
معالي السبطين
في أحوال الحسن والحسين (عليهما السلام)





الشيخ محمد مهدي الحائري

منشورات صبح الصادق

▣ اسم الكتاب:	معالى السبطين ▣
▣ المؤلف:	الشيخ محمد مهدى الحائرى ▣
▣ الناشر:	صبح الصادق ▣
▣ الطبعة:	الأولیٰ ▣
▣ تاريخ الطبع:	ذي القعدة ـ ١٤٢٥ ▣
▣ الكمية:	١٥٠٠ نسخه ▣
▣ المطبعة:	سلمان فارسى ▣
▣ السعر:	٤٠٠٠ تومان ▣
▣ شابك:	٩٦٤ـ ٨٤٠٣ ـ ١٢ ـ ٠ ▣

مركز التوزيع : قم ـ پاساژ قدس ـ الطابق الاوّل ـ رقم ٥٩ ـ تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ـ٢٥١ـ٩٨+

العراق ـ النجف الأشرف ـ سوق الحويش ـ النقال: ٠٧٨٠١٠٠٣٥٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي النعمة العظمى والمنحة الكبرى الداعي إلى الطريقة المثلى الهادي إلى الخليقة الحسنى الذي خلق فسوى وقدّر فهدى وأخرج المرعى فجعله غثاءً أحوى وبعث محمداً(ﷺ) من منصب مجتبى وأصل منتمى أرسله والناس سدى يترددون بين الضلالة والعمى فنبه على خير الآخرة والأولى لم يلتمس أجراً إلا المودّة في القُربى شد أزره بأخيه المرتضى وسيفه المنتضى ومن أحله محل هارون من موسى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ بها الرضا وأشهد أن محمداً عبده خير من أرسل ودعا وأفضل من انتعل واحتفى(ﷺ) شموس الضحى وأقمار الدجى وشجرة طوبى وسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق في طوفان العمى ذرية أذهبَ الله عنهم الرجس والأذى وطهّرها من كل دنس وقذى صلى الله عليهم عدد الرمل والحصى والنجوم في السماء.

وبعد: فيقول العبد المعترف بذنبه المفتقر إلى رحمة ربه محمد مهدي بن المرحوم شيخ العلماء والمجتهدين حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الهادي المازندراني الحايري (طاب ثراه) إني لما فرغت بحمد الله من طبع كتابي المسمى بالكوكب الدري في أحوال النبي والبتول والوصي وبعد ما فرغت بحمد الله من طبع كتابي المسمّى بشجرة طوبى سمح لي أن أصنف كتاباً في أحوال الإمامين الهمامين السيدين السندين الطاهرين الزكيين سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين (عليهما سلام ملك الخافقين) واجعله ذخيرة في الدارين فشرعت فيه بطرز مطلوب وأسلوب مرغوب يسهل تناوله لطالبه ويسهل المطالب لجالبه وسميته بمعالي السبطين في أحوال الحسن والحسين(عليهما السلام) وأسأل الله أن ينفعني بها وجميع المؤمنين من إخواني الصالحين بحرمة سيد الأولين والآخرين وأهل بيته الطيبين الطاهرين (صلى الله عليهم أجمعين) وأرجو من فضل الله عليّ وقديم إحسانه إليّ أن يوفقني لإتمام بقية أربعة عشر من المعصومين وهم التسعة من ذرية الحسين الأئمة الهادون المهديون المنتجبون (عليهم سلام الله وبركاته وآلائه وتحياته) وأسأله بمنّه وجوده أن يسهل لي طبع سائر مؤلفاتي وتصنيفاتي

التي قد أفنيت عمري فيها إن شاء الله وها نحن نشرع في أحوال السبط الأكبر والنور الأزهر وهو الإمام المؤتمن محيي الفرائض والسنن قالع الصنم والوثن الصابر في الشدائد والمحن أبو محمد الحسن معدن السخاء شجرة الصفاء ثمرة الوفاء ابن خير الرجال وخير النساء كلمة التقوى والعروة الوثقى سليل الهدى رضيع التقى غيث الندى غياث الورى ضياء العلى قرة عين الزهراء وولي عهد المرتضى أشبه الخلق بالمصطفى الحسن المجتبى قبلة العارفين وعلم المهتدين وثاني الخمسة الميامين الذين افتخر بهم الروح الأمين وباهل بهم الله المباهلين الحسن بن أمير المؤمنين منبع الحكمة معدن العصمة كاشف الغمة مفزع الأمة ولي النعمة عالي الهمة الحسن الذي هو عم الأئمة جوهر الهداية طيب البداية والنهاية صاحب اللواء والراية أصل العلم والدراية والفضل والكفاية وأهل الإمامة والولاية والخلافة والرواية سيدنا ومولانا المسموم من يد الجانية الطاغية الحسن بن فاطمة الطاهرة الراضية السبط المبجل والإمام المفضل أجل الخلائق في زمانه وأفضلهم وأعلاهم حسباً ونسباً وعلما وأجل وأكمل سيد شباب أهل الجنة خدمته فرض على العالمين ومنة وحبه للمسلمين من النيران جنة ومتابعته على الموحدين واجب لا سنة عنصر الشريعة والإسلام وقطب العلوم والأحكام وفلك شرائع الحلال والحرام شمس أولاد الرسول وقرة عين البتول قامع أهل الضلال ومن اصطفاه الله الكبير المتعال ثمرة قلب النبي وقرة عين الوصي ومن مدحه الله العلي الحسن بن علي السبط الأول والإمام الثاني والمنتدى الثالث والذكر الرابع والمباهل الخامس شرف آل أبي طالب الحسن بن علي بن أبي طالب ونذكر ما يتعلق بهذا الإمام من مناقبه ومحامده ومعالي أموره وولادته ومعاجزه وما جرى بينه وبين أعاديه وأحبائه وكيفية شهادته في ضمن هذه المجالس.

المجلس الأول

في بعض مناقبه وولادته (عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

في المناقب[1] قال واصل بن عطاء: كان الحسن بن علي (عليه السلام) عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك قيل له إن فيك عظمة قال (عليه السلام): بل في عزة قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وفيه عن محمد بن إسحق في كتابه قال ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما بلغ الحسن (عليه السلام) كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له فإذا علم (عليه السلام) قام ودخل بيته فمر الناس ولقد رأيته في طريق مكة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي ولله در القائل:

هو علة الدنيا ومن خلقت له ... لو لم يكن ما كانت الأشياء

من صفو ماء الوحي وهو مجاجة ... من حوضة الينبوع وهو شفاء

من أيكة الفردوس حيث تفتقت ... ثمراتها وتفيأ الأفياء

من شعلة القبس التي عرضت على ... موسى وقد حارت به الظلماء

من معدن التقديس وهو سلالة ... من جوهر الملكوت وهو ضياء

هذا الذي عطفت عليه مكة ... وشعابها والركن والبطحاء

فعليه من سيما النبي دلالة ... وعليه من نور الإله بهاء

كان (عليه السلام) جميل الوجه حسن الصورة أبيض مشرباً بحمرة أدعج العينين سهل الخدين رقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة وكأن عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربع القامة لا بالطويل ولا بالقصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن.

---

(١)- المناقب /ج ٤/ ص ١٣، لابن شهراشوب.

قال في المناقب[1] : روى الحاكم في أماليه قال الحسن(عليه السلام) من كان يباء بجد فجدي الرسول أو كان يباء بأم فإن أمي البتول أو كان يباء بزور فيزورنا جبرائيل.

في المناقب[2] وطاف الحسن(عليه السلام) بالبيت فسمع رجلاً يقول هذا ابن فاطمة الزهراء فالتفت(عليه السلام) إليه فقال قل ابن علي بن أبي طالب فأبي خير من أمي.

إليكم كل مكرمة تؤول	إذا ما قيل جدكم الرسول
كفاكم من مديح الناس طراً	إذا ما قيل أمكم البتول
وإنكم لآل الله حقاً	ومنكم ذو الأمانة جبرائيل
فلا يبقى لمادحكم كلام	إذا تم الكلام فما يقول

وكان روحي له الفداء وجهه أقمر وجبينه أزهر ولفظه أعذب من الشهد وأخير وأحلى من السكر إذا مشى كأنه البدر إذا بدر والويل إذا مطر وله جمال ما هو غير معهود للبشر ومن النور والضياء ما تكسب عنه الشمس والقمر ومن صباحة وجهه ونضارة خده أن عشقته المرأة البدوية.

وروي في المناقب[3] أنه دخلت عليه امرأة جميلة وهو في صلاته فأوجز في صلاته ثم قال لها: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قال: وما هي؟ قالت: قم فأصب مني وفدت ولا بعل لي، قال(عليه السلام): إليك لا تحرقيني بالنار ونفسك فجعلت تراوده عن نفسه وهو(عليه السلام) يبكي ويقول ويحك إليك عني واشتد بكاؤه فلما رأت ذلك بكت لبكائه فدخل الحسين(عليه السلام) ورآهما يبكيان فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويبكون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات فخرجت الأعرابية، وقام القوم وترحلوا ولبث الحسين(عليه السلام) بعد ذلك دهراً لا يسأل أخاه عن ذلك إجلالاً فبينما الحسن(عليه السلام) ذات ليلة كان نائماً إذ استيقظ وهو يبكي فقال له الحسين(عليه السلام): ما شأنك؟ وما يبكيك؟ قال(عليه السلام) رؤيا رأيتها الليلة، قال(عليه السلام): وما هي؟ قال(عليه السلام): لا تخبر أحد ما دمت حيا، قال(عليه السلام): نعم، قال(عليه السلام): رأيت يوسف الصديق فجئت أنظر إليه فيمن نظر فلما رأيت حسنه وجماله

---

(١)- المناقب ج ٤ /ص ٢٦.

(٢)- المناقب ج ٤ /ص ٢٥.

(٣)- المناقب: ج ٤ /ص ١٨.

بكيت فنظر إليّ وقال: يا أخي بأبي أنت وأمي ما يبكيك؟ فقلت: رأيت حسنك وجمالك فذكرت امرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك وكنت أتعجب منه، فقال يوسف: فهلا تعجبت مما فيه المرأة البدوية بالأبواء «الأبواء بالموحدة والفتح منزل بين مكة والمدينة».

وكان الحسن(عليه السلام) يشبه رسول الله في الخَلق والخُلق، وكان النبي(صلى الله عليه وآله) يقول يا حسن أنت أشبهت خَلقي وخُلقي والمشهور أنه(عليه السلام) أشبه رسول الله(صلى الله عليه وآله) من الرأس إلى الصدر والحسين(عليه السلام) من الصدر إلى القدم ولم يكن بينهما إلا الحمل وكان النبي(صلى الله عليه وآله) يحبهما حباً شديداً ويقول الولد ريحانة وريحانتاي من الدنيا الحسن الحسين، ويقول(عليه السلام) الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنة ولم يكونا في الدنيا وأن الله تعالى حجب هذين الاسمين عن الخلق حتى يسمى بهما ابني فاطمة(عليها السلام) والحسين مصغر الحسن.

وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول إني سميت ابني هذين باسم ابني هارون شبر وشبير.

في البحار[1]، قال أبو هريرة قدم راهب على ناقة له فقال دلوني على منزل فاطمة(عليها السلام) فدلوه عليها فقال لها: يا بنت رسول الله أخرجي إلي ابنيك فأخرجت إليه الحسن والحسين(عليهما السلام) فجعل يقبلهما ويبكي ويقول اسمهما في التوراة شبر وشبير وفي الإنجيل طاب وطيب ثم سأل عن صفة النبي(صلى الله عليه وآله) فلما ذكروه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

وفيه[2] لما ولدت فاطمة الحسن جاءت به إلى رسول الله فسمّاه حسناً فلما ولدت الحسين(عليه السلام) جاءت به إليه فقالت: يا رسول الله هذا أحسن من هذا فسمّاه حسيناً.

وفيه[3] روي عن أم الفضل زوجة العباس أنها قالت: قلت يا رسول الله رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك سقط في حجري فقال(صلى الله عليه وآله): تلد فاطمة(عليها السلام) غلاماً فتكفلينه فوضعت فاطمة الحسن(عليه السلام) فدفعه إليها النبي(صلى الله عليه وآله) فرضعته بلبن قثم بن العباس.

---

(١)- البحار: ج ٤٣ /ص ٢٥٢.

(٢)- المصدر السابق.

(٣)- البحار: ج ٤٣ /ص ٢٤٢.

وفيه[1] لما ولدت فاطمة الحسن(عليه السلام) قالت لعلي(عليه السلام): سمه فقال(عليه السلام) ما كنت لأسبق باسمه رسول الله فجاء رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقال: يا أسماء هاتي ابني قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء فقال: (صلى الله عليه وآله) يا أسماء ألم أنهكم أن تلفوا المولود في خرقة صفراء ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي(عليه السلام): هل سميته؟ فقال(عليه السلام) ما كنت لأسبقك باسمه فقال(صلى الله عليه وآله) وما كنت لأسبق باسمه ربي(عزّ وجل) فأوحى الله إلى جبرائيل أنه قد ولد لمحمد(صلى الله عليه وآله) ابن فاهبط فاقرأه السلام وهنّه وقل له إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسّمه باسم ابن هارون قال فهبط جبرائيل فهنأه من الله تبارك وتعالى ثم قال إن الله يأمرك أن تسمه باسم ابن هارون قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر قال: لسان عربي قال: سمّه الحسن، فسمّاه الحسن فلما كان يوم سابعه عق النبي(صلى الله عليه وآله) عنه بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا وطلى رأسه بالخلوق، وقال: يا أسماء الدم من فعل الجاهلية وفي رواية هبط جبرائيل على النبي(صلى الله عليه وآله) يوم السابع بالتهنئة وأمره أن يسميّه ويكنيّه ويلقبّه ويحلق رأسه ويعقّ عنه ويثقب أذنه ففعل جميع ذلك وعق عنه بيده وقال: بسم الله الرحمن الرحيم عقيقة عن الحسن بن علي وقال اللّهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره، اللّهم اجعلها وقاء لمحمد وآله وثقب أذنه في الأذن اليمنى في شحمة الأذن وفي اليسرى في أعلى الأذن فالقرط في اليمنى والشنف في اليسرى وترك له ذوابتين في وسط الرأس سماه وكنّاه ولقبّه اسمه الحسن وكنيته أبو محمد لا غير وألقابه كثيرة التقي والطيب والمجتبى والزكي والسيد والسبط والولي والوزير والقائم والحجة ولكن أعلاها رتبة وأولاها به ما لقبه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو السيد لأنه قال إن ابني هذا سيد وقال(صلى الله عليه وآله) من أراد أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي(عليه السلام).

وكان نقش خاتم الحسن(عليه السلام) العزّة لله وروى ابن بابويه في العيون عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) قال: كان نقش خاتم الحسن(عليه السلام) العزّة لله وكان نقش خاتم الحسين(عليه السلام) إن الله بالغ أمره وكان علي بن الحسن بن علي(عليهما السلام) يتختم بخاتم أبيه الحسن(عليه السلام).

---

(١)- البحار: ج ٤٣ /ص ٢٣٨.

وفي البحار[1] كان للحسين(عليه السلام) خاتمان نقش أحدهما لا إله إلا الله عدة للقاء الله ونقش الآخر إن الله بالغ أمره ونقش خاتم علي بن الحسين(عليه السلام) خزي وشقي قاتل الحسين بن علي(عليه السلام).

عن محمد بن مسلم قال: سألت عن الصادق(عليه السلام) عن خاتم الحسين بن علي(عليه السلام) إلى من صار وذكرت له أني سمعت أنه أخذ من إصبعه فيما أخذ، قال(عليه السلام) ليس كما قالوا إن الحسين(عليه السلام) أوصى إلى ابنه علي بن الحسين(عليه السلام) وجعل خاتمه في إصبعه وفعله الحسن(عليه السلام) بالحسين(عليه السلام) ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي بعد أبيه ومنه صار إليّ فهو عندي وإني لألبسه كل جمعَة وأصليّ فيه.

قال محمد بن مسلم فدخلت عليه يوم الجمعة وهو يصلي فلما فرغ من الصلاة مدّ إليّ يده فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه «لا إله إلا الله عدة للقاء الله» فقال(عليه السلام) هذا خاتم جدي أبي عبد الله الحسين بن علي(عليه السلام).

(ومن هذا الخبر) يظهر أن هذا الخاتم من ودائع الإمامة وهو محفوظ يداً بيد إلى أن يتختّم به خاتم الأوصياء صاحب العصر والزمان (عج) وهذا لا ينافي ما روي من أنه أخذ خاتم من إصبع الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء لأنه غير هذا الخاتم الذي كان من ودائع الإمامة بأبي وأمي من شهيد مظلوم، قال السيد ابن طاووس(ره) وأخذ خاتمه بجدل بن سليم (لعنه الله) وقطع إصبع الحسين(عليه السلام).

المجلس الثاني

في حب النبي(صلى الله عليه وآله) إياه

في البحار[2] كان الحسن بن علي(عليه السلام) أشبه برسول الله(صلى الله عليه وآله) ما بين الصدر إلى الرأس والحسين(عليه السلام) أشبه فيما كان أسفل من ذلك.

وفيه[3] عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله(صلى الله عليه وآله) من الحسن بن علي(عليه السلام).

---

(١)- البحار: ج ٤٣ /ص ٢٤٧.

(٢)- البحار: ج ٤٣ /ص ٣٠٠.

(٣)- لبحار: ج ٤٣ /ص٣٣٨.

وفيه[1] أيضاً عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله(ﷺ) وكان الحسن بن عليّ يشبهه.

وفيه[2] صلى أبو بكر صلاة العصر ثم خرج يمشي ومعه علي(عليه السلام) فرأى الحسن(عليه السلام) يلعب بين الصبيان فحمله أبو بكر على عاتقه وقال بأبي شبيهاً بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلي(عليه السلام) يضحك.

وفيه[3] عن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسن بن علي إلا وفاضت عيناي دموعاً وذلك أن رسول الله(ﷺ) خرج يوما فوجدني في المسجد فأخذ بيدي فاتكأ عليّ ثم انطلقتُ حتى جئنا سوق بني قينُقاع فما كلمني فطاف ونظر ثم رجع ورجعت معه فجلس في المسجد فاحتبى فأتى الحسن بن علي(عليه السلام) وهو صغير يشتد حتى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله(ﷺ) وجعل رسول الله(ﷺ) يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول: اللهم إني أحبّه وأحب من يحبه، ثلاثاً.

وفيه[4] عن جابر قال: قال رسول الله(ﷺ) إنّ الجنّة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم، علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي (عج) صلوات الله عليهم، الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم.

وفيه[5] قال جابر دخلت على النبي(ﷺ) وهو يمشي على أربع الحسن والحسين(عليهما السلام) على ظهره ويقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما.

وفيه[6] قال أبو هريرة كان النبي(ﷺ) يصلّي فسجد فجاء الحسن(عليه السلام) فركب ظهره وهو ساجد ثم جاء الحسين(عليه السلام) فركب ظهره مع أخيه وهو ساجد فثقلا على ظهره فجئت فأخذتهما عن ظهره فلما سلّم أخذهما ومسح على رؤوسهما وقال من أحبني فليحبهما ثلاثاً.

---

(١)- البحار: ج ٤٣ /ص٣٠٠.

(٢)- البحار: ج ٤٣ /ص ٣٠٠.

(٣)- البحار: ج ٤٣ /ص ٣٠٠.

(٤)- البحار ج ٤٣ / ص ٣٠٤.

(٥)- البحار: نفس المصدر.

(٦)- البحار: نفس المصدر.

(في الدمعة)[1] قال نقل أبو داود والترمذي والنسائي في صحاحهم كل منهم بسنده يرفعه إلى بريد قال كان رسول الله(ﷺ) يخطب فجاء الحسن والحسين(عليهما السلام) وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله(ﷺ) عن المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله تعالى: ﴿أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.

وفيه[2] أيضاً قال روى الإمام الترمذي بسنده في صحيحه عن ابن عباس كان رسول الله(ﷺ) حامل الحسن بن علي(عليه السلام) على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي(ﷺ): ونعم الراكب هو.

وفيه[3] أيضاً قال اتفقت الصحاح على هذا الخبر، قال الراوي: رأيت رسول الله(ﷺ) والحسن بن علي(عليه السلام) إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به فئتين من المسلمين عظيمتين.

وفي[4] مسند أحمد بن حنبل وفي البحار[5] عن أبي هريرة أن النبي(ﷺ) أتى بتمر من الصدقة فجعل يقسمه والحسن(عليه السلام) بين يديه يتعفر فأخذ الصبي تمرة فجعلها في فمه فلما فرغ النبي(ﷺ) من القسمة حمل الصبي وقام فإذا في فيه تمرة يلوكها فسال لعابه عليه فرفع رأسه ينظر إليه فأدخل إصبعه في فمه وقال: كخ كخ أي بني قال الراوي وكأني أنظر لعاب فمه على إصبعه فانتزع التمرة ثم قذف بها وقال إنّا آل محمد لا نأكل الصدقة.

وفي خبر خاطب الحسن(عليه السلام) وقال يا بني أما شعرت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة (أقول).

وأهل الكوفة لعنهم الله يناولون ذراريّ رسول الله(ﷺ) الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز فصاحت بهم أم كلثوم ويلكم يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام.

---

(١)- سنن الترمذي / رقم الحديث (٣٧٠٧).

(٢)- سنن الترمذي /رقم الحديث (٣٧١٧).

(٣)- مسند احمد بن حنبل.

(٤)- مسند احمد بن حنبل.

(٥)- البحار: ج ٤٣ /ص ٣٠٥.

وروى البخاري[1] قال الراوي: خرجنا مع النبي(ﷺ) دعينا إلى طعام فإذا الحسن(ع) يلعب في الطريق فأسرع النبي أمام القوم ثم بسط يده فجعل يمر غير مرة ههنا ومرة ههنا يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه ثم اعتنقه فقبله وقال(ﷺ): الحسن مني وأنا منه أحبّ الله من أحبّه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط.

في البحار[2] قال مسهر مولى الزبير: تذاكرنا من أشبه النبي(ﷺ) من أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزبير فقال أنا أحدثكم بأشبه أهله إليه، الحسن بن علي رأيته يجيء وهو ساجد فيركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ورأيته يجيء وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر ويقول فيه: هو ريحانتي من الدنيا إني أحبّه وأحب من يحبّه ويقول للحسن(ع): يا حسن أشبهت خلقي وخُلُقي، نظم:

وشبيه النبي خلقاً وخُلُقاً ونسيب النبي جداً فجدا

في[3] المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله(ﷺ) من سرّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي(ع).

وفيه عن ابن عباس قال: انطلقنا مع النبي(ﷺ) فنادى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه أحد فمال إلى الحائط فقعد فيه فقعدت إلى جانبه فبينما هو كذلك إذ خرج الحسن(ع) وقد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال فبسط النبي(ﷺ) يده ومدها ثم ضمّ الحسن(ع) إلى صدره وقبّله وقبّل في فيه وقال إن ابني هذا سيد لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.

في البحار[4] عن أمير المؤمنين(ع) قال: رأينا رسول الله(ﷺ) قد أدخل رجله اللحاف أو في الشعار فاستقى الحسن(ع) فوثب النبي(ﷺ) إلى نعجة لنا فمصّ من ضرعها فجعله في قدح ثم وضعه في يد الحسن(ع) فجعل الحسين(ع) يثب عليه

(١)- البخاري مسند احمد / رقم الحديث ١٦٩٠٣ كتاب مسند الشاميين.

(٢)- البحار: ج ٣٤ / ص ٣١٦.

(٣)- المناقب ج ٤ / ص ٢٤.

(٤)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢٨٣.

ورسول الله(ﷺ) يمنعه فقالت فاطمة(ع) أبتاه أبتاه كأن الحسن أحبهما إليك، قال(ﷺ) ما هو أحبهما إليّ ولكنه استقى أول مرة وإني وإياك وهذين وهذا المنجدل يوم القيامة في مكان واحد.

(أقول) هذا يوم شرب الحسن اللبن في قدح من يد جده رسول الله ويوم آخر شرب لبناً في قدح من يد زوجته جعدة بنت الأشعث وفيه سم قتال شرب وخرج كبده قطعة قطعة.

لم أنس يوم عميد الدين دسّ به	لجعدة السم سراً عابد الوثن
كيما تهد من العليا دعامتها	فجرّعته الردى في جرعة اللبن
فقطعت كبداً ممن غدا كبدا	لفاطم وحشى من واحد الزمن

المجلس الثالث

في علمه وعبادته(ع)

في المناقب[1] لابن شهر آشوب روي أن الحسن بن علي(ع) كان يحضر مجلس رسول الله(ﷺ) وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه فلما دخل علي(ع) وجد عندها علماً فيسألها عن ذلك فقالت من ولدك الحسن(ع) فتخفى علي(ع) يوماً في الدار وقد دخل الحسن(ع) وقد سمع الوحي فأراد أن يلقي إليها فارتج عليه فعجبت أمه من ذلك فقال(ع) لا تعجبي يا أماه فإن كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني فخرج علي(ع) فقبله.

وفي رواية قال: يا أماه قلّ بياني وكل لساني لعلّ سيداً يرعاني[2].

وفي كتاب (من لا يحضره الفقيه) عن الرضا(ع) أنه أتي عمر برجل وجد على رأس قتيل وفي يده سكين مملوءة دماً فقال الرجل: لا والله ما قتلته ولا أعرفه وإنما دخلت بهذه السكين أطلب شاة لي عدمت من بين يدي فوجدت هذا القتيل فأمر عمر بقتل هذا الرجل وكان القاتل يسمع الكلام ويرى القصة فلما أمر عمر بقتل هذا الرجل قال القاتل: إنّا لله وإنّا إليه راجعون قد قتلت رجلاً وهذا رجل آخر يقتل بسببي

---

(١)- المناقب: ج ٤ / ص١١.

(٢)- المناقب: ج ٤ / ص ١٤.

فشهد على نفسه بالقتل فعلم أمير المؤمنين(عليه السلام) القضية سئل ولده الحسن(عليه السلام) فتوى ذلك وقال له ولدي أبا محمد بينّ حكم هذه القضية فقال الحسن: أبتاه يطلق كلاهما والدية من بيت المال، قال(عليه السلام) ولم؟ قال لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ فأدركهم أمير المؤمنين(عليه السلام) وقال لا يجب القود عليه[1] إن كان قتل نفساً فقد أحيى نفساً ومن أحيى نفسا فلا يجب عليه قود. فقال عمر: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: «أقضاكم علي بن أبي طالب» وأعطى ديته من بيت المال.

روي الكليني في الكافي[2] عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه سئل الحسن بن علي(عليه السلام) عن امرأة جامعها زوجها فقامت بحرارة جماعة فساحقت جارية بكراً وألقت النطفة إليها فحملت، فقال(عليه السلام): أما في العاجل فتؤخذ المرأة بصداق هذه البكر لأن الولد لا يخرج منها حتى يذهب عذرتها ثم ينتظر بها حتى تلد فيقام عليها الحد ويؤخذ الولد فيرد إلى صاحب النطفة وتؤخذ المرأة ذات الزوج فترجم، قال فاطلع أمير المؤمنين(عليه السلام) وهم يضحكون فقصّوا عليه القصّة فقال(عليه السلام): ما أحكم إلا ما حكم به الحسن(عليه السلام) لو أن أبا الحسن لقيهم ما كان عنده إلا ما قال الحسن(عليه السلام).

في كتاب (من لا يحضره الفقيه)[3] إن الحسن(عليه السلام) استفتي عن جارية زفّت إلى بيت رجل فوثبت عليها ضرّتها وضبطتها بنات عم لها فافتضتها بإصبعها فقال(عليه السلام) التي افتضتها زانية عليها صداقها وجلدت مائة واللواتي ضبطتها مفتريات عليهن جلدن ثمانين.

في المناقب[4] سأل إعرابي أبا بكر فقال إني أصبت بيض نعام فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب عليّ؟ فقال له: يا أعرابي أشكلت عليّ في قضيتك، فدله على عمر فلم يعرف فدله عمر إلى عبد الرحمن فلم يعرف فلما عجزوا قالوا عليك بالأصلع فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): سل أي الغلامين شئت فتحول الأعرابي إلى الحسن(عليه السلام) فقال الحسن(عليه السلام) يا أعرابي ألك إبل. قال: نعم، قال: فاعمد إلى عدد ما أكلت من

---

(١)- القود: بالفتح القصاص.

(٢)- التهذيب: ج ١٠ /ص ٥٨.

(٣)- المناقب: ج ٤ / ص ١٤ وفي الفقيه.

(٤)- المناقب: ج ٤ /ص ١٣.

البيض نوقاً فاضربهن بالفحول فما فضل منهما فاهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): إن من النوق السلوب ومنها ما يزلق فقال(عليه السلام): إن يكن من النوق السلوب ومنها ما يزلق فإن من البيض ما يمرق قال فسمع صوت معاشر الناس إن الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهم سليمان بن داود.

في البحار[1] روي أن الحسن بن علي(عليه السلام) وعبد الله بن عباس كانا على مائدة فجاءت جرادة ووقعت على المائدة فقال عبد الله للحسن(عليه السلام): أي شئ مكتوب على جناح الجرادة؟ فقال(عليه السلام) مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا ربما أبعث الجراد لقوم جياع ليأكلوه وربما أبعثها نقمة على قوم فيأكل أطعمتهم فقام عبد الله وقبل رأسه وقال: هذا من مكنون العلم.

في البحار[2] وكتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن مسائل فلم يعلم معاوية واستغاث بالحسن بن علي(عليه السلام) فأجاب وهي هذه: «عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أول قطرة دم وقعت على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة، وعن ما لا قبلة له، وعما لا قرابة له، فقال(عليه السلام): اكتب وسط السماء الكعبة، وأول قطرة دم وقعت على الأرض دم حوّاء، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة أرض البحر حين ضربه موسى، وما لا قبلة له، فهي الكعبة، وما لا قرابة له، فهو الرب تعالى.

وسأل شامي عن الحسن(عليه السلام) كم بين الحق والباطل؟ فقال: أربع أصابع فما رأيت بعينك هو الحق وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً، وقال: كم بين الإيمان واليقين؟ فقال أربع أصابع، الإيمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه، وقال: كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة المظلوم ومدّ البصر، قال: كم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس.

وفي البحار[3] روي أن علياً(عليه السلام) كان في الرحبة فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أنا من رعيتك وأهل بلادك، قال(عليه السلام): لست من رعيتي ولا من أهل بلادي وأن ابن الأصفر بعث إلى معاوية بمسائل فأقلقته وأرسلك إليّ لأجلها، قال صدقت يا

(١)- البحار: ج ٦٥ /ص ٢٠٦.

(٢)- البحار: ج ٤٣ /ص ٣٥٧.

(٣)- البحار: ج ٤٣ /ص ٣٢٥.

أمير المؤمنين أن معاوية أرسلني إليك في خفية وأنت قد اطلعت على ذلك ولا يعلمها غير الله ، فقال(عليه السلام) : سل أحد ابني هذين ، قال : أسأل ذا الوفرة يعني الحسن(عليه السلام) فأتاه ، فقال له جئت تسأل : كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما المخنث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟ قال الرجل : نعم ، قال الحسن(عليه السلام) : بين الحق والباطل أربع أصابع ما رأيت بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنيك باطلاً ، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر ، وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس ، وقزح اسم الشيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق ، وأما المخنث فهو الذي لا يدري أذكَر أم أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم وإن كان أنثى حاضت وبدا ثدييها وإلا قيل له بل فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر وإن انتكص بوله على رجليه كما ينتكص بول البعير فهو أنثى ، وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلق الله الحجر وأشد منه الحديد يقطع به الحجر وأشد من الحديد النار تذيب الحديد وأشد من النار الماء وأشد من الماء السحاب وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب وأشد من الريح الملك الذي يردها وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك وأشد من ملك الموت الذي يميت الموت وأشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت فقام علي(عليه السلام) وقبل بين عينيه ولعله قد قبل بين شفتيه اللتان قد أخضرتا من السم الذي سقته جعدة بنت الأشعث وخرج كبده قطعة قطعة . . . إلخ

وفيه[1] قال(عليه السلام) إن لله تبارك وتعالى مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل واحد منهما ألف ألف مصراع وفيها ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف صاحبها وأنا اعرف جميع تلك اللغات وما فيها وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي .

وفيه[2] قيل طعن أقوام من أهل الكوفة في الحسن بن علي فقالوا إنه عي اللسان لا يقوم بحجة وبلغ ذلك علياً(عليه السلام) فدعا الحسن(عليه السلام) وقال : يا بن رسول الله إن أهل الكوفة قد قالوا فيك كلمة ومقالة أكرهها قال : وما يقولون

---

(١)- البحار: ج ٣٦ /ص ١٩٢.

(٢)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٥٨.

يا أمير المؤمنين؟ قال: يقولون إن الحسن بن علي عي اللسان لا يقوم بحجة وأن المنبر حاضر فاصعد عليه فأخبر الناس فقال: يا أمير المؤمنين لا أستطيع الكلام وأنا أنظر إليك، فقال أمير المؤمنين إني متخف عنك فنادى الصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة فضج المسلمون بالبكاء ثم قال: أيها الناس اعقلوا عن ربكم إن الله(عزّ وجل) اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فنحن الذرية من آدم والأسرة من نوح والصفوة من إبراهيم والسلالة من إسماعيل وآل محمد نحن فيكم كالسماء المرفوعة والأرض المدحوة والشمس الضاحية وكالشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها، النبي(ﷺ) أصلها وعلي فرعها ونحن والله ثمرة تلك الشجرة فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن تخلف عنها فإلى النار هوى، فقام أمير المؤمنين(عليه السلام) من أقصى الناس يسحب رداءه من خلفه حتى علا المنبر وضمّ الحسن(عليه السلام) فقبل بين عينيه ثم قال: أثبت على القوم حجتك وأوجبت عليهم طاعتك فويل لمن خالفك.

(أقول): سوّد الله وجوه قوم خالفوه وضيّعوه وخذلوه وتركوه مظلوماً مقهوراً حتى فعل ما فعل مع معاوية من الصلح وودع الأمر إليه وجلس قعر بيته حزيناً كئيباً حتى سقي ذلك السم وبقي يجود... إلخ

(وأما فضله) وشرفه وعبادته وخوفه من ربه فهو فوق أن تحصى ونحن نشير إلى شيء منها بقدر ما يليق بهذا المختصر، قال الصادق(عليه السلام): حدثني أبي عن أبيه أن الحسن بن علي بن أبي طالب كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان إذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور بكى وإذا ذكر الممر على الصراط بكى وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه(عزّ وجل) وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان(عليه السلام) لا يقرأ من كتاب الله(عزّ وجل) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾

إلا قال لبيك اللهم لبيك ولم يرَ في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله سبحانه وكان(عليه السلام) إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال(عليه السلام): حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول إلهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم.

في البحار[1] عن الفائق أن الحسن(عليه السلام) إذا كان فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وقال الصادق(عليه السلام) أن الحسن(عليه السلام) حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وأن النجائب لتقاد معه وقاسم الله تعالى ماله مرتين. وفي خبر قاسم ربه ثلاث مرات حتى كان ليعطي النعل ويمسك الخف، وكان روحي له الفداء أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً ولقد قيل لمعاوية ذات يوم لو أمرت الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) فصعد المنبر فخطب للناس ليبين الناس نقصه فدعاه فقال له اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها فقام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنا ابن خير خلق الله أنا ابن رسول الله أنا ابن صاحب الفضائل أنا أبن صاحب المعجزات والدلائل أنا ابن أمير المؤمنين أنا المدفوع عن حقي أنا وأخي الحسين سيدا شباب أهل الجنة أنا ابن الركن والمقام أنا ابن مكة ومنى أنا ابن المشعر وعرفات» فقال له معاوية خذ في نعت الرطب ودع هذا فقال(عليه السلام): الريح تنفخه والحرور تنضجه والبرود يطيبه ثم عاد في كلامه(عليه السلام) فقال: «أنا إمام خلق الله وابن محمد رسول الله» فخشي معاوية أن يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس، فقال: يا أبا محمد انزل فقد كفى ما جرى فنزل، ومما قال في كلامه(عليه السلام) هذه الكلمة أنا المدفوع عن حقي لعن الله من دفعه عن مقامه وغصبه حقه وهو معاوية الذي صنع به ما صنع حتى آل الأمر بأن وادع إليه الأمر وعزل نفسه... إلخ

---

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٣٩.

المجلس الرابع

في جوده وسخائه

من كان خالق هذا الخلق مادحه ... فإن ذلك شيء منه مفروغ

فإن أطل وأقصر في مدائحه ... فليس بعد بلاغ الله تبليغ

كان الحسن بن علي(عليه السلام) أحد الأجواد وهو أسخى أهل زمانه نقل أنه كتب أعرابي إلى الحسن(عليه السلام):

لم يبق لي شيء يباع بدرهم ... يكفيك رؤية منظري عن مخبري

إلا بقايا ماء وجه صنته ... أن لا يباع وقد وجدتك مشتري

فأجابه(عليه السلام):

عاجلتنا فأتاك وابل برنا ... طلا ولو أمهلتنا لم نقصر

فخذ القليل وكن كأنك لم تبع ... ما صنته وكأننا لم نشتري

فأعطاه معروفاً كثيراً واعتذر إليه في كتاب «المحاسن والمأوى» أتاه رجل يوماً فقال يا بن رسول الله إني عصيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال(عليه السلام) بئس ما صنعت فبماذا عصيته قال سيدي قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) شاورهن وخالفوهن وإني أطعت صاحبتي فاشتريت غلاماً فأبق قال(عليه السلام) اختر واحدة من ثلاث إن شئت ثمن الغلام قال بأبي أنت وأمي قف على هذه ولا تجاوزها، قال(عليه السلام) أعرض عليك الثلاث، قال: حسبي هذه فأمر بثمن الغلام.

وفي البحار[1] والمناقب مثله وفيه أيضاً كان مولانا الحسن(عليه السلام) أسخى أهل زمانه وذكروا أنه أتاه رجل في حاجة فقال(عليه السلام) اذهب فاكتب حاجتك في رقعة وارفعها إلينا نقضها لك قال فرفع إليه حاجته فأضعفها له فقال بعض جلسائه ما أعظم بركة الرقعة عليه يا بن رسول الله فقال(عليه السلام) بركتها علينا أعظم حين جعلنا للمعروف أهلاً أما علمت أن المعروف ما كان ابتداءمن غير مسألة فأما من أعطيته بعد مسألة فإنما أعطيته بما بذل لك من ماء وجهه وعسى أن يكون بات ليله متململاً أرقاً يميل بين اليأس

---

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٤٢.

والرجاء لا يعلم لما يتوجه من حاجته أبكآبة الرد أم بسرور النجح فيأتيك وفرائصه ترتعد وقلبه خائف يخفق فإن قضيت له حاجة فيما بذل لك من ماء وجهه فإن ذلك أعظم مما نال من معروفك.

في البحار[1] عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال إن رجلاً مر بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم فقال له الرجل أرشدني فقال له عثمان دونك الفتية الذين تراهم وأومأ بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين(عليهما السلام) وعبد الله ابن جعفر فمضى الرجل نحوهم حتى سلم عليهم وسألهم فقال له الحسن(عليه السلام) يا هذا إن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث دم مضجع أو دين مقرح أو فقر مدقع ففي أيها تسأل فقال في وجه واحدة من هذه الثلاث فأمر له الحسن(عليه السلام) بخمسين ديناراً وأمر له الحسين(عليه السلام) بتسعة وأربعين ديناراً وأمر له عبد الله بثمانية وأربعين ديناراً فانصرف الرجل فمر بعثمان فقال له ما صنعت فقال مررت بك وسألت فأمرت لي بما أمرت ولم تسألني فيما أسأل وأن صاحب الوفرة لما سألته قال يا هذا فيما تسأل فإن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاثة فأعطاني خمسين ديناراً وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين ديناراً فقال عثمان ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أولئك فطموا العلم فطماً وحازوا الخير والحكمة.

ومن سخائه ما روي أنه سأل الحسن بن علي(عليه السلام) رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمس مائة دينار وقال(عليه السلام) ائت بحمال يحمل لك فأتى بحمال فأعطى(عليه السلام) طيلسانة فقال هذا كرى الحمال وجاءه بعض الأعراب فقال(عليه السلام) أعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون ألف ديناراً ودرهم فدفعها إلى الأعرابي فقال الأعرابي يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي فأنشأ:

نحن أناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا ... خوفا على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا ... لفاض من بعد فيضه خجل

---

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٣٢.

في المناقب[1] خرج الحسن والحسين(عليهما السلام) وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فرأوا في بعض الشعوب خباء رثاً وعجوزاً فاستسقوها فقالت اطلبوا من هذه النعجة ففعلوا واستطعموها فقالت ليس إلا هي فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً فذبحها أحدهم ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا فلما نهضوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا انصرفنا وعدنا أقبلي علينا فإنا صانعون بك خيراً ثم رحلوا فلما جاء زوجها وعرف الحال أوجعها ضرباً ثم مضت الأيام فأضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن(عليه السلام) فأمر لها بألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث معها رسولاً إلى الحسين(عليه السلام) فأعطاها مثل ذلك ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك.

وسأل رجل الحسن بن علي(عليه السلام) شيئاً فأمر له بأربع مائة درهم فكتب له الكاتب أربع مائة ديناراً فلما جيء إليه بالكتاب ليختمه قال هذا سخاؤه وعطاؤه وكتب عليه بأربعة آلاف درهم.

وسمع رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم[2].

في البحار حيَّت جارية للحسن بن علي(عليه السلام) طاقة ريحان فقال لها أنت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال هكذا أدبنا الله تعالى وقال إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها وكان أحسن منها إعتاقها، في البحار[3] قال هذه الأبيات للحسن(عليه السلام):

إن السخاء على العباد فريضة ... لله يقرأ في كتاب محكم

وعد العباد الأسخياء جنانه ... وأعد للبخلاء نار جهنم

من كان لا يندى يداه بنائل ... للراغبين فليس ذاك بمسلم

وله(عليه السلام) أيضاً[4]:

---

(١)- مناقب آل ابي طالب: ج ٤ / ص ٢٠.

(٢)- البحار: ج ٤٣ / ٣٤٣.

(٣)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٤٣.

(٤)- البحار: ج ٤٩ / ص ١١١.

خلقت الخلائق من قدرة فمنهم سخي ومنهم بخيل

فأما السخي ففي راحة وأما البخيل فشؤم طويل

في المناقب[1] ومن علو همته(عليه السلام) قدم معاوية المدينة فجلس في أول يوم يجيز من دخل عليه من خمسة آلاف إلى مائة ألف فدخل عليه الحسن بن علي(عليه السلام) في آخر الناس فقال أبطأت يا أبا محمد فلعلك أردت أن تبخلني عند قريش فانتظرت يفنى ما عندنا يا غلام أعط الحسن مثل جميع ما أعطينا في يومنا هذا يا أبا محمد وأنا ابن هند فقال الحسن(عليه السلام) لا حاجة لي فيها يا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمة بنت محمد(صلى الله عليه وآله) رسول الله وفيه عن المبرد في الكامل قال مروان بن الحكم إني مشغوف ببغلة الحسن بن علي(عليه السلام) فقال له ابن عتيق إن دفعتها إليك تقض لي ثلاثين حاجة، قال: نعم، قال: إذا اجتمع الناس فإني آخذ في مآثر قريش وأمسك عن مآثر الحسن فلمني على ذلك فلما حضر القوم أخذ في أولية قريش فقال مروان ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس لأحد قال إنما كنا في ذكر الأشراف ولو كنا في ذكر الأولياء والأنبياء لقدمنا ذكره فلما خرج الحسن(عليه السلام) ليركب تبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن(عليه السلام) وتبسم في وجهه: ألك حاجة؟ قال: نعم، ركوب البغلة فنزل(عليه السلام) ودفعها إليه (إن الكريم إذا خادعته إنخدعا) قيل هذه البغلة هي التي ركبها مروان يوم وفاة الحسن(عليه السلام) وأقبل إلى عائشة وقال لها أنت جالسة والحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن(عليه السلام) عند جده فإنه إن دفن ليذهبن فخر أبيك وصاحبه قومي وألحقيه وامنعيه قالت: فكيف ألحقه؟ قال اللعين اركبي بغلتي هذه فنزل عن البغلة وركبتها إلى آخر القصة.

وفي سفينة البحار[2] قال روى المدائني عن جريرة بن أسماء قال لما مات الحسن(عليه السلام) وأخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم عليهما لعائن الله سريره فقال له الحسين(عليه السلام) تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ، قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حمله الجبال.

---

(١)- مناقب آل أبي طالب ج ٤ /ص ٢٢.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٤٥.

المجلس الخامس

في معجزاته

في مدينة المعاجز عن محمد بن إسحاق قال كان الحسن والحسين(عليهما السلام) طفلين يلعبان فرأيت الحسن(عليه السلام) وقد صاح بنخلة فأجابته بالتلبية وسعت إليه كما يسعى الولد إلى والده وفيه عن كثير بن سلمة قال: رأيت الحسن(عليه السلام) في حياة رسول الله(صلى الله عليه وآله) أخرج من صخرة عسلاً مأذياً فأتيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) فأخبرته، قال: أتنكرون لابني هذا إنه سيد وسيصلح الله به بين الفئتين وتطيعه أهل السماء في سمائه وأهل الأرض في أرضه وفيه عن أبي سعيد الخدري قال: رأيت الحسن بن علي(عليه السلام) وهو طفل والطير تظلله ورأيته يدعو الطير فتجيبه.

في المناقب[1] جاء أبو سفيان إلى علي(عليه السلام) فقال يا أبا الحسن جئتك في حاجة، قال: وفيم جئتني؟ قال: تمشي معي إلى ابن عمك فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً فقال: يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله عقداً لا يرجع عنه أبداً وكانت فاطمة(عليها السلام) من وراء الستر والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً فقال لها: يا بنت محمد قولي لهذا الطفل يكلم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم فأقبل الحسن(عليه السلام) إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه والأخرى على لحيته ثم أنطقه الله(عزّ وجل) قال يا أبا سفيان قل لا إله إلا الله محمداً رسول الله حتى أكون شفيعاً لك فقال علي(عليه السلام): الحمد اله الذي جعل في آل محمد من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا إذ قال فيه وآتيناه الحكم صبياً وفيه[2] أيضاً عن الصادق(عليه السلام) قال بعضهم للحسن بن علي(عليه السلام) في احتماله الشدائد عن معاوية فقال(عليه السلام) كلاماً معناه لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقاً وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة، فقال رجل شامي: ومن يقدر على ذلك؟ فقال(عليه السلام): انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرجال فوجد الرجل نفسه امرأة ثم قال(عليه السلام) وصارت عيالك رجلاً وتقاربك وتحمل عنها وتلد ولداً خنثى فكان كما قال(عليه السلام) ثم إنهما تابا وجاءا إليه فدعا الله تعالى فعادا إلى الحالة الأولى.

---

(١)- مناقب آل ابي طالب ج ٤ / ص ٩.

(٢)- مناقب آل ابي طالب ج ٤ /ص ١٢.

يـــا بـــن النبـــي المصطفـــى	وابـــن الوصـــي المرتضـــى
يـــا بـــن البتـــول فـــاطم	الزهـــراء ســـيدة النســـاء
يـــا بـــن الحطيـــم وزمـــزم	وابـــن المشـــاعر والصفـــا
يـــا بـــن الســـماحة والنـــدى	وابـــن المكـــارم والهـــدى

في مدينة المعاجز[1] عن جابر قال رأيت الحسن بن علي(عليه السلام) وقد علا في الهواء وغاب في السماء فأقام بها ثلاثاً ثم نزل بعد ثلاث وعليه السكينة والوقار فقال بروح آبائي نلت ما نلت.

وفيه[2] عن منصور قال رأيت الحسن بن علي(عليه السلام) وقد خرج مع قوم يستسقون فقال للناس أيما أحب إليكم المطر أم البرد أم اللؤلؤ؟ فقالوا: يا بن رسول الله ما أحببت فقال(عليه السلام) على أن لا يأخذ أحد منكم لدنياه شيئاً فأتاهم بالثلاث ورأيناه يأخذ الكواكب من السماء ثم يشتتها فتطير كالعصافير إلى مواضعها. وفيه[3] عن قبيصة بن ابن إياس قال: كنت مع الحسن بن علي(عليه السلام) وهو صائم ونحن نسير معه إلى الشام وليس معه زاد ولا ماء ولا شيء إلا ما هو عليه راكب فلما غاب الشفق وصلى العشاء فتحت أبواب السماء وعلق فيه القناديل ونزلت الملائكة ومعهم الموائد والفواكه وطسوس وأباريق وموائد تنصب ونحن سبعون رجلاً فنأكل من كل حار وبارد حتى امتلينا وامتلى ثم رفعت على هيئتها لم تنتقص.

وفيه[4] عن الأشعث بن قيس قال كنت مع الحسن بن علي(عليه السلام) حين حوصر عثمان في الدار فأرسله أبوه ليدخل إليه الماء فقال: يا أشعث الساعة الساعة يدخل عليه من يقتله وأنه لا يمسي فكان كذلك ما أمسى يومه ذلك.

وفيه[5] قال الراوي سمعت الحسن بن علي(عليه السلام) وهو يقول في يوم الدار أنا أعلم من يقتل عثمان فسماه قبل أن يقتله بأربعة أيام فكان أهل الدار يسمونه الكاهن.

---

(١)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٢.

(٢)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٤.

(٣)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٥.

(٤)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٥.

(٥)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٦.

وفيه[1] عن جابر قال قلت للحسن بن علي(عليه السلام) أحب أن تريني معجزة نتحدث عنك ونحن في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) فضرب برجله حتى أراني البحور وما يجري فيها من السفن ثم أخرج من سمكها فأعطانيه فقلت لابني محمد احمل إلى المنزل فحمل فأكلنا منه ثلاثاً.

وفيه[2] عن زيد بن أرقم قال كنت بمكة والحسن بن علي(عليه السلام) بها فسألناه أن يرينا معجزة نتحدث بها عندنا بالكوفة فرأيته وقد تكلم ورفع البيت حتى علا به في الهواء وأهل مكة يومئذ غافلون يكبرون فمن قائل يقول ساحر ومن قائل يقول أعجوبة فجاء خلق كثير تحت البيت والبيت في الهواء ثم رده.

وفيه[3] قال إبراهيم بن كثير بن محمد جبرائيل رأيت الحسن بن علي(عليه السلام) وقد استسقى ماء فأبطأ عليه السؤال فاستخرج من سارية المسجد ماء فشرب وسقى أصحابه ثم قال لو شئت سقيتكم لبناً وعسلاً فقلنا فاسقنا لبناً وعسلاً فسقانا لبنا وعسلاً من سارية المسجد مقابل الروضة التي فيها قبر فاطمة(عليها السلام).

وفيه[4] عن عبد الله بن عباس قال مرت بالحسن بن علي(عليه السلام) بقرة فقال حبلى بعجلة أنثى لها غرة في جبهتها ورأس ذنبها أبيض فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصفها على صورتها فقلنا أو ليس قال الله(عزّ وجل) يعلم ما في الأرحام فكيف علمت قال إنا نعلم المكنون المخزون المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته(عليهم السلام).

وفيه[5] عن الصادق(عليه السلام) قال خرج الحسن بن علي(عليه السلام) إلى مكة ماشياً فورمت قدماه فقال له بعض مواليه: لو ركبت أمسكت عنك هذه الورمة فقال كلا إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلنا أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه فقال له مولاه بأبي أنت وأمي ما قدامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء، فقال بلى إنه أمامك دون المنزل فسار

---

(١)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٧.

(٢)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٨.

(٣)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٩.

(٤)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٤١.

(٥)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٤٤.

ميلاً فإذا هو بالأسود فقال الحسن(عليه السلام) لمولاه دونك الرجل فخذ منه الدهن وأعطه الثمن فلما جاء إليه وطلب منه الدهن فقال الأسود لمن أردت هذا الدهن فقال للحسن بن علي فقال انطلق بي إليه فانطلق به فأدخله عليه فقال بأبي أنت وأمي لم أعلم أنك تحتاج إلى هذا ولست آخذ له ثمناً إنما أنا مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت فإني خلفت أهلي وهي تمخض فقال انطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سوياً وهو من شيعتنا.

(أقول) هذا يوم ورمت قدماه في المشي إلى بيت الله ويوم آخر أيضاً ورمت قدمه مما أورده عليه ذلك الأعمى الموصلي لعنه الله وهو هذا ضربه بعصا من حديد مسموم على قدمه وأخرجه من باطن قدمه فصاح الإمام وغشي عليه... إلخ

وأيضاً في مدينة المعاجز[1] عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال خرج الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس قد يبس من العطش ففرش للحسن(عليه السلام) تحت نخلة وفرش للزبيري بحذاه تحت نخلة أخرى فرفع الزبيري رأسه وقال: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه فقال له الحسن(عليه السلام): وإنك لتشتهي الرطب، فقال الزبيري: نعم، فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهم فاخضرت النخلة ثم صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً فقال الجمال الذي أكتروا منه: سحر والله، قال فقال الحسن(عليه السلام): ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مستجابة قال فصعدوا إلى النخلة فصرموا ما كان فيها فكفاهم.

(وفيه)[2] عن رشيد الهجري قال: دخلت على أبي محمد الحسن(عليه السلام) بعد أن مضى أبوه أمير المؤمنين(عليه السلام) فتذاكرنا شوقنا إليه فقال(عليه السلام) أتحبون أن تروه؟ قلنا: نعم وأنى لنا بذلك وقد مضى لسبيله فضرب بيده إلى ستر كان معلقاً على باب في صدر المجلس فرفعه وقال: انظروا إلى هذا البيت فنظرنا فإذا أمير المؤمنين(عليه السلام) جالس كأحسن ما رأيناه في حياته، فقال(عليه السلام): هو هو ثم علق الستر عن يده فقال: بعضنا هذا الذي رأيناه من الحسن(عليه السلام) كالذي كنا نشاهده من دلائل أمير المؤمنين(عليه السلام) ومعجزاته.

---

(١)- مدينة المعاجز: ج ٣/ ص ٢٥٢.

(٢)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٨٥.

(وفيه)[1] عن ثقيف البكاء قال: رأيت الحسن بن علي(عليه السلام) عند منصرفه من عند معاوية وقد دخل عليه حجر بن عدي فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال: مه ما كنت مذلهم بل أنا معز المؤمنين وإنما أردت الإبقاء عليهم ثم ضرب برجله في فسطاطه فإذا أنا في ظهر الكوفة وقد خرق إلى دمشق ومضى حتى رأينا عمرو بن العاص بمصر ومعاوية بدمشق فقال: لو شئت لنزعتهما ولكن هاه هاه ومضى محمد على منهاج وعلي على منهاج وأنا أخالفهما لا يكون ذلك مني لا والله ما أخالفهما بل أقتدي بهما وأقتفي بآثارهما حتى مضى شهيداً مظلوماً مسموماً... إلخ

ومعجزاته كثيرة وقد اكتفينا بما ذكرنا ومن معجزاته إخباره بالمغيبات كما سمعت بعض ذلك منها إخباره بشهادته في المناقب[2] قال الحسن بن علي(عليه السلام): لأهل بيته إني أموت بالسم كما مات رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال له أهل بيته: ومن الذي يسمك قال: جاريتي أو امرأتي فقالوا له: أخرجها من ملكك عليها لعنة الله، فقال: هيهات من إخراجها ومنيتي على يدها مالي منها محيص ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها كان قضاء مقضياً وأمراً واجباً من الله، فلما ذهبت الأيام بعث معاوية إلى امرأته جعدة سماً وأموالاً وأشار عليها بقتله فقال الحسن(عليه السلام): يوماً هل عندك من شربة لبن فقالت: نعم وجاءت به وفيه ذلك السم الذي بعث به معاوية فلما شربه وجد مس السم في جسده فقال: يا عدوة الله قتلتني قاتلك الله أما والله لا تصيبين مني خلفاً ولا تنالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً أبداً.

المجلس السادس

فيما جرى بينه وبين معاوية

في المناقب[3] أن معاوية فخر يوماً والحسن(عليه السلام) كان حاضراً فقال معاوية أنا ابن بطحاء مكة أنا ابن أغزرها جوداً وأكرمها جدوداً أنا ابن من ساد قريشاً فضلاً ناشئاً وكهلاً، فقال الحسن(عليه السلام) أعلي تفتخر يا معاوية أنا ابن عروق الثرى أنا ابن مأوى التقى أنا ابن من جاء بالهدى أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالفضل السابق والحسب الفائق أنا ابن من طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فهل لك أب كأبي تباهيني به

---

(١)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٣.

(٢)- المناقب ج ٤ / ص ١١.

(٣)- المناقب: ج ٤ / ص ٢٦.

وقديم كقديمي تساميني به تقول نعم أولا ، قال معاوية : بل أقول لا وهي لك تصديق فقال الحسن(عليه السلام) :

الحق أبلج ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

وقال معاوية يوماً للحسن(عليه السلام) أنا أخير منك يا حسن قال(عليه السلام) وكيف ذلك يا بن هند قال : لأن الناس قد أجمعوا عليّ ولم يجمعوا عليك قال هيهات لشر ما علوت يا بن آكلة الأكباد المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره فالطائع لك عاص لله والمكره معذور بكتاب الله وحاش لله أن أقول أنا خير منك فلا خير فيك ولكن الله برّأني من الرذائل كما برّأك من الفضائل وتفاخرت قريش والحسن بن علي(عليه السلام) حاضر لا ينطق فقال معاوية : يا أبا محمد مالك لا تنطق فوالله ما أنت بمشوب الحسب ولا بكليل اللسان فقال الحسن(عليه السلام) ما ذكروا فضيلة الأولى محضها ولبابها .

في المناقب[1] أن الحسن بن علي(عليه السلام) مرّ في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) بحلقة فيها قوم من بني أمية فتغامزوا به وذلك عند ما تغلب معاوية على ظاهر أمره فرآهم وتغامزهم به فصلى ركعتين فقال : قد رأيت تغامزكم أم والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا سنة إلا ملكنا سنتين وإنا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس ونركب وننكح وأنتم لا تركبون في سلطاننا ولا تشربون ولا تأكلون ولا تنكحون ، فقال له رجل : فكيف يكون ذلك يا أبا محمد وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم تأمنون في سلطان القوم ولا يأمنون في سلطانكم فقال(عليه السلام) : لأنهم عادونا بكيد الشيطان وهو ضعيف وعاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد .

(وفيه)[2] أن الحسن بن علي(عليه السلام) دخل على معاوية يوماً فجلس عند رجليه وهو مضطجع فقال له : يا أبا محمد ألا أعجبك من عائشة تزعم أني لست للخلافة أهلاً ، فقال الحسن(عليه السلام) : وأعجب من هذا جلوسي عند رجليك وأنت نائم فاستحى معاوية واستوى قاعداً واستعذره .

---

(١)- المناقب: ج ٤/ ص ١١.

(٢)- المناقب: ج ٤ / ص ٢٧.

وفيه[1] أن سعيد بن سرح هرب من زياد بن أبيه إلى الحسن بن علي(عليه السلام) فكتب الحسن(عليه السلام) إلى زياد يشفع فيه فكتب زياد لعنه الله من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة : أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة وذكر نحواً من ذلك فلما قرأ الحسن(عليه السلام) الكتاب تبسم وأنفذ بالكتاب إلى معاوية فكتب إلى زياد يؤنبه ويأمره أن يخلي عن أخي سعيد وولده وامرأته ورد ماله وبناء ما قد هدمه من داره ثم قال : وأما كتابك إلى الحسن(عليه السلام) باسمه واسم أمه لا تنسبه إلى أبيه وأمه بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وذلك أفخر له إن كنت تعقل .

وفيه[2] أن مروان بن الحكم قال للحسن بن علي بين يدي معاوية أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ويقال إن ذلك من الخرق فقال(عليه السلام) ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم طيبة أفواهنا عذبة شفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن وأنتم بني أمية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن إلى أصداغكم فإنما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك ، قال مروان أما أن فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال : وما هي؟ قال : الغلمة ، قال(عليه السلام) أجل نزعت من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فما قام لأموية إلا هاشمي ثم خرج .

وفيه[3] جلس الحسن بن علي(عليه السلام) ويزيد بن معاوية يأكلان من الرطب فقال يزيد يا حسن إني منذ كنت أبغضك ، قال الحسن(عليه السلام) اعلم يا يزيد أن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي لأن الله تعالى يقول : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول ابن حماد :

كم بين مولود أبوه وأمه	قد شاركا في حمله الشيطانا
ومطهر لم يجعل الرحمن للشيطا	ن في شركه به سلطانا

---

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ٢٧.

(٢)- المناقب: ج ٤ / ص ٢٧.

(٣)- المناقب: ج ٤ / ص ٢٦.

(أقول) ولا شك أن هؤلاء أشقى وأخبث من إبليس لأن إبليس مع شقاوته لا يبغض علياً وأولاده بل يحبهم كما في الخبر الذي ذكره الصدوق(ره) في الأمالي ونحن نقلنا عنه في كتابنا المسمى بشجرة طوبى في قصة يوم الغدير ونذكر هاهنا موضع الحاجة لما سألوا إبليس وقالوا له أنت من شيعة علي(عليه السلام) قال ما أنا من شيعته ولكني أحبه وما يبغضه أحد إلا وأنا شاركته في المال والولد. . . إلخ وهؤلاء يعني معاوية وأبو سفيان ويزيد لعنهم الله كانوا في غاية العداوة وأشد البغضاء لعلي(عليه السلام) وأبنائه.

(أقول) لقد صنع معاوية مع علي ما صنع لأجل الرياسة والسلطنة فأسألكم بالله وما السبب فيما صنع بالحسن(عليه السلام) وهو روحي له الفداء قد وادع إليه الأمر وعزل نفسه عن الخلافة وجلس قعر بيته مظلوماً مهضوماً ثم إن معاوية بعد ما صنع بإمامنا الحسن(عليه السلام) ما صنع دس سماً قتالاً إلى جعدة وأشار إليها بقتل الحسن ففعلت الملعونة. . . إلخ

المجلس السابع

فيما جرى عليه بعد ارتحال أمير المؤمنين(عليه السلام)

في البحار[1] خطب الحسن بن علي(عليه السلام) في الناس بعد ما رجع عن دفن أبيه أمير المؤمنين حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم، قال: «أيها الناس لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيقيه بنفسه، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوجهه برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفى في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والتي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى وعند الله نحتسب عزانا فيه ولقد أصيب به الشرق والغرب والله ما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائةدرهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله، ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس من حوله، ثم قال: أيها الناس أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه أنا ابن السراج المنير أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾ فالحسنة مودتنا

---

(١)- البحـــار: ج ٤٣ / ص ٣٦٢.

أهل البيت، أيها الناس حدثني جدي رسول الله أن هذا الأمر يملكه اثنى عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما منا إلا مقتول أو مسموم وسمع هذا الكلام منه أيضاً يوم وفاته، قال لجنادة بن أبي أمية حين دخل عليه وتكلم بما تكلم وأجابه(عليه السلام) بما أجاب قال(عليه السلام): ولقد عهد إلينا رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن هذا الأمر يملكه اثنى عشر إماماً من ولد علي وفاطمة ما منا إلا مقتول أو مسموم إلى آخر القصة.

وفي خبر آخر ذكره المجلسي في العاشر من البحار[1] لما قبض أمير المؤمنين(عليه السلام) صعد الحسن بن علي(عليه السلام) على المنبر أراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة وبكى هو وجميع من في المسجد ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي وصلى عليه وقال: «أيها الناس إن الدنيا دار بلاء وفتنه وكل ما فيها فإلى زوال واضمحلال وعند الله نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعنده نحتسب عزانا في أمير المؤمنين والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت أيها الناس إني أبايعكم على أن تحاربوا من حاربت وتسالموا من سالمت» ثم جلس فقام عبد الله بن عباس بين يديه وقال: معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه، فاستجاب له الناس وقالوا: سمعنا وأطعنا وما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا فبادروا إلى البيعة بالخلافة وقالوا مرنا بأمرك يا بن رسول الله فرتب الحسن(عليه السلام) العمال وأمّر الأمراء ونظر في الأمور فلما بلغ معاوية بن أبي سفيان موت علي(عليه السلام) وبيعة الناس لابنه الحسن(عليه السلام) عزم على الإخلال والإفساد ودعا الناس إلى الطاعة له والانقياد ودس رجلاً من الحمير إلى الكوفة ورجلاً من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن الأمور ولم يقنع بذلك حتى كتب ودس دسيساً إلى رؤساء أهل الكوفة وهم عمرو بن حريث والأشعث بن قيس والحجر بن الحجر وشبث بن ربعي لعنهم الله وأفرد كل واحد منهم بعين من عيونه وكتب إلى كل واحد منهم أنك إن قتلت الحسن بن علي(عليه السلام) فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي فبلغ ذلك إمامنا الحسن(عليه السلام) وكان يحترز من هؤلاء ولبس درعاً وكفرها ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك فرماه أحد في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من الدرع فقام(عليه السلام) بينهم ووعظهم وقال يا قوم ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٥٤

وإني أظن إن وضعت يدي في يده فأساله لم يتركني أدين لدين جدي وإني أقدر أن أعبد الله(عزّ وجل) وحدي ولكن كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعل الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم ولم يزل معاوية يسعى في إفساد الأمر على الحسن(ع) وطرح الحيل والمكائد وبذل الأموال بين أهل العراق حتى أخذ منهم دينهم وقلبهم على إمامهم وأصبح الحسن(ع) بين أهل العراق غريباً وحيداً بلا ناصر ولا معين فلما رأى ذلك اضطر إلى أن فعل ما فعل من الصلح ووادع إليه الأمر وعزل نفسه عن الخلافة وخرج روحي فداه من الكوفة إلى المدينة وأقام بها كاظماً غيظه لازماً بيته منتظراً لأمر الله تعالى وما اكتفى معاوية بما فعل حتى عزم على أخذ البيعة لابنه يزيد وهم بقتل الحسن(ع) فما ذهبت الأيام والليالي إلا وأرسل إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن(ع) مالاً جسيماً وسماً قتالاً وضمن لها بأن يزوجها لابنه يزيد ويعطيها مائة ألف درهم لتسقي الحسن(ع) ذلك السم، وكان روحي فداه صائماً في يوم شديد الحر فلما كان عند الإفطار أخرجت جعدة له شربة من اللبن وألقت فيها ذلك السم فشربها فبمجرد ما شرب أحس بالسم صاح آه يا عدوة الله قتلتني قتلك الله والله لا تصيبين مني خلفاً ولقد غرك وسخر منك والله يخزيه ويخزيك فبقي السم في جوفه حتى قطع جميع أحشائه وأمعائه فدعا بطشت وألقى بنفسه عليه ورمى بكبده في الطشت فملأ الطشت من الدم ومما يخرج من جوفه، قال عمرو بن إسحاق: دخلت عليه أنا ورجل في مرضه الذي توفي فيه فقال(ع) يا فلان سلني قال قلت لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك، قال: ثم دخل ثم خرج إلينا وقال سلني قبل أن لا تسألني، قال قلت بل يعافيك الله ثم لنسألك قال(ع): الآن ألقيت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة قال: فخرجت من عنده ثم رجعت إليه بعد ذلك فرأيته يجود بنفسه والحسين عند رأسه يبكي ويقول: أخي كيف تجد نفسك؟ قال: أجدها في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة اعلم يا أخي أني مفارقك ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطشت وأني لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله تعالى، فقال له

الحسين(ع) : ومن سقاك؟ قال : ما تريد به أتريد أن تقتله إن يكن هو هو فالله أشد نقمة وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء وبحقي عليك أن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله فيّ أخي فإذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله لأجدد به عهداً ثم ردني إلى قبر امي فاطمة فادفني هناك وستعلم يا ابن أم إن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله(ص) فيجلبون في ذلك ويمنعونكم منه وبالله أقسم عليك أن تهرق محجمة دم في أمري ثم وصى إليه بأهله وولده وتركاته فودع عياله وأولاده وإخوانه ثم عرق جبينه وسكن أنينه وغمض عينيه ومد يديه ورجليه نحو القبلة وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وقضى نحبه ومات مسموماً شهيداً مظلوماً وسيأتي باقي المصيبة آنفاً إن شاء الله .

المجلس الثامن

في أحوال أصحابه

ولما قبض أمير المؤمنين(ع) جاء الناس إلى الحسن(ع) وقالوا : أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك ، فقال(ع) : كذبتم يا قوم والله ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف توفون لي وكيف أطمئن بكم ، فلما بلغ معاوية اجتماع الناس على الحسن(ع) ومقالتهم إياه قام يدعو الناس إلى نفسه وسار قاصداً نحو العراق في عسكر عظيم عازماً على الحرب فبلغ الخبر إلى الحسن(ع) قام في أصحابه وخطبهم ووعظهم وأخبرهم بمجيء معاوية ودعاهم إلى القتال وذكر لهم عهودهم ومواثيقهم وقال يا قوم إن كنتم صادقين فيما أعطيتموني من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة فوافوا إلى معسكري بالمدائن فموعد ما بيني وبينكم هناك فقام وركب وركب معه من أراد الخروج وتخلف عنه خلق كثير فما وفوا بما قالوه وبما وعدوه وغروه كما غروا أمير المؤمنين من قبله فقام(ع) خطيباً وقال غررتموني كما غررتم من كان قبلي مع أي إمام تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم الذي لا يؤمن بالله وبرسوله قط ولا أظهر الإسلام هو وبنو أمية إلا فرقاً من السيف ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً ، وهكذا قال رسول الله(ص) ثم وجه قائداً إلى معاوية في أربعة آلاف من أهل العراق وكان القائد من كنده

وأمره أن يعسكر بأنبار حتى يأتيه أمره فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها وعلم معاوية بذلك بعث إلى الكندي رسالة وكتب إليه معهم أنك إن أقبلت إلى أولك بعض كور الشام والجزيرة وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم فقبض الكندي المال وقلب على الحسن وصار إلى معاوية في مائتين من خاصة أصحابه فبلغ ذلك الحسن(ع)، فقام خطيباً وقال: هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم أنتم عبيد الدنيا وأنا موجه رجلاً آخر مكانه وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم كما فعل صاحبه ولا يراقب الله فيّ ولا فيكم فبعث رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدم إليه بمشهد من الناس وتوكد عليه وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندي فحلف بالأيمان المغلظة أنه لا يفعل، فقال الحسن(ع) إنه سيغدر فلما توجه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه الكندي وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم ومناه أي ولاية أحب من كور الشام والجزيرة فقلب على الحسن(ع) وأخذ طريقه إلى معاوية ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود وبلغ الحسن(ع) ما فعله المرادي فقام خطيباً وقال قد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنكم لا توفون لله بعهود وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم وصار إلى معاوية، فقالوا إن خانك رجلان وغدرا بك فإنا مناصحون لك، فقال: إن معسكري بالنخيلة فوافوني هناك وأني لأعلم أنكم غادرون بي ووالله لا توفون لي بعهد ولتنقضن الميثاق بيني وبينكم ثم إنه أخذ طريق نخيلة فعسكر عشرة أيام فلم يحضره إلا أربعة آلاف وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية بأنا معك وإن شئت أخذنا الحسن أسيراً وبعثناه إليك وكتب معاوية كتاباً إلى الحسن(ع) يقول فيه: يا ابن العم لا تقطع الرحم الذي بيني وبينك فإن الناس غدروا بك وبأبيك من قبل وهذا كتاب أهل الكوفة إليّ فلما وصل الكتاب إلى الحسن(ع) رجع إلى الكوفة وصعد المنبر وقال: يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين ولو سلمت الأمر لمعاوية فأيم الله لا ترون فرحاً أبداً مع بني أمية والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن عليكم جيشاً جيشاً ولو وجدت أعواناً ما سلمت له الأمر لأنه محرم على بني أمية فأُف لكم وترحاً يا عبيد الدنيا.

أقول وهذه كيفية حال أصحابه قبل أن يصالح لمعاوية ويسلم الأمر إليه ويعزل نفسه عن الخلافة، فلما وادع الأمر إليه وصالح مع معاوية ولزم بيته وقعد مغصوباً حقه فهؤلاء الذين كانوا يعاندونه بالأمس وهموا بأخذه وتسليمه إلى معاوية وكلما

يدعوهم الحسن(عليه السلام) فلم يجيبوه وكانوا أن يوادع الحسن الأمر لمعاوية ويعزل نفسه عن الخلافة فبعد ما فعل الحسن(عليه السلام) ما فعل وصالح معاوية أخذ اليوم يكلمونه بما لا يتحمله أحد فمنهم من يسبه ومنهم من يشتمه ومنهم من يكفره ومنهم من يشتم أباه ولكن العجب من بعض آخر وهم من شيعته ولا أحب أن أشير إلى أسمائهم وكأنه من حرقة قلوبهم يأتون ويقولون له أنت مسود الوجوه ومنهم من يسلم عليه ويقول السلام عليك يا مذل المؤمنين ومنهم من يقول: وددت أنك مت قبل يومك هذا ولم تكن حتى تعزل نفسك عن الخلافة وتصالح معاوية وهو روحي فداه بينهم في المحنة والشدة والأذى وهو يصبر ويتحمل ويقول لئن ساءني دهري عزمت تصبراً وكل بلاء لا يدوم يسير، وإن سرني لم أبتهج بسروره وكل سرور لا يدوم حقير هذا حاله(عليه السلام) إلى أن سقي السم وخرج كبده من جوفه قطعة قطعة آه آه.

وبشربه السم النقيع عداوة من كف جعدة قد قضى الحسن السني ولعمري لقد استراح الحسن(عليه السلام) حين سقي ذلك السم وخرج كبده ومات وفارق هؤلاء المنافقين ولحق بجده وأبيه وأمه كما قال حين سأله الحسين(عليه السلام) أخي كيف تجدك قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وأني وارد على جدي وأبي وأمي على محبة مني للقاء الله رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمي فاطمة وحمزة وجعفر، وفي الله(عزّ وجل) خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك من كل ما فات.

أقول ولقد قرت عيونهم بملاقاته لأنهم مشتاقون إلى لقائه ورؤيته ولكن تباً وتعساً لقوم قرت عيونهم بموت الحسن(عليه السلام) وفرحوا بقتله وهم معاوية وأتباعه من أهل الشام.

قال المجلسي في البحار[1] ولما بلغ معاوية لعنه الله موت الحسن بن علي(عليه السلام) سجد وسجد من حوله وكبر وكبر من حوله.

وقال الدميري في «حياة الحيوان» لما توفي الحسن(عليه السلام) وبلغ معاوية موته سمع تكبيره من الحضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير، فقالت فاختة بنة فريضة لمعاوية أقر الله عينك،

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٥٩.

ما الذي له كبرت؟ فقال: مات الحسن، فقالت: أعلى موت ابن فاطمة تكبر؟ فقال: والله ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبي، كبروا لموت الحسن(ع) وكبر ولقتل الحسين(ع)، لما قطع الشمر رأسه المقدس ورفعه على رأس رمح طويل كبر اللعين ثلاث وكبر أهل الكوفة لعنهم الله، ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا.

دخل ابن عباس على معاوية بعد وفاة الحسن(ع) فقال له معاوية: يا بن عباس أمات أبو محمد؟ قال: نعم، وبلغني تكبيرك وسجودك أما والله لا يسد جثمانه حفرتك ولا يزيد انقضاء أجله في عمركم؟ قال: حسبته ترك صبية صغاراً ولم يترك عليه كثير معاش، فقال: إن الذي وكلهم إليه غيرك وكنا صغارا فكبرنا، قال: فأنت سيد القوم، قال: أما أبو عبد الله الحسين(ع) بن علي(ع) باق...

المجلس التاسع

في رحلته وشهادته وقصة الحسن مع معاوية

فلما رأى الحسن(ع) خذلان أصحابه وفساد نياتهم وعدم ثباتهم في عهودهم ومواثيقهم وليس فيهم من يأمن غوايله إلا خاصة من شيعة أبيه وهم جماعة قليلة ولا فيهم من ينصره ويحارب مع جنود الشام إلا عدد معدود وأنفذ معاوية إليه بكتب أهل العراق الذين ضمنوا فيه الفتك بالحسن(ع) أو تسليمه إلى معاوية وكتب معاوية إليه في الهدنة والصلح وأشتد الأمر بالحسن(ع) واضطر إلى أن يصالح ويسلم الأمر إليه ويعزل نفسه عن الخلافة فأراد أن يعلم أولاً لأصحابه ويخبرهم بذلك ويمتحنهم ويستبر أحوالهم فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم، وقال في خطبته: «الحمد لله كلما حمده حامد وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي، أما بعد: فإني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا على رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا.

قال فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه يريد بما قال قالوا: نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرجل فقاموا بأجمعهم وشدوا على فسطاطه وانتهبوا ما فيه وأخذوا مصلاه من تحته ثم حمل عليه لعين ونزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً بغير رداء ثم دعا ببغلته وركبها وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده وهم لعنهم الله هموا بقتله فمن كل جانب يمنعوهم قصدوه من جانب آخر، فقال(عليه السلام): ادعوا إلى ربيعة وهمدان فدعوا له وأطافوا حوله ودفعوا الناس عنه وساروا معه فلما مرّ في مظلم ساباط مدائن بدر إليه رجل يقال له الجراح بن سنان وأخذ بلجام بغلته وبيده مغول أي الخنجر وقال: الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم فخر(عليه السلام) إلى الأرض فاجتمع إخوانه وخواصه حوله ورأوه مغشياً عليه فحملوه على سريره وجاؤوا به إلى المدائن وأنزلوه في دار سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وكان قد ولاّه علي(عليه السلام) بالمدائن وأقره الحسن(عليه السلام) على ذلك واشتغل بنفسه يعالج جرحه، فقال المختار لعمه: تعال حتى نأخذ الحسن(عليه السلام) ونسلمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق، فقال له عمه: ويلك قبح الله رأيك أنا عامل أبيه وقد ائتمنني وشرفني بالإمارة على البلد وهبني إنس بلاء أبيه أنسى رسول الله ولا أحفظه في ابن ابنته وحبيبه.

وقيل إن الظاهر أن المختار لم يطمئن بعمه في نزول الحسن عنده وخاف أن يغدر به ويسلمه إلى معاوية أراد أن يمتحنه بذلك ويستبري أحواله فلما عرف منه صدق النية رضي ببقاء الحسن(عليه السلام) عنده ولعمري لقد استراح الحسن(عليه السلام) حين سقي ذلك السم وخرج من الدنيا مسموماً وفارق هؤلاء والحاصل رجع(عليه السلام) إلى معسكره وعلى رواية إلى الكوفة وهو في غاية الضعف والانكسار من تلك الجراحة وعزم أن يصالح معاوية جمع خاصته وشيعته وأصحابه وخطب فيهم بهذه الخطبة:

«أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) ما وجدتموه غيري وغير أخي وأن معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصلاح الأمة وحقناً للدماء وصيانتها وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وقد رأيت أن أسالمه وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى

هذا الأمر وأن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين» وكتب إلى معاوية : «أما بعد فإن خطبي قد انتهى إلى اليأس من حق أحييته وباطل أميته وخطبك خطب من انتهى إلى مراده وأنني أخليه لك وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك ولي شروط اشترطها لاتبهضنك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخففك إن غدرت وستندم يا معاوية كما ندم غيرك فمن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم والسلام» وكتب الشروط في كتاب آخر يمنيه بالوفاء وترك الغدر وهي هذه الأول أن لا يسميه الحسن(عليه السلام) أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وأن لا يتعرض معاوية لأحد من شيعة علي بسوء ويوصل إلى كل ذي حق حقه وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين(عليه السلام) يوم الجمل ويوم صفين ألف ألف درهم والشرط الآخر أن لا يسب أمير المؤمنين على المنابر وفي قنوت الصلوات وأجابه معاوية إلى ذلك كله وعاهد عليه وحلف له بالوفاء وكتب كتاب الصلح.

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة خلفاء الصالحين بشرط كذا وكذا وشهد عليه فلان وفلان وكفى بالله شهيداً والسلام فلما استتم الصلح بينهما سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ثم خطبهم وقال في خطبته : «أيها الناس إني والله ما قاتلتكم لتصلوا أو لا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا أنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ألا وإني منيت الحسن(عليه السلام) وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها» ثم صار حتى دخل الكوفة فأقام بها أيام فلما إستتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وبعد الخطبة أخذ يسب علياً والحسن(عليه السلام) وكان الحسن والحسين(عليهما السلام) حاضرين في المجلس فقام الحسين(عليه السلام) ليرد عليه فأخذ الحسن(عليه السلام) بيده وأجلسه ثم قام(عليه السلام) وقال أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك فتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً وشرفاً وأقدمنا كفراً ونفاقاً فقال طوائف من أهل المسجد آمين آمين ولم يزل معاوية يسعى في إيذاء الحسن(عليه السلام) وإظهار ما في قلبه من الضغائن والأحقاد حتى دس سماً قتالاً إلى جعدة وأشار عليها بقتل الحسن(عليه السلام).

في البحار[1] عن أبي بكر الحضرمي قال إن جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سمت الحسن(عليه السلام) بن علي وسمت مولاة له فأما مولاته فقائت السم وأما الحسن(عليه السلام) فاستمسك السم في بطنه ثم انتفظ به فمات.

عن سالم بن أبي الجعد قال: حدثني رجل منا، قال: أتيت الحسن بن علي(عليه السلام) فقلت يا بن رسول الله أذللت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً لبني أمية وما بقي معك رجل، قال: ومم ذلك؟ قال قلت: بتسليمك الأمر لهذا الطاغية، قال: والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي ما كان فاسداً أنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا، قال: وهو يكلمني إذا أنتجع الدم فدعا بطشت فحمل من بين يديه ملئان مما خرج من جوفه من الدم فقلت له ما هذا يا بن رسول الله إني لا أراك وجعاً قال: أجل دس إلي هذا الطاغية من سقاني سماً فقد وقع على كبدي فهو يخرج قطعاً كما ترى، قلت له: أفلا تتداوى؟ قال: قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء ولقد رقى إلى أنه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجه إليه من السم القتال شربة فكتب إليه ملك الروم أنه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا فكتب إليه أن هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه وأنا أريد أن أدس عليه من يسقيه ذلك فأريح العباد والبلاد منه ووجه إليه بهدايا وألطاف فوجه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دس بها فسقيتها واشترط عليه في ذلك شروطاً.

روي أن معاوية دفع السم إلى الحسن(عليه السلام) جعدة بنت الأشعث وقال: اسقيه فإذا مات هو زوّجتك ابني يزيد فلما سقته السم ومات(عليه السلام) جاءت الملعونة إلى معاوية فقالت: زوجني من يزيد فقال: اذهبي فإن امرأة لا تصلح للحسن(عليه السلام) لا تصلح لابني يزيد.... إلخ

أقول وجدت في كتاب قلمي في وفاة أبي محمد الحسن(عليه السلام) عن أبي محنف[2] كلمات فأحببت إيرادها بعد ما غلب على ظني صحتها وساق الكلام في عزم

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٤٤.

(٢)- في وفاة ابي محمد الحسن.

الحسن(عليه السلام) على الخروج إلى معاوية من الكوفة، قال أبو الحسن البكري: فجردوا السيوف في الجامع ونادوا يا بن رسول الله(صلى الله عليه وآله) ارحل بنا نصادم عسكره ونقتل رجاله حتى نرده إلى الشام ذليلاً حقيراً -إلى أن قال:- وقد اجتمع الناس اثنان وتسعون ألفاً وأمر(عليه السلام) بإخراج الرايات التي كانت لأبيه علي بن أبي طالب(عليه السلام) ثم عقد راية جده رسول الله لأولاد المهاجرين والأنصار وريات أبيه للهاشميين وكان قد اختص من الألوية العقاب وذات الرياض فأما العقاب فنشره رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم فتح مكة المشرفة وكان فيه رقعة من خمار فاطمة الزهراء(عليها السلام) وذات الرياض أهداها النجاشي إلى سلطان الحبشة ولم ير في الدنيا مثله فعقده على رمح طويل وله ست عذبات مختلفات الألوان وأوقفه بين يديه ودفع العقاب إلى إبراهيم بن مالك الأشتر وضم إليه المهاجرين والأنصار وكانوا يومئذ أربعين ألف فارس ما فيهم من خالطه الشيب أبداً عليهم الدروع السابورية وبأيديهم السيوف الهندية والرماح الخطية يقدمهم إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي وعليه درع أبيه مالك الأشتر الذي قتل فيه وهو درع داودي ظاهر فوق الدروع وعليه ديباج رومي وتقلد بسيف أبيه وهو سيف عجيب حسن وعلى رأسه عمامة حسناء وأسبل لها ذوابتين فأخذ الراية من يد الإمام، قال: وسار مقدم الجيش ثم عقد ذات الرياض ودعا بأخيه محمد بن الحنفية وضم إليه أربعين ألف فارس من بني هاشم وغيرهم من الذين لم يأخذهم في دين جدهم لومة لائم عليهم الدروع الداودية قد أرخوا شعورهم إلى أكتافهم وأمرهم بالمسير وعلى رأسه عمامة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وله نور شعشعاني كالقمر فلما هزه خفقت غذباته وأنشأ محمد بن الحنفية يقول:

يا عين جودي بالدموع السواكب	على أحمد نجل الكرام الأطايب
ومن بعده فابكي لفاطمة التقى	وابكي أبانا هازماً للكتائب
فأنا ليوث من سلالة هاشم	أبونا علي خير ماش وراكب

قال: وسار محمد بن الحنفية ثم عقد(عليه السلام) اللواء المنشور ثم نشره ففاحت منه رائحة طيبة ودفعه إلى سليمان بن صرد الخزاعي بيده وسار، قال: ولم يزل جيش العراق يجد السير ليلاً ونهاراً حتى التقى بجيش الشام وهو كالغمامة السوداء وساق

الكلام في محاربة عسكره مع عسكر زياد ولحوق عسكر الحسن(عليه السلام) بعسكر زياد وبقي الحسن(عليه السلام) فريداً ولم يبق معه إلا قليل من أهل العراق ولم ير حيلة إلا الرجوع لأنه لم يبق معه محارب -إلى أن قال: - فرجع الحسن(عليه السلام) يطلب الكوفة وسار هو وإخوته حتى أشرف على المدائن فقال(عليه السلام): لجابر بن عبد الله الأنصاري ما هذه المواضع؟ فقال له: هذه مدائن كسرى وقد كان أبوك نزل بها لما رجع من قتال الشراة، قال: فنزل(عليه السلام) عن فرسه وساق الكلام -إلى أن قال: - قال(عليه السلام): يا جابر إني أرى مسجداً عالياً من ذلك الجانب فقال له: هذا مسجد بناه أبوك أمير المؤمنين(عليه السلام) لما نزل بالأيوان وفيه قبر مولاكم سلمان الفارسي.

قال أبو محنف: وقد تبع الحسن(عليه السلام) رجل من عسكر زياد يقال له الجراح بن سنان في أربعة آلاف فارس وخمسمائة راجل حتى إذا كان وقت السحر هجم اللعين بهم على الحسن(عليه السلام) فلما أشرف عليهم هبت ريح سوداء مظلمة مدلهمة يطير في وجوههم الغبار فلم يكن أحد يرى صاحبه فحمل الجراح وعسكره على الحسن(عليه السلام) وكانوا سادة عسكر زياد (لع) فقتلوا منهم أناساً كثيرة ولم يبق منهم إلا أحد عشرة رجلاً وقتل من إخوته(عليه السلام) ثلاثة وهم يحيى وأبو الكرام وأبو الطيب وأدرك الجراح الحسن(عليه السلام) وأخذ بلجام بغلته -إلى أن قال: - وصاح الحسن(عليه السلام) قتلني عدو الله وعدو رسوله الجراح فعمد الجراح إلى عمامة الحسن(عليه السلام) فاقتلعها من رأسه وعلقها على رأس رمحه وصاح يا قوم لقد قتلت الحسن انصرفوا إلى أميركم زياد واطلبوا منه الجائزة السنية فرجع عدو الله وسكنت الريح وعاد الجراح حتى وقف بين يدي زياد وأخبره بذلك وعلى رمحه عمامة الحسن(عليه السلام) قال أبو الحسن البكري: فبينما هو في افتخاره وإعجابه بنفسه إذ إنتثرت عمامة الحسن من يده وخرجت منها نار فوقعت في لحيته فدبت النار إلى جسده وجواده فاحترقا معاً وصارا رماداً ووقعت العمامة إلى الأرض فلم يقربها أحد من أصحاب زياد، قال: فارجعوها إلى الحسن(عليه السلام) ثم حمل الحسن(عليه السلام) على سريره وأدخل المدائن وإذا فيها قصر مبني بالرخام الأبيض وكان فيه المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان يومئذ صبياً مع عمه البقباق بن عبد الله فاطلع أصحاب القصر على أصحاب الحسن فقالوا لهم: من أنتم؟ فقالوا: نحن أصحاب الحسن افتحوا لنا الباب ثم قال الحسن(عليه السلام): أنا الحسن ومعي إخوتي وأنا مجروح

ومسلوب وزياد يريد قتلي وقد قتلوا أصحابي فأدخلونا قصركم هـذه الليلـة وفي غداة غد نرتحل عنكم فقال المختار: حباً وكرامة ثم نزل على عمه البقباق وقال لـه: يا عم قد أتتك الجائزة الكبرى والمسرة العظمى فقال لـه عمـه: بماذا؟ قال المختار: جاءنا الحسن(عليه السلام) وهو واقف بباب القصر ومعه إخوته وشيعته وشيعة أبيه وقد سألوني الضيافة هذه الليلة وكان عامل البلد سعد بن مسعود عامل أمير المؤمنين(عليه السلام) وكان الحسن(عليه السلام) قد أمره على حاله فقال له عمه: وما تفعل بالحسن وإخوته وأصحابه؟ فقال المختار: نفتح لهم الباب فإذا دخلوا نقبض عليهم وندخلهم على زياد ونأخذ منه الجائزة السنية فقال له عمه: قبح الله وجهك يا لكع الرجال ووثب إليه عمه بسوط كان في يده وجعل يضرب به المختار على وجهه حتى خضبه بدمائه وقال: إياك أن تفعل ذلك فبأي وجه تلقى جدهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأباهم علياً غداً ثم نزل وفتح لهم الباب فدخلوا وأضافهم وأحسن إليهم الضيافة ثم دعا بطبيب نصراني فعالج الحسن(عليه السلام) واستخرج سهماً كان في عضده، قال جابر بن عبد الله الأنصاري: فقام الحسن(عليه السلام) وأعطى النصراني بدرة دراهم وبدرة دنانير فلما نظر النصراني إلى ذلك المال ضحك حتى استلقى على قفاه فقال له الحسن(عليه السلام): يا أخا النصارى تضحك اليوم ونحن في ضيق ومطلوبون على طريق الحرب؟ فقال النصراني: أتدري يا مولاي أنا من متى أتوقع قدومكم؟ فقال الحسن: الله اعلم، قال إعلم منذ وقع فتح سعد بن عبد الله بن أبي وقاص للجزائر ففتحها وقد وقع في يدي كتاب بالسريانية من كتب تلامذة المسيح عيسى بن مريم لولده وهو يقول له: سيقدم عليك غلام صبيح الوجه من أولاد الأوصياء أبوه وصي خير الأنبياء وأمه سيدة النساء فأقرأه مني السلام وإن مت فاستوص أولادك بذلك فإنه الحسن وأخوه الحسين(عليهما السلام) سيدا شباب أهل الجنة فهذا جرى يا مولاي فجعلت أراقب الأيام والساعات وأنتظرك فلما كان وقت أوانك قلت إن كان الكتاب صحيحاً فالساعة يشرف الإمام على القصر فما استتم كلامي وإذا قد أتاني المختار وهو يقول: إن عمي يقول لك: قد نزل بنا أبناء رسول الله الأكبر منهم فيه جراحات فسر إليه لتداويه، فقلت: يا نفس ما بعد ذلك من شيء فأقبلت إليك وأداويك وإني قد أسلمت وصدقت بجدك رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأبيك أمير المؤمنين ولي الله وهذا المال الذي دفعته إليّ مقبول منك وعندي لك ألف دينار وهي مع هذا

المال هدية مني إليك بحق جدك المصطفى وأبيك علي المرتضى وأمك فاطمة الزهراء وأخيك الحسين لا تردها علي واقبلها مني فإن جدك رسول الله(ﷺ) كان يحب الهدية ويكره الصدقة فقال له الحسن(ع): قد قبلتها منك وقد أخبرني جدي رسول الله(ﷺ) بذلك وأنت هو المعروف ببطرس الأكبر فقال: نعم يا مولاي، ثم قال الحسن(ع): قد رزقك الله تعالى عشرين ولداً ذكراً، فقال: نعم يا مولاي، ثم قال بطرس: ما اسم أبي؟ فقال له الحسن(ع): اسمه شمعون بن أسباط، فقال: صدقت يا سيدي وابن سيدي، فقال له الحسن(ع): لولا أني على طريق لأخبرتك بمولدك وشأنك وعجائبك وما جرى عليك، فمضى بطرس وأحضر المال على بغل وفرس فقبضه الحسن(ع) وأسلم على يده وودعه وودع المختار وعمه البقباق فقال لهم الحسن(ع): إني عازم على المسير إلى الكوفة.

أقول وساق الكلام في مسيره إلى الكوفة وإن الحسين(ع) دخلها قبل الحسن(ع) واستنصرهم فلم ينصره أحد وجاء الحسن(ع) وأخذوا عيالهم إلى القادسية فكتب كتاباً إلى المدينة إلى عائشة على يد صفوان وسار صفوان وأدركه أصحاب زياد إلى أن أوصل الكتاب إلى عائشة وأتى بالجواب أن أقدما إلى المدينة فسار(ع) بأهل بيته إلى المدينة وذكر حرباً عظيماً بين أصحاب زياد وأصحابه إلى أن دخل المدينة.

قال أبو محنف[1] وسار الحسن(ع) وإخوته وعشيرته وشيعته وحرمه إلى المدينة إلى حرم جده رسول الله(ﷺ) ونزل بها وجلس في بيته كاظماً غيظه متصبراً منتظراً لأمر ربه لازما بيته إلى أن صار لمعاوية في خلافته عشر سنين وكان معاوية في زمان خلافته يقتل شيعة علي بن أبي طالب(ع) ويستأصل شأفتهم وكل حق لهم وقد اعتجب بنفسه بعد أن دخل الحسن(ع) إلى المدينة وأجهر اللعين بسب علي والحسن والحسين(ع) على المنابر والأذان والأسواق والمواسم وذكر أمير المؤمنين(ع) وأولاده والإرسال إلى الحسن والحسين بالوعيد والتهديد والتوعيد وأظهر الفساد والبغي والعناد لأهل البيت وتجبر وطغى وتمرد وغره ما ملك من الدنيا وأعجبه زخرفها لكنه خشى أن تخرج الدولة من يده إن مات وتنقلب دولته إلى الحسن(ع)

(١)- أبو محنف: البحار: ج ٤٤ / ص ١٥٧ مشابه.

فجعل يفكر في هلاك الحسن(عليه السلام) فصار لا يهنأ بطعام ولا يلتذ بشراب ولا برقاد لأجل حياة الحسن(عليه السلام) وبقائه وخشي إذا مات أن تخرج الدولة من يد ولده يزيد إلى أولاد الرسول فتصير الدولة لبني هاشم إلى آخر الدهر وترتفع الدولة من بني أمية فعند ذلك جمع خواصه وأصحاب دولته ومن كان يرجع إليه في الأمور المعضلات والأشياء المشكلات يشاورهم في هلاك الحسن(عليه السلام) بماذا يكون فأشار بعضهم بقتله جهراً في حرم جده رسول الله وبعضهم قال: أظهر له الإحسان واللطف وكاتبه وادفع إليه الهدايا واطلبه إلى الشام واقتله وقال بعضهم: اقتله في المدينة سراً فلم يلتفت معاوية إلى كلامهم وقال لهم: يا ويلكم إن قتلته كما تقولون لا آمن على نفسي من بني هاشم وشيعتهم أن يقتلوني كما قتلت الحسن(عليه السلام) بل ويقتلون أهلي لأهله ويزول ملكي، فقال بعضهم: اقتله بالسم سراً بحيث لا يعلم به أحد من قتله ويضيع دمه هدراً فقال معاوية: هذا هو الرأي ونعم ما أشرت به عليّ، فهان عليه ما يجده، ثم قال: ولمن هذا الأمر؟ قال الأشعث بن قيس الكندي (لع) وكان حاضراً أنا يا مولاي لهذا الأمر ففرح معاوية فرحاً شديداً بذلك وأنعم على الأشعث أنعاماً كثيرة في الحال وأعطاه مالاً جزيلاً وكان معاوية ملياً من المال فقال للأشعث كيف تفعل وتعمل ذلك؟ قال: إن ابنتي جعيدة زوجة الحسن(عليه السلام) وهي أخص نسائه عنده وإذا رغبتها في المال تفعل ما أردت من سم الحسن، فقال: نعم ما ذكرت والصواب ما أشرت به ثم إن معاوية أحضر مائة ألف دينار وسلمها إلى الأشعث وقال له أنفذها إلى ابنتك جعيدة وقل لها إذا قتلت الحسن(عليه السلام) أعطيتك مائة ألف دينار أخرى وأزوجك بابني يزيد فقال الأشعث: الرأي عندي أن تنفذ إليها أحداً غيري يدفع إليها سماً قاتلاً مع المال والعطايا لأنه إذا مضيت أنا إلى المدينة وعلم الحسن(عليه السلام) بمكاني استوحش من ذلك وأخاف أن يفوتك ما تريد ويتحذر الحسن(عليه السلام) من ذلك، قال الراوي: فاستدعى معاوية من ساعته رجلاً ممن يثق به وعنده كتمان سره فأرسل معه مالاً جزيلاً وخلعة سنية تساوي مائة ألف درهم إلى جعيدة ووعدها بمال جزيل غير الذي أرسله إليها وذكر لها إن فعلت ذلك يزوجها بابنه يزيد وأمره أن يوصلها المال سراً لكي لا يشعر به أحد، قال الراوي: فتجهز الرسول للخروج وسار يجد السير ليلاً ونهاراً حتى دخل المدينة ونزل في الدور وأرسل إلى جعيدة بعض النساء سراً فجاءت إليه

وأخبرها بالقصة من أولها إلى آخرها وضمن لها بمال جزيل إذا قتلت الحسن وأن يزوجها بولده يزيد بعد ذلك فاطمأنت لذلك وكانت اللعينة على رأي أبيها الأشعث وكان السبب في تزويج الحسن(عليه السلام) بها أن أباها كان قد نفاه أمير المؤمنين(عليه السلام) من الكوفة فلما قبض أتى الأشعث إلى الحسن(عليه السلام) وبايعه وحلف له بالأيمان المغلظة أنه لا يخالفه ولا يفعل ما كان يكرهه أمير المؤمنين وأنه من شيعته ومواليه يوالي من يواليه ويعادي من يعاديه فقبله الحسن(عليه السلام)، وكان الملعون له ابنة حسنة فائقة بالحسن والجمال موصوفة بالجمال والكمال، يقال لها جعيدة، فسأله الحسن(عليه السلام) أن يتزوجها لكي يتوصل إلى قبوله وتنفرش محبته في قلبه فأجابه الأشعث إلى ذلك فتزوجها الحسن(عليه السلام) فلما استقر الأمر لمعاوية مضى إليه الأشعث ورجع إلى ما كان عليه من الجحود والطغيان وأظهر العداوة والبغضاء للحسن(عليه السلام) وأهل بيته وأشار على معاوية بما ذكرناه من قتل الحسن(عليه السلام) ولما علمت جعيدة بقصة أبيها مع معاوية وأنه هو الذي أشار عليه بقتل الحسن(عليه السلام) فرحت بذلك فرحاً شديداً وقالت للنساء اللاتي أتين إليها كفيتم شر ما تحذرون ثم أمرت بعض جواريها بقبض المال والخلع والهدايا سراً ثم إن الملعونة أخذت في خدمة الحسن(عليه السلام) وتوصلت إلى قتله بكل ما يمكن زماناً طويلاً حتى علمت وتيقنت ميل الحسن(عليه السلام) إليها فعمدت إلى السم الناقع القاتل المرسول إليها فجعلته في أطيب الطعام وقدمته إليه وصارت تمازحه، وكان(عليه السلام) لا يأكل لقمة إلا وهي تروحه وتمازحه وتشاغله بالحديث والكلام اللين العذب الرطب حتى أمعن في أكله وبلغت الملعونة مرادها من قتله ثم رفعت باقي الطعام من بين يديه ودفنته في حفيرة لئلا يأكل منه أحد غيره، قال الراوي: فمرض الحسن(عليه السلام) وكان كل يوم يزيد وجسمه ينقص وكانت تظهر له المحبة وتعمل له الأدوية وتريه الشفقة وتتوجع له وتبكي في وجهه وتخدمه في مرضه فبقي على ذلك أربعين يوماً.

قال أبو مخنف بعد أن قبض الحسن(عليه السلام) رحلت جعيدة إلى أبيها الأشعث بالشام وسألت معاوية بأن يزوجها بابنه يزيد فسألها معاوية عن صفات الحسن(عليه السلام) وإذا هي عكس صفات يزيد، فقال لها إذا كنت قتلت الحسن(عليه السلام) وهو جامع لهذه الصفات الحسنة فكيف لا تقتلين يزيد وهو بعكس صفات الحسن(عليه السلام) ثم إنه أمر بقتلها في

الحال فقتلت وخلد الله بروحها في النار وساق الكلام -إلى أن قال: - أوصى إلى أخيه الحسين(عليه السلام) بما أوصى إليه أبوه وجده من أسرار الولاية والعلوم الربانية ونصبه علماً وخليفة للناس وأمر إخوته وأولاده وأهل بيته وشيعته ومواليه وأحبائه بمتابعة أخيه الحسين(عليه السلام) ثم قال أوصيك يا أخي بأهلي وولدي خيراً واتبع ما أوصى به جدك وأبوك وأمك (عليهم أفضل الصلوات والسلام)، ثم إن الحسين(عليه السلام) بكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه فلما أفاق قال له الحسن(عليه السلام) يا أخاه لا تحزن عليَّ فإن مصابك أعظم من مصيبتي ورزءك أعظم من رزئي فإنك تقتل يا أبا عبد الله الحسين بشط الفرات بأرض كربلاء عطشاناً لهيفاً وحيداً فريداً مذبوحاً يعلو صدرك أشقى الأمة ويحمحم فرسك ويقول في تحمحمه الظليمة الظليمة من أمةقتلت ابن بنت نبيها وتسبى حريمك ويؤتم أطفالك ويسيرون حريمك على الأقتاب بغير وطاء ولا فراش، ويحمل رأسك يا أخي على رأس القنا بعد أن تقتل ويقتل أنصارك فيا ليتني كنت عندك أذب عنك كما يذب عنك أنصارك بقتل الأعداء ولكن هذا الأمر يكون وأنت وحيد لا ناصر لك منا ولكن، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ * يَمْحُوا اللهُ ما يَشـــاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾، فعليك يا أخي بالصبر على البلاء حتى تلحق بنا وساق الحديث -إلى أن قال: - فبكى الحسين(عليه السلام) بكاءً شديداً، وقال: يا أخي يعز علي فراقك، ثم إنه بكى بأعلى صوته وانتحب باكياً فمنعه الحسن(عليه السلام) من البكاء بعد ما كثرت الرنة عليه والصياح من إخوته وأخواته ونسائه وأولاده وجميع أهل بيته وشيعته ثم قال الحسن(عليه السلام) لأخيه الحسين(عليه السلام) أحضر لي يا أخي أولادي وأهلي فأحضرهم عنده فأدار عينيه فيهم، وقال لهم: أيها الحاضرون اسمعوا وانصتوا ما أقول لكم الآن هذا الحسين أخي إمام بعدي فلا إمام غيره ألا فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد والحر والعبد والذكر والأنثى وهو خليفتي عليكم لا أحد يخالفه منكم فمن خالفه كفر وأدخله الله النار وبئس القرار ونحن ريحانتا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة فلعن الله من يتقدم أو يقدم علينا أحد فيعذبه الله عذاباً أليما وإني ناص عليه كما نص رسول الله(صلى الله عليه وآله) على أمير المؤمنين، كما نص أبي علي وهو الخليفة بعدي من الله ومن رسوله ثم التفت إلى الحسين(عليه السلام) وإلى إخوته وحرمه وأولاده، وقال لهم: حفظكم الله أستودعكم الله الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة وإني منصرف عنكم ولاحق

بجدي وأبي وأمي وأعمامي، ثم قال: عليكم السلام يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته ثم إنه وجه وجهه إلى القبلة وغمض عينيه ومد يديه ورجليه بنفسه مستلقياً مصرحاً بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الخليفة من بعده بلا فصل علي بن أبي طالب ثم إنه قضى نحبه ولقى ربه ففاضت نفسه المقدسة فلما فاضت أخذها الحسين(عليه السلام) ومسح بها وجهه وصاح عليه معولاً ونادى وا أخاه وا خيبتاه وا حسناه وا قلة ناصراه من لي عون بعدك يا أخي فضج الناس كلهم بالبكاء والنحيب وارتجت المدينة بأسرها وضجت عليه ضجة واحدة وعلا نحيب أولاده ونسائه وإخوته وإخوانه، وكان فقده كفقد جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم مات فصاحت أم كلثوم ولطمت خدها ونشرت شعرها ونادت وا حسناه وا محمداه وا علياه وا فاطمتاه فراقك يا أخي أثكلني وأنحلني وتركني عليك حزينة لا تنطفي حر زفرتي بالأمس على فقد جدي وأبي وأمي واليوم عليك يا أخي وصاحت زينب وا أخاه وا حسناه وا سنداه وا لهفاه وا قلة ناصراه يا أخي من ألوذ به بعدك وحزني عليك لا ينقطع طول عمري ثم إنها بكت على أخيها وهي تلثم خديه وتتمرغ عليه وتبكي عليه طويلاً وساق الكلام في أن العباس رثاه باكياً حزيناً يحثو التراب على وجهه ويصيح -إلى أن قال: - وكان ابن الحنفية بالبادية فلما سمع بموت أخيه أقبل إلى المدينة وقال للحسين(عليه السلام): السلام عليك يا أخاه أحسن الله لك العزاء لقد عظمت رزيتك وجلت مصيبتك بفقد أخيك الحسن(عليه السلام) فوا أسفاه على بهجة القلب وثمرة الفؤاد وا حسرتاه بعدك لا تنقطع أبداً وقد صيرتنا عرضة للأحزان ثم خنقته العبرة فلم يملك نفسه دون أن سقط إلى الأرض مغشياً عليه. انتهى من أبي مخنف في ما جرى على السيد الممتحن أبي محمد الحسن(عليه السلام).

المجلس العاشر

في البحار[1] عن الصادق(عليه السلام) قال إن الأشعث بن قيس لعنه الله شرك في دم أمير المؤمنين(عليه السلام) وابنته جعدة سمت الحسن(عليه السلام) وابنه محمداً شرك في دم الحسين(عليه السلام) وفي رواية أن جعدة كانت بنت محمد بن الأشعث بذل لها

(١)- البحار: ج ٤٢ / ص ٢٢٨.

معاوية عشرة آلاف ديناراً وقطاعات كثيرة من شعب سور أو سواد الكوفة وحمل إليها سماً فجعلته في طعام وضعته بين يديه فلما أكله جرى السم في بدنه فيئس من نفسه وقال إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأمي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وحمزة سيد الشهداء صلى الله عليهم فاستمسك السم في بطنه حتى قطع كبده قطعة قطعة. قال الدميري في حياة الحيوان فمكث شهرين يرفع من تحته في اليوم كذا وكذا مرة طشت من دم وكان يقول(ع) سقيت السم مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي.

في البحار[1] لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب(ع) الوفاة بكى فقيل يا بن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله(ص) مكانك الذي أنت به وقد قال رسول الله فيك ما قال وقد حججت عشرين حجة ماشياً وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل فقال(ع) أبكي لخصلتين هول المطلع وفراق الأحبة.

أقول وفي بعض الأخبار أنه(ع) سقي السم ست مرات وفي السادسة اشتد على الحسن(ع) المرض والوجع ووقع في فراشه وبقي مريضاً أربعين صباحاً حتى قطعت أحشاؤه وأمعاؤه.

وفي البحار[2] عن جنادة بن أبي أمية قال دخلت على الحسن بن علي(ع) في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي سقاه معاوية بن أبي سفيان فقلت يا مولاي لم لا تعالج نفسك؟ فقال يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ قلت: «إنا لله وإنا إليه راجعون» ثم التفت(ع) فقال والله لقد عهد إلينا رسول الله(ص) أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة (صلوات الله عليها وعليهم) ما منا إلا مسموم أو مقتول ثم رفعت الطشت وبكى فقلت له عظني يا بن

---

(١)- البحار: ج ٦ / ص ١٥٩.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٣٨.

رسول الله، قال: نعم استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك واعلم أن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيه وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت كما أخذت من الميتة وإن كان العتاب فإن العتاب يسير واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً وإذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله(عزّ وجل) وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك وإذا أردت منه معونة أعانك وإن قلت صدق قولك وإن صلت شد صولتك وإن مددت يدك بفضل مدها وإن بدت منك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك وإن سكت عنه ابتداك وإن نزلت بك إحدى الملمات وأساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وإن تنازعتما مقتسماً آثرك قال ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين(عليه السلام) والأسود بن أبي الأسود معه فانكب عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه ثم قعد عنده فتسارا جميعاً، فقال أبو الأسود: إنا لله وإنا إليه راجعون إن الحسن(عليه السلام) قد نعيت إليه نفسه وقد أوصى إلى الحسين(عليه السلام).

قال المجلسي: عطر الله مرقده روي في بعض تأليفات أصحابنا أن الحسن(عليه السلام) لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السم في بدنه تغير لونه واخضر جسده فقال له الحسين(عليه السلام) يا أخي مالي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة فبكى الحسن(عليه السلام) وقال: يا أخي لقد صح حديث جدي فيَّ وفيكَ ثم اعتنق الحسين(عليه السلام) طويلاً وبكيا كثيراً فسأل عن ذلك فقد أخبرني جدي(صلى الله عليه وآله) قال: لما دخلت ليلة المعراج في روضات الجنان ومررت على منازل أهل الإيمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة إلا أن أحدهما من

الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت يا جبرائيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين فقلت: يا جبرائيل، فلم لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جوابي فقلت لم لا تتكلم؟ فقال: حياء منك فقلت له سألتك بالله إلا ما أخبرتني فقال أما خضرة قصر الحسن(عليه السلام) فإنه يموت بالسم ويخضر لونه عند موته وأما حمرة قصر الحسين(عليه السلام) فإنه يقتل ويذبح ويحمر بالدم فعند ذلك بكيا وضج الحاضرون بالبكاء والنحيب.

أقول إن الحسين(عليه السلام) رأى خضرة لون الحسن(عليه السلام) عند مماته وهل رأى الحسن(عليه السلام) حمرة وجه الحسين(عليه السلام)؟ نعم رأى ليلة الحادي عشر من المحرم فرآه مرملاً بدمه .... الخ.

ذا قاذف كبداً له قطعاً وذا   في كربلاء مقطع الأعضاء

المجلس الحادي عشر

في البحار[1] دخل الحسن(عليه السلام) يوماً على رسول الله(صلى الله عليه وآله) فلما رآه بكى ثم قال: إلي إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه الأيمن وسأل عن بكائه فقال: أما الحسن(عليه السلام) فإنه ابني وولدي ومني وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة أمره أمري وقوله قولي فمن تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما نظرت إليه ذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعمى عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في البقيع ثبتت قدماه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، اللهم ارزقنا زيارته، نعم قبره الشريف في البقيع دفن مع جدته فاطمة بنت أسد على حسب ما أوصى، وفي رواية دفن(عليه السلام) وأمه سيدة النساء في قبر واحد.

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٤٨.

أقول ما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله(ﷺ) وفاطمة بنت رسول الله(ﷺ) منعت من الميراث يدفن فلان وفلان مع رسول الله(ﷺ) ويمنع الحسن(ع) الذي هو فلذة كبده من الدفن عنده وكان الحسن(ع) يعلم أن القوم يمنعون من أن يدفن عند جده، ولذا أوصى إلى الحسين(ع) أن يدفنه عند جدته فاطمة لما أوصاه بوصاياه.

في البحار[1] دخل عليه الحسين(ع) في مرضه وقال: يا أخي كيف تجد نفسك؟ قال أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة على كره مني لفراقك وفراق إخوتي ثم قال: أستغفر الله على محبة مني للقاء رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة وجعفر وحمزة، ثم أوصى إليه وسلم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء التي كان أمير المؤمنين سلمها إليه، ثم قال يا أخي إذا مت فغسلني وحنطني وكفني واحملني إلى قبر جدي حتى تلحدني إلى جانبه فإن منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله(ﷺ) وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمة الزهراء أن لا تخاصم أحداً واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتى تدفني مع أمي فقال الحسين(ع) يا أخي أريد أن أعلم حالك عند الموت؟ فقال الحسن(ع) سمعت النبي(ﷺ) يقول لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دامت الروح فينا فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت اغمز يدك فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً فقرب الحسين(ع) أذنه من فيه فقال الحسن أخي هذا ملك الموت يقول لي أبشر فإن الله عنك راضٍ وجدك شافع ثم سكن أنينه وعرق جبينه ومال وجهه إلى الخضرة ومد يديه ورجليه وغمض عينيه وفارقت روحه الطيبة، حمله الحسين(ع) وغسله وحنطه وكفنه وحمل جنازته على السرير وتزاحمت الرجال والنساء خلف الجنازة وكان كيوم مات فيه رسول الله وتزوج الحسن(ع) ثلثمئة امرأة وهذه النساء كلها خلف الجنازة بالصياح والنياح.

أقول ولما حملوا رأس الحسين(ع) على الرمح خرجت خلفه أربع وثمانون من أخواته ونسائه وبناته ولكن إن دمعت منهم عين قرع رأسه

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٤١.

بكعب الرمح ولما حملوا جنازة الحسن(عليه السلام) ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله(صلى الله عليه وآله) بغلة وأتى عائشة وقال يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنه إن دفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة، قالت فما أصنع يا مروان؟ قال الحقي به وامنعيه من أن يدفن معه، قالت: وكيف ألحقه؟ قال: اركبي بغلتي هذه فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تحرض بني أمية على منعه فلما قربت من قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) وكان قد وصلت جنازة الحسن(عليه السلام) فرمت بنفسها عن البغلة وقالت والله لا يدفن الحسن(عليه السلام) ها هنا أبداً أو تجز هذه وأومت بيدها إلى شعرها، فقام ابن عباس وقال يا حميراء ليس يومنا منك بواحد يوم على الجمل ويوم على البغلة. أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغلة يوم على هذا ويوم على هذا بارزة عن حجاب رسول الله تريدين إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون إنا لله وإنا إليه راجعون.

أيا بنت أبي بكر	لا كان ولا كنت
لك التسع من الثمن	ففي الكل تصرفت
تجملت تبغلت	وإن عشت تفيلت

فقالت له: إليك عني أف لك ولقومك وصاحت بالقوم يا ويلكم أنتم وقوف وبنو هاشم هكذا يخاصمون معي امنعوهم عني فلما سمعت بنو أمية ذلك وضع كل واحد منهم سهما في كبد قوسه ورموا جنازة الحسن(عليه السلام) بالسهام فعند ذلك صرخت بنو هاشم وجردوا سيوفهم وهموا على أن يحاربوهم ويجادلوهم فقال الحسين(عليه السلام) الله الله لا تضيعوا وصية أخي فإنه أقسم على أن لا أخاصم فيه أحداً وأن أدفنه في البقيع مع أمه اعدلوا به إلى البقيع فعدلوا به ودفنوه في البقيع مع جدته فاطمة بنت أسد وفي خبر دفن(عليه السلام) وأمه سيدة النساء في قبر واحد.

أقول: دفن الحسن(عليه السلام) مع أمه ودفن الحسين(عليه السلام) أيضاً مع أمه لأن في الخبر دفن رأس الحسين(عليه السلام) بالمدينة مع الزهراء ساعد الله قلب الحسين لما

وضع الجنازة على الأرض سل من الأكفان سبعين نبلاً فلما واراه في لحده وأهال عليه التراب أخذ العمامة من على رأسه وألقى بنفسه على القبر ووضع رأسه على القبر وأنشأ يقول:

أأدهن رأسي أم تطيب محاسني ... ورأسك معفور وأنت سليب

بكائي طويل والدموع غزيرة ... وأنت بعيد والمزار قريب

فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة ... عليك وما هبت صبا وجنوب

غريب وأطراف البيوت تحوطه ... ألا كل من تحت التراب غريب

فليس حريباً من أصيب بماله ... ولكن من وارى أخاه حريب

وله أيضاً في رثائه(عليه السلام) وفي رثائه للفضل بن عباس:

إن لم أمت أسفاً عليك فقد ... أصبحت مشتاقاً إلى الموت

أصبح اليوم ابن هند أمناً ... ظاهر النخوة اذ مات الحسن

رحمة الله عليه إنما ... طالما أشجى ابن هند وارن

استراح اليوم منه بعده ... إذ ثوى رهناً لأحداث الزمن

فارتع اليوم ابن هند آمناً ... إنما يقمص بالعير السمن

لسليمان بن قتبة في رثائه(عليه السلام)

يا كذب الله من نعى حسناً ... ليس لتكذيب نعيه حسن

كنت خليلي وكنت خالصتي ... لكل حي من أهله سكن

أجول في الدار لا أراك وفي ... الدار أناس جوارهم غبن

بدلتهم منك ليث إنهم ... أضحوا وبيني وبينهم عدن

خاتمة الكتاب

في تاريخ ولادته ومدة عمره وتاريخ شهادته وفضل زيارته وعدد أولاده وأزواجه(عليه السلام) عن الصادق(عليه السلام) بينما الحسن(عليه السلام) يوماً في حجر رسول الله(صلى الله عليه وآله) إذ رفع رأسه فقال يا جداه ما لمن زارك بعد موتك؟ قال يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة وقال(صلى الله عليه وآله) من زار الحسن(عليه السلام) في البقيع ثبتت قدماه على الصراط يوم تزل في الأقدام.

أقول يعز على رسول الله(صلى الله عليه وآله) لو نظرت عيناه إلى الحسن(عليه السلام) الذي هو فلذة كبده حين رموا جنازته بالسهام حتى سل منها سبعون نبلاً يا موالي فلو عاينكم المصطفى وسهام الأمة معرفة في أكبادكم ورماحكم مشرعة في نحوركم وسيوفكم مولعة في دمائكم وأنتم بين صريع في المحراب قد فلق السيف هامته وشهيد فوق الجنازة قد شبكت بالسهام أكفانه وقتيل بالعراء قد رفع فوق القنا رأسه ومكبل في السجن قد رضت بالحديد أعضاؤه ومسموم قد قطعت بجرع السم أمعاؤه...الخ.

قضى نحبه وله من العمر(عليه السلام) خمس وأربعون سنة وقيل سبع وأربعون سنة ولد في النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة وقبض(عليه السلام) في آخر صفر أو الثامن والعشرين من صفر أو سابع عشر أو في يوم السابع من شهر صفر المظفر، وكان بينه وبين أخيه الحسين(عليه السلام) مدة الحمل. وكان حمل أبي عبد الله ستة أشهر وقبره الشريف في البقيع دفن مع جدته فاطمة بنت أسد وفي خبر دفن أمه فاطمة في قبر واحد.

وله زوجات كثيرة حتى قيل تزوج ثلاثمائة إمرأة. في البحار[1] أن الحسن بن علي(عليه السلام) طلق خمسين إمرأة فقام علي(عليه السلام) بالكوفة فقال يا معشر أهل الكوفة لا تُنكحوا الحسن(عليه السلام) فإنه رجل مطلاق فقام إليه رجل فقال بلى والله لنُنكحنّه إنه ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وابن فاطمة فإن أعجبه أمسك

---

(١)- البحار: ج٤٤/ص١٧٢.

وإن كره طلّق، في المناقب[1] خطب الحسن بن علي(عليه السلام) إلى عبد الرحمن بن الحارث بنته فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الأرض من يمشي عليها أعزّ عليّ منك ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني وأنت مطلاق فأخاف أن تطلّقها وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي عليك لأنك بضعة من رسول الله(صلى الله عليه وآله) فإن شرطت أن لا تطلّقها زوجتك فسكت الحسن(عليه السلام) وقام وخرج فسُمع منه يقول ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي.. وخطب(عليه السلام) إلى منظور بن ريان ابنته خولة فقال والله إني لأُنكحك وإني لأعلم أنق غلق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيتاً وأكرم نفساً فولدت منه الحسن بن الحسن المثنّى.

في البحار[2] وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين(عليه السلام) يوم الطف وقاتل في نصرة عمه حتى وقع جريحاً وبه رمق من الحياة فلما قتل الحسين(عليه السلام) وأسر الباقون من أهله جاء أسماء بن خارجة فانتزعه من بين القتلى وقال: والله لا يوصل إلي ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد دعوا لأبي حسان ابن أخته فجاء به إلى الكوفة وهو جريح فداواه ورجع إلى المدينة وروي أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين(عليه السلام) إحدى ابنتيه فقال له الحسين(عليه السلام): اختر يا بني أحبهما إليك فاستحيي الحسن(عليه السلام) ولم يحر جواباً فقال له الحسين(عليه السلام) فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبهاً بفاطمة أمي بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) فزوجها منه وكانت تشبه بالحور العين لحسنها وجمالها وقبض الحسن بن الحسن(عليه السلام) وله خمس وثلاثون سنة فلما مات الحسن بن الحسن حزنت فاطمة بنت الحسين(عليه السلام) عليه حزناً شديداً بحيث ضربت على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار إلى رأس السنة فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما قوضوها سمعت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر يئسوا فانقلبوا وأولاده(عليه السلام) خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى زيد بن

---

(١)- المناقب: ج٤ / ص٤٣.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٦٧.

الحسن(عليه السلام) وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن بن الحسن المثنى أمه خولة بنت منظور الفزارية وعمرو بن الحسن وأخواه القاسم وعبد الله أمهم أم ولد وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد والحسين بن الحسن(عليه السلام) الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن(عليه السلام) وأختهما فاطمة بنت الحسن(عليه السلام) أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله التميمي وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لأمهات شتى قيل له من الأولاد ستة عشر وزيد فيهم أبو بكر بن الحسن(عليه السلام) وقيل قتل مع عمه الحسين(عليه السلام) ويحتمل أن اسمه أحمد بن الحسن(عليه السلام).

في البحار[1] ماتت بنت من الحسن بن علي(عليه السلام) فكتب قوم من أصحابه كتاباً إليه يعزونه عن ابنته فكتب(عليه السلام) إليهم: «أما بعد فقد بلغني كتابكم تعزونني بفلانة فعند الله أحتسبها تسليماً لقضائه وصبراً على بلائه فإن أوجعتنا المصائب وفجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بنا حفية والإخوان المحبين الذين كان يسر بهم الناظرون وتقربهم العيون أضحوا قد اخترمتهم الأيام ونزل بهم الحمام فخلفوا الخلوف وأودت بهم الحتوف فهم صرعى في عساكر الموتى متجاورون في غير محلة التجاور ولا صلات بينهم ولا تزاور ولا يتلاقون عن قرب جوارهم أجسامهم نائية من أهلها خالية من أربابها قد أجشعها إخوانها فلم أر مثل دارها داراً ولا مثل قرارها قراراً في بيوت موحشة وطلول مضجعة قد صارت في تلك الديار الموحشة وخرجت من الديار المؤنسة ففارقتها من غير قلى فاستودعتها للبلى وكانت أمة مملوكة سلكت سبيلاً مسلوكة صار إليها الأولون وسيصير إليها الآخرون والسلام.



---

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٣٦.

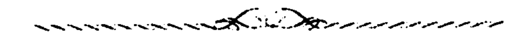
تنبيه:

حواري الحسن بن علي (عليه السلام) اثنان:

* سفيان بن ابي ليلى الهمداني.

* وحذيفة بن أسيد الغفاري.

انتهى هذا آخر ما أوردنا في أحوال الإمام الهمام، وفلذة كبد سيد الأنام (عليه الصلاة والسلام) يعني السبط الأكبر والنور الأزهر سراج الأمة ومصباح الأئمة الحسن بن علي (عليه السلام)



بسم الله الرحمن الرحيم

ولما فرغنا من ذكر ما يتعلق بسيدنا السبط الأكبر الحسن بن علي أخذنا وشرعنا بذكر ما يتعلق بالإمام الهمام وقرة باصرة سيد الأنام سبط الرحمة وكاشف الغمة ومهجة الزهراء وثمرة فؤاد علي المرتضى الذي حمله ميكائيل وناغاه في المهد جبرائيل الإمام القتيل الذي اسمه مكتوب على سرادق عرش الجليل الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة الشافع في يوم الجزاء سيدنا ومولانا سيد الشهداء (عليه سلام الله) الملك الأعلى الذي بولائه ربيت وبكأسه الأوفى من صغري شربت ورويت ولقد أحسن وأجاد وقيل لابن حمادة:

شربت من ماء الولا شربة ... فأورثتني النسك قبل الفطام

ولاح نجم السعد في طالعي ... إذ صرت مولى لأناس كرام

لآل يس الذي حبهم ... ينجو به المؤمن يوم الخصام

فمثل مولاي الحسين الذي ... بالطف مدفون(عليه السلام)

ابن علي بن أبي طالب ... سبط رسول الله خير الأنام

من شرف الله به مكة ... وزمزما والبيت بيت الحرام

من ظهر الإسلام طفلاً به ... وطهر الكفر بحد الحسام

هذا ابن من قد كان من ربه ... كقاب قوسين بغير احتشام

هذا ابن من أثر في قوته ... وبات بالأهل ثلاث صيام

هذا ابن من ساد بني هاشم ... إذا ظللته في الفلاة الغمام

هذا شهيد الطف هذا الذي ... حبي له يمحو جميع الآثام

هذا الإمام ابن الإمام الذي ... منه لنا في كل عصر إمام

هذا الذي زائره كالذي ... حج إلى الكعبة في كل عام

قال في المناقب[1] عند ذكر الإمام الثالث(عليه السلام) اسمه الحسين وفي التوراة بشير وفي الإنجيل طاب، وكنيته أبو عبد الله، والخاص أبو علي، وألقابه الشهيد السعيد، والسبط الثاني، والإمام الثالث، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والمتحقق بصفات الله، والدليل على ذات الله، أفضل ثقات الله المشغول ليلاً ونهاراً بطاعة الله، الشاري بنفسه لله، الناصر لأولياء الله، المنتقم من أعداء الله، الإمام المظلوم الأسير المحروم الشهيد المرحوم القتيل المزحوم الإمام الشهيد الولي الرشيد الوصي السديد الطريد الفريد البطل الشديد، الطيب الوفي، الإمام الرضي ذو النسب العلي المنفق الملكي أبو عبد الله الحسين بن علي منبع الأئمة شافع الأمة سيد شباب أهل الجنة وعبرة كل مؤمن ومؤمنة صاحب المحنة الكبرى والواقعة العظمى، وعبرة المؤمنين في دار البلوى ومن كان بالإمامة أحق وأولى، المقتول بكربلاء ثاني السيد الحصور يحيى الشهيد ابن زكريا الحسين بن علي المرتضى زين المجتهدين وسراج المتوكلين مفخر أئمة المهتدين وبضعة كبد سيد المرسلين، نور العترة الفاطمية وسراج الأنساب العلوية وشرف غرس الأحساب المرتضوية، المقتول بأيدي شر البرية سبط الأسباط وطالب الثأر يوم الصراط، أكرم العتر وأجل الأسر وأثمر الشجر وأزهر البدر معظم مكرم موقر منظف مطهر، أكبر الخلائق في زمانه في النفس، وأعزهم في الجنس أزكاهم في العرف وأوفاهم في العرف أطيب العرق وأجمل الخلق وأحسن الخلق، قطعة النور ولقلب النبي سرور المنزه عن الإفك والزور، وعلى تحمل المحن والأذى صبور مع القلب المشروح حسور مجتبى الملك الغالب الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال: أبو الفضل الهمداني من أبوه الرسول وأمه البتول وشاهده التوراة والإنجيل وناصره التأويل والتنزيل المبشر به جبرائيل وميكائيل غذته كف الحق وربي في حجر الإسلام ورضع من ثدي الإيمان.

ثم شرعنا في كيفية ولادته وظهور نوره(عليه السلام) اعلم أن ما يتعلق بأحوال سيدنا الحسين(عليه السلام) يشتمل على فصول وكل فصل يشتمل على مجالس بل وكل مجلس يشتمل على مجالس كما لا يخفى على البصير.

---

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ٨٥- ٨٦.

الفصل الأول

في ولادته ومعالي أموره وفيه ستة مجالس

المجلس الأول

في ولادته

ولقد أحسن وأجاد السيد عباس بن علي بن نور الدين المالكي الموسوي الحسني في كتاب نزهة الجليس ذكره في القمقام:

مولده في عام أربع مضت ... في شهر شعبان بخمس انقضت

يوم الخميس سيدي قد ولد ... قيل بل السابع كان المولدا

يكنى بعبد الله وهو السبط ... لم يك مثله كريم قط

نسبه من أشرف الأنساب ... حسبه من أكرم الأحساب

نص عليه بالإمامة النبي ... فيا له من فضل مجد عجب

خير الورى في العلم والزهادة ... والفضل والحلم وفي العبادة

كرمه وجوده قد بلغا ... ما لم يحط به مقال البلغا

فاق الورى في الجود والسماحة ... والمجد والكمال والفصاحة

أولاده ست وقيل عشر ... وقيل تسع فانقدوه وادروا

وقتله بكربلا اشتهرا ... مضى شهيداً وبها قد قبرا

أمر يزيد وعبيد الله ... ابن زياد الخبيث اللاهي

قاتله سنان وابن سعد ... تقوضوا بنجمهم عن سعد

إحدى وستين به حل البلا ... بقتله مع شهداء كربلا

في عاشر المحرم المنحوس ... في يوم سبت ما خلا من بوس

أو يوم الاثنين وقيل الجمعة ... حل البلا به بتلك البقعة

وعمـره سبع وخمسون سنة	وبعده مضى وحل مدفنه
وما جرى في قتله من عجب	من البراهين ففكر وأعجب
وعند نبش قبره كم ظهرا	من معجزة له عجيب بهرا
ورأسه إذ صار يتلو الكهفا	من فوق رمح أسفاً ولهفاً

في الناسخ[1] عن المقداد بن الأسود الكندي قال: رسول الله(ﷺ) إن للحسين(ع) في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة سل عنه أمه قال: المقداد فقلت لفاطمة ما منزلة الحسين(ع)؟ قالت: إنه لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذة حتى أفطمه فأتاني أبي زائراً فنظر إلى الحسن وهو يمص النوى فقال(ع): فطمته؟ قلت: نعم، قال: إذا أحب على الاشتمال فلا تمنعيه فإني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك أنك ستلدين حجة لهذا الخلق، قالت: فلما تم شهر من حملي وجدت في سخنة فقلت لأبي ذلك فدعا بكوز من ماء فتكلم عليه وتفل، وقال: اشربي فشربت فطرد الله عني ما كنت أجد وصرت في الأربعين من الأيام فوجدت دبيباً في ظهري كدبيب النمل في بين الجلدة والثوب فلم أزل على ذلك حتى تم الشهر الثاني فوجدت الاضطراب والحركة فوالله لقد تحرك وأنا بعيدة عن المطعم والمشرب، فعصمني الله كأني كأساً شربت لبناً حتى تمت الثلاثة وأنا أجد الزيادة في الخير في منزلي فلما صرت في الأربعة أنس الله به وحشتي ولزمت المسجد لا أبرح منه لحاجة تظهر لي فكنت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن حتى تمت الخمسة فلما صارت الستة كنت لا أحتاج في الليل الظلماء إلى المصباح وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتقديس في باطني فلما مضى فوق ذلك تسع ازددت قوة فذكرت ذلك لأم سلمة فشد الله بها أزري فلما زادت العشرة غلبتني عيني وأتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض فجلس عند رأسي ونفخ في وجهي وفي قفاي فقمت وأنا خائفة فأسبغت الوضوء وأديت أربعاً ثم غلبتني عيني وأتاني آتٍ في منامي فأقعدني ورقاني وعوذني فأصبحت وكان يوم أم سلمة فدخلت في ثوب حمامة ثم أتيت أم سلمة فنظر النبي(ﷺ) إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه فذهب عني ما كنت

---

(١)- البحـار: ج ٤٣ / ص ٢٧٢.

أجد وحكيت ذلك للنبي(ﷺ) فقال: أبشري أما الأول فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء وأما الثاني فخليلي ميكائيل الموكل بأرحام أهل بيتي فنفخ فيك قلت: نعم فبكى ثم ضمني إليه، وقال: وأما الثالث فذاك حبيبي جبرائيل يخدمه الله ولدك فنزل تمام الستة يعني ولد(ع) بعد تمام ستة أشهر ولم يولد مولود لستة أشهر فبقي إلا الحسين(ع) ويحيى بن زكريا(ع) ويحيى كان شبيهاً بالحسين في ما روي ومن أجل ذلك كان الحسين(ع) يذكر كثيراً يحيى وشهادته، وقال: لعبد الله بن عمر حين خروجه من مكة ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن. . .

في المنتخب، قال: لما أراد الله أن يهب لفاطمة الزهراء الحسين(ع) فلما وقعت في طلقها أوحى الله(عزّ وجل) إلى لعيا وهي حوراء من الجنة، وأهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعيا ولها سبعون ألف وصيفة وسبعون ألف قصر وسبعون ألف مقصورة وسبعون ألف غرفة مكللة بأنواع الجواهر والمرجان، وقصر لعيا أعلى من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة إذا أشرفت على الجنة نظرت جميع ما فيها وأضاءت الجنة من ضوء خديها وجبينها فأوحى الله إليها أن اهبطي إلى دار الدنيا إلى بنت حبيبي محمد فأنسي لها فهبطت لعيا على فاطمة وقالت لها: مرحباً بك يا بنت محمد، كيف حالك قالت لها: بخير ولحق فاطمة الحياء من لعيا لم تدر ما تفرش لها فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمة فجلست عليه لعيا ثم إن فاطمة ولدت الحسين(ع) في وقت الفجر فقبلته لعيا وقطعت سرته ونشفته بمنديل الجنة وقبلت بين عينيه وتفلت في فيه، وقالت له: بارك الله فيك من مولود وبارك في والديك، وهنأت الملائكة جبرائيل وهنأ جبرائيل محمداً(ﷺ) سبعة أيام بلياليها، فلما كان في اليوم السابع قال: جبرائيل يا محمد، إتينا بابنك هذا حتى نراه، قال: فدخل النبي(ﷺ) على فاطمة فأخذ الحسين(ع) وهو ملفوف بقطعة صوف فأتى به إلى جبرائيل فحله وقبل بين عينيه وتفل في فيه، وقال: بارك الله فيك من مولود وبارك الله في والديك يا صريع كربلاء ونظر إلى الحسين(ع) وبكى وبكى النبي(ﷺ) وبكت الملائكة، وقال له جبرائيل: اقرأ فاطمة ابنتك السلام وقل لها تسميه الحسين فقد سماه الله جل اسمه وإنما سمي الحسين لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهاً فقال رسول الله: يا جبرائيل تهنيني

وتبكي؟ قال: نعم يا محمد آجرك الله في مولودك هذا فإنه يقتل فقال: يا حبيبي جبرائيل ومن يقتله؟ قال: شر أمة من أمتك يرجون شفاعتك لا أنالهم الله ذلك فقال النبي(ﷺ): خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها، قال جبرائيل: خابت ثم خابت من رحمة الله ثم خاضت في عذاب الله ودخل النبي(ﷺ) على فاطمة فأقرأها من الله السلام وقال لها بنية سميه الحسين فقد سماه الله الحسين فقالت: من مولاي السلام وإليه يعود السلام والسلام على جبرائيل وهنأها النبي(ﷺ) وبكى فقالت: يا أباه تهنئني وتبكي؟ قال: نعم يا بنية آجرك الله في مولودك هذا فإنه يقتل فشهقت شهقة وأخذت في البكاء وساعدتها لعيا ووصائفها، وقالت: يا أبتاه من يقتل ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي؟ قال: شر أمة من أمتي يرجون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك، قالت: فاطمة(ﷺ) خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها، قالت لعيا: خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذابه يا أبتاه اقرأ جبرائيل عني السلام وقل له في أي موضع يقتل؟ قال: في موضع يقال له كربلاء فإذا نادى الحسين لم يجبه أحد منهم فعلى القاعد من نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلا أنه لن يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ثم سماهم بأسمائهم إلى آخرهم وهو الذي يخرج في آخر الزمان مع عيسى بن مريم، فهؤلاء مصابيح الرحمن وعروة الإسلام محبهم يدخل الجنة ومبغضهم يدخل النار، قال: وعرج جبرائيل وعرجت الملائكة وعرجت لعيا فلقيهم الملك صلصائيل في السماء الرابعة وله سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق إلى المغرب وهو شاخص نحو العرش لأنه ذكر في نفسه فقال ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار فعلم الله تعالى ما في نفسه فأوحى الله إليه أن أقم مكانك لا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت فقال صلصائيل يا حبيبي جبرائيل أقامت القيامة على أهل الأرض؟ قال: لا ولكن هبطنا إلى الأرض فهنينا محمداً بولده الحسين، قال يا حبيبي جبرائيل فاهبط إلى الأرض فقل له يا محمد اشفع إلى ربك في الرضا عني فإنك صاحب الشفاعة، قال: فقام النبي ودعا بالحسين(ﷺ) فرفعه بكلتا يديه إلى السماء وقال: «اللهم بحق مولودي هذا عليك إلا رضيت على الملك فإذا النداء من قبل العرش: يا محمد فعلت وقدرك كبير عظيم».

قال ابن عباس: والذي بعث محمداً بالحق نبياً أن صلصائيل يفتخر على الملائكة أنه عتيق الحسين(ﷺ).

أقول: ذكر المجلسي (قدس سره) في البحار[1] قصة صلصائيل وفيه يسير اختلاف مع ما ذكرناه آنفاً في المنتخب.

قال في البحار[2] عن الصادق(عليه السلام) كان ملك يقال له صلصائيل بعثه الله في أمر بعث فأبطأ فسلبه ريشه ودقّ جناحيه وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر إلى ليلة ولد الحسين(عليه السلام) فنزلت الملائكة واستأذنت الله في تهنية جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتهنية أمير المؤمنين وفاطمة فأذن الله لهم فنزلوا أفواجاً من العرش ومن سماء فسماء، فمروا بصلصائيل وهو ملقى بالجزيرة فلما نظروا إليه وقفوا، فقال لهم: يا ملائكة الله الرحمن إلى أين تريدون؟ وفيم هبطتم؟ فقالت له الملائكة: يا صلصائيل، قد ولد في هذا الليلة أكرم مولود ولد في الدنيا بعد جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأبيه علي(عليه السلام) وأمه فاطمة(عليها السلام) وأخيه الحسن(عليه السلام) وهو الحسين(عليه السلام) وقد استأذنا الله في تهنية حبيبه محمد لولده فأذنَ لنا، فقال صلصائيل: يا ملائكة الله إني أسألكم بالله ربنا وربكم وبحبيبه محمد(صلى الله عليه وآله) وبهذا المولود أن تحملوني معكم إلى حبيب الله وتسألونه وأسأله أن يسأل بحق هذا المولود الذي وهبه الله له أن يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردني إلى مقامي مع الملائكة المقربين فحملوه وجاؤوا به إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) فهنوه بابنه الحسين وقصوا عليه قصة الملك وسألوه مسألة الله والإقسام عليه بحق الحسين(عليه السلام) أن يغفر له خطيئته ويجبر كسر جناحه ويرده إلى مقامه مع الملائكة المقربين، فقام رسول الله(صلى الله عليه وآله) فدخل على فاطمة فقال لها: ناوليني ابني الحسين(عليه السلام) فأخرجته إليه مقموطاً يناغي جده رسول الله فخرج به إلى الملائكة فحمله على بطن كفه فهللوا وكبروا وحمدوا الله وأثنوا عليه فتوجه به إلى القبلة نحو السماء، فقال: اللهم إني أسألك بحق ابني الحسين أن تغفر لصلصائيل خطيئته وتجبر كسر جناحه وترده إلى مقامه مع الملائكة المقربين، فتقبل الله تعالى من النبي ما أقسم به عليه وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسر جناحه ورده إلى مقامه مع الملائكة المقربين.

ونحن أيضاً نقول: اللهم بحق سيدنا الحسين(عليه السلام) أن تغفر لنا خطايانا وتجبر انكسار قلوبنا في مصائب الحسين(عليه السلام) بظهور الحجة عجل الله فرجه واجعلنا من الطالبين بثأره معه:

---

(١)- البحار: ج٤٣ / ص ٢٥٨.

(٢)- نفس المصدر.

يا مدرك الثار كم يطوي الزمان على	إمكان إدراكه الأعوام والحججا
لا نوم حتى تعيد الشم عزمتكم	قاعاً بها لا ترى أمتاً ولا عوجاً

في البحار[1] وقال ابن عباس: سمعت رسول الله(ﷺ) يقول إن لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردائيل كان له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السماء والأرض فجعل يوماً يقول في نفسه أفوق ربنا جل جلاله شيء فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ثم أوحى الله(عزّ وجل) إليه أن طر فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه إلى قائمة من قوائم العرش فلما علم الله(عزّ وجل) أتعابه أوحى إليه: أيها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا أوصف بمكان فسلبه الله جناحه وأخرجه من مقامه من صفوف الملائكة، فلما ولد الحسين(عليه السلام) وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة الثالث من شعبان أو الخامس أوحى الله إلى مالك خازن النيران أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد(ﷺ) وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد(ﷺ) في دار الدنيا وأوحى إلى حور العين أن تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد(ﷺ) في دار الدنيا وأوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد(ﷺ) في دار الدنيا وأوحى الله إلى جبرائيل أن اهبط إلى نبيّي محمد(ﷺ) في ألف قبيل وفي القبيل ألف ألف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيون بأيديهم حراب نور أن هنئوا محمداً بمولوده وأخبره يا جبرائيل أني قد سميته الحسين(عليه السلام) وعزه وقل له يا محمد يقتله شرار من أمتك على الدواب فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد قاتل الحسين أنا منه بريء، وهو مني بريء، لأنه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه قاتل يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر والنار أشوق إلى قاتل الحسين(عليه السلام) ممن أطاع الله إلى الجنة، قال فبينما جبرائيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مر بدردائيل فقال له دردائيل يا جبرائيل ما هذه الليلة في

---

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢٤٨.

السماء هل قامت القيامة على أهلها؟ قال: لا ولكن ولد لمحمد(ﷺ) مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله(عزّ وجل) إليه لأهنئه بمولوده، فقال: الملك له يا جبرائيل بالذي خلقك إن هبطت إلى محمد(ﷺ) فاقرأه مني السلام وقل له: بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت الله ربك أن يرضى عني ويرد علي أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة فهبط جبرائيل على النبي(ﷺ) وهنأه كما أمره الله وعزاه فقال النبي(ﷺ) تقتله أمتي: قال نعم، فقال النبي ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم والله بريء منهم، قال: جبرائيل وأنا بريء منهم يا محمد فدخل النبي على فاطمة وهنأها وعزّاها فبكت فاطمة وقالت ليتني لم ألده تسمع بأنه يقتل تقول ليتني لم ألده فما حالها ليلة الحادي عشر من المحرم لما نظرت إليه فرأته بتلك الحالة. . . . إلخ

قالت: يا أبتاه، قاتل الحسين في النار، وقال النبي(ﷺ) أنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادية بعده، ثم قال: الأئمة بعدي الهادي علي، المهدي الحسن، الناصر الحسين، المنصور علي بن الحسين، الشافع محمد بن علي، النفاع جعفر بن محمد، الأمين موسى بن جعفر، الرضا علي بن موسى، الفعال محمد بن علي، المؤتمن علي بن محمد، العلام الحسن بن علي، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم، فسكنت فاطمة من البكاء ثم أخبر جبرائيل النبي(ﷺ) بقصة الملك وما أصيب به، قال ابن عباس: فأخذ النبي الحسين وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء، ثم قال: اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه وعلى جديه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إن كان للحسين بن علي(عليه السلام) عندك قدراً فارض عن دردائيل ورد عليه أجنحته ومقامه في صفوف الملائكة فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال هذا مولى الحسين بن علي بن رسول الله، ولقد أحسن وأجاد من قال:

بنفسي من أولاه باريه سؤدداً	أبى أن يرى في نيله الخلق مطمعاً
بهاستشفعت أهل السماوات فاغتدى	بهم شافعاً فيما أرادوا مشفعاً
وكم نال دردائيل بعد انتسابه	إليه فخاراً لن يزال مرفعاً
ليهنك يا بن المصطفى نيل رتبة	كبت دونها الآمال مثنى ومربعا

وكان دردائيل يفتخر على الملائكة بأنه عتيق الحسين(ﷺ) وصلصائيل أيضاً يفتخر بأنه عتيق الحسين(ع) وكذا فطرس وستأتي قصته ولعيا أيضاً تفتخر على الحور العين بأنها قابلة الزهراء في ميلاد الحسين(ع).

أقول: وإن سنان بن أنس (لع) افتخر في مجلس عبيد الله بأنه قاتل الحسين وقال:

أملا ركابي فضة أو ذهباً ... إني قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أماً وأباً ... وخيرهم إذ ينسبون النسبا

المجلس الثاني

في بعض ما يتعلق بولادته

ولد(ع) عام الخندق السنة الرابعة للهجرة يوم الخميس أو الثلاثاء لثلاث أو لخمس خلون من شعبان وولد(ع) لستة أشهر ولم يولد مولود لستة أشهر وعاش إلا الحسين(ع) ويحيى بن زكريا.

وقيل عيسى بن مريم وزعم بعض أهل التحقيق من أبي علي بن سينا وغيره أن أقل مدة الحمل بحسب نص القرآن وبحسب التجارب الطبية ستة أشهر لأنه لما كان مجموع مدة الحمل والإرضاع ثلاثون شهراً كما في قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ وقال عز شأنه: ﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ﴾ فإذا أسقطت الحولين الكاملين وهي أربع وعشرون شهراً من الثلاثين بقي أقل مدة الحمل ستة أشهر.

وأما التجارب فقد قال: جالينوس إني كنت شديد التفحص عن مقادير أزمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في المائة والأربع والثمانين ليلة ولما حملت فاطمة بالحسين(ع) قال لها رسول الله(ﷺ) إن الله(عزّ وجل) قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين(ع) تقتله أمتي، قالت: لا حاجة لي فيه فقال: (ع) إن الله(عزّ وجل) قد وعدني فيه عدة، قالت: ما وعدك؟ قال: وعدني أن يجعل الأمامة من بعده في ولده، فقالت رضيت وحملت به كرهاً وظهرت منه أيام حمله كرامات منها كانت فاطمة تسمع من بطنها ذكراً وتسبيحاً وتقديساً منها أنه ظهر نور الحسين على خد

فاطمة وجبينها بحيث أن النبي(ﷺ) دخل عليها فرأى ذلك فقال يا فاطمة إني أرى في مقدم وجهك ضوءً ونوراً وستلدين حجة لهذا الخلق، قالت فاطمة(ع) لما حملت بابني كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى المصباح وليس هذا بعجب لأن نور الحسين(ع) ما كان كسائر الأنوار مثل نور الشمس والقمر والمصباح حتى يمنع من إشراقه مانع بل يشرق ويسطع ولو كان من وراء سبعين حجاباً يضيء كالمصباح وهو في بطن أمه ويضيء ويشرق الأرض والسماء وهو تحت الإجانة في بيت شمر بن ذي الجوشن (لع).

واسمه الشريف الحسين والحسين مصغر حسن كما أن شبير مصغر شبر وهذا التصغير لأجل التعظيم كما لا يخفى على البصير ولم يسم أحد بهذا الاسم قبله وألقابه كثيرة كما مضى في أول الكتاب عن المناقب ولكن أعلاها رتبة ما لقبه رسول الله(ﷺ) في قوله عنه، وعن أخيه أنهما سيدا شباب أهل الجنة فيكون السيد أشرفها وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله(ﷺ) أنه قال حسين سبط من الأسباط ولقد أحسن وأجاد من قال في ولادته ومعالي أموره(ع) ويعجبني أن أذكرها:

فدت شهر شعباننا الأشهر	فمن بينها يمنها الأشهر
طوى الهم عنا وزال العنا	وبشر الهنا بيننا ينشر
لثالثه في رقاب الأنام	أياد لعمرك لا تنكر
فصبح الولاء بميلاد سبط	هادي الأنام به مسفر
وباب النجاة الإمام الذي	ذنوب العباد تغفر
وغصن الإمامة فيه سما	جنى هدايتها يثمر
وروض النبوة من نوره	سنى ومن نوره مزهر
لتهن بميلاده شيعة	لهم طاب في حبه عنصر
غذاه النبي بإبهامه	وما زال عن ريها يصدر
به الله رد على فطرس	مقاماً به في السما يذكر
أكان من النصف مثل الحسين	شفيع الخلائق إذ تحشر
ومن هو ريحان قلب النبي	ثلثاً على الترب لا يقبر

بميـــــلاده بشــــر المصطفـــــى ... وفي قتلـــــه حـــرب تستبشـــر

ومـــا زال يؤلمـــه إن بكـــى ... وكـــان بتســـكينه يـــأمر

فكيـــف إذا مـــا رآه لقـــى ... وفي الـــترب خديـــه قـــد عفـــروا

تعـــادى عليـــه جمـــوع ابـــن هنـــد ... بأســـيافهم جهـــرة ينحـــر

وكـــف لهـــا الوكـــف في المرملـــين ... برفـــد يجـــل فـــلا يحصـــر

غـــدت في النواويـــس مقطوعـــة ... لهـــا مـــع خاتمـــه خنصـــر

قالت صفية بنت عبد المطلب لما سقط الحسين(عليه السلام) من بطن أمه كنت قد وليته، قال(صلى الله عليه وآله): يا عمة هلمي إليَّ بابني، فقلت يا رسول الله أنا لم أنظفه بعد فقال يا عمة أنت تنظفينه إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره فدفعته إليه وهو في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضع لسانه في فيه وأقبل الحسين(عليه السلام) يمصه، قالت: فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبناً أو عسلاً، للشيخ عبد الحسين الأعسم:

بـــأبي الـــذي غـــذاه أحمـــد جـــده ... بلســـانه فزكـــى الغـــذى والمغتـــذى

مـــا انفـــك يرشـــف ثغـــره مستنشـــقاً ... طيب الجنان بطيـب مرشـفه الشـذي

لا غـــرو أن شـــفعت بشاشـــته بمـــن ... بســوى انتشــاق شــذاه لــم يتلــذذ

الأم فـــاطم والأب الكـــرار لا ... أب في الأنـــام كـــذا ولا أم كـــذي

ومن خصائص الحسين(عليه السلام) أنه لم يرتضع من فاطمة ولا من أنثى كان النبي يأتيه ويضع إبهامه في فيه وجعل الحسين(عليه السلام) يمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث ويقول النبي(صلى الله عليه وآله): إيها يا حسين إيها يا حسين أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك يعني الإمامة، نظم:

لله مرتضـــع لـــم يرتضـــع أبـــداً ... مـــن ثـــدي أنثـى ومـن طـه مراضعـه

يعطيـــه إبهامـــه آنـــاً فآونـــة ... لســـانه فاســـتوت منـــه طبايعـــه

ســـر بـــه خصـــه باريـــه إذ جمعـــت ... وأودعـــت فيـــه عـــن أمـــر ودائعـــه

غـــرس ســـقاه رســـول الله نبعتـــه ... وطـاب مـن بعـد طيـب الأصـل فارعـه

فنبت لحم الحسين(ع) من لحم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله(ص) ودمه من دم رسول الله(ص) وشهد بذلك المخالف والمؤالف، قال: معاوية في وصيته ليزيد (لع).

وأما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله وهو من لحمه ودمه، سود الله وجوههم ما صنعوا بلحم رسول الله ودمه:

ومن ارتبى طفلاً بحجر محمد	حتى اغتذى وحي الإله رضيعاً
يغذوا غذاء المرهفات وبعد ذا	منه ترض الصافنات ضلوعاً

قالت صفية: فقبّل النبي(ص) بين عينيه ثم دفعه إليّ وهو يبكي ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني، يقولها ثلاثاً فقلت فداك أبي وأمي ومن يقتله، قال: يقتله فئة باغية من أمية.

في البحار[1] لما ولد الحسين(ع) أوحى الله تعالى إلى جبرائيل أن اهبط إلى حبيبي محمد(ص) إلى آخر الخبر المذكور ونزل جبرائيل ومر بفطرس وهو ملك كان يطوف بالعرش فأبطأ في شيء من أمر الله فغضب الله عليه وقص جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر وكان معذباً منذ سبعمائة عام في تلك الجزيرة وخيره الله بين عذابه في الدنيا والآخرة فاختار عذاب الدنيا فكان معلقاً بأشفار عينيه ويخرج من تحته ريح نتن ولا يمر به حيوان فلما أحس بنزول جبرائيل والملائكة سألهم عن ذلك فقال جبرائيل: بعثت لمحمد(ص) لأهنئه بمولود ولد له فقال يا جبرائيل احملني معك فحمله ووضعه بين يديه فبصبص فطرس بإصبعه إليه، فأخبر جبرائيل بحاله فقال النبي(ص): تمسح جناحك بالحسين وعد إلى مكانك فتمسح فطرس بالحسين(ع) وارتفع وقال: يا رسول الله أما أن أمتك ستقتله وله علي مكافأة لا يزوره زائر إلا أبلغته عنه ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغته سلامه ولا يصلي مصل إلا أبلغته صلاته ثم ارتفع إلى موضعه وهو يقول من مثلي وأنا عتاقة الحسين بن علي وفاطمة وجده أحمد العاشر.

---

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢٤٣.

وفي رواية مسح جناحه بمهد الحسين كما في دعاء يوم الولادة وعاذ فطرس بمهده ونحن عائذون بقبره، نظم:

لمهدك آيات ظهرن لفطرس وآية عيسى أن تكلم في المهد

فإن ساد في أم فأنت ابن فاطم وإن ساد في مهد فأنت أبو المهدي

عن إثبات الوصية فلما نهض فطرس قال له النبي(ﷺ): فإن الله قد شفعني فيك فالزم أرض كربلاء فأخبرني بكل من يأتي بالحسين زائراً إلى يوم القيامة وذلك الملك يسمى عتيق الحسين(ع):

ففطرس سمي عتيق الحسين فرد الجناحين بعد الهصور

أتى لزيارته قاصداً فأضحى صحيحاً لفضل المزور

أقام بحضرته دائماً بمر السنين وكر الشهور

وفي المناقب[1] أن الله هنأ النبي(ﷺ) بحمل الحسين(ع) وولادته وعزاه بقتله في اللهوف ولم يبق ملك في السماوات إلا ونزل على النبي(ﷺ) كل يقرئه السلام ويعزيه في الحسين(ع) ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته والنبي يقول اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بما طلبه وكأن النبي(ﷺ) دعا على ذلك اللعين الذي طلب إيالة الري بقتل الحسين(ع) فاستجاب الله لأن اللعين ما استمتع به رجع خائباً.

في الكبريت الأحمر عن كتاب خزائن الأنوار عن مرآة الجنان روي أن فاطمة(ع) أقبلت إلى أبيها رسول الله(ﷺ) باكية في المسجد وهي تقول: يا أبة وضعت الحسين(ع) في مهده وأخذت في طحن الحب ساعة فافتقدته ولم أجده في مهده فهبط الأمين جبرائيل وقال: يا رسول الله أبلغ فاطمة السلام وقل لها فلتقر عيناها فإن الحسين(ع) لم يصبه شيء وهو من المقربين، فقال رسول الله(ﷺ): وأين الحسين(ع)؟ قال جبرائيل: لما هبطت وهبط معي جماعة من الملائكة لنهنئك في ولادة الحسين، وعرجوا إلى السماء افتخروا على ساير الملائكة بأنهم قد زاروا الحسين، فقالت الملائكة: يا ربنا أئذن لنا في

---

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ٥٧.

زيارة الحسين(ع) فأمر الله تعالى إياي أن أرفع الحسين(ع) إلى السماء لتزوره الملائكة والآن رددته وهو في مهده.

في مدينة المعاجز[1] لما ولد الحسين(ع) هبط ملك من ملائكة الفردوس ونزل إلى البحر الأعظم ونادى في أقطار السماوات والأرض يا عباد الله البسوا ثياب الأحزان وأظهروا التفجع والأشجان فإن فرخ محمد(ص) مذبوح مظلوم مقهور.

أقول لم يسمع بأن ينعى أحد قبل موته، وفي يوم ولادته وهذا مخصوص بالحسين(ع) نعاه ناع يوم ولادته ونعاه ناع يوم شهادته حين أن الشمر (لع) فرق بين رأسه وجسده.

قال المرحوم السيد حيدر:

نعى الروح جبريل بأن ذوي الغدر ... أراقوا دم الموفين لله بالنذر

نعى وانقلاب الكون في ضمن نعيه ... بأن ذوي الحجر استباحوا ذوي الحجر

نعى فغدى من في الوجود بدهشة ... هي الحشر لا بل دونها دهشة الحشر

نعى من بقلب الدهر من جرح جسمه ... جراحات حرق لا يعالجن بالسبر

نعى أن روح الكون بالطف أقلعت ... يد الموت منه وهي دامية الظفر

نعى من دعى بالدين حي على الهدى ... أناساً دعوا بالشرك حي على الكفر

نعى ساجداً صلى إلى الله روحه ... قضى رأسه المرفوع من سجدة الشكر

نعى من أعار الله بالطف هامه ... ومن قلبه فيها أقام على جمر

نعى ذات قدس يعلم الله أنها ... منزهة الأفعال في السر والجهر

نعى أن أسيافاً نحرن ابن فاطم ... نحرن بحجر الله كل أولي الأمر

نعى ظامياً أبكى السماء بعندم ... وحق لها تبكي بأنجمها الزهر

---

(١)- مدينة المعاجز: ص ٤٣٨.

المجلس الثالث

في حب النبي له ولأخيه الحسن

يا حبذا دوحة في الخلد نابتة ... ما مثلها نبتت في الخلد من شجر

المصطفى أصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح علي سيد البشر

والهاشميان سبطاه لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر

إني بحبهم أرجو النجاة غداً ... والفوز في زمرة من أفضل الزمر

هذا مقال رسول الله جاء به ... أهل الرواية في العالي من الخبر

في المنتخب[1] أن النبي(ﷺ) خرج من المدينة غازياً وأخذ معه علياً وبقي الحسن والحسين(عليهما السلام) عند أمهما لأنهما صغيران فخرج الحسين(عليه السلام) ذات يوم من دار أمه يمشي في شوارع المدينة وكان عمره يومئذ ثلاث سنين فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة فجعل يسير في جوانبها ويتفرج في مضاربها فمر عليه يهودي يقال له صالح بن وهب فأخذه إلى بيته وأخفاه من أمه حتى بلغ النهار إلى وقت العصر والحسين(عليه السلام) لم يتبيّن له أثر، فثار قلب فاطمة(عليها السلام) بالهم والحزن على ولدها الحسين فصارت تخرج من باب بيتها إلى باب المسجد سبعين مرة فلم تر أحداً تبعثه في طلب الحسين(عليه السلام) ثم أقبلت إلى ولدها الحسن(عليه السلام) وقالت يا مهجة قلبي وقرة عيني قم فاطلب أخاك فإن قلبي يحترق من فراقه فقام الحسن(عليه السلام) وخرج من المدينة وأتى إلى دور حولها نخل كثير وجعل ينادي يا حسين بن علي يا قرة عين النبي أين أنت يا أخي، قال فبينما الحسن(عليه السلام) ينادي إذ بدت له غزالة في تلك الساعة فألهم الله الحسن أن يسأل الغزالة فقال لها يا ظبية هل رأيت أخي حسيناً؟ فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله(ﷺ) وقالت يا حسن يا نور عين المصطفى وسرور قلب المرتضى ويا مهجة فؤاد الزهراء اعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودي وأخفاه في بيته فصار الحسن(عليه السلام) حتى أتى إلى دار اليهودي فناداه فخرج صالح فقال له الحسن يا صالح أخرج إلي الحسين من دارك وسلمه إليَّ وإلا أقول لأمي تدعو عليك في أوقات السحر وتسأل

---

(١)- المنتخب للطريحي: ص ١٦٣.

ربها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودي، ثم أقول لأبي يضرب بحسامه لجمعكم حتى يلحقكم بدار البوار، وأقول لجدي يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهودياً إلا وقد فارق روحه فتحير صالح اليهودي من كلام الحسن(عليه السلام) وقال له يا صبي من أمك فقال أمي الزهراء بنت محمد المصطفى قلادة الصفوة ودرة صدف العصمة وثمرة جمال العلم والحكمة وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر ولمعة من أنوار المحامد والمآثر خمرت طينة وجودها من تفاح الجنة، وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأمة وهي أم السادات النجباء سيدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء فقال اليهودي أما أمك فقد عرفتها، فمن أبوك؟ فقال الحسن(عليه السلام) إن أبي أسد الله الغالب علي بن أبي طالب الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين والمصلي مع النبي في القبلتين والمفدي نفسه لسيد الثقلين أبو الحسن والحسين(عليهما السلام) فقال صالح يا صبي قد عرفت أباك فمن جدك؟ فقال: جدي درة من صدف الجليل وثمرة من شجرة إبراهيم الخليل الكوكب الدري والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلق في عرش رب الجليل سيد الكونين ورسول الثقلين ونظام الدارين وفخر العالمين ومقتدى الحرمين وإمام المشرقين والمغربين جد السبطين أنا الحسن وأخي الحسين فلما فرغ الحسن(عليه السلام) من تعداد مناقبه انجلى صدع الكفر عن قلب صالح وهملت عيناه بالدموع وجعل كالمتحير ينظر متعجباً من حسن منطقه وصغر سنه وجودة فهمه، ثم قال له: يا ثمرة فؤاد المصطفى ويا نور عين المرتضى ويا سرور صدر الزهراء يا حسن أخبرني من قبل أن أسلم إليك أخاك الحسين(عليه السلام) عن أحكام دين الإسلام حتى أذعن لك وأنقاد إلى الإسلام ثم إن الحسن(عليه السلام) عرض عليه أحكام الإسلام وعرفه الحلال والحرام فأسلم صالح وأحسن الإسلام في يد الإمام ابن الإمام وسلم إليه أخاه الحسين ثم نثر على رأسيهما طبقاً من الذهب والفضة وتصدق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين(عليهما السلام)، ثم إن الحسن أخذ بيد الحسين أخيه وأتيا إلى أمهما فلما رأتهما اطمأن قلبها وزاد سرورها بولديها، قال: فلما كان اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلاً من رهطه وأقاربه وقد دخلوا جميعهم في الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخ الإمام (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ثم تقدم صالح إلى باب الزهراء رافعاً صوته بالثناء للسادة الأمناء وجعل يمرغ وجهه وشيبته على عتبة دار فاطمة وهو يقول: يا بنت محمد المصطفى

عملت سوءاً وظلمت نفسي وأذيت ولدك وأنا على فعلي نادم فاصفحي عن ذنبي فأرسلت إليه فاطمة تقول: يا صالح أما أنا فقد عفوت عنك من حقي ونصيبي وصفحت عما سوأتني به لكنهما ابناي وابنا علي المرتضى فاعتذر إليه مما أذيت ابنه، ثم إن صالحاً انتظر علياً حتى أتى من سفره وعرض عليه حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه واعتذر مما أساء إليه فقال له: يا صالح أما أنا فقد عفوت عنك وصفحت عن ذنبك لكن هؤلاء ابناي وريحانتا رسول الله(ﷺ) فامضِ إليه واعتذر مما أسأت بولدي، قال: فأتى صالح إلى رسول الله باكياً حزيناً وقال: يا سيد المرسلين أنت قد أرسلت رحمة للعالمين وإني قد أسأت وأخطأت وإني قد سرقت ولدك الحسين(عليه السلام) وأدخلته داري وأخفيته عن أخيه وأمه وقد اسأتهما في ذلك وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت في دين الإسلام، فقال له النبي(ﷺ): أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن جرمك لكن يجب عليك أن تعتذر إلى الله وتستغفره مما أسأت بقرة عين الرسول ومهجة فؤاد البتول حتى يعفو الله عنك سبحانه، قال: فلم يزل صالح يستغفر ربه ويتوسل إليه ويتضرع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلاة حتى نزل جبرائيل إلى النبي(ﷺ) بأحسن التبجيل وهو يقول: يا محمد قد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل في دين الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخ الإمام (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

إخواني فانظروا إلى هذا صالح اليهودي مع أنه ليس على شريعة الإسلام ولما أخذ الحسين(عليه السلام) وأخفاه في بيته وأجلسه على فراشه، أسرع هو في خدمته ونثر على رأسه طبقاً من الذهب والفضة وأسلم على يد الإمام وبكى على عمله بكاء تقشعر منه الأجسام، فكيف لم يصنع معه صالح بن وهب المزني في طف كربلاء كما صنع معه صالح اليهودي مع أنه يدعي الإسلام وقد صنع به ما صنع وذلك لما أثخن الحسين(عليه السلام) بالجراح طعنه صالح بن وهب....

في البحار[1] سئل النبي(ﷺ) أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين من أحبهما أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الله الجنة ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله خلده النار، أيها الناس من أحبني

---

(١)- البحـــار: ج٤٣ / ص ٢٨٠.

وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي في الجنة يوم القيامة ولنعم ما قال القائل:

أخذ النبي يد الحسين وصنوه يوماً وقال صحبه في مجمع

من ودني يا قوم أو هذين أو أبوهما فالخلد مسكنه معي

عن أسامة بن زيد قال: أتيت النبي(ﷺ) ذات يوم في بعض الحاجة فخرج إليّ وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشف فإذا هو الحسن والحسين(عليهما السلام) على وركيه فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما ألا فمن أحبهما كان معي.

وفيه عن معاوية بن وهب عن الصادق(عليه السلام) قال: قال رسول الله(ﷺ) إن حب علي قذف في قلوب المؤمنين لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق وإن حب الحسن(عليه السلام) والحسين قذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين فلا ترى لهم ذاماً.

وفيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله(ﷺ) آخذاً بيد الحسن والحسين(عليهما السلام) فقال: إن ابني هذين ربيتهما صغيرين ودعوت لهما كبيرين وسألت الله لهما أن يجعلهما مطهرين زكيين فأجابني إلى ذلك وسألت أن يقيهما وشيعتهما من النار فأعطاني ذلك وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما، فقال: يا محمد إني قضيت قضاء وقدرت قدراً وإن طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون ذمتك في ولدك وإني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك أن لا أحله محل كرامتي ولا أسكنه جنتي ولا أنظر إليه بعين رحمتي إلى يوم القيامة.

وفيه [1] قال جابر: رأيت الحسن والحسين(عليهما السلام) على ظهر النبي(ﷺ) وهما يقولان حل حل والنبي يجثو لهما ويقول نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان أنتما.

وفي رواية ابن مسعود حمل الحسن على أضلاعه اليمنى والحسين على أضلاعه اليسرى ثم مشى، وقال(ﷺ): نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما.

وروي أنه ترك لهما ذوابتين في وسط الرأس مزردتين، قال ابن مسعود: رأيت النبي(ﷺ) يوماً وهو آخذ بكتفي الحسن(عليه السلام) بكلتا يديه وقدماه على قدم رسول الله(ﷺ)

---

(١)- البحار: ج ٤٣/ ص ٢٨٥.

ويقول له: ترق عين بقة فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله(ﷺ) ثم قال له: افتح فاك ثم قبله وقال: اللهم أحبه فإني أحبه ثم وضعه فأخذ الحسين(ع) كذلك ويقول له حزقة حزقة ترق عين بقه فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله(ﷺ) ففعل به ما فعل بالحسن(ع) وكان(ﷺ) يتصابا لهما ويقول: من كان له صبي فليتصاب له كما أن الزهراء(ع) تتصابا لهما وتتلاعب بهما.

وتقول للحسين:

(أنت شبيه بأبي — لست شبيهاً بعلي)

وللحسن تقول:

اشبه أباك يا حسن — واخلع عن الحق الرسن

واعبد إلهاً ذا منن — ولا توال ذا الأحن

كانت أم الفضل تلاعب الحسين(ع) وتقول: يا بن رسول الله، يا بن كثير الجاه فرد بلا أشباه أعاذه إلهي من أمم الدواهي

وفيه[1] عن سلمان الفارسي قال: دخلت يوماً على فاطمة بنت رسول الله(ﷺ) فسلمت عليها فقالت: يا أبا عبد الله هذان الحسن الحسين جائعان يبكيان فخذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدهما، قال فأخذت بيديهما وحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي(ﷺ) قال: ما لكما يا حسني، قالا: نشتهي طعاماً يا رسول الله فقال النبي(ﷺ): اللهم أطعمهما (ثلاثاً)، قال سلمان فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله(ﷺ) شبيهة بقلة من قلال هجر أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل وألين من الزبد ففركها بإبهامه فصيرها نصفين ثم دفع إلى الحسن نصفها وإلى الحسين نصفها فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيهما، قال: يا سلمان لعلك تشتهيها؟ قلت: نعم، قال: يا سلمان هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد حتى ينجو من الحساب هذا يوم أشبعهما ويوم آخر سقاهما ورواهما.

كما في الخبر عطش المسلمون عطشاً شديداً فجاءت فاطمة بالحسن والحسين(ع) إلى رسول الله(ﷺ)، وقالت: يا أبتاه إنهما صغيران لا يتحملان العطش فدعا النبي

---

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٠٨.

الحسن فأعطاه لسانه فمصه حتى ارتوى ثم دعا الحسين(ع) فأعطاه لسانه فمصه حتى ارتوى.

أقول: ومن المعلوم أن الكبير لا يتحمل العطش فكيف بالصغير ولا سيما إذا كان رضيعاً وفقد اللبن والماء كليهما أسفى على ذلك الرضيع وقد مضى عليه ثلاثة أيام الخ.

عن أبي عبد الله الصادق(ع) عن أبيه عن جده، قال: مرض النبي(ص) المرضة التي عوفي منها فعادته سيدة النساء فاطمة(ع) ومعها الحسن والحسين(ع) قد أخذت الحسن(ع) بيدها اليمنى وأخذت الحسين(ع) بيدها اليسرى وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتى دخلوا منزل عائشة فقعد الحسن على جانب رسول الله(ص) الأيمن والحسين على جانب رسول الله الأيسر فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله(ص) فما أفاق النبي من نومه، فقالت: فاطمة للحسن والحسين(ع) حبيبي إن جدكما قد غفا ونام فانصرفا من ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان إليه فقالا: لسنا ببارحين في وقتنا هذا فاضطجع الحسن على العضد الأيمن للنبي(ص) والحسين على عضده الأيسر فغفيا ثم انتبها قبل أن ينتبه النبي(ص) وكانت فاطمة(ع) لما ناما انصرفت إلى منزلها فقالا: لعائشة ما فعلت أمنا؟ قالتس: لما نمتما رجعت إلى منزلها فخرجا في ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعد وبرق وقد أرخت السماء عزاليها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور والحسن(ع) قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخذان فقال الحسن للحسين: إنا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وما ندري أين نسلك فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتى نصبح، فقال له الحسين(ع): دونك يا أخي فافعل ما ترى فاضطجعا جميعاً واعتنق كل واحد منهما صاحبه وناما فانتبه النبي(ص) عن نومته التي نامها فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا وافتقدهما فقام قائماً على رجليه وهو يقول: إلهي وسيدي مولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة اللهم أنت وكيلي عليهما فسطع نور للنبي(ص) فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى أتى حديقة بني النجار فإذا بهما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه وقد تقشعت السماء فوقهما كطبق فهي تمطر أشد مطرة ما رآه الناس قط وقد منع الله المطر منهما في البقعة التي فيها هما نائمان لا يمطر عليهما قطرة وقد

اكتنفتهما حية لها شعرات كأجام القصب وجناحان جناح قد غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين فلما أن بصر بها النبي(ﷺ) تنحنح فانسابت الحية وهي تقول: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين، فقال لها النبي(ﷺ): أيتها الحية ممن أنت؟ قالت: أنا رسول الجن إليك، قال: أي الجن؟ قالت: جن النصيبين، نسينا آية من كتاب الله تعالى فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية هذان شبلا رسول الله(ﷺ) فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار، فقد حفظتهما وسلمتهما إليك سالمين صحيحين، وأخذت الحية الآية وانصرفت، فأخذ النبي(ﷺ) الحسن فوضعه على عاتقه الأيمن ووضع الحسين على عاتقه الأيسر وخرج علي(ع) فلحق برسول الله(ﷺ) فقال له بعض أصحابه: بأبي أنت وأمي ادفع إليَّ أحد شبليك أخفف عنك، فقال: امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك وتلقاه آخر، فقال بأبي أنت وأمي أدفع إلي أحد شبليك أخفف عنك فقال: امضِ فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك فتلقاه علي(ﷺ)، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ادفع إلي أحد شبليك وشبلي حتى أخفف عنك فالتفت النبي(ﷺ) إلى الحسن، فقال: يا حسن تمضي إلى كتف أبيك، فقال له والله يا جداه إن كتفك لأحب إليَّ من كتف أبي ثم التفت إلى الحسين وقال: يا حسين هل تمضي إلى كتف أبيك، فقال: والله يا جداه إني لأقول كما قال أخي الحسن ان كتفك لأحب إلي من كتف أبي فأقبل بهما إلى منزل فاطمة وقد ادخرت لهما تميرات فوضعتها بين أيديهما فأكلا وشبعا وفرحا، فقال لهما النبي(ﷺ): قوما الآن فاصطرعا فقاما ليصطرعا وقد خرجت فاطمة في بعض حاجاتها فلما دخلت سمعت النبي(ﷺ) وهو يقول: إيها يا حسن شد على الحسين فاصرعه، فقالت: يا أبةِ واعجباه أتشجع الكبير على الصغير؟ فقال: لها يا بنية أما ترضين أن أقول أنا يا حسن شد على الحسين فاصرعه وهذا حبيبي جبرائيل، يقول: يا حسين شد على الحسن فاصرعه، كأن الزهراء قد تكدر خاطرها وانكسر قلبها لما سمع أباها يقول للحسن إيهًا يا حسن شد على الحسين فاصرعه ولا ترضى بذلك لشدة حبها للحسين ليت شعري ما حالها لو نظرت عيناها إليه حين سقط من على ظهر جواده إلى الأرض طريحاً جريحاً مثير الأحزان.

نقل عن تاريخ البلاذري حدث محمد بن يزيد المبرد النحوي في إسناد ذكره قال: انصرف النبي إلى منزل فاطمة فرآها قائمة خلف بابها فقال(ﷺ): ما بال حبيبتي هاهنا؟ قالت: ابناك خرجا غدوة وقد غاب على خبرهما فمضى رسول الله(ﷺ) يقفو آثارهما حتى صار إلى كهف جبل فوجدهما نائمين وحية مطوقة عند رأسيهما فأخذ حجراً وأهوى إليها فقالت الحية: السلام عليك يا رسول الله والله ما نمت عند رأسيهما إلا حراسة لهما فدعا لها بخير ثم حمل الحسن على كتفه الأيمن والحسين على كتفه الأيسر فنزل جبرائيل وأخذ الحسين وحمله، فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول الحسن حملني خير أهل الأرض ويقول الحسين حملني خير أهل السماء.

في البحار[1] عن سلمان الفارسي قال: أهدي إلى النبي(ﷺ) قطف من العنب في غير أوانه فقال لي: يا سلمان إئتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب، قال سلمان فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما فلم أراهما فجئت فخبرت النبي(ﷺ) بذلك فقام في طلبهما فلم يجدهما فاضطرب النبي(ﷺ) ووثب قائما وهو يقول وا ولداه واقرة عيناه من يرشدني على ولدي فله على الله الجنة فنزل جبرائيل من السماء، وقال: يا محمد علام هذا الانزعاج؟ فقال(ﷺ): على ولديَّ الحسن والحسين فإني خائف عليهما من كيد اليهود، فقال جبرائيل: يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فإنهم أشد من كيد اليهود، اعلم يا محمد إن ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة بني الدحداح فسار النبي(ﷺ) من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتى دخلنا الحديقة وإذا هما نائمان قد اعتنق أحدهما الآخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما فلما رأى الثعبان النبي(ﷺ) ألقى ما كان في فيه، فقال: السلام عليك يا رسول الله لست أنا ثعبان ولكني ملك من ملائكة الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب عليَّ ربي ومسخني ثعباناً كما ترى وطردني من السماء إلى الأرض ولي منذ سنين كثيرة أقصد كريماً على الله فأسأله أن يشفع لي عند ربي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنت أولاً إنه على كل شيء قدير، قال: فجاء النبي(ﷺ) إلى ولديه يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي(ﷺ) فقال لهما النبي: انظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر

---

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣١٣.

ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وأنا مستشفع بكما إلى الله تعالى فاشفعا له فوثب الحسن والحسين(ع) فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا : اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبأبينا علي المرتضى وبأمنا فاطمة الزهراء إلا ما رددته إلى حالته الأولى فما استتم دعاؤهما فإذا بجبرائيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الرب عنه وبرده إلى سيرته الأولى ثم رفعوا به إلى السماء وهم يسبحون الله تعالى، رجع جبرائيل إلى النبي(ص) وهو مبتسم، وقال: يا رسول الله إن ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات ويقول لهم من مثلي وأنا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين هذا الملك يفتخر بأنه عتيق الحسن والحسين وفي شفاعتهما وملائكة أخرى أيضاً يفتخرون بأنهم عتقاء الحسين فقط وفي شفاعته وهم فطرس ودردائيل وصلصائيل كلهم عتقاء الحسين.

أقول أن عتقاء الحسين أكثر من أن تحصى من الجن والأنس والملك ويظهر ذلك في القيامة فترى طائفة يعتقون من النار ويدخلون الجنة لأنهم من الباكين على الحسين وأخرى لأنهم من المقيمين لعزائه وأخرى يعتقون من النار لأنهم من زوار قبره الشريف - إذا شئت النجاة فزر حسيناً. . .

المجلس الرابع

في حب النبي(ص) له خاصة

في البحار[1] رأى النبي(ص) الحسين يوماً يلعب مع الصبيان في السكة فاستقبل النبي(ص) أمام القوم فبسط إحدى يديه فطفق الصبي يفر مرة من ههنا ومرة من ها هنا ورسول الله(ص) يضاحكه ثم أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى على فأس رأسه وأقنعه وقبله، وقال: أنا من حسين وحسين مني، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط، قال سلمان الفارسي: كان الحسين(ع) على فخذ رسول الله(ص) وهو يقبله ويقول: أنت السيد ابن السيد أبو السادة أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم كان(ص) يصلي يوماً في وقته والحسين صغير بالقرب منه وكان النبي(ص) إذا سجد جاء الحسين فركب

(١)- البحـــــار: ج ٤٣ / ص ٢٧١.

ظهره ثم حرك رجليه وقال: حل حل وإذا أراد رسول الله أن يرفع رأسه أخذه ووضعه إلى جانبه فإذا سجد عاد على ظهره وقال: حل حل فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي(ﷺ) من صلاته فقال يهودي يا محمد إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن، فقال النبي(ﷺ): أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان قال: فإني أؤمن بالله ورسوله فأسلم لما رأى من كرمه مع عظم قدره في القمقام.

وقال(ﷺ) من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى الحسين(عليه السلام) إنما الحسين باب من أبواب الجنة من عانده حرم الله عليه ريح الجنة فكيف بمن قتله وسفك دمه وسلب أثوابه وأوطأ صدره...

في البحار[1] عن أبي ليلى عن أبيه قال: كنا عند رسول الله(ﷺ) فجاء الحسين بن علي(عليه السلام) يحبو حتى صعد على صدره فبال، قال: فابتدرناه لنأخذه، فقال(ﷺ): ابني ابني لا ترزموا ابني يعني لا تقطعوا عليه بوله. عن أبي هريرة قال: أبصرت عيناي هاتان وسمعت أذناي هاتان أن رسول الله(ﷺ) أخذ بكفي الحسين(عليه السلام) وقدماه على قدم رسول الله(ﷺ) وهو يقول ترق عين بقة فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله(ﷺ)، ثم قال رسول الله: افتح فاك ثم قبله ثم قال: اللهم أحبه فإني أحبه.

وفيه عن أبي بن كعب قال: دخل على النبي(ﷺ) الحسين(عليه السلام) فقال له: مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين، فقال له أبي وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرضين أحد غيرك، فقال(ﷺ) يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً أن الحسين بن علي(عليه السلام) في السماء أكبر منه في الأرضين وإنه لمكتوب من يمين العرش الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة أو مصباح هاد وسفينة نجاة ثم أخذ بيده وقال: أيها الناس هذا الحسين بن علي فاعرفوه وفضلوه كما فضله الله فوالذي نفسي بيده إنه لفي الجنة ومحبيه في الجنة ومحبي محبيه في الجنة.

كان(ﷺ) يخطب على المنبر إذ خرج الحسين(عليه السلام) فوطئ في ثوبه وسقط فبكى فنزل النبي(ﷺ) فضمه إليه وقال: قاتل الله الشيطان إن الولد لفتنة، والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت عن منبري ولقد مر على باب بيت فاطمة فسمع بكاء الحسين

---

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣١٦.

فوقف وقال بنية سكتيه، ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني وما زال يؤلمه إن بكى. . . الأبيات مضى في ولادته.

أقول: لم يستطع أن يسمع بكاء الحسين من غاية شفقته عليه ليت شعري فما حاله ليلة الحادي عشر من المحرم حين وقف عليه فرآه مقطع الرأس ومبضعاً بالسيوف والنبال والرماح وقد قطع الجمال يديه نظم:

أحسين هل وافاك جدك زائراً ورآك مقطوع الوتين معفراً

أم هل درى بك حيدر في كربلا ترباً صريعاً ظامياً أم ما درى

في البحار[1] عن ابن عباس قال: كنت عند النبي(ﷺ) وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرائيل بوحي من رب العالمين فلما سرى عنه قال(ﷺ): أتاني جبرائيل من ربي فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لست أجمعهما لك فاند أحدهما بصاحبه فنظر النبي(ﷺ) إلى إبراهيم وبكى ونظر إلى الحسين(ع) وبكى وقال إن إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أوثر حزني على حزنهما، يا جبرائيل يقبض إبراهيم فديته للحسين(ع) قال فقبض بعد ثلاث فكان النبي(ﷺ) إذا رأى الحسين(ع) مقبلاً ضمه إلى صدره ويرشف ثناياه ويقول: فديت من فديته بابني إبراهيم ولم يزل يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة.

في البحار أن أعرابياً أتى الرسول(ﷺ) فقال: يا رسول الله لقد اصطدت خشفة غزالة وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين(ع) فقبلها النبي(ﷺ) ودعا له بالخير فإذا الحسن واقف عنده جده فرغب إليها فأعطاها إياه فما مضى إلا ساعة وإذا بالحسين(ع) قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فقال: يا أخي من أين لك هذه الخشفة فقال الحسن(ع): أعطانيها جدي رسول الله(ﷺ) فسار الحسين(ع) مسرعاً إلى جده وقال: يا جداه أعطيت أخي خشفة غزالة يلعب بها ولم تعطني مثلها

(١)- البحار: ج ٢٢ / ص ١٥٣.

وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلاطفه بشيء من الكلام حتى أفضى من أمر الحسين(عليه السلام) إلى أن هم أن يبكي فبينما هو كذلك إذا بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفتها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتضربها بإحدى أطرافها حتى أتت بها النبي(صلى الله عليه وآله) ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت: يا رسول الله قد كانت لي خشفتان إحداهما صادها الصياد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وإني كنت الآن أرضعها فسمعت قائلاً يقول: أسرعي أسرعي يا غزالة بخشفتك إلى النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وأوصليها سريعاً لأن الحسين(عليه السلام) واقف بين يدي جده وقد هم أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة ولو بكى الحسين(عليه السلام) لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت أيضاً قائلاً يقول: أسرعي أسرعي يا غزالة قبل جريان دموع الحسين على خديه فإن لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلكِ مع خشفتك فأتيت بخشفتي إليك يا رسول الله وهذه الذئبة تسوقني وقطعت مسافة بعيدة ولكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعاً وأنا أحمد الله ربي على أن جئتك قبل جريان دموع الحسين على خده فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ودعا النبي(صلى الله عليه وآله) للغزالة بالخير والبركة وأخذ الحسين(عليه السلام) الخشفة وأتى بها إلى أمه الزهراء فسر بذلك سروراً عظيماً نعم إذا بكى الحسين بكت الملائكة رحمة له فما حال الملائكة يوم نظروا إلى الحسين وهو مخضب بدمه طريح جريح بلا غسل ولا كفن.

في تظلم الزهراء عن كتاب المنتخب كان النبي(صلى الله عليه وآله) جالساً ذات يوم وعنده علي بن أبي طالب(عليه السلام) إذ دخل الحسين(عليه السلام) فأخذه النبي(صلى الله عليه وآله) وجعله في حجره وقبّل بين عينيه وقبل شفتيه وكان للحسين(عليه السلام) ست سنين، فقال علي(عليه السلام): يا رسول الله أتحب ولدي الحسين؟ قال(صلى الله عليه وآله): كيف لا أحبه وهو عضو من أعضائي فقال: يا رسول الله أينا أحب إليك أنا أم الحسين، فقال الحسين: يا أبة من كان أعلى شرفاً كان أحب إلى رسول الله وأقرب إليه منزلة، قال(عليه السلام): أتفاخرني يا حسين؟ قال: نعم إن شئت يا أبتاه، فقال(عليه السلام): أنا أمير المؤمنين أنا لسان الصادقين أنا وزير المصطفى حتى عد من مناقبه نيفاً وسبعين منقبة ثم سكت فقال النبي(صلى الله عليه وآله): للحسين(عليه السلام) أسمعت يا أبا عبد الله وهو عشر ما قاله من فضائله ومن ألف ألف فضيلة وهو فوق ذلك وأعلى

فقال الحسين(عليه السلام) الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين، ثم قال: أماما ذكرت يا أمير المؤمنين فأنت فيه صادق أمين، فقال النبي(صلى الله عليه وآله) اذكر أنت فضائلك يا ولدي فقال(عليه السلام) أنا الحسين بن علي بن أبي طالب وأمي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وجدي محمد المصطفى سيد بني آدم أجمعين لا ريب فيه يا أبة أمي أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين وجدي خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين وأبي خير من أبيك عند الله وعند الناس أجمعين وأنا في المهد ناغاني جبرائيل وتلقاني إسرافيل يا أبة أنت عند الله أفضل مني وأنا أفخر منك بالآباء والأمهات والأجداد ثم إنه اعتنق أباه يقبله وعلي(عليه السلام) أيضاً يقبله ويقول زادك الله شرفاً وتعظيماً وفخراً وعلماً وحلماً، ولعن الله قاتليك يا أبا عبد الله ثم رجع الحسين(عليه السلام) إلى جده، هذا يوم ذكر الحسين(عليه السلام) نسبه لأبيه ويوم عاشوراء ذكر نسبه لأهل الكوفة حين وقف واتكأ على قائم سيفه ونادى أنشدكم. . .

المجلس الخامس

في مناقبه(عليه السلام)

تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب ... بمدحك بين الناس أقصر قاصر
إذا طاف قوم في المشاعر والصفا ... فقبرك ركني طائفاً ومشاعري
وإن ذخر الأقوام نسك عبادة ... فحبك أوفى عدتي وذخايري

وقال الآخر:

إليك إشاراتي وأنت مراد ... وإياك أعني عند ذكر سعاد
وأنت تثير الوجد بين أضالعي ... إذا قال حاد أو ترنم شاد
وحبك ألقى النار بين جوانحي ... بقدح وداد لا بقدح زناد

قال: في نفس المهموم اعلم أن مناقب مولانا الحسين(عليه السلام) واضحة الظهور وسنا شرفه ومجده مشرق النور فله الرتبة العالية والمكانة السامية في كل الأمور وكيف لا يكون كذلك وقد اكتنفه الشرف من جميع أكنافه وظهرت مخايل السؤدد على شمائله وأعطافه وكاد الجمال يقطر من نواحيه وأطرافه وهذا قول لا أخاف أن يقول

مسلم بخلافه الجد محمد المصطفى والأب علي المرتضى والجدة خديجة الكبرى والأم فاطمة الزهراء والأخ الحسن ذو الشرف والفخار والعم جعفر الطيار والعمة أم هاني بنت المنتجبين الأبرار والأولاد الأئمة الأطهار والبيت من هاشم صفوة الأخيار (عليهم صلوات الله الملك الغفار) نظم:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلا على أكمه لا يبصر القمرا

فهو كما وصفه الحجة (عج) في زيارة الناحية المقدسة وفي الذمم رضي الشيم ظاهر الكرم متهجداً في الظلم قويم الطرائق كريم الخلائق عظيم السوابق شريف النسب منيف الحسب رفيع الرتب كثير المناقب محمود الضرائب جزيل المواهب منيب جواد حليم رشيد عليم شديد إمام شهيد أواه منيب حبيب مهيب ولله در القائل:

فيا نسباً كالشمس أبيض مشرق ويا شرفاً من هامة المجد أرفع

أبوهم سماء المجد والأم شمسه نجوم لها برج الجلالة مطلع

فمن مثلهم إن عد في الناس مفخر أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع

كان روحي له الفداء جيد البدن حسن القامة جميل الوجه صبيح المنظر نور جماله يغشى الأبصار وله مهابة عظيمة ويشرق منه النور بلحية مدورة قد خالطها الشيب أدعج العينين أزج الحاجبين واضح الجبين أقنى الأنف.

في المنتخب أن الحسين(ع) كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره كأن الذهب يجري في تراقيه وإذا تكلم رأى النور يخرج من بين ثناياه ولم يكن يمر في طريق فتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه لطيب رائحته وأن رسول الله(ص) كثيراً ما يقبل الحسين بنحره وجبهته وقول رباب في رثاء الحسين(ع):

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء صريع غير مدفون

إشارة إلى ضوء جبينه وخده ونحره وله مهابة عظيمة ويهابه كل أحد.

روى شيخنا الأجل القمي (حفظه الله) في سفينة البحار عن أبي حازم الأعرج قال: كان الحسن(ع) يعظم الحسين(ع) حتى كأنه هو أسن منه قال ابن عباس: وقد سألته عن ذلك، سمعت الحسن(ع) وهو يقول: إني لأهابه كهيبة أمير المؤمنين(ع) ولقد كان يجلس معنا بلا خلاف حتى إذا جاء

الحسين(عليه السلام) غيرها. أقول ومع تلك الجلالة والمهابة أنظر إلى خشوعه وخضوعه وشفقته ورأفته.

في البحار[1] قال: مر الحسين بن علي(عليه السلام) بمساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا عليه كسراً فقالوا: هلم يا بن رسول الله فثنى وركه فأكل معهم ثم تلا إن الله لا يحب المستكبرين، ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبوني، قالوا: نعم يا بن رسول الله فقاموا معه حتى أتوا منزله فقال للجارية: أخرجي ما كنت تدخرين.

وفيه أيضاً: مر بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم، وقال: لولا أنه صدقة لأكلت معكم، ثم قال: قوموا إلى منزلي فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم ومن تواضعه وشفقته على الفقراء.

قال في البحار[2] لما قتل(عليه السلام) وجد يوم الطف على ظهره أثر فسألوا زين العابدين(عليه السلام) عن ذلك فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره.

وفيه[3] قال روحي له الفداء يعني مولانا الحسين(عليه السلام) صح عندي قول النبي(صلى الله عليه وآله) أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه فإني رأيت غلاماً يؤاكل كلباًفقلت له في ذلك فقال: يا بن رسول الله إني مغموم أطلب السرور بسروره لأن صاحبي يهودي أريد أن أفارقه، فأتى الحسين(عليه السلام) إلى صاحبه بمائتي ديناراً ثمناً له فقال اليهودي الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له ورددت عليك المال فقال(عليه السلام) وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال ووهبته للغلام فقال: الحسين(عليه السلام): أعتقت الغلام ووهبت له جميعاً فقالت امرأة اليهودي قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار.

وأما حلمه وعفوه وكظم غيظه

جنى له غلام جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب فقال: يا مولاي والكاظمين الغيظ، قال(عليه السلام): خلوا عنه فقال: يا مولاي والعافين عن الناس قال(عليه السلام) قد عفوت عنك، قال: يا مولاي والله يحب المحسنين قال(عليه السلام) أنت حر

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٨٩.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٩٠.

(٣)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٩٤.

لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك. وفي نفثة المصدور للشيخ المعظم عن عصام بن المصطلق، قال: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي(عليه السلام) فأعجبني سمته ورواؤه وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب، فقال: نعم، فبالغت في شتمه وشتم أبيه فنظر إليَّ نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾ ثم قال لي: خفض عليك إستغفر الله في ذلك إنك لو استعنتنا لأعناك ولو استرفدتنا لرفدناك ولو استرشدتنا لأرشدناك، قال عصام: فتوسم مني الندم على ما فرط مني فقال(عليه السلام) ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ أمن أهل الشام أنت قلت نعم، فقال: شنشنة أعرفها من أخزم حيانا الله وإياك انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله، قال عصام: فضاقت عليَّ الأرض بما رحبت ووددت لو ساخت بي ثم سألت منه لواذاً وما على الأرض أحب إليَّ منه ومن أبيه.

بيان سمته ورواؤه يعني خلقه ومنظره وحركاته وسكناته، خفض يعني خفف وسهل عليك، فرط بمعنى التجاوز عن الحد لا تثريب عليكم أي لا تأنيب عليكم ولا عتب شنشنة أعرفها من أخزم هذا عجز بيت صدره أن بني ضرجوني بالدم والشعر لجد أبي حاتم وكان له ابن يقال له اخزم قيل كان عاقاً لأبيه ويؤذي أباه بكل ما استطاع فمات وترك بنين فتواثبوا على جدهم أبي أخزم فأدموه فقال:

إن بني ضرجوني بالدم ... شنشنة أعرفها من أخزم

يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق والشنشنة الطبيعة والعادة وأراد(عليه السلام) من ذكر هذا المثل يعني أن هذا الشتم والسب شنشنة يعني طبيعة وعادة أعرفها من أهل الشام، لأن معاوية سنَّ فيهم هذه السنة القبيحة، فكانوا يعلنون بسب أمير المؤمنين على المنابر سود الله وجهه يسب علياً ويأمر الناس بسبه والحال أنه لا يقبل عمل امرئ إلا بحب علي وأولاده(عليهم السلام) نظم:

ولا عمل ينجي غداً غير حبهم إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

ولو أن عبداً جاء في الله عابداً بغير ولا آل العبا ليس ينفع

فيا عترة المختار يا راية الهدى إليكم غداً في موقفي أتطلع

خذوا بيدي يا آل بيت محمد فمن غيركم يوم القيامة يشفع

نعم فوض الله إليهم أمر الشفاعة لأنهم أفضل الخلق وأشرفهم وأكرمهم وهم خير خلق الله فطوبى لمن تمسك بهم وتوسل بهم واستشفع بهم وناهيك فيما قلنا هذا الخبر في المنتخب افتخر إسرافيل على جبرائيل فقال: إني من حملة العرش وصاحب الصور والنفخة وأنا أقرب الملائكة إلى حضرة الجلال، فقال جبرائيل: أنا خير منك أمين الله على وحيه وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والرسائل فاختصما إلى الله تعالى فأوحى إليهما أن اسكتا فوعزتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما، انظرا إلى ساق العرش فنظرا، وإذا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله، فقال جبرائيل: بحقهم عليك إلا ما جعلتني خادماً لهم، فقال الله تعالى: لك ذلك فافتخر جبرائيل على الملائكة، أجمع لما صار خادماً لهم، فقال: من مثلي وأنا خادم آل محمد فانكسرت الملائكة أن يفاخروه وكان جبرائيل يخدمهم في البيت تارة يطحن الحب وأخرى يكنس البيت وأخرى يناغي الحسين(عليه السلام) نزل يوماً إلى الأرض فوجد الزهراء(عليها السلام) نائمة والحسين(عليه السلام) يبكي في مهده على جاري عادة الأطفال مع أمهاتهم فجلس جبرائيل عند الحسين(عليه السلام) وجعل يناغيه ويسكته من البكاء ويسليه ويقول:

إن في الجنة نهراً من لبن لعلي وحسين وحسن

كل من كان محباً لهم يدخل الجنة من غير حزن

ولم يزل كذلك حتى استيقظت فاطمة من منامها فسمعت إنساناً يناغي الحسين(عليه السلام) فالتفتت إليه فلم تر أحداً فأخبرت أباها بذلك فأعلمها أبوها رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن جبرائيل كان يناغي الحسين(عليه السلام).

وفي خبر كان يفتخر ويقول من مثلي وأنا خادم الحسين(عليه السلام)؟ أقول ما حال جبرائيل الذي هو يناغي الحسين(عليه السلام) ويهز مهده ويفتخر بأنه خادم الحسين(عليه السلام) حين رآه على رمضاء كربلاء طريحاً جريحاً بلا رأس. . . .

في المنتخب كان أبو هريرة ينفض التراب عن أقدام الحسين(عليه السلام) ويمسح بها وجهه فقال له الحسين(عليه السلام): لم تفعل هذا يا أبا هريرة؟ فقال: دعني يا بن رسول الله فوالله لو يعلم الناس مثل ما أعلم من فضلك لحملوك على أحداقهم فضلاً عن أعناقهم يا ابن رسول الله في هاتي أذني سمعت من جدك رسول الله يقول على منبره: إن هذا ولدي الحسين(عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وإنه سيموت مذبوحاً ظلماً وعدواناً وظمآناً لعن الله من قتله.

وفيه أن الحسين(عليه السلام) مر على عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز وإني ما كلمته قط منذ وقعة صفين، فقال له الحسين(عليه السلام): يا عبد الله إذا كنت تعلم أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلم تقاتلني وتقاتل أبي وأخي يوم حرب صفين فوالله إن أبي خير مني عند الله ورسوله قال: فاستعذر إليه عبد الله وقال: يا حسين إن جدك رسول الله(صلى الله عليه وآله) أمر الناس بإطاعة الآباء وقد أطعت أبي في حرب صفين، فقال(عليه السلام): خالفت الله تعالى وأطعت أباك وحاربت أبي وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): إنما الطاعة للآباء بالمعروف لا بالمنكر وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فسكت عبد الله بن عمر ولم يرد جواباً لعلمه أنه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، نظم:

هم القوم آثار النبوة فيهم	تلوح وأنوار الإمامة تلمع
مهابط وحي الله خزان علمه	وعندهم سر المهيمن مودع
إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم	فإن نطقوا فالدهر أذن ومسمع
وإن بارزوا فالدهر يخفق قلبه	لسطوتهم والأسد بالغاب تجزع
وإن ذكر المعروف والجود في الورى	فبحر نداهم زاخر يتدفع

زاد الله في شرفهم وجعلنا من المتمسكين بهم وحشرنا في زمرتهم وإن أحببت أن تكون معهم في الدنيا والآخرة فعليك بهذا الخبر والعمل به.

قال الرضا(عليه السلام) يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة.

ومن مناقب مولانا الحسين(عليه السلام): زهده وعبادته وتقواه وخوفه من الله كما وصفه الحجة (عج) في زيارة الناحية، كنت للرسول(صلى الله عليه وآله) ولداً للقرآن وسنداً وللأمة عضداً وفي الطاعة مجتهداً حافظاً للعهد والميثاق ناكباً عن سبل الفساق باذلاً للمجهود طويل الركوع والسجود زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها ناظراً إليها بعين المستوحشين منها. قال ابن عبد البر في الاستيعاب وكان الحسين(عليه السلام) فاضلاً ديناً كثيراً الصوم والصلاة والحج.

وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة كان الحسين(عليه السلام) فاضلاً كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأفعال الخير كلها.

وفي خبر حج الحسين(عليه السلام) خمساً وعشرين حجة ماشياً.

وقال ابن شهرآشوب في المناقب[1]: عن أنس بن مالك قال: كنت ملازماً للحسين(عليه السلام) فأتى ليلة من الليالي إلى قبر خديجة(عليها السلام) فبكى بكاء شديداً، ثم قال: اذهب عني يا أنس فاستخفيت عنه فقام إلى الصلاة فصلى ركعات ثم أخذ يناجي ربه وهو يتضرع ويبكي ويقول:

يا رب يا رب أنت مولاه	فارحم عبيداً أنت ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي	طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خائفاً أرقاً	يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم	أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بثه وغصته	أجابه الله ثم لباه
إذا خلى بالظلام مبتهلاً	أكرمه الله ثم أدناه

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ٧٦.

فلما انتهى كلامه فإذا أسمع صوتاً بين الأرض والسماء يقول:

لبيك عبدي وأنت في كنفي ... وكلما قلت قد علمناه

صوتك تشتاقه ملائكتي ... فحسبك الصوت قد سمعناه

دعاك عندي يجول في حجب ... فحسبك الستر قد رفعناه

لو هبت الريح في جوانبه ... خر صريعاً لما تغشاه

سلني بلا رغبة ولارهب[1]

في سفينة البحار[2] ولقد كان الحسين بن علي(عليه السلام) رجلاً زهد في الدنيا في صغر سنه ويدو أمره واستقبال شبابه يأكل مع أمير المؤمنين من قوته وينافسه في ضيقه وصبره ويصلي قريباً من صلاته وإنما جعلهما الله تعالى قدوة للأمة ثم فرق بين إرادتهما ليستن الناس بهما فلو أجمعا على شيء واحد ما وسع الناس أن يأتوا بغيره.

وفيه بالإسناد إلى مسروق، قال: دخلت يوم عرفة على الحسين بن علي(عليه السلام) وأقداح السويق بين يديه وبين يدي أصحابه والمصاحف في حجورهم وهم ينتظرون الإفطار فسألته عن مسألة فأجابني وخرجت فدخلت على الحسن بن علي(عليه السلام) والناس يدخلون إلى موائد موضوعة عليها طعام عتيد فيأكلون ويحملون، فرآني وقد تغيرت فقال: يا مسروق لم لا تأكل؟ فقلت: يا سيدي أنا صائم وأنا أذكر شيئاً فقال: اذكر ما بدا لك فقلت أعوذ بالله أن تكونوا مختلفين.

دخلت على الحسين(عليه السلام) فرأيته ينتظر الإفطار ودخلت عليك وأنت على هذه الصنعة والحال فضمني إلى صدره وقال: يا بن الأشرس، أما علمت أن الله تعالى ندبنا لسياسة الأمة ولو اجتمعنا على شيء واحد ما وسعكم غيره أني أفطرت لمفطركم وصام أخي لصوامكم وكان الحسين(عليه السلام) أعبد أهل زمانه ولقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وكان يصلي في الليل ألف ركعة ويخاف من ربه غاية الخوف حتى قيل له، ما أعظم خوفك من ربك؟ قال(عليه السلام): لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا وقيل لعلي بن الحسين(عليه السلام) ما أقل ولد أبيك؟ قال: العجب، كيف ولدت له وكان

---

(١)- (ل د) سل ما تشاء بلا خوف ولا وجل ... ولا حساب إنني انا الله

(٢)- سفينة البحار: ج ٢ / حرف الحاء بعده السين / ص ١٩٨.

يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى يتفرغ للنساء ويحيي أكثر لياليه من أولها إلى آخرها وآخر ليلة أحياها ليلة العاشر من المحرم، استمهل من الأعداء للصلاة والدعاء وتلاوة القرآن.

وأما جوده وكرمه

فهو كما قال الشاعر:

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

كيف وقد ورثه عن جده رسول الله(ﷺ) وهو أسخى الأولين والآخرين.

فقد روي أنه أتت فاطمة(عليها السلام) بابنيها الحسن والحسين(عليهما السلام) إلى رسول الله(ﷺ) في شكواه التي توفي فيها، فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً، فقال(ﷺ): أما الحسن فأن له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإن له جودي وشجاعتي.

أقول إن الحسين(عليه السلام) أفعاله شاهدة له بصفة الكرم ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم وقد اشتهر النقل عنه أنه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع الجائع ويعطي الغارم ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة، نظم:

عذب الموارد بحره ... يروي الخلائق من سجاله

بحر أطل على البحور ... يمدهن ندى بلاله

سقت العباد يمينه ... وسقى البلاد ندى شماله

يحكي السحاب يمينه ... والودق يخرج من خلاله

الأرض ميراث له ... والناس طراً في عياله

في البحار[1]: دخل الحسين(عليه السلام) على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: وا غماه فقال له الحسين(عليه السلام) وما غمك يا أخي؟قال: ديني وهو ستون ألف درهم،

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٨٩.

فقال الحسين(ع) : هو علي قال إني أخشى أن أموت ، فقال الحسين(ع) : لن تموت حتى أقضيها عنك ، قال : فقضيها قبل موته وكان(ع) يقول : شر خصال الملوك الجبن من الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل على الإعطاء .

فيه : وفد إعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها فدل على الحسين(ع) فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بإزائه وأنشأ :

لن يخب الآن من رجاك ومن ... حرك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد ... أبوك قد كان قاتل الفسقة

لولا الذي كان من أوائلكم ... كانت علينا الجحيم منطبقة

قال فسلم الحسين(ع) وقال : يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال : نعم ، أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها قد جاءها من هو أحق بها منا ثم نزع رداءه ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياءً من الأعرابي وأنشأ :

خذها فإني إليك معتذر ... واعلم بأني عليك ذو شفقة

لو كان في سيرنا الغداة عصاً ... أمست سمانا عليك مندفقة

لكن ريب الزمان ذو غير ... والكف مني قليلة النفقة

قال : فأخذها الأعرابي وبكى فقال(ع) له : لعلك استقللت ما أعطيناك؟ قال : لا ولكن كيف يأكل التراب جودك؟ أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى ويذهب جودك؟ قيل : إن عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين(ع) سورة الحمد فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دراً فقيل له في ذلك ، فقال(ع) : وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه وأنشد(ع) :

إذا جادت الدنيا عليك فجدبها ... على الناس طراً أنها تتقلب

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب

في الكبريت الأحمر كان نصراني له حذاقة في الطب ، فسمع بأن الحسين(ع) سيد الكرماء فأحب أن يختبر أحواله فأتى إليه يوماً شاب قد مات أبوه وأمه شاكية وجعه فأشار الطبيب بإحضار كبد لفرس أبيض وأرسله إلى الحسين(ع) فأمر(ع)

بذبح فرس أبيض وإخراج كبده فلما جاء به إلى الطبيب، قال: أخطأت في لون الفرس أحضر كبد الفرس الأسود فرجع الغلام باكياً إلى الحسين(عليه السلام) فحكى فأمر بذبح فرس أسود حتى ذبح سبعة أفراس لأجل ذلك اليتيم فأسلم النصراني لما شاهد هذا الكرم من الحسين(عليه السلام) ثم دعا الحسين(عليه السلام) للأفراس فأحياها الله بقدرته.

ومن جوده وكرمه أنه أعطى سائلاً ألف درهم فجعل السائل ينقدها، فقال الخازن بعتنا شيئاً، قال: نعم ماء وجهي، فقال الحسين(عليه السلام): صدق أعطه ألفاً وألفاً وألفاً الأول لسؤالك الثاني لماء وجهك الألف الثالث لأنك أتيتنا نعم من أتاه سائلاً لا يرده عن بابه خائباً، وقل ان وصله مال إلا وفرقه في الفقراء والضعفاء، وأهل الحاجة والأيتام والأرامل، يا للعجب أن الأكف التي تنفق على الفقراء والمساكين تعيش بها الأرامل واليتامى وتعتذر منهم كما أنفق على الاعرابي بأربعة آلاف دينار، وأخرج يده من شق الباب حياءً من الأعرابي، وقال: خذها. . .، مثل هذه الأكف تقطع بأسياف الجور، نظم:

لهفي على تلك الأنامل قطعت ولو أنها اتصلت لكانت أبحرا

وأعجب الأعاجيب أن تلك الأكف التي يقبلها جبرائيل وميكائيل ويقبلها رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلي والزهراء قطعها الجمال:

تلك الأكف التي جبريل قبلها طوراً وميكال كف الوغد تقطها

ومن كرمه ما روي في نفثة المصدور جاء رجل من الأنصار إلى الحسين(عليه السلام) يريد أن يسأله حاجة فقال(عليه السلام) يا أخا الأنصار صن وجهك عن ذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة وائت بها سأسرك إن شاء الله، فكتب إليه: يا أبا عبد الله إن لفلان عليَّ خمسمائة دينار وقد ألح بي فكلمه ينظرني إلى ميسرة فلما قرأ الحسين(عليه السلام) الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار، وقال له: أما خمسمائة فاقض بها دينك وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاث ذي دين أو مروءة أو حسب.

أقول: لقد اقتدى بأبيه في أن أمر السائل بأن يكتب حاجته فإنه روي أن رجلاً أتى علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقال له: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فقال(عليه السلام):

اكتب حاجتك في الأرض فإني أرى الضر فيك بيناً فكتب في الأرض أني فقير محتاج، فقال(عليه السلام): يا قنبر اكسه حلتين فأنشأ الرجل:

كسوتني حللاً تبلى محاسنها	فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة	ولست تبغي بما قد نلته بدلا
إن الثنا ليحيى ذكر صاحبه	كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به	فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال(عليه السلام): أعطوه مائة دينار فقيل له: يا أمير المؤمنين لقد أغنيته، فقال: إني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: أنزلوا الناس منازلهم، ثم قال(عليه السلام): عجبت أو قال: لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم.

ومن جوده وكرمه ما روي في نفس المهموم من أن أعرابياً سلم على الحسين(عليه السلام) وسأله حاجة وقال سمعت جدك رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: إذا سألتم حاجة فاسألوها عن أحد أربعة، إما عربياً شريفاً أو مولى كريماً أو حامل القرآن أو صاحب وجه صبيح، فأما العرب فشرفت بجدك، وأما الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأما القرآن في بيوتكم نزل، وأما الوجه الصبيح فقد سمعت جدك رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: إذا أردتم أن تنظروا إليّ فانظروا إلى الحسن والحسين(عليهما السلام) فقال الحسين(عليه السلام): ما حاجتك؟ اكتبها على الأرض فكتبها على الأرض، فقال الحسين(عليه السلام) سمعت أبي علياً يقول: قيمة كل امرئ ما يحسنه، وسمعت جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول المعروف بقدر المعرفة فأسألك عن ثلاث خصال فإن أجبتني عن واحدة فلك ثلث ما عندي، وإن أجبتني عن اثنين فلك ثلثا ما عندي، وإن أجبتني عن ثلاث فلك كل ما عندي، وقد حملت إلي صرة مختومة فإن أجبت فأنت أولى بها فقال: سل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال(عليه السلام): أي الأعمال أفضل قال: الأعرابي الإيمان بالله، قال(عليه السلام): فما النجاة من المهلكة؟ قال: الثقة بالله، قال(عليه السلام): فما يزين الرجل؟ قال: علم معه حلم، قال(عليه السلام): فإن أخطاه ذلك، قال: مال معه مروءة، قال(عليه السلام): فإن أخطأه ذلك، قال: فقر معه صبر، قال(عليه السلام): فإن أخطأه ذلك قال: فصاعقة تنزل عليه وتحرقه فضحك الحسين(عليه السلام) ورمى إليه بالصرة، وفي رواية رسو

إليه بصرة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه، وفيه فص قيمته، مائتا درهم، وقال: يا أعرابي أعط الذهب غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ الأعرابي وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته يجعل في أهل بيت هم البحور الزاخرة والسحب الهامرة يجارون الغيوث سماحة وينادون الليوث حماسة نظم:

وكف لها الوكف في المرملين	برفد يجل فلا يحصر
غدت في النواويس مقطوعة	لها مع خاتمها خنصر

وقال المرحوم الشيخ كاظم(رض):

أتته بالسلب حتى ابتز خاتمه	ومثلت فيه حتى خر إصبعه

أقول: قد اقتصرنا في جوده وكرمه بما ذكرنا، وأما شجاعته التي ورثها عن جده رسول الله(ﷺ) وهو أشجع أهل الأرض كما يظهر من كلام علي(ع) وأنا من رسول الله(ﷺ) كالصنو من الصنو والذراع من العضد وأيضاً موروثة فيه عن أبيه أمير المؤمنين(ع) وعلي بعد رسول الله(ﷺ) أشجع البرية وإن كان أولاد أبي طالب ذكوراً وإناثاً جميعاً شجعاناً، كما قال رسول الله(ﷺ) لله در أبي طالب لو ولد الناس كلهم كانوا شجعاناً ولكن أشجعهم أمير المؤمنين(ع) والحسين(ع) قد ورث الشجاعة من جده وأبيه وروي أنه كان بينه وبين الوليد بن عتبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين(ع) عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه وهو يومئذ وال على المدينة فقال مروان (لع): بالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره، فقال الوليد: والله ما قلت هذا غضباً لي ولكن حسدتني على حلمي عنه وإنما كانت الضيعة له، فقال الحسين الضيعة لك يا وليد.

وقال في البحار[1] أن مروان بن الحكم قال يوماً للحسين(ع): لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا فوثب(ع) غضباناً وكان(ع) شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه، حتى غشي عليه ثم تركه وشجاعته ظهرت لأهل الكوفة في يوم عاشوراء بحيث ذكّرهم شجاعة أبيه أمير المؤمنين(ع) في الغزوات والحروب بل محا شجاعة أبيه لأنه ما اتفق لأمير المؤمنين مثل ما اتفق لولده

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٠٦.

الغريب أبي عبد الله(عليه السلام)كان أمير المؤمنين(عليه السلام)يقاتل في الغزوات والحروب وبين يديه أولاده وأصحابه من الشجعان والفرسان والأبطال سبعون ألفاً والحسين(عليه السلام) يقاتل في مقابل سبعين ألف مقاتل وهو غريب وحيد وبين يديه اثنان وسبعون من أصحابه ضحايا على وجه الأرض وسبعة عشر من أهل بيته كلهم صرعى:

ونصب عينيه من أبنائه جثث	كأنها هضب سالت على هضب
مضرجين على الرمضاء جلببهم	فيض المناخر من أبرادها القشب
وأعظم الكل وقداً حال صبية	ما بين ظام، مطوى الحشا سغب

المجلس السادس

في علمه ومعجزاته واستجابة دعائه

في البحار[1] عن حذيفة، قال: سمعت الحسين(عليه السلام) يقول: والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد وذلك في صغر سنه في حياة النبي(صلى الله عليه وآله) فقلت له: أنبأك بهذا رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال: لا فقال، فأتيت النبي(صلى الله عليه وآله) فأخبرته، فقال: علمي علمه وعلمه علمي لأننا نعلم بالكائن قبل كينونيته.

في مدينة المعاجز[2] عن الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين(عليه السلام) فقلت سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وأنه من سر الله وأنت المسرور أنت ذلك السر، قال(عليه السلام): قم فإذا أنا وهو بالكوفة فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري فتبسم في وجهي، وقال: يا أصبغ إن سليمان بن داود أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأنا قد أعطيت أكثر ما أعطي سليمان فقلت: صدقت والله يا بن رسول الله، فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس لأحد من خلقه ما عندنا لأنا أهل سر الله فتبسم في وجهي، ثم قال: نحن آل الله وورثة رسوله فقلت الحمد لله على ذلك، ثم قال: ادخل فدخلت فإذا أنا برسول الله(صلى الله عليه وآله) محتبياً في المحراب بردائه فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين قابض بيده على تلابيب الأعسر فرأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعض على الأنامل وهو يقول: بئس الخلف خلفتني أنت وأصحابك لعنة الله ولعنتي عليك.

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٨٦.

(٢)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥٠١.

وفيه[1] من معجزاته وأخباره بالغيب عن الصادق(عليه السلام) قال: قال الحسين(عليه السلام): لغلمانه لا تخرجوا يوم كذا وكذا قد سماه واخرجوا يوم الخميس فإن خالفتموني قطع عليكم الطريق وقتلتم وذهب ما معكم وكان قد أرسلهم إلى ضيعة له فخالفوه وأخذوا طريق الحرة فاستقبلهم لصوص فقتلوهم كلهم ثم دخل إلى الوالي بالمدينة من ساعته فقال الوالي يا أبا عبد الله قد بلغني قتل غلمانك ومواليك وآجرك الله فيهم، فقال(عليه السلام): أما إني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم، قال: أتعرفهم يا بن رسول الله؟ قال: نعم، كما أعرفك، وهذا منهم، قال الرجل: كيف عرفتني يا بن رسول الله، أنا منهم؟ قال: إن صدقتك تصدق؟ قال: نعم والله لأفعلن، قال(عليه السلام): أخرجت معك فلاناً وفلاناً وسماهم بأسمائهم كلهم فيهم الأربعة من موالي الأسود من حبشان أهل المدينة، قال الوالي: ورب القبر والمنبر لتصدقني أو لأنثرن لحمك بالسياط، قال: والله ما كذب الحسين(عليه السلام) كأنه كان معنا، قال: فجمعهم الوالي جميعاً فأقروا أجمعين فأمر بهم فضربت أعناقهم[2].

وفيه أيضاً من معجزاته وإخباره بالغيب جاء رجل من موالي أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) يشاوره في امرأة يتزوجها، فقال(عليه السلام): لا أحب لك أن تتزوج بها فإنها مشؤومة وكان محباً لها، وكان كثير المال، فخالف الحسين(عليه السلام) وتزوجها فلم يلبث معها إلا يسيراً حتى أذهب الله ماله وركبه دين ومات والده وأخ له وكان أحب الناس إليه فقال له الحسين(عليه السلام) أما لقد أشرت عليك ولو كنت أطعتني ما أصابك ما أصابك فخل سبيلها، فقال(عليه السلام) عليك بفلانة فتزوجها فما خرجت سنة حتى أخلف الله عليه ماله وحسن حاله وولدت له غلاماً رأى منها ما فقد في تلك السنة.

وفيه[3] عن الصادق(عليه السلام)، قال: إن امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فبادر الرجل بيده حتى وضع يده على ذراعها فأثبت الله يده في ذراعها حتى قطع الطواف وأرسل إلى الأمير واجتمع الناس فأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون اقطع يد الرجل فهو الذي جنى الجناية، فقال: ها هنا أحد من ولد محمد رسو

(1)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٤٥٥.

(2)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥١٢.

(3)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥٠٦.

الله(ﷺ) فقالوا الحسين بن علي(ع) قدم الليلة فأرسل إليه فدعاه، فقال: انظر ما ليقاذان فاستقبل الحسين(ع) القبلة ورفع يده فمكث طويلاً يدعو ثم جاء إليها حتى خلص يده من يدها، فقال الأمير: ألا نعاقبه بما صنع؟ قال: لا، أقول يا ليت ما دعا الحسين(ع) وما خلصه حتى قطعت يد الرجل لأنه قيل إن الرجل هو الجمال الذي قطع يدي أبي عبد الله(ع) ليلة الحادي عشر من المحرم...

وفيه[1] قال صار جماعة من الناس بعد الحسن إلى الحسين(ع) وقالوا: يا بن رسول الله ما عندك من عجائب أبيك التي كان يرينا إياها؟ فقال(ع): هل تعرفون أبي؟ قلنا: كلنا نعرفه فرفع ستراً كان على باب بيت ثم قال: انظروا في البيت فنظرنا فإذا أمير المؤمنين(ع) فقلنا: نشهد أنك خليفة الله حقاً وأنك ولده.

وفيه[2] خرج الحسن والحسين(ع) حتى أتيا نخل العجوة للخلاء فهربا إلى مكان وولى كل واحد منهما بظهره إلى صاحبه فرمى بينهما بجدار يستر أحدهما عن الآخر فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع من موضعه وصار في الموضع عين ماء وأجانتان فتوضئا وقضيا ما أرادا ثم انطلقا فصارا في بعض الطريق عرض لهما رجل فظ غليظ، فقال لهما ما خفتما عدوكما، من أين جئتما؟ فقالا: إننا جئنا من الخلاء فهم بهما فسمع صوتاً يا شيطان تريد أن تناوي ابني محمد(ﷺ) وقد علمت بالأمس ما فعلت وناويت أمهما وأحدثت في دين الله وسلكت في غير الطريق وأغلظ له الحسين(ع) أيضاً فأهوى بيده ليضرب وجه الحسين(ع) فأيبسها الله من منكبه فأهوى باليسرى ففعل الله بها مثل ذلك فقال: سألتكما بحق أبيكما وجدكما لما دعوتما الله أن يطلقني فقال الحسين(ع): اللهم أطلقه واجعل له في هذا عبرة واجعل ذلك عليه حجة فأطلق يديه فانطلق قدامهما حتى أتى علياً وأقبل عليه بالخصومة، فقال: أين دسستهما وكان هذا بعد يوم السقيفة بقليل فقال علي(ع): ما خرجا إلا للخلاء.

ومن معجزاته(ع) قال أبو الفرج في كتاب الأذكياء أن رجلاً ادعى على الحسي بن علي(ع) مالاً وقدمه إلى القاضي فقال الحسين(ع): ليحلف على ما ادعى ويأخذه، فقال الرجل: والله الذي لا إله إلا هو، فقال(ع) قل والله والله

---

(١)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥١٢.

(٢)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥٠٩.

إن هذا الذي تدعيه لك قبلي ففعل الرجل وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً، فقيل للحسين(عليه السلام) في ذلك، فقال: كرهت أن يمجد الله فيحلم عنه.

ومن معجزاته كما في الكبريت الأحمر، خرج الحسين(عليه السلام) من المدينة قاصداً زيارة بيت الله الحرام ومعه جمع كثير وجم غفير، فمرض من الركب رجل، فقال للحسين أشتهي رماناً، فقال(عليه السلام): هذا بستان فيه أنواع الفواكه فامضِ إليه وتناول ما شئت، ولم يعهد أحد قبل ذلك هناك أشجاراً وأثماراً ومياهاً فلما شاهد الركب البستان دخلوا وتناولوا كلما اشتهوا ولما خرجوا غاب البستان عن نظرهم وإذا هم بظبية، فأشار الحسين(عليه السلام) إليها فأقبلت ثم أمرهم أن يذبحها أحد منهم ولا يكسر لها عظماً إلى أن أكلوا لحمها فدعا(عليه السلام) بدعاء فعادت كما كانت، فقال(عليه السلام) أيكم يشتهي أن يشرب من حليبها فليحلبها إلى أن شرب كلهم من حليبها وكفى الركب كلهم ببركة الحسين(عليه السلام) ودعائه، ثم قال(عليه السلام) لها: لك خشفات تنتظرك فانصرفي وأرضعيهن فانصرفت.

في مدينة المعاجز[1] عن الصادق(عليه السلام) أن مريضاً شديد الحمى عاده الحسين(عليه السلام) فلما دخل من باب الدار طار الحمى عن الرجل فقال له: رضيت بما أوتيتم حقاً والحمى تهرب عنكم فقال له الحسين(عليه السلام): والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، قال: فإذا الحسين(عليه السلام) نادى أيتها الحمى فإذا نسمع الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لبيك، قال(عليه السلام) أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لتكوني كفارة لذنوبه؟ فما بال هذا فكان المريض عبد الله بن شداد الليثي.

وفيه أيضاً عن الصادق(عليه السلام) اختصم رجلان في زمن الحسين(عليه السلام) في امرأة وولدها فقال أحدهما: هذان لي وقال الآخر: هذان لي، فقال(عليه السلام) لهما: اجلسا فجلسا وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين للمرأة يا هذه اصدقي قبل أن يهتك الله سترك، فقالت: هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا فقال(عليه السلام): يا غلام ما تقول هذه أنطق بإذن الله تعالى، فقال له ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلا راعٍ لآل فلان فأمر(عليه السلام) برجمها، قال الصادق(عليه السلام) فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها.

---

(١)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٤٩٩.

وفيه[1] عن يحيى بن أم الطويل، قال: كنا عند الحسين(عليه السلام) إذ دخل شاب عليه يبكي فقال(عليه السلام): ما يبكيك؟ قال: إن والدتي توفت في هذه الساعة ولم توصِ وكانت لها أموال وقد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها، فقال الحسين(عليه السلام): قوموا حتى نصير إلى هذه الحرة فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة مسجاة ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها فأحياها الله فإذا المرأة قد جلست وهي تتشهد ثم نظرت إلى الحسين(عليه السلام)، وقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك فدخل(عليه السلام) وجلس عندها ثم قال: أوصي يرحمك الله فقالت: يا بن رسول الله إن لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من مواليك وأوليائك والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك وإن كان مخالفاً فخذه إليك، فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها ثم صارت المرأة ميتة كما كانت.

ومن معجزاته واستجابة دعواته في البحار[2] جاء أهل الكوفة إلى علي(عليه السلام) فشكوا إمساك المطر وقالوا: استسق لنا، فقال للحسين(عليه السلام): قم واستسق لهم فقام(عليه السلام) وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله وقال: اللهم معطي الخيرات ومنزل البركات أرسل السماء علينا مدراراً واسقنا غيثاً مغزاراً واسعاً غدقاً مجللاً سفوحاً ثجاجاً تنفس به الضعيف من عبادكم وتحيي به الميت من بلادك آمين رب العالمين، فما فرغ من دعائه حتى غاث الله غيثاً عظيماً وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض هذا مرة سقاهم ومرة أخرى في صفين يوم هزم أبا الأعور السلمي عن الماء وفتح الفرات ومرة أخرى في القادسية يوم أقبل حر بن يزيد الرياحي في ألف فارس سقاهم عن آخرهم ورواهم مع خيولهم ودوابهم وهم لعنهم الله منعوه من الماء الذي هو نحلة الله لفاطمة(عليها السلام).

ومن معجزاته قال الراوي شهدت الحسين بن علي(عليه السلام) وقد اشتهى ابنه علي الأكبر عنباً في غير أوانه فضرب بيده إلى سارية المسجد فأخرج له عنباً وموزاً، فقال: وما عند الله لأوليائه أكثر.

---

(١)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥٠٧.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٨٧.

وفي مدينة المعاجز[1] لما منع الحسين(عليه السلام) وأصحابه الماء نادى فيهم من كان ظمآن فأتاه رجل بعد رجل ويجعل إبهامه في راحة أحدهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا، فقال بعضهم لبعض: والله لقد شربت شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا.

وفيه[2] أيضاً فلما قاتلوا الحسين(عليه السلام) وكان في اليوم الثالث عند المغرب أقعد الحسين(عليه السلام) رجلاً رجلاً منهم يسميهم بأسمائهم وأسماء آباءهم فيجيب الرجل بعد الرجل فيقعدون حوله ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها. أقول:

ومعجزات سيدنا الحسين(عليه السلام) بالطف كثيرة ولا يقدر أحد أن يستقصيها ويحصيها وكذا معاجز رأسه الشريف في طريق الكوفة وفي الكوفة وفي طريق الشام وفي الشام وفي مجلس يزيد وابن مرجانة فليراجع محله.

---

(١)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٤٦٣.

(٢)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٤٦٣.

الفصل الثاني

فيما يتعلق به (عليه السلام) من شرافة مدفنه وشرافة تربته وشرافة ماء الفرات وثواب سقي الماء وثواب زيارته (عليه السلام) وثواب البكاء عليه وثواب اللعن على قاتليه وفضل الشهداء معه وفيه أحد عشرمجلساً

المجلس الأول

في شرافة أرض كربلاء

قال علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) إن الله اتخذ أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام وأن الملائكة زارت كربلاء بألف عام من قبل أن يسكنه الحسين(عليه السلام) وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها، وقال إنك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر وفي خبر أن الله تعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض فمنها ما تفاخرت ومنها ما تواضعت فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لتركه التواضع وأن كربلاء وماء الفرات تواضعتا وخضعتا لله فهما أول أرض وأول ماء قد قدسهما الله تبارك وتعالى وبارك عليهما، فقال لها: تكلمي يا أرض كربلاء بما فضلك الله فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض، قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة التي جعل الله الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على من دوني بل شكراً لله فلما خضعت وتواضعت أكرمها الله وزادها شرفاً بالحسين(عليه السلام) وأصحابه في الخصائص، قال زين العابدين(عليه السلام) وأن مكة لقد تفاخرت بكرامة الله تعالى لها وقالت من مثلي وقد بنى بيت الله على ظهري والناس يأتونني في كل سنة من كل فج عميق فأوحى الله إليها أن كفي وقري واستقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت كربلاء إلا بمنزلة الإبرة التي غمست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقري وكوني دنية متواضعة ذليلة غير مستنكفة ولا مستكبرة لأرض كربلاء وإلا سخطت بك وهويت بك في نار جهنم.

وفيه أيضاً قال زين العابدين (عليه السلام) وإن الله إذا زلزل الأرض وسيرها رفع أرض كربلاء كما هي تربتها نورانية صافية فيجعلها في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون وإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً وهي تنادي في الجنة أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت جسد سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة.

أقول: يا أرض كربلاء ما ضرك لو تضمنت رأسه الشريف مع الجسد حتى لا يطاف به من بلد إلى بلد:

الجسم منه بكربلاء مضرج ... والرأس منه على القناة يدار..

فيا كربلاء قولي بأي وسيلة ... توسلت حتى اختارك السبط مضجعاً

ظفرت بأعلى ذروة الفخر بعد أن ... تضمنت خير الخلق مرءً ومسمعاً

به تدرك المرضى بتربتك الشفا ... ويغدو مجاباً تحت قبتك الدعا

ويرفعك الباري بما تحوينه ... لأعلى مقام في الجنان وأرفعا

ويقول آخر:

فيا كربلاء طلت السما وربما ... تناول عفواً حظ ذي السعي قاعد

لأنت وإن كنت الوضيعة نلت من ... جوارهم ما لم تنله الفراقد

سررت بهم مذ آنسوك وساءني ... محاريب منهم أوحشت ومساجد

ليهنك أن أمسى ثريك لطيبة ... تعطر منهم في الجنان الخرائد

وفي أنوار الهداية[1] لما افتخرت الكعبة وقالت من مثلي قال الله تعالى: لا تفتخري يا كعبة فإني خلقت البيت المعمور وجعلته أشرف منك مائة ألف مرة وخلقت العرش وجعلته أشرف منك ومن البيت المعمور مائة ألف مرة وخلقت أرضاً طيبة قبل خلقك وقبل خلق جميع الأرضين بأربع وعشرين ألف سنة وجعلت شرافتها وعظمتها أكثر منك ومن بيت المعمور ومن العرش بمائة ألف مرة ولو لم يكن لحرمتها

---

(١)- أنوار الهداية: البحار: ج ٥٣ / ص ١٢ مشابه.

ما خلقتك ولا خلقت السماوات والأرضين، فقالت: يا رب وما تلك الأرض؟ فقال: هذه أرض جعلت تربتها شفاء من كل داء فقالت: يا رب فأوضح لي، قال: أرض أمرت ملائكة العرش أن تزورها كل يوم ويصعد بتربتها إلى العرش للبركة، فقالت: يا رب فأوضح لي أي أرض هي، قال الله تعالى: هي أرض قد حلفت أن لا أعذب من دفن فيها ولا أحاسبه يوم القيامة، فقالت: يا رب أوضح لي أي أرض هذه، قال تعالى: هي أرض آليت على نفسي قبل خلق الله السماوات والأرضين بأربعين ألف عام أن هذه الأرض الطيبة ومن عليها أصعدها يوم القيامة وأضعها فوق العرش، فقالت: يا رب فأوضح لي، قال: هي أرض من سجد عليها وعلى تربتها مرة واحدة فكأنما سجدني ألف عام وحج بيتي ألف عام وصلى وصام ألف عام، ثم قالت: يا رب أوضح لي فقال الله تعالى: هي أرض يقتل فيها سبط النبي المختار وسيد شباب أهل الجنة أبو عبد الله الحسين(عليه السلام) ويدفن فيها مع عترته الطاهرة وأصحابه البررة، فبكت مكة (الكعبة خ د) بكاء شديداً ولقد أحسن وأجاد من قال:

سل كربلاكم حوت منهم هلال دجى	كأنها فلك للأنجم الزهر
سل كربلا كم من حشى لمحمد	نهبت بها وكم استجذت من يد
أقمار ثم نالها خسف الردى	فاغتالها بصروفه زمن الردى

نعم كم من أقمار انخسفت في أرض كربلاء وكم من بدور فيها غالتها أيدي الردى أحد الأقمار المنخسفة في كربلاء قمر بني هاشم والآخر الذي كان وجهه كفلقة القمر ووجهه يتلألأ نوراً كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله هو القاسم ابن الإمام أبي محمد الحسن(عليه السلام) ولا أنساه حين أقبل إلى عمه باكياً وهو يقول يا عماه هل من رخصة...

قال المرحوم الدربندي في الأسرار[1] وإن أعجب ما سمعت ما وقع في زمن بعض السلاطين الصفوية في بلدة أصفهان وذلك أنه جاء إلى ذلك السلطان من عند ملك الأفرنج سفير من أركان دولته وأفخاذ ملته فكان يريد أن يبين علماء الإسلام في ذلك الزمان دليلاً على نبوة نبينا(صلى الله عليه وآله) ويكون هذا الدليل بحيث يلزم ويفحم به الخصم

---

(١)- الأسرار: ج ١ / ص ٥٢٣.

ويقطع معاذيره ويزيل شبهاته وكـان يقـول قـد عجـزتم عـن استنهاض ذلـك وانحصـر أمركم في الاحتجاج بالتواتر فأقروا بأنكم لستم على شيء من الحق وكان ذلك السـفير ممن له حذاقـة في صناعـة الرياضـة مـن علـم الهيئـة والحسـاب والنجـوم والاسطرلاب ونحو ذلك وكان كثيراً يدعـي أنـه يخبر مـن أحـوال الجـلاس عنـده أي عمـا فعلـوا في بيوتهم وعما يجري عليهم من الحوادث والبلايا ونحـو ذلـك فـأمر السـلطان ذات يـوم بإحضار العلمـاء الأعـلام في بلـدة أصفهـان فلمـا حضـروا في مجلـس السـلطان، قـال واحد منهم ويقال إنه كان العارف المحدث الكاشاني أي صـاحب الـوافي والصـافي أيهـا السفير المسيحي ما أقل عقل سلطانكم وأعضاد ملتكم حيث أنفذوا في مثل هـذا الأمـر العظيم مثلك فإن صاحب هذا الشأن لا بد أن يكون أكبر رجال ملته وأعلمهم بالفنون فلما سمع السفير النصراني المسيحي هذا الكلام الغليظ منه ارتعـدت فرائصـه وكـاد أن يهلك من شدة الغيظ وغلبه الغضب فقال أيها العالم الإسلامي اربع على ضلعـك ولا تجـاوز قـدرك فوحـق المسيح وأمـه لـو كنت عرفت مقـدار مـا أحطت بـه مـن العلـوم والكمالات لكنت مذعناً بأن النساء ما قمن من مثلـي وأنـا الأحـق الأولـى بهـذا الأمـر وحدي فعند الامتحان يعرف مقادير كمالات الرجال فامتحن تصدق قولي فعند ذلـك أدخل الفاضل الكاشاني إحدى يديه إلى جيبه ثم أخرجها مقبوضة، فقال: ما في يدي هذه فلما تفكر المسيحي مقدار نصف ساعة اصفر وجهه وتغير لونه، فقال الكاشاني: ما أظهر جهلك وأبطل دعواك، قال السفير: وحق المسيح وأمه إنـي عـالم بمـا في يـدك ولكن تفكري وسكوتي من جهة أخرى، فقال الكاشاني: كيف ذا قال المسيحي: أمـا مـا في يـدك فهـي تربـة مـن تـراب الجنـة ولكـن أتفكـر في وجـه وصولـه إليـك، فقـال الكاشاني: لعلـك غلطت في الحسـاب أو أن قواعـدك غير تامـة قـال السـفير لا وحـق المسيح وأمه، فقال الكاشاني: كيف يتصور ذلك؟ قال السـفير إن عجـزي ليـس إلا في تصور ذلك، قـال الكاشـاني: أيهـا السـفير إن مـا في يـدي تربـة كربـلاء وأن نبينـا(ﷺ) قال: كربلاء قطعة من الجنة فهل لك مـن عـدم الإيمـان بـه مـع أنـك قـاطع بـأن قواعـد علمك وحسابك مما لا يتخلف عن الصدق والواقع فقال السفير، صدقت أيهـا العـالم الإسلامي فأسلم السفير بين يديه فهذا من بركات تربة سيد الشهداء يا لها مـن تربـة مـا أجل شأنها وأعظم بركتها.

قال المرحوم شيخنا التستري إن السجود على تربة كربلا يخرق الحجب السبع، ومعنى هذا الحديث إما خرق السماوات أو المراد بالحجب المعاصي السبع التي تمنع قبول الأعمال على ما في رواية معاذ بن جبل وأن السجود عليها ينور الأرضين.

وفيه أيضاً إذا جعل مع الميت في القبر كان له أماناً في القبر طوبى لك أيتها التربة ثم طوبى لك نظم:

أتربة وادي الطف يهنيك جسم من	ترعرع في حجري علي وفاطم
أتربة وادي الطف يهنيك فتية	لأنت لهم غاب الأسود الضراغم
لأنت سماء زينت بكواكب	علي وعباس وعون وقاسم

المجلس الثاني

في شرافة ماء الفرات

قال أبو جعفر الباقر(عليه السلام) في تفسير هذه الآية ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين الفرات وهو أحد أنهار الجنة وسيد المياه وأن ملكاً يهبط في كل ليلة ومعه ثلاثة مثاقيل مسك من مسك الجنة ويطرحها في الفرات ويصب فيها ميزابان من ميازيب الجنة وما من نهر في شرق الأرض ولا غربها أعظم بركة منه وما أظن أحداً يحنك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت ودخل عليه رجل من أهل الكوفة فقال(عليه السلام): أتغتسل من فراتكم في كل يوم مرة قال: لا، قال: ففي كل شهر مرة؟ قال: لا، قال: ففي كل سنة مرة؟ قال: لا، فقال له أبو جعفر(عليه السلام) إنك لمحروم من الخير ولما قدم الصادق(عليه السلام) الكوفة في زمن أبي العباس جاء على دابته في ثياب سفره حتى وقف على جسر الكوفة، ثم قال: لغلامه اسقني فأخذ كوز ملاح فغرف له به وسقاه فشرب(عليه السلام) والماء يسيل من شدقيه على لحيته وثيابه ثم استزاده فزاده فحمد الله ثم قال: نهر ماء ما أعظم بركته أما أنه يسقط في كل يوم سبع قطرات لو كنت عنده لأحببت أن أتيه طرفي النهار أما لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا أخبيتهم على حافتيه أما لو لا ما يدخله من الخاطئين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا أبرأه الله من عاهته.

وفي خبر أن جبرائيل حفر الفرات وأجراه، قال الصادق(عليه السلام): أن جبرائيل كرى برجله خمسة أنهار في الدنيا، الفرات، والدجلة، ونيل مصر، ونهروان، ونهر بلخ ولا يخفى أن إجراء الأنهار لأجل انتفاع المسلمين صدقة جارية ومن أجرى نهراً أو حفر بئراً فله أجر عظيم، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): من حفر بئر ماء وذللها للمسلمين كان له كأجر من توضأ منها وصلى وله بعدد كل شعرة من شعر إنسان أو بهيمة أو طائر عتق ألف رقبة، ودخل يوم القيامة في شفاعته عدد نجوم حوض القدس قيل: يا رسول الله وما حوض القدس؟ قال: ثلاث مرات حوضي حوضي حوضي ويقرب منه في الأجر سقي العطاش وهذا أيضاً من الصدقات في مكارم الأخلاق، قال أمير المؤمنين(عليه السلام) أول ما يبدأ به في الآخرة صدقة الماء.

عن الصادق(عليه السلام) أفضل الصداقات إبراد كبد حراء كان برير بن خصير الهمداني من أكابر أصحاب الحسين(عليه السلام) أراد أن يبرد أكباد أطفال صغار من بنات رسول الله وبذل جهده في ذلك وما حصل مقصوده. في مكارم الأخلاق، وقال(عليه السلام): من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع ما يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفساً ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً.

في البحار[1] وفي مناقب خوارزمي عن أبي علقمة مولى بني هاشم، قال الراوي صلى بنا رسول الله الصبح ثم التفت إلينا وقال معاشر أصحابي: رأيت البارحة عمي حمزة وابن عمي جعفر وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة ثم تحول النبق عنباً فأكلا ساعة ثم تحول العنب رطباً فأكلا ساعة فدنوت منهما وقلت بأبي أنتما وأمي، أي الأعمال وجدتما أفضل قالا فديناك بالآباء والأمهات، وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك وسقي الماء وحب علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومن المعلوم لا يختص هذا بسقي الإنسان بل سقي الحيوان كذلك كما في الخبر قال علي(عليه السلام) بينا رسول الله(صلى الله عليه وآله) يتوضأ إذ لاذت به هرة فعرف رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنها عطشانة فأدنى منها الإناء حتى شربت منه الهرة وتوضأ بفضله، ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) إن الله تعالى يحب إبراد كبد حراء ومن سقى كبداً حراءً من بهيمة أو غيرها أظله الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله.

---

(١)- البحار: ج ٣٩ / ص ٢٧٤.

جاء أعرابي إلى رسول الله(ص) فقال: علمني دعاء أدخل به الجنة، فقال أطعم الطعام وأفش السلام، فقال: لا أطيق ذلك، قال(ﷺ): هل لك ابل؟ قال: نعم، قال: فانظر بعيراً فاسق عليه أهل بيت لا يشربون الماء إلا غباً أي يوم فيوم يعني لا يتمكنون من شرب الماء في كل يوم لعدم وجود الماء أو لبعدهم عن الماء فلعله لا ينفق بعيرك ولا ينخرق سقاك حتى تجب لك الجنة.

قال علي بن الحسين(ع) من سقى مؤمناً من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم.

وقال(ﷺ): ثلاثة لا يكلمهم الله(عزّ وجل) يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، الثالث منهم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه عن ابن السبيل لعن الله أهل الكوفة فما أشد عذابهم إذ هم منعوا الحسين يوم عاشوراء ماء الفرات الذي تشربه الخنازير والكلاب واليهود والمجوس والنصارى ومنعوا عن الرضيع:

أيقتل ظمأناً حسين بكربلاء وفي كل عضو من أنامله بحر... إلخ

المجلس الثالث

في شرافة تربة كربلاء

في البحار[1] قال روى شيخنا الطوسي في الأمالي عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد(ع) يقولان إن الله تعالى قد عوض الحسين من قتله أن جعل الإمامة في ذريته وإجابة الدعاء عند قبره والشفاء في تربته ولا تعد أيام زائره جائياً وراجعاً من عمره، وفي زيارته السلام عليك يا من الأئمة من ذريته واستجابة الدعاء تحت قبته، يا من شرفه الله بشهادته ولقد أحسن وأجاد من قال:

مولى بتربته الشفاء وتحت قبته الدعا من كل داع يسمع

فيه الإمام أبو الأئمة والذي هو للنبوة والإمامة مجمع

وقال الآخر:

له تربة فيها الشفاء وقبة يجاب بها الداعي إذا مسه الضر

وذرية درية منه تسعة أئمة حق لا ثمان ولا عشر

---

(١)- البحار ج ٤٤ / ص ٢٢١.

وقال الآخر:

سما قدرها السبع السماوات إذ غدت لصفوة جبار السماوات مضجعاً

الأبيات قد مضت قال أبو هاشم الجعفري دخلت على أبي الحسن الهادي وهو محموم عليل فقال يا أبا هاشم ابعث رجلاً من موالينا إلى الحائر يدعو الله لي فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فأعلمته ما قال الإمام(عليه السلام) لي وسألته أن يكون هو الرجل الذي يخرج فقال السمع والطاعة، ولكنني أقول إنه أفضل من الحائر إذا كان بمنزلة من في الحائر ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحائر فاعلمته(عليه السلام) ما قال فقال لي: قل له كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر وأن لله تبارك وتعالى بقاعاً يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها وجعل الله الشفاء في تربته كما ورد في الأخبار وفي دعاء يوم الولادة المعوض من قتله أن الأئمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في أوبته والأوصياء من عترته إلى آخره.

وقال الصادق(عليه السلام) في طين قبر الحسين(عليه السلام) الشفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل فمن أصابته علة فتداوى بطين قبر الحسين(عليه السلام) شفاه الله من تلك العلة إلا أن تكون علة السام في الخصائص أن أكل كل طين حرام وفي الرواية عن الصادق(عليه السلام) أنه كلحم الخنزير ومن أكل فمات لم يصل عليه إلا أكل طين قبر الحسين(عليه السلام) للشفاء وقال(عليه السلام) حنكوا أولادكم بتربة الحسين(عليه السلام) فإنه أمان وقال من أدار سبحة الطين من التربة فقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مع كل حبة كتب الله بها ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة وأثبت له من الشفاعة مثلها وقال(عليه السلام) السبحة التي هي من طين قبر الحسين تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح وأن الحور العين إذا أبصرن بواحد من الأملاك تهبط إلى الأرض لأمر ما، يستهدين منه التسبيح والتربة من طين قبر الحسين(عليه السلام).

قال رجل من الشيعة للصادق(عليه السلام) يا بن رسول الله تناولت من التربة فما انتفعت بها فقال(عليه السلام) أما أن لها دعاء فمن تناولها ولم يدع لم يكد ينتفع بها، قال

ما أقول؟ قال(ع) تقبلها وتضع على عينيك ولا تناول منها أكثر من الحمصة فإن من تناول منها أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا فإذا تناولت فقل الدعاء المذكور: «اللهم إني أسألك بحق الملك الذي قبضها وأسألك بحق النبي الذي خزنها وأسألك بحق الوصي (الولي خ د) الذي حل فيها أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعله شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف وحفظاً من كل سوء». وتقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر وكانت الأئمة يستشفون بتربة الحسين(ع) ويأمرون شيعتهم بذلك ويحنكون أطفالهم بالتربة وماء الفرات.

ولقد ظهرت من تلك التربة الشريفة عجائب بالنسبة إلى بعض المخالفين منها في البحار[1] قال روى شيخنا الطوسي(رض) في الأمالي قال الراوي: كنت أصلي في جامع المدينة وإلى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السفر فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان أما علمت أن طين قبر الحسين(ع) شفاء من كل داء وذلك أنه كان بي وجع الجوف فتعالجت بكل دواء فلم أجد فيه عافية وخفت على نفسي وآيست منها وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوز كبيرة واسمها سلمة فدخلت عليَّ وأنا في شدة الوجع والألم من تلك العلة فقالت لي: يا سالم ما أرى علتك إلا كل يوم زائدة فقلت لها: نعم، فقالت: فهل لك أن أعالجك فتبرأ بإذن الله تعالى؟ فقلت لها: ما أنا إلى شيء أحوج مني إلى هذا فسقتني ماء في قدح فسكنت عني العلة وبرئت حتى كان لم يكن معي علة قط فلما كان بعد أشهر دخلت العجوز فقلت لها: بالله عليك يا سلمة بماذا داويتني؟ فقالت: بواحدة مما في هذه السبحة فقلت وما هذه السبحة؟ فقالت: إنها من طين قبر الحسين(ع)، فقلت لها: يا رافضية داويتني بطين قبر الحسين فخرجت من عندي مغضبة ورجعت والله علتي كأشد ما كانت وأنا أقاسي منها الجهد وقد والله خشيت على نفسي.

وحكاية أخرى وهي أيضاً من الكرامات المشاهدة من التربة الشريفة، قال وفي البحار[2] روى شيخنا الطوسي(رض) عن موسى بن عبد العزيز قال: لقيني

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٩٩.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٩٩.

يوحنا بن سراقيون النصراني الطبيب فاستوقفني وقال لي بحق نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة من هو من أصحاب نبيكم قلت هو ابن بنت نبينا فما دعاك إلى المسألة لي عنه؟ فقال: عندي حديث طريف، قلت: حدثني به فقال: وجه إلي خادم الرشيد شابور الكبير في الليل فصرت إليه فقال: تعال معي فمضى وأنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي فوجدناه زائل العقل متكئاً على وسادة وإذا بين يديه طشت فيه حشو جوفه فأقبل شابور على خادم موسى وسأله عن سبب تغير حاله وقال له: ويحك ما خبره؟ فقال له: أخبرك أنه كان من ساعته جالساً وحوله ندماؤه وهو من أصح الناس جسماً وأطيبهم نفساً إذ جرى ذكر الحسين بن علي(عليه السلام) فقال موسى: إن الرافضة ليغلون فيه حتى أنهم يجعلونه تربته دواء يتداوون به، فقال لهم رجل من بني هاشم كان حاضراً: قد كانت بي عله غليظة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبي أن أخذ من هذه التربة فأخذتها فنفعني الله بها وزال عني ما كنت أجده، فسأله موسى: هل بقي عندك منها شيء؟ قال: نعم فوجه فجيء منها بقطعة فناولها إياه فأخذها موسى وأدخلها في دبره استهزاء بمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً بالحسين(عليه السلام)، فما هو إلا أن استدخلها دبره حتى صاح النار النار الطشت الطشت فجئناه بالطشت فأخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء فصار المجلس مأتماً فأقبل علي شابور، وقال: انظر هل لك فيه حيلة فدعوت بشمعة فنظرت فإذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرجت منه في الطشت، فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلا أن يكون لعيسى بن مريم الذي كان يحيي الموتى، فقال شابور: صدقت ولكن كن ههنا في الدار حتى يتبين ما يكون من أمره فبت عندهم وهو بتلك الحالة ما رفع رأسه حتى هلك في وقت السحر.

قال الراوي: كان يوحنا يزور قبر الحسين(عليه السلام) وهو على دينه ثم أسلم بعد هذا وحسن إسلامه نعم من أتاكم فقد نجا ومن لم يأتكم فقد هلك، كان الرجل نصرانياً ولما أتى إلى الحسين وعظم شأنه وعرف مقامه وقدره من الله عليه بالهداية وبصره من العماية أسلم ودخل الجنة طوبى له ونظائره كثيرة ممن عظموا الحسين(عليه السلام) فبصرهم الله بالهداية منهم الراهب النصراني في طريق الشام إلى آخر المصيبة.

المجلس الرابع

في فضل زيارته

في البحار[1] عن حنان بن سدير عن أبيه قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام) يا سدير تزور قبر الحسين(عليه السلام) في كل يوم؟ قلت: لا، قال: ما أجفاكم، فتزوره في كل شهر؟ قلت: لا، قال: أفتزوره في كل سنة؟ قلت: قد يكون ذلك، قال(عليه السلام): يا سدير ما أجفاكم بالحسين(عليه السلام)، أما علمت أن لله ألف ألف ملك شعث غبر يبكون فيزورون لا يفترون وعليك يا سدير أن تزور قبر الحسين(عليه السلام) في الجمعة خمس مرات، وفي كل يوم مرة، قلت: جعلت فداك بيننا وبينه فراسخ كثيرة، قال لي: اصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنة ويسرة ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم تنحو نحو القبر وتقول: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته يكتب لك بكل زيارة حجة وعمرة.

وفيه[2] أيضاً عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين(عليه السلام) من الفضل لماتوا شوقاً إليه وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة وأجر ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم وثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه، فإن مات سنته حضرته الملائكة وهم ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ويفسح له في قبره مد بصره ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروعاه ويفتح له باب إلى الجنة ويعطى كتابه بيمينه ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب وينادي مناد هذا من زوار قبر الحسين بن علي(عليه السلام) زاره شوقاً إليه فلا يبقى أحد في القيامة إلا تمّنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين بن علي(عليه السلام).

---

(١)- البحار: ج ١٠١ / ص٦.

(٢)- البحار: ج ١٠١ / ص ١٨.

وفيه[1] عن كامل الزيارة عن عبد الله بن مسكان قال: شهدت أبا عبد الله الصادق(عليه السلام) وقد أتاه قوم من أهل خراسان فسألوه عن إتيان قبر الحسين بن علي(عليه السلام) وما فيه من الفضل قال(عليه السلام): حدثني أبي عن جدي أنه كان يقول: من زاره يريد به وجه الله أخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته أمه وشيعه الملائكة في مسيره فرفرفت على رأسه قد صفوا بأجنحتهم عليه حتى يرجع إلى أهله وسألت الملائكة له المغفرة له من ربه وغشيته الرحمة من أعنان السماء ونادته الملائكة طبت وطاب من زرت وحفظ في أهله.

وفي رواية شيعه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل حتى يرد إلى منزله.

أقول: إذا كانت الملائكة ترفرف على رأس زائر الحسين(عليه السلام) فلا شك أنها كانت ترفرف على رأس الحسين(عليه السلام) من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام لكن يتراؤون بصورة الطيور كما أخبرت زوجة الخولي فأما الراهبْ فشاهدهم عياناً انظر إلى الرأس الشريف والملائكة ينزلون كتائب كتائب...

وفي كامل الزيارة قال إن الحسين صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً فآلى الله(عزّ وجل) على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهة ثم دعا عنده وتقرب بالحسين بن علي(عليه السلام) إلى الله(عزّ وجل) إلا نفس الله كربته وأعطاه مسألته وغفر ذنبه ومد في عمره وبسط في رزقه فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وفيه[2] عن ابن حازم قال سمعناه(عليه السلام) يقول: من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين(عليه السلام) أنقص الله من عمره حولاً ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً وذلك أنكم تتركون زيارته فينقص الله من أعماركم وأرزاقكم فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك فإن الحسين بن علي(عليه السلام) شاهد لكم عند الله وعند رسوله وعند علي وعند فاطمة والحسن(عليهم السلام).

وفيه[3] عن عبد الملك الخثعمي عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال لي: يا عبد الملك

(١)- البحار: ج ١٠١ / ص ١٩.

(٢)- البحار: ج ١٠١ / ص ٤٧.

(٣)- البحار: ج ١٠١ / ص ٤٧.

لا تدع زيارة الحسين بن علي(عليه السلام) ومر أصحابك بذلك يمد الله في عمرك ويزيد الله في رزقك ويحييك الله سعيداً ولا تموت إلا سعيداً ويكتبك سعيداً.

نوادر علي بن أسباط عن غير واحد من أصحابه قال: لما بلغ أهل البلدان شهادة أبي عبد الله(عليه السلام) قصدته مائة ألف امرأة ممن كانت لا تلد فولدن كلهن وكانت العرب تقول لا تلد أبداً إلا أن تحضر قبر رجل كريم. عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال من أراد أن يكون في كرامة الله يوم القيامة وفي شفاعة محمد(صلى الله عليه وآله) فليكن للحسين زائراً ينال من الله أفضل الكرامة وحسن الثواب ولا يسأله عن ذنب عمله في حياة الدنيا ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج وجبال تهامة وزبد البحر إن الحسين بن علي(عليه السلام) قتل مظلوماً مضطهداً نفسه وعطشاناً هو وأهل بيته وأصحابه نعم قضوا كلهم عطاشاً ولكن ما أضر بهم العطش مثل ما أضر بالحسين(عليه السلام) إذ حال العطش بينه وبين السماء كالدخان وفي الخبر ذكره في جامع الأخبار أن الله تعالى يخلق من عرق زوار الحسين(عليه السلام) من كل عرقة سبعين ألف ملك يسبحون الله ويهللونه ويستغفرون لزوار الحسين(عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة.

روي في المنتخب[1] عن عاصم عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: يا عاصم من زار الحسين وهو مغموم أذهب الله غمه ومن زاره وهو فقير أذهب الله الفقر منه ومن كانت به عاهة فدعا أن يذهبها استجيبت دعوته وفرج همه وغمه فلا تدع زيارته فكأنك كلما أتيته كتب الله لك بكل خطوة تخطوها عشر حسنات ومحا عنك عشر سيئات وكتب لك ثواب شهيد في سبيل الله أهريق دمه فإياك أن تفوتك زيارته.

وقال الصادق(عليه السلام) قال الحسين(عليه السلام): من زارني بعد موتي زرته يوم القيامة ولو لم يكن إلا في النار لأخرجته. وعن بعض الأسانيد أن الحسين(عليه السلام) علق دخول زائره في النار بكلمة لو، مشعراً بأنه محال أن يدخل زائري في النار ثم إن فرض المحال ليس بمحال لو دخل زائري في النار لأخرجته صلوات الله عليك يا أبا عبد الله، أرواح العالمين لك الفداء ما أشد وأعظم شفقتك ورحمتك على شيعتك وعلى زوار قبرك.

عن الصادق(عليه السلام) كان الحسين(عليه السلام) ذات يوم في حجر النبي(صلى الله عليه وآله) وهو يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي، فقال لها:

---

(١)- المنتخب: ص ٦٩.

وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني أما أن أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك يكتبها الله لزائر الحسين(عليه السلام)؟ قال: نعم وحجتين من حججي، قالت: يا رسول الله وحجتين من حججك؟ قال: نعم وأربعة، فلم تزل تراده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله بأعمارها ثم قال: يا عائشة من أراد الله به الخير قذف في قلبه محبة الحسين وحب زيارة الحسين ومن زار الحسين عارفاً بحقه كتبه الله في أعلى عليين مع الملائكة المقربين، قال أبو عبد الله(عليه السلام): من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) عن موسى بن القاسم قال ورد أبو عبد الله(عليه السلام) في أول ولاية أبي جعفر فنزل النجف فقال: يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق فانظر فإنه سيجيئك رجل من ناحية القادسية فإذا دنا منك فقل له ههنا رجل من ولد رسول الله(صلى الله عليه وآله) يدعوك فيجيء معك قال: فذهبت حتى قمت على الطريق والوقت حر شديد فلم أزل قائماً حتى كدت أعصي وانصرف وأدعه إذ نظرت إلى شيء مقبل شبه رجل على بعير قال: فلم أزل أنظر إليه حتى دنا مني فقلت له يا هذا ههنا رجل من ولد رسول الله(صلى الله عليه وآله) يدعوك وقد وصفك لي، قال: اذهب بنا إليه فجئت به حتى أناخ بعيره ناحية قريباً من الخيمة، قال: فدعا به فدخل الأعرابي إليه ودنوت أنا فصرت بباب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما، فقال: أبو عبد الله(عليه السلام): من أين قدمت؟ قال: من أقصى اليمن، قال: أفأنت من موضع كذا وكذا؟ قال: نعم من موضع كذا وكذا، قال: فلماذا جئت ها هنا؟ قال: جئت زائراً الحسين فقال: أبو عبد الله(عليه السلام) فجئت من غير حاجة ليس إلا الزيارة قال: جئت من غير حاجة ليس إلا الزيارة إلا أن أصلي عنده وأزوره وأسلم عليه وأرجع إلى أهلي، قال أبو عبد الله(عليه السلام) وما ترون من زيارته؟ قال: نرى في زيارته البركة في أنفسنا وأهالينا وأولادنا وأموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا فقال(عليه السلام): أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟ قال: زدني يا بن رسول الله، قال: إن زيارة أبي عبد الله تعدل حجة مقبولة متقبلة زاكية مع رسول الله فتعجب من ذلك فقال(عليه السلام): أي والله حجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) فتعجب من ذلك فلم يزل أبو عبد الله(عليه السلام) يزيد حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله(صلى الله عليه وآله).

عن أبي سعيد المدائني، قال: دخلت على أبي عبد الله(عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك آتي قبر الحسين(عليه السلام) قال: نعم يا أبا سعيد إيت قبر ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وأبر الأبرار فإذا زرته كتب الله لك به خمساً وعشرين حجة وفي رواية قال واثنين وعشرين عمرة وفي رواية، قال: كتب الله لك ثمانين حجة مبرورة وكتب الله لك عتق خمس وعشرين رقبة وقال(عليه السلام) زيارة الحسين(عليه السلام) واجبة على الرجال والنساء عن كامل الزيارة عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: سمعته يقول إن لله في كل يوم وليلة مائة ألف لحظة إلى الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويغفر لزائري قبر الحسين بن علي(عليه السلام) خاصة ولأهل بيتهم ولمن يشفع له يوم القيامة كائناً من كان، قلت وإن كان رجلاً قد استوجب النار؟ قال(عليه السلام): وإن كان ما لم يكن ناصبياً. ثواب الأعمال عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: إن زائر الحسين(عليه السلام) يجعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم يعبرها كما يخلف أحدكم الجسر وراء ظهره إذا عبر فإذا جعل ذنوبه جسراً وعبر وخلف الجسر فيلقى الله(عزّ وجل) بلا ذنب كيوم ولدته أمه كما قال الرضا(عليه السلام) لريان بن شبيب يا بن شبيب إن سرك أن تلقى الله(عزّ وجل) ولا ذنب عليك فزر الحسين(عليه السلام) وإذا أردت أن تغسل الذنوب عن جسدك فعليك بالبكاء على الحسين(عليه السلام) كما قال(عليه السلام) يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين(عليه السلام) حتى تسيل دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً وسيأتي الخبر بتمامه إن شاء الله في ثواب البكاء عليه...

المجلس الخامس

أيضاً في زيارته(عليه السلام)

في البحار[1] قال أبو جعفر(عليه السلام) الغاضرية هي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران وناجى نوحاً فيها وهي أكرم أرض الله عليه ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأنبياءه فزوروا قبورنا بالغاضرية مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي(عليه السلام) فإن زيارته تدفع الهدم والحرق والغرق وأكل السبع وزيارته مفترضة على من أقر للحسين بالإمامة من الله(عزّ وجل) حتى لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن

(١)- البحار: ج١٠١ / ص١٠٨.

علي(ع) لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله(ص) لأن حق الحسين(ع) فريضة من الله واجبة على كل مسلم.

قال الصادق(ع) لمعاوية بن وهب يا معاوية لا تدع قبر الحسين وزيارته لخوف فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله(ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة(ع)؟ أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى من ذنوبه ويغفر له ذنوب سبعين سنة؟ أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله(ص) من سره أن يكون على موائد النور يوم القيامة فليكن من زوار قبر الحسين(ع) من خرج من منزله يريد زيارة الحسين إن كان ماشياً كتب له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال إن رسول الله(ص) يقرئك السلام ويقول لك استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى وقال الباقر(ع) لبعض مواليه وقد سأله عن زيارة الحسين(ع) فقال(ع): من تزور؟ ومن تريد به؟ فقال: أزور الحسين عليه وأريد به الله تبارك وتعالى، فقال(ع) من زار الحسين وصلى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله(عزّ وجل) لقى الله يوم يلقاه وعليه من النور ما تغشى منه الأبصار ولا يقام به دون الحوض وأمير المؤمنين(ع) قائم على الحوض يصافحه أولاً ثم يسقيه من الماء ثم يأمر به إلى منزله من الجنة ومعه ملك من قبل أمير المؤمنين(ع) يأمر الصراط أن يذل له ويأمر النار أن لا يصيبه من لفحها شيء حتى يجوزها والملك معه إلى أن يدخل الجنة وأن ما بين قبر الحسين(ع) إلى السماء مختلف الملائكة وموضع قبره منذ دفن روضة من رياض الجنة ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء فليس ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين(ع) ففوج ينزل وفوج يصعد.

في الخصائص[1] عن الصادق(ع) إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين(ع) فإذا هم الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه فإذا خطا محوها ثم إذا خطا ضاعفوا له حسناته فلم تزل تضاعف حتى توجب له الجنة وإذا اغتسل حين هم بزيارته ناداه محمد(ص):

---

(١)- الخصائص: ص٢٠٢.

يا وافد الله أبشر بمرافقتي في الجنة وناداه علي(عليه السلام) أنا ضامن لقضاء حوائجك واكتنفته الملائكة عن يمينه وشماله حتى ينصرف.

وفيه[1] أن زائره لا يضع قدمه على شيء إلا دعا له وأن في زيارته ثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف صائم وعتق ألف نسمة أريد بها وجه الله وأجر ألف شهيد من شهداء بدر.

وفيه[2] من زاره كان كمن حمل ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة وكان كمن تشحط بدمه في سبيل الله وله بكل قدم يرفعها وكل قدم يضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعدى عدو له.

وفيه [3] إذا أخذ الزائر في جهازه تباشر به أهل السماء وإذا أنفق في جهازه يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفق ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه ويحسب له بالدرهم ألف وألف وألف حتى عد عشرة ثم قال الإمام(عليه السلام): ورضا الله ودعاء محمد(صلى الله عليه وآله) خير له وإذا خرج من منزله شيعه ستمائة ملك في جهاته الستة، إذا مشى ما يقع قدماه على شيء إلا دعا له وإذا رفع خطواته فإذا خطا كان له بكل خطوة خطاها ألف حسنة فإذا كان في سفينة فإذا أكفئت بهم نودوا ألا طبتم وطاب لكم الجنة وإذا رفعت دابته يدها كان له بكل يد رفعتها ألف حسنة وإذا أصابته الشمس أكلت ذنوبه كما تأكل النار الحطب وإذا عرق من الحر أو التعب يخلق من كل عرقة سبعون ألف ملك يسبحون له ويستغفرون لزوار الحسين(عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة وإذا اغتسلوا من الفرات للزيارة تساقطت ذنوبهم وناداهم محمد(صلى الله عليه وآله): يا وافدي الله أبشروا بمرافقتي في الجنة وناداهم أمير المؤمنين(عليه السلام) أنا ضامن لقضاء حوائجكم ورفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة وإذا دنا من كربلاء استقبله أصناف من الملائكة وإذا زار القبر نظر إليه الحسين(عليه السلام) ثم دعا له ويسأل أباه أن يستغفر له ثم تدعو له الملائكة ويدعو له جميع الأنبياء فإذا انصرف شيعه أصناف الملائكة منهم جبرائيل منهم إسرافيل منهم ميكائيل وقالوا له يا ولي الله

---

(١)- الخصائص: ٢٠٣ شبيه له.

(٢)- الخصائص ٢٠٠.

(٣)- الخصائص ٢٠٢.

مغفور لك أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيته والله لا ترى النار بعينك أبداً ولا تراك ولا تطعمك أبداً ثم ناداه مناد طوبى لك طبت وطاب لك الجنة فإذا مات بعد ذلك بسنة أو سنتين أو أكثر أو أقل، فأول من يزوره الحسين(ع) فإنه قال من زارني زرته بعد موته.

وفيه[1] النبي(ص) قد ضمن أن يزور من زار الحسين(ع) يوم القيامة.

وقال(ص) ضمنت له على الله الجنة وحق علي أن أزور من زاره فآخذ بعضده فأنجيه من أهوال يوم القيامة وشدائدها حتى أصيره في الجنة.

وفيه[2] عن الصادق(ع) زائر الحسين(ع) مشفع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد أوجبت لهم النار، ويقال لهم خذوا بيد من أحببتم فأدخلوه الجنة.

وفيه قال المرحوم الشيخ جعفر التستري اعلم أن كل عمل ينقطع وإن بقي ثوابه وزيارة الحسين(ع) بحسب الوقوع أيضاً متصل إلى يوم القيامة لا تنقطع عن الزائر بيان ذلك أنه روى صفوان عن أبي عبد الله(ع) أن الرجل إذا خرج من منزله يريد قبر الحسين(ع) شيعه سبعمائة ملك من فوق رأسه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه حتى يبلغوا به مأمنه فإذا زار الحسين(ع) ناداه مناد قد غفر لك فاستأنف العمل ثم يرجعون معه مشيعين له إلى منزله فإذا صاروا إلى منزله قالوا: استودعك الله فلا يزالون يزورونه إلى يوم مماته ثم يزورون قبر الحسين(ع) في كل يوم وثواب ذلك للرجل.

وفيه[3] إن الله قد حلف أن لا يخيب زائره وإن الله إذا نظر إلى زائر قبر الحسين(ع) ورآه ساهر الليل تعب النهار نظر إليه نظرة توجب له الفردوس الأعلى.

وقال المرحوم شيخنا التستري ومن غرائب فضائل الزيارة أنها أفضل من زيارة الإمام إذا كان حياً وزرته في حياته عن ابن أبي يعفور قال لأبي عبد الله(ع): لما زرته دعاني الشوق إليك إن تجشمت إليك على مشقة فقال لي: لا تشك ربك فهلا أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني فكان قوله فهلا أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني

---

(١)- الخصائص: ص ٢٠٩.

(٢)- الخصائص: ص٢٠٦.

(٣)- الخصائص: ص٢٠٨.

أشد عليّ من قوله لا تشك ربك قلت ومن أعظم حقاً عليّ منك؟ قال الحسين بن علي(عليه السلام) إن أتيت الحسين(عليه السلام) فدعوت الله عنده فشكوت إليه حوائجك.

(وفيه)[1] إن الباقر(عليه السلام) كان يزور من قدم من زيارة الحسين(عليه السلام) فروي عن حمران، قال: زرت قبر الحسين(عليه السلام) فلما قدمت جاءني أبو جعفر(عليه السلام) ومعه عمرو بن علي بن عبد الله بن علي(عليه السلام) فقال أبو جعفر(عليه السلام): أبشر يا حمران فمن زار قبور شهداء آل محمد(صلى الله عليه وآله) يريد بذلك وجه الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

عن أبي بكار قال: زرت كربلاء وأخذت من عند الرأس طيناً أحمر فدخلت على الرضا(عليه السلام) فعرضتها عليه فأخذها في كفه ثم شمها ثم بكى حتى جرت دموعه، ثم قال: هذه تربة جدي.

وفي الخصائص[2] أن هذه التربة قد حملها كل ملك وأهداها إلى النبي(صلى الله عليه وآله) وأن كل ملك أتى إلى النبي(صلى الله عليه وآله) يوم ولادة الحسين(عليه السلام) للتهنئة كان معه شيء من تربة كربلاء وقد أخذ النبي(صلى الله عليه وآله) بنفسه ودفعه إلى أم سلمةوأخذ الحسين(عليه السلام) ودفعه إلى أم سلمة يوم خروجه من المدينة.

وفي الروايات الصحيحة لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين(عليه السلام) من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليها مرات ولو علموا فضلها لأتوه حبواً من أقصى البلاد وإن كل شيء يتمسح بزائره ويرجو في النظر إلى زائره الخير لنظره إلى قبره.

وفيه[3] عن الصادق(عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين زوار الحسين بن علي(عليه السلام) فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله فيقول لهم، ماذا أردتم بزيارة قبر الحسين(عليه السلام) فيقولون يا رب حبا لرسول الله(صلى الله عليه وآله) ولعلي ولفاطمة(عليها السلام) ورحمة له بما ارتكب منه، فيقال لهم هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين(صلوات الله عليهم) فالحقوا بهم فأنتم معهم في درجتهم الحقوا بلواء رسول الله فيكونون في ظله وهو في يد علي(عليه السلام) فيكونون أمام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه ويباهي الله بهم حملة عرشه وملائكته المقربين ويقول ألا ترون زوار قبر الحسين(عليه السلام) أتوه شوقاً.

---

(١)- الخصائص: ص٢٠٩.

(١)- الخصائص: ص٣٣٠.

(٣)- الخصائص: ص٢١٢.

وفيه[1] من زار الحسين(ع) يوم عاشوراء وليلته يحشر ملطخاً بدم الحسين في زمرة الشهداء الذين قتلوا معه.

أقول: «لا ينبغي ترك زيارته مع هذه الأخبار التي ذكرنا منها عشراً من أعشارها ولا سيما في الأيام المخصوصة التي زيارته في تلك الأيام شعار للإسلام وغاية سرور وانبساط لجده سيد الأنام ولأمه الصديقة والأئمة(ع) منها يوم عرفة ففي فضل زيارته في ذلك اليوم وردت أخبار كثيرة منها ما روى بشير الدهان عن الصادق(ع) وذلك حين سأله وقال: سيدي ربما فاتني الوقوف بعرفات فأعرف عند قبر الحسين(ع) فقال له: أحسنت يا بشير أيما مؤمن أتى قبر الحسين(ع) عارفاً بحقه في غير (عيد خ د) يوم عرفة كتب له عشرون حجة وعشرون عمرة مبرورات متقبلات وعشرون غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل فقلت له وكيف لي مثل الموقف قال: فنظر إليّ شبه المغضب ثم قال: يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين(ع) يوم عرفة عارفاً بحقه فاغتسل في الفرات ثم توجه إليه كتب الله(عزّ وجل) له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا أعلمه إلا أن قال وعمرة وإن الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين(ع) عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف، قيل له وكيف ذاك؟ قال: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا.

قال في الخصائص[2] ولأن الحسين(ع) عظم بيت ربه وتأدب لجلال معبوده حيث رضي بما يجري على نفسه الشريفة ولم يرض بأن يكون بقرب الكعبة فيسقط احترامه في الأنظار ولأجل تعظيم بيت ربه عظم الله حرمه الشريف وينظر إلى زواره في يوم عرفة قبل أن ينظر إلى زوار بيته وأهل عرفات ولذا لما قال له محمد بن الحنفية يا أخي فإن أطعت رأيي فأقم بمكة، فقال الحسين(ع) إني قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت مع أن الحسين(ع) أعظم وأشرف وأفضل من البيت ولولا الحسين(ع) لما خلق الله البيت، وهذا مقام لسنا بصدده خوفاً من الإطالة. ومن نظر في خصائص الحسينية يظهر له بالبداهة ولنختم بهذا الكلام أن الله قد وعد البيت الحرام أن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا أتمهم

---

(١)- الخصائص: ص٢٢٦.

(٢)- الخصائص: ص٢٨٩.

الله بالملائكة وأما حرم الحسين(ع) فقد قال علي بن الحسين(ع): تحفة في كل يوم وليلة من كل سماء مائة ألف ملك وهم يصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون أسماءهم.

قال إسحاق بن عمار: قلت لأبي عبد الله الصادق(ع) إني كنت عند قبر الحسين(ع) ليلة عرفة وكنت أصلي وثم نحو خمسين ألفاً من الناس جميلة وجوههم طيبة أرواحهم وأقبلوا يصلون بالليل أجمع فلما طلع الفجر سجدت ثم رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً فقال لي أبو عبد الله(ع) إنه مر بالحسين بن علي خمسون ألف ملك وهو يقتل فعرجوا إلى السماء فأوحى الله إليهم مررتم بابن بنت حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره شعثاً غبراً إلى أن تقوم الساعة وهؤلاء الملائكة ينتظرون قيام الحجة (عجل الله فرجه) ويكونون من أنصاره يا بن الحسن (ماذا يهيجك إن صبرت لوقعة الطف الفظيعة...

قال أمير المؤمنين(ع) بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة والله كأني أنظر إلى الوحش مادة أعناقها على قبره من أنواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح فإذا كان كذلك فإياكم والجفاء يعني لا تجفوا عليه بترك زيارته.

وقال الصادق(ع) زوروا الحسين(ع) ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة وشبيه بيحيى بن زكريا وعليهما بكت السماء والأرض.

قال الراوي قلت جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك قال(ع) إنه قد عق رسول الله وعقنا أهل البيت واستخف بأمر هو له، وقال(ع) ولا تزهدوا في إتيانه فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى لو يعلم الناس ما في زيارته من الخير لاقتتلوا على زيارته بالسيوف ولباعوا أموالهم في إتيانه ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه وكفى ما أهمه من أمر دنياه وأنه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له من ذنوب خمسين سنة ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته ولما دفن فتح له إلى الجنة باب يدخل عليه روحها حتى ينشر وإن سلم فتح الباب الذي ينزل منه رزقه فجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر له ذلك وأن فاطمة إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صديق وألف شهيد وألف ألف من الكروبيين يساعدونها على البكاء وأنها

لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلا بكى رحمة لصوتها وما تسكن حتى يأتيها النبي(ﷺ) فيقول: يا بنية قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهم عن التقديس والتسبيح فكفى حتى يقدسوا فإن الله بالغ أمره وأنها لتنظر إلى من حضر من زوار الحسين فتسأل الله لهم من كل خير. ومما يظهر من الأخبار أن فاطمة منذ قتل الحسين لم تزل تبكي ليلها ونهارها على الحسين(ع) ولا تسكن وكل يوم تنظر إلى قميص ولدها الحسين فتصرخ. . . .

في البحار[1] عن قدامة بن زائدة عن أبيه قال، قال علي بن الحسين(ع) بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله(ع) أحياناً فقلت إن ذلك لكما بلغك فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إن ذلك لكذلك فقلت: والله إن ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال أبشر ثم أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون أنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي(ع) فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي فقلت وكيف لا اجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون لا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر، فقالت: لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله(ﷺ) إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة فيدفنونها وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في

---

(١)- البحار: ج ٢٨ / ص ٥٧.

محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً فقلت: وما هـذه العهد؟ وما هذه الخبر؟ فقالت عمتي: حدثتني أم أيمن أن رسول الله زار فاطمـة في يـوم من الأيام فعملت له حريرة وأتى علي(ع) بطبق فيه تمر. ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله(ص) وعلي(ع) وفاطمة والحسن والحسين(ع) من تلك الحريرة وشرب رسول الله(ص) وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله(ص) يده وعلي(ع) يصب عليه الماء فلما فرغ من غسل يديه ومسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين(ع) نظراً عرفنا منه السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو ثم خر ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين(ع) وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله(ص) وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي(ع) وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك، فقال(ص): يا حبيبي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ منكم إذ هبط عليَّ جبرائيل فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهنأ لك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبى ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك برآء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله جل وعز على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم، ثم قال جبرائيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك متعوب من أعدائك ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخلق والخليقة وأشقى البرية نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم وأن سبطك هذا وأومى بيده إلى الحسين مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكثر

الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا يفنى حسرته وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة وأنها لمن بطحاء الجنة فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السماوات بأهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك ولشر ما يكافى به ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا أستأذن الله(عزّ وجل) في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن أني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله(عزّ وجل) قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد ومملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة صفاً صفاً عليهم ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار ولم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي امامنا ومعنا من الملائكة ما لا يحصى عدده ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر

سبطيك لا يريد به غير الله جل وعز وسيجد أناس قد حقت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفو رسم ذلك القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً ثم قال رسول الله: فهذا أبكاني وأحزنني، قالت زينب(عليها السلام): فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله، أبي(عليه السلام) ورأيت أثر الموت عليه قلت يا أبة حدثتني أم أيمن كذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وبنساء أهلك لسبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس فصبراً صبراً فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) حين أخبرنا بهذا الخبر أن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته فيقول يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر، قال زائدة ثم قال علي بن الحسين(عليه السلام) بعد أن حدثني بهذا الحديث خذه إليك أما لو ضربت في طلبه إباط الإبل حولاً لكان قليلاً عن معاوية بن وهب.

قال دخلت على الصادق(عليه السلام) في يوم عاشوراء فرأيته ساجداً في محرابه فجلست من ورائه حتى فرغ في سجوده وبكائه فسمعته ينادي ربه وهو ساجد ويقول: «اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى وما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا اغفر لي، اللهم ولإخواني ولزوار قبر أبي عبد الله الحسين الذين أنفقوا أموالهم في حبه وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عند الله في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك(صلى الله عليه وآله) وإجابة منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدونا وأرادوا بذلك رضوانك اللهم فكافئهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار واخلفهم في أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا أحسن الخلف واكفهم شر كل جبار عنيد وشيطان مريد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضل ما أملوه منك

في غربتهم عن أوطانهم وما أثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك من النهوض والشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن علينا وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا، اللهم إني أستودعك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش الأكبر وتدخلهم الجنة وسهل عليهم الحساب إنك أنت الكريم الوهاب»، قال فما زال(عليه السلام) يدعو لأهل الإيمان ولزوار قبر الحسين وهو ساجد في محرابه فلما رفع رأسه أتيت إليه وسلمت عليه وتأملت في وجهه وإذا هو كاسف اللون متغير الحال ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب، فقلت يا سيدي مم بكاؤك لا أبكى الله عيناً وما الذي حل بك؟ فقال لي: أو في غفلة عن هذا اليوم أما علمت أن جدي الحسين(عليه السلام) قتل في هذا اليوم فبكيت لبكائه وحزنت لحزنه، فقلت له: سيدي فما الذي أفعل في هذا اليوم؟ فقال لي: يا بن وهب زر الحسين من بعيد أقصى ومن قريب أدنى وجدد الحزن عليه وأكثر البكاء والشجو له فقلت: يا سيدي لو أن الدعاء الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله تعالى لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً والله لقد تمنيت أني كنت زرته قبل أن أحج فقال لي: فما الذي يمنعك من زيارته يا بن وهب ولم تدع ذلك فقلت جعلت فداك لم أدر أن الأجر يبلغ هذا كله حتى سمعت دعاءك لزواره، فقال لي: يا بن وهب إن الذي يدعو لزوار الحسين(عليه السلام) في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض فإياك أن تدع زيارته لخوف من أحد فمن تركها لخوف رأى الحسرة والندم حتى أنه يتمنى أن قبره نبذه يا بن وهب أما تحب أن يرى الله سخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة(عليهم السلام)؟ أما تحب أن تكون غداً ممن رأى وليس عليه ذنب يتبع به؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم القيامة؟ قلت: يا سيدي فما قولك في صومه من غير تبييت؟ فقال(عليه السلام): لا تجعله صوم يوم كامل وليكن أفطارك بعد العصر بساعة على شربة من الماء فإنه في ذلك الوقت انجلت الهيجاء عن آل رسول الله وانكشفت الغمة عنهم ومنهم ثلاثون قتيلاً من مواليهم ومن أهل البيت

يعز على رسول الله(ﷺ) مصرعهم ولو كان حياً لكان هو المعزى لهم قال وبكى حتى اخضلت لحيته بالدموع ولم يزل حزيناً كئيباً طول يومه ذلك وأنا أبكي معه لبكائه وأحزن لحزنه. نعم كان الصادق(عليه السلام) إذا هل هلال عاشوراء اشتد حزنه وعظم بكاؤه على مصاب جده الحسين(عليه السلام) والناس يأتون إليه من كل جانب ومكان يعزونه بالحسين(عليه السلام) ويبكون وينوحون معه على مصاب الحسين(عليه السلام).

أقول: تعزية المصاب من أعظم المثوبات إذا دخل شهر المحرم كان الناس يدخلون على الصادق(عليه السلام) ويعزونه وهل عزى أحد إمامنا السجاد أو هجموا عليه وجذبوا النطع من تحته يقول الراثي:

قلبوه عن نطع مسجى فوقه وبكت له أملاك سبع شداد

عن كامل الزيارة مسنداً عن أبي حمزة قال: خرجت في آخر زمان بني مروان إلى قبر الحسين بن علي(عليه السلام) مستخفياً من أهل الشام إلى أن انتهيت إلى كربلاء فاختفيت في ناحية القرية حتى إذا ذهب من الليل نصف أقبلت نحو القبر فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل وقال لي: انصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه فرجعت فزعاً حتى إذا كاد أن يطلع الفجر أقبلت نحوه حتى إذا دنوت منه خرج إليَّ الرجل فقال لي: يا هذا إنك لا تصل إليه فقلت له عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته فلا تحل بيني وبينه عافاك الله فإني أخاف أن أصبح فيقتلوني أهل الشام إن أدركوني ها هنا، قال فقال لي: اصبر قليلاً فإن موسى بن عمران سأل الله أن يأذن له في زيارة الحسين(عليه السلام) فأذن له، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر، ثم يعرجون إلى السماء، قال: فقلت فمن أنت عافاك الله؟ قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحراسة قبر الحسين(عليه السلام) والاستغفار لزواره فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه، قال: فلما طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بين القبر وبيني أحد فدنوت منه وسلمت عليه ودعوت الله على قتلته وصليت الصبح وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام.

ويظهر من هذا الخبر أنهم أي الأعداء من شدة عداوتهم وكثرة بغضهم كانوا يترصدون الزوار ويؤذون من يقصده ومع ذلك أن الشيعة لم يمنعهم ذلك ويأتونه على

كل حال طلباً لمرضاة الله وصلة لرسول الله وتحصيلاً لما وعد الله من الثواب والنيل بشفاعته في يوم الحساب ولله در من قال:

بزوار الحسين خلطت نفسي ليشفع لي غداً يوم المعاد

وصرت بركبهم أطوي الفيافي لأحسب منهم عند العداد

فإن عدت فقد سعدت وإلا فقد أدت حقوقاً للوداد

وإن ذا لم يعد لها ثواب فقد فازت بتكثير السواد

وفي الأسرار[1] ذكر هذه القصة فأحببت إيراده لأنه يناسب المقام، قال حدث الشيخ الجليل الشيخ جواد النجفي عن أبيه الفاضل الورع التقي الشيخ حسين أنه كان في زماننا رجل نصراني ذو مال كثير بحيث لا يحاذيها أحد فحمل أمواله مع غلمانه في السفينة وركب معهم وأراد المجيء من بصرة إلى بغداد فبينما تسير السفينة في الشط إذ خرج جمع من اللصوص من جانب البر وأخذوا السفينة ونهبوا ما فيها وقتلوا جمعا من أهل السفينة ونجا الله تعالى ذلك التاجر النصراني من القتل إلا أنه كان بما أصيب به مسلوب الفؤاد ومنزوع العقل وواقعاً على وجهه في ناحية من البر فلما جن الليل مر به أحد من أهل الحي الساكنين في قريب من ذلك الموضع فحركه من ذلك المكان ورفعه معه إلى الحي وأنزله في مضيف شيخ أهل القبيلة فلما اطلعوا على حاله وما جرى عليه ترحموا عليه وكان الشيخ يكرمه ويعزيه ويصبره بالنظر إلى ما تقتضيه الغيرة والحمية وعلى حسب قول النبي(ﷺ) أكرموا الضيف ولو كان كافراً وكان النصراني يصبر نفسه ويعزيها بالايتلاف والاستيناس بذلك الشيخ وجماعة الحي ثم أنه لما قرب وقت زيارة الغدير عزم الشيخ مع رجال الحي ونساءهم أن يزوروا أمير المؤمنين(ع) على نمط المشاة والحفاة كما هو عادتهم فلما اطلع النصراني على مسافرة القوم أقبل إلى الشيخ وقال خذني معك فإني كنت مستأنساً بكم والآن أخالف الوحشة والوحدة، فقال الشيخ إن الطريق بعيد ونحن مشاة حفاة ونتحمل التعب لأجل ما نرجو من المثوبات والدرجات في الآخرة وأنت رجل نصراني غير معتقد بما نحن عليه فلما ألح النصراني رضي الشيخ بما يريد ثم صاروا إلى النجف الأشرف ومنعوا النصراني من

(١)- الأسرار: ج ١ / ص ٢١٦.

الدخول إلى الصحن الشريف وأنزلوه في دار ثم بعد الزيارة الغديرية أخذ جماعة منهم طريق الحي ورجعوا وأخذ الشيخ وجماعة منهم طريق كربلاء فقال النصراني للشيخ أنا لا أفارقك وأكون معك حيث ما كنت فمضى معهم حتى وصلوا إلى كربلاء وبقوا هناك إلى أن دخل شهر المحرم وكان النصراني معهم ولكن يمنعونه من الدخول في الصحن الشريف حتى كانت ليلة التاسع من المحرم أو ليلة العاشر أراد الشيخ وجماعة أن يبيتوا في الصحن الشريف فقالوا للنصراني كن أنت معنا واجلس عند المسرجة الكبرى المسماة بالفارسية بجهل جراغ لتحرس ما معنا من العصي والجربيات وجملة أخرى فإننا في هذه الليلة لا ننام بل نكون مع الذين هم مشغولون بالعزاء فجلس النصراني وجعل ينظر كأن القيامة قد قامت من كثرة البكاء والضجيج والنوح ودق الصدور وذكرهم بلسان واحد وا حسيناه وا قتيلاه بطف كربلاء وكأن النهار قد أشرق من كثرة الشموع والمشاعل فدهش النصراني وتحير حتى كان قريباً من الصبح فتفرق الناس وأخذوا على طريق منازلهم وما بقي في الصحن الشريف إلا قليل من الناس فرأى النصراني إذا برجل عظيم الشأن جليل القدر قد خرج من الحرم الشريف فملأ الصحن الشريف من نور وجهه فجاء حتى وقف في آخر الإيوان وحضر عنده شخصان قائمان في غاية الخضوع والخشوع فقال(عليه السلام) لهما إئتيا بدفاتركما فأتيا بما عندهما من الطرس والدفتر فلما نظر إليه قال(عليه السلام) لم تستوفيا في الكتابة فرد الدفتر إليهما فارتعدت فرائصهما فقالا: وحقك وحق من فضلكم أهل البيت أنا كتبنا من كان في الحرم والرواق والصحن ومن كان في حرم العباس حتى الرضيع والأطفال كتبناهم فتناول الدفتر ونظر فيه وقال(عليه السلام) ما أحصيتم جميعاً فنظر أحد الرجلين إلى الآخر وقال: نعم ما كتبنا هذا النصراني فقال الآخر كيف نكتبه وهو نصراني فصاح(عليه السلام) عليهما لم لم تكتباه قالا لكونه كافراً فقال(عليه السلام) سبحان الله أما حل بساحتنا فلما سمع النصراني بذلك صاح وأغمي عليه فلما أفاق من غشيته إذا بالشيخ والجماعة جالسون فقال لقنوني كلمة الإسلام فلقنوه وأسلم وحكى لهم القصة.

أقول: فإذا كان رعاية سيد الشهداء وترحمه لنصراني على هذا النهج بمحض دخوله الصحن الشريف يكتب اسمه فكيف لا يراعي ولا يترحم لمن يكون من محبيه وشيعته ومن يبذل ماله في إقامة العزاء له ويخدم الباكي عليه ويتعب نفسه في ذلك أو

يخرج من منزله زائراً قبره الشريف ويتحمل الشدائد في طريقه إلى أن يصل إليه ولا يريد بذلك إلا الله ورجاء لما وعد الله وصلة لرسول الله(ﷺ) وإطاعة لأمر مولاه أبي عبد الله(عليه السلام) حيث قال بلسان الحال:

فيا شيعتي لا تتركوا قصد تربتي	فإتيانها من أفضل القربات
ومهما شربتم بارد الماء فاذكروا	وفاتي عطشاناً بشط فرات
وصبوا عليّ الدمع في كل موضع	فإني قتيل الدمع والعبرات

قال لولده السجاد(عليه السلام) إذا رجعت إلى المدينة أبلغ شيعتي عني السلام. . . .

في البحار[1] عن سليمان الأعمش أنه قال كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار كنت أحضر عنده الليالي وأجلس عنده وأحدثه ويحدثني فأتيت إليه ليلة الجمعة، فقلت له: يا هذا ما تقول في زيارة قبر الحسين(عليه السلام)؟ فقال لي: هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار، قال سليمان فقمت من عنده وقد امتلأت غيظاً عليه فقلت في نفسي إذا كان وقت السحر أتيته وأحدثه شيئاً من فضائل الحسين(عليه السلام) وزيارته فإن أصر على العناد قتلته، قال سليمان فلما كان وقت السحر أتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه وإذا بزوجته تقول لي أنه قصد كربلاء لزيارة الحسين(عليه السلام) في أول الليل، قال سليمان فسرت في أثره إلى زيارة الحسين(عليه السلام) فلما وصلت إلى الغاضرية إذا بالشيخ ساجد لله تبارك وتعالى وهو يدعو ويبكي عند قبر الحسين(عليه السلام) ويسأل الله التوبة والمغفرة ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه فقلت يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين(عليه السلام) بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار واليوم أتيت تزوره فقال: يا سليمان لا تلمني فإني ما كنت أثبت لأهل هذا البيت الإمامة حتى كانت ليلتي تلك فرأيت رؤيا هالتني وروعتني، فقلت له: ما رأيت أيها الشيخ؟ قال: رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا أقدر على وصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله وهو مع أقوام يحفون به حفيفاً ويزفونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعة أركان وفي كل ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام فقلت لبعض خدامه من هذا؟ فقال: هذا هو محمد

---

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٤٠١.

المصطفى(ﷺ) قلت ومن الآخر؟ فقال علي المرتضى؟ ثم مددت نظري فإذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور وفيه امرأتان والناقة تطير بين السماء والأرض فقلت: لمن هذه الناقة فقال: لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء، فقلت ومن هذا الغلام؟ فقال هذا الحسن بن علي(عليه السلام) فقلت وإلى أين يريدون بأجمعهم، فقال لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين بن علي المرتضى ثم إني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء(عليها السلام) وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال: هذه رقاع فيها أمان من النار لزوار الحسين(عليه السلام) في ليلة الجمعة فطلبت منه رقعة فقال لي: إنك تقول زيارته بدع فلا تنالها حتى تزور الحسين وتعتقد فضله وشرفه فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتي وساعتي زيارة سيدي ومولاي الحسين(عليه السلام) وأنا تائب إلى الله تعالى فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين(عليه السلام) حتى تفارق روحي جسدي.

(أقول): هذا حال كل من زاره لو علم فضل زيارته يعني من زار الحسين(عليه السلام) عارفاً به وبفضل زيارته فبالقطع واليقين لا يرضى بأن يفارقه حتى تفارق روحه جسده، أسألكم بالله إذا كان زائره لا يرضى بأن يفارقه فكيف بالحوراء زينب(عليها السلام) فما كان حالها حين فارقته كرهاً.

وفي البحار[1] قال: معاوية بن وهب كنت جالساً عند جعفر بن محمد(عليه السلام) إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال له أبو عبد الله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا شيخ ادن مني فدنا منه وقبل يديه وبكى فقال له: أبو عبد الله(عليه السلام) وما يبكيك يا شيخ؟ قال له يا بن رسول الله: أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو مائة سنة أقول: هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي قال: فبكى أبو عبد الله(عليه السلام) ثم قال يا شيخ إن أخرت منيتك كنت معنا وإن عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله(ﷺ) فقال الشيخ: ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا بن رسول الله فقال له أبو عبد الله(عليه السلام): يا شيخ إن رسول الله(ﷺ) قال: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله المنزل وعترتي وأهل بيتي تجيء وأنت معنا يوم القيامة قال(عليه السلام): يا شيخ ما أحسبك من أهل

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣١٣.

الكوفة؟ قال: لا، قال(عليه السلام): فمن أين؟ قال: من سوادها جعلت فداك، قال(عليه السلام) أين أنت من قبر جدي المظلوم الحسين؟ قال: إني لقريب منه، قال: كيف إتيانك له؟ قال: قال أني لآتيه وأكثر، قال: يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به ما أصيب ولد فاطمة لا يصابون بمثل الحسين(عليه السلام) ولقد قتل في سبعة عشر من أهل بيته نصروا الله وصبروا في جنب الله فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين، إنه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومعه الحسين(عليه السلام) ويده على رأسه يقطر دماً فيقول: يا رب سل أمتي فيم قتلوا ابني.

أقول يقبل النبي(صلى الله عليه وآله) يوم القيامة ومعه الحسين(عليه السلام) وتقبل فاطمة ومعها قميص الحسين(عليه السلام) مضمخاً بدمه وتقول يا رب هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به....

المجلس السادس

في فضل البكاء عليه

سأل موسى بن عمران: إلهي بم فضلت أمة محمد(صلى الله عليه وآله) على سائر الأمم؟ قال: بعشر خصال. قال: وما تلك الخصال التي يعملونها حتى آمر بني إسرائيل يعملونها، قال الله تعالى: الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء، قال موسى: يا رب وما العاشوراء؟ قال: البكاء والتباكي على سبط محمد(صلى الله عليه وآله) والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى يا موسى، ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزى على ولد المصطفى إلا وكانت له الجنة خالداً فيها وما من رجل أنفق ما له في محبة ابن بنت المصطفى طعاماً وغير ذلك درهماً أو ديناراً إلا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهماً وكان معافاً في الجنة وغفرت له ذنوبه وعزتي وجلالي ما من رجل أو امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلا وكتبت له أجر مائة ألف شهيد.

وفي البحار[1] عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال إن الحسين بن علي(عليهما السلام) في يمين العرش ينظر إلى معسكره ومن حل من الشهداء معه وينظر إلى زواره وهو أعرف بهم

(١)- البحار: ج ٢٥ / ص ٣٧٦.

وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله(عزّ وجل) من أحدكم بولده وأنه ليرى من يبكيه ويستغفر له ويسأل آباءه أن يستغفروا له ويقول: لو يعلم الباكي على ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه.

وفيه[1] قال الصادق(عليه السلام) ما من عبد يحشر يوم القيامة إلا وعيناه باكيتان إلا الباكين على جدي الحسين(عليه السلام) فإنه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في الفزع وهم آمنون والناس يعرضون وهم حداث الحسين(عليه السلام) تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب فيقال للباكين على الحسين(عليه السلام) ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلس الحسين(عليه السلام) وحديثه على الدخول في الجنة حتى أن الحور لترسل إلى الباكين على الحسين بأنا قد اشتقنا كم مع الولدان المخلدين فهم لا يرفعون رؤوسهم إليهم ولا يعتنون بما يقال لهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة وأن أعداءهم من بين مسحوب ناصيته إلى النار ومن قائل يقول ما لنا من شافعين ولا صديق حميم وأنهم ليرون منزلة المؤمنين الباكين على الحسين(عليه السلام) ولا يقدرون أن يدنوا منهم ولا يصلوا إليهم وأن الملائكة لتأتي إليهم ثانية بالرسالة من أزواجهم من الحور العين ومن خزانهم فيبلغون رسالاتهم ويخبرونهم ما أعد لهم من الكرامات فيقولون نأتيكم إن شاء الله فيرجعون إلى أزواجهم ويخبرونهم بمقالاتهم وقربهم من الحسين(عليه السلام) وما هم فيه من الكرامات فيزدادون إليهم شوقاً ثم يؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم في الثناء على الله والصلاة على محمد وآله ويقولون الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف فيسيرون إلى أن ينتهوا إلى منازلهم.

ثم اعلم أن للحسين(عليه السلام) مواقف في يوم القيامة أحدها تحت ظل العرش وحوله جمع من شيعته ومحبيه والباكين عليه من المؤمنين مستأنسين بحديثه وموقف له عند الحوض ومعه جده النبي(صلى الله عليه وآله) وأبوه الوصي(عليه السلام) وأمه فاطمة(عليها السلام) وأخوه الحسن(عليه السلام) وهو يروي شيعته والباكين عليه وله مواقف أخر يوجب اضطراب الجميع في المحشر حتى الأعادي خصوصاً شيعته ومحبيه وجده وأبيه ولا سيما أمه الزهراء إذا نظرت إلى موقفه حين تقول فاطمة رب أرني ولدي الحسين(عليه السلام) فيأتي النداء من قبل

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٠٧.

الله يا فاطمة انظري إلى قلب المحشر فتنظر فإذا الحسين قائم ليس عليه رأس وأوداجه تشخب دماً فتصيح فاطمة وا ولداه واحسيناه ثم تقول يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين فيغضب الله تعالى لغضب فاطمة فيأمر ناراً يقال لها هبهب التقطي قتلة الحسين(ع). . . .

ذكر الصدوق(ره) في الأمالي والمجلسي في البحار[1] عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا(ع) في أول يوم من المحرم، فقال لي: أصائم أنت يا بن شبيب؟ قلت: لا يا بن رسول الله، فقال: يا بن شبيب إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه(عزّ وجل) وقال: رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فاستجاب الله دعاءه وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم في محرابه يصلي يا زكريا إن الله يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله استجاب له كما استجاب لزكريا ثم قال: يا بن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبداً يا بن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب(ع) فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون ولقد بكت السماوات والأرضون لقتله لقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين يا بن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده أنه لما قتل جدي الحسين(ع) أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر يا بن شبيب إن بكيت على الحسين(ع) حتى تسيل دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً أو كثيراً يا بن شبيب إن سرك أن تلقى الله(عزّ وجل) ولا ذنب عليك فزر الحسين(ع) يا بن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي(ص) فالعن قتلة الحسين(ع) يا بن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين(ع) فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح

---

(١)- البحار: ج ١٤ / ص ١٦٤.

لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشرة الله تعالى معه يوم القيامة.

وقال الرضا(ع) في خبر آخر إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله(ص) حرمة في أمرنا إن يوم الحسين(ع) أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلا وأورثنا الكرب والبلا إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين(ع) فليبك الباكون وليندب النادبون فإن البكاء عليه تحط الذنوب العظام ثم قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وجزعه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين(ع)[1].

أقول ولم ير يوم أعظم وأشد من هذا اليوم ويدل على ذلك قول علي(ع) والحسن(ع) للحسين(ع) لا يوم كيومك يا أبا عبد الله.

نظم:

لا مثل يومكم بعرصة كربلا	في سالفات الدهر يوم شجون
يوم أبي الضيم صابر محنة	غضب الإله لوقعها في الدين

في البحار[2] عن الكامل عن مسمع قال، قال لي أبو عبد الله الصادق(ع): يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين(ع) قلت لا أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيميلون علي، قال(ع) لي: أفما تذكر ما صنع به قلت بلى، قال: فتجزع، قلت: أي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي، قال(ع): رحم الله دمعتك أما أنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا أما أنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة ما تقر به

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٨٩.

(٢)- نفس المصدر السابق.

عينك قبل الموت فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها، قال ثم استعبر واستعبرت معه فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالكرامة يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكيان منذ قتل أمير المؤمنين(عليه السلام) رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر ومارقأت دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفئت حرها حتى لا يوجد لها حر وأن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وأن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتىأنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأزكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان يجري على رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجواهر يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه حولاً أما أنك يا مسمع ممن تروي منه وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر؟ قال: وإن الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا وإن على الكوثر أمير المؤمنين(عليه السلام) وفي يده عصىً من عوسج يحطم بها أعدائنا.

أقول وهل شرب أحد من الكوثر في دار الدنيا نعم شبيه رسول الله علي الأكبر(عليه السلام) حين سقط على الأرض حضره رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومعه شربة من الكوثر وناولها إياه وشربها وصاح يا أبتاه عليك مني السلام هذا جدي قد سقاني بكأسه....

في البحار[1] قال النبي(صلى الله عليه وآله) قوم من أمتي ينتحلون أنهم من أهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي وأطائب أرومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٠٤.

على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنم ألا ولعن الله قتلة الحسين(عليه السلام) ومحبيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية يسكتهم ألا وصلى الله على الباكين على الحسين(عليه السلام) رحمة وشفقة واللاعنين لأعدائهم والممثلين عليهم غيظاً وحنقاً ألا وإن الراضين بقتل الحسين(عليه السلام) شركاء قتله ألا وإن قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم برآء من دين الله وأن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين(عليه السلام) إلى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها وأن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين ويلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينهافتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها يشدد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم.

أقول فالويل ثم الويل للفرحين الضاحكين بقتل الحسين(عليه السلام) وهم آل زياد وآل مروان وآل أمية لعنهم الله وقد اتخذوا يوم عاشوراء يوم بركة وتقربوا بذلك إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال وعدلوا من الجزع والبكاء إلى السرور والفرح والتبرك والاستعداد كما ورد في زيارته اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسان نبيك ونحن نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله(صلى الله عليه وآله) بالبراءة من هؤلاء الكفرة وبالبكاء والجزع على الحسين(عليه السلام) وبإقامة العزاء له وكيف لا نبكي عليه وقد قال(عليه السلام) أنا قتيل العبرة وصريع الدمعة وكأن العبرة والدمعة أعدت له ولذا قال الصادق(عليه السلام) كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين.

نظم:

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة	لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلاء بدم ولا	تبتل مني بالدموع الجارية

قال المرحوم الحاج شيخ جعفر(ره) في الخصائص[1] اعلم أن الرقة والجزع والبكاء على مصائب أهل البيت(عليهم السلام) مختلف ومنقسم على أقسام:

---

(١)- الخصائص: ص/ ١٤١.

الأول منها بكاء القلب وهي عبارة عن الهم والغم على ما جرى عليهم من الأعداء وهو أول المراتب وثمرته له وثوابه من الله أن يعطي بكل نفس ثواب تسبيح لله كما قال الصادق(عليه السلام) نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله .

والقسم الثاني منها وجع القلب وهو يحصل من تراكم الهموم والغموم فإذا كثر همه وغمه لمصائب أهل البيت يتألم من ذلك حتى يوجع قلبه فإذا عرض عليه ذلك كان له من الأجر ما قال الصادق(عليه السلام) لمسمع وأن الموجع قلبه لنا. . . .

والقسم الثالث دوران الدمع في الحدقة بلا خروج منها وهذه مرتبة فوق مرتبة وجع القلب وله من الأجر أيضاً فوق ذلك كما قال جعفر بن محمد لمسمع يا مسمع وما بكى أحد رحمة لنا. . . .

والقسم الرابع من البكاء خروج الدمع من العين ولو بقدر جناح بعوضة وهذا هو الذي قال الصادق(عليه السلام) من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وفي خبر آخر قال(عليه السلام) : من ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله(عزّ وجل) ولم يرض له دون الجنة.

والقسم الخامس خروج الدمعة مع التقاطر ولها خواص ومنافع منها قال الصادق لمسمع فلوا أن قطرة من دموعه. . . .

والسادس سيلان الدمعة على الوجه والصدر واللحية وهذا هو بكاء الأئمة(عليهم السلام) ولها من الأجر فوق أن تحصى منها ما قال الرضا(عليه السلام) لريان بن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تسيل.

منها ما قال زين العابدين(عليه السلام) أيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق في الجنة وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وأمنه يوم القيامة من سخط النار أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي(عليهما السلام) دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً.

وبقيت مرتبة أخرى وهي أعلى من تلك المراتب وأفضلها وهنيئاً لمن عمل بها وهي البكاء مع تقاطر الدمعة وسيلانها على الخد واللحية مع الصراخ والنحيب والشهقة وكفى له من الأجر والثواب دعاء الصادق(عليه السلام) له بقوله: اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا وهذه بكاء الزهراء(عليها السلام) في كل يوم كما ورد في الخبر أنها تنظر إلى قميص ولدها الحسين(عليه السلام) وتشهق شهقة حتى يسكتها أبوها انتهى كلامه(قدس سره) ولم يزل هذا القميص مع الزهراء ولا ينفك عنها إلى أن ترد المحشر وهي آخذة بذلك القميص المتلطخ بالدم وقد تعلقت بقسائم العرش وتقول رب احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين(عليه السلام).

نظم:

كأني ببنت المصطفى قد تعلقت	يداها بساق العرش والدمع اذرت
وفي حجرها ثوب الحسين مضرجاً	وعنها جميع العالمين بحسرة
تقول يا عدل اقض بيني وبين من	تعدى على ابني بين قهر وقسوة
أجالوا عليه بالصوارم والقنا	وكم جال فيهم من سنان وشفرة

الآخر:

لا بد أن ترد القيامة فاطم	وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه	والصور في يوم القيامة ينفخ

في البحار[1] قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) يمثل لفاطمة في يوم القيامة رأس الحسين(عليه السلام) متشحطاً بدمه فتصيح وا ولداه وا ثمرة فؤاداه فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة وينادي أهل القيامة قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة فيقول الله ذلك أفعل به وبشيعته وأحبائه وأتباعه....

في الخصال عن أمير المؤمنين(عليه السلام) إن الله اطلع على الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا وإلينا وقال الصادق(عليه السلام) رحم الله شيعتنا إنهم أوذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا قد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم

---

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢٢٢.

شيعة يصيبهم مصابنا ويبكيهم أوصابنا ويحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ونحن أيضاً نتألم لألمهم ونطلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقوننا ولا نفارقهم لأن مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويمدحون من والانا ويباعدون من آذانا اللهم أحي شيعتنا في دولتنا وأبقهم في ملكنا وملكتنا اللهم إن شيعتنا منا ومضافون إلينا فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا استحى الله أن يعذبه وقال الصادق(عليه السلام) رحم الله شيعتنا لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين(عليه السلام).

قال المرحوم شيخنا التستري اعلم أن مجرد الحضور والجلوس في هذه المجالس التي انعقدت لأجل التذكر والتذكار لمناقب أهل البيت والبكاء والتباكي على مصائبهم له أجر عظيم وفوائد جليلة في الدنيا والآخرة.

منها ما قال الرضا(عليه السلام) من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

منها إنها محبوبة لله ولرسوله ولأوصيائه كما يظهر من كلام الصادق(عليه السلام) لفضيل يا فضيل تجلسون وتحدثون (وتتحدثون خ ل) قال: نعم جعلت فداك، قال: إن تلك المجالس لأحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من أحيى أمرنا يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح بعوضة (الذباب خ ل) غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زيد البحر فإذا كانت هذه المجالس محبوبة للصادق(عليه السلام) فيقيناً محبوبة لباقي الأئمة ومحبوبة عند الرسول وعند الله.

منها إنها منظورة للحسين(عليه السلام) لأنه في يمين العرش وأنه ليرى من يبكيه ويسأل آباءه أن يستغفروا له ويقول لو يعلم الباكي على ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه.

منها إنه ما دام جالساً في المجلس جليس مع الملائكة لأن المجلس محل شهود الملائكة ومحل هبوطهم فيه ويوافقون الباكي في البكاء والنحيب ويدعون الله له ويطلبون منه الرحمة له ولآبائه كما قال الصادق(عليه السلام) لجعفر بن عفان حين دخل عليه فقربه وأدناه ثم قال: يا جعفر، قال: لبيك جعلني الله فداك، قال: بلغني أنك تقول

الشعر في الحسين(ع) وتجيد قال: نعم جعلني الله فداك، قال: قل فأنشدته(ع) فبكى ومن حوله حتى صارت على وجهه ولحيته ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هيهنا يسمعون قولك في الحسين(ع) ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها وغفر الله لك فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي، قال(ع): ما من أحد قال في الحسين(ع) شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له وللصادق(ع) مجالس لإقامة عزاء الحسين(ع) والبكاء عليه وذلك كلما دخل عليه أحد من الراثين على الحسين(ع) فيأمره بالرثاء فيرثي، قال: أبو هارون المكفوف: دخلت على أبي عبد الله الصادق(ع) فقال لي أنشدني في الحسين(ع) فأنشدته:

أمرر على جدث الحسين	فقل لأعظمه الزكية

قال فلما بكى أمسكت أنا قال مر فمررت:

يا أعظماً لا زلت من	وطفاء ساكبة روية
وإذا مررت بقبره فأطل به	وقف المطية
فابك المطهر للمطهر	والمطهرة التقية
كبكاء معولة أتت يوماً	لواحدها المنية

ثم قال، زدني، فأنشدته:

يا مريم قومي واندبي مولاك	وعلى الحسين فاسعدي ببكاك

قال فبكى وتهايج النساء فلما أن سكتن قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين(ع) فأبكى عشرة فله الجنة ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال من أنشد في الحسين وأبكى واحداً فله الجنة، ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة.

وفي الخبر ما ذكر الحسين بن علي(ع) عند إمامنا الصادق(ع) في يوم قط فرئي أبو عبد الله(ع) متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل وكان يقول(ع) الحسين عبرة كل مؤمن ومؤمنة كما أن علياً(ع) كلما رأى الحسين(ع) يبكي ويقول يا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، والحسين وأنا يا أبتاه يقول نعم يا بني وما قال الحسين(ع) هو أحرق لقلوب الشيعة قال: أنا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن ولا مؤمنة إلا بكيا واغتما لمصابي.

(أقول): سيدي أبا عبد الله إن الوحوش والطيور اغتمت لمصيبتك فيكف بالمؤمنين جاء طائر أبيض في يوم عاشوراء فوقع في دم الحسين(عليه السلام). . . .

في الأسرار[1] قال روى ثقة الإسلام الكليني في كتاب الروضة من الكافي أن الكميت الشاعر دخل على الصادق(عليه السلام) فقال: يا كميت أنشدني في جدي الحسين فلما أنشد كميت أبياتاً في مصيبة الحسين(عليه السلام) بكى الإمام بكاء شديداً وبكت النسوة وأهل حريمه وصحن في حجراتهن فبينما الإمام في البكاء والنحيب إذ خرجت جارية من خلف الستر من الباب الذي كان في سمت حجرات الحرم وفي يدها طفل صغير رضيع فوضعته في حجر الإمام فاشتدحينئذ بكاء الإمام(عليه السلام) غاية الاشتداد وعلا صوته الشريف وعلت أصوات النساء الطاهرات والحرم من خلف الأستار من الحجرات وهذا معلوم بأن مقصود النسوة الطاهرات من إنقاذ ذلك الطفل من ذرية رسول الله(صلى الله عليه وآله) إلى حضرة الإمام ما كان إلا تشبيهاً بعلي الأصغر الرضيع ليشتد بذلك الرقة في الباكين والباكيات ويكثر البكاء والنحيب كأن هذه المصيبة قد أثرت في قلوبهم غاية التأثير (انتهى).

ولإمامنا وسيدنا الرضا(عليه السلام) مجالس في إقامة العزاء لجده الحسين(عليه السلام) قال دعبل بن علي الخزاعي دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا(عليه السلام) في مثل هذه الأيام يعني العاشوراء فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله كذلك فلما رآني مقبلاً، قال لي: مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه ثم إنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جنبه ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني في الحسين شعراً فإن هذا الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله تعالى معنا في زمرتنا يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين(عليه السلام) غفر الله له ذنوبه البتة ثم إنه نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جده الحسين(عليه السلام) ثم التفت إليَّ وقال يا دعبل ارث الحسين(عليه السلام) فأنت ناصرنا ومادحنا فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت ما دمت حياً قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت:

---

(١)- الأسرار: ج ١ / ص ١٦٣ مشابه له.

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً — وقد مات عطشاناً بشط الفرات

إذاً للطمت الخد فاطم عنده — وأجريت دمع العين في الوجنات

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي — نجوم سماوات بأرض فلاة

قبور بكوفان وأخرى بطيبة — وأخرى بفخ نالها صلوات

قبور بجنب النهر في أرض كربلا — معرسهم فيها بشط الفرات

توفوا عطاشى بالعراء فليتني — توفيت فيهم قبل حين وفاتي

والرضا(عليه السلام) يبكي وتبكي النساء، قال دعبل فلما وصلت إلى هذين البيتين علت أصوات النساء بالبكاء والنحيب وصحن وا محمداه وهي هذه:

بنات زياد في القصور مصونة — وآل رسول الله منتهكات

بنات زياد في الحصون منيعة — وآل رسول الله في الفلوات

كأنه اقتبس من كلام الحوراء زينب(عليها السلام) حين خاطبت يزيد (لع) في خطبتها أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن....

المجلس السابع

في بعض الحكايات المشجية

في الأسرار[1] قال الدربندي(ره) اعلم أن إقامة التعزية لا تختص بالطائفة الإمامية بل إن ذلك ما يفعله جموع كثيرة وطوائف وفيرة من منكري النبوات والنبوة الخاصة أو الولاية من طائفة الهنود والجوكين وجمع من النصارى والمجوس وغيرهم وذلك لما شاهدوا وجربوا مراراً من قضاء حوائجهم الدنيوية وحل المعقودات والمعضلات والدواهي من أمورهم ووصولهم إلى المراتب والمناصب العلية الدنيوية عند فعل ذلك كما أن رجلاً عظيم الشأن يلقب بافتخار الدولة مسكنه في بلد من بلاد الهند تسمى بلكنهو ومنصبه مستوفي الممالك وكان في الأصل مشركاً من طائفة الهند ولكن كان في أيام كفره يبذل في كل سنة في شهر المحرم أموالاً كثيرة في إقامة تعزية سيد الشهداء

---

(١)- الأسرار: ج ١ / ص ٢٢٩.

روحي له الفداء وقد بذل لذلك في سنة من السنين ضعف ما كان يبذل ويصرف في كل سنة ثم ابتلى بمرض شديد حتى كاد أن يهلك ففي مثل حال النزع والاحتضار وحالة الإغماء إذ برئ وصح وقام وتشرف بالإسلام وقال لما سألوه عن السبب أن سيد الشهداء(ع) تمثل وقال له قم قد عافاك الله ببركة إقامتك تعزيتي فسعى هذا الرجل في تعلم أحكام الإسلام ومعرفة الحلال والحرام ثم ارتحل من الهند إلى كربلاء بجمع من أهاليه من الذين تشرفوا بسببه إلى الإسلام بما عنده من نفايس الأموال فجعلها هدية إلى الحضرة الحسينية فعلقها في القبة المنورة وصار من أعبد أهل زمانه من مجاوري أهل العتبات المطهرة وأزهدهم وهذا مما لا شك فيه أن إقامة عزاء الحسين(ع) وبذل المال في ذلك له تأثيرات وفوائد جليلة جميلة وإن لم يكن من الشيعة بل وإن لم يكن مسلماً كما روي عن رجل من أهل آذربايجان وقد سافر إلى بعض بلاد الهند فرأى يوماً أن جموعاً كثيرة من الهنود يسارعون إلى ميدان عظيم، قال: فسألت بعض الناس عن سبب ذلك فقيل لي أن طائفة الهنود من المشركين عندهم نعش ميت يريدون أن يلقوه في النار ويحرقوه فإن ذلك هو ديدنهم، قال: فركضت نحو الميدان فرأيت أنهم قد جمعوا وقوداً وهيؤوا أحطاباً كثيرة فوضعوا الميت في وسطها وكان الميت امرأة بكراً ثم أضرموا النيران في الوقود والأحطاب فصارت قطعة كبيرة من الميدان كالجحيم فأحرقت النار جسد المرأة وصيرته رماداً إلا الصدر منها فإنه لم تؤثر فيه النار أصلاً فتعجب الحاضرون فسعى المؤبدان يعني عالمهم في إحراقه بإلقاء الأحطاب والوقود الكثيرة مرة ثانية وإضرام النار فيها وقراءة جملة من الكلمات لم تؤثر أيضاً فيه النار فاغتاظ المؤبدان وقال: إنها صاحبة جريمة كبيرة وخطيئة عظيمة قد أتت بها في حال حياتها فتغيرت ألوان أقربائها واصفرت وجوههم ونظر بعضهم إلى بعض فقال جمع منهم لامرأة كانت أخت الميتة إنك عالمة بأفعالها وسرائرها أية جريرة وجريمة صدرت منها فحلفت أنها لا تعلم منها إلا خيراً وأنها كانت زاهدة ناسكة على طريقة المذهب إلا أني حضرت معها في يوم من أيام شهر المحرم في مجلس المسلمين وكان مجلس تعزية الحسين(ع) وذكر مصائبه وكان القارئ يقرأ ويدق الحاضرون من المسلمين على صدورهم فغلبت الرقة علينا ففعلت أنا وأختي ما فعله المسلمون من دق الصدر فقال المؤبدان هذه هي الجريمة التي صارت سبباً لعدم إحراق النار صدرها.

(وفيه) أيضاً أن رجلاً من سكان بعض بلاد الهند كان من محبي أهل البيت(عليهم السلام) وكان ذا مال كثير وكان دأبه في كل عام من المحرم أن يقيم مجلس العزاء ويبذل لذلك أموالاً كثيرة ويبسط الموائد ويطعم الفقراء والمساكين في الليل والنهار فإذا انقضت العشرة من شهر المحرم كان يعطي الفرش المفروشة للفقراء والمساكين وهذا دأبه إلى أن سعى به المعاندون إلى والي ذلك البلد وكان معانداً لأهل البيت بأن هذا الرجل رافضي ودأبه في كل سنة إقامة العزاء على مقتول كربلاء فأمر الوالي بإحضاره مكتوفاً عنده وسبه وشتمه ثم أمر بضربه ونهب أمواله وسلب ثيابه وسلب عبيده وخدامه ونسائه وأهله ففعلوا ما أمر الوالي فلم يبق للرجل شيء وبقي فقيراً مهيناً فمضت عليه أيام تلك السنة فلما أقبل شهر المحرم بدت زفرات قلبه حيث لم يبق له شيء لإقامة العزاء وكانت عنده زوجة صالحة فقالت له ما هذه الزفرات والحنين والبكاء فحكى لها ما في قلبه وقال ما حرقة قلبي وبكائي إلا على فوت إقامة عزاء سيد الشهداء مني فقالت لا تحزن واستبشر بأن لنا ولداً فخذه واذهب به إلى بعض بلاد الهند من النواحي البعيدة وقل إن هذا عبدي فبعه فأت بثمنه حتى نصرفه في عشرة المحرم فجزاها خيراً فاستبشر الرجل وسر ودعا بولده وقص له القصة فقال ابنه: أفدي نفسي ابن محمد المصطفى(صلى الله عليه وآله) وابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء فأخذ ذلك الرجل بيد ولده وسار به إلى بلد بعيد من دياره وأتى به إلى السوق فرأى فتى جليلاً عظيماً مهيباً جميلاً وقد أضاء نور وجهه وجبهته الآفاق فقال له: ذلك الفتى ما تريد بهذا الغلام فقال: أبيعه، فقال بكم تبيعه؟ فقال: بكذا فأعطاه من غير مماكسة فلما أخذ الرجل الثمن ركض وأسرع إلى بلده مسروراً ودخل منزله وحكى لزوجته ما جرى فبينما هما يتحدثان ويستبشران فإذا بالولد قد أتاهما فقالا له: هل فررت من المشتري؟ قال: لا فقالا له: ما شأنك؟ فقال: يا أبة إنك لما أخذت الثمن وسرت وغبت عن نظري خنقتني العبرة فقال لي ذلك الفتى لماذا تبكي يا غلام قلت لفراق سيدي فإنه كان يبر بي ويحسن إليَّ غاية الإحسان فقال لي: ما أنت بعبد له بل أنت ولده فقلت له من أنت يا سيدي؟ قال: أنا الذي فعل أبوك ما فعل لأجل إقامته لعزائي أنا الغريب المشرد أنا الذي قتلوني عطشاناً لا تحزن وأنا أردك إلى أبويك فإذا حضرت عندهما فقل لهما إن المال الذي فات منكم سيرده الوالي إليكم ويزيدكم من البر والإحسان والرفد

والعطاء فردني وغاب عني فبينما هم يتحدثون إذ طرق طارق الباب قائلاً للرجل الصالح أجب الأمير والي البلد الآن فلما حضر عند الوالي عظمه وجلله وقال معتذراً اجعلني في حل فإني قد آذيتك فأعطاه جميع ما أخذ منه وزاد له بره وإحسانه وقال: أيها الرجل الصالح ابذل جهدك وجدك في إقامة العزاء للإمام(عليه السلام) فإني أوصلك في كل عام عشرة آلاف درهم وإني قد استبصرت وتشيعت مع أهلي وأقربائي وكل من يأوي إليَّ فإنه قد أتاني الإمام المظلوم(عليه السلام) وقال لي أتؤذي من يقيم عزائي وتأخذ أمواله وعبيده فرد كل ذلك إليه والتمس منه أن يعفو منك وإلا أمرت الأرض أن تنخسف بك وبأموالك فعجل في طلب الرجل قبل أن ينزل عليك البلاء فها أنا استغفرت الله وتبت إليه واهتديت بهداية الإمام إلى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين.

(وفيه)[1] أيضاً قال حدثني السيد الأجل العالم الفاضل السيد محمد علي المولوي الدكني الهندي أن أهل قرية من قرى حيدر أباد دكن من بلاد هند إذا دخل شهر المحرم يحفرون حفيرة مستديرة يقرب من مائة ذراع مكسراً ثم يقطعون شجرة عظيمة من أصلها فيقطعونها قطعات ويطرحونها في تلك الحفيرة فيلقون فيها النار في الليل السابع من المحرم فتحرق فتصير ناراً ملتهبة تموج موجاً في ليلة العاشر فيخرج أهل تلك القرية من منازلهم في قريب من نصف الليل فيغتسلون بالماء الذي في جنب دكة مسماة ببيت العاشور وهم ما بين شيخ وكهل وشاب وأطفال مميزين ويشد كل واحد منهم بمئزر يستر عورته وبين أيديهم ترفع الرايات والأعلام فيمشون حفاة صائحين نائحين ذاكرين شاه حسين شاه حسين إلى أن يصلوا قريباً من الحفرة وفي أطرافها رجال في أياديهم المراوح يروحون النيران ليصير وجهها صافية خالية من الرماد فشدة حرارة النار في ذلك الوقت بحيث لو أن طائراً يطير من مساحة عشرين ذراعاً ليشوى وليحترق فلو أن ذرة منها إذا وصلت إلى عضو من الأعضاء تحرقه في آن واحد إلى أن تصل إلى العظم فإذا وصلوا إلى الحفيرة يقدمهم كبيرهم وشيخهم وبيده رمح فيدخل هو أولاً في النار ثم يتبعه القوم فيطؤون بأقدامهم ويمشون فيها كأنهم يمشون على وجه الأرض راسبون فيها إلى نصف قد الإنسان أو إلى الركبة وهم يدقون على صدورهم

---

(١)- الأســـــرار: ج ٣ / ص ٧٨٢.

صائحين نائحين حسين حسين من غير أن تؤثر فيهم النار وهكذا يفعلون من نصف الليل إلى أن تغرب الشمس من يوم عاشوراء وتصير النار كلها رماداً وقال السيد رأيت مثل ذلك عند مسافرتي إلى عتبات المشاهد المقدسة في مروري ليلة العاشوراء إلى قرية من قرى بلدة بمبي والعجب أن جمعاً من أصحابنا تبعوهم ومشوا فوق النار تبعاً لهم حفاة عراة فسألتهم بعد الانقضاء عن كيفية حرارة النار وإحراقها فحلفوا كأنهم كانوا يمشون على الطين والوحل البارد.

(أقول) فإذا كانت نار الدنيا تصير برداً وسلاماً على المشركين ببركة الحسين(ع) لأنهم يقيمون بمراسم العزاء للحسين(ع) فبالقطع واليقين أن نار جهنم تصير برداً وسلاماً على شيعته والباكين عليه كيف وهم يلتزمون بإقامة العزاء له والبكاء عليه جيلاً بعد جيل وفي كل شهر وفي كل يوم ثم ومن هنا يظهر كيف صارت نار الحرب على أصحاب الحسين(ع) برداً وسلاماً كما أخبر رسول الله(ص) بذلك.

ويأتي الخبر في محله ثم اعلم أن المرحوم الدربندي ذكر قصة لا تخلو عن لطف فأحببت أن أذكرها قال حدثني العالم المفتي الأروسي.

قال كنت مع جمع من عظماء العامة والمتنصبين المتعصبين جالسين في مكان يكثر فيه عبور المسلمين من المسافرين والغرباء من الزوار فمر بنا رجل من العجم وكان فقيراً مفلساً وضيعاً عامياً فخاض طائفة من الجالسين في طعنه وإيذائه والاستهزاء به، فقالوا: ما لكم أيها الأعجام أيها الحمقاء تفعلون في كل سنة من المحرم فعل المجانين والأطفال تضربون على صدوركم وتحثون التراب على رؤوسكم وترفعون أصواتكم بـ وا حسيناه واحسيناه ونحو ذلك، فقال الرجل: هذا مما يجب فعله علينا لأنا إن تركنا ذلك وبقينا على هذا الترك مدة مديدة لكنتم تقولون إن يزيد (لع) لم يقتل حسيناً ريحانة رسول الله(ص)وقرة عينه ولم يسب بنات رسول الله وعترته بل إن قضية يوم الطف ليس لها أصل فقالوا ولم ذا قال: لأنا جربناكم وشاهدنا أمثال ذلك منكم مراراً فكيف ذا قال إن رسول الله(ص) وقد جعل علياً ابن عمه وصيه أمير المؤمنين(ع) إماماً وخليفة بأمر مؤكد من الله وكان ذلك بعد حجة الوداع في مكان يسمى بغدير خم في محضر سبعين ألف رجل من الحاج في تلك السنة وقد وصل ذلك إليكم بطرق متعددة متكاثرة خارجة عن الحد والإحصاء مذكورة في كتبكم فلما

رأيتمونا أنا لا نفعل خوفاً وتقية منكم يوم الغدير الذي هو من أعظم الأعياد وأكبرها وأشرفها عند الله ولا نقيم بمراسم العيد ما يفعله المسلمون في سائر الأعياد سلكتم جادة الاعتساف وخالفتم أمر الله تعالى ورسوله وأنكرتم الغدير ووصاية علي(عليه السلام) من أصلها ونحن نجدد في كل سنة إقامة التعزية وذكر المصائب لسيد الشهداء والنوح والجزع والبكاء عليه واللعن على قاتليه وتسميتهم بأسمائهم لئلا تطمعوا في إنكار هذا الأمر البديهي الضروري الواصل شأنه إلى هذا المقام قال: فلما سمعوا مقالته هذه ارتعدت فرائصهم وتغيرت ألوانهم واصفرت وجوههم وطأطؤوا برؤوسهم إلى الأرض فارتطموا في الوحل، ثم قال: والله إن هذا الجواب من ذلك الرجل ليس إلا من ألطاف الله تعالى، وإلهامه بحسب المقام لأنه كان رجلاً من أعوام الناس غير مطلع على اصطلاحات العلماء وكيفية معارضاتهم ومباحثاتهم. (انتهى).

وقال (قدس سره) ومن الآثار العجيبة التي هي باقية إلى زماننا هذا أن في قرية من قرى قزوين تسمى بزراباد شجرة كبيرة العمر عظيمة القطر وهي من قسم الشجر الذي تسمى بالفارسية جنار فإن غصناً من وسطها ينشق في يوم عاشوراء بحيث يظهر منها صوت هائل فتسيل منه الدماء الكثيرة وتجتمع الخلق الكثير عند تلك الشجرة في ذلك الوقت ويأخذون تلك الدماء السائلة بالكراسيف ونحوها.

ومما نقله (قدس سره) حكاية رجل من أهل الإحساء وهي بلدة من بلاد البحرين كان رجلاً صالحاً من خيار الشيعة ومواظباً على استماع المراثي والبكاء في مجالس العزاء ولا سيما في عشر عاشوراء فنام ليلة التاسع من المحرم بعد ما بكى كثيراً على الحسين(عليه السلام) فرأى في منامه ما ملخصه أنه دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة وطيور على الأشجار لها تغريد وحنين وإذا ببكاء يقرح القلوب، قال: فمشيت وإذا أنا بغدير ماء وعليه امرأة جليلة وفي يدها ثوب مضرج بالدم وفي ذلك الثوب تمزيق كثير وهي تغسل الثوب وتطيل النظر إليها وتبكي بكاء عالياً وتصرخ صراخاً عظيماً وتفوح رائحة المسك من ذلك الثوب، ورجل جليل القدر عظيم الشأن بين يديها وعليه جراحات كثيرة وهي تقول له يا ولدي أما ذكرت لهم محل جدك وأبيك فلعلهم ما عرفوك قال يا أماه قلت لهم أنا جدي محمد المصطفى وأبي علي المرتضى وأمي فاطمة الزهراء وأخي الحسن المجتبى وجدتي خديجة الكبرى فلم يسمعوا كلامي ولم يرعوا مقامي

وحالوا بيننا وبين الماء وأباحوا للكلاب والخنازير ثم قتلوني عطشاناً وداسوا ظهري بحوافر خيولهم وسلبوا بناتي وأركبوهن على الجمال سبايا بلا غطاء ولا وطاء، قال: فدنوت منها وسلمت عليها فردت عليّ السلام وقلت لها: سألتك بالله من تكونين ومن هذا الرجل فقالت: أنا أم هذا المظلوم أنا بنت محمد المصطفى أنا فاطمة الزهراء وهذا ولدي الحسين الذي قتلته الأمة الشقية بعدنا وإذا بنساء قد أقبلن من بين الأشجار كأنهن الأقمار ومنهن ممزوقة القميص ومنهن مكشوفة الرأس، فقلت لها: يا سيدتي من هؤلاء فقالت: زينب وأم كلثوم وسكينة ورقية ورباب فبكيت وقلت: سيدتي إن أبي كان راثياً لكم خصوصاً لولدك الحسين(عليه السلام) فما حاله فقالت قصره محاذ لقصورنا فقلت سيدتي وما جزاء من يبكي لكم أو ينفق ماله في عزائكم وفي عزاء الحسين أو يسهر حزناً عليه أو يسعى بحاجة من يقيم عزاءه أو يسقي فيه ماء ويلعن عدوكم، قالت لهم الجنة وكل ذلك إعانة لنا فأبشروهم بجوارنا فوحق أبي وبعلي وولدي وشهادته لا أدخل الجنة ومنهم طفل لم يدخلها فبشرهم وبلغهم عني ذلك.

(أقول): ويناسب أن أذكر في هذا المقام رؤيا ذكرها السيد الأجل السيد نصر الله الحائري في ديوانه، قال: حكى لي بعض من يوثق به من أهل البحرين أن بعض الأخيار رأى فاطمة الزهراء في منامه مع لمة من النساء وهن ينحن على الحسين المظلوم ببيت من الشعر وهو هكذا:

واحسيناه ذبيحا من قفا ... واحسيناه غسيلاً بالدماء

فذيله صاحب الديوان بقوله:

واغريباً قطنه شيبته ... إذ غدى كافوره عفر الثرى

واسليباً نسجت أكفانه ... من ثرى الطف دبور وصبا

واطعيناً ما له نعش سوى الر ... مح في كف سنان ذي الخنا

واوحيداً لم يغمض طرفه ... كف ذي رفق به في كربلا

واصريعاً أوطؤوا خيلهم ... أي صدر منه للعلم حوى

واذبيحاً يتلظى عطشاً ... وأبوه صاحب الحوض غداً

واقتيلا أحرقوا خيمته ... وهي للدين الحنيفي وعا

آه لا أنساه فرداً ماله من معين غير دمع وأسى

وذكرت أيضاً رؤيا أخرى قال المرحوم النوري نور الله مضجعه في مستدرك الوسائل رأيت في بعض الدواوين أن رجلاً من الصلحاء رأى فاطمة الزهراء في منامه فأمرته أن يأمر أحداً من الشعراء ينظم قصيدة في رثاء الحسين(عليه السلام) ويكون أولها (من غير جرم الحسين يقتل) فامتثل أمرها السيد الأجل السيد نصر الله الحسيني ونظم:

من غير جرم الحسين يقتل وبالدماء جسمه يغسل

وينسج الأكفان من عفر الثرى له جنوب وصبا وشمأل

وقطنه شيبته ونعشه رمح له الرجس السنان يحمل

ويواطئون صدره بخيلهم والعلم فيه والكتاب المنزل

ويشتكي حر الظما والسيف من أوداجه يروي دماً وينهل

أفديه فرداً ما له من ناصر سوى أسى وعبرة تسلسل

قد حرموا الماء عليه قسوة وهو لخنزير الفلا يحلل

وأركبوا نسوته عارية على مطايا ليس فيها ذلل

ونسوة الطاغي يزيد في حمى أمن عليهن السجوف تسبل

وأرضعوا ثدي المنايا طفله ومهده صخوره والجندل

القصيدة طويلة ولكن اقتصرنا على ما ذكرنا في البحار[1] أن ذرة النائحة رأت فاطمة(عليها السلام) فيما يرى النائم أنها وقفت على قبر الحسين(عليه السلام) تبكي وأمرتها أن تنشد:

أيها العينان فيضا واستهلالاً تغيضا

وابكيا بالطف ميتاً ترك الصدر رضيضاً

لم أمرضه قتيلاً لا ولا كان مريضاً

قال سبط ابن الجوزي في التذكرة أن ابن هبارية الشاعر اجتاز بكربلا فجلس يبكي على الحسين(عليه السلام) وأهله وقال بديهاً:

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٢٧.

أحسين والمبعوث جدك بالهدى قسماً يكون الحق عنه مسائلي
لو كنت شاهد كربلاء لبذلت في تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من أعدائكم علاً وحد السمهري الذابل
لكنني أخرت عنك لشقوتي فبلابلي بين الغري وبابل
هبني حرمت النصر من أعدائكم فأقل من حزن ودمع سائل

ثم نام في مكانه فرأى رسول الله(ﷺ) في المنام فقال له: يا فلان جزاك الله عني خيراً أبشر فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين(عليه السلام).

(عن المنتخب) أن امرأة ذات فحش كانت معهودة بالمدينة ولها جار وكان مواظباً على مأتم الحسين(عليه السلام) وكان عنده ذات يوم رجال ينشدون ويبكون على الحسين(عليه السلام) فأمر لهم باصطناع الطعام فدخلت المرأة الفاحشة تريد ناراً وإذا بالنار قد انطفأت من غفلتهم عنها فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعة طويلة حتى اتسخت يداها وذرفت عيناها فلما توقدت أخذت منها ومضت لقضاء مأربها فلما صار الظهر وكان الوقت صائفاً يعني حاراً فرقدت وإذا هي ترى طيفاً كأن القيامة قد قامت وإذا بزبانية جهنم يسحبونها بسلاسل من نار وهم يقولون غضب الله تعالى عليك وأمرنا أن نلقيك في قعر جهنم وهي تستغيث فلا تغاث وتستجير فلا تجار، قالت والله لقد صرت على شفير جهنم وإذا برجل أقبل يصيح بهم خلوها، قالوا يا بن رسول الله وما سببه قال(عليه السلام) إنها دخلت على قوم يعملون عزائي وقد أوقدت لهم ناراً يعملون بها طعاماً فقالوا كرامة لك يا ابن الشافع والساقي قالت: فقلت من أنت الذي منّ الله تعالى عليّ بك قال أنا الحسين بن علي، قالت المرأة: فانتبهت وأنا مذعورة مذهولة ومضيت إلى المجلس قبل أن يتفرقوا فحكيت لهم وتعجبوا وقام البكاء والعويل وتبت على أيديهم من فعل القبيح.

(في الأسرار)[1] قال المرحوم الدربندي يحكى أن سلطان الأعظم والخاقان الأفخم فتح علي شاه قد رآه في المنام واحد من الثقاة على حالة حسنة مبجلة مكرمة وعليه ثياب السلطنة وتاجها، فقال له: بماذا نلت بهذه المرتبة قال، قال لي: والله

---

(١)- الأسرار: ج ٣ / ص ٢٥٥.

ما تجاوز الله عن سيئاتي وما نلت هذه المرتبة الكبيرة وتلك المنزلة العظيمة إلا بعمل واحد في قضية وبيانها أني قد غلبني العطش في أيام حياتي في ليلة صائفة وكنت أنا في النوم فانتبهت من شدة العطش وصحت صيحة عظيمة وناديت الجواري والنساء تعالين وآتوني بالماء فلم تقم واحدة منهن من المنام والقدحان المملوءة بالمياه الباردة بسبب وضعها بين الثلج كانت قريبة مني فأوجعني العطش ثم ناديتهن مرة ثانية فلم تقم أيضاً واحدة منهن من نومها فعزمت على تعذيبهن وعقوبتهن فإذا تذكرت عطش سيد الشهداء والحالة التي كان عليها في حال الشهادة صحت وصرخت وبكيت بكاء الثكلى وأنا في تلك الحالة إذ أتت جارية بقدح من الماء فما أخذت القدح ولا شربت الماء بل كنت باكياً ونائحاً وصائحاً وصارخاً حتى غلبتني الغشية فهذه الموهبة العظمى والمرتبة العليا التي أنا عليها إنما هي بسبب عملي ذلك.

(وفي البحار)[1] قال المجلسي (قدس سره) رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكى عن السيد علي الحسيني، قال: كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا(عليه السلام) مع جماعة من المؤمنين فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين(عليه السلام) فوردت رواية عن الباقر(عليه السلام) أنه قال من ذرفت عيناه على مصاب الحسين(عليه السلام) غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم ولا يعرفه فقال ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده وكثر البحث فينا وافترقنا من ذلك المجلس وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث فنام ذلك الرجل تلك الليلة في داره فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً أمتا وقد نصب الموازين وامتد الصراط ووضع الحساب ونشرت الكتب وأسعرت النيران وزخرفت الجنان واشتد الحر عليه فإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء فلا يجده فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض قال: فقلت في نفسي هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لبسوا السواد وهم باكون محزونون فقلت من هؤلاء فقيل هذا محمد المصطفى وهذا الإمام علي المرتضى وهذه الطاهرة فاطمة

---

(1)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٩٣.

الزهراء فقلت مالي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين فقيل لي أليس هذا يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين(عليه السلام) فهم محزونون لأجل ذلك قال: فدنوت إلى سيدة النساء فاطمة وقلت لها يا بنت رسول الله إني عطشان فنظرت إليّ شزراً وقالت أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء، قال الرجل: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً وندمت على ما كان مني وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم وخبرت برؤياي وتبت إلى الله(عزّ وجل).

(أقول): إن فاطمة لا ترضى أن تسقي الماء رجلاً أنكر واستبعد فضل البكاء على ولدها الحسين(عليه السلام) فما تصنع فاطمة بمن منع الماء عن ولدها حتى قتل وذبح عطشاناً والماء حوله تشربه الكلاب والخنازير...

المجلس الثامن

في بكاء السماوات والأرضين

عن إبراهيم النخعي قال: خرج أمير المؤمنين(عليه السلام) وجلس في المسجد وهو يتلو هذه الآية ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾ وجاء الحسين(عليه السلام) حتى قام بين يديه فوضع علي(عليه السلام) يده على رأس الحسين(عليه السلام) وقال يا بني إن الله تبارك وتعالى عيرّ أقواماً في القرآن ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾ وأيم الله لتقتلنك هذه الأمة ثم تبكيك السماء والأرض.

(أقول): ولقد بكتا لقتل الحسين(عليه السلام) زماناً طويلاً، في رواية بكتا أربعين صباحاً وفي رواية ستة أشهر وفي رواية سنة كاملة وفي رواية أخرى سنة وتسعة أشهر وفي كيفية بكائهما اختلاف في الأخبار:

وأما بكاء السماء ففي رواية مكثت سنة وتسعة أشهر مثل العلقة مثل الدم بحيث أن الشمس تطلع في حمرة وتغيب في حمرة أو بحيث لا ترى الشمس فيها ولا زالت الحمرة ترى بعد ذلك مع الشفق ولم يكن قبل قتله، وفي روية أمطرت تراباً أحمر وفي رواية أمطرت رماداً وفي خبر أمطرت دماً قال علي بن الحسين(عليهما السلام) لثبيت يا ثبيت إن السماء لم تبك منذ وضعت إلا على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي(عليهما السلام)

قلت: سيدي أي شيء بكاؤها؟ قال(ع): كانت إذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم وفي رواية مطرت دماً بحيث احمرت منه البيوت والحيطان كأنما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس وبقي أثره في الثياب مثل الدم مدة حتى تقطعت، وقال الرضا(ع): لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جده أنه لما قتل جدي الحسين(ع) أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

بكت السماء دماً ولم تبرد به　　　كبد ولو أن النجوم عيون

والأرض بكت بالسواد والحمرة والدم، كما روي عن رجل من أهل بيت المقدس قال: والله عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي(ع) فيها قال الراوي: قلت وكيف ذلك قال ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلا ورأينا تحته دماً يغلي واحمرت الحيطان كالعلق وأمطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً وجبابنا وجرارنا صارت مملوءة دماً وذهبت الابل إلى الوادي لتشرب فإذا هو دم وسمعنا مناديا ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمة قتلت حسيناً　　　شفاعة جده يوم الحساب

معاذ الله لا نلتم يقينا　　　شفاعة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا　　　وخير الشيب طراً والشباب

واسودت السماء يوم قتله اسوداداً عظيماً واشتبكت النجوم وانكسفت الشمس ثلاثاً حتى رئيت النجوم نهاراً ثم تجلت عنها فليت أن الشمس لم تطلع وتركت الدنيا مظلمة لأن بنات رسول الله بقين مكشفات الوجوه ليس عليهن قناع ولا خمار وقد أحاطت بهن الأعداء كأني بزينب(ع) تنادي بلسان الحال لما نظرت إلى الصباح:

وإن بدا الصبح دعت من أسى　　　يا صبح لا أهلا ولا مرحبا

أبديت يا صبح لنا أوجها　　　لها جلال الله قد حجبا

في البحار[1] عن ابن أبي عمير قال: سمعت الحسين بن أبي فاختة قال: كنت أنا وجماعة من الشيعة عند أبي عبد الله الصادق(ع) فقلت له: جعلت فداك إني أحضر مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأي شيء أقول يا حسين إذا حضرت مجالس هؤلاء القوم فقل اللهم أرنا الرخاء والسرور فإنك تأتي على ما تريد قال: قلت

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٠١.

جعلت فداك إني أذكر الحسين بن علي(عليه السلام) فأي شيء أقول؟ قال: إذا ذكرته فقل: صلى الله عليك يا أبا عبد الله تكررها ثلاثاً ثم أقبل علينا وقال: إن أبا عبد الله لما قتل «بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار وما يرى وما لا يرى إلا ثلاثة أشياء فإنها لم تبك عليه فقلت وما هي؟ فقال(عليه السلام) البصرة ودمشق وآل الحكم بن أبي العاص» وفي دعاء يوم الولادة بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها ولما يطأ لابتيها.

قال في الخصائص[1] بكاء جميع الموجودات وليس المراد من الموجودات، الموجودات في عالمنا هذا بل بكاه جميع الموجودات من جميع العوالم وليس العالم منحصراً في عالمنا هذا، بل على رواية أن الله خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم وأنتم آخر العوالم والآدميين فكل موجود وجد في هذه العوالم ما يرى وما لا يرى بكى على الحسين(عليه السلام) وليس المراد بكاؤهم بعد شهادته فقط بل بكى عليه كل شيء قبل قتله وقبل خلقته كما في الدعاء بكاه حتى الأسلحة والآلات التي قتل(عليه السلام) بها في ذلك اليوم كما قال الراثي:

والسيف يفري نحره باكيا   والرمح ينعى قائماً وانثنى

بكاه حتى أهل الكوفة وقتلته (عليهم اللعنه) أما سمعت بكاء اللعين عمر بن سعد في يوم عاشوراء وبكاء ذلك اللعين الذي جعل يسلب بنات رسول الله وبكاه دار الإمارة لما جيء برأس الحسين(عليه السلام) إلى دار ابن زياد سالت حيطانها دماً.

(في البحار)[2] عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول يا أبا بصير لقد بكت الإنس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي(عليه السلام) حتى ذرفت دموعها ومن الطيور التي بكت عليه وتبكيه الآن هذه البومة التي تصيح في الليالي كما قال الصادق(عليه السلام) هل رآها أحد منكم بالنهار قيل لا يا بن رسول الله لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلا بالليل، قال(عليه السلام) أما أنها كانت على عهد جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) تأوي المنازل والقصور والدور وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم فيرمى إليها بالطعام وتسقى ثم ترجع إلى مكانها ولما قتل الحسين بن علي(عليه السلام) خرجت من العمران إلى الخراب وقالت: بئست الأمة أنتم قتلتم ابن بنت نبيكم ولا آمنكم على

---

(١)- الخصائص: ص ١٣٤.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٠٥.

نفسي وآلت على نفسها أن لا تأوي إلا إلى الخراب فلا تزال نهارها صائمة حزينة فإذا جنها الليل أفطرت على ما رزقت ثم لم تزل ترنم على الحسين حتى تصبح ومما بكت عليه من الطيور الطائر الأبيض في يوم عاشوراء حين بقي الحسين صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدم الحسين وجاء والدم يتقاطر من أجنحته فرأى طيوراً تحت الظلال والغصون والأشجار وكل منهم يذكر الحب والعلف والماء فقال لهم ذلك الطير المتلطخ بالدم يا ويلكم تشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر ملقى على الرمضاء ظام مذبوح ودمه مسفوح فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء فرأوا سيدنا الحسين ملقى على الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليه السوافي وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها زواره وحوش القفار وندبته جن السهول والأوعار قد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجو من أزهاره فلما رأته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور وتواقعن على دمه يتمرغن فيه وعاد كل واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله ، فمن القضاء والقدر أن طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول(ﷺ) وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته ودار حول قبر رسول الله(ﷺ) يعلن بالنداء ألا قتل الحسين بكربلاء ألا ذبح الحسين بكربلاء فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه ، وأيضاً جاء غراب فوقع في دمه ثم تمرغ وطار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين(عليها السلام) وهي الصغرى وجعلت تبكي على فراق أبيها وإخوتها وعماتها وأعمامها رفعت رأسها فرأت الغراب متلطخاً بالدم فبكت بكاء شديداً وأنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من تنعاه ويحك من غراب
قال الإمام فقلت من قال الموفق للصواب

إن الحسين بكربلاء بين الأسنة والضراب
فأبكى الحسين بعبرة ترجى الإله مع الثواب

قلت الحسين فقال لي حقاً لقد سكن التراب
ثم استقل به الجناح فلم يطق رد الجواب

قال محمد بن علي(عليه السلام) فنعته لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسحر بني عبد المطلب فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي(عليه السلام) ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس التاسع

في بكاء الملائكة على الحسين(عليه السلام)

في البحار[1] عن الصادق(عليه السلام) قال: إن الله تعالى وكل بقبر الحسين(عليه السلام) أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس فإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف، فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر وهذا العدد من الملائكة ينزلون ويصعدون في كل يوم وليلة (وفي خبر زائدة) الذي ذكرناه في فضل زيارته وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة (الخبر) وأربعة آلاف ملك أخرى مقيمون بالحائر فهم لا يبرحون من مكانهم ورئيسهم ملك يقال له منصور وهم نزلوا يريدون القتال مع الحسين(عليه السلام) فوجدوه قد قتل فأمرهم الله بالبقاء حول قبره الشريف فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودعه مودع إلا شيعوه ولا يمرض زائره إلا وهم عادوه ولا يموت إلا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته وينتظرون قيام الحجة (عج) وهم يبكون ليلهم ونهارهم ولا يفترون عن البكاء حتى أن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين في الحائر فتصافحهم وتكلمهم وهم لا يجيبون من شدة البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الصبح ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من السماء وأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ولا يشغلون بشيء سواه، قال الصادق(عليه السلام) فإذا زرتم الحسين(عليه السلام) فالزموا الصمت إلا من خير فإنما تشغلون الملائكة إذا نطقتم.

في البحار[2] عن صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله(عليه السلام) في طريق المدينة ونحن نريد مكة فقلت يا بن رسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً منكسراً فقال(عليه السلام) لو تسمع ما

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٢٣.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٢٦.

أسمع لشغلك عن مسألتي فقلت: وما الذي تسمع؟ قال(عليه السلام): ابتهال الملائكة إلى الله(عزّ وجل) على قتلة أمير المؤمنين(عليه السلام) وقتلة الحسين(عليه السلام) وبكاءهم ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم.

(أقول) ويحتمل أن الملائكة اشتغلت بالبكاء من يوم نودي فيهم وبلغهم خبر قتل الحسين(عليه السلام) وشهادته وذلك كما في البحار[1] أن ملكاً من الملائكة وهو من ملائكة الفردوس اشتاق لرؤية النبي(صلى الله عليه وآله) واستأذن ربه بالنزول إلى الأرض لزيارته وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلقه الله فلما أراد النزول أوحى الله إليه: أيها الملك أخبر محمداً أن رجلاً من أمته اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران فقال الملك إلهي كنت مسروراً برؤية نبيك وبزيارته فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع وأني لأستحي منه أن أفجعه بقتل ولده فليتني لم أنزل إلى الأرض فنودي من فوق رأسه أن افعل ما أمرت به فدخل الملك على رسول الله(صلى الله عليه وآله) ونشر أجنحته بين يديه وقال يا رسول الله اعلم أني قد استأذنت ربي في النزول إلى الأرض شوقاً إلى زيارتك ورؤيتك فليت ربي كان حطم أجنحتي ولم آتك بهذا الخبر ولكني لا بد لي من إنفاذ أمر ربي(عزّ وجل) يا محمد اعلم أن رجلاً من أمتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل فيها فتناول تراباً أحمر وأعطاها إياه وروي أن ذلك كان من ملائكة الفردوس وكان موكلاً على البحار فلما ودع النبي(صلى الله عليه وآله) نزل على البحر ونشر أجنحته عليها ثم صاح صيحة عظيمة، وقال: يا أهل البحار والبرار ألبسوا أثواب الحزن فإن فرخ الرسول مذبوح ثم صعد إلى السماء وفي أجنحته تربته فلم يلق ملكاً إلا واراه من تربته وأخبره بشهادة الحسين ولا أعلم أي الصيحتين أحرق على قلوب الشيعة صيحة هذا الملك أم صيحة جبرائيل يوم عاشوراء حين قتل الحسين(عليه السلام)، نادى بين السماء والأرض ألا قتل الإمام ابن الإمام أبو الأئمة... واشتغلت الملائكة بالبكاء من ذلك اليوم الذي نادى فيهم ملك البحر وأخبر بشهادة الحسين(عليه السلام) وزيدت بكاء الملائكة وبكاء السماوات والأرضين من يوم قتل فيه أمير المؤمنين(عليه السلام) كما في حديث مسمع، قال الصادق(عليه السلام): يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكيان منذ

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣١٤.

قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما رقأت دموع الملائكة مذ قتلنا وكأن الملائكة لم تزل تنظر إلى صورة علي في السماء الخامسة ويرون أثر الضربة عليه ويبكون ويلعنون قاتله.

(في البحار)[1] عن النبي(ﷺ) قال: فلما أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي(ع) فقلت حبيبي جبرائيل ما هذه الصورة؟ فقال جبرائيل: يا محمد اشتاقت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا يا ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيبك محمد(ﷺ) وخليفته ووصيه وأمينه فمتعنا بصورته بقدر ما تمتع أهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه(عزّ وجل) فعلي بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشية، قال الأعمش: سمعت جعفر بن محمد(ع) يقول: فلما ضربه ابن ملجم (لع) على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم (لع) فلما قتل الحسين بن علي هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة(ع) في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علا وصعدت ملائكة سماء الدنيا وما فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر إليه، نظروا إلى الحسين(ع) متشحطاً بدمه لعنوا يزيداً وابن زياد وقاتل الحسين بن علي(ع) إلى يوم القيامة، قال الأعمش قال لي الصادق(ع): يا أعمش هذا من مكنون العلم لا تخرجه إلا إلى أهله.

(أقول): فكلما تنظر الملائكة إلى صورة علي يرون على رأسه أثر ضربة ابن ملجم (لع) ولكنهم إذا نظروا إلى الحسين(ع) يرونه جثة بلا رأس ومقطعاً بالسيوف والرماح والنبال والأحجار وأوداجه تشخب دماً وصدره مرضوض بحوافر الخيول وقال إمامنا السجاد(ع) في خطبته في جامع دمشق: أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء ومن بكاء الجن ونوحهم على الحسين(ع) قد ذكر المؤرخون في المقاتل باباً ونحن نذكر بعضاً منها.

(في البحار) قال الراوي: كان الجصاصون يسمعون في السحر نوح الجن على الحسين بن علي (بالجبانة) وهم يقولون:

---

(١)- البحار: ج ١٨ / ص ٣٠٤.

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قريش جده خير الجدود

وفيه عن كامل الزيارة وقال داود الرقي حدثتني جدتي أن الجن لما قتل الحسين بن علي بكت عليه بهذه الأبيات:

يا عين جودي بالعبر وأبكي فقد حق الخبر

أبكي ابن فاطمة الذي ورد الفرات فما صدر

الجن تبكي شجوها لما أتى منه الخبر

قتل الحسين ورهطه تعساً لذلك من خبر

فلأبكينك حرقة عند العشاء وبالسحر

ولأبكينك ما جرى نهر وما اخضر الشجر

(في المناقب)[1] قال دعبل الخزاعي حدثني أبي عن جده عن أمه سعدى بنت مالك الخزاعية أنها سمعت نوح الجن على الحسين(عليه السلام):

يا بن الشهيد ويا شهيداً عمه خير البرية جعفر الطيار

عجباً لمصقول أصابك حده في الوجه منك و قد علاك غبار

وذكر ابن الجوزي في كتاب النور في فضائل الأيام والشهور وسمعوا من نوح الجن على الحسين بن علي على هذه الأبيات:

نساء الجن يبكين شجيات ويسعدن بنوح النساء الهاشميات

ويندبن حسيناً عظمت تلك الرزيات ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيات

ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات

(في البحار)[2] عن أم سلمة زوجة النبي(صلى الله عليه وآله) قالت: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي(صلى الله عليه وآله) إلا الليلة يعني ليلة الحادي عشر ولا أراني إلا وقد أصبت بابني قيل لها كيف ذاك قالت جاءت منهم جنية تقول:

---

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ٦٩.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٣٨.

ألا يا عين فاحتفلي بجهد | فمن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا | بمقدار إلى إنجاز وعد

(في البحار)[1] عن كامل الزيارة قال: خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين(عليه السلام) فعرسوا بقرية يقال لها شاهي إذا أقبل عليهم رجلان شيخ وشاب فسلما عليهم فقال الشيخ: أنا رجل من الجن وهذا ابن أخي أراد نصر هذا الرجل المظلوم يعني الحسين وأنا رأيت رأياً في ذلك، فقالت الفتية الإنسيون وما هذا الرأي الذي رأيت؟ قال: رأيت أن أطير فآتيكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة، فقالوا: نعم ما رأيت فغاب الشيخ يومه وليلته فلما كان من الغد إذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون شخصه وهو يقول:

والله ما جئتكم حتى بصرت به | بالطف منعفر الخدين منحوراً
وحوله فتية تدمى نحورهم | مثل المصابيح يغشون الدجى نوراً
وقد حثثت قلوصي كي أصادفهم | من قبل أن تتلاقى الخرد الحورا
فعاقني قدر والله بالغه | وكان أمر قضاه الله مقدوراً
كان الحسين سراجاً يستضاء به | الله يعلم أني لم أقل زوراً
صلى الإله على جسم تضمنه | قبر الحسين حليف الخير مقبوراً
مجاوراً لرسول الله في غرف | وللوصي وللطيار مسروراً

فقالت الفتية من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا صاحبكم بالأمس فقد أصبت الحسين قتيلاً، فأجابه بعض الفتيه:

اذهب فلا زال قبر أنت ساكنه | إلى القيامة يسقى الغيث ممطوراً
وقد سلكت سبيلاً أنت سالكه | وقد شربت بكأس كان مغزوراً
وفتية فرغوا لله أنفسهم | وفارقوا المال والأحباب والدورا

بيض الله وجوه تلك الفتية لقد فارقوا الأموال والأحباب والدور والقصور في نصرة ابن بنت نبيهم وبذلوا مهجهم دون سيدهم ومولاهم الحسين(عليه السلام):

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٤٠.

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم ... نالوا بنصرته مراتب سامية

قد جاوروه ههنا بقبورهم ... وقصورهم يوم الجزا متحاذية

كلهم قد جاوروا الحسين بقبورهم ولكن أقربهم جواراً شبيه رسول الله(ﷺ) علي الأكبر، قال الراوي: وسمع من نوح الجن:

لمن الأبيات بالطف على كره بنينة ... تلك أبيات حسين يتجاوبن الرنينة

هذا ما سمعت من بكاء السماوات والأرضين والملائكة والجن وأما بكاء سائر الموجودات فهو كما قال أبو عبد الله(عليه السلام) لزرارة: يا زرارة إن السماء بكت على الحسين(عليه السلام) أربعين صباحاً بالدم وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة وإن الجبال تقطعت وانتثرت وإن البحار تفجرت وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين(عليه السلام) وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد (لع) ومازلنا في عبرة بعده وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملئ عيناه ولحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه وأن الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة ولقد خرجت نفسه(عليه السلام) فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية (لع) فشهقت جهنم شهقة لولا أن الله حبسها بخزانها لحرقت من على ظهر الأرض من فورها ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلا ابتلعته ولكنها مأمورة مصفودة ولقد عتت على الخزان غير مرة حتى أتاها جبرائيل فضربها بجناحه فسكنت وأنها لتبكيه وتندبه وأنها لتتلظى على قاتله ولولا من على الأرض من حجج الله لنفضت الأرض وأكفأت ما عليها وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة وما عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه ووصل رسول الله(ﷺ) وأدى حقنا.

(في البحار)[1] عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) وأحدثه فدخل عليه ابنه فقال له: مرحباً وضمه وقبله وقال: حقر الله من حقركم وانتقم ممن وتركم وخذل الله من خذلكم ولعن الله من قتلكم وكان الله لكم ولياً وحافظا وناصراً فقد

---

(١)- لبحـار: ج ٤٥ / ص ٢٠٨.

طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء، ثم بكى، وقال: يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين(عليه السلام) أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم يا أبا بصير إن فاطمة لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة وأن البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض وما منها قطرة إلا بها ملك موكل وإذا سمع الموكل صوتها ضرب أمواجها بأجنحته وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الأرض فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضرعون إليه ويتضرع أهل العرش ومن حوله وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله سبحانه مخافة على أهل الأرض ولو أن صوتا من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلعت الجبال وزلزلت الأرض بأهلها قلت: جعلت فداك إن هذا الأمر عظيم، قال(عليه السلام): غيره أعظم منه ما لم تسمعه ثم قال: يا أبا بصير أما تحب أن تكون في من يسعد فاطمة فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق وما قدرت على كلامي من البكاء ثم قام: إلى المصلى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم وأصبحت صائماً وجلاً حتى أتيته ورأيته قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم ينزل بي عقوبة فعلى هذا الخبر أن البكاء على الحسين(عليه السلام) على ما فيه من الأجر والثواب هو إسعاد لفاطمة الزهراء كما سيجيء في واقعة يوم عاشوراء لأنها لم تزل تبكي عليه كل يوم تنظر إلى قميص ولدها الحسين(عليه السلام) فتصرخ وهذا القميص يحتمل أن يكون هو القميص الذي سلبه إسحاق بن حوية فلبسه فصار أبرص.

المجلس العاشر

في إخبار الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله) وجبرائيل وغيرهم بشهادته

عن سعد بن عبد الله قال: قلت لصاحب الأمر (عج) أخبرني يا بن رسول الله عن تفسير (كهيعص) قال(عليه السلام) هذه الحروف من أخبار الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد(صلى الله عليه وآله) وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرائيل وعلمه إياه فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سر

ودفع عنه غمومه وفرج عنه همومه لكنه إذا ذكر الحسين(ع) خنقته العبرة ووقعت عليه الكدورة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين(ع) تدمع عيني ويكسر خاطري فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته ووقعته فقال (كهيعص) والكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين(ع) والعين عطشه والصاد صبره (نظم):

يا قتيلاً صبره الممدوح من رب العباد	حيث قال الله فيه كاف ها يا عين صاد
كربلاء الكاف وقد حل بها كل البلا	قتلت فيه بيوم الطف سادات الملا
ويزيد يائها المعهود والعين تلا	عطش السبط وقد أضرم ناراً للفؤاد

فلما سمع زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يقول إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه إلهي أتلبس علياً ثياب هذه المصيبة إلهي أتحل كربة هذه الفجيعة بساحة محمد وعلي ثم كان يقول إلهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني بموته كما تفجع محمداً حبيبك بولده فاستجاب الله دعاءه وكان يوم استجابة دعاءه يوم أول المحرم وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في محرابه أن الله يبشرك بيحيى (انتهى).

ذكر المؤرخون أن زكريا لما بشر بيحيى فمن غاية سروره وبهجته وانبساطه جعل يقول رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً، فقال الله تعالى هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً فحملت حنانة زوجته بيحيى فولد يحيى لستة أشهر ولما ولد رفعوه إلى السماء وكان في السماء إلى أن تم مدة الرضاع ثم نزلوا به ففي أي بيت كان يضيء من وجهه وكان طفلاً وبلغ ما بلغ من النبوة والحكم والكتاب وقيل له من العمر ثلاث سنين أوحى الله إليه يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقال تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ يعني أحكام النبوة التي تتعلق بالعباد ﴿وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ ومن شفقة الله تعالى عليه أنه إذا قال يا رب فيقول الله لبيك يا يحيى وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ومن ألطاف الله تعالى عليه أن نجاه من الخطرات في ثلاثة

أحوال وهي أشد الأحوال على الإنسان وهي الساعة التي يولد والساعة التي يموت والساعة التي يحشر إلى القيامة (انتهى).

ولقد أشبه يحيى الحسين بن علي(عليه السلام) وكان الحسين شبيهاً بيحيى من جهات شتى أولاً في مدة الحمل كان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين(عليه السلام) أيضاً ستة أشهر ثم إن يحيى بشر به زكريا قبل ولادته والحسين(عليه السلام) أيضاً بشر به قبل ولادته النبي(صلى الله عليه وآله) إلا أن البشارة بيحيى أوجبت فرحاً وسروراً والبشارة بالحسين(عليه السلام) أوجبت حزناً وكرباً بحيث أن أمه فاطمة(عليها السلام) حملته كرهاً ووضعته كرهاً فولدته باكية وتقول: ليتني لم ألده، يحيى لم يسمَّ به يعني باسمه قبله والحسين أيضاً لم يسم باسمه قبله أحد، يحيى سماه الله بنفسه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ والحسين أيضاً سماه الله بنفسه، نزل جبرائيل وقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول إني سميت هذا المولود حسيناً، يحيى لم يرضع من ثدي أمه غالباً وأرضع من السماء والحسين(عليه السلام) لم يرضع من فاطمة بل أرضع من لسان النبي(صلى الله عليه وآله) فيأتيه ويضع إبهامه أو لسانه في فيه وكان يمص حتى يرتوي ويتغذى ليومين أو ثلاثة حتى نبت لحمه من لحم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله، يحيى رفعوا به إلى السماء بعد الولادة والحسين أيضاً عرج به إلى السماء ليزوره الملائكة يوم السابع من ولادته ويوم شهادته، يحيى كان يتكلم في بطن أمه والحسين كذلك قيل كان يقول: يا أماه أنا العطشان يا أماه أنا العريان يا أماه أنا السحقان، يحيى لم ير فرحاً طول عمره والحسين كذلك، يحيى قتل مظلوماً والحسين قتل مظلوماً، قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين كذلك، يحيى بكت عليه ملائكة السماوات والحسين بكت عليه السماوات والأرضون وجميع الموجودات، يحيى بقي دمه يغلي فكلما وضعوا عليه التراب ازداد غلياناً حتى صار تلاً عظيماً فما سكن حتى سلط الله علي بني إسرائيل بخت نصر وقتل سبعين ألفاً من بني إسرائيل ولكن الحسين(عليه السلام) دمه يغلي حتى يظهر ولده المهدي (عج) وإن كان قد قتل به سبعون ألفاً وسبعون ألفاً وسبعون ألفاً ولكنه ما سكن حتى يطلب المهدي بثأره (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) ولله در القائل:

أنـــت الولـــي لمـــن بظلـــم قتلـــوا وعلـــى العـــدى ســـلطانك المنصـــور

ولـــو أنـــك اســـتأصلت كـــل قبيلـــة قتـــلا فـــلا ســـرف ولا تبذيـــر

يحيى لما قتل وضع رأسه في الطشت بين يدي عدوه ونطق بكلمة وهي أن قال: اتق الله أيها الملك فإنها لا تجوز لك أن تباشر ابنتك يعني بنتك، والحسين(عليه السلام) لما قتل سمعوا رأسه الشريف يقرأ القرآن على الرمح ولقد وضع في الطشت بين يدي يزيد وقرأ الآية الشريفة.. واللعين جعل يضرب ثناياه بقضيب من خيزران!! ولكن هل تقاس مصيبة يحيى بالحسين(عليه السلام)!؟ يحيى قُتل وحده وما قُتل له أخ كقمر بني هاشم وابن كعلي الأكبر وما ذبح له في حجره رضيع كعبد الله الرضيع، يحيى ما قُتل عطشاناً والحسين ينادي يا قوم اسقوني شربة من الماء، يحيى ما قطع إصبعه وكفه وما مثل به والحسين قطع إصبعه بجدل بن سليم وقطع كفيه الجمال، يحيى ما رضت الخيل صدره والحسين نادى ابن سعد يا قوم من ينتدب للحسين.... يحيى ما سبيت حرم له والحسين سبيت حرمه ونساؤه وإخوته وبناته كزينب وأم كلثوم وسكينة ورباب من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام:

فـإن تكـن آل إسـرائيل قـد حملـت كريم يحيى على طشت من الذهب

فـآل سـفيان يـوم الطـف قـد حملـوا رأس ابـن فاطمة فـوق القنـا السـلب

وهـل حملـن ليحيـى في السـبا حـرم كزينـب ويتاماهـا علـى القتـب

ولأن مصيبة يحيى شبيهة بمصيبة الحسين(عليه السلام) كان الحسين(عليه السلام) يذكر يحيى ومصيبته في طريقه من حين خروجه من مكة إلى كربلاء أول ما ذكر حين أقبل إليه عبد الله بن عمرو تكلم معه بما تكلم وأجابه بما أجابه وسيأتي إن شاء الله فليراجع إلى محله وممن أخبره الله بشهادته من الأنبياء موسى بن عمران كما في الخبر.

سأل الكليم ربه أن يغفر لعبده الإسرائيلي، قال: إلهي إن فلاناً عبدك الإسرائيلي أذنب ذنباً عظيماً ويسألك العفو قال الله تعالى أغفر لمن استغفرني إلا قاتل الحسين، قال: يا رب ومن الحسين؟ قال: الذي ذكره عليك بجانب الطور، قال: ومن يقتله.؟ قال: تقتله أمة جده الباغية الطاغية في أرض كربلاء وينفر فرسه ويصهل ويقول في صهيله الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها فيبقى ملقى على الرمال

بغير غسل ولا كفن وينهب رحله وتسبى نساؤه في البلدان ويقتل ناصروه وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح يا موسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش يستغيثون فلا ناصر ويستجيرون فلا مجير، فبكي موسى على نبينا وآله وعليه السلام.

وأخبر جبرائيل(ع) بشهادته(ع)

(في البحار)[1] روي صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أنه نظر آدم(ع) إلى ساق العرش فرأى أسماء النبي والأئمة(ع) فلقنه جبرائيل وقال: يا آدم قل يا حميد بحق محمد ويا عالي بحق علي ويا فاطر بحق فاطمة ويا محسن بحق الحسن ويا قديم الإحسان بحق الحسين ومنك الإحسان فلما ذكر الحسين(ع) سالت دموعه وخشع قلبه، وقال: يا أخي يا جبرائيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي، قال جبرائيل ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه أحد إلا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان فبكى آدم وجبرائيل بكاء الثكلى.

(ومن أخبار جبرائيل بشهادته هذا الخبر في البحار)[2] أن الحسن والحسين(ع) دخلا يوم عيد إلى حجرة جدهما رسول الله(ص) فقالا: يا جداه اليوم يوم العيد وقد تزين أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جديد الثياب وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لذلك إليك فتأمل النبي(ص) حالهما وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما فدعا ربه وقال: إلهي أجبر قلبهما وقلب أمهما فنزل جبريل ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة فسر النبي(ص) لهما وقال: يا سيدي شباب أهل الجنة خذا أثواباً خاطها خياط القدرة على قدر طولكما فلما رأيا الخلع بيضاً قالا: يا جداه كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسين ألوان الثياب فأطرق

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٤٥.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٤٥.

النبي(ﷺ) ساعة متفكراً في أمرهما، فقال جبرائيل: يا محمد طب نفساً وقر عيناً إن صابغ صبغة الله(عزّ وجل) يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلبيهما بأي لون شاءا فأمر يا محمد بإحضار الطشت والإبريق فأحضرا، فقال جبرائيل: يا محمد طب نفساً أنا أصب الماء على هذه الخلع وأنت تفركها بيديك فتصبغ لهما بأي لون شاءا فوضع النبي(ﷺ) حلة الحسن(ع) في الطشت فأخذ جبرائيل يصب الماء ثم أقبل النبي(ﷺ) على الحسن وقال له يا قرة عيني بأي لون تريد حلتك؟ فقال: أريدها خضراء ففركها النبي(ﷺ) بيده في ذلك الماء فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر كالزبرجد فأخرجها النبي(ﷺ) وأعطاها الحسن(ع) فلبسها ثم وضع حلة الحسين(ع) في الطشت وأخذ جبرائيل يصب الماء فالتفت النبي(ﷺ) إلى الحسين(ع) وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرة عيني أي لون تريد حلتك فقال الحسين(ع) يا جداه أريدها حمراء ففركها النبي(ﷺ) بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين(ع) فسر النبي(ﷺ) بذلك وتوجه الحسن والحسين(ع) إلى أمهما فرحين مسرورين، فبكى جبرائيل لما شاهد تلك الحال، فقال النبي(ﷺ) يا أخي يا جبرائيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن فبالله عليك إلا ما أخبرتني، فقال جبرائيل: اعلم يا رسول الله أن اختيار ابنيك على اختلاف اللون فلا بد للحسن(ع) أن يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم ولا بد للحسين(ع) أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه فبكى النبي(ﷺ) وزاد حزنه لذلك.

وممن أخبر بشهادة الحسين رسول الله (ﷺ)

ولقد أخبر(ﷺ) بشهادة ولده مراراً عديدة ونحن نذكر بعضاً منها عن أبي عبد الله(ع) قال: كان النبي(ﷺ) في بيت أم سلمة، فقال لها: لا يدخل عليّ أحد فجاء الحسين(ع) وهو طفل فمنعته فوثب حتى دخل الدار على النبي(ﷺ) فدخلت أم سلمة على أثره فإذا الحسين(ع) على صدره وإذا النبي(ﷺ) يبكي وإذا في يده شيء يقبله فقال النبي(ﷺ) يا أم سلمة إن هذا جبرائيل يخبرني أن هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي فقالت أم سلمة يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه، قال: قد فعلت فأوحى الله تعالى إليّ أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين وأن له شيعة يشفعون

فيشفعون وأن المهدي (عـج) مـن ولـده فطوبـى لمـن كـان مـن الحسـين(عليه السلام) وشيعته هـم والله الفـائزون يـوم القيامـة.

ومـن أخبـاره(صلى الله عليه وآله) مـا روي عـن علي بـن أبـي طـالب(عليه السلام): قـال زارنـا رسـول الله(صلى الله عليه وآله) ذات يوم فقدمنا إليه طعاماً أهدت إلينا أم أيمن صحفـة مـن تمـر وقعبـاً مـن لـبن وزبد فقدمنا إليه فأكل منه فلما فـرغ قمـت فسكبت علي يديه مـاء فلما فغسـل يـده ومسح وجهه ولحيته ببلة يديه ثم قام إلى مسجد في جانب البيت فخـر ساجداً فبكـى فأطال البكاء ثم رفع رأسه فمـا اجترأ منـا أهـل البيت أحـد أن يسـأله عـن شيء فقـام الحسين(عليه السلام) يدرج حتى صعد على فخذي رسـول الله(صلى الله عليه وآله) فـأخذ برأسـه إلـى صـدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله ثم قال: يا أبة مـا يبكيـك؟ فقـال(صلى الله عليه وآله): يـا بنـي إنـي نظرت إليكم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم قبله مثله فهبـط إلـيّ جبرائيل فـأخبرني إنكم قتلى وأن مصارعكم شتى فحمدت الله على ذلك وسألته لكم الخيرة، فقال لـه: يا أبة فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها، قال: طوائف من أمتي يريـدون بذلـك بري وصلتي أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده.

ومن أخباره(صلى الله عليه وآله) بشهادته(عليه السلام) ما روي (في البحار)[1] بالسند المتصـل إلـى شيـخ الطائفة أبي جعفر الطوسي بإسناده عن زينب بنـت جحـش زوجـة النبـي(صلى الله عليه وآله) قـالت: كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) ذات يوم عندي نائماً فجاء الحسين(عليه السلام) فجعلت أعلله مخافـة أن يوقظ النبي(صلى الله عليه وآله) فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدتـه وقـد قعـد علـى بطـن النبـي(صلى الله عليه وآله) فوضع زبيبته في بطن النبي(صلى الله عليه وآله) فجعل يبول عليـه فـأردت أن آخذه عنـه فقـال رسـول الله(صلى الله عليه وآله) دعي ابني زينب حتى يفرغ من بوله فلما فـرغ توضـأ النبـي(صلى الله عليه وآله) وقـام يصلـي فلما سجد ارتحله الحسين(عليه السلام) فلبث النبي(صلى الله عليه وآله) حتى نزل فلما قـام دعـا الحسـين(عليه السلام) فحمله حتى فرغ من صلاته فبسط النبي(صلى الله عليه وآله) يده وجعل يقول أرني أرني يا جـبرائيل، قلت: يا رسول الله لقد رأيتك اليوم صنعـت شيئاً مـا رأيتـك صنعتـه قـط، قـال: نعـم جاءني جبريل فعزاني في ابني الحسين وأخبرني أن أمتي تقتله وأتاني بتربة حمراء.

(ومن أخباره بشهادته) ما روي عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) إذا دخل الحسين(عليه السلام) أجتذبه إليه ثـم يقـول لأمـير المؤمنـين(عليه السلام) أمسـكه فيقبل

---

(١)- البحـــــار: ج ٤٤ / ص ٢٢٩.

ويبكي فيقول يا أبة لم تبكي؟ فقال: يا بني أقبل مواضع السيوف منك وأبكي، قال: يا أبة وأنا أقتل؟ قال: أي والله وأبوك وأخوك، قال: يا أبة فمصارعنا شتى؟ قال: نعم يا بني، قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ولا يزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي.

ومن أخباره بشهادته عن عبد الله بن عباس أنه لما اشتد برسول الله(ﷺ) مرضه الذي مات فيه وقد ضم الحسين(عليه السلام) إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول: مالي وليزيد لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين(عليه السلام) وعيناه تذرفان ويقول أما أن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله(عزّ وجل).

وعنه أيضاً قال كنت عند رسول الله(ﷺ) جالساً إذ أقبل الحسن(عليه السلام) فلما رآه بكى وقال إليَّ إليَّ فأجلسه على فخذه اليمنى ثم أقبل الحسين(عليه السلام) فلما رآه بكى وقال مثل ذلك فأجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمة فرآها فبكى وقال مثل ذلك فأجلسها بين يديه ثم أقبل علي(عليه السلام) فرآه فبكى وقال مثل ذلك فأجلسه إلى جانبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت أما فيهم من تسر برؤيته فقال(ﷺ): والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما على وجه الأرض نسمة أحب إليَّ منهم وإنما بكيت لما يحل بهم من بعدي وذكر بعض مصائبهم إلى أن قال وذكرت ما يصنع بهذا ولدي الحسين(عليه السلام) كأني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار ويرتحل إلى أرض مقتله ومصرعه أرض كرب وبلا تنصره عصابة من المسلمين أولئك سادات شهداء أمتي إلى يوم القيامة فكأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً ثم انتحب(ﷺ) باكياً وبكى وأبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام وهو يقول: اللهم إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي.

(وأخبر أيضاً أمير المؤمنين(عليه السلام)) بشهادته كما في اللهوف[1] عبد الله بن يحيى قال: رحلنا مع أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى صفين فلما حاذى نينوى نادى صبراً أبا عبد الله، فسأل عن ذلك فقال(عليه السلام): دخلت على رسول الله(ﷺ) يوماً فرأيته

(١)- اللهوف: رواية مشابهة / ص ٩٣.

وعيناه تفيضان فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أأغضبك أحد؟ قال: لا بل كان عندي جبرائيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطئ الفرات وقال لي: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم فمد يده وأخذ قبضته من تراب فأعطانيها فلما نظرت إلى التربة لم أملك عيني أن فاضتا وسألت عن اسم الأرض، قال: كربلاء فلما أتت على الحسين سنتان خرج النبي(ﷺ) إلى سفر له فبينما يسير إذ وقف في طريقه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال: هذا جبرائيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلاء وفي نسخة عن هذه الأرض يقتل فيها ولدي الحسين وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها وكاني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد (لع) فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلا وخالف الله بين قلبه ولسانه وعذبه الله عذاباً أليماً لعن الله ابن مرجانة إذ كان ينظر إلى رأس الحسين ويظهر الفرح والسرور ويتبسم ويقول: يا حسين لقد كنت حسن المضحك... ثم رجع النبي(ﷺ) من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين(عليهما السلام) وخطب الناس ووعظهم فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين وقال: اللهم إن محمداً عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي وخيار أرومتي وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أمتي وقد أخبرني جبرائيل أن ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك واحشره في أسفل درك الجحيم، قال: فضج الناس بالبكاء والعويل فقال لهم النبي(ﷺ): أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه، اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً ثم قال: أيها الناس (ويا قوم خ ل) إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه أسألكم عن المودة في القربى فاحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتوهم سود الله وجوه قوم بلغتهم وصية رسول الله(ﷺ) في العترة وصنعوا بالعترة ما صنعوا من

القتل والنهب والضرب والشتم والصلب وبلغوا من ذلك حتى قال زين العابدين في خطبته بالمدينة والله لو أن رسول الله(ﷺ) تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا. . .

ثم قال(ﷺ): ألا إنه سترد علي في يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة الأولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف عليَّ فأقول لهم من أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون نحن أهل التوحيد من العرب فأقول لهم أنا أحمد نبي العرب والعجم، فيقولون نحن من أمتك فأقول كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي فيقولون أما الكتاب فضيعناه وأما العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم بوجهي فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم ثم ترد عليَّ راية أخرى أشد سواداً من الأولى فأقول لهم كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي فيقولون: أما الأكبر فخالفناه وأما الأصغر فمزقناه كل ممزق فأقول إليكم عني فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم ثم ترد عليَّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم من أنتم فيقولون نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمداً المصطفى ونحن بقية أهل الحق حملنا كتاب الله وحللنا حلاله وحرمنا حرامه وأحببنا ذرية نبينا محمد(ﷺ) ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا وقاتلنا معهم من ناوأهم فأقول لهم أبشروا فأنا نبيكم محمد(ﷺ) ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مروين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين.

(وممن) أخبر بشهادة الحسين(ؑ) مولانا أبو محمد الحسن الزكي(ؑ) كما في مثير الأحزان روي أن الحسين(ؑ) دخل على أخيه الحسن(ؑ) فلما نظر إليه بكى فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسن(ؑ): إن الذي يؤتى إلي سم فأُقتل به ولكن لا يوم كيومك يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء دماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحش في الفلوات والحيتان في البحار ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس الحادي عشر

في فضل الشهداء معه (عليه السلام)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا﴾ ولا يخفى أن أفضل أهل الجنان هم الشهداء لأنهم بذلوا مهجهم في سبيل الله وهي أعز الأشياء فجزاؤهم من الله خير الجزاء وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فليس فوقه بر وما من قطرة أحب إلى الله(عزّ وجل) من قطرة دم في سبيل الله وللشهيد سبع خصال وسبع كرامات من الله، أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب، والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان له مرحباً بك وهو يقول مثل ذلك لهما، والثالثة يكسى من كسوة الجنة، والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه، والخامسة يرى منزله في الجنة، والسادسة يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت والسابعة أن ينظر في الله تعالى وأنه لراحة لكل نبي وشهيد وقال(صلى الله عليه وآله): الشهداء على نمارق النور بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية وهو قوله(عزّ وجل) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وما من أحد يفارق الدنيا يحب أن يرجع إلى الدنيا ساعة من النهار وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يحب أن يرد إلى الدنيا فيقاتل في سبيل الله تعالى فيقتل مرة أخرى ثم اعلم أن أفضل الشهداء مقاماً وأعلاهم مكاناً أصحاب الحسين(عليه السلام) كما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) حين أخبر بشهادته وأما الحسين فتنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادات شهداء أمتي يوم القيامة وفي خبر آخر في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل.

وفي خبر ميثم: اعلمي يا جبلة أن الحسين سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء فضلاً ودرجة.

وخبر آخر عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن أخوه ابني الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء وهي أرض كرب وبلاء ألا وإن أصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة.

وفي خبر ورد علي(عليه السلام) بكربلاء قال هنا والله مناخ ركاب ومصارع عشاق ومدفن شهداء لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم ولأنهم أفضل الشهداء خصهم الله بكرامات من بين جميع الشهداء منها ما قال الحسين(عليه السلام) لأصحابه إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال لي يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عموراء وأنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلا رسول الله(صلى الله عليه وآله) يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم يكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً.

منها ما قال الصادق(عليه السلام) أنهم كشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم في الجنة قبل إبرازهم كما في زيارة الناحية أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ومهد لكم الوطاء وأجزل لكم العطاء وكنتم عن الحق غير بطاء وأنتم لنا فرطاء ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومن أجل ذلك كان الرجل منهم يقدم على القتال ليبادر إلى منزله وحوره وقصوره من الجنة. ومن كراماتهم عند الله ما ورد في خبر أم أيمن فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله قبض أرواحها بيده. . . فليراجع هناك منها ما قال كعب الأخبار أن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد(صلى الله عليه وآله) رسول الله يقتل ومعه أصحابه ولا يجف عرق دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا حور العين فمر بنا الحسن(عليه السلام) فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين(عليه السلام) فقلنا هو هذا قال: نعم. وقال كعب الأحبار بعد ذكره فتن الدنيا وأعظمها فتنة وأشدها مصيبة لا تنسى إلى أبد الآبدين مصيبة الحسين(عليه السلام) وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم وختم بقتل الحسين(عليه السلام) وأنه يسمى في السماء الحسين المذبوح وفي الأرض أبا عبد الله المقتول.

(وفي البحار)[1] الفرخ الأزهر المظلوم وأنه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار ومن الليل ينخسف القمر وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام وتمطر السماء دماً ورماداً وتدكدك الأرض والجبال وتغطمط البحار ولولا بقية من ذريته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثأره لصب الله عليهم ناراً من السماء وأحرقت الأرض ومن فيها انتهى.

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣١٥.

وأما كراماتهم في الجنة فهي لا تعد ولا تحصى ومن أجل هذا المقامات ما من شهيد إلا ويتمنى ويحب لو أن الحسين بن علي حي ويقتل معه ويدخل الجنة معه ولكنه محال لأن أصحاب الحسين(عليه السلام) معلوم من قبل ذلك كما قال ابن عباس لما عوتب على تركه الحسين(عليه السلام) فقال إن أصحاب الحسين(عليه السلام) لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل شهودهم وقال ابن الحنفية وإن أصحابه لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم يقول الراثي في مدح أصحاب الحسين(عليه السلام):

أسود الوغى غاباتهم أجم القنا	لهم في متون الصافنات مقيل
ليوث لهم بيض الصفاح مخالب	غيوث لهم ضب الدماء مسيل

فيا طوبى لهم ثم يا طوبى لهم وفي شرح السيد الجليل السيد نعمة الله الجزائري على تهذيب شيخنا الطوسي (قدس سرهما) في شرح المكاسب قال الصادق(عليه السلام) إني أعد نفسي مع من قتل في الطف وذلك لقوة عزمه على طلب الشهادة لو كان حاضراً في تلك الواقعة وأنت أيها السامع إذا أحببت أن تشاركهم في مقامهم وما أعد لهم من الكرامات والأجر والثواب فقل متى ذكرتهم يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً كما في خبر ريان بن شبيب كما أنه إذا أحببت أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي(صلى الله عليه وآله) فالعن قتلة الحسين(عليه السلام) وكيف لا تلعن من لعنه أهل السماوات والأرضين.

قال (في البحار)[1] أول من لعن قاتل الحسين إبراهيم الخليل وأمر ولده بذلك وأخذ عليهم العهد والميثاق ثم لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك ثم لعنه عيسى وقال يا بني إسرائيل العنوا قاتل الحسين(عليه السلام) وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها وقال إنك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر.

وفي خبر لعن قاتل الحسين(عليه السلام) جميع أهل السماوات والأرضين من الجن والأنس والوحش والطير ومن الطيور التي تلعن قاتل الحسين(عليه السلام) الحمام الراعبية،

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٠١.

قال جعفر بن محمد(عليه السلام) لبعض أصحابه اتخذوا الحمام الراعبية في منازلكم فإنها تلعن قتلة الحسين(عليه السلام) وقال(عليه السلام) قاتل الحسين(عليه السلام) ولد زنا كما أن قاتل يحيى بن زكريا أيضاً ولد زنا.

(في البحار)[1] عن الرضا(عليه السلام) عن آبائه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): قاتل الحسين بن علي(عليه السلام) في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا وقد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة نتنه وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله كلما نضجت جلودهم بدل الله(عزّ وجل) عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب النار.

وفيه[2] أيضاً أن موسى بن عمران سأل ربه(عزّ وجل) وقال: يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له فأوحى الله(عزّ وجل) إليه يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي(عليه السلام) فإني أنتقم له من قاتله.

وفيه[3] أيضاً قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) إن في النار منزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا بقتل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا وفي خبر موسى(عليه السلام) سأل ربه وقال: يا رب وما لقاتليه من العذاب قال: يستغيث منه أهل النار في النار لا تنالهم رحمتي ولا شفاعة جده ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض، قال موسى برئت إليك اللهم منهم وممن رضي بفعالهم فقال سبحانه: يا موسى كتبت رحمة لتابعيه من عبادي واعلم أنه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرمت جسده على النار.

(في البحار)[4] لما جمع ابن زياد (لع) قومه لحرب الحسين كانوا سبعين ألف فارس فقال ابن زياد أيها الناس من منكم يتولى قتل الحسين وله ولاية الري أو ولاية أي بلد شاء فلم يجبه أحد منهم فاستدعي بعمر بن سعد (لع) وقال له يا عمر أريد أن تتولى حرب الحسين بنفسك فقال له اعفني من ذلك فقال ابن زياد قد أعفيتك يا عمر فاردد

---

(١)- البحـــار: ج ٤٤ / ص ٣٠٠.

(٢)- البحـــار: ج ١٣ / ص ٣٤٥.

(٣)- البحـــار: ج ٤٤ / ص ٣٠١.

(٤)- البحـــار: ج ٤٤ / ص٣٠٥.

علينا عهدنا الذي كتبنا إليك بولاية الري فقال عمر: أمهلني الليلة، فقال له: قد أمهلتك فانصرف عمر بن سعد إلى منزله وجعل يستشير قومه وإخوانه ومن يثق به من أصحابه فلم يشر أحد بذلك، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له كامل وكان صديقاً لأبيه سعد من قبل فقال: يا عمر مالي أراك بهيئة وحركة فما الذي أنت عازم عليه وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل، فقال له ابن سعد (لع): إني قد وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين(عليه السلام) وإنما قتله عندي وأهل بيته كأكلة أكل أو كشربة ماء وإذا قتلته خرجت إلى ملك الري فقال له: كامل: أف لك يا عمر بن سعد تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) أف لك ولدينك يا عمر أسفهت الحق وضللت الهدى أما تعلم إلى حرب من تخرج ولمن تقاتل إنا لله وإنا إليه راجعون والله لو أعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أمة محمد لما فعلت فكيف تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وما الذي تقول غداً لرسول الله(صلى الله عليه وآله) إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرة عينه وثمرة فؤاده وابن سيدة نساء العالمين وابن سيد الوصيين وهو سيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وأنه في زماننا هذا بمنزلة جده في زمانه وطاعته فرض علينا كطاعته وأنه باب الجنة والنار فاختر لنفسك ما أنت تختار وإني اشهد بالله إن حاربته أو قتلته أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث في الدنيا بعده إلا قليلا فقال له عمر بن سعد (لع) أفبالموت تخوفني وإني إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس وأتولى ملك الري، فقال له كامل: إني أحدثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وفقت لقبوله:

اعلم أني سافرت مع أبيك سعد إلى الشام فانقطعت بي مطيتي عن أصحابي وتهت وعطشت فلاح لي دير راهب فملت إليه ونزلت عن فرسي وأتيت إلى باب الدير لأشرب ماء فأشرف عليّ راهب من ذلك الدير وقال: ما تريد فقلت له إني عطشان فقال لي: أنت من أمة هذا النبي محمد(صلى الله عليه وآله) الذين يقتل بعضهم بعضاً على حب الدنيا مكالبة ويتنافسون فيها على حطامها فقلت له أنا من الأمة المرحومة أمة محمد(صلى الله عليه وآله) فقال: إنكم أشر أمة فالويل لكم يوم القيامة وقد عدوتم على عترة نبيكم وتسبون نساءه وتنهبون أمواله فقلت له: يا راهب نحن نفعل ذلك؟ قال نعم وإنكم إذا فعلتم ذلكم عجت السماوات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار

والوحوش والأطيار باللعنة على قاتله ثم لا يلبث قاتله في الدنيا إلا يسيراً ثم يظهر رجل يطلب بثأره فلا يدع أحداً شرك في دمه إلا قتله وعجل الله بروحه إلى النار، ثم قال الراهب: إني لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيب والله إني لو أدركت أيامه لوقيته بنفسي من حر السيوف، فقلت: يا راهب إني أعيذ نفسي أن أكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله(ﷺ) فقال إن لم تكن أنت فرجل قريب منك وإن قاتله عليه نصف عذاب أهل النار وأن عذابه أشد من عذاب فرعون وهامان ثم رد الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى وأبى أن يسقيني، قال كامل فركبت فرسي ولحقت بأصحابي فقال لي: أبوك سعد ما أبطأك عنا يا كامل فحدثته بما سمعته من الراهب فقال لي صدقت ثم إن سعداً أخبرني أنه نزل بدير هذا الراهب مرة من قبلي فأخبره أنه هو الرجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله(ﷺ) فخاف أبوك سعد من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه وأقصاك فاحذر يا عمر أن تخرج عليه فيكون عليك نصف عذاب أهل النار، قال: فبلغ الخبر أن أبن زياد فاستدعى بكامل وقطع لسانه فعاش يوماً أو بعض يوم ومات رحمه الله وما ارتدع وما امتنع عمر بما سمع عما عزم عليه حتى خرج إلى حرب الحسين(ع) إلى آخره.

الفصل الثالث

فيما جرى بينه وبين معاوية وموت معاوية ووصيته ليزيد اللعين وكتاب يزيد إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين (عليه السلام) وسبب خروجه (عليه السلام) من المدينة وفيه ثلاثة مجالس (المجلس الأول) فيما جرى بينه وبين معاوية و(المجلس الثاني) في مرض معاوية ووصيته وهلاكه وكتاب يزيد إلى عماله وكتابه إلى والي المدينة في أمر البيعة (والمجلس الثالث) في شعب بني أمية وشعبة مروان وشقاوة مروان وأبيه الحكم بن أبي العاص وما قد جرى بين مروان والحسين (عليه السلام)

المجلس الأول

(في البحار)[1] قيل لمعاوية إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين(عليه السلام) فلو قد أمرته أن يصعد المنبر فيخطب فإن فيه حصراً وفي لسانه كلالة فقال لهم معاوية قد ظننا ذلك بالحسن فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا فلم يزالوا به حتى قال للحسين يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت الناس فصعد الحسين(عليه السلام) المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي(صلى الله عليه وآله) فسمع رجلاً يقول: من هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين(عليه السلام): نحن حزب الله الغالبون وعترة رسول الله الأقربون وأهل بيته الطيبون وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثاني كتاب الله تبارك وتعالى الذي فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول علينا في تفسيره ولا يبطئنا تأويله بل نتبع حقائقه فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة قال الله(عزّ وجل): ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ وقال: ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم فتلقون للسيوف

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٠٥.

ضرباً والرماح ورداً وللعمد حطماً وللسهام غرضاً ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله فقد أبلغت.

(وفيه)[1] أيضاً دخل الحسين(ع) على معاوية وعنده أعرابي يسأله حاجة فأمسك وتشاغل بالحسين(ع) فقال الأعرابي لبعض من حضر: من هذا الذي دخل؟ قالوا: الحسين بن علي(ع)، فقال الأعرابي للحسين(ع) أسألك يا ابن بنت رسول الله لما كلمته في حاجتي فكلمه الحسين(ع) في ذلك فقضى حاجته، فقال الأعرابي:

أتيت العبشمي[2] فلم يجد لي ... إلى أن هزه ابن الرسول

هو ابن المصطفى كرماً وجوداً ... ومن بطن المطهرة البتول

وإن لهاشم فضلاً علينا ... كما فضل الربيع على الفصول

فقال معاوية: يا أعرابي أعطيك وتمدحه؟ فقال الأعرابي: يا معاوية أعطيتني من حقه وقضيت حاجتي بقوله.

(وفيه) عن المناقب[3] قال عمرو بن العاص للحسين(ع) ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال(ع):

بغاث الطير أكثرها فراخاً ... وأم الصقر مقلات نزور

فقال ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم؟ فقال(ع): إن نساءكم نساء بخرة فإذا دنا أحدكم من امرأته نهكته في وجهه فشاب منه شاربه فقال: ما بال لحاكم أوفر من لحانا؟ فقال(ع): والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً، فقال معاوية: بحقي عليك إلا سكتت فإنه ابن علي بن أبي طالب(ع) فقال(ع):

إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضرة

قد علم العقرب واستيقنت ... أن لا لها دنياً ولا آخرة

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢١٠.

(٢)- العبشمي مخفف عبد شمس (منه).

(٣)- المناقب: ج ٤ / ص ٧٤ — ٧٥.

وفيه عن (المناقب)[1] خطب مولانا أبو محمد الحسن المجتبى عائشة بنت عثمان فقال مروان: أزوجها عبد الله بن الزبير ثم إن معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد (لع) فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله: إن أمرها ليس إلا إلى سيدنا الحسين(ع) وهو خالها فأخبر الحسين(ع) بذلك فقال أستخير الله تعالى لذلك اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد(ص) فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله(ص) أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين(ع) وعنده من الجلة فقال مروان: إن أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دينه واعلم أن من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبط يزيد بكم والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفو له وبوجهه يستسقي الغمام فرد: خيراً يا أبا عبد الله؟ فقال الحسين(ع): الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه إلى آخر كلامه ثم قال: يا مروان قد قلت فسمعنا أما قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله(ص) في بناته ونسائه وأهل بيته وهو ثنتا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهما وأما قولك مع قضاء دين أبيها فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا وأما صلح ما بين هذين الحيين فإنا قوم عاديناكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا فلقد أعيى النسب فكيف السبب وأما قولك العجب كيف يستمهر يزيد فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ومن جد يزيد وأما قولك إن يزيد كفو من لا كفو له فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً وأما قولك بوجهه يستسقي الغمام فإنما كان ذلك بوجه رسول الله(ص) وأما قولك من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا فإنما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل ثم قال بعد كلام فاشهدوا جميعاً أني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة أو قال أرضي بالعقيق وإن غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار ففيها لهما غنى إن شاء الله قال فتغير وجه مروان وقال غدراً يا بني هاشم تأبون إلا العداوة فذكره الحسين(ع) خطبة الحسن(ع) عائشة بنت عثمان وفعله ثم قال: وأين موضع الغدر يا مروان؟ فقال مروان (لع):

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ٤٤.

أردنـــا صهركـــم لنجـــد وداً قــد أخلقــه بــه حــدث الزمــان

ولمـــا جئتكـــم فجبهتمونـــي وبحتـــم في الضمـــير مـــن الشـــنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

أمـــاط الله عنهـــم كـــل رجـــس وطهرهـــم بذلـــك في المثـــاني

فمـــا لهـــم ســـواهم مـــن نظـــير ولا كفـــو هنـــاك ولا مدانـــي

أتجعـــل كـــل جبـــار عنيـــد إلـــى الأخيـــار مـــن أهـــل الجنـــان

ومن الحكايات التي وقعت في زمان معاوية بين الحسين وبين معاوية هذا الحكاية ذكرها السيد الجزائري في أنوار النعمانية أن يزيد لعنه الله قال لأبيه معاوية بن أبي سفيان يا أبة قد هيأت لي وراثة الملك وما قصرت في حقي غير أنه تكون لعبد الله بن الزبير امرأة يقال لها فاطمة من أجمل النساء وقد عشقتها أريد أن تزوجها مني فدعا معاوية بعبد الله بن الزبير وقال: أريد أن أراعي قرابتك من رسول الله(ﷺ) وأزوجك ابنتي وأجعل لك ولاية المصر فانخدع به عبد الله بن الزبير وفرح وبعد يوم دعاه وأخبره بأنها لا ترضى إلا أن تطلق زوجتك من الغيرة بجمالها فطلقها عبد الله حرصاً على دنياه فبعد يوم دعاه معاوية وأخبره بأن ابنتي تأبى وتقول إنه لم يف لصاحبته وهي صاحبة جمال وكيف يصنع بي إذا أزال الملك والمال فاغتم عبد الله غماً شديداً فتسلاه معاوية وقال: لا تغتم فإني سأرسل إليها نساء يرضينها فلما انقضت عدة فاطمة أرسل معاوية إليها أبا موسى الأشعري ليخطبها ليزيد فمر أبو موسى بقثم بن العباس بن عبد المطلب فقال قثم إني أرغب إليها ثم مر بالحسين(عليه السلام) فأظهر روحي له الفداء الرغبة فيها فلما دخل أبو موسى عليها قال لها: فلان وفلان قد رغبوا فيك وأنا أيضاً كذلك فقالت أما أنت فشيخ كبير وأنا شابة وهؤلاء أريد منك المصلحة فقال أبو موسى إن تريدي الولاية والتنعم الدنيوي فيزيد وإن تريدي العقل والجمال وقرابة الرسول فقثم بن العباس وهو ابن عم رسول الله وإن تريدي العلم والكمال والهيبة والجمال وقربة الرسول والزهد والتقوى ونبوة خاتم الأنبياء والمواصلة للصديقة الكبرى فهو الحسين(عليه السلام) فإن لحمه من لحم رسول الله وقد رأيت النبي(ﷺ) يقبله ويقول حسين سيد شباب أهل الجنة فقالت اخترت الحسين(عليه السلام) ولا أختار عليه غيره

فزوجت من الحسين(عليه السلام) وأن الحسين(عليه السلام) لما تزوجها طلقها وزوجها من زوجها عبد الله بن الزبير ففرحا كلاهما فرحاً شديداً فسمع معاوية وغضب على أبي موسى وغضب يزيد عليه وعلى الحسين(عليه السلام) غضباً شديداً وكمن منه الحقد في صدره وكان يتربص به الدوائر حتى هلك معاوية وجلس يزيد على سرير الملك كتب إلى الوليد بن عتبة ما كتب وسيأتي آنفاً إن شاء الله تعالى: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

المجلس الثاني

في الناسخ أن معاوية عاش ثمانين سنة ولما تصرمت أيامه وردت عليه كتب من أهل المدينة فوجد فيها رقعة مكتوب فيها:

إذا الرجال ولدت أولادها ... واضطربت من كبر أعضادها
وجعلت أسقامها تعتادها ... فهي زرع قد دنا حصادها

فقال هذه الرقعة تهددني بالموت وتنعي إليّ نفسي فما مضت إلا أيام قلائل حتى ابتدأ به المرض والوجع.

قال المسعودي: إن معاوية دخل الحمام في بدء علة كانت وفاته فيها فرأى نحول جسمه فبكى لفنائه وما قد أشرف عليه من الدثور الواقع بالخليقة وقال متمثلاً:

أرى الليالي أسرعت في نقضي ... أخذن بعضي وتركن بعضي
حنين طولي وحنين عرضي ... أقعدنني من بعد طول نهضي

فلما اشتدت علته وأيس من برئه أنشأ يقول:

فيا ليتني لم أعن في الملك ساعة ... ولم أك في اللذات أعشى النواظر
وكنت كذى طمرين عاش ببلغة ... من الدهر حتى زار أهل المقابر

وفي (كامل التواريخ) خطب معاوية قبل موته وقال إني كزرع مستحصد وقد طالت عليكم إمرتي حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه كما أن من قبلي كان خيراً مني وقد قيل من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحب لقائي وبارك لي فيه فلم يمض غير قليل حتى ابتدأ به مرضه فلما مرض المرضة التي مات فيها كان يبكي فقال له

مروان: أتجزع من المرض قال: لا بل أبكي وأجزع على نفسي مما ارتكبت وهو قتل حجر بن عدي وأصحابه وغصب علي حقه ومحاربتي معه وتوليتي يزيد على أمة محمد وكانت ابنته رملة تمرضه فقال لها: بنية تقلبين حولاً قلباً جمع المال من شب إلى دب فليته لا يدخل النار ولما بلغ الناس أن معاوية قد اشتد مرضه جاءه الناس عائداً فقال: ايتوني بأثوابي فقام وتزين واكتحل ولبس أثوابه وغسل وجهه وتطيب ثم جلس وأذن للناس وفيهم عبد الله بن عباس أو رجل آخر من بني هاشم فلما دخلوا عليه أنشأ معاوية:

بتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

فأنشأ العلوي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فلما خرجوا من عنده مات وهلك وارتفعت أصوات النساء وأهل الدار عليه دعا في مرضه بابنه يزيد وقال: يا بني إني قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك الأمور وذللت لك الأعداء وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت ما لم يجمعه أحد فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك وأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فإن عزل عامل أيسر من أن يشهر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فإن رابك من عدوك شيء فانتصر بهم فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم فإنهم إن أقاموا إلى غير بلادهم تغيرت أخلاقهم ولست أخاف عليك أن ينازعك في الأمر إلا أربعة نفر من قريش الحسين بن علي(ع) وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما ابن عمر فإنه رجل قد وقذته العبادة فإذا لم يبق أحد غيره بايعك وأما الحسين بن علي(ع) فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً وقرابة من محمد(ص) وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ليس له همة إلا في النساء واللهو وأما الذي يجثم

عليك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإن أمكنته الفرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك فظفرت به فقطعه إربا إربا واحقن دماء قومك ما استطعت هكذا في هذه الرواية.

وفي بعض الروايات أن عبد الرحمن بن أبي بكر كان قد مات قبل معاوية وفي الأمالي للصدوق(ره) مسنداً عن زين العابدين(ع) لما حضرت الوفاة معاوية بن أبي سفيان دعا ابنه يزيد فأجلسه بين يديه فقال: يا بني إني قد ذللت لك الرقاب الصعاب ووطأت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة وإني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي بن أبي طالب فأما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه وأما عبد الله بن الزبير إن ظفرت به فقطعه إرباً إرباً فإنه يجثو عليك كما يجثو الأسد لفريسته ويواربك مواربة الثعلب للكلب وأما الحسين(ع) فقد عرفت حظه من رسول الله(ص) وهو من لحمه ودمه وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله(ص) ولا تؤاخذه بفعله ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً.

هذه وصية معاوية ليزيد وقيل إن يزيد كان غائباً في مرض أبيه وإن معاوية أحضر الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المري فأمرهما أن يؤديا عنه هذه الرسالة إلى يزيد ابنه وهو الصحيح ثم ساق الكلام إلى أن قال وكان في مرضه ربما اختلط في بعض الأوقات فقال مرة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه فأفاق فقال أن تنفري فقد رأيتني منفراً فلما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان معاوية على يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن معاوية كان عود العرب وحد العرب وجد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد إلا أنه قد مات وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلوه بينه وبين عمله ثم هو الهرج إلى يوم القيامة فمن كان يريد أن يشهده فعند الأولى وصلى عليه الضحاك وكان يزيد بحوارين فكتبوا إليه يحثونه على المجيء ليدركه، وقيل إن معاوية كتب في مرضه كتاباً يأمره بالقدوم عاجلاً كتب يا بني قد قرب مني ما بعد والموت مفرق بين الأحبة فإذا قرأت كتابي فسر إليّ عاجلاً فإني ميت لا محالة فلما وصل الكتاب إليه وقرأه أنشأ يقول:

جـاء الـبريد بقرطـاس يحـث بـه | فأوجس القلـب مـن قرطاسـه فزعـا
قلنـا لـك الويـل مـاذا في صحيفتكـم | قـال الخليفـة أمسـى مثبتـاً وجعـاً
فمـادت الأرض أو كـادت تميـد بنـا | كـأن ثهـلان مـن أركانـه انقلعـا

فأقبل يزيد مسرعاً وإذا به قد دفن فأتى قبره وصلى عليه ثـم دخـل القبـة الخضـراء التي كانت دار السلطنة وأغلق عليه البـاب منـذ ثلاثـة أيـام لـم يـأذن لأحـد مـن النـاس الدخول عليه ثم خرج بعد ثلاث واجتمع الناس حوله من الرؤساء والخطبـاء والأمنـاء وهم لا يدرون أيعزونه أم يهنئونه فبادر عبد الله بن همـام السلولي وقـال آجـرك الله يـا أمير المؤمنين على الرزيـة وصبرك علـى المصيبـة وبـارك لـك في العطيـة ومنحـك محبـة الرعية مضى معاوية لسبيله غفر الله له وأورده موارد السرور ووفقك لصـالح السياسـة أصبت بـأعظم المصـائب ومنحـت أفضـل الرغـائب فاحتسـب عنـد الله أعظـم الرزيـة واشكره على أفضل العطية واحدث لخالقك حمداً والله يمتعنا بـك ويحفظـك ويحفـظ لك وعليك وأنشأ يقول:

أصـبر يزيـد فقـد فـارقت ذا ثقـة | واشـكر حبـاء الـذي بـالملك حاباكـا
وفي معاويـة البـاقي لنـا خلـف | أمـا نعيـت فـلا نسـمع بمنعاكـا

فوافقوه على ذلك ثم أقبل حتى دخل المسجد لتجديد البيعـة وصعـد علـى المنبر فأقبل ضحاك بن قيس الفهري ووقف عن يمين المنبر كي يساعده في الكلام إن عجز فالتفت إليه يزيد وقال جئت تعلم بني عبد شمس الكـلام ثـم وقـف وقـال: الحمـد الله الذي ما شاء صنع ومن شاء أعطى ومن شاء منع ومن شـاء خفـض ومـن شـاء رفـع إن معاوية بن أبي سفيان كان حبلاً من حبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين شـاء أن يقطعه فكان دون من قبله وخيراً ممن يأتي بعده ولا أزكيه وقد صار إلى ربـه فـإن يعـف عنه فبرحمته وإن يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الأمـر ولسـت أعتـذر مـن جهـل. (إلى آخر ما قال) ثم نزل وجلس على سرير الملك وكتب إلى عماله في البلاد:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلـى فـلان أمـا بعـد فـإن معاويـة كان عبداً من عباد الله أكرمه الله بالولاية واستخلفه ومكن له فعاش بقدر ومات بـأجل فرحمـه الله فقـد عـاش حميداً رضياً ومـات بـراً تقياً ويجـب أن تـأخذ أهـل عملـك

الأصاغر منهم والأكابر البر منهم والفاجر تجديداً لبيعتنا والانقياد لأمرنا والتسارع إلى طاعتنا أخذاً شديداً بلا رخصة ولا تأخير والسلام.

وكتب بمثل هذا إلى الوليد والي المدينة وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فارة أما بعد: فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا وكتب إليه: يا أبا محمد أنفذ إليهم كتابي فمن لم يبايعك فانفذ إليّ برأسه مع جواب كتابي هذا والسلام. فلما وصل الكتاب إلى الوليد وجه في طلب هؤلاء وكانوا مجتمعين عند تربة النبي(ﷺ) فقال عبد الله بن الزبير للحسين(عليه السلام) يا أبا عبد الله ما تظن أنه يريد بنا؟ فقال(عليه السلام): أظن أن طاغيتهم قد هلك ويعث إلينا ليأخذ البيعة علينا ليزيد (لع) قبل أن يفشي الخبر في الناس فقال ابن الزبير: والله ما أبايع يزيد أبداً وقال عبد الله بن عمر أنا لا أجيب الوالي يعني الوليد أدخل الدار وأغلق الباب على نفسي فقال الحسين(عليه السلام): أنا لا بد لي من الدخول على الوليد والاطلاع على ما هو عليه فبينما هم في ذلك الكلام إذ أقبل رسول الوليد ثانياً وهو عمر بن عثمان بن عفان وقال أجيبوا فقد طال الانتظار من الأمير فصاح الحسين(عليه السلام) ويلك ارجع فأنا مجيبه في لقائه وإن لم يجبه أحد، فقاموا من مكانهم وتفرقوا وأقبل(عليه السلام) حتى دخل على الوليد وجلس وجرى بينه وبين الوليد في ذكر البيعة ما جرى ثم خرج الحسين(عليه السلام) من عند الوليد وكتب الوليد إلى يزيد كتاباً فيه إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين من الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أما بعد فإن الحسين(عليه السلام) ليس يرى لك خلافة ولا بيعة فرأيك في أمره والسلام فكتب يزيد (لع) في جوابه أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجل عليّ بجوابه وبين لي في كتابك كل من في طاعتي أو خرج عنها وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي(عليه السلام) والسلام فلما وصل الكتاب إلى الوليد جعل يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا والله لا يراني الله أقتل ابن بنت رسول الله ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها وكان الوليد يتحرز من قتل الحسين(عليه السلام) غاية التحرز ولذا لما خرج الحسين(عليه السلام) من المدينة قال الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه هذا ما كان من أمر الوليد وأما ما كان من أمر الحسين(عليه السلام) فلما علم ما أشار به يزيد (لع) في قتله عزم على الخروج من المدينة فودع قبر جده وخرج يقول الراثي:

حيث المصائب جمة لم أدر ما منها أقص عليك إذ كلمتني

أمصيبة التوديع يوم خروجه إذ قال يا جداه عندك ضمني

لا حاجة لي في البقا فأجابه خير الورى بتفجع وتحزن

أحسين يا ريحانتي صبراً فذى دار بها كتب البلا للمؤمن

أم قصة التوديع إذ نادى ألا هل من يقدم لي الجواد فتنثني

أم المصائب زينب تدعوه يا سؤلي ويا بقية من فني

إنسان عيني يا سويدة مهجتي وبياض عيني قرة للأعين

أنت الذي أخرجتني من منزلي ولدى الشدائد والبلا أنزلتني

قالت أخي إن كنت تقتل جهرة قبل القتال إلى المدينة ردني

فأجابها هيهات لو ترك القطا لغفا ونام بليلة في الموطن

المجلس الثالث

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ * تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾.

لا يخفى أن الشجرة الطيبة هي محمد وآل محمد(ﷺ) والشجرة الخبيثة هي أمية وآل أمية وفي آية أخرى عبر عن هذه الشجرة بالملعونة، قال الله عز من قائل ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرآنِ﴾ وهؤلاء لعنهم الله يتشعبون إلى ثلاث شعب شعبة من عثمان وشعبة من أبي سفيان وشعبة من مروان وهم أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ومروان لعنه الله من بين هؤلاء الثلاثة كان أكفرهم وأشقاهم وأخبثهم وكان كثير العداوة بالنسبة إلى الذرية الطاهرة المطهرة وشديد البغض بالنسبة إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) حتى في الخبر كان اللعين واليا على المدينة في زمان معاوية فصعد المنبر وخطب الناس وقال في أمير المؤمنين(عليه السلام) ما قال فبلغ ذلك

الحسين(ع) وقيل له إن مروان قد وقع في علي(ع) فقال(ع) فما كان في المسجد أحد قالوا نعم كان أخوك الحسن(ع) لكنه سكت وما قال له شيئاً فقام الحسين(ع) مغضباً حتى دخل على مروان وقال له يا بن الزرقاء ويا بن آكلة القمل أنت الواقع في علي(ع) قال له مروان إنك صبي لا عقل لك فقال له الحسين(ع): ألا أخبرك بما فيك وفي أصحابك وفي علي وشيعته فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ فذلك لعلي وشيعته فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين والمتقين هم علي وشيعته فبشر بذلك لهم النبي(ص) دخل عليه زين العابدين(ع) فقال مروان: ما اسمك؟ قال علي قال وما اسم أخيك؟ قال علي فقال علي وعلي ما يريد أبوك أن يدع أحداً من أولاده إلا سماه علياً فقال زين العابدين(ع) فرجعت إلى أبي وأخبرته بذلك فقال ويل على ابن الزرقاء دباغة الأدم لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمي أحداً منهم إلا علياً، قال مروان: يوماً للحسين(ع) لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا فوثب الحسين(ع) غضباناً وكان(ع) شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره لوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه ثم تركه وأقبل علي جماعة من قريش وقال: أنشدكم الله إلا ما صدقتموني إن صدقت أتعلمون في الأرض حبيبين كانا أحب إلى رسول الله(ص) مني ومن أخي أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي قالوا: لا قال وإني لأعلم أن في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه طريد رسول الله(ص) ولا أعلم والله ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلين ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ورسوله(ص) ولأهل بيته منك ومن أبيك إذا كان وعلامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك أو قال عن عاتقك قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب وسقط رداؤه عن منكبه اغتاظ اللعين من الحسين(ع) ومكن منه الحقد في صدره وكان ينتظر يوماً لإظهار ما في صدره من الأحقاد حتى هلك معاوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان والياً على المدينة من قبل أبيه أن يأخذ الحسين(ع) بالبيعة له ولا يرخص له في التأخر عن ذلك.

وفي اللهوف[1] كتب إن أبى عليك فأضرب عنقه وابعث إلي برأسه فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين(عليه السلام) فقال إنه لا يقبل ولو كنت مكانك فأضرب عنقه فقال الوليد ليتني لم أك شيئاً مذكوراً.

وعن الإرشاد[2] فأنفذ الوليد إلى الحسين(عليه السلام) في الليل فاستدعاه فعرف الحسين(عليه السلام) الذي أراد فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح فقال لهم إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن من أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه وهو غير مأمون عليّ فكونوا معي فإذا دخلت عليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا لتمنعوه مني فصار الحسين(عليه السلام) إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين(عليه السلام) ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه فقال له الحسين(عليه السلام) إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال الوليد له أجل فقال الحسين(عليه السلام) فتصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين(عليه السلام) الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين(عليه السلام) فقال يا بن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت.

(في اللهوف)[3] ثم أقبل(عليه السلام) إلى الوليد وقال أيها الأمير أنت تعلم بأنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق والفجور وأن مثلي لا يبايع مثله لكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة.

(وعن المناقب)[4] فقام مروان وجرد سيفه وقال مر سيافك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار ودمه في عنقي وارتفعت الصيحة فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته وقد انتضوا خناجرهم فخرج الحسين(عليه السلام) معهم بيض الله وجوههم وبارك الله لهم في مودتهم ونصرتهم لسيدهم وفيهم قال المرحوم السيد جعفر الحلي:

---

(١)- اللهوف طبعة إيران / دار الأسوه / ص ٩٧.

(٢)- الإرشاد / ج ٢ / ص ٣٢.

(٣)- اللهوف طبعة إيران / دار الأسوه / ص ٩٨.

(٤)- المناقب: ج ٤ / ٩٦.

هم فتية قد أرخصوا لفدائه ... أرواح قدس سومهن خطير

هم فتية خطبوا العلى بسيوفهم ... ولها النفوس الغاليات مهور

فرحوا وقد نعيت نفوسهم لهم ... وكأن لهم ناعي النفوس بشير

ركضوا بأرجلهم إلى شرك الردى ... وسعوا وكل سعيه مشكور

(أقول) هذا يوم بمجرد ما سمعوا صوت الحسين(ع) هجموا وطافوا به وسيوفهم مسلولة ويوم آخر وقف الحسين(ع) بينهم فكلما ندبهم ودعاهم واستغاث بهم وناداهم فلم يجيبوه حتى قال(ع) يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجاء مالي أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون. . . ولما خرج الحسين(ع) من عند الوالي التفت مروان إلى الوالي وقال والله عصيتني لا يمكنك الحسين(ع) مثلها من نفسه أبداً فقال له الوليد يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه شمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإني قتلت حسيناً سبحان الله أقتل حسيناً أن قال لا أبايع والله إني لأظن أن امرءً يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال مروان فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت بما صنعت يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه فلما كان من الغد خرج الحسين(ع) من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان وقال يا أبا عبد الله إني لك ناصح أطعني ترشد فقال(ع) وما ذاك قل حتى أسمع قال إني آمرك ببيعة يزيد بن معاوية فإنه خير لك في دينك ودنياك فقال الحسين(ع) إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد:

فيا ذلة الإسلام من بعد عزه ... إذا كان والي المسلمين يزيد

وقال الآخر:

مثل ابن فاطمة يبيت مشرداً ... ويزيد في لذاته متنعم

يرقى منابر أحمد متأمراً ... في المسلمين وليس ينكر مسلم

وكان مروان لعنه الله مغضباً على الحسين(ع) وبقي ذلك الغيظ في قلبه حتى قتل الحسين(ع) وجيء برأسه إلى يزيد وكان مروان (لع) بالشام جالساً إلى جنب يزيد

(لع) جعل اللعين يهز أعطافه فرحاً بقتل الحسين(ع) ثم مد يده إلى الطشت وأخذ رأس الحسين(ع) بيده وأنشأ يقول:

يـا حبـذا بـردك في اليديـن	ولونـك الأحمـر في الخديـن
يلمـع في الطشـت مـن اللجـين	كأنمـا حـف بوردتـين
شـفيت نفسـي مـن دم الحسـين	وأخـذت ثـاري وقضيـت دينـي

كيـف رأيـت الضـرب يـا حسـين

ولكن ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في ذكر حكم بن أبي العاص وابنه مروان يقول وأما ابنه مروان فأخبث عقيدة وأعظم إلحاداً وكفراً وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين(ع) إلى المدينة وهو يومئذ أميرها وقد حمل الرأس على يديه وقال يا حبذا... ثم رمى بالرأس نحو قبر رسول الله(ص) وقال يا محمد يوم بيوم بدر وبعد ذلك أخذ ينكت وجهه بقضيب.

(وعن تاريخ البلاذري)[1] أنه لما وافى رأس الحسين(ع) المدينة سمعت الواعية من كل جانب وناحية وخرجت أم لقمان بنت عقيل حاسرة ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها ومعها أخواتها أم هاني وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها وهي تقول:

مـاذا تقولـون إذ قـال النبـي لكـم	مـاذا فعلتـم وأنتـم آخـر الأمـم
بعـترتي وبـأهلي بعـد مفتقـدي	منهـم أسـارى ومنهـم ضرجـوا بـدم
ما كـان هـذا جزائي إذ نصحت لكـم	إن تخلفونـي بسـوء في ذوي رحـم

دخلت صارخة على أم سلمة تصرخ وقالت قتل الحسين قالت أم سلمة فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً ﴿أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[2].

---

(١)- تـاريخ البـلاذري: ج ٤٥ / ص ١٢٤.

(٢)- سـورة هـود - الآيـة ١٨.

الفصل الرابع

في خروجه (عليه السلام) من المدينة ووداعه (عليه السلام) مع جده ومع الهاشميين والهاشميات وهذا الفصل يشتمل على اربعة مجالس

المجلس الأول

خرج الحسين من المدينة خائفاً كخروج موسى خائفاً يتكتم

فلما علم الحسين(عليه السلام) ما أشار به يزيد في قتله إن لم يبايع عزم على الخروج من المدينة.

(قال في البحار)[1] فلما كان الليل أقبل إلى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقف باكياً وقال السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في أمتك فاشهد عليهم يا نبي الله إنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتى ألقاك.

(قال أبو مخنف) وقف باكياً وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني خارج من جوارك كرهاً وفرقوا بيني وبينك حيث إني لم أبايع ليزيد شارب الخمور وراكب الفجور وفاعل الشرور فإن أنا فعلت كفرت وإن أبيت قتلت وها أنا خارج من جوارك على إكراه مني فعليك السلام يا سيدي ورجع إلى منزله حتى الصبح فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول اللهم هذا قبر نبيك محمد(صلى الله عليه وآله) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فغفا فإذا هو برسول الله(صلى الله عليه وآله) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضم الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه وقال حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء بين عصابة من أمتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتي يوم القيامة لا أنالهم الله شفاعتي حبيبي يا حسين إن أباك وأمك

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٢٧.

وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك وأن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة فجعل الحسين(عليه السلام) في منامه ينظر إلى جده ويقول يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك .

يقول الشاعر الدمستاني :

ضمني عندك يا جداه في هذا الضريح

علني يا جد من بلوى زماني أستريح

ضاق بي يا جد من رحب الفضا كل فسيح

فعسى طود الأسى يندك بين الدكتين

جد صفو العيش من بعدك بالأكدار شيب

وأشاب الهم رأسي قبل أبان المشيب

فعلا من داخل القبر بكاء ونحيب

ونداء بافتجاع يا حبيبي يا حسين

أنت يا ريحانة القلب حقيق بالبلا

إنما الدنيا أعدت لبلاء النبلا

لكن الماضي قليل بالذي قد أقبلا

فاتخذ درعين من حزم وعزم سابغين

ستذوق الموت ظلماً ظامياً في كربلا

وستبقى في ثراها ثاوياً منجدلاً

وكأني بلئيم الأصل شمر قد علا

صدرك الطاهر بالسيف يحز الودجين

وكأني بالأيامى من بناتي تستغيث

لغباً تستعطف القوم وقد عز المغيث

قد برى أجسامهن الضرب والسير الحثيث

بينها السجاد في الأصفاد مغلول اليدين

فقال له رسول الله(ﷺ) لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فإنك وأباك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة فانتبه الحسين(عليه السلام) من نومه فزعاً مرعوباً ورجع إلى منزله وجمع أهل بيته فقص عليهم رؤياه فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب أشد غماً من أهل بيت رسول الله(ﷺ) ولا أكثر باك ولا باكية منهم وأنا لا أعلم أن هذا اليوم أمر على أهل بيت رسول الله(ﷺ) وبنات الزهراء حين سمعوا من الحسين(عليه السلام) خبر شهادته أم يوم عاشوراء حين سمعوا صهيل الجواد وهو يصهل يقول في صهيله الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها برزن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود. . . وتهيأ الحسين(عليه السلام) للخروج من المدينة ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودعها.

وفي (مهيج الأحزان) وقف وقال السلام عليك يا أماه حسينك جاء لوداعك وهذه آخر زيارته إياكِ فإذا النداء من القبر وعليك السلام يا مظلوم الأم ويا شهيد الأم ويا غريب الأم فاستعبَر باكياً حتى لا يطيق على الكلام وكانت فاطمة(عليها السلام) تعلم غربة ولدها ولكن ما رأت بعينها حتى كانت ليلة الحادي عشر أو ليلة الثاني عشر من المحرم فرأت بعينها وهو في غاية الغربة لأنه طريح جريح بلا غسل ولا كفن وقد قطع الشمر رأسه الشريف والجمال يديه. . . ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن(عليه السلام) ففعل مثل ذلك ورجع إلى منزله وقت الصبح فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية وقال أخي أنت أحب الخلق إليّ وأعزهم عليّ ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وليس أحد أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي ومن وجب طاعته في عنقي لأن الله قد شرفك عليّ وجعلك من سادات أهل الجنة يا أخي تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استعطت ثم ابعث رسلك إلى الناس ثم ادعهم إلى نفسك فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب مروءتك ولا فضلك إني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون فتكون لأول الأسنة غرضاً فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأما أضيعها دماً وأذلها أهلاً فقال له الحسين(عليه السلام): فأين أذهب يا أخي قال: انزل مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى

بلاد اليمن فإنهم أنصارك وأنصار جدك وأبيك وإنهم أرأف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الحسين(عليه السلام): يا أخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى وبكى الحسين(عليه السلام) معه ساعة ثم قال: يا أخي جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج إلى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشعيتي وأمرهم أمري ورأيهم رأيي وأما أنت يا أخي فلا بأس عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم ولا تخفي عني شيئاً من أمورهم ثم دعا الحسين(عليه السلام) بدواة وبياض وكتب هذا الوصية لأخيه محمد، بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية إن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق وأن الجنة والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وشيعة أبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين وهذه وصيتي لك يا أخي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودعه وخرج في جوف الليل في غاية الخوف كخروج موسى خائفاً يترقب ولذا كان يتلو(عليه السلام): ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

(أقول) ولكن شتان بينه وبين موسى لأن موسى وإن خرج خائفاً هارباً ماشياً وجلاً ولكن لما ورد ماء مدين تبدل خوفه أمناً وزال عنه همه وغمه وخوفه وأما الحسين(عليه السلام) خرج من المدينة خائفاً ودخل مكة خائفاً ومكث في مكة خائفاً حزيناً كئيباً إلى أن خرج من مكة كذلك خائفاً وفي طريقه كذلك ونزل بكربلاء كذلك إلى أن قتل(عليه السلام) وموسى رجع إلى وطنه بعد عشر سنين مكرماً منصوراً ورسولاً مؤيداً والحسين(عليه السلام) ما رجع إلى المدينة بل قتل هو ومن معه إلا ولده السجاد رجع مع عماته وعيالات أبيه . . .

المجلس الثاني

(في البحار)[1] عن كامل الزيارة لما هم الحسين(عليه السلام) بالشخوص من المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين(عليه السلام) فقال: أنشدكن الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ورسوله قالت له نساء بني عبد المطلب فلمن نستبقي هذه النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة(عليهما السلام) ورقية وزينب وأم كلثوم فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور ثم إن نساء بني هاشم أقبلن إلى أم هانئ عمة الحسين(عليه السلام) وقلن لها يا أم هانى أنت جالسة والحسين(عليه السلام) مع عياله عازم على الخروج، فأقبلت أم هانى، فلما رآها الحسين قال: اما هذه عمتي أم هانى؟ قيل: نعم فقال يا عمة، ما الذي جاء بك وأنت على هذه الحالة؟ فقالت: وكيف لا آتي وقد بلغني أن كفيل الأرامل ذاهب عني ثم إنها انتحبت باكية، وتمثلت بأبيات أبيها أبي طالب(عليه السلام):

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطوف به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفواضل

ثم قالت سيدي وأنا متطيرة عليك من هذا المسير لهاتف سمعت البارحة يقول:

وأن قتيل الطف من آل هاشم	أذل رقاباً من قريش فذلت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً	أبانت مصيبته الأنوف وحلت

فقال لها الحسين(عليه السلام) يا عمة لا تقولي من قريش ولكن قولي (أذل رقاب المسلمين فذلت) ثم قالت يا عمة كل الذي مقدر فهو كائن لا محالة وقال(عليه السلام):

وما هم بقوم يغلبون ابن غالب	ولكن بعلم الغيب قد قدر الأمر

فخرجت أم هاني من عنده باكية وهي تقول:

وما أم هاني وحدها ساء حالها	خروج حسين عن مدينة جده
ولكنما القبر الشريف ومن به	ومنبره يبكون من أجل فقده

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٨٨.

(أقول) ليت شعري ما حال أم هاني وبنات عبد المطلب يوم ورد الناعي بقتل الحسين(عليه السلام) قال الراوي ولما ورد نعي الحسين المدينة فلم أسمع والله واعية مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين وخرجت أسماء وفي رواية أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب في جماعة من نساء بني هاشم وهي حاسرة تلوي بثوبها حتى انتهت إلى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول: «ماذا تقولون» الأبيات مضت.

(وفي العوالم)[1] أنه(عليه السلام) لما عزم على الخروج من المدينة أتته أم سلمة فقالت يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق فإني سمعت جدك(صلى الله عليه وآله) يقول يقتل ولدي الحسين(عليه السلام) بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، فقال لها يا أماه وأنا والله أعلم ذلك وإني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بد وإني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي أدفن فيها وأني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي وإن أردت يا أماه أريك حفرتي ومضجعي ثم أشار إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده وعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً وسلمت أمرها إلى الله تعالى، فقال لها يا أماه قد شاء الله(عزّ وجل) أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين وأطفالي مذبوحين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً فقالت أم سلمة: عندي تربة دفعها إليّ جدك فجعلتها في قارورة فمد(عليه السلام) يده إلى جهة كربلاء فأخذ تربة فجعلها في قارورة فأعطاها إياها وقال اجعليها مع قارورة جدي فإذا فاضتا دماً فاعلمي يا أماه أني قد قتلت فودعها ومضى(عليه السلام).

قالت أم سلمة أنا في كل يوم كنت أتجسس القارورتين إلى يوم العاشر من المحرم فرأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) في منامي مقبلاً وعلى رأسه ولحيته تراب كثير فجعلت أنفضه بكمي وأقول نفسي لنفسك الفداء متى أهملت نفسك هكذا يا رسول الله؟ من أين لك هذا التراب؟ قال هذه الساعة فرغت من دفن ولدي الحسين(عليه السلام) أو قال(صلى الله عليه وآله) ولا زلت الليلة أحفر القبور للحسين وآل الحسين(عليه السلام) فانتبهت مرعوبة لم أملك على نفسي فدخلت البيت الذي فيه القارورتان فنظرت فإذا بتربة الحسين(عليه السلام) صارت دماً عبيطاً فصحت وا

---

(١)- العوالم: ج ١٧ الإمام الحسين / ص ١٨٠.

حسيناه وا ولداه وا مهجة قلباه حتى علا نحيبي فلطخت به وجهي فأقبلت إليَّ نساء المدينة الهاشميات وغيرهن وقلن ما الخبر؟ فحكيت لهن القصة فعلا الصراخ وقام النياح وصار كأنه حين مات رسول الله(ﷺ) وسعين إلى قبره بين مشقوقة الجيب ومكشوفة الرأس فصحن يا رسول الله قتل الحسين(ع)، قالت أم سلمة: فوالله الذي لا إله إلا هو لقد أحسسنا كأن القبر يموج بصاحبه حتى تحركت الأرض من تحتنا فخشينا أنها تسيخ بنا فانحرفنا بين مشقوقة الجيب ومنشورة الشعر وباكية العين إلى آخره.

المجلس الثالث

روي السيد البحراني في مدينة المعاجز[1] عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما عزم الحسين بن علي(ع) على الخروج إلى العراق أتيته فقلت له أنت ولد رسول الله(ﷺ) وأحد سبطيه لا أرى إلا أنك تصالح كما صالح أخوك الحسن(ع) فإنه كان موفقاً رشيداً فقال لي: يا جابر قد فعل ذلك أخي بأمر الله تعالى ورسوله وأنا أيضاً أفعل بأمر الله ورسوله(ﷺ) أتريد أن أستشهد رسول الله(ﷺ) وعلياً(ع) وأخي الحسن(ع) بذلك الآن ثم نظر إلى السماء فإذا السماء قد انفتح بابها وإذا رسول الله(ﷺ) وعلي وحمزة وجعفر(ع) وهم نازلون منها حتى استقروا على الأرض فوثبت فزعاً مرعوباً فقال لي: رسول الله(ﷺ): يا جابر ألم أقل لك في أمر الحسن(ع) قبل الحسين لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً ولا تكون معترضاً أتريد أن ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله؟ قلت: بلى يا رسول الله فضرب برجله الأرض فانشقت وظهر بحر فانفلق ثم ظهرت أرض فانشقت هكذا حتى انشقت سبع أرضين وانفلقت سبعة أبحر ورأيت من تحت ذلك كله النار قد قرن في سلسلة الوليد بن مغيرة وأبو جهل ومعاوية ويزيد وقرن بهم مردة الشياطين فهم أشد أهل النار عذاباً ثم قال: ارفع رأسك فرفعت فإذا أبواب السماء مفتحة وإذا الجنة بأعلاها ثم صعد رسول الله(ﷺ) ومن معه إلى السماء وصعدوا جميعاً فلما صار(ﷺ) في الهواء صاح بالحسين يا بني الحق بي فلحق به الحسين وصعدوا حتى رأيتهم دخلوا الجنة من أعلاها ثم نظر رسول الله(ﷺ) إلي من هناك وقبض على يد

---

(1)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٤٨٧.

الحسين(ع) وقال يا جابر هذا ولدي معي ههنا فسلم له أمره ولا تشك فتكون مؤمناً، قال جابر: فعميت عيناي إن لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله(ص).

(أقول): ولما علم جابر أن الحسين(ع) لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً ولا يعمل عملاً ولا يقول قولاً إلا بأمر الله وأمر رسوله(ص) سلم له وأحسن فعله فودعه وخرج الحسين(ع) وبقي جابر في المدينة ينتظر خبره ويترقب أثره حتى ورد الناعي بقتل الحسين(ع) وهو عبد الملك بن أبي الحارث السلمي ومعه كتاب من عبيد الله (لع) إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يبشره بقتل الحسين(ع) فلما علم جابر بقتل الإمام حن وأنّ وبكى وتحسر وخرج من المدينة زائراً قبر الحسين(ع) وهو أول من زار الحسين(ع) ومعه جماعة من بني هاشم فلما ورد كربلاء دنا من الفرات إلى آخر ما سيأتي إن شاء الله.

(أقول) قد وجدت في بعض الكتب أنه لما أراد الحسين(ع) الشخوص من المدينة اجتمع عنده أولاده وزوجاته وإخوانه وأخواته وبنو عمومته وأولاد أخيه الحسن(ع) وبناته ومواليه والجواري والخدم وكثير من أقربائه من بني هاشم ذكوراً وإناثاً ورجالاً ونساء وهم من حيث المجموع مع الطفل الرضيع علي الأصغر مائتان واثنان وعشرون ونذكر في أخر الكتاب أسماءهم وتفصيل حالاتهم إن شاء الله وهم الذين خرجوا مع الحسين بن علي(ع) من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق فما تهيأ للمسير من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق أمر(ع) بإحضار مائتين وخمسين من الخيل للركوب وفي خبر مائتين وخمسين ناقة فلما أحضرت عنده أمر بحمل سبعين ناقة للخيم وأربعين ناقة لحمل القدور والأواني وأدوات الأرزاق وما يتعلق بها وثلاثين ناقة لحمل الراوية للماء واثني عشر لحمل الدراهم والدنانير والحلي والحلل والبدرات والزعفران والعطريات والورس والأثواب والبرود اليمانية والتركاء وما يتعلق بهذه الأشياء وأمر(ع) بخمسين شقة من الهوادج على ظهور المطايا للعيال والأطفال والذراري والخدم والجواري والعبيد وبقية المطايا لحمل الأثقال والأدوات اللازمة في الطريق فلما أحضرت هذه الأشياء عنده ودع قبر جده وأمه وأخيه وجدته فاطمة بنت أسد وسائر أقربائه وخرج لثلاث ليال بقين من شهر رجب فلما تهيأ(ع) للركوب من المدينة إلى مكة أمر بإحضار فرس رسول الله(ص) يدعى المرتجز فركبه وهو الفرس الذي شهد به خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وكان صاحبه رجلاً من بني

مرة اشتراه(ﷺ) بالمدينة بعشرة أواق وأول غزوة غزا به(ﷺ) غزوة أحد وكان من جياد خيل رسول الله(ﷺ) على ما رواه ابن قتيبة.

في المعارف[1] ثم انتقل بعده إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام) وهو ركبه يوم صفين على ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين[2] ثم انتقل بعده إلى ابنه الحسين(عليه السلام) فركبه يوم الطف ووعظ القوم فلم يتعظوا ثم قتلوه عطشاناً ظمآناً.

وقال السمعاني في كتاب الفضائل[3] اشتراه(ﷺ) بأربعين ألف درهم ثم أمر(عليه السلام) بإحضار سيف رسول الله(ﷺ) فتقلد به وكان اسمه البتار وقيل الرسوب وقيل العضب وقيل الحتف وكان مكتوباً عليه هذا البيت:

في الجبن عار وفي الإقدام مكرمة   والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذي أعطاه رسول الله(ﷺ) علياً يوم أحد على ما ذكره السمعاني في كتاب الفضائل وكان بعد رسول الله(ﷺ) مع علي(عليه السلام) في حروبه الثلاثة ثم انتقل بعده إلى ابنه الحسن(عليه السلام) ثم إلى الحسين(عليه السلام) وكان يحارب معه يوم الطف مع أعداء الدين إلى أن قتل(عليه السلام) ثم أمر(عليه السلام) بإحضار درع رسول الله(ﷺ) فلبسه وكان اسمه السعدية وقيل فضة وقيل ذات الفضول وقيل ذات الوشاح فأعطاه رسول الله(ﷺ) علياً وكان يلبسه ويجاهد به بين يدي رسول الله(ﷺ) في غزواته وبعد رسول الله(ﷺ) لبسه علي(عليه السلام) في حروبه الثلاثة ثم انتقل إلى ابنه الحسن(عليه السلام) ثم إلى ابنه الحسين(عليه السلام) وكان لابسه يوم الطف لما وعظ القوم وقال أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا درع رسول الله أنا لابسه، قالوا: اللهم نعم ثم أمر بإحضار عمامة رسول الله(ﷺ) وكان اسمها السحاب وكانت من الخز الدكناء الذي تعمم بها(ﷺ) يوم بدر وحنين ثم بعده تعمم بها علي بن أبي طالب(عليه السلام) يوم صفين على ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين ثم انتقلت إلى ابنه الحسين(عليه السلام) وتعمم بها وكانت على رأسه يوم الطف لما وعظ القوم ثم أمر(عليه السلام) بإحضار حربة رسول الله(ﷺ) وكانت حربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاي. كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلي إليها في أسفاره.

---

(١)- المعارف: ص ٦٥.

(٢)- كتاب صفين / البحار: ج ٥ / ص ١١٣.

(٣)- الفضائل: البحار: ج ١٦ / ص ٩٩.

وفي كتاب أسد الغابة لعز الدين الجزري وكانت تحمل معه في العيد تجعل بين يديه يصلي إليها ثم بعده انتقلت إلى علي(عليه السلام) وكانت معه يوم صفين تحارب معه كما ذكره نصر بن مزاحم[1] في كتابه ثم بعده انتقلت إلى ابنه الحسين(عليه السلام) وكانت معه يوم الطف ويحارب بها مع القوم ثم يرجع إلى مركزه ويتكأ عليها وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم يزل يقاتل حتى قتل(عليه السلام) ثم أمر(عليه السلام) قيس بن عبادة على ما رواه الطوسي في كتاب السقيفة بأن يرحل عقيبه مع مأتي رجل من قومه حتى لو أتاه العدو كان هو وأهل بيته من القدام وقيس بن سعد من الخلف فيكون لهم البزة وعلى العدو الهلاكة.

قال المرحوم الدربندي في الأسرار[2] حدثني بعض الثقاة من تلامذتي من العرب قال: قد ظفرت بهذه الرواية في مجموعة كانت تنسب إلى الفاضل الأديب المقري فنقلتها عنه وهي أن روى عبد الله بن سنان الكوفي عن أبيه عن جده أنه قال: خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين(عليه السلام) وهو يومئذ بالمدينة فأتيته فقرأه فعرف معناه فقال أنظرني إلى ثلاثة أيام فبقيت في المدينة ثم تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجه إلى العراق فقلت في نفسي أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب وكيف جلالته وشأنه فأتيت إلى باب داره فرأيت الخيل مسرجة والرجال واقفين والحسين(عليه السلام) جالس على كرسي وبنو هاشم حافون به وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكماله ورأيت نحواً من أربعين محملاً وقد زينت المحامل بملابس الحرير والديباج، قال: فعند ذلك أمر الحسين(عليه السلام) بني هاشم بأن يركبوا محارمهن على المحامل فبينما أنا أنظر وإذا بشاب قد خرج من دار الحسين(عليه السلام) وهو طويل القامة وعلى خده علامة ووجهه كالقمر الطالع وهو يقول: تنحوا يا بني هاشم وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران أذيالهما على الأرض حياء من الناس وقد حفت بهما إماؤهما فتقدم ذلك الشاب إلى محمل من المحامل وجثا على ركبتيه وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل فسألت بعض الناس عنهما فقيل أما إحداهما فزينب والأخرى أم كلثوم بنتا أمير المؤمنين فقلت ومن هذا الشاب؟ فقيل لي: هو قمر بني هاشم العباس بن أمير المؤمنين ثم رأيت بنتين صغيرتين كأن الله تعالى لم يخلق مثلهما فجعل واحدة مع زينب والأخرى مع أم كلثوم فسألت عنهما فقيل لي هما سكينة وفاطمة بنتا الحسين(عليه السلام) ثم

---

(٢٠٥)- نصر بن مزاحم / واقعة صفين / البحار: ج ٥ ص ١١٣.

(٢٠٧)- الأسرار: ج ٢ / ص ٦٢٧.

خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع ومعه امرأة وقد حفت بها إمائها فأركبها ذاك الغلام المحمل فسألت عنها وعن الغلام فقيل لي أما الغلام فهو علي الأكبر بن الحسين(عليه السلام) والمرأة أمه ليلى زوجة الحسين(عليه السلام) ثم خرج غلام ووجهه كفلقة القمر ومعه امرأة فسألت عنها فقيل لي أما الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبى والامرأة أمه ثم خرج شاب آخر وهو يقول: تنحوا عني يا بني هاشم تنحوا عن حرم أبي عبد الله فتنحى عنه بنو هاشم وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك وهي تمشي على سكينة ووقار وقد حفت بها إماؤها فسألت عنها فقيل لي أما الشاب فهو زين العابدين ابن الإمام وأما الامرأة فهي أمه شاه زنان بنت الملك كسرى زوجة الإمام فأتى بها وأركبها على المحمل ثم أركبوا بقية الحرم والأطفال على المحامل فلما تكاملوا نادى الإمام(عليه السلام) أين أخي أين كبش كتيبتي أين قمر بني هاشم فأجابه العباس لبيك لبيك يا سيدي فقال له الإمام(عليه السلام) قدم لي يا أخي جوادي فأتى العباس بالجواد إليه وقد حفت به بنو هاشم فأخذ العباس بركاب الفرس حتى ركب الإمام ثم ركب بنو هاشم وركب العباس وحمل الراية أمام الإمام قال فصاح أهل المدينة صيحة واحدة وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وقالوا الوداع الوداع الفراق الفراق فقال العباس: هذا والله يوم الفراق والملتقى يوم القيامة ثم صاروا قاصدين كربلاء مع عياله وجميع أولاده ذكوراً وإناثاً إلا ابنته فاطمة الصغرى فإنها كانت مريضة.

قال الدربندي في الأسرار[1] وكان للحسين(عليه السلام) بنت تسمى بفاطمة وكانت حين خروجه من المدينة مريضة فجعلها عند أم سلمة وكانت كل يوم تجيء خلف الباب لعلها تجد من كان له اطلاع بحال والدها ولما طال زمان الفراق ولم يصل الخبر من والدها اشتغلت بالبكاء وتراكمت عليها الأحزان وكتبت كتاباً لوالدها وبينت فيه حالها فلما فرغت من كتابتها واشتغلت بالنوح والبكاء لفرقة والدها وغيره وإذا أعرابي سمع بكاءها فتأثر من بكائها فبكى ساعة ثم علم أن الباكية بنت الإمام وبكاؤها لفراقه(عليه السلام) فنادى بصوت عال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أنا رجل من البادية أريد الرواح إلى كربلاء فهل لكم حاجة فلما سمعت فاطمة جاءت خلف الباب وردت جواب سلامه وقالت: يا أعرابي أنا بنت الحسين إنه لما عزم إلى كربلاء كنت مريضة فسلمني إلى جدتي أم سلمة زوجة رسول الله(صلى الله عليه وآله)

---

(١)- الأســـــرار: ج ٣ / ص ١٤.

فالآن لم تبق لي طاقة من هجرانه وكتبت كتاباً وأريد من يوصله إليه فأخذه الأعرابي منها ففي يوم عاشوراء وقت المحاربة بلغ إلى كربلاء وسلمه إلى الحسين(عليه السلام) فلما فتحه واطلع على مضمونه بكى بكاء شديداً ثم جاء عند أهل البيت وقرأه عليهم وبكين بكاء شديداً ولم يظهر حال الأعرابي أنه كان ملكاً أم بشراً وصار شهيداً أم لا .

(أقول) وهل أتى أحد إليها بجواب من الحسين(عليه السلام)؟ نعم جاء غراب وهو ملطخ بالدم . . .

المجلس الرابع

(في البحار)[1] خرج الحسين(عليه السلام) من المدينة على ما هو المشهور ليلة الأحد الثامن والعشرين من رجب ودخل مكة في يوم الجمعة الثالث من شعبان ولما خرج من المدينة خرج خائفاً مرعوباً ومع ذلك لزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته : لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع ابن الزبير لئلا يلحقك الطلب فقال(عليه السلام) لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ثم قال : تخافون أن يدرككم الطلب وأنا أخاف الله أن أنكب الطريق حذراً من الموت في بعض الكتب نقلا عن الوسائل ثم إن الحسين(عليه السلام) ركب الجادة فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل : يا بن رسول الله لو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادة كما فعل عبد الله بن الزبير كان عندي هو الرأي إنا نخاف أن يلحقنا الطلب فقال له الحسين(عليه السلام) : لا والله يا بن العم لا أفارقه أو قال : لا فارقت هذا الطريق أبداً أو أنظر أبيات مكة أو يقضي الله في ذلك ما يحب وأنشأ يقول(عليه السلام) :

يا نكبات الدهر دولي ... وأقصري إن شئت أو أطيلي
رميتني رمية لا مقيل ... بكل خطب فادح جليل
أول ما رزيت بالرسول ... وبعد بالطاهرة البتول
والوالد البر بنا الوصول ... وبالشقيق الحسن النبيل
والبيت ذي التأويل والتنزيل ... مالك عني اليوم من عدول
وحسبي الرحمن من منيل

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٢.

قالت سكينة: حين خرجنا من المدينة وما أهل بيت أشد غماً ولا خوفاً من أهل بيت رسول الله(ﷺ) سبحان الله خرجن بنات رسول الله من المدينة خائفات ومعهن حماتهن ورجالهن ليت شعري فما حالهن يوم سيروهن من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام وليس معهن رجالهن ولي ولا من حماتهن حمى وكأني بزينب الكبرى تنادي بلسان الحال:

لا والـد لـي ولا عـم ألـوذ بـه ولا أخ لـي بقـي أرجـوه ذو رحـم

أخي ذبيـح ورحلـي قـد أبيـح وبـي ضاق الفسيح وأطفـالي بغير حمـى

ولما خرج(عليه السلام) من المدينة إلى مكة لقيه عبد الله بن مطيع العدوي فقال له جعلت فداك وأين تريد قال(عليه السلام) أما الآن فمكة وأما بعد فإني أستخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت نفسه فيها الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً فيتداعى إليك الناس ومن كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك ولما دخل مكة دخلها وهو يقرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ثم نزل بها وأقبل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأتي الحسين(عليه السلام) فيمن يأتيه بين كل يومين مرة وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد غمه مكانه بمكة قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين بالبلد وإن الحسين(عليه السلام) أطوع في الناس منه وأجل وما كانوا يعدلونه بالحسين(عليه السلام) فلم يكن شيء يؤتاه أحب إليه من شخوص الحسين عن مكة ولذا إن الحسين(عليه السلام) لما عزم على الخروج من مكة إلى العراق فرح ابن الزبير وسر بذلك سروراً عظيماً وأقبل إلى الحسين(عليه السلام) وسأله عما أراد فقال(عليه السلام) قد عزمت على إتيان الكوفة فقال وفقك الله أما لو أن لي مثل أنصارك ما عدلت عنها ثم خاف أن يتهمه فقال ولو أقمت بمكانك فدعوتنا وأهل الحجاز إلى بيعتك أجبناك فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك وكنا إليك سراعاً وكنت أحق بذلك من يزيد وأبي يزيد (لع) ثم قال قد حضر الحج فتدعه وتأتي العراق فقال(عليه السلام) يا بن الزبير لئن أدفن بشاطئ الفرات أحب إليّ من أن أدفن بفناء الكعبة إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل

حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش فخرج من عنده فمر عبد الله بن عباس بابن الزبير فقال له: قرت عينك يابن الزبير هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز:

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري قد رفع الفخ فماذا تحذري

لابد من صيدك يوماً فاصبري هذا الحسين سائراً فابشري

إلى العراق راحل فاستبشري

(أقول) إن ابن الزبير قرت عينه بخروج الحسين(ع) من مكة وشخوصه عن بيت الله الحرام والحال أنه لم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره بل ولقد دمعت عيون البيت لفقده ومفارقته، كما قال الشاعر:

لقد دمعت عيون البيت حزناً لفقد مني قلوب العارفينا

وطافت طائفوه طواف ثكلى وقد لبسوا السواد ملهفينا

وكانت تلبياتهم رثاء لسبط كان خير الناسكينا

قد اعتمروا بنوح في مقام حزين يفطر الحجر المتينا

فقدنا اليوم ريحاناً وروحاً ومرجاناً وزيتوناً وتيناً

فقدنا ههنا قصراً مشيداً وبيت العز والبلد الأمينا

فقدنا ههنا كهف الأيامى وسور المحتمين وطور سينا

وكيف لا تدمع عيون البيت وهو يرى أن الحسين(ع) خارج منها في ليلة يتوجه إليه الناس من كل ناحية وهي ليلة عرفة وهو روحي له الفداء من كثرة اشتياقه إليه قد حج إليه خمساً وعشرين حجة ما شياً وبه تشرف البيت والكعبة والركن والمقام والمشعر والمروة والصفا وزمزم والحطيم ولكن أسفي عليه حيث لم يتمكن في هذه السنة من الوقوف وإتمام الحج مخافة أن يقبض عليه أو يقتل غيلة يقول الراثي:

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها وبه تشرفت الحطيم وزمزم

لم يدر أين يريح بدن ركابه فكأنما المأوى عليه محرم

الفصل الخامس

في وقائع مدة إقامته بمكة المشرفة وكتب أهل الكوفة وإرسال الكتب إليه وخروج مسلم بن عقيل (عليه السلام) إلى الكوفة وشهادته وشهادة هاني بن عروة وخروجه (عليه السلام) من مكة ومكالماته مع أخيه محمد بن الحنفية(رض) وابن عباس وابن عمر وهذا الفصل يشتمل على سبعة مجالس

المجلس الأول

(في الإرشاد)[1] وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية بن أبي سفيان فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين(عليه السلام) وامتناعه من بيعته وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه فقال سليمان إن معاوية قد هلك وإن حسيناً قد نقض على القوم بيعته وخرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه قالوا: لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه قال: فاكتبوا إليه فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي(عليه السلام) من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فإنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو.

(أما بعد) فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار والعنيد الذي انتزى على هذه الأمة وابتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود ثم إنه ليس علينا إمام فأقبل علينا لعل الله أن يجمعنا بك على الحق وأن النعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال وأمروهما بالنجا فخرجا مسرعين حتى

---

(١)- الإرشاد: ج ٢ / ص ٣٦.

قدما على الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مصهر الصيداوي وعبد الله بن شداد وعمارة بن عبد الله السلولي إلى الحسين ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا إليه: بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي من شيعته أما بعد فحي هلا فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل ثم كتب شبث بن ربعي وحجار بن أبحر (أبجر خ ل) ويزيد بن الحارث وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمر والتميمي أما بعد: فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار واعشوشبت الأرض وأورقت الأشجار فإذا شئت فأقبل علينا فإنما تقدم على جند لك مجندة والسلام وتلاقت الرسل كلها عنده وهو لا يجيبهم فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب وحمل معه من تلك الكتب خرجين مملوءين لأن يريهم إذا سألوه عن قدومه كما أراهم حين ما لاقى الحر قريباً من القادسية ووقف روحي له الفداء يوم عاشوراء وخطب فيهم ثم نادى يا قوم ألم تكتبوا إليَّ في القدوم إليكم يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبحر (أبجر خ ل) ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليَّ أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة فأقبل.

روي في (نفس المهموم)[1] فقالوا له لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال: أيها الناس إذا كرهتموني فدعوني أنصرف إلى مأمني من الأرض، فقال له القيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم إبني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب إلى آخر المطلب ولقد أحسن وأجاد القائل:

قد بايعوا السبط طوعاً منهم ورضى ... وسيروا صحفاً بالنصر تبتدر
أقدم فإنا جميعاً شيعة تبع ... وكلنا ناصر والكل منتظر
أقبل وعجل قد اخضر الجناب وقد ... زهت بنضرتها الأزهار والثمر
أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... خلد الجنان إذا النيران تستعر

---

(١)- نفس المهموم: ص ٢١٨.

لا رأي للنـــاس إلا فيـــك فـــأت ولا	تخش اختلافاً ففيك الأمر منحصــر
وأثمـــوه إذا لـــم يـــأتهم فـــأتى	قوماً لبيعتهـم بـالنكث قـد خفـروا
فعـــاد نصرهـــم خـــذلاً وخذلهـــم	قتـلا لـه بسـيوف للعـدى ادخـروا
يـا ويلهـم مـن رسـول لله كـم ذبحـوا	ولـــداً لـــه وكريـــات لـــه أســـروا

في (التبر المذاب)[1] كثرت عليه الكتب وتواترت عليه الرسل وكتبوا إليه أنك إن لم تصل إلينا فأنت أثـم لوجـود الأنصار على الحق وتمكنك من القيام فإنك أصله وعموده وأهله ومعدنه.

وفي (القمقام)[2] إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة فـأقدم علينا فنحن في مائة ألف فقد فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة نبيه ونرجو أن يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم فأنت أحق بهذا الأمر من يزيد وأبيه الذي غصب الأمة فيئها وشرب الخمور ولعب بالقردة والطنابير وتلاعب بالدين.

قال سيد ابن طاووس فعندها قام الحسين(عليه السلام) فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك ثم طلب مسلم بن عقيل وأطلعه على الحال وأمره بالمسير وكتب معه جواب كتبهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملأ من المسلمين والمؤمنين أما بعد: فإن هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعـل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي والمفضل عندي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فإن كتب إلي بأنه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في صحفكم فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام ودعا الحسين(عليه السلام) مسلم بن عقيل وأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك وسرحه مع قيس بن مصهر الصيداوي وجماعة من أهل الكوفة.

---

(١)- التبر المذاب، البحار: ج ٤٤/ ص ٣٣٤، الدمعة الساكبة: ج ٤/ ص ٢٠١ مشابه.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٣٤.

في الناسخ أن مسلماً ودع الحسين(عليه السلام) وقبل يديه ورجليه وبكى وقال: جعلت فداك أرى هذا آخر اللقاء والملتقى يوم القيامة فبكى الحسين(عليه السلام) وضمه إلى صدره وتعطف عليه وخرج مسلم(عليه السلام) وهو يبكي في طريقه فسئل ما هذا البكاء فقال لحرقة قلبي لأن الدهر فرق بيني وبين الحسين وأبعد بيني وبينه فخرجوا في النصف من شهر رمضان ودخلوا الكوفة في الخامس من شوال وبايعه من الكوفة على رواية ثلاثون ألفاً وكتب إلى الحسين(عليه السلام) أن لك ههنا مائة ألف سيف فعجل ولا تتأخر وذلك قبل أن يقتل مسلم بن عقيل(عليه السلام) بسبعة وعشرين يوماً.

قال أبو مخنف[1] ثم انقطع خبر مسلم عن الحسين(عليه السلام) فقلق لذلك قلقاً شديداً وجمع أهل بيته ومواليه وأعلمهم بما أوجس في قلبه وأمرهم بالرحيل إلى المدينة فشدوا الجمال وخرجوا بين يديه سائرين إلى المدينة ثم إنه أتى قبر جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) واعتنقه وبكى بكاء شديداً فحملته عينه فغفا ونام ورأى في منامه رسول الله وهو يقول: يا ولدي الوحا الوحا العجل العجل فقد قدمت أمك وأبوك وأخوك الحسن وجدتك خديجة الكبرى وكلهم مشتاقون إليك فبادر إلينا فانتبه الحسين(عليه السلام) باكياً حزيناً شوقاً إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) وجاء إلى أخيه محمد بن الحنفية وهو عليل فحدثه بما رأى وبكى فقال له: يا أخي ماذا تريد أن تصنع قال(عليه السلام): أريد الرحيل إلى العراق فإني على قلق من أجل ابن عمي مسلم بن عقيل فقال له محمد بن الحنفية: سألتك بحق جدك محمد(صلى الله عليه وآله) أن لا تفارق حرم جدك رسول الله(صلى الله عليه وآله) فإن لك فيه أعواناً كثيرة فقال الحسين(عليه السلام): لا بد من العراق فقال محمد بن الحنفية إني والله ليحزنني فراقك وما أقعدني عن المسير معك إلا لأجل ما أجده من المرض الشديد فوالله يا أخي ما أقدر أن أقبض على قائم سيف ولا كعب رمح فوالله لا فرحت بعدك أبداً ثم بكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته قال: يا أخي أستودعك الله من شهيد مظلوم وودعه الحسين(عليه السلام) وسار من المدينة.

(أقول) ما أشبه وداعه مع أخيه محمد وهو عليل بوداعه مع ولده العليل زين العابدين(عليه السلام) يوم عاشوراء أقبل ليودعه فلما رأى العليل أباه إلى آخره.

---

(١)- مقتل ابو مخنف: ص ٦١.

المجلس الثاني

في شؤونات مسلم ومقاماته

عـين جـودي لمسـلم بـن عقيـل ... لرسـول الحسـين سـبط الرسـول
لشـهيد بـين الأعـادي وحيـد ... وقتيـل لنصـر خـير قتيـل
ابـك مـن قـد بكـاه أحمـد شـجوا ... قبـل ميـلاده بعهـد طويـل
وبكـاه الحسـين والآل لمـا ... جـاءهم نعيـه بدمـع همـول
تركـوه لـدى الهيـاج وحيـداً ... لعـدو مطـالب بذحـول
ثـم سـاقوه بينهـم يتهـادى ... اللعـين الرذيـل وابـن الرذيـل
طاويـاً ظاميـاً جريحـاً عليـلاً ... طالبـاً منهـم رواء الغليـل

قال علي(ع) لرسول الله(ص) إنك لتحب عقيلاً قال أي والله إني لأحبه حبين حباً له وحباً لحب أبي طالب له وأن ولده مقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون ثم بكى رسول الله(ص) حتى جرت دموعه على صدره وقال إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

وفي (القمقام)[1] قال رسول الله(ص)لعقيل إني أحبك حبين حباً لقرابتك وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك.

(أقول) إن عقيل بن أبي طالب كان أسن من أخيه جعفر بعشر سنين وخرج إلى معاوية وأقام عنده حتى قال معاوية: هذا أبو يزيد لو لم يعلم بأني خير له من أخيه لما ترك أخاه وأقام عندنا فقال عقيل أخي خير لي في آخرتي وديني وأنت خير لي في دنياي وقد أثرت دنياي على ديني وأسأل الله حسن الخاتمة وتوفي بالشام في خلافة معاوية على رواية وعقيل هذا كان من شجعان العرب ومن فصحائهم وبلغائهم أحضرهم جواباً وأذربهم لساناً دخل يوماً على معاوية فقال له معاوية: هل من حاجة لك يا عقيل فأقضيها لك؟ قال: نعم جارية عرضت عليّ وأبى أصحابها أن يبيعوها إلا بأربعين ألف درهم وأنا أحب أن أشتريها فأحب معاوية أن يمازحه فقال: يا عقيل

---

(١)- البحـــار: ج ٤٢ / ص ١١٥.

وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً وأنت أعمى تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهماً، قال: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً فارساً شجاعاً إذا أغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معاوية وقال: مازحناك يا أبا يزيد فأمر فابتيعت له الجارية التي ولد منها مسلم واسمها علية فلما أتت على مسلم ثمانية عشر سنة ومات أبوه عقيل قال يوماً لمعاوية: يا أمير إن لي أرضاً بمكان كذا من المدينة وإني أعطيت بها مائة ألف وقد أحببت أن أبيعها إياك فادفع إليَّ ثمنها فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن إليه فبلغ ذلك الحسين(ع) فكتب إلى معاوية أما بعد فإنك اغتررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه أرضاً لا يملكه فاقبض من الغلام ما دفعته إليه واردد إلينا أرضنا فبعث معاوية إلى مسلم فأخبره بذلك وقرأ كتاب الحسين(ع) وقال اردد علينا مالنا وخذ أرضك فإنك بعتنا ما لا تملكه فغضب مسلم وقال: مه دون أن أضرب رأسك بالسيف فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه وقال: يا بني هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أمك ثم كتب إلى الحسين(ع) أني قد رددت لكم الأرض وسوغت مسلماً ما أخذه.

قال (في الأسرار) ولا يخفى أن لمسلم(ع) مقامات كريمة ومناقب سنية لا يسعها الطوامير والطروس وكيف لا والعرق صحيح والمنشأ كريم والشأن عظيم والعمل جسيم والعلم كثير واللسان خطيب والصدر رحيب فأخلاقه وفق أعراقه وحديثه يشهد لقديمه فهو من دوحة امتد عرقها وبسق فرعها وطاب عودها واعتدل عمودها كيف وقد رباه عمه أمير المؤمنين وكبر في حجر سيد الوصيين بأبي وأمي من شجاع هو في غارب السنام من الدرجة القصوى في الشهادة والفوز بالسعادة فهنيئاً له هذا الشرف والسيادة فقول الإمام(ع) في شأنه يكشف عن كونه في أعلى ذروة الشرف من المكارم والفواضل والنجدة والفضائل حيث يقول إني باعث إليكم . . .

فقول رسول الله(ص) كقول الحسين(ع) في شأن مسلم يفيد أصولاً إيمانية وضوابط إيقانية.

فمنها أن درجته دون درجة أهل العصمة وفوق درجات غيرهم من أصحاب المقامات الجلية والدرجات العلية.

ومنها أن البكاء عليه من لوازم الإيمان وخواص الإيقان.

ومنها أنه قد بكى عليه جميع أهل السماوات والملائكة المقربين.

ومنها أن شأنه من بين شؤون حواري سيد الشهداء كشأن أبي الفضل العباس وعلي الأكبر والقاسم من جهة التأييد والتسديد كما أنه لا يبلغ في شجاعته. أحد ممن في زمنه من الذرية الهاشمية إلا أبو الفضل وعلي الأكبر والقاسم بن الحسن (والفضل ما شهدت به الأعداء) وشهد بشجاعته الصديق والعدو وسيأتي في محله ما قيل في شجاعته.

دخل الكوفة ونزل في دار المختار بن أبي عبيدة وأقبلت الشيعة تختلف إليه فكلما اجتمع عليه منهم جماعة وقرأ عليهم كتاب الحسين(عليه السلام) وهم خذلهم الله يبكون وبايعه منهم ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم إلى الحسين(عليه السلام) ويأمره بالقدوم إلى الكوفة ويخبره ببيعته ثمانية عشر ألفاً ولكنه بعد ما عرفهم حق المعرفة ولم يعلم أن أهل الكوفة لا وفاء لهم وهم الذين غدروا ومكروا بأمير المؤمنين(عليه السلام) والحسن(عليه السلام) وفعلوا بهما ما فعلوا حتى انعكس الأمر فما مضى إلا أيام قلائل حتى دخل عبيد الله بن زياد وجلس على سرير الإمارة وأمر بإحضار أشراف أهل الكوفة وحذرهم من القتل والقتال وخوفهم بجنود أهل الشام وقال: أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا أنفسكم للقتل فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن تممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم هذه أن يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتليكم في مغازي الشام وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم والشاهد منكم بالغائب حتى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها وتكلم الأشراف بنحو من ذلك فلما سمع الناس مقالته أخذوا لعنهم الله يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف إن الناس يكفونك ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه ويقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب انصرف فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى أمسى مسلم بن عقيل وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك النفر خرج متوجهاً إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلا ومعه عشرة ثم خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان فالتفت فإذا هو غريب وحيد وليس معه من يدله على الطريق ولا من يدله على منزله ولا أحد يواسيه بنفسه فمضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب حتى أتى إلى باب دار امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها وتزوجها أسيد

الحضرمي فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت(ﷺ) فقال لها يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت طوعة ثم خرجت فرأته جالساً على الباب قالت: يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك فسكت ثم أعادت مثل ذلك فسكت ثم قالت في الثالثة سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله واذهب إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أحله لك فقام مسلم وقال: يا أمة الله مالي في هذا المصر أهل ولا دار ولا عشيرة فهل لك في أجر ومعروف لعلي مكافئك بعد هذا اليوم قالت: يا عبد الله من أنت وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم، قالت: ادخل فدخل إلى بيت في دارها وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول والخروج في ذلك البيت، فسألها عن السبب فأبت أن تخبره فلما أصر عليها أخذت عليه الأيمان المغلظة فحلف لها فأخبرته الخبر فسكت اللعين فما أصبح حتى أوصل الخبر إلى ابن زياد وبات مسلم بن عقيل ليلته في دار تلك العجوز ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد وتارة يناجي ربه وأخرى يتضرع وتارة يتلو القرآن هذا من شأن الزمان بات ليلة وهو في غاية الرفعة والشوكة والاقتدار وبين يديه ثمانون ألفاً ما بين خيل وركاب وهم كالعبيد بين يدي المولى الجليل وهو سيدهم وأميرهم وبات ليلة أخرى وقد استجار بامرأة عجوزة وبات عندها حزيناً كئيباً ليلة أخرى وهو جثة بلا رأس والحبل في رجليه.

بكتك دماً يا بن عم الحسين	مدامع شيعتك السافحة
ولا برحت هاطلات الغمام	تحييك غادية رائحة
لأنك لم تروَ من شربة	ثناياك فيها غدت طائحة
أتقضي ولم تبكك الباكيات	أما لك في المصر من نائحة
رموك من القصر إذ أوثقوك	فهل سلمت فيك من جارحة
وبالحبل في السوق جراً سحبت	ألست أميرهم البارحة
قضيت ولم تدر كم في زرود	عليك العشية من صائحة

المجلس الثالث

في مقاتلة مسلم (عليه السلام)

فيا ناصر الدين القويم بسيفه ... ومردي جمع الناكثين النواصب
فلله يوم إذ عليك تجمعوا ... فأرديت منها جانبا بعد جانب
تفر كمعزاة تهيم من الردى ... لما شاهدت منك اللقا في المواكب
فأطعمت عقباناً لحوم أمية ... بثن بها أيدي المنون السوالب
عظيم بأن تضحى أسير أمية ... وأنت عظيم من قرون أطائب
رمتك من القصر المشوم بحقدها ... إذا قدر مت حقداً لؤي بن غالب
فكم هشموا منك الترائب والقرى ... وكم هشموا للمصطفى من ترائب
وداروا بك الأسواق سحباً وإنما ... أرادوا به إدراك وتر لطالب

ولما أن طلع الفجر جاءت طوعة إلى مسلم بماء ليتوضأ قالت: يا مولاي ما رأيتك رقدت في هذه الليلة فقال لها: اعلمي أني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمي أمير المؤمنين(عليه السلام) وهو يقول لي الوحا الوحا العجل العجل وما أظن إلا أنه آخر أيامي من الدنيا فتوضأ وصلى صلاة الفجر وكان مشغولاً بدعائه إذ سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتى فعجل في دعائه ثم لبس لامته وقال يا نفس اخرجي إلى الموت الذي ليس له محيص فقالت العجوز: سيدي أراك تتأهب للموت؟ قال: نعم لا بد لي من الموت وأنت قد أديت ما عليك من البر والإحسان وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله(صلى الله عليه وآله) سيد الإنس والجان فاقتحموا عليه الدار وهم ثلاثمائة رجل فخاف مسلم أن يحرقوا عليه الدار فخرج منه وشد عليهم حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فحمل عليهم وهو يقاتلهم قتالاً شديداً ويقول:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع ... فأنت بكأس الموت لا شك جارع
فصبراً لأمر الله جل جلاله ... فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

حتى قتل منهم واحد وأربعين رجلاً، وقال أبو مخنف مائة وثمانين فارساً وكان من قوته أن يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت فأرسل ابن الأشعث إلى ابن زياد

أدركني بالخيل والرجال فقد قتل مسلم مقتلة عظيمة فأنفذ ابن زياد يقول ثكلتك أمك وعدموك قومك رجل واحد يقتل هذا المقتلة العظيمة فكيف لو أرسلتك إلى من هو أشد بأساً وأصعب مراساً يعني الحسين بن علي فكتب إليه عساك تظن أنك أرسلتني إلى بقال من بقاقيل أهل الكوفة أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة وإنما وجهتني إلى بطل همام وشجاع ضرغام وسيف حسام في كف بطل همام من آل خير الأنام فأرسل إليه بالعساكر وقال أعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلا به فبينما هو يقاتل إذ اختلف بينه وبين بكر بن حمران ضربات فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخرى على حبل العاتق وحمل على القوم فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من أعلى السطوح وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب ثم يرمونها عليه.

وفي (العقد الفريد) فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكة فقال محمد بن الأشعث لك الأمان يا مسلم لا تقتل نفسك فقال: وأي أمان للغدرة الفجرة وأقبل يقاتلهم وهو يرتجز ويقول:

أقسمت لا أقتل إلا حراً	وأن رأيت الموت كأساً مراً
كل امرئ يوماً ملاق شراً	أخاف أن أخدع أو أغرا

وكان روحي له الفداء قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار (في مناقب ابن شهر آشوب)[1] فضربوه بالسهام والأحجار حتى أعيى واستند حائطاً فقال ما لكم ترمونني بالأحجار كما ترمى الكفار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار ألا ترعون رسول الله في عترته فقال ابن الأشعث: لا تقتل نفسك وأنت في ذمتي، قال: أأوسر وبي طاقة لا والله لا يكون ذلك أبداً وحمل عليه فهرب عنه فقال مسلم اللهم: إن العطش قد بلغ مني، قال السيد في اللهوف فعند ذلك طعنه رجل من خلفه فخر إلى الأرض فتكاثروا عليه وأخذوه أسيراً.

وقال المسعودي في (مروج الذهب)[2] فأعطوه الأمان فأمكنهم من نفسه وحملوه على بغلة وسلبه ابن الأسعث سيفه وسلاحه وأتوا به ابن زياد (لع).

---

(١)- المناقب: ج ٤ ص ١٠٢.

(٢)- مروج الذهب: ج ٣ /ص ٦٨، (المكتبة الإسلامية، بيروت)

وفي (المنتخب)[1] ثم إنهم احتالوا عليه وحفروا له حفيرة عميقة وأخفوا رأسها بالدغل والتراب ثم انطردوا من بين يديه فوقع فيها وأحاطوا به فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه فأوثقوه أسيراً وحملوه على بغلة واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه فعند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه وعلم أن القوم قاتلوه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون وبكى في رثائه أنشد الراثي:

إن يغدروا بك عن عمد فقد غدروا ... بالمرتضى وابنه سراً وإعلاناً

لاقاك جمعهم في الدار منفرداً ... كما تلاقى بغاث الطير عقباناً

فعدت تنثر بالهندي هامهم ... والرمح ينظمهم مثنى ووحدانا

حتى غدوت أسيراً في أكفهم ... وكان من نوب الأيام ما كانا

كأنما نفسك اختارت لها عطشاً ... لما درت أن سيقضي السبط عطشاناً

فلم تطق أن تسيغ الماء عن ظمأ ... من ضربة ساقها بكر بن حمرانا

يا مسلم بن عقيل لا أغب ثرى ... ضريحك المزن هطالاً وهتاناً

نصرت سبط رسول الله مجتهداً ... وذقت في نصرة للضر ألواناً

ورام تقريعك الرجس الدعي بما ... قد كان لفقه زوراً وبهتاناً

القمته بجواب قاطع حجراً ... وللجهول به أوضحت برهاناً

بذلت نفسك في مرضاة خالقها ... حتى قضيت بسيف البغي ظمآناً

فلما أخذ أسيراً وحمل على بغلة جعل يبكي فقال له عبيد الله بن العباس أن من يطلب مثل الذي طلبت إذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبك قال والله إني ما لنفسي بكيت ولكني أبكي لأهلي المقبلين إليّ أبكي للحسين وآل الحسين ثم التفت إلى ابن الأشعث وقال هل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً يبلغ حسيناً عن لساني فإني لا أراه إلا وقد خرج اليوم مقبلاً أو خارج غداً ويقول له ابن عمك مسلم بن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرى أنه يمسي حتى يقتل ويقول لك أرجع فداك أبي وأمي لا يغررك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت

---

(١)- المنتخب: ص ٤١٦.

والقتل ولما جاؤوا بمسلم(ع) إلى باب قصر الإمارة رأى جرة فيها ماء بارد فقال اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي أتراها ما أبردها والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل من أنت؟ قال أنا من عرف الحق إذ تركته ونصح لأميره إذ غششته وسمع وأطاع إذ عصيته أنا مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل لأمك الثكل ما أشقاك وأفظك وأقسى قلبك وأغلظك أنت يا بن الباهلية أولى بالجحيم والخلود في نار جهنم مني قال فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد وفي رواية إرشاد وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء بارداً وقال له اشرب فأخذ ليشرب فامتلئ القدح دماً فلم يقدر أن يشرب ففعل ذلك ثلاثاً فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح فقال(ع) لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته ثم أدخل على ابن زياد وقد اجتمع الناس حول دار الإمارة فمنهم من يقول بأن مسلماً مقتول لا محال. ومن يقول بأنه يساق إلى الشام، ومنهم من يقول بأنه يحبس حتى يأتي الخبر من يزيد في أمره فبينما هم كذلك إذا بجثته الشريفة قد ألقي من أعلى القصر بلا رأس ثم أتبع برأسه الشريف لبعض الفضلاء في رثائه:

قصر الإمارة لا بنيت وليتما ... نسفتك غاشية فعدت مهيلا

فبمسلم إذ خر منك لوجهه ... خر الحسين عن الجواد قتيلاً

ولعند ما سحبوه في أسواقهم ... سحبوا علي بن الحسين عليلاً

المجلس الرابع

في وروده على ابن زياد

جلى طلائعها واطلع جلها ... بالمشرفي على الحتوف معلماً

لا يرعوى لأمانهم لكن غدا ... بلسان مشحوذ الغرار مكلماً

يطفو ويرسف مفرداً في جمعهم ... مستنجداً بأساً وعضباً مخذما

يرمي الكمي إلى الهواء كأنه ... كرة يحلقها إلى جو السما

وبكر كرة عمه الكرار لا يلفى ... وإن كثر الأعادي محجماً

حفروا له وسط المغازة ريبة ... لما رأوا ليثاً هزبراً ضيغما

فكبى بها الليث المقيل وقد قضت أيدي القضاء عليه أن يتسلما

نفسي الفداء له وقد حفوا به فهناك مدمعه يا دمعة همى

ما كان إلا للحسين بكاؤه خوفاً بأن يؤتى حسين مثل ما

وسقوه ماء كلما أدنوه من فمه امتلأ ذاك الإناء من الدما

حتى إذا سقطت ثناياه به نحاه عنه قائلاً لن يقسما

ودنوا إلى نادي الدعي فلم يهدي السلام محقراً ومذمما

وغدا يؤنبه ويشتم عمه متشمتا بغيا فلن يتكلما

وأدار بالجلاس لحظاً ما رأى إلا دعياً أو بغياً مجرما

ورقوا به لشهادة فيها رقى أعلا مراق في الجنان وأعظما

وتسنموا أعلى الطما ربه ولن ينفك في قنن العلا متسنما

يرقى مراقيه ويذكر ربه فمهللا ومسبحاً ومعظما

ورماه بكر من طمار شاهق شلت يدا بكر أيعلم من رمى

وهوت إلى وجه الثرى جثمانه والروح حلق صاعداً نحو السما

(في اللهوف)[1] فلما أدخل على عبيد الله بن زياد لم يسلم عليه فقال له الحرسي: سلم على الأمير فقال له: اسكت ويحك والله ما هو لي بأمير، فقال ابن زياد: لا عليك سلمت أم لم تسلم فإنك مقتول، فقال له مسلم: إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني وبعد فإنك لا تدع سوء للقتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك فقال ابن زياد: يا عاق يا شاق خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين وألقحت الفتنة فقال مسلم: كذبت يا ابن زياد إنما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد وأما الفتنة فإنما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف، وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته، فقال له ابن زياد: منتك نفسك أمر أحال الله دونه وجعله لأهله، فقال له مسلم: ومن أهله يا بن مرجانة؟ فقال: أهله يزيد بن معاوية، فقال مسلم: الحمد لله رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم، فقال ابن زياد: أتظن أن لك في

---

(١)- اللهوف / ص ١٢٠.

الأمر شيئاً؟ فقال مسلم(ع): والله ما هو الظن ولكنه اليقين، فقال ابن زياد: أخبرني يا مسلم لماذا جئت أتيت هذا البلد وأمرهم ملتئم فشتت أمرهم بينهم وفرقت كلمتهم، فقال مسلم: ما لهذا أتيت ولكنكم أظهرتم المنكر ودفعتم المعروف وتأمرتم على الناس بغير رضى منهم وحملتموهم على غير ما أمركم الله به وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهى عن المنكر وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنة وكنا أهل ذلك، فجعل ابن زياد يشتمه ويشتم علياً والحسن والحسين(ع)، فقال له مسلم: وأنت وأبوك أحق بالشتمة فاقض ما أنت قاض يا عدو الله وفي بعض المقاتل فقال له ابن زياد لعمري: لتقتلن، فقال: كذلك، قال نعم، قال: دعني أوص إلى بعض قومي، قال: افعل فقال لعمر بن سعد أن بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وهي سر فلم يمكنه عمر بن سعد من ذكرها، فقال له ابن زياد: لا تمتنع من حاجة ابن عمك، فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال: إن علي بالكوفة ديناً استدنته وأنفقته وهي سبعمائة درهم فاقضها عني على مالي بالمدينة وانظر جثتي واستوهبها فوارها وابعث إلى الحسين(ع) من يرده فقال عمر لابن زياد أنه قال كذا وكذا فقال ابن زياد لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أما مالك فهو لك تصنع به ما شئت وأما الحسين(ع) فإن لم يردنا لم نرده وإن أرادنا لم نكف عنه وأما جثته فإنا لن نشفعك فيها.

وفي رواية قال: وأما جثته فإنا إذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها (العقد الفريد) فقال له: دعني حتى أوصي فقال له أوص فنظر في وجه الناس فقال لعمر بن سعد ما أرى قريشاً هنا غيرك فادن مني حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش أن حسيناً ومن معه وهم تسعون إنساناً ما بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب لهم ما أصابني فقال عمر لابن زياد أتدري ما قال لي؟ قال: اكتم على ابن عمك، قال: هو أعظم من ذلك قال وما هو فحكى له، فقال ابن زياد أما والله إن دللت عليه لا يقاتله أحد غيرك انتهى.

وقال المسعودي فلما انقضى كلامه ومسلم يغلظ له في الجواب أمر به فأصعد إلى أعلى القصر ثم دعا الأحمري الذي ضربه مسلم فقال كن أنت الذي تضرب عنقه لتأخذ بثأرك فصعد به وهو يسبح الله تعالى ويستغفره ويصلي على النبي(ص) فضرب عنقه ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ فقال: أيها الأمير رأيت ساعة قتلته

رجلاً أسود الوجه سيء الوجه حذائي عاضاً على إصبعه أو قال على شفته ففزعت منه فزعاً لم أفزعه قط، فقال ابن زياد لعنه الله لعلك دهشت.

وقال الأزدي قال له ابن زياد ما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يسبح الله ويستغفره فقلت له ادن مني الحمد لله الذي أمكنني منك وأقادني منك فضربته ضربة لم تغن شيئاً فقال: أما ترى في خدش تخدشنيه وفاء من دمك أيها العبد؟ فقال ابن زياد وفخراً عند الموت، قال: ثم ضربته الثانية فقتلته.

وقال المسعودي: فضرب بكير الأحمري عنق مسلم فأهوى رأسه إلى الأرض ثم اتبعوا رأسه جسده، ثم أمر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت وحمل رأسه إلى دمشق وهذا أول قتيل من بني هاشم صلبت جثته وأول رأس حمل إلى دمشق.

(وفي المناقب)[1] فنصب يزيد الرأسين أي رأس مسلم وهاني في درب من دمشق.

المجلس الخامس

شهادة هاني (رض)

فإن كنت ما تدرين ماالموت فانظري	إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه	وآخر يهوى من طمار قتيل
أصابهما فرخ البغي فأصبحا	أحاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه	ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان أحيى من فتاة حيية	وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمنا	وقد طلبته مذحج بذحول
تطوف حفا فيه مراد وكلهم	على رغبة من سائل ومسول
إذا أنتم لم تثأروا بقتيلكم	فكونوا بغايا أرضيت بقليل

(في نفس المهموم)[2] عن حبيب السير قال كان هاني بن عروة من أشراف الكوفة أعيان الشيعة وكان شيخ بني مراد ويركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل وروي

(١)- مناقب: ج ٤ / ص ١٠٢.

(٢)- نفس المهموم: ص ١١٠ الباب الثاني.

أنه أدرك النبي(ﷺ) وتشرف بصحبته وكان ممن شهد حرب الجمل مع أمير المؤمنين وعاش تسعاً وثمانين سنة قال ولا شك أنه من السعداء والصلحاء ويحشر في زمرة الشهداء وقد ترحم عليه الحسين(عليه السلام) لما أخبر بشهادة مسلم وهاني استرجع وقال رحمة الله عليهما مراراً وقوله(عليه السلام) لما أخرج كتاباً إلى الناس فقرأ عليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر ثم دعاؤه(عليه السلام) لهم بقوله اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك إنك على كل شيء قدير وكفى في شرفه وفضله وعلو مقامه أنه أجار مسلماً رحمة الله عليه في داره وقام بأمره وبذل النصرة له وجمع له الرجال والسلاح حوله وامتنع من تسليمه لابن زياد واختار القتل على التسليم حتى أهين وضرب وحبس وعذب وقتل صبراً وهذه جملة كافية في حسن حاله وجميل عاقبته ودخوله في أنصار الحسين(عليه السلام) وشيعته المستشهدين في سبيله وقوله(رض) لابن زياد لو كانت رجلي على طفل من أطفال آل محمد(ﷺ) ما رفعتها حتى تقطع يدل على أن ما فعله قد كان عن بصيرة وبينة لا عن مجرد الحمية والعصبية وحفظ الذمام ورعاية حق الضيف وقد ذكر العلماء لهاني في سياق أعمال الكوفة زيارة يزار بها إلى الآن صريحة في أنه من الشهداء والسعداء والزيارة في مصباح الزائر ومزار محمد بن المشهدي ومزار المفيد والشهيد (قده) وشهادته على ما روي أنه غدر عبيد الله لهاني حتى أحضره في مجلسه وكثر الكلام بينهما حتى قال ابن زياد (لع) والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني بمسلم بن عقيل فقال: لا والله لا أجيئك به أبداً، أجيئك بضيفي حتى تقتله، قال: والله لتأتيني به، قال: لا والله لا آتيك به، إن في ذلك عليّ الخزي والعار أنا أدفع جاري وضيفي ورسول ابن رسول الله وأنا صحيح الساعدين كثير الأعوان والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه، فقال اللعين: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك، فقال هاني: إذاً والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد: والهفاه عليك أبالبارقة تخوفني، ثم قال ابن زياد: أدنوه مني، فأدني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى انكسر أنفه وأسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خده وجبينه على لحيته فانكسر القضيب فضرب هاني بيده إلى قائم سيف شرطي فجاذبه ذلك الرجل فصاح ابن زياد خذوه فجروه حتى ألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قد قتل وكانت رويحة بنت عمرو

هذا تحت هاني فأقبل عمرو في مذحج ووجوهها كافة حتى أحاط بالقصر ونادى أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغنا أن صاحبنا هانياً قد قتل فعلم عبيد الله باجتماعهم وكلامهم فأمر شريحاً القاضي أن يدخل على هاني فيشاهده ويخبر قومه بسلامته من القتل ففعل ذلك وأخبرهم بقوله وانصرفوا فبقي هاني في الحبس إلى أن قتل مسلم(عليه السلام) فأمر ابن زياد بهاني قال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه فأخرج هاني حتى انتهى به مكاناً من السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم وأين مذحج فلما رأى أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف، ثم قال: أما من عصى أما من سكين أو حجر أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه فوثبوا إليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له أمدد عنقك فقال ما أنا بها سخي ولا أنا أعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله ثم أنفذ رأسه بمصاحبة رأس مسلم إلى الشام فنصب يزيد الرأسين في درب من دمشق ثم إنهم اخذوا مسلماً وهانياً يسحبونهما في الأسواق فبلغ خبرهما إلى بني مذحج فركبوا خيولهم وقاتلوا القوم وأخذوا مسلماً وهانياً فغسلوهما ودفنوهما.

وفي بعض مؤلفات أصحابنا عن قبسات الشيخ درويش علي البغدادي لما قتل مسلم وجرى عليه ما جرى ربطوا برجله حبلاً وجروه في أسواق الكوفة، قال الشعبي فمر به رجل أعرابي من أهل واقصة يقال له حنظلة بن مرة الهمداني وكان من شيعة علي بن أبي طالب وهو راكب على مطية، فقال: ويلكم يا أهل الكوفة ما فعل هذا الرجل الذي تفعلون به هذا الفعال، فقالوا: هذا خارجي خرج على الأمير يزيد بن معاوية فقال يا قوم بالله عليكم ما يقال له وما اسمه قالوا: هذا مسلم بن عقيل ابن عم الحسين(عليه السلام) فقال ويلكم إذا علمتم أنه ابن عم الحسين فلم قتلتموه وسحبتموه على وجهه ثم نزل عن مطيته ورد يده إلى سيفه وسله من غمده وحمل عليهم وجعل يقاتل وهو يقول لا خير في الحياة بعدك يا سيدي ولم يزل يقاتل حتى قتل أربعة عشر رجلا فتكاثروا عليه حتى قتل وعجل الله بروحه إلى الجنة وربطوا برجله حبلاً وسحبوه على وجهه حتى رمي على كناسة الكوفة بجانب مسلم بن عقيل، فقال الشعبي: فبقيت تلك الجثة الطاهرة على وجه الأرض من غير غسل ولا كفن. ولما دجى

الليل ونامت كل عين شدت زوجة ميثم التمار على نفسها وخرجت إلى الكناسة وحملت مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وحنظلة بن مرة إلى دارها ولما انتصف الليل ونامت كل عين حملتهم إلى جنب المسجد الأعظم ودفنتهم بدمائهم ولم يعلم بها أحد إلا زوجة هاني بن عروة لأنها كانت في جوارها رحمة الله عليهم ورضوانه .

المجلس السادس

في الناسخ ولما بلغ يزيد بن معاوية دخول الحسين(ع) إلى مكة كتب إلى ابن عباس أما بعد فإن ابن عمك حسيناً وعدو الله ابن الزبير التويا ببيعتي ولحقا بمكة مرصدين للفتنة معرضين أنفسهما للهلكة ، فأما ابن الزبير فإنه صريع الفناء وقتيل السيف غداً ، وأما الحسين فقد أحببت الإعذار إليكم أهل البيت مما كان منه وقد بلغني أن رجالاً من شيعته من أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم ويمنونه الخلافة ويمنيهم الإمرة وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الأرحام وقد قطع ذلك الحسين وبته (بت أي قطع) وأنت زعيم أهل بيتك وسيد أهل بلادك فالقه واردده عن السعي في الفرقة ورد هذه الأمة عن الفتنة فإن قبل منك وأناب إليك فله الأجر وله عندي الأمان والكرامة الواسعة وأجرى عليه ما كان أبي يجريه على أخيه فإن طلب الزيادة فاضمن له ما أراك الله ، أنفذ ضمانك وأقوم له بذلك وله علي الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه ويعتمد في كل الأمور عليه عجل بجواب كتابي وبكل حاجة لك إلي وقبلي والسلام وكتب ابن عباس في جوابه أما بعد فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة فأما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهواه يكاتمنا مع ذلك أضغاناً يسرها في صدره يوري علينا وري الزناد لا فك الله أسيرها فأرى في أمره ما أنت تراه وأما الحسين(ع) فإنه لما نزل مكة وترك حرم جده ومنازل آبائه سألته عن مقدمه فأخبرني أن عمالك بالمدينة أساؤوا إليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش فأقبل إلى حرم الله مستجيراً به وسألقاه فيما أشرت إليه ولن أدع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة ويطفئ به النائرة ويخمد به الفتنة ويحقن به دماء الأمة فاتق الله في السر والعلانية ولا تبيتن ليلة وأنت تريد لمسلم غائلة ولا ترصده بمظلمة ولا تحفر له مهواة فكم من حافر لغيره حفراً وقع فيه وكم من مؤمل أملاً لم

يؤت أمله وخذ بحظك من تلاوة القرآن ونشر السنة وعليك بالصيام والقيام لا تشغلك عنهما ملاهي الدنيا وأباطيلها فإن كل ما اشتغلت به عن الله يضر ويفنى وكل ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى والسلام انتهى.

وفي بعض الكتب جاء عبد الله بن عباس إلى الحسين(عليه السلام) وتكلم معه بما تكلم إلى أن أشار عليه بالدخول في طاعة يزيد وصلح بني أمية فقال الحسين(عليه السلام) هيهات هيهات يا بن عباس إن القوم لن يتركوني وأنهم يطلبونني أين كنت حتى أبايعهم كرهاً ويقتلوني والله إنهم ليعتدون عليَّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت وإني ماض في أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) حيث أمرني وإنا لله وإنا إليه راجعون، فقال: يا بن العم بلغني أنك تريد العراق، وأنهم أهل غدر وإنما يدعونك للحرب فلا تعجل فأقم بمكة، فقال(عليه السلام): لأن أقتل والله بمكان كذا أحب إلي من أن أستحل بمكة وهذه كتب أهل الكوفة ورسلهم وقد وجب علي إجابتهم وقام لهم العذر علي عند الله سبحانه فبكى عبد الله حتى بلت لحيته وقال وا حسيناه وا أسفاه على حسين.

في كتاب مهج الأحزان والناسخ أن ابن عباس ألح على الحسين في منعه من المسير إلى الكوفة فتفأل بالقرآن لإسكاته فخرج الفأل قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ**﴾ فقال(عليه السلام): إنا لله وإنا إليه راجعون صدق الله ورسوله ثم قال يا بن عباس فلا تلح علي بعد هذا فإنه لا مرد لقضاء الله(عزّ وجل) انتهى.

وفي (مدينة المعاجز)[1] قال الحسين(عليه السلام) يا بن عباس ما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت نبيهم من وطنهم وداره وقراره وحرم جده وتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقر في قرار ولا يأوي إلى جوار يريدون بذلك قتله وسفك دمه لم يشرك بالله شيئاً ولم يرتكب منكراً ولا إثماً؟ قال له ابن عباس: جعلت فداك يا حسين إن كان لا بد من المسير إلى الكوفة فلا تسر بأهلك ونسائك فوا الله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونسائه وولده ينظرون إليه، فقال: يا بن العم إني رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) في منامي وقد أمرني بأمر لا أقدر على خلافه وأنه أمرني بأخذهم معي وأنهن ودائع رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولا آمن عليهن أحداً وهن أيضاً لا يفارقنني فسمع ابن عباس بكاء من ورائه وقائله

---

(١)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٤٨٤.

تقول: يا بن عباس أتشير على شيخنا وسيدنا أن يخلفنا ههنا ويمضي وحده وهل أبقى الزمان لنا غيره لا والله بل نحيى معه ونموت معه فبكى ابن عباس بكاء شديداً وجعل يقول: يعز والله عليَّ فراقك يا بن العم فمضى الحسين إلى العراق وبقي ابن عباس في الحجاز ينتظر الخبر حتى صار يوم عاشوراء.

في (البحار)[1] فنام ابن عباس ورأى في منامه رسول الله(ﷺ) وفي يده قارورة مملوءة دماً وهو أشعث أغبر فقال فداك أبي وأمي يا رسول الله ما لي أراك متغير اللون وما هذه القارورة والدم فقال هذا دم ولدي الحسين(عليه السلام) لقد قتلوه في هذا اليوم...

وفي (البحار)[2] لما أراد أن يتوجه إلى العراق جاء عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك فقال إن رسول الله(ﷺ) قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه.

وفي (تذكرة السبط) فلما رآه ابن عباس مصراً على المسير قبَّل ما بين عينيه وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل وفي (البحار)[3] ثم جاء عبد الله بن عمر وأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال(عليه السلام): يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني اسرائيل أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم أخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي، قال: يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان يقبله رسول الله(ﷺ) مراراً فكشف(عليه السلام) عن سرته فقبل المحل ثلاث مرات وبكى وقال أودعتك الله يا حسين وأنا أدري تقتل بهذا السفر أي موضع قبل ابن عمر وبكى قبل موضعاً كان يقبله رسول الله(ﷺ) مراراً وكذا علي وفاطمة والحسن(عليهم السلام) وقبل موضعاً أتاه يوم عاشوراء سهم محدد مسموم له ثلاث شعب...

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣١.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٤.

(٣)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٥.

المجلس السابع

في (البحار)[1] عن ابن عباس قال: رأيت الحسين(عليه السلام) قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة وكف جبرائيل في كفه وجبرائيل يقول هلموا إلى بيعة الله فيَّ.

في (تذكرة السبط) دخل أبو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين(عليه السلام) فقال: يا بن العم إن الرحم بظائرني عليك ولا أدري كيف أنا في النصيحة، فقال: أنا يا أبا بكر ما أنت ممن يستغش فقال أبو بكر كان أبوك أشد بأساً والناس له أرجى ومنه أسمع وعليه أجمع فسار إلى حرب معاوية والناس مجتمعون عليه إلا أهل الشام وهو أعز منه فخذلوه وتثاقلوا عنه حرصاً على الدنيا وظناً بها فجرعوه الغيظ وخالفوه حتى صار إلى ما صار إليه من كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا وقد شهدت ذلك كله ورأيته ثم أنت تريد أن تسير إلى الذين عدوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق ومن هو أعد منك وأقوى والناس منه أخوف وله أرجى فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطغوا الناس بالأموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره فاذكر الله في نفسك فقال الحسين جزاك الله خيراً يا بن عم فقد أجهدت رأيك ومهما يقض الله يكن، فقال: عند الله نحتسبك يا أبا عبد الله.

في (اللهوف)[2] عن أبي محمد الواقدي وزرارة بن صالح قالا لقينا الحسين بن علي قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه ضعف القوم بالكوفة وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه فأومأ بيده إلى السماء وفتحت السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله فقال: لولا تقارب الأشياء وهبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ولكن أعلم علماً يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي فلا ينجو منهم إلا ولدي علي وفيه لما سار أبو عبد الله(عليه السلام) من مكة ليدخل المدينة لقيته أفواج من الملائكة المسومين والمردفين في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه وقالوا يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه إن الله(عزّ وجل) أمد جدك رسول الله(صلى الله عليه وآله) بنا في مواطن كثيرة وإن الله أمدك بنا فقال لهم الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي

---

(١)- البحار: ج ٤٤ رواية ١١ باب ٣٥ سند.

(٢)- اللهوف طبعة إيران / دار الأسوة / ص ١٢٥.

كربلاء فإذا وردتها فائتوني، فقالوا: يا حجة الله إن الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك فقال لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي وأتته أفواج من مؤمني الجن فقالوا له: يا مولانا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بما تشاء فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك فجزاهم خيراً، وقال لهم: أما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي في قوله: ﴿قُلْ لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ فإذا أقمت بمكاني فبماذا يمتحن هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي وقد اختارها الله تعالى يوم دحي الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبينا تقبل أعمالهم وصلاتهم ويجاب دعاؤهم وتسكن إليها شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخواني وأهل بيتي ويسار رأسي إلى يزيد بن معاوية، فقالت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك وقال(عليه السلام) لهم ونحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمحصل هذه الأخبار أنه(عليه السلام) كان قادراً على إهلاك عدوه ومع ذلك اختار أن يموت شهيداً حتى يكون في ذلك سبباً لنجاة أمة جده.

كما ورد في (اللهوف)[1] عن مولانا الصادق(عليه السلام) أنه قال سمعت أبي(عليه السلام) يقول التقى الحسين وعمر بن سعد (لع) وقامت الحروب أنزل الله النصر حتى رفرف على رأس الحسين(عليه السلام) ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله فاختار لقاء الله ثم صاح أما من مغيث يغيثنا لوجه الله أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله إلى آخر المصيبة.

في (اللهوف)[2] لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملآن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر

---

(١)- اللهوف: ص ١٥٨.

(٢)- اللهوف: طبعة إيران / دار الأسوه / ص ١٢٦.

على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقربهم عينه وينجز بهم وعده من كان فينا باذلاً مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله وخطب(ع) بعدها هذه الخطبة إن الحلم زينة والوفاء مرؤة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسق ريبة .

وفي (المنتخب)[1] أن محمد بن الحنفية لما بلغه الخبر أن أخاه الحسين(ع)خارج من مكة يريد العراق كان بين يديه طشت فيه ماء وهو يتوضأ فجعل يبكي بكاء شديداً حتى سمع وكف دموعه في الطشت مثل المطر ثم إنه صلى المغرب وصار إلى أخيه الحسين فقال : يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم ومكرهم بأبيك وأخيك من قبل وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن أطعت رأيي فأقم بمكة وكن أعز من في الحرم المشرف فقال(ع) : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت فقال ابن الحنفية : فإن خفت ذلك فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك فقال الحسين(ع) والله يا أخي لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني ثم قال : يا أخي سأنظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين(ع) فبلغ ذلك ابن الحنفية فاتاه وأخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال له يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال : بلى قال : فما الذي حملك على الخروج عاجلاً فقال(ع) قد أتاني رسول الله(ص) بعد ما فارقتك وقال يا حسين اخرج إلى العراق فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً مخضباً بدمائك فقال محمد إنا لله وإنا إليه راجعون فإذا علمت أنك مقتول فما معنى حملك هؤلاء النساء معك؟ فقال(ع) : لقد قال لي جدي إن الله(عزّ وجل) قد شاء أن يراهن سبايا مهتكات ويساقون في أسر الذل وهن أيضاً لا يفارقنني ما دمت حياً .

أخي إن الله شاء بأن يرى	جسمي يفيض دم الوريد خضيباً
ويرى النساء على الجمال حواسرا	أسرى وزين العابدين سليباً
فاكفف فقد خط القضاء بأنني	أمسي بعرصة كربلاء غريباً

(١)- المنتخب: ص ٤٢٤.

فبكى محمداً بكاءً شديداً وجعل يقول أودعتك الله يا حسين في دعة الله يا حسين.

(أقول) فمضى الحسين لشأنه وبقي محمد ينتظر خبره ويترقب أثره ولم يزل هكذا حتى رأى أن المدينة قد ضجت بأهلها وهو يومئذ مريض فأقبل على خادم له وقال مالي أرى المدينة قد ضجت بأهلها، قال كأن أخاك الحسين قد رجع من العراق، قال: ويلك ليس الأمر كما ذكرت علي بفرسي فقام ليركب فسقط ومرة ثانية فكبا ومرة ثالثة فوقع فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فيها مصيبة كمصيبة آل يعقوب فركب وخرج من المدينة فرأى الناس بين صارخ وصارخة وباك وباكية فصاح والله لقد قتل أخي الحسين(عليه السلام) وخر مغشياً عليه إلى آخر المصيبة.

المجلس الثامن

في كتابه(عليه السلام) إلى أهل البصرة

قال السيد في (اللهوف)[1] وكان الحسين(عليه السلام) قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى اسمه سليمان ويكنى أبا رزين يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذربن الجارود العبدي فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال: كيف ترون حسبي منكم وموضعي فيكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً، قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه فقالوا: إنا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل نسمع فقال: إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم وتضعضعت أركان الظلم وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أنه قد أحكمه وهيهات والذي أراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطأ قدميه فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي بن أبي طالب ابن رسول الله ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر

---

(١)- اللهوف على قتلى الطفوف طبعة إيران / دار الأسوة / ص ١١٠.

لسابقته وسنه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة ولا تعشوا من نور الحق ولا تسكعوا في وهدة الباطل فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله(ﷺ) ونصرته والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته وها أنا قد لبست للحرب لامتها وأدرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب فتكلمت بنو حنظلة فقالوا: يا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها ننصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا إذا شئت فافعل فتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت ولا نقطن إن ظعنت والأمر إليك فادعنا نجبك ومرنا نطعك والأمر لك إذا شئت فقال والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا يرفع الله السيف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم ثم كتب إلى الحسين(عليه السلام): «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وأن الله لا يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها فأقدم سعدت بأسعد طائر فقد ذللت لك أعناق بني تميم وتركتهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكظها وقد ذللت لك بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحا بة مزن حين استهل برقها فلما قرأ الحسين(عليه السلام) الكتاب قال ما لك آمنك الله يوم الخوف الأكبر وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين(عليه السلام) بلغه قبل أن يسير فجزع من انقطاعه عنه فازمع يزيد بن نبيط أو ثبيت البصري الخروج إلى الحسين(عليه السلام) وهو من عبد القيس وكان له بنون عشرة، فقال أيكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد لله فقال لأصحابه إني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج فقالوا له: إنا

نخاف عليك من أصحاب ابن زياد إني والله لو قد استويت على راحلتي وأخذت الطريق لهان علي طلب من طلبني ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى إلى الحسين(عليه السلام) فدخل في رحله بالأبطح وبلغ الحسين(عليه السلام) مجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل إلى رحل الحسين(عليه السلام) فقيل له قد خرج إلى منزلك فأقبل في أثره ولما لم يجده الحسين(عليه السلام) جلس في رحله ينتظره وجاء البصري فوجده في رحله جالساً فقال بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا السلام عليك يا بن رسول الله فسلم وجلس إليه وأخبره بالذي جاء له فدعا له بخير ثم أقبل معه حتى أتى كربلاء فقاتل معه فقتل معه وابناه. وفي أبصار العين قال إن ابنيه قتلا في الحملة الأولى وقتل هو بعدهما مبارزة وفي رثائه ورثاء ولديه يقول ولده عامر بن يزيد:

يا فرو قومي واندبي	خير البرية في القبور
وابكي الشهيد بعبرة	من فيض دمع درور
وارثي الحسين مع	التفجّع والتأوه والزفير
قتل الحرام من الأئمة	في الحرام من الشهور
وابكي يزيد مجدلاً	وابنيه في حر الهجير
متزملين دماءهم	تجري على لبب النحور
يا لهف نفسي لم تفز	معهم بجنات وحور

وكان عامر يتأسف ويتحسر لما قد فاته من نصرة الحسين نعم الأسف كل الأسف لمن لم يفز معه بالشهادة ولم ينل معه بالسعادة فالويل كل الويل لمن حضر يومه وشهد وقعته ورأى سواده وسمع واعيته ولم ينصره وهم أهل الكوفة نظروا بأعينهم إلى ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو واقف بينهم غريباً وحيداً بلا ناصر ولا معين وهو ينادي الاهل من مغيب يغيثنا لوجه الله هل من ذاب...

الفصل السادس

في خروجه(عليه السلام) من مكة المشرفة إلى نزوله بكربلاء وسنذكر في هذا الفصل منازله ومسيره ويشتمل هذا الفصل على ستة مجالس وكل مجلس أيضاً يشتمل على مجالس كما لا يخفى

المجلس الأول

في يوم خروجه من مكة

في (البحار)[1] لما أراد الحسين(عليه السلام) التوجه إلى العراق طاف بالبيت سبعاً وسعى بين الصفا والمروة وحل من إحرامه وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه وينفذ إلى يزيد لأن يزيد لعنه الله أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كله وكان لعنه الله قد أوصاه بقبض الحسين(عليه السلام) سراً وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة ودس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين(عليه السلام) على كل حال اتفق، وفي بعض النسخ ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة فلما علم(عليه السلام) بذلك أحل من إحرامه وجعلها عمرة مفردة وخرج مخافة أن يقبض عليه أو أن يقتل.

في (نفس المهموم)[2] روي أنه لما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد بن العاص بمكة في جند كثيف قد أمره يزيد أن يناجز الحسين(عليه السلام) القتال إن هو ناجزه أو يقتل الحسين(عليه السلام) إن قدر عليه فخرج الحسين(عليه السلام) يوم التروية مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته وهم اثنان وثمانون رجلاً فأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير وجملاً يحمل عليه زاده ورحله ولما بلغ عمرو بن سعيد أن حسيناً قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وفي رواية اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة أرسله عمرو بن سعيد بن العاص إليه فقالوا له: انصرف أين تذهب فأبى عليهم ومضى فتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط وامتنع

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٩٩.

(٢)- نفس المهموم ص ١٤٧ الباب الثاني.

الحسين(عليه السلام) وأصحابه منهم امتناعاً قوياً ومضى على وجهه فبادروه وقالوا: يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة فقال(عليه السلام): لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون.

وعن (نفس المهموم)[1] واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأن الحسين(عليه السلام) توجه إلى العراق فكتب إلى ابن زياد أما بعد فإن الحسين(عليه السلام) قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة وفاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) فاحذر يا بن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذا الدنيا لا يصده شيء ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد ففعل ما فعل حتى جلس في قصر الإمارة وبين يديه رأس الحسين(عليه السلام) وهو ينظر إليه ويتبسم... وأدرك الحسين(عليه السلام) كتاب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مع ابنيه عون ومحمد.

وفيه[2]: أما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فإني مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك فإن هلكت اليوم طفي نور الأرض فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فإني في إثر كتابي والسلام.

قال الطبري وقام عبد الله بن جعفر وأتى إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو عامل يزيد بن معاوية على مكة فكلمه وقال اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان وتمنيه فيه البر والصلة والإحسان وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع فقال عمرو بن سعيد اكتب ما شئت وائتني به حتى أختمه وابعثه به مع أخي يحيى بن سعيد فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم أنه الجد منك ففعل وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين: «بسم الله الرحمن الرحيم: من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي أما بعد فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك بلغني أنك قد توجهت إلى العراق وأني أعيذك بالله من الشقاق فإني أخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبل إليّ معهما فإن لك عندي الأمان والصلة والبر وحسن الجوار لك الله علي بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل والسلام عليك» قال: فلحقه يحيى ابن سعيد وعبد الله بن جعفر وأقرأه الكتاب فكتب الحسين(عليه السلام) في جوابه أما بعد فإنه لم

---

(١)- نفس المهموم / ص ١٥٨ الباب الثاني.

(٢)- نفس المهموم / ص ١٥٦.

يشاق الله ورسوله من دعا إلى الله(عزّ وجل) وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة فخير الأمان أمان الله ولن يؤمن الله في الآخرة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة فإن كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة وانصرف يحيى بن سعيد وعبد الله بن جعفر وقالا : أقرأناه الكتاب وجهدنا به وكان مما اعتذر به إلينا أن قال إني رأيت رؤيا فيها رسول الله وأمرت فيها بأمر أنا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحداً بها وما أنا محدث بها حتى ألقى الله ربي فلما يئس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة وما زال ابنا عبد الله بن جعفر مع الحسين(عليه السلام) حتى صار يوم عاشوراء وانتهى الأمر في القتال إلى الهاشميين فبرزا برز أولاً عون بن عبد الله بن جعفر وأمه زينب الكبرى على قول وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر ... شهيد صدق في الجنان أزهر

يطير فيها بجناح أخضر ... كفى بهذا شرفاً في المحشر

فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً فقتله عبد الله بن قطية الطائي ثم برز محمد بن عبد الله بن جعفر وهو ينشد:

أشكو إلى الله من العدوان ... فعال قوم في الردى عميان

قد بدلوا معالم القرآن ... ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقتل عشرة أنفس فقتله عامر بن نهشل التميمي وإياه عنى سليمان بن قتة بقوله:

وسمي النبي غودر فيهم ... قد علوه بصارم مصقول

فإذا ما بكيت عيني فجودي ... بدموع تسيل كل مسيل

واندبي أن بكيت عوناً أخاه ... ليس فيما ينوبهم بخذول

فلعمري لقد أصيبت ذوي القربى ... فبكي على المصاب الطويل

ولما بلغ عبد الله بن جعفر مقتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه فقال الحمد لله عز علي بمصرع الحسين إن لا يكن آست حسيناً يداي فقد آساه ولداي إلى آخره فليراجع في محله.

وسار الحسين(عليه السلام) حتى مر بالتنعيم وهو ما بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل أربعة فراسخ فلقي بها عيراً قد أقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان (وفي بعض النسخ ريان) من اليمن إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل فأخذه الحسين(عليه السلام) لأن حكم أمور المسلمين إليه وقال: لأصحاب الإبل من أحب منكم أن يمضي معنا إلى العراق أوفيناه كراه وأحسنا صحبته ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا أعطيناه نصيبه من الكرى بقدر ما قطع من الطريق فمضى قوم معه وامتنع آخرون، ثم سار حتى انتهى إلى الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر قال حججت بأمي في سنة ستين فبينا أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين(عليه السلام) خارجاً من مكة معه أسيافه وتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي في الناسخ أن اسم فرزدق همام بن غالب لما ورد على الإمام كان الإمام(عليه السلام) يتلو القرآن انتهى.

قال فأتيته فسلمت عليه فقلت له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟ فقال(عليه السلام): لو لم أعجل لأخذت ثم قال لي: من أنت؟ قلت رجل من العرب فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك، فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال: صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد، وكل يوم ربنا هو في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته فقلت له: أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن أشياء من نذر ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك ثم افترقنا.

(في القمقام) قال الفرزدق لما فرغت من مناسك الحج فمضيت إلى عسفان فما مضت إلا أيام قلائل حتى أقبلت علي قافلة من الكوفة فتبعتها وناديت بهم ألا أخبروني عن الحسين ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقالوا: قتل الحسين. ويظهر من كلام السيد في اللهوف[1] أنه بعد ما فرغ من مناسك الحج لحق بالحسين(عليه السلام) في منزل زبالة بعد أن أتاه خبر مسلم بن عقيل أو ورد عليه من الكوفة وهذا ينافي ما ذكرنا آنفاً انتهى.

---

(١)- اللهــــوف / دار الأســــوة / ص ١٣٤.

قال السيد أتاه فرزدق فسلم عليه وقال: يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين(عليه السلام) باكياً ثم قال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه أما أنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا يعني لكل أجل كتاب له يوم قد كتب الله عليه فيه القتل ولنا أيضاً يوم فأدرك مسلم يومه وبقي يومنا وكان روحي له الفداء ينتظر ذلك اليوم حتى صار يوم عاشوراء وهو يعلم أنه يوم قد كتب عليه فيه القتل ومن ذلك أن كل من برز من أصحابه أقبل ليسلم عليه ويودعه فيجيبه الحسين(عليه السلام) ويقول وعليك السلام ونحن خلفك ويتلو فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم بعد ذلك كان ينتظر حتى أثخن بالجراح بقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب فسقط وقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله . . .

المجلس الثاني

في مسيره

في (البحار)[1] ثم سار(عليه السلام) حتى بلغ ذات عرق فلقى بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها، فقال خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية فقال(عليه السلام) صدق أخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

(وفيه)[2] عن الرياشي عن جعفر بن سليمان، قال: حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي فبينما أنا أسير إذ وقعت طرفي إلى أخبية وفساطيط فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها فقلت لمن هذه الأبنية فقالوا: للحسين(عليه السلام) فقلت: ابن علي بن أبي طالب وابن فاطمة قالوا: نعم، قلت: في أيها هو؟ قالوا: في ذلك الفسطاط فانطلقت نحوه فإذا الحسين(عليه السلام) متكئ على باب الفسطاط يقرأ كتبا بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة قال: إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي فإذا فعلوا ذلك ولم يدعو الله محرماً إلا انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من قوم الأمة.

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٧.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٨.

وفي بعض النسخ من فرم الأمة وهو من الفرام الخرقة التي تجعل المرأة في قبلها حين حاضت ثم سار(عليه السلام) حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد، ثم استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة.

وفي رواية أبي مخنف وسار الحسين(عليه السلام) وهومت عيناه بالنوم ساعة وانتبه وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون فأقبل عليه ولده علي الأكبر وقال له: يا أبت لم استرجعت لا أراك الله سوء فقال(عليه السلام): يا ولدي خفقت خفقة فرأيت فارساً وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير بهم ولله در القائل:

أفدي الذين غدت تسري ركائبهم	والموت خلفهم يسري على الأثر
ما أبرقت في الوغى يوماً سيوفهم	إلا وفاض سحاب الهام بالمطر
ثاروا ولولا قضاء الله يمسكهم	لم يتركوا لبني سفيان من أثر

يقول الآخر:

رهط حجازيون بين رحالهم	تسري المنايا انجدوا أو اتهموا

يقول الدمستاني:

بينما السبط باهليه محداً بالمسير	وإذا الهاتف ينعاهم ويدعو ويشير
إن قدام مطاياهم مناياهم تسير	ساعة إذ وقف المهر الذي تحت الحسين

فقال له ابنه علي(عليه السلام) يا أبة أفلسنا على الحق فقال بلى يا بني والذي إليه مرجع العباد فقال يا أبة إذاً لا نبالي بالموت فقال له الحسين(عليه السلام) جزاك الله يا بني خير ما جزى ولداً عن والده.

(أقول) ما أحلى هذا الكلام وما ألطفه ولقد سر الحسين(عليه السلام) بهذا الكلام سروراً عظيماً وأحلى وألطف من هذا الكلام كلام القاسم بن الحسن ليلة العاشر من المحرم لعمه الحسين(عليه السلام) لما قال له: ولدي كيف الموت عندك؟ قال: يا عم فيك أحلى من العسل...

قال أبو مخنف: ولما نزل الثعلبية أقبل رجل نصراني وأمه وأسلما على يديه انتهى. ولعله كان وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي فبات(عليه السلام) بالموضع فلما أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي قد أتاه فسلم عليه ثم قال: يا بن رسول الله: ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد(صلى الله عليه وآله)؟ فقال(عليه السلام): ويحك يا أبا هرة إن بني أمية

أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وليسلطن عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت في أموالهم ودمائهم.

(أقول) والحمد لله الذي أذلهم وأخزاهم وسلط عليهم سيفاً قاطعاً وهو سيف المختار وأفناهم عن آخرهم لكن القلوب حرى والعيون عبرى حتى يظهر ولده الحجة (عج) ويحييهم مرة ثانية ويضع سيفه فيهم يا ابن الحسن فالسيف إن به شفاء قلوب شيعتك الوجيعة ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطة حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القطقطانية وقال للناس هذا الحسين يريد العراق.

ولما بلغ الحسين(عليه السلام) الحاجز من بطن الرمة بعث قيس من مصهر الصيداوي ويقال إنه بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر[1] إلى أهل الكوفة ولم يكن له علم بخبر مسلم بن عقيل(عليه السلام) وكتب معه إليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملأكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله(عزّ وجل) أن يحسن الصنع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين يوماً: «أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي وكتب إليه أهل الكوفة أن لك ههنا مائة ألف سيف فعجل فلا تتأخر فأقبل قيس بن مصهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين(عليه السلام) حتى انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله: اصعد فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي.

---

(١)- قال عز الدين الجزري في اسد الغابة والعسقلاني في الإصابة: كان (عبد الله بن يقطر) لدة الحسين(عليه السلام) اللدة الذي ولد مع الإنسان في زمن واحد لأن يقطر كان خادماً عند رسول الله(ص) وكانت زوجته ميمونة في بيت امير المؤمنين(ع) فولدت عبدالله قبل ولادة الحسين(ع) بثلاثة ايام وكانت حاضنته للحسين(ع) ولم يكن رضع عندها ولكنه يسمى رضيعاً له بحضانة امه له عليه السلام. (منه).

وقال السيد في اللهوف[1] فلما قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد ليفتشه فأخرج قيس الكتاب ومزقه فحمله الحصين بن نمير إلى عبيد الله بن زياد فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه(عليه السلام) قال: فلماذا مزقت الكتاب؟ قال: لئلا تعلم ما فيه قال وممن الكتاب؟ وإلى من؟ قال: من الحسين(عليه السلام) إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم فغضب ابن زياد وقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إرباً إرباً، فقال القيس أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم وأما لعن الحسين وأبيه وأخيه فأفعل فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي(صلى الله عليه وآله) وأكثر من الترحم على علي(عليه السلام) الحسن(عليه السلام) والحسين(عليه السلام) ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم ثم قال: أيها الناس أنا رسول الحسين إليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه فأخبر ابن زياد بذلك فأمر بإلقائه من أعالي القصر فإلقي من هناك فمات. روي أنه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك اللخمي لعنه الله فذبحه فقيل له في ذلك وعيب عليه فقال أردت أن أريحه.

(أقول) وأعظم من إلقائه من أعلى القصر أنه ألقي وهو مكتوف ولو كانت يداه مطلقتين لكان أهون لأن الإنسان بيده يدفع عن جسده ولقد قامت القيامة على قمر بني هاشم حين سقط على الأرض ويداه مقطوعتان وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ فكلما يتقلب يميناً وشمالاً لا تنكسر السهام في أضلاعه... ثم أقبل الحسين من الحاجز يسير نحو العراق فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رأى الحسين(عليه السلام) قام إليه فقال بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أقدمك واحتمله وأنزله فقال الحسين(عليه السلام) كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم فقال له عبد الله بن مطيع أذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك أنشدك الله في حرمة قريش أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت

---

(1)- اللهوف: ص ١٣٥.

الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية فأبى الحسين(عليه السلام) إلا أن يمضي وكان عبيد الله بن زياد (لع) أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج وأقبل الحسين(عليه السلام) لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا له: لا والله ما ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا أن نخرج فسار تلقاء وجهه حتى نزل الخزيمية وأقام بها يوماً وليلة فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب(عليها السلام) فقالت يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة فقال الحسين(عليه السلام) وما ذاك قالت: خرجت لقضاء الحاجة في بعض الليل فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد	فمن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا	بمقدار إلى إنجاز وعد

فقال الحسين(عليه السلام) كل الذي قضى فهو كائن في (القمقام) ذكر أن الحسين(عليه السلام) سار حتى نزل على ماء فوق زرود فانضم إليه هناك زهير بن القين(ره) وقد ذكر قصة لحوقه بالحسين(عليه السلام) في باب شهادته مشروحاً فليراجع هناك.

في (البحار)[1] روى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا: لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين(عليه السلام) في الطريق لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين(عليه السلام) فوقف(عليه السلام) كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله فإن عنده خبر الكوفة فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا السلام عليك فقال: وعليكما السلام، قلنا: ممن الرجل؟ قال: أسدي، قلنا: ونحن أسديان فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن شعبة الأسدي فانتسبنا له، قلنا له: أخبرنا عن الناس ورواءك، قال: نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين(عليه السلام) فسايرناه حتى نزل الثعلبية.

وفي خبر نزل الزبالة ممسياً فجئناه حتى نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له: يرحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدثناك علانية وإن شئت حدثناك سراً فنظر إلينا

---

(١)- البحار: ج٤٤ / ص ٣٧٢.

وإلى أصحابه ثم قال: ما دون هؤلاء سر فقلنا له: أرأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس؟ قال: نعم وقد أردت مسألته فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وأنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورآهما يجران بأرجلهما في السوق، فقال(عليه السلام): إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك فنظر إلى بني عقيل فقال(عليه السلام): ما ترون فقد قتل مسلم؟ فقالوا: والله ما نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق فأقبل علينا الحسين(عليه السلام) وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له: خار الله لك فقال: رحمكما الله فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع فسكت وفي بعض كتب المقاتل كانت لمسلم بنت عمرها إحدى عشر سنة واسمها حميدة وأمها أم كلثوم بنت علي(عليه السلام) وقيل اسمها عاتكة وأمها رقية بنت علي وعمرها سبع سنين وهي التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين(عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم وكانت مع الحسين(عليه السلام) فلما قام الحسين(عليه السلام) من مجلسه جاء إلى الخيمة فعزز البنت وقربها من مجلسه فحست البنت بالشر فإن الحسين(عليه السلام) قد مسح على رأسها وناصيتها كما يفعل بالأيتام فقالت يا عم ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك أظن أنه قد استشهد والدي فلم يتمالك الحسين(عليه السلام) من البكاء وقال: يا ابنتي أنا أبوك وبناتي أخواتك فصاحت ونادت بالويل فسمع أولاد مسلم بن عقيل ذلك الكلام وتنفسوا الصعداء وبكوا بكاء شديداً ورموا بعمائمهم إلى الأرض ونادوا وا مسلماه وا ابن عقيلاه ما أشبه هذا اليوم وصيحة ابنة مسلم وبكائها وبكاء أولاد مسلم وصرختهم وضجتهم بيوم عاشوراء وبكاء سكينة وبنات رسول الله حين أقبل إليهم جواد أبي عبد الله(عليه السلام) نظرت سكينة إلى الفرس فرأت الجواد عارياً والسرج خالياً من راكبه فهتكت خمارها ونادت والله قتل أبي الحسين(عليه السلام) فسمعن النساء برزن الخدور -إلخ- قال وتأمل الحسين هذا الحال وأن أهل الكوفة هم الذين أعانوا على قتل أمير المؤمنين ونهب الحسن(عليه السلام) وضربه بالخنجر على فخذه فبكى بكاء شديداً حتى اخضلت لحيته الشريفة بالدموع...

من مسيره

(أقول) قد اختلقوا في المنزل الذي أخبر الحسين(عليه السلام) بشهادة مسلم(عليه السلام) ونحن نشير إليه في (نفس المهموم)[1] عن أبي حنيفة الدنيوري ولما رحل الحسين(عليه السلام) من زرود تلقاه رجل من بن أسد فسأله عن الخبر فقال لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيت الصبيان يجرون بأرجلهما فقال(عليه السلام): إنا لله وإنا إليه راجعون عند الله نحتسب أنفسنا وقال السيد في (اللهوف)[2] ثم سار الحسين(عليه السلام) حتى بلغ زبالة فأتاه فيها خبر مسلم بن عقيل فعرف بذلك جماعة ممن تبعه فتفرق عنه أهل الأطماع والارتياب وبقي معه أهله وخيار الأصحاب وارتج الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كل مسيل ثم إن الحسين(عليه السلام) سار قاصداً لما دعاه الله إليه فلقيه الفرزدق إلى آخر ما ذكرنا آنفاً قال ثم أنشأ:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله أعلى وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت ... فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً ... فقلة حرص المرء في السعي أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

في حبيب السير لما بلغ زبالة ورد عليه قاصد من الكوفة بمكتوب من عمر بن سعد بن أبي وقاص يخبره بشهادة مسلم وابن عروة وقد سأله مسلم أن يكتب إلى الحسين(عليه السلام) بشهادته فكتب وفيه واقعة قيس بن مصهر.

وقال المفيد(رض) فسار الحسين(عليه السلام) حتى انتهى إلى زبالة فأتاه خبر عبد الله بن يقطر فاستعبر باكياً وقال اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك إنك على كل شيء قدير فأخرج للناس وفي بعض النسخ فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأ أو فقرأه عليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف

---

(١)- نفس المهموم: الباب الأول / ص ١٦٥.

(٢)- اللهوف: ص ١٣٤.

فلينصرف في غير حرج ليس علي ذمام فتفرق عنه الناس وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذي جاؤوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا إليه وإنما فعل ذلك لأنه(عليه السلام) علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون.

ذكر الطريحي في المنتخب[1] قال(عليه السلام) فمن كان منكم يصبر على حر السيوف وطعن الأسنة فليتم معنا وإلا فلينصرف عنا، قال فجعل القوم يتفرقون يميناً وشمالاً حتى بقي معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ومن مواليه نيف وسبعون رجلاً وهم كما وصفهم الشاعر بقوله:

وليس لديه ناصر غير نيف	وسبعين ليثاً ما هناك مزبد
سطت وأنابيب الرماح كأنها	أجام وهم تحت الرماح أسود
ترى لهم عند القراع تباشراً	كأن لهم يوم الكريهة عيد
وما برحوا عن نصرة الدين والهدى	إلى أن تفانى جمعهم وأبيدوا

صبروا على حر السيوف وطعن الرماح حتى تقطعت بالسيوف جسومهم وشبكت بالسهام أبدانهم وسقطوا على الأرض مطرحين مجرحين وقف بينهم أبو الأئمة الحسين(عليه السلام) ونادى يا مسلم بن عقيل ويا هاني بن عروة...

في (البحار)[2] ثم سار الحسين(عليه السلام) قاصداً الكوفة قال الطرماح بن حكم لقيت حسيناً وقد امترت لأهلي ميرة فقلت أذكرك الله في نفسك فلا يغرنك أهل الكوفة والله إن دخلتها لتقتلن وإني أخاف أن لا تصل إليها فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجاء فإنه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذل قط وعشيرتي جميعاً يرون نصرتك ما قمت فيهم فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف فارس يضربون بين يديك بأسيافهم فوا لله لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف فقال(عليه السلام) له: جزاك الله وقومك خيراً إن بيني وبين القوم مواعيد أكره أن أخلفها وقولاً لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة فإن يدفع الله فقديما ما أنعم الله علينا وكفى وإن يكن ما لا بد منه ففوز

---

(١)- المنتخب: ص ٤٢٧.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٩.

وشهادة إن شاء الله تعالى ومضى لوجهه، قال: فودعته وقلت له دفع الله عنك شر الإنس والجن إني قد امترت لأهلي ميرة من الكوفة ومعي نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل إليك إن شاء الله فإن ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك قال(ع): فإن كنت فاعلاً فعجل رحمك الله، قال: فعلمت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل قال: فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت فأخذ أهلي يقولون إنك تصنع مرتك شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم فأخبرتهم بما أريد وأقبلت حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر فنعاه إليّ وأخبرني بقتله ورجعت مغموماً ثم سار(ع) حتى مر ببطن العقبة فنزل عليه فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فسأله أين تريد فقال له الحسين(ع) الكوفة فقال الشيخ أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف وأن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فأما على هذه الحالة التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل فقال(ع) له يا عبد الله ليس يخفى عليّ الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ثم قال: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم.

عن الصادق(ع) أنه لما صعد الحسين بن علي على عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلا مقتولاً قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله قال(ع) رؤيا رأيتها في المنام قالوا: وما هي؟ قال: رأيت كأن كلاباً تنهشني وأشدها علي كلب أبقع.

(أقول) ولقد رأى هذه الرؤيا مرة أخرى وهي ليلة العاشر من المحرم في وقت السحر وعبرها لهم وقال: أظن أن الذي يتولى قتلي من بين هؤلاء رجل أبرص وظهر تعبير ما رأى في منامه حين فتح عينيه ونظر وإذا بالشمر جالس على صدره...

ثم صار من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم سار حتى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين(ع) الله أكبر لم كبرت قال: رأيت النخل، فقال عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل والله إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال الحسين(ع) فما ترونه قالوا نرى والله هوادي الخيل نرى أسنة الرماح وآذان الخيول فقال الحسين(ع) وأنا والله أرى ذلك ثم قال(ع): ما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم

بوجه واحد فقلنا بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا إلى ذي حسم أو ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين(عليه السلام) بابنتيه فضربت وجاء القوم زهاه ألف فارس مع الحر بن يزيد الرياحي التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين(عليه السلام) في حر الظهيرة و الحسين(عليه السلام) وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم فقال الحسين(عليه السلام) لفتيانه اسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملأ والقصاع والطاس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها كلها فقال علي بن طعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ وجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين(عليه السلام) ما بي وبفرسي من العطش قال أنخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا بن أخي أنخ الجمل فأنخته فقال(عليه السلام) اشرب فجعلت كلما أشرب سال الماء من السقاء فقال الحسين(عليه السلام) أخنث السقاء أي أعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت حتى ارتويت وسقيت فرسي بأبي هو وأمي ما أشفقه عليهم وسقاهم في وادي غير ذي زرع لا ماء فيه ولا نبات وهم منعوه من الماء و هو بجنب الفرات سقاهم من غير أن يطلبوا منه الماء وهو كلما طلب منهم جرعة من الماء لنفسه ولعياله ولأطفاله فما أجابوه أمر(عليه السلام) أصحابه بأن يرشفوا خيولهم ويسقوهم عن آخرهم وهم لعنهم الله ما سقوا طفله الرضيع وقد رأوه على يديه قد أشرف على الهلاك...

المجلس الرابع

قال السيد في (اللهوف)[1] وسار الحسين(عليه السلام) حتى صار على مرحلتين من الكوفة فإذا بالحر بن يزيد الرياحي في ألف فارس فجاء حتى وقف مقابل الحسين(عليه السلام) في جو الظهيرة فقال(عليه السلام) اسقوهم وأرووهم وكان مجيء الحر من القادسية وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل بالقادسية ويقدم الحر بن يزيد في ألف فارس يستقبل بهم الحسين(عليه السلام) فجاء الحر

(١)- اللهوف: ص ١٣٧.

وأصحابه حتى وصلوا إلى الحسين(ع) بذي حسم أو ذي جشم فلم يزل الحر مواقفاً للحسين(ع) حتى حضرت صلاة الظهر فقال الحسين(ع) للحر لنا أنت أم علينا فقال بل عليك يا أبا عبد الله فقال(ع) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي (البحار)[1] فأمر الحسين(ع) الحجاج بن مسروق أن يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين(ع) في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس علينا إمام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة فقال للمؤذن أقم الصلاة فأقام الصلاة فقال(ع) للحر أتريد أن تصلي بأصحابك فقال الحر: لا بل تصلي أنت ونصلي نحن بصلاتك فصلى بهم الحسين(ع) ثم دخل فاجتمع عليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس بظله فلما كان وقت العصر أمر الحسين(ع) أن يتهيؤوا للرحيل ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين(ع) وقام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن الله أرضى عنكم ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ماليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فإن أبيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم فقال الحر أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكرها فقال(ع) لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين الذي فيهما كتبهم إليَّ فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه فقال: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ولعمري إن الرجل ليس بكذوب والكذب ينافي المروءة والحر كان ذا مروءة وحمية وعصبية ولا يبعد أنه ما كتب إليه وما كان مطلعاً من هذه الكتب ولكن ما جواب هؤلاء الذين كتبوا إليه والتمسوا منه القدوم فلما قدم

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٧٦.

عليهم أحاطوا به، منهم من يضربه بالسيف ومنهم من يطعنه بالرمح ومنهم من يضربه بالخشب والعصا حتى قتلوه قتلة نهى رسول الله أن يقتل بها أحد وهو يتململ بينهم ويقول أأقتل عطشاناً وجدي محمد المصطفى أأموت ظمآناً وأبي علي المرتضى . . .

يقول المرحوم السيد محمد القزويني الحلي :

إذا ما جئت أرض الطف عجل	لمثوى الحر ويحك بالرواح
وزر مثواه من قرب وانشد	لنعم الحر حر بني رياح

وقال أيضاً :

زر الحر الشهيد ولا تؤخر	زيارته على الشهداء قدم
ولا تسمع مقالة أعمى أشر	للحر من بعد وسلم

كأنه اعتراض السيد على قول الأعسم حيث قال :

ألا يا زائراً بالطف قبراً	به ربحت لزائره التجارة
أشر للحر من بعد وزره	فإن الحر تكفيه الإشارة

وكان الأعسم ينزل قدره ومقامه عن الشهداء نظراً بما صنع بالحسين(عليه السلام) في أول الأمر وما فعل من التضييق عليه ومنعه عن الرجوع وإن كان كذلك لكن ما قصر ولا قعد عن نصرة الحسين(عليه السلام) في أخر أمره وبذل جهده غاية الجهد وأما تضييقه عليه فعلى حسب مأموريته ولأنه ما كان يخطر بباله أن القوم يصنعون به ما صنعوا ويقاتلونه ويظهر حسن ذاته وجميل خلوصه وطيب سريرته من كلماته مع الحسين(عليه السلام) حين ما لاقاه ولا يخفى على البصير لأنه لما رأى الكتب التي نثرت بين يديه قال : يا أبا عبد الله لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ولا نعرف من كتب إليك ولا من أرسل وإنما أمرنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد (لع) فقال الحسين(عليه السلام) : الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا واركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه : انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين : للحر ثكلتك أمك ما تريد فقال له الحر : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحالة التي أنت

عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه فقال الحسين(عليه السلام): فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد (لع) إذاً والله لا أتبعك فقال: إذاً والله لا أدعك فتراد القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: يا أبا عبد الله إني لم أؤمر بقتالك وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أتيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقني العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك فخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وسار الحسين(عليه السلام) وسار الحر وأصحابه يسايره وهو يقول: أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين(عليه السلام) أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصر رسول الله(صلى الله عليه وآله) فخوفه ابن عمه، وقال: أين تذهب فإنك مقتول فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه	وفارق مثبوراً وودع مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن مت لم آلم	كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

ثم أقبل الحسين(عليه السلام) على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة فقال الطرماح بن عدي وقيل الطرماح بن حكم: نعم يا بن رسول الله، أنا أخبر الطريق فقال الحسين(عليه السلام): سر بين أيدينا فسار الطرماح واتبعه الحسين(عليه السلام) وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري	وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر	حتى تحلي بكريم الفخر
الماجد الجد رحيب الصدر	أصابه الله لخير أمر
عمره الله بقاء الدهر	يا مالك النفع معاً والضر
أيد حسيناً سيدي بالنصر	على الطغاة من بقايا الكفر

علـى اللعينـين سـليلي صخـر　　　　يزيـد لا زال حليـف الخمـر

وابـن زيـاد عهـر بـن العهـر

فلما سمع الحر ذلك عنه وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين في ناحية.

(أقول) هذا آخر منزل سارت الفواطم فيه بالعز والجلال يحدو بنوقهن الطرماح إلى أن نزلوا بكربلاء فكلما رفعت الفواطم رؤسها رأت الحسين(عليه السلام) والعباس وعلي الأكبر والقاسم وهن في الهوادج والمحامل المستورة بالحرير والديباج ولكن حر قلبي لهن لأول منزل سارت الفواطم فيه من كربلاء يحدو بنوقهن زجر وشمر وهن على أقتاب الجمال بغير وطاء ولا ستر فكلما رفعت رؤوسها رأت رؤوس حماتها على رؤوس الرماح ورأت جسومهم علي الغبراء بغير غسل ولا كفن. . . وصار الحسين يتساير عن طريق العذيب والقادسية وسار الحر وأصحابه فيسايره حتى وصل إلى البيضة وهي بالكسر ما بين واقصة إلى عذيب الهجانات.

في (القمقام)[1] عن الطبري خطب الحسين(عليه السلام) أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله إلا وأن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غيري وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن تممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم فلكم فيَّ أسوة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغنيني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسار(عليه السلام) وساروا حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات فإذا هو بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على

---

(١)- البحـار: ج ٤٤ / ص ٣٨٢.

رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم طرماح بن عدي وهم عمرو بن خالد ومولاه سعد ونافع بن هلال ومجمع بن عبد الله العائذي وفي بعض المقاتل أن الطرماح لما رمى ببصره إلى الحسين(عليه السلام) أنشأ يرتجز ويقول يا ناقتي . . . فلما انتهوا إلى الحسين(عليه السلام) أقبل إليهم الحر وقال إن هؤلاء النفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أو رادهم فقال الحسين(عليه السلام) : لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي إنما هؤلاء أنصاري وهم بمنزلة من جاء معي فإن تممت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك فكف الحر عنهم فقال لهم الحسين(عليه السلام) : أخبروني وخبر الناس خلفكم فقال له مجمع بن عبد الله العائذي وهو أحدهم أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم فهم إلبٌ واحدٌ عليك وأما سائر الناس بعدهم فإن قلوبهم تهوي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك وسألهم عن رسوله قيس بن مصهر الصيداوي فقالوا : نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك فأمر ابن زياد به فألقى به من طمار القصر فترقرقت عينا حسين بالدموع ولم يملك دمعه ثم قرأ : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك وغائب مذخور ثوابك ثم دنا طرماح بن عدي وقال : والله ما أرى معك كثير أحد ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم ولقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي جميعاً في صعيد واحد أكثر منه قط فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين فأنشدك الله أن قدرت على أن لا تقدم إليهم شبراً فافعل فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك جبلنا ، آجاء فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الأحمر والأبيض إلى آخر ما قال وأجابه الحسين(عليه السلام) بما قد ذكرنا ولا نعيده وسار(عليه السلام) حتى بلغ(عليه السلام) قصر بني مقاتل فنزل بها عن عمرو بن قيس المشرقي قال دخلت على الحسين(عليه السلام) أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل فسلمنا عليه فقال له ابن عمي : يا أبا عبد الله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟ فقال(عليه السلام) : خضاب

والشيب إلينا بني هاشم يعجل وكان(ع) يخضب بالسواد حتى خضب يوم عاشوراء بحمرة حين جاءه سهم محدد مسموم فوقع على قلبه وكان السواد قد ذهب وظهر بياض شعره حتى قال عبيد الله بن زياد حين وضع الرأس الشريف بين يديه وجعل ينظر إليه ويقول: يا حسين ما أسرع الشيب إليك. . . قال: ثم أقبل علينا وقال: أجئتما لنصرتي فقلت إني رجل كثير العيال وفي يدي بضائع للناس وما أدري ما يكون حالي وأكره أن أضيع أمانتي.

(أقول) سود الله وجهه أما ضيع أمانته بخذلانه لابن رسول الله أما كان الحسين وديعة رسول الله(ص) وقال له ابن عمي مثل ذلك قال لنا فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً فإنه من يسمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقاً على الله(عزّ وجل) أن يكبه على منخريه في النار سود الله وجوه قوم سمعوا إغاثته وواعيته ورأوا سواده ولم يغيثوا ولما قتل أصحابه وأهل بيته ولم يبق له ناصر ووقف ونادى: أما من مغيث يغيثنا؟ أما من مجير يجيرنا؟

المجلس الخامس

روى الصدوق(ره) في الأمالي[1] عن الصادق(ع) أن الحسين(ع) لما نزل القطقطانية نظر إلى فسطاط مضروب وقا المفيد في الإرشاد إن الحسين(ع) لما انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فإذا بفسطاط مضروب فقال(ع) لمن هذا الفسطاط فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي.

وحكي في القمقام أن عبيد الله المذكور كان عثمانياً وكان يعد من الشجعان ومن فرسان العرب وكان في وقعة صفين في جيش معاوية بن أبي سفيان لما كان في قلبه محبة عثمان ولما قتل أمير المؤمنين(ع) انتقل إلى الكوفة وكان بها إلى أن حضرت مقدمات قتل الحسين(ع) فخرج تعمداً لئلا يحضر في قتله والحاصل فقال الحسين(ع) ادعوه إليّ.

وفي (القمقام)[2] أرسل إليه الحجاج بن مسروق ليدعوه فلما أتاه الرسول قال له هذا الحسين بن علي يدعوك فقال عبيد الله إنا لله وإنا إليه راجعون والله ما خرجت من

---

(١)- الأمـــالي: / ص ١٣٢.

(٢)- البحـــار: ج ٤٤ / ص ٣٧٩.

الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين(عليه السلام) وأنا فيها والله ما أريد أن أراه ولا يراني فأتاه الرسول فأخبره فقام إليه الحسين(عليه السلام) في جماعة من أصحابه وإخوانه وأهل بيته حتى دخل عليه وسلم وجلس.

وفي خبر لما دخل عليه أوسع له عن صدر مجلسه واستقبله إجلالاً له وجاء به حتى أجلسه وقبل يديه ورجليه ثم دعاه الحسين(عليه السلام) إلى الخروج معه فأعاد عليه ابن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه ثم قال له الحسين(عليه السلام): أيها الرجل أنت خاطئ مذنب وإن الله(عزّ وجل) أخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني فيكون جدي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى فقال يا بن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك ولكن هذا فرسي خذه إليك فوالله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً إلا بلغته ولا أرادني أحد إلا نجوت عليه فدونك فخذه فأعرض عنه الحسين(عليه السلام) بوجهه ثم قال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلين عضداً ولكن فرفلا لنا ولا علينا فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا أكبه الله على وجهه في نار جهنم فقال عبيد الله ولن يكون هذا، ثم قام الحسين(عليه السلام) من عنده حتى دخل رحله ثم تداخله الندم بعد ذلك على قعوده عن نصرة الحسين(عليه السلام) حتى كادت نفسه تفيض وكان يضرب يده على الأخرى ويقول ما فعلت بنفسي وأنشأ يقول:

فيالك حسرة ما دمت حياً	تردد بين صدري والتراقي
حسين حين يطلب نصر مثلي	على أهل الضلالة والشقاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً	أتتركنا وتزمع بالفراق
ولو أني أواسيه بنفسي	لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه	تولى ثم ودع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حي	لهم اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأولى نصروا حسيناً	وخاب الآخرون أولو النفاق

وله أبيات أخر حين نزل بكربلا وكأنه كان أول من زار الحسين وذلك أن عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين(عليه السلام) أخذ يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال: أين كنت يا بن الحر؟ قال: كنت مريضاً قال:

مريض القلب أو مريض البدن؟ قال: أما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد منّ الله علي بالعافية فقال له ابن زياد: كذبت ولكنك كنت مع عدونا، قال: لو كنت مع عدوك لرأى مكاني وما كان مثل مكاني يخفى، قال: وغفل منه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعد على فرسه فقال ابن زياد أين ابن الحر؟ قالوا: خرج الساعة، قال علي به فأحضرت الشرطة وأتوه فقالوا له: أجب لأمير فدفع فرسه فقال أبلغوه أني لا آتيه والله طائعاً أبداً ثم خرج إلى المدائن حتى نزل بها مع أصحابه وفي طريقه نزل بكربلاء فنظر إلى مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه وأنشأ أبياتاً يقول:

أمير غادر وابن غادرة	ألا كنت قاتلت الحسين بن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله	وبيعة هذا الناكث العهد لائمة
فيا ندمي ألا أكون نصرته	ألا كل نفس لا تسدد نادمة
وإني لأني لم أكن من حماته	لذو حسرة أن لا تفارق لازمة
سقى الله أرواح الذين تبادروا	إلى نصرة سحاً من الغيث دائمة
وقفت على أجداثهم ومحالهم	فكاد الحشى ينقض والعين ساجمة
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى	سراعاً إلى الهيجاء حماة خضارمة
تأسوا على نصر بن بنت نبيهم	بأسيافهم أساد غيل ضراغمة

في رسالة شرح الثار[1] في أحوال المختار لابن نما ذكر أن عبيد الله بن الحر سار مع المختار في طلب قتلة الحسين(عليه السلام) وأنفذه المختار مع إبراهيم بن الأشتر إلى الحرب وإبراهيم كان كارهاً لخروج ابن الحر معه وقال للمختار أخاف أن يغدر بي وقت الحاجة فقال له المختار أحسن إليه واملأ عينيه بالمال فخرج إبراهيم ومعه عبيد الله بن الحر حتى نزل تكريت وأمر إبراهيم بجباية خراجها ففرقها وبعث إلى عبيد الله بن الحر بخمسة آلاف فغضب عبيد الله بن الحر وقال أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم وما كان الحر دون مالك فحلف إبراهيم أني ما أخذت زيادة عليك ثم حمل إليه ما أخذه لنفسه فلم يرض فخرج على المختار ونقض عهده وأغار على الكوفة فنهب القرى وقتل العمال وأخذ الأموال ومضى إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير وأرسل

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٧٩.

المختار إلى داره فنهبها وهدمها ثم إن عبيد الله بقي متأسفاً على ما فاته كيف لم يكن من أصحاب الحسين(عليه السلام) في نصرته ولا من أشياع المختار وجماعته في طلب ثاره.

وفي (القمقام)[1] وأبصار العين قال يزيد بن مرة حدثني عبيد الله بن الحر قال دخل علي الحسين(عليه السلام) في قصر بني مقاتل وعليه جبة خز وكساء وقلنسوة ومعه صاحباه الحجاج بن مسروق ويزيد بن معقل ولحيته كأنها جناح غراب فما رأيت أحداً قط أحسن ولا أملأ للعين منه ولا رقفت على أحد قط كرقتي عليه حين رأيته يمشي وصبيانه حوله فلما خرج قمت مشيعاً له وحوله صبيانه ومعه صاحباه وأعدت النظر إلى لحيته فقلت أسواد ما أرى أم خضاب فقال(عليه السلام) يا بن الحر عجل عليّ المشيب فعرفت أنه خضاب فودعته ومما يظهر من الأخبار أن الحسين(عليه السلام) كان يخضب بالحناء والكتم.

في (البحار)[2] عن أبي بكر الحضرمي قال سألت أبا عبد الله الصادق(عليه السلام) عن الخضاب بالوسمة فقال لا بأس قد قتل الحسين(عليه السلام) وهو مخضب بالوسمة.

وأنا (أقول) قد قتل الحسين(عليه السلام) وهو أيضاً مختضب بدمه ولقد خضب يوم عاشوراء لحيته الشريفة مراراً عديدة مرة من دم جبهته وأخرى من دم قلبه ومرة من جرح رأسه الشريف والأخرى من دم نحره حين رماه سنان بن أنس (لع) بسهم فوقع السهم في نحره فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول هكذا حتى ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي:

بنفسي خضيب الشيب من دم نحره ... غداة عليه الماضيات ركود

المجلس السادس

في (البحار)[3] بينما الحسين(عليه السلام) يسير متنكباً عن الطريق ويسير معه الحر وأصحابه على ناحية إذ أقبل رجل راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكباً قوسه مقبلاً من ناحية الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه أما بعد: فجعجع بالحسين حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي

(١)- البحار: ج ٢٧ / ص ٢٠٤ حديث مشابه.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٩٤.

(٣)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٨٠.

ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن لا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام، فنظر إلى رسول ابن زياد يزيد بن زياد بن المهاجر وكان في عسكر الحر أولاً ثم بعد ذلك لحق بالحسين(عليه السلام) قال: ثكلتك أمك ماذا جئت فيه؟ قال وما جئت فيه أطعت إمامي ووفيت ببيعتي فقال له يزيد بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الإمام إمامك قال الله(عزّ وجل): ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ﴾ فإمامك منهم فعرض له الحر وأخذهم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية.

وقال السيد في (اللهوف)[1] فتياسر الحسين(عليه السلام) عن الطريق حتى وصل إلى عذيب الهجانات فورد كتاب عبيد الله بن زياد (لع) إلى الحر يلومه في أمر الحسين(عليه السلام) ويأمره بالتضييق عليه فعرض له الحر وأصحابه ومنعوه من السير فقال له الحسين(عليه السلام): ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق فقال له الحر: بلى، ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل يأمرني بالتضييق وقد جعل علي عيناً يطالبني بذلك انتهى.

وفي (البحار)[2] قال له الحسين(عليه السلام) ويحك دعنا ننزل هذه أو هذه يعني نينوى والغاضرية أو هذه يعني شفيثة وفي (القمقام) شفية بفتح أوله وكسر ثانية منسوب إلى الشفاء قال يحتمل أن مراده كربلاء باعتبار أن تربته وترابه شفاء لكل داء وفيه نظر قال لا والله لا أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليّ عيناً فقال زهير بن القين إني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا بن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين(عليه السلام) ما كنت لأبدأهم بالقتال ثم نزل.

وفي (اللهوف)[3] فقام الحسين(عليه السلام) خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلى عليه، ثم قال: إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت جذاء ولم تبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى

---

(١)- اللهوف / ص ١٣٨.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٨٠.

(٣)- اللهوف / ص ١٣٨.

عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما فقام زهير بن القين، وقال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة، قال الراوي: وقام هلال بن نافع البجلي، فقال: والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك قال: وقام برير بن خضير، فقال: والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة.

وفي (البحار)[1] أن نافع بن هلال الجملي تكلم بهذه الكلمات، فقال: يا بن رسول الله أنت تعلم أن جدك رسول الله(ﷺ) لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتى قبضه الله إليه وإن أباك علياً صلى الله عليه قد كان في مثل ذلك فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ومن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه فسر بنا راشد معافى إن شئت مشرقاً وإن شئت مغرباً فوا الله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

وفي (اللهوف)[2] ثم إن الحسين(ع) قام وركب وسار وكلما أراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه أخرى حتى بلغ كربلاء.

وفي (المناقب)[3] قال زهير: يا أبا عبد الله سر بنا حتى ننزل بكربلاء فإنها على شاطئ الفرات فنكون هنالك فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم قال فدمعت عينا الحسين ثم قال اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء فبمجرد ما سمع اسم كربلاء كأنه(ع) تذكر مصائب كربلاء وكربها وألمها وبكى فضيق

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٨٢.

(٢)- اللهوف: / ص ١٣٩.

(٣)- المناقب: ج ٤ / ص ١٠٥.

الحر على الحسين(ع) ومنعه من السير بحيث كلما أخذ الحسين(ع) يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر وأصحابه فردهم فجعل إذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى.

وفي (القمقام) نزلوا بكربلاء قال المرحوم المبرور الحاج الشيخ جعفر التستري المصيبة العظمى والفادحة الكبرى إن الحسين(ع) مر بالنجف الأشرف وليس بينه وبينها إلا ثلاثة أميال ولم يتمكن من أن يزور أباه أمير المؤمنين(ع) لأن القوم قد ضيقوا عليه الطريق ولكن زاره أمير المؤمنين(ع) في ليلة الحادي عشر أو الثاني عشر حين أن الجمال قطع كفيه جاء مع جده رسول الله وأمه فاطمة وأخيه الحسن ومعهم جبرائيل وميكائيل(ع).

أحسين هل وافاك جدك زائراً	ورآك مقطوع الوتين معفراً
أم هل درى بك حيدر في كربلا	ترباً صريعاً ظامياً أم ما درى

الفصل السابع

في نزوله (عليه السلام) بكربلاء وأسامي كربلاء وما جرى عليه في كربلاء وشقاوة يزيد وابن سعد وعبيد الله بن زياد عليهم لعائن الله وما وقع إلى يوم التاسع وهذا الفصل يشتمل علي تسعة مجالس

المجلس الأول

في نزوله (عليه السلام) بكربلاء

يقول الرائي:

إلى أن أتى أرض الطفوف بأهله	فلم ينبعث مهر ولم يجر منسم
فقال فما هذي البقاع التي بها	وقفن الخيول السابقات فاعلموا
فقالوا تسمى نينوى قال أوضحوا	فقالوا تسمى كربلاء قال خيموا

قال شيخنا الطريحي في المجمع[1] كربلاء موضع معروف وبها قبر الحسين(عليه السلام) بن علي(عليه السلام) روى أنه اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم وتصدق بها عليهم وشرط عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام.

وقال الصادق(عليه السلام) كربلاء حرم الحسين(عليه السلام) وفيه البركة والحلال وحلال لولده ومواليه وحرام على غيرهم، وفي خبر آخر قال الصادق(عليه السلام) حرم الحسين(عليه السلام) الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال فهو حلال لولده ومواليه وحرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة. قال في الكبريت الأحمروقد اختلف في اشتقاقه إما مشتق من كربلة بالتاء بمعنى الرخوة والفتور في القدم كما يقال فلان يمشي مكربلاً كأنه يمشي في الطين فمعناه النزول في الماء والوحل أو مشتق من كربلاء وهي نبت ذات ورد أحمر كأنه كثيراً تنبت فيها فسميت بذلك أو كربلاء مخفف من كرب وبلاء لأنها من أول يوم خلقت كانت محلاً للتزلزل والبلاء والهول والاضطراب للأنبياء والأولياء بل لجملة من المؤمنين والصلحاء كما في الخبر عن مسيب بن نجية الفزاري قال خرجت

---

(١)- المجمع للطريحي: ج٥ / ص ٤٦٠ (كتاب اللام ــ باب ما أوله الكاف).

أستقبل سلمان الفارسي حين أقبل من المدينة إلى المدائن فلما وصل إلى كربلاء تغير حاله وبكى وقال: هذه مصارع إخواني هذا موضع رحالهم وهذا مناخ ركابهم وهذا مهراق دمائهم يقتل بها خير الأولين ويقتل بها خير الآخرين.

وفي بعض النسخ ابن خير الأولين وابن خير الآخرين ولكن لم يظهر لأحد منهم من الهول والاضطراب مثل ما حصل للأطهار من آل الرسول المختار لما نزلوا بها تراكمت عليهم الهموم والغموم واشتد عليهم الحزن غاية الاشتداد بل وأن الحسين(عليه السلام) بمجرد ما سمع باسم كربلاء تغير حاله واستعاذ بالله من كرباتها وآفاتها.

قال السيد في (اللهوف)[1] فلما وصلها قال الحسين(عليه السلام): ما اسم هذه الأرض فقيل كربلاء فقال: اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، ثم قال: هذا موضع كرب وبلا انزلوا ههنا محط رحالنا ومسفك دمائنا ومحل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) فنزلوا جميعاً ونزل الحر وأصحابه ناحية وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم، وقال: في روضة الشهداء فلما سمع الحسين(عليه السلام) باسم كربلاء نزل عن الفرس فلما وطأ الأرض بأقدامه الشريفة تغير لون التراب وصار كلون الزعفران وسطع منه غبار علا وجهه ولحيته بحيث اغبر رأسه ووجهه ولحيته الشريفة فنظرت أم كلثوم إليه وقالت: واعجباه من هذه البيداء ما أشد وأعظم هولها أرى منها هولاً عظيماً فسلاها الحسين(عليه السلام) انتهى.

وفي (مهيج الأحزان) حكى بعض الثقاة ما معناه أنه لما نزلوا بكربلاء أقبلت أم كلثوم إلى الحسين(عليه السلام)وقالت يا أخي إن هذا الوادي لمهول ولقد دخلني هول عظيم فقال الحسين(عليه السلام) أخية اعلمي أنه نزلنا مع أبي هذه الأرض في مسيره إلى صفين فوضع أبي رأسه في حجر أخي الحسن(عليه السلام) ورقد ساعة وأنا عند رأسه فانتبه أبي قلقاً باكياً فسأله أخي عن ذلك فقال: كأني رأيت في منامي أن هذا الوادي بحر من الدم والحسين(عليه السلام) قد غرق فيه وهو يستغيث فلا يغاث ثم أقبل علي وقال: يا أبا عبد الله كيف تكون إذا وقعت ههنا الواقعة قلت أصبر ولا بد لي من الصبر بأبي وأمي ما أصبره حتى عجبت من صبره ملائكة السماء ولقد صبر على أمر المصائب وأفظعها وأكظها وأفدحها وهو ذبح ولده في حجره وعلى صدره.

---

(١)- اللهـــــوف: ص ١٣٩.

روى الدربندي في الأسرار[1] عن أخبار الدول وآثار الأول أن الحسين(عليه السلام) بقي زماناً كلما انتهى إليه رجل منهم انصرف عنه ولم يتول قتله فحمل صبياً صغيراً من أولاده اسمه عبد الله وقبله فأخذه رجل من بني أسد فذبحه فتلقى الحسين(عليه السلام) دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال: يا رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعله لنا خيراً وانتقم من الظالمين. . .

(أقول) قد سمعت في وجه تسمية كربلاء بكربلاء وجوهاً منها أنها مخفف من كرب وبلاء لأنها من أول يوم خلقت كانت محلاً للتزلزل والبلاء والهول والاضطراب للأنبياء والأولياء وناهيك في هذا ورود الأنبياء بها وما من نبي إلا وقد زار كربلاء وما منهم إلا وقد تصدم وأصابته بلية موافقة مع الحسين(عليه السلام) أولهم أبونا آدم(عليه السلام).

كما في (البحار)[2] كان يطوف في طلب حواء فمر بكربلاء فعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين(عليه السلام) حتى سال الدم من رجليه فقال: إلهي ما أصابني سوء بمثل ما أصابني في هذه الأرض فقال الله تعالى: يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين(عليه السلام) فسال دمك موافقة لدمه ومر إبراهيم(عليه السلام) وهو راكب على فرسه فعثر به فسقط إبراهيم فشجَّ رأسه وسال دمه فقال إلهي أي شيء حدث مني فنزل جبرائيل وقال: ما حدث منك شيء ولكن يقتل في هذه الأرض سبط خاتم الأنبياء فسال دمك موافقة لدمه ومر موسى بن عمران بها انخرق نعله ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال إلهي إذا أذنبت ذنباً فأوحى الله إليه يا موسى أن فيها يقتل الحسين ويسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه وإسماعيل(عليه السلام) كانت أغنامه ترعى بشاطئ الفرات فأخبره الراعي أنها لا تشرب من هذا الماء منذ أيام فسأل ربه ذلك فأوحى الله إليه سل غنمك فسألها لم لا تشربين من هذا الماء؟ قالت: بلسان فصيح قد بلغنا أن ولدك الحسين(عليه السلام) سبط محمد(صلى الله عليه وآله) يقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه، كان نوح في السفينة فلما وصلت سفينته إلى كربلاء ومحل طوفان سفينة آل محمد إذ هبت ريح وتلاطم الماء واضطربت السفينة فخاف نوح الغرق، وقال إلهي طفت الدنيا بأسرها

---

(١)- الأسرار / ج ٢ / ص ٧٧٢.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٤٣.

وما أصابني فزع مثل هذه الأرض فنزل جبرائيل بقضية الحسين(عليه السلام) وقال: يقتل في هذه سبط خاتم الأنبياء فبكى نوح وأهل السفينة ولعنوا قاتله ومضوا ومر عيسى بن مريم بكربلاء ومعه الحواريون فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدم عيسى(عليه السلام) إلى الأسد فقال: لم جلست على طريقنا؟ لا تدعنا نمر فيه؟ قال: إني لا أدعكم تمرون حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي(عليه السلام) فبكى عيسى والحواريون ولعنوا قاتله وقال: يا بني إسرائيل العنوا قاتل الحسين(عليه السلام) وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر وقس على هذا سائر أنبياء الله إلى أن نزل رسول الله(صلى الله عليه وآله).

قالت أم سلمة غاب عنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) فرجع أشعث أغبر ويده مضمومة فقلت مالي أراك يا رسول الله متغيراً؟ قال(صلى الله عليه وآله): أسري بي إلى كربلاء فرأيت مصرع الحسين(عليه السلام) وأهل بيته فلم أزل ألقط دماءهم فها هي في يدي، فقال: خذيها واحتفظي بها، قالت أم سلمة فأخذتها ورأيتها شبه تراب أحمر فاحتفظتها في قارورة إلى أن صار يوم عاشوراء... ونزل بها أمير المؤمنين(عليه السلام) مراراً عديدة.

منها عن هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب(عليه السلام) بصفين فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي(عليه السلام) فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن(عليه السلام) نزل بكربلاء فصلى ثم رفع إليه من تربتها فقال واهاً لك أيتهاالتربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب فقالت أيها الرجل فإن أمير المؤمنين(عليه السلام) لم يقل إلا حقاً فلما قدم الحسين(عليه السلام) قال هرثمة كنت في البعث الذي بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث على بعيري ثم صرت إلى الحسين(عليه السلام) فسلمت عليه فأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين(عليه السلام) فقال معنا أنت أم علينا؟ فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية بالكوفة أخاف عليهم من عبيد الله بن زياد قال(عليه السلام) فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا أكبه الله لوجهه في نار جهنم قوله(عليه السلام) مخاطباً لهذه التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب معلوم

هو الحسين(عليه السلام) ومن معه من أصحابه وأهل بيته بل ومن دفن بها من شيعته ومحبيه وما قالها إلا بعد أن شم تربتها فاشتم منها رائحة الجنة لأن كربلاء هي قطعة من الجنة والحسين(عليه السلام) لما نزل بها شم من تربتها وذلك في اليوم الثاني من المحرم حين سأل عن اسم الأرض، فقالوا كربلاء.

وفي بعض كتب التواريخ أخذ من تربتها وشمها وقال ههنا والله تخضب لحيتي بدمي ههنا والله تقطع أوداجي ويعزى جدي وأبي وأمي من ملائكة السماء هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرائيل رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأني أقتل فيها كأني به وهو واقف بين أصحابه ينظر يميناً وشمالاً ويقول بلسان الحال:

وبهذه تفتت الأكباد من	حر الظما وحرارة الرمضاء
وبهذه أعدو لطفلي حاملاً	في الكف أطلب جرعة من ماء
وبهذه العباس يقتل ظامياً	والماء يشربه بنو الطلقاء
وبهذه والله تسلبني العدا	وتجول خيلهم على أعضائي
وبهذه الأطفال تذبح والنساء	تعلو على قتب بغير وطاء

فنزلوا ومعه على ما روى المسعودي[1] من أصحابه وأهل بيته خمسمائة فارس ونحو مائة راجل لكن تفرقوا عنه لما علموا بنزول البلاء لأنهم هم الذين وصفهم الحسين(عليه السلام) بقوله: الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم وفي بعض الكتب والدين لغو (بالغين المعجمة والواو) يحوطونه ما درت معايشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون.

في (المناقب)[2] عن كامل الزيارة عن الباقر(عليه السلام) كتب الحسين(عليه السلام) إلى أخيه محمد بن الحنفية من كربلاء بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد: فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل.

(أقول) وإني لأظن أن خبر قتل الحسين بلغ محمد بن الحنفية قبل أن يصل إليه الكتاب لأن في يوم عاشوراء رأت أم سلمة في منامها ما رأت ورأى ابن عباس في منامه ما رأى...

---

(١)- مروج الذهب: ج ٣ / ص ٧٠.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٨٧.

المجلس الثاني

أيضاً في نزوله بكربلاء ومن أسامي كربلاء نينوى في (القمقام) نينوى بكسر أوله وهي قرية يونس بن متى(عليه السلام) بالموصل وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين(عليه السلام).

(أقول) ومن هذه العبارة يظهر أن نينوى كانت قريتين أحدهما بالموصل وهي التي بعث عليها يونس والأخرى من أعمال الكوفة وهي التي نزل بها الإمام ومن كلام بعض المؤرخين نينوى محل بعث يونس(عليه السلام) بلدة بالعراق يستظهر أنها هي التي نزل بها الإمام(عليه السلام) وكانت قبل ذلك بلدة عظيمة بعث عليها يونس ويؤيده من أن يونس(عليه السلام) دفن بالكوفة قريباً من المسجد الأعظم على ساحل الفرات.

وقال شيخنا الطوسي نينوى قرية إلى جنب حائر الحسين ويظهر أن كربلاء قطعة من نينوى وكلام الحسين(عليه السلام) دعنا ننزل هذه وهذه يعني نينوى والغاضرية.

ومن أسامي كربلاء غاضرية وفي بعض النسخ قاصرية وفي بعض آخر عامرية قال في مروج الذهب[1] ودفن أهل العامرية وهم قوم من بني عامر من بني أسد الحسين(عليه السلام) وأصحابه بعد قتلهم بيوم والأصح أنها غاضرية (بالغين والضاد المعجمة) في (القمقام) غاضرية منسوبة إلى غاضرة من بني أسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء.

في (المناقب)[2] ودفن جثثهم بالطف أهل الغاضرية من بني أسد بعدما قتلوه بيوم وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاء، قال الباقر(عليه السلام) الغاضرية هي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران وناجى نوحاً فيها وهي أكرم أرض الله عليه ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأنبياءه فزوروا قبورنا بالغاضرية ومن قوله(عليه السلام): ولولا ذلك ما استودع الله فيها أنبياءه وأولياءه يظهر أن بها دفن أنبياء وأولياء قبل أن يدفن الحسين(عليه السلام) ويؤيده ما قال أمير المؤمنين(عليه السلام) لما مر بكربلاء قال الراوي فطاف علي(عليه السلام) على بغلته في تلك البقعة وهو مع ذلك خارج رجليه من الركاب وقال لقد قتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلهم شهداء ثم قال هنا والله مناخ

---

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ١٢١.

(٢)- المناقب: ج ٤ / ص ١٢١.

ركاب ومصارع عشاق ومدفن شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم ثم نزل وجعل يبكي مر بها علي(عليه السلام) مراراً ولم يكن يمر بها إلا ويبكي ويبكي لبكائه كل من كان حاضراً.

قال الأصبغ بن نباتة أتينا مع علي(عليه السلام) موضع قبر الحسين(عليه السلام) فقال ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد(صلى الله عليه وآله) يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض وقال طوبى لك من تربة تهراق عليك دماء الأحبة وكأن هذه التربة كانت تنتظر هؤلاء الأحبة إلى أن نزلوا بها فأخذت بقوائم فرس سيدهم ومولاهم الحسين(عليه السلام) كما في الخبر قال أبو مخنف وساروا جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء فوقف فرس الحسين(عليه السلام) من تحته فنزل عنها وركب آخر فلم تنبعث من تحته خطوة واحدة حتى ركب سبعة أفراس فقال: يا قوم ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية، قال: فهل لها اسم آخر؟ قالوا: تسمى نينوى قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى بشاطئ الفرات، قال(عليه السلام): هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى كربلاء فعند ذلك تنفس الصعداء وقال أرض كرب وبلاء قفوا ولا ترحلوا فههنا والله مناخ ركابنا وههنا والله مسفك دمائنا وههنا والله هتك حريمنا وههنا والله قتل رجالنا وههنا والله ذبح أطفالنا وههنا والله تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولا خلف لقوله:

حطوا الرحال بها يا قوم وانصرفوا ... عني فمالي عنها قط ترحال

فيها يراق دمي فيها ترى حرمي ... حسرى عليهن ثوب الذل سربال

ثم نزل(عليه السلام) وأمر الفتية والأحبة بأن يضربوا فسطاطهم ويبنوا خيمهم وخيم الطاهرات من الهاشميات والفاطميات التي قال الشاعر فيها:

هي خيمة جبريل يخدم أهلها ... والروح والأملاك خادم قنبر

هي خيمة خضعت لها خيم الملو ... ك كتبع وكقيصر

هي خيمة لو كان أحمد حاضراً ... لبكى لها مثل السحاب الممطر

هي خيمة يبكي وقوع عمودها ... جزعاً عمود الدين فاتح خيبر

وقال المرحوم السيد حيدر:

كانت بحيث عليها قومها ضربت سرادقاً أرضه من عزهم حرم
يكاد من هيبة أن لا يطوف به حتى الملائك لولا أنهم خدم

ما أعظم شأنه وأشرف قدره وأعلى مكانه وأشيد بنيانه حرم سجافه هيبة الله وسرادقه جلال الله ورواقه عظمة الله وأستاره حجاب الله وخدامه ملائكة الله وهو حرم النبي وحرم النبي حرم الله تعالى فبقيت تلك الخيام على حالها إلى عشية يوم التاسع فغير الحسين(عليه السلام) مكانها ثم بقيت إلى عشية يوم العاشر فوقف عليها عمر بن سعد لعنه الله وقال عليّ بالنار حتى أحرق بيوت الظالمين، نظم:

حرم لأحمد قد هتكن ستورها فهتكن من حرم الإله ستور
أبرزن من حرم النبي وأنه حرم الإله بواضح التبيين
من كل محصنة هناك برغمها أضحت بلا خدر ولا تحصين

من أسامي كربلاء عموراء كما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) لولده الحسين(عليه السلام) يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عموراء وإنك تستشهد فيها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يذوقون ألم مس الحديد وتلا(صلى الله عليه وآله) ﴿يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْراهِيمَ﴾ يكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً، والسبب في تسميته بعموراء لأنها معمورة من قديم الأيام بعبور الأنبياء والملائكة ومرورهم وزيارتهم إياها كما أشرنا ووجه آخر كانت معمورة بسبب النخيل والأشجار والماء لأن فيها أشجاراً كثيرة وأنهاراً جارية ويظهر ذلك من رواية عبد الله بن عباس ومرور علي بكربلاء.

في (البحار)[1] قال ابن عباس كنت مع علي(عليه السلام) في خروجه إلى صفين فلما نزل نينوى وهو بشاطئ الفرات نادى بأعلى صوته يا بن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال(عليه السلام): لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي، قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت على صدره وبكينا معاً وهو يقول: آه آه مالي ولآل أبي سفيان ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر صبراً يا أبا عبد الله فلقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله أن

---

(١)- البحار: ج ٦١ / ص ١٧٠.

يصلي ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال: يا بن عباس فقلت ها أنا ذا، فقال ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي فقلت نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين، قال(عليه السلام): رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض والأرض تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث ولا يغاث وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء وينادونه ويقولون صبراً آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم(صلى الله عليه وآله) أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا وهذه أرض كربلاء يدفن فيها الحسين(عليه السلام) وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنهالفي السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس نعم كانت أرض كربلاء معروفة عند الملائكة معروفة وعند الجن والإنس معروفة وعند الوحش والطير معروفة وكل يعلم بأنها مصرع الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه ومن أجل ذلك لما وصل الحسين(عليه السلام) بها وقف فرسه فلم ينبعث خطوة كأن الفرس يعرف الأرض ويعلم أن الحسين قد بلغ إلى محله ومنزله ومصرعه ومدفنه . . .

رجعنا إلى تتمة الخبر ثم قال(عليه السلام): يا بن عباس اطلب في حولها بعر الظباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران، قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها فقال علي(عليه السلام) صدق الله ورسوله ثم قام يهرول إليها فحملها وشمها وقال هي هي بعينها أتعلم يا بن عباس ما هذه الأبعار هذه الأبعار قد شمها عيسى بن مريم وذلك أنه مر بكربلاء ومعه الحواريون فرأى ههنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى وجلس الحواريون معه فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى فقالوا يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة أمي ويلحد فيها طينته أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء فهذه الظباء تكلمني وتقول أنها ترعى

في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ثم ضرب بيده إلى البعرات فشمها وقال: طيب هذه الأبعار لطيب حشيشها اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة قال فبقيت إلى يومنا هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء ثم نادى بأعلى صوته يا رب عيسى بن مريم لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له ثم بكى بكاء طويلاً وبكينا حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً ثم أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ثم قال: يا بن عباس إذا رأيتها تتفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها ودفن، قال ابن عباس: والله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله(عزّ وجل) علي وأنا لا أحلها من طرف كمي فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً فجلست وأنا باك وقلت قد قتل والله الحسين(عليه السلام) والله ما كذب علي(عليه السلام) قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء أنه يكون إلا كان كذلك لأن رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة فرأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط فجلست وأنا باك فقلت قد قتل والله الحسين وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول

نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكيت فأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم واليوم يوم عاشوراء لعشر مضين منه فلما ورد علينا خبر قتله إذا هو ذلك اليوم بعينه فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه فقالوا والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري من هو فكنا نرى أنه الخضر.

في (البحار)[1] أن ابن عباس رأى النبي(صلى الله عليه وآله) في منامه وهو أشعث أغبر في يده قارورة فيها دم عبيط قال: يا رسول الله ما هذا الدم؟ قال: دم الحسين(عليه السلام) لم أزل ألتقطه منذ اليوم.

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٣١.

المجلس الثالث

أيضاً في وروده (عليه السلام) بكربلاء

قال أبو عبد الله (عليه السلام) أنا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن ولا مؤمنة إلا بكيا واغتما لمصابي.

في الخصائص[1] قال اعلم أنه قد تحقق أن الحسين (عليه السلام) هو وجميع ما يتعلق به من أول خلقته إلى زماننا هذا وإلى انقراض عالمنا مورث للبكاء والحزن وسبب للتأسف والتحسر.

أول شيء مما نجده مورثاً للبكاء والحزن اسمه المبارك بالنسبة إلى من تذكره وإلى من سمعه وإلى من تنطق به كما قال آدم (عليه السلام) مالي إذا ذكرت الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي وأعظم من ذلك اتفق لآدم (عليه السلام) من الحسين وصار سبب حزنه وتأسفه وهو رؤية نور الحسين (عليه السلام) حين جعل الله تعالى أنوار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) في أصابع يده اليمنى ليرى آدم (عليه السلام) تلك الأنوار في كل حين وجعل نور الحسين (عليه السلام) في إبهام آدم وكلما أراد آدم أن ينظر إلى نور الحسين (عليه السلام) نظر إلى إبهامه وكلما نظر إلى إبهامه غلب عليه الحزن وبقي هذا التأثير إلى الآن أن كل من غلب عليه الضحك ونظر إلى ظهر إبهامه غلب عليه الحزن.

والثاني انتساب الشيء إليه يورث البكاء والحزن كما في حكاية المسامير الخمسة التي أتى بها جبرائيل إلى نوح يسمر بها جوانب السفينة كل مسمار باسم أحد من الخمسة الطية الطاهرة وكلما يقبض نوح على مسمار من المسامير يشرق في يده ويتلألأ ولكنه لما أخذ المسمار المنتسب إلى الحسين (عليه السلام) أشرق وظهر منه الدم وتلطخت يده بالدم فسأل عن ذلك فأجاب جبرائيل بأن هذا المسمار منتسب إلى الحسين (عليه السلام) وقص عليه القصة.

والثالث النظر إلى الحسين (عليه السلام) يورث البكاء والحزن وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى جده وأبيه ولقد بكى جده أول ما رآه عند ولادته وكان يبكي في كل حال من الأحوال التي يظهر منه بالنسبة إلى الحسين (عليه السلام) وكان أبوه يبكي حين يراه ويقول يا عبرة كل مؤمن ومؤمنة.

---

(١)- الخصائص / ص ١٣٧.

الرابع النظر إلى قبره ومصرعه يورث البكاء كما قال الصادق(عليه السلام) غريب بأرض الغربة يبكيه من زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه في أرض فلاة ولا حميم قربه ولا قريب قربه.

الخامس دخول شهر شهادته أعني المحرم فإنه مورث الكربة واختناق العبرة في قلوب من والاه.

السادس ورود أرض مدفنه فإنه باعث على الحزن والبكاء وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى كل نبي ووصي ورد كربلاء وكل منهم إذا ورد أصابته بلية ومصيبة فسأل ربه عن ذلك فيوحى إليه أن هذا كربلاء والحسين(عليه السلام) يقتل فيها.

السابع سماع اسم مدفنه وهي كربلاء يورث البكاء والحزن وقد تحقق كلاهما بالنسبة إليه يعني الحسين(عليه السلام) وإلى أهل بيته لما وردوا كربلاء وسمعوا باسم كربلاء وذلك في اليوم الثاني من المحرم قريباً من الضحى يعني ورودهم في وقت الضحى كما يقول الراثي:

نزلوا بأكناف الطفوف ضحى	وإلى الجنان عشية رحلوا
رحلوا وكل يشتكي عطشاً	بين الضلوع بها له شعل
رحلوا بأكباد وأفئدة	ذبل تناهيها القنا الذبل
رحلوا بأوصال يفصلها	ضرب ببيض الهند متصل
رحلوا وكل للسهام غدا	غرضاً به الأعداء تنتصل

يقول الشاعر يوم الثاني وقت الضحى نزلوا بأرض كربلاء ورحلوا عشية العاشر إلى الفردوس الأعلى:

فغودرت في الثرى صرعى جسومهم	وفي نفوسهم لله قد عرجا

(أقول) قد وقع الافتراق بينهم فمنهم من رحل إلى الجنة وهو كما قال الشاعر عشية العاشر سيدهم ومولاهم الحسين(عليه السلام) ومنهم من رحل إلى الكوفة والشام وذلك في اليوم الحادي عشر وقت الزوال وهم النساء المسبيات والأيتام الضائعات بلا معين ولا كفيل وليس معهن من رجالهن وحماتهن أحد إلا إمامنا السجاد وهو عليل مريض.

فتلك على الرمضاء صرعى رجالهم ونسوتهم هاتيك أسرى على العجف

قال السيد في (اللهوف)[1] لما نزلوا بكربلاء جلس الحسين(عليه السلام) يصلح سيفه ويقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل

من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل

وكل حي سالك سبيل ما أقرب الوعد من الرحيل

وإنما الأمر إلى الجليل

قال الراوي فسمعت زينب بنت فاطمة(عليها السلام) ذلك فقالت يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل فقال(عليه السلام) نعم يا أختاه فقالت زينب واثكلاه ينعي الحسين إليّ نفسه قال: وبكت النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت أم كلثوم تنادي وامحمداه واعلياه وا أماه وا أخاه وا حسيناه واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله قال فعزاها الحسين وقال لها يا أختاه تعزى بعزاء الله فإن سكان السماوات يفنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون ثم قال: يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن هجراً قال وروي من طريق آخر أن زينب لما سمعت مضمون الأبيات وكانت في موضع آخر منفردة مع النساء والبنات خرجت حاسرة تجر ثوبها حتى وقفت عليه وقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال الباقين فنظر إليها الحسين(عليه السلام) فقال يا أختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان فقالت بأبي وأمي استقتل نفسي لك الفدا:

قالت أتقتل نصب عيني جهرة ما الرأي في وما لدي خفير

فأجابها قل الفدا كثر العدا قصر المدى وسبيلنا محصور

فردت عليه غصة وترقرقت عيناه بالدموع ثم قال يا أختاه لو ترك القطا ليلاً لنام فقالت يا ويلتاه افتغتصب نفسك اغتصاباً فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ثم أهوت إلى جيبها فشقته وخرت مغشياً عليها فقام(عليه السلام) فصب عليها الماء حتى أفاقت

---

(١)- اللهـــوف: ص ١٤٠.

ثم عزاها (صلوات الله عليه) بجهده وذكرها لمصيبته بموت أبيه وجده صلوات الله عليهم أجمعين.

(أقول) إن الحسين(ع) أوصى إليهن مراراً وقال يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن هجراً فبالقطع واليقين ما صدرت هذه الأمور من هؤلاء المخاطبات بخطاب الإمام وهن أم كلثوم وزينب وفاطمة ورباب وإن قيل إن زينب شقت جيبها فنقول نعم لكن ما شقت جيبها في شهادته حتى يقال إنها خالفت عن الوصية بل في مصيبة خاصة غير الشهادة ولا يبعد أنها كانت أعظم من شهادة ويحق أن تشق لها الجيوب وتلطم عليها الخدود بل ويحق أن تخرج الأرواح من أبدان أحبته فكيف تستقر زينب بأن يرى يزيد (لع) أخذ قضيب الخيزران ينكث به ثنايا الحسين(ع) وما كانت العقيلة منهبة عن شق الجيب في ذلك الوقت ولذ قامت من مجلسها وأهوت إلى جيبها فشقته ونادت يا حسيناه يا حبيب قلب رسول الله. . . إلخ

المجلس الرابع

في شقاوة يزيد وعبيد الله وعمر بن سعد

قال الصادق(ع) قاتل الحسين(ع) ولد زنا كما أن قاتل يحيى بن زكريا أيضاً ولد زنا نعم إذا نظرنا إلى السير والتواريخ وجدنا أن كل من تولى قتل الحسين(ع) إما معلوم بأنه ولد زنا أو مجهول الحسب ومخدوش النسب أولهم يزيد بن معاوية (لع) وقد كانت أمه سمية بنت بجدل الكلبي أمكنت عبيد أبيها من نفسها فحملت بيزيد وأما عبيد الله بن زياد فأولاً نأخذ الكلام بذكر أبيه زياد لعنه الله فنقول إن زياداً ليس له أب معروف وكانت عائشة تسميه زياد بن أبيه، وكانت أمه سمية معروفة ومشهورة بالزنا وادعى معاوية بأن أبا سفيان زنى بأم زياد فأولدها زياداً وأنه أخوه، وقد صرح أبو سفيان بأنه هو الذي وضعه في رحم أمه وذلك كما ورد في الاستيعاب عن ابن عباس أن عمر بعث زياداً إلى إصلاح فساد واقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وأبو سفيان حاضر وعلي(ع) وعمرو بن العاص(لع) جالسان فقال عمرو بن العاص لله أبو هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه

فقال: أبو سفيان إنه لقرشي وإني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال: علي(عليه السلام) ومن هو؟ قال: أنا، فقال: مهلاً يا أبا سفيان فأنشأ أبو سفيان:

أما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الأعادي

لأظهر أمره صخر بن حرب ... ولم يخف المقالة في زياد

وقد طالت مجاملتي ثقيفاً ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

عنى بقوله خوف شخص عمر بن الخطاب ولقد أجاد القائل بقوله مخاطباً لمعاوية بن أبي سفيان:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... لقد ضاقت بما يأتي اليدان

أتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال أبوك زان

فاشهد أن رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الأتان

وأشهد أنها حملت زياداً ... وصخر من سمية غير دان

وقال الآخر:

زياد لست أدري من أبوه ... ولكن الحمار أبو زياد

هذا ما قيل في نسب زياد وأما ابنه عبيد الله وإن كان ينسب إلى زياد ولكن ليس بمعلوم لأن أمه مرجانة هي جارية مشهورة ومعروفة بالزنا، وكلام الحسين(عليه السلام) ألا وإن الدعي ابن الدعي صريح بأنه أيضاً ولد زنا وإلى هذا أشار النسابة الكلبي:

فإن يكن الزمان أتى علينا ... بقتل الترك والموت الوحي

فقد قتل الدعي وعبد كلب ... بأرض الطف أولاد النبي

أراد بالدعي عبيد الله وبعبد كلب يزيد بن معاوية ضاعف الله عليهما العذاب..
اسمع إلى ما كتب اللعين إلى الحسين(عليه السلام) بعد ما نزل بكربلاء وكتب الحر إلى ابن زياد لعنه الله يخبره بنزول الحسين(عليه السلام) كتب كتابا يقول فيه: أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير (وفي بعض النسخ وسيد)ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية.

وفي (القمقام) عن نور الدين المالكي في (فصول المهمة) أما بعد فإن يزيد بن معاوية كتب إلي أن لا تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام أو يرجع الحسين إلى حكمي أو تقتله والأول هو الأصح فلما ورد الكتاب إلى الحسين(عليه السلام) وقرأه رماه من يده ثم قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق فقال الرسول جواب الكتاب يا أبا عبد الله، فقال(عليه السلام): ماله عندي جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب فرجع الرسول إليه وأخبره بذلك فغضب عدو الله من ذلك غضباً شديداً والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين(عليه السلام).

وفي رواية ندب أصحابه إلى قتال الحسين(عليه السلام)، ونادى: معاشر العرب من يأتيني برأس الحسين فله الجائزة العظمى وله عندي ولاية الري عشر سنين فقام إليه عمر بن سعد (لع)، وقال: أنا أيها الأمير، فقال: امض وضيق عليه المسالك وامنعه من شرب الماء وائتني برأسه فقال: سمعاً وطاعة ثم عقد له راية على أربعة آلاف أو ستة آلاف فارس وأمره بالمسير إلى الحسين(عليه السلام).

في (اللهوف)[1] قال الراوي وندب عبيد الله بن زياد أصحابه إلى قتال الحسين(عليه السلام) فاتبعوه واستخف قومه فأطاعوه واشترى من عمر بن سعد آخرته بدنياه ودعاه إلى ولاية الحرب فلباه وخرج لقتال الحسين(عليه السلام) في أربعة آلاف فارس انتهى.

قال المفيد(ره) فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس يعني بعد ورود الحسين(عليه السلام) بيوم وهو الثالث من المحرم.

أقول: ارتجت الأرض واضطربت البيداء تحت حوافر خيولهم إذا فما حال المخدرات والهاشميات من بنات رسول الله ويظهر من الأخبار والآثار أن أول راية سارت إلى حرب الحسين(عليه السلام) راية عمر بن سعد (لع) وآخر راية سارت إلى حربه راية شمر بن ذي الجوشن لأن اللعين نزل بكربلاء اليوم التاسع ومعه كتاب من ابن زياد فيه ما فيه وسيأتي في محله انتهى.

وقد عثرت على رواية في نفس المهموم[2] في سبب تأمير عمر بن سعد وهو هذه قال: وكان سبب مسيره إليه أن عبيد الله بن زياد كان قد بعث عمر بن

---

(١)- اللهوف: ص ١٤٥.

(٢)- نفس المهموم: ص ٢٠٠

سعد على أربعة آلاف إلى دستبي وهي تقارب التسعين قرية بين همدان وقزوين وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها وكتب ابن زياد له عهدة على الري فعسكر بالناس في حمام أعين فلما كان من أمر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له سر إلى الحسين فإذا فرغنا بيننا وبينه سرت إلى عملك، فاستعفاه فقال نعم على أن ترد عهدنا فلما قال له ذلك قال أمهلني اليوم حتى أنظر فأمهله فاستشار نصحاءه فكلهم نهاه وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال: أنشدك الله يا خالي أن لا تسير إلى الحسين(عليه السلام) فتأثم وتقطع رحمك فوالله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض لو كان ذلك لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين(عليه السلام) فقال: أفعل وبات ليلته مفكراً في أمره فسمع وهو يقول وينشد:

فوالله ما أدري وإني لحائر ... أفكر في أمري على خطرين

أأترك ملك الري والري منيتي ... أم أرجع مأثوماً بقتل الحسين

حسين ابن عمي والحوادث جمة ... لعمري ولي في الري قرة عين

ألا إنما الدنيا بخير معجل ... فما عاقل باع الوجود بدين

وأن إله العرش يغفر زلتي ... ولو كنت فيها أظلم الثقلين

يقولون إن الله خالق جنة ... ونار وتعذيب وغل يدين

فإن صدقوا فيما يقولون إنني ... أتوب إلى الرحمن من سنتين

وأن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة ... وملك عقيم دائم الحجلين

قال أبو مخنف[1] فأجابه هاتف:

ألا أيها النغل الذي خاب سعيه ... وراح من الدنيا ببخسة عين

ستصلى جحيما ليس يطفى حميمها ... وسعيك من دون الرجال بشين

إذا أنت قاتلت الحسين بن فاطم ... وأنت تراه أشرف الثقلين

فلا تحسبن الري يا أخسر الورى ... تفوز به من بعد قتل الحسين

---

(١)- أبو مخنف: ص٧٩.

نعم والله ما فاز بمأموله وما تهنأ بدنياه كما قال الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء لما فرغ من خطبته واحتجاجه يا بن سعد تقتلني وتزعم بأن الدعي ابن الدعي يوليك الري والجرجان فوالله لا تتهنأ بعدي أبداً عهداً معهوداً فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة وكأني برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة تتراماها الصبيان بالحجارة فصرف عمر بوجهه هذه مرة صرف عمر بوجهه عن الحسين(عليه السلام) ومرة أخرى صرف اللعين وجهه عن زينب حين خرجت ونادت يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه فسبحان الله ما أقسى قلبه وأصلب وجهه صنع ما لا أقدر على بيانه.

في (نفس المهموم)[1] قال محمد بن طلحة الشافعي وعلي بن عيسى الأربلي الإمامي قال: عمر بن سعد لأصحابه لما سقط الحسين(عليه السلام) يخور في دمه انزلوا وحزوا رأسه فنزل إليه نصر بن خرشة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين(عليه السلام) فغضب عليه عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه ويحك انزل إلى الحسين فأرحه فنزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي فاحتز رأسه . . .

في (البحار)[2] عن الأصبغ بن نباتة قال بينما أمير المؤمنين(عليه السلام) يخطب الناس ويقول سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألونني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نبأتكم به فقام إليه سعد بن أبي وقاص وقال: يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال: (عليه السلام) أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنك ستسألني عنها وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس وأن في بيتك سخلا يقتل الحسين(عليه السلام) ابني وسخله اللعين عمر بن سعد (لع) ففي ذلك الوقت كان صغيراً ويدرج بين يديه.

ومرة أخرى أيضاً أخبر بذلك أمير المؤمنين(عليه السلام) كما في التبر المذاب قال محمد بن سيرين لقد ظهرت كرامات علي(عليه السلام) في عمر بن سعد (لع) فإنه لقيه يوماً وهو شاب فقال له: يا عمر كيف بك إذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ولقد اشتهر هذا الخبر بين أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) بحيث إذا رأوا عمر بن سعد (لع) يذكرون ما قال أمير المؤمنين(عليه السلام) قال الراوي فلقد رأيت عمر بن سعد أوان بلوغه

---

(١)- نفس المهموم: ص ٣٣٥.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٥٦.

فكلما دخل المسجد يعني مسجد الكوفة ونظر إليه أصحاب علي(عليه السلام) جعلوا يشيرون إليه ويقولون هذا قاتل الحسين(عليه السلام) حتى سمع اللعين أقبل إلى الحسين(عليه السلام) وقال: يا أبا عبد الله إن السفهاء من الناس يزعمون أني أقتلك فقال له الحسين(عليه السلام) إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء عقلاء أما أنه تقر عيني أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً سمع اللعين وسكت وكان ينكر ذلك أشد الإنكار حتى ظهر ما أخبر به أمير المؤمنين(عليه السلام) والحسين(عليه السلام) ورأى اللعين بعينه ووجد أنه مع أن الحسين(عليه السلام) حين ما لاقاه وخلا به ذكره ووعظه واساه معه بماله لكي يرتدع ويرجع عما كان عليه فلم يرتدع ولم يرجع وذلك حين أرسل الحسين(عليه السلام) إليه أنني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج إليه ابن سعد في عشرين والحسين(عليه السلام) في مثل ذلك فلما التقيا أمر الحسين(عليه السلام) أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له فقال له الحسين(عليه السلام): ويلك يا بن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت يعني أتعرفني أنا ابن رسول الله وابن فاطمة الزهراء وابن علي المرتضى وتقتلني أقول سيدي:

إن يقتلوك فلاعن فقد معرفة ... الشمس معروفة بالعين والأثر

قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها ... كالحمد لم تغن عنها سائر السور

نعم والله عرفوه حق المعرفة وقتلوه نزل إليه سنان بن أنس النخعي فضرب بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول والله إني لأحتز رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أماً وأباً ثم احتز رأسه الشريف وفي ذلك يقول الشاعر:

فأي رزية عدلت حسيناً ... غداة تبيره كفا سنان

قال(عليه السلام): يا بن سعد ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله، فقال عمر بن سعد (لع): أخاف أن تهدم داري، فقال الحسين(عليه السلام): أنا أبنيها لك، فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي فقال الحسين(عليه السلام) أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز وفي خبر فقال أنا أعطيك من مالي بالبغيبغة وهي عين عظيمة بالحجاز وكان معاوية أعطاه في ثمنها ألف ألف دينار فلم يبعه إياها فقال لعنه الله لي عيال وأخاف عليهم فسكت الحسين(عليه السلام) ولم يجب إلى شيء فانصرف عنه وهو يقول مالك ذبحك الله على فراشك

عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً فقال اللعين مستهزئاً وفي الشعير كفاية سود الله وجهه يقول (لع) أخاف على عيالي وما خاف على عيالات رسول الله(ﷺ) وبنات الزهراء وما رق قلبه على بنات الوحي إذ هجم عليهن وأخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة ثم سار بهن كما يسار سبي الروم:

ومخـــدرات مـــن عقـــايل أحمـــد   هجمـــت عليهـــا الخيـــل في أبياتهـــا

المجلس الخامس

شقاوة عمر بن سعد (لع)

عن كامل بن الأثير[1] أن ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من كربلاء من قتل الحسين(ع) يا عمر ائتني بالكتاب الذي كتبته إليك في قتل الحسين(ع) قال: مضيت لأمرك وضاع الكتاب قال: لتجيئني به قال: ضاع، قال: لتجيئني به قال: تركته والله يقرأ على عجائز قريش بالمدينة اعتذاراً إليهن أما والله لقد نصحتك في الحسين(ع) نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص لكنت قد أديت حقه، فقال عثمان بن زياد: أخو ابن زياد صدق والله لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأن الحسين لم يقتل فما أنكر ذلك عبيد الله بن زياد ثم قام عمر بن سعد من عند ابن زياد يريد منزله وهو يقول في طريقه ما رجع أحد مثل ما رجعت أطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر وعصيت الحاكم العدل وقطعت القرابة الشريفة.

قال حميد بن مسلم كان عمر بن سعد لي صديقاً فأتيته عند منصرفه من قتال الحسين(ع) فسألته عن حاله فقال: لا تسأل عن حالي فإنه ما رجع غائب إلى منزله بشر مما رجعت به قطعت القرابة القريبة وارتكبت الأمر العظيم وله قرابة مع الحسين(ع) لأن أبا وقاص وهو مالك بن أهيب بن عبد مناف وعبد مناف جد النبي(ﷺ) ولذا قال الحسين(ع): قطع الله رحمك كما قطعت رحمي.

في (القمقام)[2] لما هلك يزيد (لع) وعزل ابنه معاوية نفسه عن الخلافة كان ابن زياد بالبصرة فكتب إلى أهل الكوفة أن يبايعوه فلم يرضوا به وعزم جماعة على تأمير

---

(١)- الكامل في التاريخ لابن الأثير / ج٤ / ص ٩٣.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٥٤.

عمر بن سعد (لع) فبلغ الخبر إلى همدان وربيعة وكهلان ونخع فخرجت نساؤهم صارخات باكيات نادبات على الحسين واجتمعن في جامع الكوفة وهن يقلن أما كفى عمر بن سعد قتله ابن أمير المؤمنين وابن الزهراء يريد أن يتأمر علينا فارتدعت الجماعة والحاصل أن الناس هجروه وتركوه وكان كلما مر على ملأ من الناس أعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه وكل من رآه قد سبه ويقولون هذا قاتل الحسين فلزم بيته إلى أن قتل سود الله وجهه.

في تأليف بعض معاصرينا عن كتاب التسلي عن الصادق(عليه السلام) قال: لا تذهب الأيام حتى يمسخ عدونا مسخاً ظاهراً حتى أن الرجل منهم ليمسخ قرداً أو خنزيراً ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم جهنم وساءت مصيراً، قال(عليه السلام) والله لقد أتى بعمر بن سعد بعد ما قتل وأنه لفي صورة قردة في عنقه سلسلة يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه ضاعف الله في عذابه اشترى رضى المخلوق بسخط الخالق طلباً للإمارة وحباً للرياسة واختار لنفسه خزي الدنيا ونكال الآخرة ولقد غلبت عليه الشقاوة بحيث أن الحسين(عليه السلام) دعاه وطلب منه جرعة من الماء فما رق قلبه ولم يرض بأن يسقيه وذلك حين بقي وحيداً فريداً دعاه وقال له يا عمر أخيرك في ثلاث خصال وسيأتي في محله.

ثم اعلم أن في نسب سعد بن أبي وقاص كلاماً وإن كان ينسب إلى أبي وقاص ولكن قيل إن رجلاً من بني عذرة كان خادماً لأمه فزنا بها فأولدها سعداً ويؤيده قول معاوية له حين قال له سعد بن أبي وقاص أنا أحق منك بالخلافة فضرط معاوية ضرطة وقال يأبى ذلك عليك بنو عذرة يعني لست أنت بابن أبي وقاص أنت من تلك العشيرة وهم لا يليقون للخلافة ولست أنت من قريش وإلى هذا أشار الحميري بقوله:

قدما تداعوا زنيماً ثم سادهم ... لولا خمول بني سعد لما سادوا

لو كان طيب المولد وزكي النسب لما أولد كلباً زنديقاً فاسقاً يكون أول من يتولى قتل الحسين وهو عمر بن سعد (لع) والحال أنه استشار قومه ومن يثق به من أصدقائه ولم يشر أحد بذلك.

روى الطبري[1] عن عمار بن عبيد الله قال: دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين(عليه السلام) فقال لي: إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين(عليه السلام) فأبيت ذلك عليه فقلت له أصاب الله بك رشدك أجل فلا تفعل ولا تسر، قال: فخرجت من عنده فأتاني آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين(عليه السلام) قال فأتيته فإذا هو جالس فلما رآني أعرض عني بوجهه فعرفت أنه قد عزم على المسير إليه فخرجت من عنده دخلوا عليه المهاجرون والأنصار وقالوا له تخرج إلى حرب الحسين وأبوك سادس الإسلام فقال لست أفعل وجعل يفكر حتى قبل ورضي بذلك وخرج في أربعة آلاف أو ستة آلاف ونزل بكربلاء في جيش عظيم لأمر جسيم وضيق على الحسين(عليه السلام) بجميع ما يمكنه حتى نال منه العطش ومن أهل بيته.

في (البحار)[2] جاء برير بن خضير الهمداني إلى الحسين(عليه السلام) فقال: يا بن رسول الله أتأذن لي أن آتي هذا الفاسق عمر بن سعد فأكلمه في أمر الماء وأعظه لعله يرجع عن غيه فقال الحسين(عليه السلام) افعل ما أحببت فأقبل حتى دخل على عمر بن سعد فجلس معه ولم يسلم عليه فغضب عمر بن سعد فقال له: يا أخا همدان ماالذي منعك من السلام علي ألست مسلماً أعرف الله ورسوله؟ فقال له برير: لو كنت مسلماً ما خرجت على عترة نبيك محمد(صلى الله عليه وآله) تريد قتلهم وسبيهم وبعد فهذا ماء الفرات يلوح بصفائه يشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن فاطمة ونساؤه وعياله وأطفاله يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوا منه وتزعم أنك تعرف الله ورسوله فأطرق عمر برأسه إلى الأرض ثم قال: يا برير لأعلم علماً يقيناً أن كل من قاتلهم وغصب حقهم مخلد في النار لا محالة ولكن يا برير أتشير علي أن أترك ولاية الري فتصير لغيري والله ما أجد نفسي تجيبني إلى ذلك أبداً فرجع برير إلى الحسين(عليه السلام) فقال له إن عمر بن سعد قد رضي أن يقتلك بولاية الري فقال الحسين(عليه السلام) لا يأكل من برها إلا قليلاً ويذبح على فراشه ولم يزل اللعين يمنعهم من الماء حتى عشية العاشر أمر لهم بالماء

---

(١)- الطبري: ج ٥ / ص ٤٠٩.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٥.

وذلك على ما في الإيقاد للسيد المرحوم الشاه عبد العظيمي نقلاً عن مقتل ابن العربي أن زينب(عليها السلام) ذهبت في جمع العيال والأطفال فلما جمعتهم ونظرت إليهم إذ بطفلين من الحسين(عليه السلام) قد فقدا وسيأتي في محله:

إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى ... معاهد كوفان بنوء المرازم

أتت كتبهم في طيهن كتائب ... وما رقمت إلا بسم الأراقم

ولما نزل عمر بن سعد (لع) بنينوى بعث إلى الحسين(عليه السلام) عروة بن قيس الأحمسي فقال له: إئته فاسأله ما الذي جاء بك وما الذي تريد وكان عروة بن قيس ممن كتب إلى الحسين(عليه السلام) فاستحيا منه أن يأتيه فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلهم أبى ذلك وكرهه فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال أنا أذهب إليه والله لئن شئت لأفتكن به فقال عمر (لع) ما أريد أن تفتك به ولكن إئته فاسأله ما الذي جاء بك فأقبل كثير إليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جاءك شر خلق الله وأجرأه على دم وأفتكه وقام إليه وقال له ضع سيفك قال: لا ولا كرامة إنما أنا رسول فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم وأن أبيتم أنصرف عنكم قال فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك، قال: لا والله لا تمسه، فقال له أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر فأبى فتسابا وانصرف إلى عمر بن سعد (لع) وأخبره فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرة الق حسيناً فاسأله ما جاء به وماذا يريد فأتاه قرة فلما رآه الحسين(عليه السلام) مقبلاً قال أتعرفون هذا فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة بن تميم وهو ابن أختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين(عليه السلام) وأبلغه رسالة عمر بن سعد فقال له الحسين(عليه السلام): كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم وأما إذا كرهتموني فإني أنصرف عنكم ثم قال له حبيب بن مظاهر ويحك يا قرة أين ترجع إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي به أيدك الله بالكرامة فقال له قرة: ارجع إلى صاحبنا بجواب رسالته فأرى رأيي قال فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال عمر أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.

وقال أبو مخنف[1] لما رجع كثير أنفذ عمر بن سعد (لع) برجل من خزيمة وقال له: امض إلى الحسين(عليه السلام) وقل له ما الذي أتى بك إلينا وأقدمك علينا فأقبل حتى وقف بإزاء الإمام(عليه السلام) فنادى أنا رسول فقال الحسين(عليه السلام) أتعرفونه؟ فقالوا هذا رجل فيه الخير إلا أنه شهد هذا المشهد وهذا الموضع الفظيع فقال(عليه السلام) اسألوه ما يريد فقال: أريد الدخول على الحسين(عليه السلام) فقال له زهير ألق سلاحك وادخل فقال وكرامة ثم ألقى سلاحه ودخل على الحسين(عليه السلام) فقبل يديه ورجليه وقال له يا مولاي ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا فقال(عليه السلام) كتبكم فقال الذين كاتبوك فهم اليوم من خواص ابن زياد فقال(عليه السلام) ارجع إلى صاحبك وأخبره بذلك فقال يا مولاي من الذي يختار النار على الجنة فوالله ما أفارقك حتى ألقى حمامي بين يديك فقال له الحسين(عليه السلام): واصلك الله كما واصلتنا بنفسك ثم أقام عند الحسين(عليه السلام) حتى قتل انتهى.

كتب عمر بن سعد (لع) إلى عبيد الله بن زياد: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإني حيث نزلت بالحسين(عليه السلام) بعثت إليه برسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب فقال كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم ففعلت فأما إذا كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم.

قال حسان بن قايد العبسي كنت عند عبيد الله حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال: الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص حشى الله قبره ناراً كيف يرجو النجاة من كان خروجه لأجل الشهادة وإنما قال ذلك إتماماً للحجة وإلا ما خرج من المدينة ولا من مكة ولا سار إلى العراق ولا نزل بكربلاء إلا لأجل الشهادة ولأن يقتل بها على ما عاهد عليه كما قالت الحوراء زينب(عليها السلام) لما قال عبيد الله (لع) كيف رأيت صنع الله بأخيك والعصاة المردة من أهل بيتك قالت: ما رأيت إلا جميلاً هؤلاء قوم قد كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يا بن مرجانة فغضب اللعين وكأنه هم بها...

---

(١)- مقتل ابو مخنف / ص ٨٠.

أفديه من خائف ضاق الفضاء به ... وهو الأمان لمن فوق الثرى جمعاً

مشرداً لا يرى حرزاً يلوذ به ... إلا حساماً كلون الملح قد نصعا

مستقتلاً أن يحل الضيم ساحته ... ومسرعاً نحو داعي العز حين دعا

كتب ابن زياد (لع) إلى عمر بن سعد أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وأصحابه فإذا هو فعل رأينا رأينا والسلام فلما ورد الكتاب على عمر بن سعد قال قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية فلم يعرض ابن سعد على الحسين(عليه السلام) ما أرسل به ابن زياد لأنه علم أن الحسين(عليه السلام) لا يبايع يزيداً أبداً ثم إن ابن زياد جمع الناس في جامع الكوفة ثم خرج فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً إلى الرعية يعطي العطاء في حقه قد آمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين(عليه السلام) ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه فلا يزال يرسل بالعساكر حتى اجتمعت عند عمر بن سعد إلى ست ليال خلون من المحرم عشرون ألف فارس فأول من خرج على ما في بعض الكتب بعد ابن سعد من الكوفة شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف وعلى ما هو المشهور نزل اللعين يوم التاسع وقيل إنه أقبل ثم رجع إلى الكوفة ثم نزل يوم التاسع والعلم عند الله ثم عروة بن قيس في أربعة آلاف ثم سنان بن أنس في أربعة آلاف ثم حصين بن نمير في أربعة آلاف ثم يزيد بن ركاب الكلبي في ألفين ثم فلان المازني في ثلاثة آلاف ثم خولي الأصبحي في ثلاثة آلاف وقد وقع الاختلاف بين أهل التواريخ في تعداد العساكر.

في الناسخ قال ابن الجوزي كانت العساكر ستة آلاف وقال السيد في (اللهوف) والأعثم الكوفي والمجلسي عن محمد بن أبي طالب عشرين ألفاً وقال اليافعي في كتاب

مرآة الجنان ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول اثنين وعشرين ألفاً وقال ابن شهر آشوب جهز ابن زياد (لع) خمساً وثلاثين ألفاً وفي شرح الشافية خمسين ألفاً وقال أبو مخنف ثمانين ألفاً كلهم من أهل الكوفة ليس فيهم شامي ولا حجازي ولا بصري وقالوا وأكثروا إلى مائة ألف ومائتي ألف وثمان مائة ألف . قال صاحب الناسخ والمختار عندي إحدى وخمسون ألفاً أو ثلاث وخمسون ألفاً أنتهى كلام الناسخ .

قيل لو أن أحداً صعد على ربوة من الأرض وكلما نظر مد بصره رأى الخيل والرجال والسيوف والرماح ولقد شبهت العساكر في كثرتها بالسيل المقبل والليل المظلم والجراد المنتشر والرمال المنتشر ووكوف القطر ، كما قال الحسين(عليه السلام) في رجزه :

وابن سعد قد رماني عنوة	بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا	غير فخري بضياء الفرقدين
لم يخافوا الله في سفك دمي	لعبيد الله نسل الكافرين

وقال الدمستاني :

فأظلتهم جنود كالجراد المنتشر	مع شمر وابن سعد كل كذاب أشر
فاصطلى الجمعان نار الحرب في يوم عسر	واستدارت في رحى الهيجاء أنصار الحسين

ولقد ضاقت أقطار أرض كربلاء من كثرة الخيل والرجال وآفاق السماء من كثرة الرايات تتبع بعضها بعضاً وقيل إنه من اليوم الثالث إلى اليوم السادس كان سوق الحدادين بالكوفة قائماً على ساق لهم وهج ورهج ووجبة وجلبة فكل من تلقاه إنما يشتري سيفاً أو رمحاً أو سهماً أو سناناً ويحددها عند الحداد وينقعها بالسم لإراقة دم ريحانة الرسول ومهجة فؤاد البتول وكانت السهام كلها مسمومة وبعضها له شعبة واحدة وبعضها له شعبتان وبعضها ذو ثلاث شعب سود الله وجهك يا حرملة أما كان يكفي الرضيع ذو شعبة واحدة حتى رميته بسهم ذي ثلاث شعب فذبحه من الوريد إلى الوريد والسهم الذي وقع على قلب الحسين(عليه السلام) له ثلاث شعب ومزق أحشاءه وخرق قلبه الشريف وخرج من قفاه . . .

ثم إن ابن زياد لقد أجهد في قتل الحسين(ع) وبذل غاية جهده وسعيه ولما فرق الأموال بين أهل الكوفة وبعثهم إلى حرب الحسين(ع) كالسيل من الخيل والرجال أمر المنادي أن ينادي بالكوفة ألا برئت الذمة ممن وجد في الكوفة لم يخرج لحرب الحسين وقيل له إن الناس يكرهون قتال الحسين(ع) فيرجعون عن حربه سراً وينهزمون قال إن ظفرتم بأحد إئتوني به فرأى رجل غريب من أهل الشام قد رجع من الحرب فأحضر عند ابن زياد فسأله فقال إني رجل غريب من أهل الشام جئت لدين لي في ذمة رجل من أهل العراق فقال ابن زياد اقتلوه ففي قتله تأديب لمن لم يخرج بعد فقتل ثم أرسل إلى شبث بن ربعي أن أقبل إلينا فإنا نريد أن نتوجه بك إلى حرب الحسين(ع) فتمارض شبث بن ربعي وأرد أن يعفيه ابن زياد فأرسل إليه أما بعد: فإن رسولي أخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر في وجهه فلا يرى عليه أثر العلة فلما دخل رحب به وقرب مجلسه وقال أحب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه فقال افعل أيها الأمير فأرسله في ألف فارس وفي خبر أربعة آلاف ياللعجب بين أن يتمارض لكي لا يحضر قتل الحسين(ع) وبين أن حضر وصنع ما صنع ورجع إلى الكوفة وبنى مسجداً فرحاً لقتل الحسين(ع)، قال: الباقر جددت أربع مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين(ع) مسجد الأشعث ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد شبث بن ربعي ومسجد سماك قال علي(ع): إن بالكوفة مساجد مباركة ومساجد ملعونة وهذه الملعونة وأما المباركة فمعلوم والحاصل وكتب إلى ابن سعد أني لم أجعل لك عذراً في كثرة الخيل والرجال فانظر لا أُصبح ولا أمسي إلا وخبرك عندي بكرة وعشية.

روى الطبري[1] أن شمر ذي الجوشن قال لابن زياد والله لقد بلغني أن حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل فكتب أما بعد: يا بن سعد قد بلغني أنك تخرج في كل ليلة وتبسط بساطاً وتدعو الحسين وتتحدثه حتى يمضي من الليل شطره فإذا قرأت كتابي فأمره أن ينزل على حكمي فإن أطاع وإلا امنعه من شرب الماء.

---

(١)- الطبري: ج ٥ / ص ٤١٤. الأمالي: ص ١٣٢.

في (القمقام) أن ابن زياد كان مغتاظاً على عمر بن سعد من إمهاله الحسين(عليه السلام) وعدم مناجزته في القتال فبعث جويرية بن بدر التميمي إلى الطف وكان من الأمراء قال له إذا وجدت ابن سعد متوانياً في القتال فأخبرني حتى أؤمر غيره.

قال الطبري[1] قال الحصين حدثني سعد بن عبيدة قال إنا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد (لع) في يوم شديد الحر إذ أتاه رجل فساره وقال له قد بعث إليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمي وأمره إن لم تقاتل القوم أن يضرب عنقك، قال: فوثب عمر بن سعد إلى فرسه فركبه ثم دعا سلاحه فلبسه وأنه على فرسه ونهض بالناس. قال: الصدوق(ره)[2]: وأقبل عبيد الله بن زياد بعسكره حتى عسكر بالنخيلة يترصد الأخبار.

(أقول): كأن اللعين ما رحل عنها حتى عشية العاشر من المحرم حين بلغه الخبر بأن الحسين(عليه السلام) قد قتل وسبي أهله فرجع إلى الكوفة مسروراً جعل يهز أعطافه فرحاً بقتل الحسين(عليه السلام) حتى جيء برأس الحسين(عليه السلام) فوضع بين يديه وجعل اللعين ينظر إليه ويتبسم ويقول...

المجلس السابع

في عطشهم

هي كربلاء فقف على عرصاتها	ودع الجفون تسح في عبراتها
سلها بأي قرى تعاجلت الأولى	نزلوا ضيوفاً عند قفر فلاتها
ما بالها لم تروهم من مائها	حتى تروت من دمار قباتها
بابي وغير أبي أميراً ظامياً	منعته حرب من ورود فراتها
حتى قضى عطشاً قتيل أراذل	تستحقر الشفتان ذم صفاتها

في (البحار)[3] عن داود الرقي قال كنت عند أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) إذا استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بالدموع فقال يا داود لعن الله قاتل الحسين(عليه السلام) فما من عبد شرب الماء وذكر الحسين(عليه السلام) ولعن قاتله إلا وكتب

---

(١)- الطبري: ج ٥ / ص ٤١٤ مشابه.

(٢)- الأمالي ص ١٣٢..

(٣)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٠٣.

الله له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد وحق على كل مسلم أن يذكر الحسين(ع) إذا شرب الماء ولا سيما نحن معاشر الشيعة لأنه قال(ع):

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني　　　أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

وكذا اللعن على قاتليه ومانعيه من الماء، في الناسخ منع الحسين(ع) عن الماء في يوم الثلاثاء السابع من المحرم ورد كتاب ابن زياد (لع) إلى عمر بن سعد (لع): أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ومنعوهم أن يسقوا منه قطرة ونادى عبد الله بن الحصين الأزدي بأعلى صوته يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً فقال الحسين(ع): اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ويصيح العطش يفعل ذلك مراراً ويتلظى عطشاً ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى هلك.

وفي رواية تبر المذاب نادى عمرو بن الحجاج يا حسين هذا الماء يلغ فيه الكلاب وخنازير السواد والذئاب وما تذوق منه والله قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

وفي رواية (نفس المهموم)[1] لما نزلوا على الشريعة صاح ذرعة بن أبان بن دارم فرحاً حولوا بينه وبين الماء ثم رمى الحسين(ع) بسهم فأثبته في حنكه فقال(ع) اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً وكان(ع) قد أتى بشربة فحال الدم بينه وبين الشرب فأخرج السهم وجعل يتلقى الدم فيرمي به إلى السماء:

ويل الفرات أباد الله غامره　　　ورد وارده وبالرغم ظمآنا

لم يطف حر غليل السبط بارده　　　حتى قضى في سبيل الله عطشانا

فعز أن تتلظى بينهم عطشا　　　والماء يصدر عنه الوحش ريانا

---

(١)- نفس المهموم: ص ٣٢٤.

فلما أضر العطش بالحسين(عليه السلام) وأصحابه أخذ فأساً وأقبل إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب فشرب الحسين(عليه السلام) وأصحابه وملؤوا أسقيتهم بأجمعها ثم غارت العين فلم ير لها أثر فبلغ ذلك عبيد الله (لع) كتب إلى ابن سعد بلغني أن الحسين(عليه السلام) يحفر الآبار ويصيب الماء فإذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان.

(أقول) ولا يخفى أنه ما كان حفر البئر كما اعتقد ابن مرجانة وغيره من المخالفين بل هو إعجاز منه(عليه السلام) كما أنه أيضاً سقى أصحابه مرة أخرى، قال الشيخ يوسف البحراني في الكشكول لما منع الحسين(عليه السلام) وأصحابه من الماء نادى فيهم من كان ظمآن فليجيء فأتاه رجل بعد رجل من أصحابه وهو يجعل إبهامه في راحة أحدهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا فقال بعضهم لبعض والله لقد شربت شراباً ما شربه أحد في دار الدنيا بأبي وأمي من كان إبهامه مجرى لجميع المياه وهو يتلظى عطشاً:

عذيري من ظام تلظى وعنده ... من البارد السلسال أصفى رحيقه

نعم لما علم أن رضاء الله في ذلك وهو أن يقتل عطشاناً بقي يجود بنفسه وجراحاته تشخب دماً وهو يطلب منهم جرعة من الماء.

في كتاب الأتحاف للشبراوي الشافعي منعوه من الماء في يوم شديد الحر وصاروا يتراؤون إليه الماء بكيزان من البلور مملوءة ماء بارداً فيقول(عليه السلام): أقسم عليكم بجدي إلا ما سقيتموني شربة أبرد بها كبدي فلم يجيبوه قال المرحوم شيخنا التستري في الخصائص[1] ولقد أثر العطش في أربعة أعضاء من أعضائه الشريفة: الكبد والشفة واللسان والعين، الشفة ذابلة من حرّ الظمأ والكبد مفتت من عدم الماء، واللسان مجروح من كثرة اللوك في الفم، والعين من شدة العطش مظلمة.

في (البحار)[2] وهو بآخر رمق من الحياة يلوك بلسانه من العطش ويطلب الماء فجاء شمر بن ذي الجوشن (لع) فرفسه برجله وقال: يا بن أبي تراب ألست تزعم أن

---

(١)- الخصائص الحسينية: ص ٨٩.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٥٦.

أباك على حوض النبي يسقي من أحبه فاصبر حتى تأخذ الماء من يده، ويناسب في هذا المقام أن أذكر أبياتاً من قصيدة المرحوم السيد حيدر (رحمه الله).

لا صبر يا آل فهر فابن فاطمة	يمسي وكان أمان الناس منزعجاً
مقلقلاً ضاقت الأرض الفضاء به	حتى على لفح نيران الظما درجا
لقد قضى بفؤاد حر غلته	لو قلب الصخر يوماً فوقه نضجا
الله أكبر آل الله مشربهم	بين الورى بذعاف الموت قد مزجا
مروعون وهم أمن المروع غداً	وسع الفضاء عليهم ضيقاً حرجاً
قد ضرج السيف منهم كل ذي نسك	بغير ذكر إله العرش ما لهجا
فغودرت في الثرى صرعى جسومهم	وفي نفوسهم لله قد عرجا

في شرح الفاضل للعلامة الجليل السيد نعمة الله الجزائري على تهذيب شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (طاب ثراهما) في باب زيارة الحسين(عليه السلام) ما هذه عبارته وما نقل من أنهم سدوا الماء عليه حتى اضطر إلى حفر الآبار فالظاهر أنه عبارة عن منعهم له ولعسكره عن المشرعة وإلا فالفرات يبعد سدها في تلك الأيام القليلة أو سد النهر المسمى بالعلقمي الذي كان يجري من الفرات وبما قلناه وقع التصريح أيضاً في كثير من الكتب التي صنفت في بيان تلك الواقعة كما روي أن علي بن الحسين(عليه السلام) لما رجع من الشام مع حريمه مر بكربلاء فوجد ماء ذلك النهر جارياً فقال له: منعت ماءك عن أبي عبد الله(عليه السلام) وتجري فغار ماؤه وعميت معالمه إلى يومنا هذا ولا يجري ماؤه حتى يظهر المهدي ويخرج الحسين(عليه السلام) لينتقم من قاتله وممن أسس الظلم على أبيه، قال المرحوم الحاج شيخ جعفر (قدس سره) اعلم أن للحسين(عليه السلام) في الماء حقوقاً أربعة:

(الأول) حقه في الماء من حيث الإشتراك مع جميع الناس فإن الناس كلهم شركاء في الماء ولذا جاز الشرب من الأنهار المملوكة وإن لم يأذن صاحبها.

(والثاني) حقه في الماء من حيث الاشتراك مع جميع ذوات الأرواح فإن لكل ذات روح في الماء حقاً ولذا يلزم التيمم للصلاة مع خوف الهلاك على الحيوانات المملوكة من العطش.

(والثالث) من حيث ثبوت حق السقي لهم على أهل الكوفة فإنه قد سقاهم ثلاث مرات مرة في الكوفة في زمان علي(عليه السلام) وتارة في صفين وأخرى في القادسية حين الملاقاة مع عسكر الحر بن يزيد الرياحي.

(والرابع) له حق في الفرات بخصوصه فإنه نحلة الله لفاطمة(عليها السلام) ومهر الزهراء ولم يراعوا لعنهم الله هذه الحقوق ومنعوه منه ومن أصحابه وعياله وأطفاله وذلك بثلاثة أيام قبل قتله كتب عبيد الله بن زياد (لع) كتاباً أضرم النار في قلوب معشر المحبين حشى الله قبره ناراً كتب يا بن سعد إني قد حللت الماء على الكلاب والخنازير وحرمته على الحسين وأصحابه فلما وصل الكتاب عقد راية في أربعة آلاف وأمر عليهم شبث بن ربعي وأمره أن ينزل على المشرعة وضيقوا على الحسين وأصحابه فلما اشتد العطش بالحسين وأهل بيته دعا بأخيه العباس فضم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معه عشرين قربة فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين(عليه السلام) يقال له هلال بن نافع البجلي وقد قرر في محله نافع بن هلال الجملي أنا ابن عم لك جئت لأشرب من هذا الماء فقال عمرو اشرب هنيئاً فقال هلال ويحك كيف تأمرني أن أشرب والحسين بن علي(عليه السلام) ومن معه يموتون عطشاً فقال عمرو: صدقت ولكن أمرنا بأمر لابد أن ننتهي إليه فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤون القرب حتى ملؤوها ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد ثم رجع القوم إلى معسكرهم فشرب الحسين(عليه السلام) ومن كان معه ولذلك سمي العباس سقاء وصار لقباً له ويفتخر بهذا اللقب وقال في رجزه إني أنا العباس أغدوا بالسقا ولكن أسفي على هذا السقاء حيث قضى نحبه وهو عطشان ولنعم ما قال القائل في رثائه:

حقيق بالبكاء عليه حزناً	أبو الفضل الذي واسى أخاه
وجاد له على ظمأ بماء	وكان رضا أخيه مبتغاه

بأبي وأمي تمكن من شرب الماء ولم يشرب مواساة منه لأخيه الحسين(عليه السلام) اغترف غرفة من الماء بيده إلى آخر ما سيأتي.

المجلس الثامن

أيضاً في عطش أهل البيت(عليهم السلام)

بنفسي شفاها ذابلات من الظما ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة

بنفسي عيوناً غايرات سواهراً إلى الماء منها نظرة بعد نظرة

في بعض كتب المقاتل منها أسرار الشهادة للدربندي(رض) روي عن سكينة بنت الحسين(عليه السلام) قالت عز ماؤنا ليلة التاسع من المحرم فجفت الأواني ويبست الشفاه حتى صرنا نتوقع الجرعة من الماء فلم نجدها فقلت في نفسي أمضي إلى عمتي زينب لعلها ادخرت لنا شيئاً من الماء فمضيت إلى خيمتها فرأيتها جالسة وفي حجرها أخي عبد الله الرضيع وهو يلوك بلسانه من شدة العطش وهي تارة تقوم وتارة تقعد فخنقتني العبرة فلزمت السكوت خوفاً من أن تفيق بي عمتي فيزداد حزنها فعند ذلك التفتت عمتي وقالت سكينة قلت لبيك قالت: ما يبكيك؟ قلت: حال أخي الرضيع أبكاني ثم قلت عمتاه قومي لنمضي إلى خيم عمومتي وبني عمومتي لعلهم ادخروا شيئاً من الماء قالت: ما أظن ذلك فمضينا واخترقنا الخيم بأجمعها فلم نجد عندهم شيئاً من الماء فرجعت عمتي إلى خيمتها فتبعتها من نحو عشرين صبياً وصبية وهم يطلبون منها الماء وينادون العطش العطش فكثر الضجيج منهم فمر عليهم برير بن خضير الهمداني ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فسمع الضجة فقال ما هذا البكاء؟ فقيل له يا برير هؤلاء أطفال الحسين يبكون من شدة العطش والظمأ فالتفت برير إلى أصحابه وقال لهم: أصحابي يمتن بنات رسول الله عطشاً وفي أيدينا قوائم أسيافنا إذاً ثكلتنا أمهاتنا فوالله لا يكون ذلك أبداً فقال له رجل من أصحابه: الرأي أن يأخذ كل واحد منا فتاة من هذه الفتيات ونهجم بهن على الماء ونسقيهم الماء فقال برير: إنك تعلم أن الحرسة مصرين على قتالنا فإذا هجمنا بهم على الماء فربما أصاب أحداً منهم سهم أو رمح فنكون نحن السبب لذلك ولكن الرأي أن نأخذ القربة ونملأها فإذا قاتلونا قاتلناهم فإذا قتلنا صرنا فداء للحسين(عليه السلام) ولبنات رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقالوا له: هذا هو الرأي ثم أخذوا القربة ومضوا إلى الفرات فهجموا على الماء فنادى أحد من القوم من أنتم؟ فقال برير أنا برير وهؤلاء أصحابي أتينا لنشرب الماء فقال لهم اشربوا الماء هنيئاً مريئاً ولكن بشرط أن لا يحمل أحد منكم قطرة من الماء للحسين فقال

لهم برير: ويلكم نشرب الماء هنيئاً والحسين وبنات رسول الله يموتون عطشاً لا كان ذلك أبداً ثم التفت إلى أصحابه وقال يا أصحابي لا يشرب أحد منكم الماء اذكروا ما وراءكم فقال له رجل من أصحابه والله ما نذوق الماء حتى تبل أكباد صبية صغار من بنات رسول الله(ﷺ) ثم إن بريراً ملأ القربة وخرج من المشرعة هو وأصحابه فاحتوشه القوم من كل جانب ومكان فحمل عليهم البرير وأصحابه وجعلوا يدافعونهم وكثر الازدحام عليهم فقال برير لأصحابه: إن الرأي أن يأخذ أحد منا القربة ويذهب بها ونحن نقاتل فحملها رجل من القوم وسار بها يريد الخيام إذ أتاه سهم فوقع في حبل القربة وخاطها في عنقه فسال الدم على صدره فمد يده وأخرج السهم من عنقه والدم يجري وهو يقول الحمد لله الذي جعل رقبتي فداء للقربة وفداء لأطفال الحسين(عليه السلام) فوقف برير يقاتل وينادي يا آل أبي سفيان اتقوا الله ولا تثيروا الفتنة ودعوا سيوف همدان في أغمادها فسمعه الحسين(عليه السلام) وقال معاشر الكرام كأني أسمع صوت برير يعظ القوم وينتدب بآل همدان فحمل من أصحاب الحسين(عليه السلام) اثنا عشر رجلاً وكشفوا القوم عن برير ورجعوا جميعاً إلى الخيام وجاؤوا بالقربة ووضعوها بين أطناب الخيم ونادوا يا بنات رسول الله دونكم الماء فأقبلن يهرعن إليها فاجتمعن يدرن حول القربة فمنهم من يضع خده على القربة من شدة العطش ومنهم من رمى بنفسه عليها فإذا انحل الوكاء وأريق ماؤها ولم يبق منها قطرة واحدة ولم تذق واحدة منهن شيئاً فصحن بأجمعهن واويلاه واثبوراه وخرجن من الخيمة وصحن يا برير أريق الماء فلما سمع برير جعل يلطم على رأسه ويقول والهفتاه على أكباد بنات رسول الله(ﷺ):

بنفسي نساء السبط يبكين حوله ... ظمايا حيارى حاسرات وثكلا

عطاشاً على شاطئ الفرات فما لهم ... سبيل إلى قرب المياه ورود

نعم ينظر الأطفال والعيال إلى الماء ويرون أهل الكوفة يشربون ومع دوابهم وخيولهم يتمرغون في الماء وهم يتحسرون ويتأوهون لأجل قطرة منها ويجلسون حلقاً حلقاً وذكرهم العطش والماء وأبو الأئمة الحسين(عليه السلام) يقف أمامهم ويعظهم ويطلب منهم جرعة من الماء ويخبرهم بحال أطفاله وعياله وأنهم قد أشرفوا على الهلاك وهم لا يجيبونه، نظم:

بأبي الإمام المستظام بكربلاء ... يدعو وليس لما يقول مجيب

بـأبي الوحيـد ومـا لـه مـن راحـم	يشـكو الظمـأ والمـاء منـه قريـب
بـأبي الحبيـب إلـى النبـي محمـد	ومحمـد عنـد الإلـه حبيـب
يـا كربـلاء أفيـك يقتـل جهـرة	سـبط المطهـر أن ذا لعجيـب
مـا أنـت إلا كربـة وبليـة	كـل الأنـام بهولهـا مكـروب

قال المرحوم الحاج شيخ جعفر[1] (قدس سره) ولأن الحسين(عليه السلام) منع من الفرات أعطاه الله من المياه أربعة أنواع:

(الأولى) ماء الدموع جعلها الله له فإنه صريع الدمعة وقتيل العبرة ولذا ورد في الخبر كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين(عليه السلام).

(الثانية) ماء الحيوان وهي في الجنان مخصوص بالحسين(عليه السلام) يمزج بماء دموع شيعته إن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا الدموع المصبوبة لقتل الحسين(عليه السلام) فيدفعونها إلى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها.

(الثالثة) كل ماء بارد يشربه أحبته فإن للحسين(عليه السلام) فيه حق الذكر لأنه قال:

شيعتي مهماشربتم عذب ماء فاذكروني	أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

وقال الصادق(عليه السلام) إني ما شربت ماء بارد إلا وذكرت الحسين(عليه السلام).

(الرابعة) الكوثر جعله الله له ولعطشه ولعطش شهدائه أرواهم عنه في الطف حين وقوعهم على الأرض.

(أقول) بل وشربوا منه قبل وقوعهم وسقوطهم بل وقبل برازهم كما في الناسخ عن الرضا(عليه السلام) قال هبط على الحسين(عليه السلام) ملك وقد شكا إليه أصحابه العطش فقال إن الله يقرئك السلام ويقول لك هل من حاجة؟ فقال الحسين(عليه السلام): إن الله هو السلام ومنه السلام وقد شكا أصحابي ما هو أعلم به مني من العطش فأوحى الله تعالى إلى الملك قل للحسين(عليه السلام) خط لهم بإصبعك خلف ظهرك فخط الحسين(عليه السلام) بإصبعه السبابة فجرى نهر أبيض من اللبن وأحلى من العسل فشرب منه وأصحابه فقال الملك يا بن رسول الله أتأذن لي أن أشرب فإنه لكم خاصة وهو الرحيق المختوم الذي ختامه مسك فقال الحسين(عليه السلام): إن كنت تشتهي أن تشرب منه فدونك.

---

(١)- الخصـائص: ص ٨٧.

أيضاً روى السيد هاشم البحراني (قدس سره) في مدينة المعاجز[1] ونقله صاحب الناسخ أنه سئل علي بن موسى الرضا(ع) أن الحسين(ع) قتل عطشاناً قال مه من أين ذلك وقد بعث الله أربعة أملاك من عظماء الملائكة إليه وهبطوا إليه وقالوا له : الله ورسوله يقرآن عليك السلام ويقولان اختر أن تسأل ما تختار الدنيا بأسرها وما فيها فنمكنك من كل عدو لك أو الرفع إلينا فقال الحسين(ع) وعلى رسول الله السلام بل الرفع إليه ودفعوا إليه شربة من ماء فشربها فقالوا أما أنك لا تظمأ بعدها أبداً.

وأيضاً في الدمعة[2] والمعدن وفي كتاب اليد والمنبر للسبزواري عن مفتاح البكاء للبرغاني مؤلف المعدن إن الحسين(ع) في كربلاء لما ابتلى بالعطش جاء رجل من السياحين ومعه إناء من الخشب وقد ملأ من الماء إلى الحسين(ع) وأعطاه إياه فأخذه من يده وصب الماء على الأرض وقال أيها السياح إنا لا نفقد الماء انظر فلما نظر السياح رأى أنهاراً جارية فملأ الحسين(ع) إناء السياح بالحصى وأعطاه إياه فإذا الحصى انقلبت إلى الجواهر الفريدة ولا يخفى أن هذه الأخبار لا تنافي من أن الحسين(ع) وأصحابه كانوا عطاشاً ظماء أو أضر العطش بهم حتى اسودت الدنيا بأعينهم لأنهم كانوا كذلك ولكن لما قربت آجالهم ومناياهم وأشرفوا على الشهادة وظهر صبرهم ووفاؤهم وإقدامهم على ما عاهدوا الله عليه في عالم الذر وقيامهم بالعهود والمواثيق التي وأكّدوها وعلم الله ذلك منهم فجزاهم أحسن الجزاء وأجزل لهم العطاء وسقاهم ربهم شراباً طهوراً وأبدلهم بالدنيا جنة وسروراً فيا طوبى لهم ثم يا طوبى لهم وإلا فمن البديهيات الأولية التي لا ينكرها أحد بأنهم عطشوا عطشاً شديداً حتى كادت أن تخرج أرواحهم من أبدانهم وأخبر الله تعالى لموسى(ع) صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش وقال جبرائيل لآدم(ع) في عطش الإمام يا آدم ولدك هذا يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً بلا ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه أحد إلا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من القفا وينهب رحله أعداؤه ويشهر رأسه ورؤوس أصحابه في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم المنان.

(أقول) تذكرت في هذا المقام لهذا التخميس فأحببت إيراده :

---

(١)- مدينة المعاجز: ص ٤٩٥.

(٢)- الدمعة الساكبة: ج ٤ / ص ٣٤٤.

يـا مـن إذا ذكـرت لديـه كربـلاء | لطـم الخـدود ودمعـة قـد أهمـلا
مهمـا تمـر علـى الفـرات فقـل ألا | بعـداً لشـطك يـا فـرات فمـر لا

تحلـو فـإنك لا هنـي ولا مـري

أيـذاد نسـل الطـاهرين أبـا وجـد | عـن ورد مـاء قـد أبيـح لمـن ورد
لـو كنت يا ماء الفـرات مـن الشـهد | أيسوغ لي منك الـورود وعنـك قـد

صـدر الإمـام سـليل سـاقي الكوثـر

البيتان لعبد الباقي والتخميس لبعض الأدباء ذكر أن عبد الباقي الأفندي العمري الفاروقي سار من بغداد إلى الكوفة وكان راكباً في سفينة على الفرات في ليلة مقمرة مع جماعة من أقرانه نظر إلى ماء الفرات يلمع والحيتان فيه تلمع فأنشأ بيتين:

بعـداً لشـطك يـا فـرات فمـر لا | تحلـو فـإنك لا هنـي ولا مـري
أيسوغ لي منك الـورود وعنـك قـد | صـدر الإمـام سـليل سـاقي الكوثـر

هذا خطاب عبد الباقي إلى الفرات وللفرات أنهار عديدة ولقد خاطب إمامنا السجاد(عليه السلام) أحد أنهار الفرات وهو النهر العلقمي بخطاب خجل النهر وغاب من ساعته وذلك كما في الكبريت الأحمر لشيخنا الأجل المتبحر الحاج شيخ محمد باقر القائيني عن الصادق(عليه السلام) هو أن علي بن الحسين(عليه السلام) لما رجع من الشام مع حريمه من كربلاء فوجد ماء ذلك النهر جارياً فقال له منعت ماءك عن أبي عبد الله وتجري فغار ماؤه وعميت معالمه إلى يومنا هذا ولا يجري ماءه حتى يظهر المهدي (عج) ويخرج الحسين(عليه السلام) لينتقم من قاتله وممن أسس الظلم على أبيه.

وفيه خبر آخر وهو أن نهر العلقمي كان جاريا إلى الكوفة وبه كانت معمورة وقد أخرب ذلك النهر الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن علي بن محمد العلقمي وهو وزير المعتصم العباسي وهو الذي كتب ابن أبي الحديد النهج باسمه والحاصل أخر به لأنه بلغه أن الصادق(عليه السلام) قال مخاطباً لذلك النهر منعوا جدي عنك وبعدك تجري فأمر الوزير بخرابه فأخرب.

وفي بعض الكتب كان خراب ذلك سبباً لخراب الكوفة ولعمري يعز علينا معشر الشيعة بأن نراه جارياً وقد بلغنا أن سيدنا الحسين(عليه السلام) قضى نحبه بجنب الفرات وهو يتلظى عطشاً ويطلب جرعة منه فلا يعطاه:

أيقتــل ظمآنــاً حســين بكربــلا   وفي كــل عضــو مــن أناملــه بحــر

ووالـده السـاقي علـى الحـوض في غـد   وفاطمــة مــاء البحــار لهــا مهــر

قال في الأسرار[1] اشتد به العطش كادت روحه أن تطلع من شدة العطش حمل على القوم فقلب أولهم على آخرهم فانكشفوا من بين يديه يدق بعضهم بعضاً قال إسحاق بن حوية كنت موكلاً مع أربعة آلاف على الشريعة فلما حمل(عليه السلام) علينا انهزمنا من بين يدي الحسين(عليه السلام) فدخل الماء وكنت أنظر إليه من بعيد فرأيته عرض الماء أولاً على الفرس ذكرت علي بن أبي طالب ونزول الآية في شأنه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فقلت في نفسي لعمري هو ابن أمير المؤمنين فمد يده وأخذ غرفة من الماء فرماه حصين بن نمير بسهم في حنكه فنزع السهم وتلقى الدم بكفيه ورمى به إلى السماء وقال لا أرواك الله ثم قال رب إليك أشكو من قوم أراقوا دمي ومنعوني شرب الماء ثم أراد أن يشرب ثانياً ويملأ ركوة معه نادى لعنه الله وحق بيعة يزيد لو شرب الحسين من الماء لأفناكم عن آخركم ، قال إسحاق : قلت لا بد أن نحتال معه بحيلة حتى لا يشرب ناديت يا حسين تتلذذ بشرب الماء وقد هتك حريمك ونادى خولي بن يزيد يا حسين إلحق الخيم فقد أحرقت بالنار وأنت حي فنفض الماء من يده ورجع إلى الخيم فوجدها سالمة فعلم أنها مكيدة ، قال إسحاق : فصفقنا بأيدينا وضحكنا فتبادرت النساء والأطفال وظنوا أن الحسين(عليه السلام) جاءهم بالماء فلما رأينه مخضباً بالدم صحن ولطمن الخدود وكانت له طفلة صغيرة قالت له قبل أن يمضي إلى الماء وإلى المشرعة يا أبة العطش قال لها : اصبري حتى آتيك بالماء فلما رجع قالت الطفلة : يا أبة لعلك أتيتني بالماء فبكى وأنشأ يقول (شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني) . . . ثم طلب خرقة وأدخلها في جرح حنكه وودع العيال ثانيا ومضى إلى القوم وكلما أراد أن يدخل الماء منعوه وحالوا بينه وبين الفرات .

المجلس التاسع

فيما جرى بينه وبين عمر بن سعد

طمعــت أن تســومه القــوم ضيمــا   وأبــى الله والحســام الصنيــع

كيــف يلــوى علــى الدنيــة جيــداً   لســوى الله مــا لــواه الخضــوع

---

(١)- الأســـرار: ج ٣ / ص ١٨.

ولديه جاش أرد من الدموع | لظمى القنا وهن شروع
وبه يرجع الحفاظ لصدر | ضاقت الأرض وهي فيه تضيع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً | أو تجلى الكفاح وهو صريع

قال الطبري[1] إنه بعث الحسين(عليه السلام) إلى عمر بن سعد (لع) عمرو بن قرظة الأنصاري أن ألقني الليلة بين عسكري وعسكرك قال: فخرج عمر بن سعد (لع) في نحو من عشرين فارساً وأقبل الحسين(عليه السلام) في مثل ذلك فلما التقوا أمر الحسين(عليه السلام) أصحابه أن يتنحوا عنه وأمر ابن سعد أصحابه بمثل ذلك قال فانكشفا عنهما بحيث لا يسمع أصواتهما ولا كلامهما فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع (أي طائفة) ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه وتحدث الناس فيما بينهما ظناً يظنونه أن حسيناً قال لعمر بن سعد اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين.

في المعدن عن التبر المذاب[2] كان عمر بن سعد يكره قتال الحسين(عليه السلام) فبعث إليه يطلب الاجتماع فلما اجتمعا قال له عمر ما الذي جاء بك يا أبا عبد الله؟ فقال(عليه السلام): كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم فقدمت فالآن إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم فقال يا أبا عبد الله أما عرفت ما فعلوا بكم؟ فقال(عليه السلام): من خادعنا في الله انخدعنا له فقال عمر قد وقعت الآن كما ترى فماذا ترى؟ فقال: دعوني أذهب إلى المدينة أو مكة أو أذهب إلى بعض الثغور أقيم به كبعض أهلها فقال عمر أكتب إلى ابن زياد بذلك إن شاء الله ثم افترقا.

وأما ما ذكره شيخنا المفيد(ره) فهو أن الحسين(عليه السلام) أنفذ إلى عمر بن سعد (لع) أني أريد أن ألقاك فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثم رجع عمر بن سعد إلى مكانه وكتب إلى عبيد الله بن زياد أما بعد فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا حسين قد أعطاني عهداً أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن تسيروه إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى رأيه فيما بينه وبينه وفي هذا لك رضاً وللأمة فيه صلاح.

---

(١)- الطبري: ج ٥ / ص ٤١٣.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٨٤ مشابه له.

وفي رواية أبي الفرج فوجه إليه رسولاً يعمله ذلك ويقول لو سألك هذا بعض الديلم ولم تقبل ظلمته فمن المعلوم أن ما كتبه عمر بن سعد فمن عنده طلباً للإصلاح وإلا لم يتفوه الحسين بأن يأتي يزيد ويضع يده في يده.

كما روى الطبري وغيره عن عقبة بن سمعان أنه قال صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل(عليه السلام) وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في العسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس ولما وصل كتاب عمر بن سعد (لع) إلى عبيد الله بن زياد (لع) وقرأه قال هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى بالضعف فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك فقال له ابن زياد (لع) نعم ما رأيت الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب إلى ابن سعد فليعرض على الحسين(عليه السلام) وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً وإن هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له وأطع وإن أبى يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه فأخذ شمر الكتاب وخرج من الكوفة.

وقال الصدوق(ره) فوجه إليه شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس وكتب إلى عمر بن سعد إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلن الحسين بن علي وخذ بكظمه وحل بين الماء وبينه كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدار وفعل اللعين ذلك لأنه ما أمهل الحسين(عليه السلام) وأخذ بكظمه وضيق عليه الأمر وأحاطوا به حتى جعلوه في مثل الحلقة وأصبح بينهم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً كما قال القاسم في رجزه هذا حسين كالأسير المرتهن سألهم أن يتركوه حتى يرجع إلى المدينة ما فعلوا سألهم الرواح إلى بلاد الله العريضة فلم يرضوا سألهم التوجه إلى الروم أو الهند ويخلي لهم الحجاز والعراق فلم يرضوا منه إلا بأن ينزل على حكم يزيد وابن مرجانة أو يقتلوه عطشاً

ولذا قال(عليه السلام) لابنته سكينة لما قالت : أبتاه ردنا إلى حرم جدنا رسول الله ، قال(عليه السلام) هيهات لو ترك القطا لغفا ونام . . .

أبـت الحميـة أن يفـارق أهلهـا   وأبـى العزيـز بـأن يعيـش ذليـلاً

كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد يا بن سعد أني لم ابعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكونن له عندي شفيعاً انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلماً وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون يا بن سعد فإن قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عاق شاق عات ظلوم ولست أرى أن هذا يضره بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر ذي الجوشن وبين العسكر فإنا قد أمرناه بأمرنا والسلام .

وفي رواية أبي الفرج فوجه إليه ابن زياد طمعت يا بن سعد في الراحة وركنت إلى دعة ناجز الرجل وقاتله ولا ترض منه إلا أن ينزل على حكمي فأقبل شمر بكتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد فلما قدم عليه وقرأه قال له لا أهلاً ولا سهلاً يا أبرص مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به عليٍّ وإني لأظنك أنك نهيته إن يقبل ما كتبت به إليه وأفسدت علينا أمراً قد كنا رجونا أن يصلح والله لقد ثنيته عما كان في عزمه وأذعرته ولكنك شيطان فعلت ما فعلت لا يستسلم والله حسين أن نفس أبيه لبين جنبيه فقال له شمر : أخبرني ما أنت صانع تمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه وإلا فخل بيني وبين الجند والعسكر فقال : لا ولا كرامة لك ولكني أنا أتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة .

وفي (القمقام) أرسل عمر بن سعد بالكتاب إلى الحسين فقال الحسين لا والله لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة .

وفي (نفس المهموم)[1] عن الدينوري فقال الحسين(عليه السلام) للرسول لا أجيب ابن زياد إلى ذلك أبداً فهل هو إلا الموت فمرحباً به (نظم) :

---

(١)- نفس المهموم: ص ١٩٠.

بـأبي أبـى الضيـم لا يعطـي العــدى حــذر المنيــة منـــه فضـــل قيـــاد

بــأبي فريــداً أســلمته يــد الــردى في دار غربتــــه لجمــــع أعـــــادي

قال ابن أبي الحديد سيد أهل الإباء الذي علم النـاس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طـالب عـرض عليه الأمان وأصحابه فأنف من الذل ثم ذكر ابـن أبـي الحديد قولـه(عليه السلام) في خطبته ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين . . .

وأمثال هذه العبـارة قـد وردت في كلماتـه كثيراً ومـن ذلـك قولـه(عليه السلام) لا والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقـرار العبيـد ومنهـا قولـه(عليه السلام) والله لا أجيبهم إلى شيء مما يدعونني إليه حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي وفي أرجوزته قال(عليه السلام):

المـوت خـير مـن ركـوب العـار والعــار أولــى مــن دخــول النــار

ولقد ذكرت في هذا المقام أبيات السيد الجليل السيد حيدر الحلي (رحمه الله):

لقــد مـــات لكــن ميتــة هاشــمية لهـم عرفـت تحـت القنـا المتقصـد

كريـــم أبـــي شـــم الدنيـــة أنفـــه فأشـممه شـوك الوشـيج المسـدد

وقـال قفـي يــا نفـس وقفـة وارد حيـاض الـردى لا وقفــة المـتردد

رأى أن ظهــر الــذل أخشـن مركبـاً من الموت حيث الموت منـه بمرصـد

فـاثر أن يسـعى علـى جمـرة الوغـى برجـل ولا يعطـي المقـادة عـن يـد

قضـى ابـن علـي والحفـاظ كلاهمـا فلسـت تـرى مـا عشـت نهضـة سـيد

ولا هاشــمياً هاشــماً أنــف واتــر لــدى يــوم روع بالحســام المهنــد

لقـد وضعـت أوزارهـا حـرب هاشـم وقـالت قيـام القـائم الطهـر موعـدي

أبـا صـالح سـمعاً وأنـت بمسـمع عتـــاب مثـــير لا عتـــاب مفنـــد

فـداؤك روحـي ليـس للصـبر موضـع فتغضـى ولا مـن مسـكت للتجلـد

ماذا يهيجك أن صبرت لوقعة الطف الفظيعة

الفصل الثامن

في وقائع يوم التاسع وليلة العاشر من المحرم ويشتمل هذا الفصل على أربعة مجالس

المجلس الأول

في وقائع يوم التاسع

لست أنسى الحسين إذا حدقت فيه جنود تقودها أمراها

أقبلت نحو حربه مثل مجرى السيل عن بعضها يغص فضاها

قال الصادق(عليه السلام) تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين(عليه السلام) وأصحابه رضي الله عنكم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين(عليه السلام) وأصحابه وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين ناصر ولا يمده أهل العراق ثم بكى(عليه السلام) وقال بأبي المستضعف الغريب نعم في هذا اليوم اجتمعت عدتهم وكثر جمعهم وتوافرت كثرتهم ونزل شمر بن ذي الجوشن على ما روى الصدوق في أربعة آلاف ومعه كتاب من عبيد الله (لع).

في (القمقام)[1] قال سعد بن عبيدة كنا في حر شديد في ذلك اليوم وقد دخلنا الماء مع عمر بن سعد (لع) فجاء إليه رجل وأسر إليه أن ابن زياد بعث الشمر إليك ليرى إن كنت متوقفاً في القتال يضرب عنقك فتعجل اللعين إلى حرب الحسين فركب من ساعته ونادى في أهل الكوفة ونادى يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري فركب ثم رجف نحوهم بعد العصر واقتربوا نحو خيم الحسين(عليه السلام) والحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين(عليه السلام) رأسه فقال أخية إني رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) الساعة في المنام فقال لي إنك تروح إلينا.

وفي (اللهوف)[2] إني رأيت الساعة جدي محمداً(صلى الله عليه وآله) وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب وفي بعض الروايات غداً فلطمت أخته

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٩١.

(٢)- اللهوف: / ص ١٥٠.

وجهها وصاحت وا ويلاه وبكت فقال لها الحسين(عليه السلام) ليس لك الويل يا أخية لا تشمتي القوم بنا اسكتي رحمك الله فقال له العباس بن علي(عليه السلام): يا أخي قد أتاك القوم، قال فنهض ثم قال: يا عباس اركب أنت بنفسي يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاء بهم فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم قال فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله(عليه السلام) فاعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا وقالوا: ألقه وأعلمه ثم ألقنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين(عليه السلام) يخبره الخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم فقال له زهير أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلمهم فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه وعترته وأهل بيته وعباد أهل هذا المصر المتهجدين بالأسحار الذاكرين الله كثيراً فقال له عروة بن قيس إنك لتزكي نفسك ما استطعت فقال له زهير يا عروة إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عروة فإني لك من الناصحين أنشدك الله يا عروة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية، قال: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً قال: أفلست تستدل بموقفي هذا أني منهم أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط ولكن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرت به رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله بيض الله وجهك يا زهير لقد حفظت ما ضيعوا وأديت ووفيت فجزاك الله وشكر الله مساعيك سود الله وجوه قوم لم يحفظوا ولم يراعوا الله ولا رسوله في عترة نبيهم:

وكأنني يوم الحساب بأحمد	بالرسل يقدم حاسراً عن معصم
فيقول ويلكم هتكتم عترتي	وتركتم الأسياف تقطر من دمي
تدرون أي دم أرقتم في الثرى	أم أي حسرى سقتم في المغنم
أمن العدالة صونكم فتيانكم	وعقايلي تسبون سبي الديلم
هذا جزائي منكم فلطالما	ضيعتموا عهدي ببنت وابنم

فبالله هذا جزاء رسول الله(ﷺ) في بنته وأبنائه بأن عصروا ابنته ما بين الحائط والباب حتى كسروا ضلعها وفي كربلاء داسوا الحسين(ع) بحوافر خيولهم حتى كسروا أضلاعه:

وبكسر ذاك الضلع رضت أضلع   في طيها سر الإله مصون

وقف عمر بن سعد (لع) ونادى يا قوم من ينتدب للحسين(ع) فيوطئ الخيل صدره وظهره إلى آخر المصيبة.

ثم نعود إلى تتمة المطلب الذي شرعنا فيه بتقديم مقدمة نظم يناسب هذا المقام:

سمة العبيد من الخشوع عليهم   لله أن ضمتهم الأسحار

وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم   بيض القواضب أنهم أحرار

وإذا اختبى بهم الظلام رأيت في   المحراب سجع نوائح الأسحار

لا يستبين كلامهم فكأنهم قد   خولطوا من خشية الجبار

تخفي عبارة ذكرهم عبراتهم   عنهم فلست ترى سوى استغفار

قيل لعلي بن الحسين(ع) ما أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى يتفرغ للنساء..!! وكان(ع) في العبودية والتواضع لله كما وصفه الحجة (عج) بقوله كان للقرآن سنداً وللأمة عضداً وفي الطاعة مجتهداً حافظاً للعهد والميثاق ناكباً عن سبل الفساق باذلاً للمجهود طويل الركوع والسجود زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها ناظراً إليها بعين المستوحشين منها صواماً بالنهار قواماً بالليل... ويخاف من ربه غاية الخوف حتى قيل له(ع) ما أعظم خوفك من ربك قال(ع): لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا ويحيي أكثر لياليه وآخر ليلة أحياها ليلة العاشر من المحرم لأنه لما زحف القوم إليه عشية التاسع من المحرم وأقبل العباس بن علي(ع) إلى الحسين(ع) فأخبره بما قاله القوم فقال(ع) ارجع إليهم فإن استطعت تؤخرهم إلى غد وتدفعهم عنا العشية لعلّنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فمضى العباس إلى القوم وسألهم ذلك فتوقف عمر بن سعد.

وفي (المنتخب)[1] قال عمر بن سعد للشمر ما تقول. ؟ فقال: أمّا أنا فلو كنت الأمير لم أنظره. فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي ويلكم والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد(ﷺ). . !! فقال له قيس بن الأشعث لا تُجبهم إلى ما سألوك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدرة. فقال والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرتهم العشية فرجع العباس من عندهم ومعه رسول من عمر بن سعد فقام حيث يسمع الصوت فقال إنا قد أجّلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى ابن زياد وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم فانصرف.

وفي (أمالي الصدوق)[2] أمر ابن سعد مناديه ينادي: إنا قد أجّلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم فشق ذلك على الحسين وأصحابه فدعا بأصحابه وأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلوا القوم بوجه واحد ومن جهة واحدة والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم عنه عدوهم وأمرهم بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق وأمر فحشيت حطباً وأرسل علياً ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد ثم قال لأصحابه قوموا واشربوا من هذا الماء يكن آخر زادكم وتوضؤوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم ومما يستظهر من هذا الخبر أنه(ﷺ) فعل جميع ذلك توضأ واغتسل وغسل أثوابه لتكون أكفانه ولكن ما أبقوا عليه ثياباً لما قتلوه أقبلوا على سلبه. . . وسيأتي في محله.

المجلس الثاني

في وقائع ليلة عاشوراء

في المجلد العشرين من البحار عن علي(ﷺ) إن استطعت أن تحافظ على ليلة الفطر وليلة النحر وأول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان فافعل وأكثر فيهن من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن وكان سيدنا الحسين(ﷺ) هذا شأنه خصوصاً في ليلة العاشر من المحرم الذي كان يعلم هي آخر ليلة من عمره.

---

(١)- المنتخب: ص ٤٢٩.

(٢)- امالي الصدوق: ص ١٣٣.

في كتاب (دستور المذكرين) عن النبي(ﷺ) من أحيى ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة وأجر العامل فيها يعدل سبعين سنة.

وقال (قدس سره) في (الخصائص)[1] من زار الحسين(عليه السلام) ليلة عاشوراء وبات عنده حتى الصباح لقا الله ملطخاً بدمه وكان كمن قتل معه.

(وفيه)[2] من سقى الماء ليلة عاشوراء عند قبره كان كمن سقى عسكر الحسين(عليه السلام) قال ابن طاوس.

في (الإقبال)[3] اعلم أن هذه الليلة أحياها مولانا الحسين(عليه السلام) وأصحابه بالصلاة والدعوات وقد أحاط بهم زنادقة الإسلام ليستبيحوا منهم النفوس المعظمات وينتهكوا منهم الحرمات ويسبوا نساءهم المصونات فينبغي لمن أدرك هذه الليلة أن يكون مواسياً لبقايا أهل آية التطهير فيما كانوا عليه.

في الخبر أن الحسين(عليه السلام) في تلك الليلة قام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون فباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد وكذلك كانت سجيته في كثرة صلاته وكمال صفاته، قال السيد فعبر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً ويحتمل أن يكون في العبارة سقط وهي هذه ولحقوا واتصلوا بالحسين وقتلوا معه أو هذه واستهزؤوا بالحسين(عليه السلام) وانصرفوا كما رواه الطبري[4] عن أبي مخنف عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال فلما أمسى الحسين(عليه السلام) وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون قال: فمر بنا خيل لهم تحرسنا وأن حسيناً(عليه السلام) ليقرأ: ﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ * ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾ فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له برير بن خضير: يا فاسق انت يجعلك الله في الطيبين فوالله إنا لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون. . .

---

(١)- الخصائص: ص ٢٢٥.

(٢)- الخصائص: ص ٢٢٦.

(٣)- الإقبال لابن طاووس: ص ٢٨ / طبعة الأعلمي ـ بيروت.

(٤)- الطبري: ج ٥ / ص ٤٢١.

وفي كتاب (عقد الفريد)[1] بعد أن ذكر قول الحسين(عليه السلام) لعمر بن سعد اختر مني إحدى ثلاث خصال قال وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً فتحولوا مع الحسين(عليه السلام) فقاتلوا فقتلوا.

وقال في (أبصار العين)[2] فجعل يتسلل إلى الحسين(عليه السلام) من أصحاب عمر بن سعد في ظلام الليل الواحد والاثنان حتى بلغوا في اليوم العاشر زهاء ثلاثين ممن هداهم الله إلى السعادة ووفقهم للشهادة ولما كان وقت السحر خفق الحسين(عليه السلام) برأسه خفقة ثم استيقظ، فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الذي رأيت يا بن رسول الله فقال(عليه السلام): رأيت كأن كلاباً قد شدت علي لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي وأظن أن الذي يتولى قتلي من بين هؤلاء القوم رجل أبرص ثم إني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله)ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر نعم كان(عليه السلام) صائماً حتى أفطر من يد جده(صلى الله عليه وآله)، يقول المرحوم السيد حيدر(ره):

ما حال صائمة الجوانح أفطرت بدم وهل يروي الدماء ظمائها

ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولدي فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت وقد أنف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك.

(أقول) ولم يزل الملك يترقب وينتظر أن يأخذ ذلك الدم الطيب في القارورة حين بقي الحسين(عليه السلام) مكبوباً على الأرض ملطخاً بدمه ثلاث ساعات من النهار...

وسيأتي في محله فجمع الحسين(عليه السلام) أصحابه عند قرب المساء قال علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من

---

(١)- العقد الفريد: ج ٤ / ص ٣٧٩.

(٢)- ابصار العين: ص ٨.

أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً عني خيراً فلقد بررتم وعاونتم ألا وإني لا أظن يوماً لنا من هؤلاء الأعداء إلا غداً ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل من بيعتي ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء فإنهم لا يريدون غيري فقال له إخوته وأبناؤه وأبناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك ولا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بذلك القول العباس بن علي(عليه السلام) ثم تابعوه ثم نظر إلى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد أذنت لكم فعند ذلك تكلم إخوته وجميع أهل بيته وقالوا: يا بن رسول الله فما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم نقول إنا تركنا شيخنا وكبيرنا وابن بنت نبينا لم نرم معه بسهم ولم نطعن معه برمح ولم نضرب معه بسيف لا الله يا بن رسول الله لا نفارقك أبداً ولكن نقيك بأنفسنا حتى نقتل بين يديك ونرد موردك فقبح الله العيش بعدك ثم قام مسلم بن عوسجة وقال: نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد أحاط بك هذا العدو لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك وقام سعد بن عبد الله الحنفي فقال لا والله يا بن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله أنا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد(صلى الله عليه وآله) ولو علمت أني أقتل فيك ثم أحيى ثم أخرج حياً ثم أذرى ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً ثم قام زهير بن القين وقال والله يا بن رسول الله لوددت أني قتلت ثم نشرت ألف مرة وإن الله قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من إخوانك وولدك وأهل بيتك وتكلم جماعة من أصحابه بنحو ذلك وقالوا أنفسنا لك الفداء نقيك بأيدينا ووجوهنا فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي قد أسر ابنك بثغر الري فقال عند الله أحتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر ابني وأنا حي أو أنا أبقى بعده فسمع الحسين(عليه السلام) قوله فقال رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك.

في (القمقام)[1] عن مقاتل الطالبيين فقال هيهات أن أفارقك ثم أسأل الركبان عن خبرك لا يكون والله هذا أبداً قال: ابنك هذه الأثواب والبرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

سيدي فدتك شيعتك أيها الجواد الكريم ابن الكريم تعطي خمسة أثواب في فكاك أسير من شيعتك وقد أسروا أهلك وعيالك كأسارى الروم يقول الحجة (عـج) وسبي أهلك كالعبيد. . .

(أقول) بأبي وأمي عزيزاً هو سلطان الدنيا والآخرة وسلطان الحجاز وهذا لبسه إذ قيمة خمسة أثواب منه ألف دينار وتكة سراويله قيمتها لا تحصى وآل الأمر به أن قال يا أختاه إيتني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد.

المجلس الثالث

في كتاب إيقاد القلوب[2] للسيد السند السيد المرحوم السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي روى عن كتاب نور العين قال قالت سكينة بنت الحسين(عليه السلام) كنت جالسة ذات ليلة مقمرة بوسط الخيمة وإذا أنا أسمع خلفها بكاء وعويلاً فخشيت أن تفقه بي النساء فخرجت ونفسي لم تحدثني بخير وأنا أعثر بأذيالي وإذا بأبي جالس وأصحابه حوله وهو يبكي فسمعت من كلامه يقول يا قوم اعلموا أنكم خرجتم معي لعلمكم أني أقدم على قوم بايعوني بألسنتهم وقلوبهم وقد انعكس الأمر لأنه استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله والآن ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسبي حريمي بعد سلبهم وأخشى أنكم ما تعلمون أو تعلمون وتستحيون والخدع عندنا أهل البيت محرمة فمن كره منكم ذلك فلينصرف فإن الليل ستير والسبيل غير خطير والوقت ليس بهجير ومن واسانا بنفسه كان معنا غداً في الجنان نجيا من غضب الرحمن وقد قال جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولدي الحسين(عليه السلام) يقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده الحجة (عج) ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة فوالله ما أتم كلامه إلا وتفرق القوم من نحو عشرة وعشرين فلم يلبث إلا نيف وسبعون رجلاً فنظرت

---

(١)- البحار: ج ٤٤ ص ٣٩٤.

(٢)- إيقاد القلوب: او نور العين.

إلى أبي منكساً رأسه فخنقتني العبرة فخشيت أن يسمعني أبي لكن رفعت بطرفي إلى السماء، فقلت: إلهي إنهم خذلونا فاخذلهم ولا تجعل لهم دعاءً مسموعاً ولا تجعل لهم سكناً في الأرض وسلط عليهم الفقر ولا ترزقهم شفاعة جدنا يوم القيامة، قالت: فرجعت إلى الفسطاط ودموعي تجري على خدي فرأتني عمتي أم كلثوم فقامت وهي طائرة العينين وقالت: ما دهاك يا بنتاه فأخبرتها الخبر فصاحت واجداه واعلياه واحسناه واحسيناه واقلة ناصراه أين الخلاص من الأعداء تركت جوار جدك وسلكت بنا بعد المدى فعلا منا الوجيب وأكثرنا حولها النحيب فسمع أبي ذلك فأتى إلينا يتعثر بأذياله ودموعه تجري على خديه على ما ناله وقال ما هذا البكاء قالت عمتي: يا أخي ردنا إلى حرم جدنا رسول الله قال: ليس لي إلى ذلك من سبيل أما رأيت ممانعة الحر لنا بالأمس؟ قالت: أجل ذكرهم محل جدك ومحل أبيك وأمك وأخيك، قال: ذكرتهم ووعظتهم فلم يتعظوا ولم يسمعوا قولي ولم يرعوا كلامي فما لهم غير قتلي من سبيل ولا بد أن تروني على الأرض جديلاً ولكن أوصيكم بتقوى الله رب البرية والصبر على البلية وكظم نزول الرزية وبهذا وعد جدكم ولا خلف لوعده ودعتكم إلهي الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ثم إنهم تباكوا ساعة طويلة والإمام يقول وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

(أقول) إن الحسين(عليه السلام) أخبرهم بقوله(عليه السلام) لا بد أن تروني على الأرض جديلاً ياللمصيبة لقد رأوا أعظم من ذلك وهي مصيبة نظروا وإذا بالشمر جالس على صدره الشريف إلى آخر المصيبة.

ومن وقائع ليلة عاشوراء كما في بعض الكتب عن فخر المخدرات زينب(عليها السلام) قالت لما كانت ليلة عاشوراء (أو ليلة العاشر خ ل) من المحرم خرجت من خيمتي لأتفقد أخي الحسين(عليه السلام) وأنصاره وقد أفرد له خيمة فوجدته جالساً وحده يناجي ربه ويتلو القرآن فقلت في نفسي أفي مثل هذه الليلة يترك أخي وحده والله لأمضين إلى إخوتي وبني عمومتي وأعاتبهم بذلك فأتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها همهمة ودمدمة فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومتي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن أمير المؤمنين(عليه السلام) وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين(عليه السلام) مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي(صلى الله عليه وآله) ثم قال في آخر خطبته يا إخوتي

وبني إخوتي وبني عمومتي إذا كان الصباح فما تقولون فقالوا الأمر إليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك فقال العباس إن هؤلاء أعني الأصحاب قوم غرباء والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم نحن نقدمهم للموت لئلا يقول الناس قدموا أصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة فقامت بنو هاشم وسلوا سيوفهم في وجه أخي العباس وقالوا نحن على ما أنت عليه، قالت زينب(عليها السلام): فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت ولكن خنقتني العبرة فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين(عليه السلام) وأخبره بذلك فسمعت من خيمة حبيب من مظاهر همهمة ودمدمة فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول: يا أصحابي لم جئتم إلى هذا المكان أوضحوا كلامكم رحمكم الله؟ فقالوا أتينا لننصر غريب فاطمة فقال لهم: لم طلقتم حلائلكم؟ فقالوا: لذلك قال حبيب فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون فقالوا الرأي رأيك ولا نتعدى قولاً لك.. قال: فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم نحن نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مضرجاً بدمه وفينا عرق يضرب لئلا يقول الناس قدموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم فهزوا سيوفهم على وجهه وقالوا نحن على ما أنت عليه قالت زينب: ففرحتُ من ثباتهم ولكن خنقتني العبرة فانصرفت عنهم وأنا باكية وإذا بأخي الحسين قد عارضني فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه فقال: أخيّة.. فقلت: لبيك يا أخي، فقال(عليه السلام): يا أختاه منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك متبسمة أخبريني ما سبب تبسمك فقلت له يا أخي رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا فقال لي: يا أختاه اعلمي أن هؤلاء أصحابي من عالم الذر وبهم وعدني جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله)، هل تحبين أن تنظري إلى ثبات أقدامهم فقلت: نعم، فقال(عليه السلام): عليك بظهر الخيمة، قالت زينب فوقفت على ظهر الخيمة فنادى أخي الحسين(عليه السلام): أين إخواني وبنو أعمامي فقامت بنو هاشم وتسابق منهم العباس وقال لبيك لبيك ما تقول؟ فقال الحسين(عليه السلام): أريد أن أجدد لكم عهداً فأتى أولاد الحسين وأولاد الحسن وأولاد علي وأولاد جعفر وأولاد عقيل فأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم نادى ابن حبيب بن مظاهر أين زهير أين هلال أين الأصحاب فأقبلوا

وتسابق منهم حبيب بن مظاهر وقال: لبيك يا أبا عبد الله فأتوا إليه وسيوفهم بأيديهم فأمرهم بالجلوس فجلسوا فخطب فيهم خطبة بليغة ثم، قال: يا أصحابي اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من هو معي وأنا أخاف عليكم من القتل فأنتم في حل من بيعتي ومن أحب منكم الانصراف فلينصرف في سواد هذا الليل فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلموا بما تكلموا وقام الأصحاب وأخذوا يتكلمون بمثل كلامهم فلما رأى الحسين(عليه السلام) حسن إقدامهم وثبات أقدامهم قال(عليه السلام): إن كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها والحور العين ينادين العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم فقاموا بأجمعهم وسلوا سيوفهم وقالوا: يا أبا عبد الله ائذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء فقال(عليه السلام): اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً ثم قال: ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدي؟ فقال(عليه السلام): إن نسائي تسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالاً له فاستقبلته وتبسمت في وجهه فقال لها: دعيني والتبسم فقالت: يا بن مظاهر إني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول قال: يا هذه إن الحسين(عليه السلام) قال لنا ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمها لأني غداً أقتل ونسائي تسبى، فقالت: وما أنت صانع؟ قال: قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت: والله ما أنصفتني يا بن مظاهر أيسرك أن تسبى بنات رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنا آمنة من السبي؟ أيسرك أن تسلب زينب إزارها من رأسها وأنا استتر بإزاري؟ أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزين بقرطي؟ أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء؟ والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين(عليه السلام) وهو يبكي، فقال له الحسين(عليه السلام): ما يبكيك فقال: سيدي أبت الأسدية إلا مواساتكم فبكى الحسين(عليه السلام) وقال: جزيتم منا خيراً.

(قولها) ونحن نواسي النساء بل ومنهن من واست الرجال في القتل والقتال كما في حكاية زوجة وهب ووالدته وسيجيء في محله إن شاء الله تعالى.

المجلس الرابع

في مدينة المعاجز[1] مرسلاً عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) يقول لما كان اليوم الذي استشهد فيه الحسين(عليه السلام) جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم فقال لهم: يا أهلي وشيعتي اتخذوا هذا الليل جمالكم وانجوا بأنفسكم فليس المطلوب غيري ولو قتلوني ما فكروا فيكم فانجوا رحمكم الله وأنتم في حل وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني فقال إخوته أهله وأنصاره بلسان واحد والله يا سيدنا يا أبا عبد الله لا خذلناك أبداً والله لا قال الناس تركوا إمامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتى قتل ونبلو بيننا وبين الله عذراً ولا نخليك أو نقتل دونك فقال لهم: يا قوم إني غداً أقتل وتقتلون كلكم معي ولا يبقى منكم واحد فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك أولا ترضى أن نكون معك في درجتك يا بن رسول الله؟ فقال: جزاكم الله خيراً ودعا لهم بالخير فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون فقال له القاسم بن الحسن وأنا فيمن يقتل فأشفق عليه فقال له: يا بني كيف الموت عندك قال يا عم فيك أحلى من العسل فقال أي والله فداك عمك إنك لأحد من يقتل من الرجال معي بعد أن تبلو ببلاء عظيم ويقتل ابني عبد الله فقال يا عم ويصلون إلى النساء حتى يقتل عبد الله وهو رضيع؟ فقال: فداك عمك يقتل عبد الله إذا جفت روحي عطشاً وصرت إلى خيمنا فطلبت ماء ولبناً فلا أجد قط فأقول ناولوني ابني لأشرب من فيه فيأتوني به فيضعونه على يدي فأحمله لأدنيه من فيه فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفي فارفعه إلى السماء فأقول اللهم صبراً واحتساباً فيك.

(أقول) في هذه العبارة تصحيف وتحريف ومن ذكر بهذه الكيفية فقد اشتبه كما لا يخفى على البصير وينبغي أن يقرأ هكذا يقتل ابني عبد الله إذا جفت روحه عطشاً وصرت إلى خيمنا فطلبت له ماء ولبناً فلا أجد قط فأقول ناولوني ابني لأشربه من فيّ إلى آخر كلامه فتعجلني الأسنة منهم والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم فأكر عليهم في أمر أوقات في الدنيا فيكون ما يريد الله فبكى وبكينا وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله في الخيم.

---

(١)- مدينة المعاجز: ج ٤ / ص ٢١٤.

(أقول) وهذه الرواية تؤيد ما ذكره المفيد(رض) من أن شهادة عبد الله الرضيع وقعت بباب الخيمة:

ومنعطفاً أهوى لتقبيل طفله فقبل منه قبله السهم منحراً

في الدمعة[1] لما نزل الحسين(عليه السلام) بكربلاء كان أخص أصحابه وأكثرهم ملازمة له هلال بن نافع سيما في مظان الاغتيال لأنه كان حازماً بصيراً بالسياسة فخرج الحسين(عليه السلام) ذات ليلة إلى خارج الخيم حتى أبعد فتقلد هلال سيفه وأسرع في مشيه حتى لحقه فرآه يختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفة على المنزل ثم التفت إلى خلفه فرآه فقال(عليه السلام) من الرجل هلال قال قلت نعم جعلني الله فداك أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة معسكر هذا الطاغي فقال(عليه السلام) يا هلال خرجت أتفقد هذه التلاع مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل على مخيمنا يوم تحملون ويحملون ثم رجع(عليه السلام) وهو قابض على يساري وهو يقول هي هي والله وعد لا خلف فيه ثم قال يا هلال ألا تسلك ما بين هذين الجبلين من وقتك هذا وتنجو بنفسك فوقعت على قدميه وقلت إذاً ثكلت هلالاً أمه سيدي إن سيفي بألف وفرسي مثله فوالله الذي من علي بك لا أفارقك حتى يكلأ عن فري وجري ثم فارقني ودخل خيمة أخته فوقفت إلى جنبها رجاء أن يسرع في خروجه منها فاستقبلته زينت ووضعت له متكأ وجلس جعل يحدثها سراً فما لبث أن اختنقت بعبرتها وقالت وا أخاه أشاهد مصرعك وأبتلي برعاية هذه المذاعير من النساء والقوم كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم ذلك خطب جسيم يعز علي مصرع هؤلاء الفتية الصفوة وأقمار بني هاشم ثم قالت أخي هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة فبكى(عليه السلام) وقال أما والله لقد لهزتهم وبلوتهم وليس فيهم إلا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل بلبن أمه.

قال الراوي فلما سمع هلال ذلك بكى رقة وجعل طريقه على منزل حبيب بن مظاهر فرآه جالساً وبيده سيف مصلت فسلم عليه وجلس بباب الخيمة ثم قال له: ما أخرجك يا هلال فحكى له ما كان فقال حبيب أي والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعاجلتهم هذه الليلة بسيفي ثم قال هلال يا حبيب فارقت الحسين(عليه السلام) عند أخته

---

(١)- الدمعة: ج ٤ / ص ٢٧٢.

وهي في حال وجع ورعب وأظن أن النساء أفقن وشاركنها في الحسرة والزفرة فهل لك أن تجمع أصحابك وتوواجههن بكلام يسكن قلوبهن ويذهب رعبهن فلقد شاهدت منها ما لا قرار لي مع بقائه فقال لي طوع إرادتك فبرز حبيب ناحية وهلال إلى جانبه وانتدب أصحابه فتطالعوا من منازلهم فلما اجتمعوا قال لبني هاشم ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم ثم خطب أصحابه وقال يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة هذا هلال يخبرني الساعة بكيت وكيت وقد خلف أخت سيدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين أخبروني عما أنتم عليه فجردوا صوارمهم ورموا عمائمهم وقالوا يا حبيب والله الذي من علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم لنحصدن رؤوسهم ولنلحقنهم بأشياخهم أذلاء صاغرين ولنحفظن وصية رسول الله في أبنائه وبناته فقال هلموا معي فقام يخبط الأرض وهم يعدون خلفه حتى وقف بين أطناب الخيم ونادى يا أهلنا ويا ساداتنا ويا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يبغي السوء فيكم وهذه أسنة غلمانكم أقسموا أن لا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديكم فقال الحسين(عليه السلام) اخرجن عليهم يا آل الله فخرجن وهن يندبن ويقلن حاموا أيها الطيبون من الفاطميات ما عذركم إذ لقينا جدنا رسول الله وشكونا إليه ما نزل بنا وقال أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا حاضرين يسمعون وينظرون فوالله الذي لا إله إلا هو لقد ضجوا ضجة ماجت منها الأرض واجتمعت لها خيولهم وكان لها جولة واختلاف صهيل حتى كأن كلا ينادي صاحبه:

رجال تواصوا حيث طابت أصولهم ... وأنفسهم بالصبر حتى قضوا صبراً

حماة حموا خدراً أبى الله هتكه ... فعظمه شأناً وشرفه قدراً

فأصبح نهباً للمغاوير بعدهم ... ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى

يقنعها بالسوط شمر وإن شكت ... يؤنبها زجر ويوسعها زجراً

الى آخر ما يقتضيه المقام.

الفصل التاسع

في وقائع صبيحة يوم عاشوراء ثم إلى شهادة الأصحاب والأحباب وشهادة بني هاشم وهذا الفصل يشتمل على اثنين وعشرين مجلساً

المجلس الأول

في وقائع صبيحة عاشوراء

فلما أصبح الصباح من يوم عاشوراء نودي الحسين(عليه السلام) وأصحابه من بطنان العرش يا خيل الله اركبي فقام الحسين(عليه السلام) ونادى أصحابه وأمرهم بالصلاة. في بعض الكتب فتيمموا بدلاً عن الوضوء وأذن الحسين(عليه السلام) وأقام بنفسه وصلى بأصحابه صلاة الصبح فلما فرغ رفع يديه إلى السماء وقد أخذ المصحف بيده اليمنى قائلاً اللهم أنت ثقتي في كل كرب وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو وأنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة ثم نظر إلى أصحابه وقال إن الله قد أذن في قتلكم وقتلي وكلكم تقتلون في هذا اليوم إلا ولدي علي بن الحسين(عليه السلام) فاتقوا الله يا قوم واصبروا.

قال المفيد(ره) وأصبح عمر بن سعد(لع) في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت وخرج بالناس وجعل على ميمنة العسكر عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمسي وعلى الرجالة شبث بن ربعي وأعطى الراية دريداً مولاه، ودعا الحسين(عليه السلام) بفرس رسول الله المرتجز فركبه وعبى أصحابه للقتال وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً هذا هو المشهور فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه وأعطى رايته العباس أخاه وجعلوا البيوت والخيم في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق عملوه في ساعة من الليل وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم ويقبلوا القوم بوجه واحد.

(أقول) فكان الحسين(ع) كان عالماً بما هو قصد القوم وبما استشاره عمر بن سعد ليلة العاشر مع رؤساء العسكر وهو أنه اتفقت آراؤهم على أن يهجموا دفعة واحدة على الحسين(ع) وأصحابه وعلى المخيم فيقتلون الرجال ويسبون النساء في ساعة واحدة ولذا قال المفيد فلما أصبح القوم أقبلوا يجولون حول بيوت الحسين(ع) فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي ألقي فيه ولم يكن لهم طريق إلا من وجه واحد فغضبوا بأجمعهم فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال(ع): من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن فقالوا: نعم قال(ع): يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين(ع) من ذلك فقال دعني سيدي أن أرميه فإن الفاسق من أعداء الله ومن عظماء الجبارين وقد أمكن الله منه فقال(ع): لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم بالقتال بأبي وأمي ما أشفقه عليهم بحيث لم يرض بأن يرمي إليهم سهم واحد سود الله وجوه هؤلاء الكفرة فكيف رضوا بأن يجعلوا ذلك الجسد الطيب غرضاً للسهام والسيوف والرماح والأحجار حتى قيل أصيب وبه ألف وتسعمائة جراح وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وكلها كانت في مقدمه فوقف ليستريح ساعة. . . ثم أخذ(ع) بالاحتجاج قبل المقاتلة بل وأمر(ع) أصحابه بأن يحتجوا عليهم ويعظوهم كما قال محمد بن أبي طالب وركب أصحاب عمر بن سعد (لع) فقرب إلى الحسين(ع) فرسه فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير الهمداني فقال له الحسين(ع) كلم القوم فتقدم برير وقال يا قوم اتقوا الله فإن ثقل محمد(ص) قد أصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيهم فقال برير أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد (لع) وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في عترته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم فقال له نفر منهم ما ندري ما تقول فقال برير الحمد لله الذي زادني فيكم

بصيرة اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إلى ورائه فقام يزيد بن الحسين الهمداني وقال: يا بن رسول الله أتأذن لي أن أخرج إليهم وأكلمهم فأذن له فخرج وقال يا معشر الناس إن الله(عزّ وجل) بعث محمداً(ﷺ) بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وهذا ماء الفرات تلغ فيه خنازير السواد وكلابها وقد حيل بينه وبين ابنه فقالوا له يا يزيد قد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين(ع) كما عطش من كان قبله يعني عثمان فلما سمع الحسين(ع) هذا الكلام التفت إلى أصحابه وقال(ع) أصحابي إن القوم قد استحوذ عليهم الشيطان ألإان حزب الشيطان هم الخاسرون وأنشد(ع):

تعديتم يا شر قوم ببغيكم ... وخالفتموا فينا النبي محمداً

أما كان خير الخلق أوصاكم بنا ... أما كان جدي خيرة الله أحمدا

أما كانت الزهراء أمي ووالدي ... علي أخا خير الأنام المسددا

سيدي عرفوك بهذا الحسب والنسب وبخلوا عليك بجرعة من الماء الذي يشربها الكلاب والخنازير وقد كنتَ بينهم تتلظى عطشاً وهم ينظرون كما قال هلال بن نافع كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين(ع) قال فخرجت من بين الصفين... سيأتي في محله.

كم قام فيهم خطيباً منذراً وتلا ... آياً فما أغنت الآيات والنذر

فقد تكرر من مولانا الحسين(ع) الخطب والمواعظ لإقامة الحجة عليهم ودفع الشبهة عنهم فلم ينفعهم ذلك منها فلما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ودعا بمصحف فوضعه أمامه ثم نادى بأعلى صوته يا أهل العراق وكلهم يسمعون فقال أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي وحتى أعذر إليكم فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من انفسكم فاجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم افضوا إلي ولا تنظرون أن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على النبي وآله وعلى ملائكته وعلى أنبيائه فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ منه في المنطق:

له من علي في الحروب شجاعة ومن أحمد عند الخطابة قيل

ثم قال أما بعد يا أهل الكوفة فانسبوني فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول مؤمن مصدق لرسول الله(ﷺ) بما جاء به من عند ربه أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم اسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن السعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله(ﷺ) لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي يا قوم فإن كنتم في شك من ذلك أفتشكون أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم أتطالبوني بقتيل منكم قتلته أو مال استملكته أو بقصاص من جرح فأخذوا لا يكلمونه . قال أبو الفرج ثم إنه(عليه السلام) لما رأى القوم مصرين على قتله أخذ المصحف ونشره على رأسه ونادى يا أهل الكوفة بيني وبينكم كتاب الله وجدي رسول الله(ﷺ) يا قوم بم تستحلون دمي ألست ابن بنت نبيكم فناداه شمر الساعة ترد الحامية والهاوية فقال الحسين(عليه السلام) الله أكبر لقد أخبرني جدي رسول الله(ﷺ) فقال رأيت في منامي كأن كلباً ولغ في دماء أهل بيتي وما أخالك إلا إياه :

ولا عجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

وهذا اللعين يشبه الكلاب لأنه أبقع أبرص ولذا لما نزل على الحسين(عليه السلام) ليحتز رأسه المقدس قال(عليه السلام) ويحك اكشف لي . . . سيأتي في محله .

في (اللهوف)[1] قال الراوي وندب عبيد الله بن زياد أصحابه إلى قتال الحسين(عليه السلام) فاتبعوه واستخف قومه فأطاعوه واشترى من عمر بن سعد آخرته بدنياه ودعاه إلى ولاية الحرب فلباه وخرج لقتال الحسين(عليه السلام) في أربعة آلاف فارس واتبعه

---

(١)- اللهوف: ص ١٤٥.

ابن زياد بالعساكر حتى تكملت عنده إلى ست ليال خلون من المحرم عشرون ألف فارس فضيقوا على الحسين(عليه السلام) حتى نال منه العطش ومن أصحابه فقام(عليه السلام) واتكأ على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته فقال: أنشدكم الله هل تعرفونني؟ قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله أنا متقلده؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟ قالوا: اللهم نعم، قال أنشدكم الله هل تعلمون أن علياً كان أول القوم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة قالوا: قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاناً فلما خطب هذه الخطبة وسمعت بناته وأخته زينب كلامه بكين وندبن ولطمن خدودهن وارتفعت أصواتهن فوجه إليهن أخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن.

نعم والله كثر بكاؤهن وطال نياحهن كما قال الصادق(عليه السلام) وإن الفاطميات لقد شققن الجيوب ولطمن الخدود على الحسين بن علي(عليهما السلام) ولبسن السواد والمسوح وكن لا يشتكين من حر ولا برد وكان علي بن الحسين(عليهما السلام) يعمل لهم الطعام للمأتم وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت ولا امتشطت حتى أتاهم رأس عبيد الله بن زياد ولا رئي في دار هاشمي دخان إلى خمس حجج. المصيبة.

(أقول) قوله(عليه السلام) يعني ابنه والعباس سكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن والسر في أمره أرسلهما دون سائر بني هاشم هو أن للعيال علقة تامة بهما فإذا نظرن إليهما تسلين بهما واستأنس بهما لأن أحدهما يحكي رسول الله(صلى الله عليه وآله) خلقاً وخُلقاً ومنطقاً والآخر يحكي

أمير المؤمنين(عليه السلام) أحدهما يشبه النبي(صلى الله عليه وآله) والآخر يشبه الوصي ليت شعري ما حال العيال في الساعة التي أقبل الحسين(عليه السلام) بجثة ولده علي الأكبر إلى المخيم والساعة التي علمن بأن العباس سقط من على ظهر جواده إلى الأرض بجنب العلقمي . . .

قال السيد في (اللهوف)[1] وركب أصحاب عمر بن سعد (لع) فبعث الحسين(عليه السلام) برير بن خضير الهمداني فوعظهم وذكرهم فلم ينتفعوا فركب الحسين(عليه السلام) ناقته وقيل فرسه فاستنصتهم فأنصتوا.

وفي (البحار)[2] فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم ويلكم ما عليكم أن لا تنصتوا لي فتسمعوا قولي وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصفون ألا تنصتون ألا تسمعون فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا انصتوا له فأنصتوا فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله وصلى على محمد وآله وعلى الملائكة والأنبياء والرسل وأبلغ في المقال ثم قال(عليه السلام) تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجعين سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم ألباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجاش طامن والرأي لما يستصحف ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم إليها كتهافت الفراش فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الآثام ونفثة الشيطان ومطفئي السنن أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم وشجت إليه أصولكم وتآزرت عليه فروعكم فكنتم أخبث ثمر شجاً للناظر وأكلة للغاصب إلا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وجدود طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر ثم قال(عليه السلام):

---

(١)- اللهوف: ص ١٣٩.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٨.

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نغلب فغير مغلبينا

وما أن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

إذا ما الموت رفع عن أناس كلاكله أناخ بأخرينا

فأفنى ذلكم سرواة قومي كما افنى القرون الأولينا

فلو خلد الملوك إذا خلدنا ولو بقي الكرام إذا بقينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم أيم الله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده إليّ أبي عن جدي فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كأساً مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير فاستجاب الله دعاءه فما مضت إلا أيام قلائل حتى سلط عليهم غلام ثقيف وهو المختار بن أبي عبيدة الثقفي وسقاهم كأساً مصبرة ووضع السيف فيهم وعاقبهم بأشد العقوبة وأفناهم عن آخرهم وكان يقول ما من ديننا أن نترك قتلة الحسين(عليه السلام) أحياء بئس ناصر آل محمد أنا إذا في الدنيا أنا أستعين بالله عليهم فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فإني لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم وجعل يتتبعهم ويقتلهم فدل على جماعة منهم قد خرجوا إلى القادسية فأمر بإحضارهم فلما رآهم قال: يا أعداء الله ورسوله أين الحسين بن علي(عليه السلام) أدوا إلى الحسين قتلتم من أمرتم بالصلاة عليهم فقالوا رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا فقال لهم هلا مننتم على الحسين بن بنت نبيكم فاستقيتموه جرعة من الماء فأمر بقتلهم منهم مالك بن اليسر صاحب البرنس الذي أخذه حين رمى الحسين به فأمر بقطع يديه ورجليه وتركه يضطرب حتى مات وهذا اللعين أقبل يوم عاشوراء وشتم الحسين(عليه السلام) وضربه بالسيف على رأسه حتى امتلأ البرنس دماً فألقى(عليه السلام) البرنس من رأسه فأخذه اللعين وذهب به . . .

المجلس الثاني

قال الأزدي فحدثني علي بن حنظلة بن أسعد الشامي عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين(عليه السلام) حين قتل(عليه السلام) يقال له كثير بن عبد الله الشعبي قال لما زحفنا قبل الحسين(عليه السلام) خرج إلينا زهير بين القين على فرس له ذنوب وهو شاك في السلاح فقال: يا أهل الكوفة نذار لكم عن عذاب الله نذار أن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهل فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن أمة وأنتم أمة إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد(صلى الله عليه وآله)لينظر ما نحن وما أنتم عاملونا إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد (لع) فإنكم لا تدركون (تذكرون - خ ل) منهما إلا سوء يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان إماءكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه قال: فسبوه وأثنوا على ابن زياد وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سلماً فقال لهم: يا عباد الله إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية فإن لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم خلوا بين هذا الرجل وبين يزيد بن معاوية فلعمري أن يزيد ليرضى عن طاعتكم بدون قتل الحسين(عليه السلام) فرماه شمر بسهم وقال اسكت اسكت (اسكن خ ل) الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك فقال له زهير يا ابن البوال على عقبيه ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال أفبالموت تخوفني فوالله للموت أحب إلي من الخلد معكم قال ثم أقبل على الناس رافعاً صوته فقال عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد(صلى الله عليه وآله) قوماً أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم قال فناداه رجل فقال له إن أبا عبد الله يقول لك أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ.

في (البحار)[1] دعا الحسين(عليه السلام) براحلته فركبها حتى وقف بإزاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل ونظر إلى ابن سعد (لع) واقفاً في صناديد الكوفة فقال الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم معاشر الناس عرفتم شرائع الإسلام وقرأتم القرآن وعلمتم بأن محمداً رسول الملك الديان ووثبتم على قتل ولده ظلماً وعدواناً معاشر الناس أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيتان تشربه اليهود والنصارى والكلاب والخنازير وآل رسول الله يموتون عطشاً لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون وإنا لله وإنا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين فقال عمر: ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر فكلموه فتقدم شمر (لع) وقال يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم فقال(عليه السلام) أقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فإنه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فإني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم الحسن والحسين(عليهما السلام) سيدا أهل شباب الجنة ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها ثم دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه فعند ذلك تقدم عمر بن سعد (لع) وقال يا دريد ادن رايتك ثم أخذ سهماً ووضعه في كبد قوسه وقال اشهدوا لي عند الأمير فأنا أول من رمى به إلى الحسين(عليه السلام) فأقبلت السهام من القوم كأنها شآبيب المطر فقال الحسين(عليه السلام) لأصحابه قوموا رحمكم الله فإن هذه السهام رسل القوم إليكم فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل جماعة من أصحاب الحسين(عليه السلام) في رواية فلما انجلت الغبرة إذا بخمسين من أصحابه كلهم صرعى فعند ذلك ضرب الحسين(عليه السلام) بيده على لحيته الشريفة الكريمة وقال: اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه

---

(١)- البحـــــار: ج ٤٥ / ص ٦.

ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي نعم والله ما أجابهم إلى ما أرادوا منه وهو الدخول في طاعة يزيد وابن زياد ولأمكنهم من نفسه حتى لقى الله وهو مخضب بدمه تارة من دم جبهته وأخرى من دم نحره وأخرى من دم قلبه وأخرى من دماء رأسه وأخرى من دماء جثته.

بنفسي خضيب الشيب من دم نحره   غداة عليه الماضيات ركود

فلما نظر إلى مصارع أصحابه نادى هل من مغيث يغيثنا لوجه الله وهل من ذاب يذب عن حرم رسول الله هذا حاله حين فقد خمسين من أصحابه فما حاله حين فقدهم بأجمعهم مع سبعة عشر رجلاً من أهل بيته . . .

فبعد ما قتل جماعة من أصحابه في الحملة الأولى جعلوا يبرزون واحداً بعد واحد ويظهر من بعض المقاتل أول من قتل من أصحاب الحسين(عليه السلام) في المبارزة الحر بن يزيد الرياحي ثم برز من بعده برير بن خضير الهمداني ثم برز من بعده وهب بن عبد الله الكلبي وكل من أراد الخروج ودع الحسين(عليه السلام) ويقول السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك ويقرأ(عليه السلام): ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ ولا يبرز منهم رجل ولا يقتل حتى يقتل خلقاً كثيراً من أهل الكوفة فضيقوا المجال على الأعداء مع قلتهم فصاح عمرو بن الحجاج (لع) يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وتقاتلون قوماً مستميتين ولا يبرز إليهم منكم أحد إلا قتلوه على قلّتهم والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فما دعاكم إلى مبارزتهم؟ فالرأي أن لا يخرج أحد منكم إليهم، فقال عمر بن سعد: الرأي رأيك فارسل في العسكر أن قفوا مكانكم ولا يبرز أحد منكم إليهم لأنكم لو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة فوقفوا في مكانكم وجعلوا يرجفون ويستهزئون ويشمتون بالحسين(عليه السلام) وأصحابه منهم من نادى وهو ابن أبي جويرية (لع) وقيل ابن حوزة صفوة بيده ونادى: يا حسين ويا أصحاب الحسين أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا.

روى أبو مخنف الأزدي عن عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال: كنت في أوائل الخيل ممن سار إلى الحسين(عليه السلام) فقلت: أكون في أوائلها لعلي أصيب رأس الحسين(عليه السلام) فأصيب به منزلة عند ابن زياد، قال: فلما انتهينا إلى الحسين(عليه السلام) تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة وقال: فيكم الحسين(عليه السلام)، قال فسكت الحسين فقال لها ثانية فسكت حتى إذا كانت الثالثة قال قولوا له نعم هذا حسين فما حاجتك؟ قال: يا حسين أبشر بالنار قال(عليه السلام): كذبت بل أقدم على رب غفور وشفيع مطاع فمن أنت؟ قال ابن حوزة، قال فرفع الحسين(عليه السلام) يديه حتى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب ثم قال: اللهم خره إلى النار قال فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس وبينه وبينه نهر قال فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب قال فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه قال فسألته فقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً ونادى الآخر وهو تميم بن حصين يا حسين ويا أصحاب الحسين أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعاً فعظم ذلك على الحسين واحترق قلبه من هذه الحركات القبيحة رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا إنك سميع قريب فعند ذلك خرج محمد بن الأشعث وقال يا حسين بن فاطمة وأي قرابة بينك وبين محمد وأية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك فقرأ الحسين(عليه السلام) ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ والله إن محمداً لمن آل إبراهيم وإن العترة الهادية لمن آل محمد(صلى الله عليه وآله) ثم قال(عليه السلام): من الرجل؟ قيل له محمد بن الأشعث، فقال(عليه السلام): اللهم أذل محمد بن الأشعث في هذا اليوم ذلاً لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً فاستجاب الله دعاءه، خرج اللعين لقضاء الحاجة فلسعته عقرب فسقط وهو يستغيث ويتقلب على حدثه مكشوف العورة حتى هلك.

وفي (البحار)[1] قال وجاء رجل وقال: أين الحسين فقال(عليه السلام): ها أنا ذا قال أبشر بالنار تردها الساعة قال(عليه السلام) بل أبشر برب رحيم وشفيع مطاع من أنت؟ قال:

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣١.

أنا محمد بن الأشعث قال(عليه السلام) اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النار واجعله اليوم آية لأصحابه فما هو إلا أن أثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض فوالله لقد تعجبوا من سرعة إجابة دعائه(عليه السلام) ولقد انكسر قلب الحسين(عليه السلام) من هذه الحركات الميشومة ومما سمع من هؤلاء الفسقة الفجرة الكفرة وكأن الله لما اطلع على انكسار قلبه فمن غاية رأفته وشفقته عليه أراد أن يجبر انكسار قلبه ويسلي خاطره أرسل إليه الأعوان والأنصار لنصره من كل جانب (أولاً) أنزل الله النصر من السماء حتى رفرف على رأس الحسين(عليه السلام) ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله فاختار لقاء الله يعني حبيبي لا يجزعك ما ترى فإن شئت النصرة فهذه عساكرنا المنصورة وإن شئت لقاء ربك فاصبر قليلاً ثم بعد ذلك أرسل إليه طائفة من مؤمني الجن وسيأتي في محله ثم نزول الصحيفة من السماء في كفه(عليه السلام) وقد ذكر في محله فليراجع هناك ونحن نأخذ بذكر مقاتلته ومحاربته(عليه السلام) وأصحابه حوله وهو روحي له الفداء كالهزبر الثالب وكأبيه علي بن أبي طالب وأصحابه كالأسود الضواري كما قال الشاعر:

كأني به في ثلة من رجاله	كما حف بالليث الأسود اللوابد
يخوض بهم بحر الوغى فكأنه	لواردهم عذب المجاجة بارد

اشتد الحرب بالحسين(عليه السلام) وأصحابه وهم يقاتلون أشد القتال ولم يزل يقتل من أصحاب الحسين(عليه السلام) الواحد والاثنان فيتبين ذلك لقلتهم ويقتل من أصحاب عمر بن سعد العشرة والعشرون فلا يتبين ذلك لكثرتهم ومع قلتهم ضيقوا المجال على الأعداء قال ابن أبي الحديد قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد (لع): ويحك أقتلتم ذرية رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟ فقال عضضت بالجندل لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً وتلقي أنفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية والاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا أم لك فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين(عليه السلام) وأصحابه فلما دنوا

منهم وضعوا السهام في كبد القوس ورشقوا الحسين(عليه السلام) وأصحابه بالنبل حتى عقروا خيول الأصحاب وبقوا راجلين وقاتلوهم أشد القتال حتى انتصف النهار ومع ذلك لم يقدروا أن يأتوا الحسين(عليه السلام) وأصحابه إلا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب الخيم الطاهرات بعضها من بعض وهم أرادوا أن يحيطوا بهم من كل جانب فأرسل عمر بن سعد جمعاً من الرجال ليقوضوا الخيم عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بالحسين(عليه السلام) وأصحابه فقوضوا بعضاً من الخيم فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين(عليه السلام) يتخللون من خلل الخيام وفرجها ويشدون على الأعداء فنادى ابن سعد ويلكم أحرقوا الخيم وأضرموها بالنار ففعلوا ذلك وأحرقوا طرفاً من الخيم وأفزعوا العيال والأطفال فصاحوا بأجمعهم صيحة واحدة ولم يزالوا كذلك وكان من شأنهم ما كان حتى دخل الظهر فجاء أبو ثمامة الصيداوي وقال يا أبا عبد الله أنفسنا لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك لا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب أن ألقى الله(عزّ وجل) وقد صليت هذا الصلاة فرفع الحسين(عليه السلام) رأسه إلى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال(عليه السلام): سلوا هذا القوم أن يكفوا عنا حتى نصلي.

قال أبو مخنف قال أبو ثمامة إننا لمقتولون لا محالة وقد حضرت الصلاة فصل بنا فإني أظنها آخر صلاة نصليها نلقى الله تعالى على أداء فريضة من فرائضه في هذا الموضع العظيم فقال له: أذن يرحمك الله.

في (الأسرار)[1] أذن الحسين(عليه السلام) بنفسه ثم قال ويلك يا بن سعد أنسيت شرائع الإسلام؟ أقصر عن الحرب حتى نصلي وتصلي بأصحابك ونعود إلى ما نحن إليه من الحرب فاستحيى ابن سعد أن يجيبه فناداه الحصين بن نمير صل يا حسين ما بدا لك فإن الله لا يقبل صلاتك فأجابه حبيب بن مظاهر ثكلتك أمك لا تقبل صلاة ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتقبل منك أنت يا ختار أو يا خمار وكان من شأنهما ما كان فقال الحسين(عليه السلام) لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله تقدما أمامي حتى أصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف وسعيد تقدم أمام الحسين(عليه السلام) فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلما أخذ الحسين(عليه السلام) يميناً وشمالاً قام بين

---

(١)- اسرار الشهادة: ج ٢ / ص ٣٣١.

يديه فما زال يرمي إليه حتى سقط على الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك ثم مات فوجد به ثلاثة عشرة سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح وقيل صلى الحسين(عليه السلام) وأصحابه فرادى بالإيماء كما ورد في زيارته أشهد أنك قد أقمت الصلاة ولقد أقام الصلاة في موقف تذهل منه العقول وتذرف منه الدموع وذلك لما زالت الشمس يوم عاشوراء صلى الظهر بأي نحو تمكن ولكن لم يتمكن من صلاة العصر فصلاها صلاة لم يصلها أحد قبله ولا بعده وضوؤها من دم جبهته وركوعها حين انحنى على قربوس سرجه وأخذ السهم وسجودها حين سقط على الأرض لكن لم يتمكن من وضع الجبهة على التراب لأنه أُصيب بحجر فوضع خده الأيمن وتشهده حين جلس على ركبتيه وأخذ السهم من نحره فلما فرغ من صلاته حرض أصحابه على القتال وقال يا أصحابي إن هذه الجنة قد فتحت أبوابها واتصلت أنهارها واينعت ثمارها وزينت قصورها وتألفت ولدانها وحورها وهذا رسول الله(صلى الله عليه وآله) والشهداء الذين قتلوا معه وأبي وأمي يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم وهم مشتاقون إليكم فحاموا عن دين الله وذبوا عن حرم رسول الله ثم إنه(عليه السلام) صاح بأهله ونسائه فخرجن مهتكات الجيوب وصحن يا معشر المسلمين ويا عصبة المؤمنين الله الله حاموا عن دين الله وذبوا عن حرم رسول الله وعن إمامكم وابن بنت نبيكم فقد امتحنكم الله بنا فأنتم جيراننا في جوار جدنا والكرام علينا وأهل مودتنا فدافعوا بارك الله فيكم عنا فصاح الحسين(عليه السلام) يا أمة القرآن هذه الجنة فاطلبوها وهذه النار فاهربوا منها فأجابوا بالتلبية وضجوا بالبكاء والنحيب وقالوا : أنفسنا دون أنفسكم ودماؤنا دون دمائكم وأرواحنا لكم الفداء وقد وهبنا فيكم للسيوف أبداننا وللطير لحومنا ولا يصل إليكم بمكروه وفينا الحياة نعم هكذا كانوا بيض الله وجوههم وشكر الله سعيهم ما قصروا وما ضعفوا ولا استكانوا حاموا عن حرم الرسول وذبوا عن بنات الطاهرة البتول ولله دره :

ولم أنس فتياناً تداعوا لنصره	وللذب عنه عانقوا البيض والسمرا
حماة حموا خدراً أبى الله هتكه	فعظمه شأناً وشرفه قدرا
فأصبح نهباً للمغاوير بعدهم	ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى

عن (معاني الأخبار)[1] مسنداً عن أبي جعفر الثاني عن آبائه قال قال: علي بن الحسين(ع) لما اشتد الأمر بالحسين(ع) نظر من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم وكان الحسين(ع) وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين(ع) صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصرإلى سجن وعذاب أن أبي حدثني عن رسول الله(ص) أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم وما كذبت ولا كذبت ولما علموا بأن ليس بينهم وبين الجنة إلا الموت كانوا يتسابقون إلى القتل وكانوا فرحين مستبشرين وبعضهم يهازل بعضاً ويظهر السرور والانبساط ويضحك ويتبسم.

كما قال أبو مخنف[2] حدثني عمرو بن مرة الجملي عن أبي صالح الحنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري قال كنت مع مولاي فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين(ع) أمر (ع) بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة قال: ثم دخل الحسين(ع) ذلك الفسطاط ليطلى بالنورة، قال ومولاي عبد الرحمن ابن عبد ربه وبرير بن خضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحما أيهما يطلي على أثره فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن دعنا ما هذه بساعة باطل فقال له برير: والله لقد علم قومي إني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم.. !! بيض الله وجوههم وهم كما وصفهم بعض أهل البصائر:

ترى لهم عند القراع تباشراً	كأن لهم عند الكريهة عيد
وما برحوا عن نصرة الدين والهدى	إلى أن تفانى جميعهم وأبيدوا

ولما قتلوا وسقطوا على الأرض وقف بينهم أبو الأئمة ونادى يا أبطال الصفا الى آخر المصيبة.

---

(١)- معاني الأخبار: البحار: ج ٦ / ص ١٥٤، ج ٤٤، ص ٢٩٧.

(٢)- مقتل ابي مخنف / بحار الأنوار: ج ٤٥ / ص ١.

المجلس الثالث

أول من قتل من أصحاب الحسين(ع) في المبارزة الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمي بن رياح وينتهي نسب شيخنا المحدث الأجل الشيخ حر العاملي صاحب الوسائل إلى الحر بن يزيد، صرح بذلك أخوه الشيخ في الدر المسلوك وكان الحر شريفاً في قومه ورئيساً في الكوفة ندبه ابن زياد لمعارضة الحسين(ع) فخرج في ألف فارس ولما خرج من القصر نودي من خلفه أبشر يا حر بالجنة فالتفت فلم ير أحداً فقال في نفسه والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى حرب الحسين(ع) وما كان تحدثه نفسه بالجنة فلما صار مع الحسين(ع) قص عليه الخبر فقال له الحسين(ع) لقد أصَبت أجراً وخيراً.

في روضة الشهداء ورياض الشهادة ومهيج الأحزان قال للحسين: سيدي رأيت الليلة أبي في منامي فقال لي: أين كنت في هذه الأيام قلت خرجت لأخذ الطريق على الحسين(ع) فصاح عليَّ وقال: واويلاه ما أنت وابن رسول الله(ص) إن كنت تريد أن تعذب وتخلد في النار فاخرج إلى حربه وإن أحببت أن يكون جده شفيعك في القيامة وتحشر معه في الجنة فانصره وجاهد معه ولما رأى أن القوم قد صمموا على قتال الحسين(ع) وسمع صيحة الحسين(ع) يقول أما من مغيث يغيثنا لوجه الله أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله أقبل الحر إلى عمر بن سعد وقال: أي عمر أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: أي والله قتالاً أيسره أن تطير الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال: أما لو كان الأمر لي لفعلت ولكن أميرك قد ابى فأقبل الحر حتى وقف موقفاً من الناس ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا. قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرة: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك فقال له لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه فاعتزلت ذلك المكان الذي فيه فوالله لو أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين(ع) فأخذ يدنو من الحسين(ع) قليلاً قليلاً، فقال له: المهاجر أوس ما تريد أن تصنع يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل فلم تجبه وأخذه مثل الأفكل فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له: الحر إني والله

أخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت ثم ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين(عليه السلام) ويده على رأسه وهو يقول: اللهم إليك أنبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك فلما دنا من الحسين(عليه السلام) قلب ترسه وفي رواية نزل عن فرسه وجعل يقبل الأرض بين يديه فقال له الحسين(عليه السلام): من تكون أنت ارفع رأسك؟ قال: جعلني الله فداك يا بن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما ركبت منك الذي ركبت وأنا تائب إلى الله مما صنعت فترى لي في ذلك توبة؟ فقال(عليه السلام): نعم يتوب الله عليك.

وفي (نفس المهموم)[1] عن تذكرة السبط قال له الحسين(عليه السلام): أهلاً وسهلاً أنت والله الحر في الدنيا والآخرة فانزل قال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً اقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري فقال الحسين(عليه السلام): فاصنع رحمك الله ما بدا لك فاستقدم أمام الحسين(عليه السلام) فقال يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً وحلأتموه ونساءه وصبيته عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ به خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمداً(صلى الله عليه وآله) في ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر فحمل عليه الرجال يرمونه بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين(عليه السلام) وقد امتلأ غيظاً وحنقاً ويتلهف عطشاً وكان الحر مع الحسين(عليه السلام) إلى أن وقعت الحملة التي قتل فيها جماعة وقيل خمسون من أصحاب الحسين(عليه السلام) وصاح الحسين(عليه السلام) أما من مغيث يغيثني؟ أتى الحر إلى الحسين(عليه السلام) وقال: يا بن رسول الله كنت أول خارج عليك فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك وأول من يصافح جدك غداً والمعنى أول قتيل من المبارزين لأنه أول من برز فأذن له فبرز وجعل ينشد:

---

(١)- نفس المهموم: ص ٢٤٧ الباب الثاني.

إنـي أنـا الحـر مـأوى الضيـف　　أضـرب في أعنـاقكم بالسـيف

عـن خير مـن حـل بـأرض الخيـف　　أضربكـم ولا أرى مـن حيـف

وفي يده سيف تلوح منه المنية في شفرته فكأن ابن المعتز وصفه بقوله :

ولـي صـارم فيـه المنايـا كوامـن　　فـلا ينتضـى إلا لسـفك دمـاء

وقتل نيفاً وأربعين رجلاً وكان يزيد بن سفيان من بني الحرث بن تميم يقول أما والله لو رأيت الحر حين خرج إلى الحسين(ع) لأتبعته السنان فبينما الحر يقاتل وأن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وأن دماءه لتسيل قال الحصين بن تميم ليزيد بن سفيان هذا الحر الذي كنت تتمنى ، قال : نعم وخرج إليه وقال : يا حر هل في المبارزة؟ قال : نعم ادن مني فدنا منه فضربه الحر ضربة وقتله ثم تحرز منه أهل الكوفة وما برز أحد إليه فرجع الحر إلى الحسين(ع) ووقف مع الأصحاب حتى دعا عمر بن سعد الحصين بن تميم وبعث معه خمسمائة من الرماة فأقبلوا حتى دنوا من الحسين(ع) وأصحابه فرشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا راجلين قال أيوب بن مشرح الحيواني : أنا والله عقرت بالحر فرسه حشأته سهماً فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول :

إن تعقـروا بـي فأنـا ابـن الحـر　　أشـجع مـن ذي لبـد هزبـر

ولسـت بالجبـان عنـد الكـر　　لكنـي الوقـاف عنـد الفـر

قال فما رأيت أحداً يفري فرية ثم أخذ يقاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً وأنشأ الحر يقول :

آليـت لا أقتـل حتـى أقتـلا　　ولـن أصـاب اليـوم إلا مقبـلا

أضربهـم بالسـيف ضربـا مفصـلا　　لا نـاكلا عنهـم ولا معلـلا

أحمـي الحسـين المـاجد المؤمـلا

فكان إذا شد أحدهما واستلحم شد الآخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم شدت جماعة على الحر فقتلوه فاشترك في قتله أيوب بن مشرح ورجل آخر من فرسان أهل الكوفة فلما صرع وقف عليه الحسين(ع) ودمه يشخب .

قال السيد في (اللهوف)[1] فاحتمله أصحاب الحسين حتى وضعوه بين يدي الحسين وبه رمق فجعل الحسين(ع) يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول بخ بخ يا حر أنت كما سمتك أمك وأنت الحر في الدنيا والآخرة إن شاء الله (تعالى) وقيل رثاه علي بن الحسين(ع):

لنعم الحر حر بني رياح صبور عند مختلف الرماح

لنعم الحر إذ نادى حسين فجاد بنفسه عند الصياح

فيا ربي أضفه في الجنان وزوجه مع الحور الملاح

وفي رواية أنه كان يقاتل أشد القتال فصاح عمر بن سعد يا ويلكم ارشقوه بالنبل فجعلوا يرشقونه بالنبل حتى صار درعه كالقنفذ وأخذوه أسيراً واحتزوا رأسه ورموا به بين يدي الحسين(ع) فأخذ الحسين(ع) ومسح الدم عن وجهه وثناياه إلى آخر ما ذكر.

وفي بعض كتب المقاتل جاؤوا برأس الحر يحمله شمر بن ذي الجوشن حين ورودهم في دمشق الشام وفي أذنه رقعة مكتوبة وهي قصيدة أنشأها الحر حين توجه إلى نصر الحسين(ع) فيها يذكر بني أمية ويزيد وعبيد الله ويذمهم وإنما علقت في أذنه ليقرأها يزيد وأصحابه ويزداد غيظاً وحنقاً عليهم.

في الناسخ ذكر صاحب روضة الأحباب أنه لما ارتجز الحر سمع أرجوزته أخوه مصعب وكان في عسكر ابن سعد فحمل على الحر وزعم العسكر أنه حمل على أخيه فلما وصل إليه رحب به وقال يا أخي لقد أرشدتني وهديتني وإني جئت تائباً فأتى به الحر إلى الحسين(ع) وتاب واستتاب وصار في صفوف أصحاب الحسين ثم رجع الحر وارتجز وطلب المبارزة فثقل ذلك على ابن سعد (لع) فدعا بصفوان بن حنظلة وكان مشهوراً بالشجاعة والشهامة ما بين الأقران وقال له: ابرز إلى الحر وانصحه أولاً لعله يرجع إلينا فإن أبى فاقتله فبرز صفوان شاكياً سلاحه فلما دنا من الحر أخذ في نصحه وقال عدلت عن إمام زمانك يزيد إلى الحسين(ع) فقال يا صفوان كنت رجلاً عاقلاً وإني لأعجب من كلامك أتشير علي أن أترك الحسين(ع) وأكون مع يزيد شارب الخمر ابن الزنا فغضب صفوان وحمل على الحر وطعنه بالرمح فاتقاه الحر وطعنه في

---

(١)- اللهوف: ص ١٦٠.

صدره طعنة خرجت من وراء ظهره وكان لصفوان إخوة ثـلاث فحملـوا عـلى الحر في طلب الثأر فاستلب الحـر واحـداً منهـم مـن منطقتـه وأرداه مـن عـلى ظهـر جـواده إلى الأرض فهشم أضلاعه وعظامه ثم حمل على الآخر بالسيف وسقى الأرض مـن دمـه وحمل على الثالث فانهزم ولحقه الحر فاستلبه برمحه وألحقه بإخوته ثم وقف في مكان وطلب المبارزة.

(دلائل العصمة) للشيعي السبزواري أنه قتـل منهـم ألفـاً ومائـة ونيفـاً وخمسين فارساً وراجلاً فكمنوا له وأخذوه أسيراً فجاؤوا به إلى ابـن سـعد فقـال لـه ابـن سـعد: قتلت الأبطال وأوقعت المسبة والمعرة على المسلمين فقال الحر: ثكلتك أمك وعدمـوك قومك تقتل ابن رسول الله وتشهد بالإسـلام فاستشـاط غضبـاً فحمـل عـلى ابـن سعد فخلى عنه فقتـل خمسـة رجـال ثـم أحـاطوا بـه واحتوشـوه وحـزوا رأسـه ورمـوه إلى الحسين(عليه السلام).

ورأيت في بعض الكتب القديمة بالأسانيد المعتبرة أن الحر لما جاء إلى الحسـين(عليه السلام) كان ولده بكير معه وقال كن على أثري فأتى إلى الحسين(عليه السلام) واعتـذر وقـال هـل مـن توبة؟قـال نعـم، يتـوب الله عليـك ففـرح وقـال الحسين(عليه السلام) مـن هـذا الغـلام؟ قـال: سيدي هذا ولدي وهو يريد أن ينصرك فقال جزاكم الله عنـي خـيراً ثـم قـال(عليه السلام) لـه: انزل يا حر قال أنا لك فارساً خير مني راجـلاً ثـم قـال لولـده ابـرز إلـى القـوم بـارك الله فيك فإني في أثرك فدنا بكـير مـن الحسـين(عليه السلام) وقبـل يديـه ورجليـه وودعـه وبـرز بـين الصفين فقال له الحر: انصر يا بني الذي طهرنا من القوم الظالمين ثم حمل عـلـى القـوم ولـم يزل يقاتل حتى قتل سبعين مبارزاً ورجع إلى أبيه وقال: هل شربة من الماء أتقَّـوى بها أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقال: اصبر يا بني قليلاً وارجع فقاتل فرجـع بكـير ولـم يزل يقاتل حتى قتل خلقاً كثيراً ثم استشهد وقتل رضوان الله عليـه فلمـا نظـر الحـر إليـه قتيلاً قال: الحمد لله الذي منّ عليك بالشهادة بين يدي ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقيـل إن السر في بعد قبره عن الشهداء فرسـخاً هـو أنـه لمـا نـادى ابـن سـعد (لـع) بنـداء رض الجسـد الشـريف اجتمعـوا بنـو ريـاح وقـالوا: إن جسـد شيخنا في القتلـى ولأن عصـى الأمير ساعة واحـدة فلقـد أطاعـه طـول عمـره فقـال (لـع): احملـوا جسـد شـيخكم فحملوا بنو رياح عشيرة الحر جسده ودفنوه هناك وما أحلـى العشيرة أسـفي عـلى من

فنيت عشيرته ولم يبق له من يمنع جسده عن الرض حين انتدب عشرة من أولاد زنا وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين(عليه السلام).

نقل أن شاه إسماعيل(ره) نبش قبر الحر بن يزيد الرياحي ليأخذ العصابة التي شدها الحسين(عليه السلام) على رأسه ليتبرك به ويستفتح بها في الغزوات والحروب فلما حل العصابة إذا بجراحة رأسه تشخب دماً وكلما شدوها بغيرها ما سكن حتى شق من تلك العصابة شيئاً وعصب بها رأس الحر، ومن هذه القصة يظهر أن رأس الحر باق على بدنه وما قطعوه عن جثته وعلى رواية قطع رأسه عند الحرب ورموا به إلى عسكر الحسين(عليه السلام) فأخذه الحسين(عليه السلام) وجعل يمسح الدم عن وجهه...

المجلس الرابع

في شهادة حبيب(رض)

في الخبر أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان يوماً مع جماعة من أصحابه في بعض الطريق وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق فجلس النبي(صلى الله عليه وآله) عند صبي منهم وجعل يقبل بين عينيه ويلاطفه ثم أقعده في حجره وكان يكثر تقبيله فسأل عن علة ذلك فقال(صلى الله عليه وآله): إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين(عليه السلام) ولقد أخبرني جبرائيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء وذكر بعض الثقاة أن ذلك الطفل كان حبيب بن مظاهر الذي فدى الحسين بنفسه ومهجته وهذا في غاية البعد لما سيأتي.

وفي كتاب (أبصار العين)[1] حبيب بن مظاهر كمحمد كان صحابياً رأى النبي(صلى الله عليه وآله) ونزل الكوفة وصحب علياً في حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه ولما ورد مسلم بن عقيل إلى الكوفة ونزل دار المختار وأخذت الشيعة تختلف إليه جعل حبيب ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين(عليه السلام) في الكوفة حتى إذا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وخذل أهلها عن مسلم(عليه السلام) وفر أنصاره حبسهما وأخفاهما عشائرهما فلما ورد الحسين(عليه السلام) كربلاء خرج حبيب ومسلم إليه مختفيين يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا إليه.

---

(١)- ابصار العين: ص ٥٦.

(أقول) عثرت على رواية ذكرها الدربندي في (الأسرار)[1] في كيفية لحوقه بالحسين(عليه السلام) يناسب أن أذكرها في هذا المقام روي أن حبيب بن مظاهر(رض) كان ذات يوم واقفاً في سوق الكوفة عند عطار يشتري صبغاً لكريمته فمر عليه مسلم بن عوسجة فالتفت إليه حبيب وقال يا أخي يا مسلم إني أرى أهل الكوفة يجمعون الخيل والأسلحة فبكى مسلم وقال يا أخي إن أهل الكوفة صمموا على قتال ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال: والله لا تصبغ هذه إلا من دم منحري دون الحسين(عليه السلام) فبينما الحسين يسير من مكة إلى الكوفة كتب كتاباً إلى حبيب نسخته هذه من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر أما بعد: يا حبيب فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله وأنت أعرف بنا من غيرك وأنت ذو شيمة وغيرة فلا تبخل علينا بنفسك يجازيك جدي رسول الله يوم القيامة ثم أرسله إلى حبيب وكان حبيب جالساً مع زوجته وبين أيديهما طعام يأكلان إذ غصت زوجته في الطعام فقالت: الله أكبر يا حبيب الساعة يرد علينا كتاب كريم من رجل كريم فبينما هم في الكلام وإذا بطارق يطرق الباب فخرج إليه حبيب وقال من الطارق؟ قال أنا رسول الحسين(عليه السلام) إليك فقال حبيب: الله أكبر صدقت الحرة بما قالت ثم ناوله الكتاب ففضه وقرأه فسألته زوجته عن الخبر فأخبر فبكت وقالت: بالله عليك يا حبيب لا تقصر عن نصرة ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال: أجل حتى أقتل بين يديه وتصبغ شيبتي من دم نحري وكان حبيب يريد أن يكتم أمره على عشيرته وبني عمه لئلا يعلم به أحد خوفاً من ابن زياد فبينما حبيب ينظر في أموره وحوائجه واللحوق بالحسين(عليه السلام) إذ أقبل بنو عمه إليه وقالوا: يا حبيب بلغنا أنك تريد أن تخرج لنصرة الحسين ونحن لا نخليك، مالنا والدخول من السلاطين؟ فأخفى حبيب ذلك وأنكر عليهم فرجعوا عنه وسمعت زوجته فقالت: يا حبيب كأنك كاره للخروج لنصرة الحسين(عليه السلام) فأراد أن يختبر حالها فقال: نعم فبكت وقالت يا حبيب أنسيت كلام جده في حقه وأخيه الحسن(عليه السلام) حيث يقول: ولداي هذان سيدا شباب أهل الجنة وهما إمامان قاما أو قعدا وهذا رسوله وكتابه أتى إليك ويستعين بك وأنت لم تجبه فقال حبيب: أخاف على أطفالي من اليتم وأخشى أن ترملي بعدي فقالت:

(١)- الأسرار: ج ٢ / ص ٧٤١.

ولنا التأسي بالهاشميات والبنيات والأيتام من آل رسول الله والله تعالى كفيلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل فلما عرف حبيب منها حقيقة الأمر دعا لها وجزاها خيراً وأخبرها بما هو في نفسه وأنه عازم على المسير والرواح فقالت لي إليك حاجة، فقال: وما هي؟ قالت: بالله عليك يا حبيب إذا قدمت على الحسين(عليه السلام) قبل يديه ورجليه نيابة عني واقرأه عني السلام، فقال: حباً وكرامة ثم أقبل حبيب على جواده وشده شداً وثيقاً وقال: لعبده خذ فرسي وامض به ولا يعلم بك أحد وانتظرني في المكان الفلاني فأخذه العبد ومضى به وبقي ينتظر قدوم سيده ثم إن حبيب ودع زوجته وأولاده وخرج متخفياً كأنه ماض إلى ضيعة له خوفاً من أهل الكوفة فاستبطأه الغلام وأقبل على الفرس وكان قدامه علف يأكل منه فجعل الغلام يخاطبه ويقول له: يا جواد إن لم يأت صاحبك لأعلون ظهرك وأمضي بك إلى نصرة الحسين(عليه السلام) فلما سمع الجواد خطاب الغلام له جعل يبكي ودموعه تجري على خديه وامتنع عن الأكل فبينما هو كذلك فإذا بحبيب قد أقبل فسمع خطاب الغلام فصفق بإحدى يديه على الأخرى وقال بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله العبيد يتمنون نصرتك فكيف بالأحرار ثم قال لعبده يا غلام أنت حر لوجه الله فبكى الغلام وقال سيدي والله لا تركتك حتى أمضي معك وأنصر الحسين ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأقتل بين يديه فجزاه خيراً فسارا وكان الحسين(عليه السلام) نزل في طريقه بأرض وقد عقد اثني عشر راية وقد قسم راياته بين أصحابه وبقيت راية فقال له بعض أصحابه منّ عليّ بحملها فقال(عليه السلام) يأتي إليها صاحبها وقالوا يا بن رسول الله دعنا نرتحل من هذه الأرض فقال لهم صبراً حتى يأتي إلينا من يحمل هذه الراية الأخرى فبينما الحسين(عليه السلام) وأصحابه في الكلام وإذا هم بغبرة ثائرة فالتفت الإمام(عليه السلام) وقال لهم: إن صاحب هذه الراية قد أقبل فلما صار حبيب قريباً من الإمام المظلوم ترجل عن جواده وجعل يقبل الأرض بين يديه وهو يبكي فسلم على الإمام وأصحابه فردوا(عليهم السلام) فسمعت زينب بنت أمير المؤمنين(عليه السلام) فقالت: من هذا الرجل الذي قد أقبل فقيل لها حبيب بن مظاهر فقالت: أقرؤوه عني السلام فلما بلغوه سلامها لطم حبيب على وجهه وحثا التراب على رأسه وقال من أنا ومن أكون حتى تسلم علي بنت أمير المؤمنين(عليه السلام)؟.

في (البحار)[1] ولما وصل حبيب إلى الحسين ورأى قلة أنصاره وكثرة محاربيه قال للحسين: إن ههنا حياً من بني أسد بالقرب منا فلو أذنت لي لسرت إليهم ودعوتهم إلى نصرتك لعل الله أن يهديهم ويدفع بهم عنك فأذن له الحسين(عليه السلام) فخرج حبيب إليهم في جوف الليل مستنكراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنه من بني أسد فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم أتيتكم أدعوكم إلى نصرة ابن بنت نبيكم فإنه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من ألف رجل لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً وهذا عمر بن سعد (لع) قد أحاط به وقد أطافت به أعداؤه ليقتلوه فأتيتكم لتمنعوه وتحفظوا حرمة رسول الله فيه فوالله لئن نصرتموه ليعطينكم الله شرف الدنيا والآخرة وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته فإني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد(صلى الله عليه وآله) في عليين فوثب إليه رجل من بني أسد وقال شكر الله سعيك يا أبا القاسم فوالله لجئتنا بمكرمة يستأثر بها المرء الأحب فالأحب أنا أول من يجيب هذه الدعوة ثم جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا ... وأحجم الفرسان أو تثاقلوا

إني شجاع بطل مقاتل ... كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال الحي حتى التئم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين(عليه السلام) وخرج رجل من الحي حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال فدعا عمر بن سعد رجلاً من أصحابه يقال له الأزرق فضم إليه أربعمائة فارس ووجهه نحو حي بني أسد فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين(عليه السلام) في جوف الليل إذ استقبلهم خيل ابن سعد (لع) على شاطئ الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين(عليه السلام) اليسير فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق ويلك مالك ومالنا انصرف عنا ودعنا يشقى بنا غيرك فأبى الأزرق أن يرجع وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى حيهم ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين(عليه السلام) فخبره بذلك فقال(عليه السلام) لا حول ولا قوة

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٨٦.

إلا بالله العلي العظيم ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطئ الفرات فحالوا بين الحسين وبين أصحابه وبين الماء وأضر العطش بالحسين(ع) وأصحابه وكان حبيب صاحب لواء الحسين ومن خواص أصحابه ولا يفارقه في كربلاء ليلاً ولا نهاراً.

وقد عثرت على رؤيا ذكره المرحوم ثقة الإسلام النوري في دار السلام فأحببت إيراده، قال حدثني العالم الجليل الحاج الشيخ جعفر التستري ما ملخصه أني سألت الله ليفتح عليّ أبواب العلم وينور قلبي بنور العلم والحكمة فرأيت ليلة في منامي كأني نزلت بكربلاء والحسين(ع) نازل بها مع أصحابه وأهل بيته فدخلت خيمة وإذا بالحسين(ع) جالس وبين يديه حبيب بن مظاهر فسلمت عليه فقربني وأدناني ولطف بي ثم قال لحبيب بن مظاهر إن فلانا وأشار إليَّ ضيفنا أما الماء فلا يوجد عندنا منه شيء وإنما يوجد عندنا دقيق وسمن واصنع له منهما طعاماً وأحضره لديه فمضى حبيب فما لبث أن جاء به ومعه ملعقة فأكلت منه لقيمات أو ملاعق وانتبهت فببركة ذلك فتح الله عليَّ أبواب العلم ونور قلبي بالحكمة.

وقتل حبيب يوم عاشوراء عند الظهر حين استأذن الحسين(ع) أهل الكوفة لصلاة الظهر وطلب منهم المهلة لأداء الصلاة قال له الحصين بن نمير صل إنها لا تقبل منك فقال له حبيب إنها لا تقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله وتقبل منك يا خمار فحمل الحصين عليهم فخرج إليه حبيب وضرب حبيب وجه فرس الحصين بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه فحمله أصحابه واستنقذوه وجعل حبيب يحمل فيهم ليختطفه منهم وهو يقول:

أقسم لو كنا أعدادا	أو شطركم وليتم الأكتادا

يا شر قوم حسبا وادا

ثم قاتل القوم ويضربهم بسيفه وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظهر	فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم أعد عدة وأكثر	ونحن أوفى منكم وأصبر
وأنتم عند الوفاء أغدر	ونحن أعلى حجة وأظهر

حقاً وأتقى منكم وأعذر

وقال أبو مخنف سلم حبيب على الحسين(ع) وودعه وقال والله يا مولاي إني لأرجو أن أتمم صلاتي في الجنة وأقرأ أباك وجدك وأخاك عنك السلام انتهى.

ثم برز ولم يزل يقاتل حتى قتل اثنين وستين فارساً فحمل عليه رجل من بني تميم يقال له بديل بن صريم من بني عقفان فضربه بالسيف على رأسه وحمل عليه آخر من بني تميم وطعنه برمحه فوقع وذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف فسقط فنزل إليه التميمي فاحتز رأسه فقال الحصين أنا شريكك في قتله فقال التميمي والله ما قتله غيري فقال الحصين أعطنيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أني شريكك في قتله ثم خذه أنت فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه فأبى عليه فأصلح قومهما فيما بينهما على ذلك فدفع إليه رأس حبيب فعلقه بعنق فرسه فجال به في العسكر ثم دفعه بعد ذلك إليه فأخذه التميمي فعلقه في لبان فرسه ثم أقبل به إلى ابن زياد وجال به في الكوفة وظهر ما أخبر به ميثم التمّار(رض) وذلك عن فضل بن الزبير قال مر ميثم التمّار على فرس له فاستقبله حبيب عند مجلس بني أسد فتحادثا حتى اختلف أعناق فرسيهما ثم قال حبيب لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب أهل بيت نبيه فتبقر بطنه على الخشبة فقال ميثم وإني لأعرف رجلاً أحمر له صفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه في الكوفة ثم افترقا فقال أهل المجلس ما رأينا أكذب من هذين قال: فلم يفترقا أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما فقالوا افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال رشيد رحم الله ميثماً نسي ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم ثم أدبر فقال القوم هذا والله أكذبهم قال: فما ذهبت الأيام والليالي حتى قتل ميثم ورأيناه مصلوباً على باب عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب قد قتل مع الحسين(ع) ورأينا كل ما قالوا ولما جاء التميمي برأس حبيب إلى قصر الإمارة بصر به القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه فارتاب به التميمي فقال مالك يا بني تتبعني قال: لا شيء قال: بلى يا بني فأخبرني قال إن هذا رأس أبي أفتعطنيه حتى أدفنه قال: يا بني لا يرضى الأمير أن يدفن وأنا أريد أن يثيبني الأمير على قتله ثواباً حسناً فقال القاسم لكن لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب أم والله لقد قتلت خيراً

منك وبكى ثم فأرقه ومكث القاسم حتى إذا أدرك لم تكن لـه همـة إلا اتباع أثـر قـاتل أبيه ليجد منه غرة فيقتله بأبيه فلما كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب بـاجميراء دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرته فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بالسيف حتى برد وقتل.

ولما قتل حبيب بـان الانكسار في وجه الحسين وقـال(ع) لله درك يـا حبيـب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة.

قال أبو مخنف[1] لما قتل حبيب هد ذلك الحسين(ع) وقال عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي وفي ذلك يقول الأديب الفاضل الشيخ محمد السماوي:

أن يهـد الحسين قتل حبيب	فلقـد هـد قتلـه كـل ركـن
بطـل قـد لقى جبـال الأعـادي	مـن حديـد فردهـا كـالعهن
لا يبـالي بـالجمع حيث توخـى	فهـو ينصب كانصبـاب المـزن
أخـذ الثـار قبـل أن يقتلـوه	سـلفاً مـن منيـة دون مـن
قتلـوا منـه للحسين حبيبـاً	جامعـاً في فعالـه كـل حسـن

(أقول) لما قتل حبيب بـان الانكسار في وجه الحسين(ع) سره واضح لأن اطمئنان قلب السلطان وقلوب العسكر بحامل اللواء فإذا سقط اللواء يتزلزل قلب السلطان والعسكر وكان زهير حامل لواء الميمنة وحبيب حامل لـواء الميسرة والعباس حامل لـواء القلب ولهذا لما قتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين وكذلك لما قتل العباس(ع).

المجلس الخامس

في شهادة مسلم بن عوسجة وهو مسلم بن عوسجة بـن سعد بن ثعلبة الأسدي وكـان رجلاً شريفاً سرياً عـابداً متنسكاً فارساً شجاعاً لـه ذكر في المغـازي والفتوح الإسلامية وكان صحابياً ممن رأى رسـول الله(ص) وهـو ممن كـاتب الحسين(ع) من الكوفة وممن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بـن عقيـل إلى الكوفة وكـان(ره) وكيل مسلم في قبض الأموال وبيع وشراء الأسلحة وأخذ البيعـة ثـم إنه بعد أن قبض على

---

(١)- مقتـل ابـو مخنـف / ص ١٠٤.

مسلم وهاني وقتلا اختفى مدة ثم فر بأهله إلى الحسين(عليه السلام) فوافاه بكربلاء وفداه بنفسه وهو القائل للحسين(عليه السلام) ليلة العاشر نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد أحاط بك هذا العدو لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك ولقد بالغ في قتال الأعداء وصبر على أهوال البلاء حتى سقط إلى الأرض وذلك أن عمرو بن الحجاج نادى في أصحابه بحيث يسمع الحسين(عليه السلام) : يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف إمام الحق فقال الحسين(عليه السلام) : يا بن الحجاج أعليَّ تحرض الناس أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه والله لتعلمن أينا المارق عن الدين ومن هو أولى بصلي النار فغضب اللعين فحمل من نحو الفرات في ميمنة أصحاب الحسين(عليه السلام) فيمن كان معه وقاتلهم الحسين(عليه السلام) وأصحابه وكان فيهم زهير بن القين ومسلم بن عوسجة وكان مسلم يقاتل قتالاً شديداً ويحمل فيهم وسيفه مصلت بيمينه ويقول :

إن تسألوا عني فإني ذو لبد	من فرع قوم من ذرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشد	وكافر بدين جبار صمد

ولم يزل يضرب فيهم فاضطربوا ساعة ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وانقطعت الغبرة فإذا هم بمسلم بن عوسجة قد سقط إلى الأرض وصرع فمشى إليه الحسين(عليه السلام) ومعه حبيب وكان به رمق من الحياة فقال الحسين(عليه السلام) : رحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ ثم دنا منه حبيب بن مظاهر وقال يعز والله علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له بصوت ضعيف بشرك الله بخير فقال له حبيب : يا مسلم لولا أعلم أني في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكل ما أهمك فقال مسلم إني أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين(عليه السلام) فقاتل دونه حتى تموت فقال حبيب : لأنعمنك عيناً فما كان بأسرع من أن فاض بين أيديهم وكان المتولي في قتله مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي فاشتركا في قتله ولقد ذكرت في هذا المقام وصية سعد بن الربيع قومه بنصر رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو يناسب ما أوصى به مسلم وذلك لما سكن القتال يوم أحد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : من له علم بسعد بن الربيع فقال

رجل أنا أطلبه فأشار رسول الله(ﷺ) إلى موضع فقال: اطلبه هناك فإني لقد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثني عشر رمحاً، قال: فأتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى فقلت يا سعد فلم يجبني فقلت: يا سعد إن رسول الله قد سأل عنك فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال إن رسول الله(ﷺ) لحي قلت أي والله إنه لحي وقد أخبرني أنه رأى حولك اثني عشر رمحاً فقال الحمد لله صدق رسول الله قد طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها قد أجافتني أبلغ قومي الأنصار السلام وقل والله ما لكم عند الله عذر أن تشوك رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور وكان قد احتقن في جوفه وقضى نحبه ثم جئت إلى رسول الله(ﷺ) فأخبرته فقال رحم الله سعداً نصرنا حياً وأوصى بنا ميتاً ما أشبهت وصية سعد في نصر رسول الله بوصية مسلم بن عوسجة لحبيب بن مظاهر في نصرة الحسين(عليه السلام) ولقد أجاد الشاعر:

نصروه أحياء وعند وفاتهم	يوصي بنصرته الشفيق شفيقاً
أوصى ابن عوسجة حبيباً قال	قاتل دونه حتى الحمام تذوقا

ولما قتل مسلم بن عوسجة نادى أصحاب ابن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله ثكلتكم أمهاتكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتبذلون أنفسكم لغيركم أتفرحون أن يقتل مسلم بن عوسجة أما والذي أسلمت له لرب موقف له قد رأيته في المسلمين كريم لقد رأيته يوم سلق آذربايجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين أفيقتل منكم مثله وتفرحون.

(أقول) هذا اللعين يلوم أهل الكوفة حين استبشروا بقتل مسلم بن عوسجة وهو الذي بنى مسجداً فرحاً بقتل الحسين(عليه السلام) أحد المساجد الأربعة الملعونة مسجد شبث بن ربعي التي بنيت فرحاً بقتل الحسين(عليه السلام) ولما قتل مسلم بن عوسجة صاحت جارية له واسيداه يا بن عوسجتاه وزينب لما قتل الحسين(عليه السلام) صاحت وا أخاه واسيد أهل بيتاه خرجت حافية حاسرة واضعة يديها على رأسها وتنادي ليت السماء أطبقت على الأرض وفي مسلم قيل:

أوصى حبيباً أن يجود له	بالنفس من مقت ومن حب
اعزز علينا يا بن عوسجة	من أن تفارق ساعة الحرب

عانقت بيضهم وسمرهم ورجعت بعد معانق الترب

أبكي عليك وما يفيد بكاء عيني وقد أكل الأسى قلبي

في شهادة غلام صغير من الأصحاب قد ذكر الفاضل الكامل الشيخ عباس القمي في كتابه المسمى (بنفس المهموم)[1] قال دام فضله قد حكي عن (روضة الأحباب) ومثله في (روضة الشهداء) أن هذا الفتى ابن مسلم بن عوسجة الأسدي.

في (البحار)[2] خرج شاب قتل أبوه في المعركة وكانت أمه معه فقالت له أمه: اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله فخرج فقال الحسين(عليه السلام): هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه فقال الشاب أمي أمرتني بذلك.

في (الناسخ) قال الحسين(عليه السلام) يا فتى قتل أبوك ولو قتلت فإلى من تلتجئ أمك في هذا القفر فأراد أن يرجع فجاءته أمه وقالت: يا بني تختار سلامة نفسك على نصرة ابن بنت رسول الله فلا أرضى عنك أبداً، فبرز الشاب وقاتل قتال الأبطال وأمه تنادي خلفه أبشر يا بني ستسقى من يد ساقي حوض الكوثر فلم يزل إلى أن قتل ثلاثين فارساً ثم قتل انتهى.

فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤادي البشير النذير

علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

(أقول) يا لها من طلعة غراء وغرة نوراء ما صنعوا بها حين وقف ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال... وقاتل حتى قتل وحز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين(عليه السلام) فأخذت أمه رأسه وقالت أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود الخيمة وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين(عليه السلام) بصرفها ودعا لها.

---

(١)- نفس المهموم: ص ٢٦٦.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٧.

المجلس السادس

في شهادة زهير بن القين وهو زهير بن القين بن قيس الأنماري، كان زهير رجلاً شريفاً في قومه نازلاً بالكوفة وكان شجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة وكان أولاً عثمانياً فحج سنة ستين في أهله ثم عاد فرافق الحسين في الطريق فهداه الله وانتقل علوياً حدث جماعة من بني فزارة وبجيلة، قالوا: كنا مع زهير بن القين لما أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين(عليه السلام) حتى لحقناه فكان إذا أراد النزول اعتزلناه فنزلنا ناحية فلما كان في بعض الأيام نزل في مكان لم نجد بداً من أن ننازله فيه فبينا نحن نتغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين(عليه السلام) حتى سلم ثم قال يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين(عليه السلام) بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان منا ما في يده حتى كأن على رؤوسنا الطير فقالت له زوجته وهي دلهم (دبلم خ ل) بنت عمرو سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه فلو أتيته فسمعت من كلامه فمضى إليه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحول إلى الحسين(عليه السلام) وقال لامرأته أنت طالق فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً وقد عزمت على صحبة الحسين(عليه السلام) لأفديه بنفسي وأقيه بروحي ثم أعطاها مالها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها فقامت إليه وبكت وودعته وقالت: كان الله عوناً ومعيناً خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين(عليه السلام).

ومن هذه الرواية يظهر أنها فارقت زهيراً وانصرفت إلى أهلها ومن رواية أخرى يظهر أنها ما فارقته بل وكانت معه وفي تاريخ أعشم الكوفي ما فارقت زهيراً وقالت: أتحب أن تكون مع ابن المرتضى ولا أحب أن أكون مع بنت المصطفى.

وفي (تذكرة السبط)[1] وكان زهير بن القين(رض) قد قتل مع الحسين(عليه السلام) وقالت امرأته لغلام له اذهب فكفن مولاك فذهب فرأى الحسين(عليه السلام) مجرداً فقال أكفن مولاي وأدع الحسين لا والله فكفنه ثم كفن مولاه في كفن آخر ثم قال: زهير لأصحابه من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد مني أني سأحدثكم حديثاً

(١)- تذكرة الخواص (للسبط بن الجوزي) / ص ٢٣٠.

غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان هو سلمان بن ربيعة الباهلي وقيل سلمان الفارسي لأنه كان في الجيش أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم فقلنا نعم فقال إذا أدركتم سيد شباب أهل الجنة فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم من المغانم فأما أنا فإني أستودعكم الله قال ثم والله ما زال في أول القوم حتى قتل وهو القائل للحسين(عليه السلام) حين خطب الحسين(عليه السلام) في أصحابه قريباً من أرض كربلاء قام زهير بن القين وقال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقالتك والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فدعا له الحسين(عليه السلام) وقال: (رض) أيضاً ليلة العاشر من المحرم والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ألف مرة وإن الله تعالى قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من إخوانك وولدك وأهل بيتك وله حملات في يوم عاشوراء منها حين أن شمر بن ذي الجوشن حمل وطعن فسطاط الحسين(عليه السلام) برمحه ونادى عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله فصاحت النساء وخرجن من الفسطاط فصاح به الحسين(عليه السلام): يا بن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي أحرقك الله بالنار قال حميد بن مسلم قلت لشمر سبحان الله إن هذا لا يصلح لك تريد أن تجمع على نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء إن في قتلك الرجال لما يرضى به أميرك فجاءه شبث بن ربعي وقال له يا بن ذي الجوشن ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك ولا موقفاً أقبح من موقفك أمرعباً للنساء صرت فكأن اللعين استحى فذهب لينصرف وكان زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة فشد على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها فصرعوا أبا عزرة الضبابي فقتلوه وكان من أصحاب شمر وذوي قرباه فاقتتلوا حتى قتل أكثرهم وسلم زهير وكان زهير في ميمنة أصحاب الحسين(عليه السلام) وحبيب على الميسرة ولما صلى الحسين(عليه السلام) بأصحابه صلاة الظهر قدم زهيراً وسعيد بن عبدالله الحفني أمامه حتى صلى بهم ولما فرغ الحسين(عليه السلام) من الصلاة تقدم زهير وجعل يقاتل قتالاً لم ير مثله وأخذ يحمل على القوم ويقول:

أنا زهير وأنا ابن القين ... أذودكم بالسيف عن حسين

إن حسيناً أحد السبطين ... من عترة البر التقي الزين

ثم رجع فوقف أمام الحسين(عليه السلام) وأخذ يضرب على منكب الحسين(عليه السلام) ويقول:

فدتك نفسي هادياً مهدياً اليوم ألقى جدك النبيا
وحسناً والمرتضى علياً وذا الجناحين الشهيد الحيا

فكأنه ودعه وعاد يقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه ولما صرع وقف عليه الحسين(عليه السلام) وقال لا يبعدك الله يا زهير ولعن الله قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير.

المجلس السابع

في شهادة نافع بن هلال وهو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد الجملي ويجري على بعض الألسن هلال بن نافع وهو غلط كما يجري على ألسنتهم البجلي وهو أيضاً غلط الجملي منسوب إلى جمل بطن من مذحج وهو سيد شجاع وكان سرياً قارئاً كاتباً من حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) وحضر معه حروبه الثلاثة في العراق وخرج إلى الحسين(عليه السلام) فلقيه في الطريق وكان ذلك قبل قتل مسلم بن عقيل(عليه السلام) وكان أوصى أن يتبع بفرسه المسمى بالكامل فاتبع وهو القائل للحسين(عليه السلام) والله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك وهو الذي بعثه الحسين(عليه السلام) في كربلاء مع أخيه العباس في ثلاثين فارساً وعشرين راجلا وبعث معهم عشرين قربة ليستقوا ماء وجاؤوا ليلاً إلى آخر ما في القصة.

في (الناسخ) أن نافعاً كان شاباً حسناً بديع الجمال رشيق القامة وكانت له مخطوبة لم يضاجعها ولما رأت أن نافعاً برز تعلقت بأذياله وبكت بكاء شديداً وقالت: إلى أين تمضي وعلى من أعتمد بعدك فسمع الحسين(عليه السلام) ذلك قال له يا نافع إن أهلك لا يطيب لها فراقك فلو رأيت أن تختار سرورها على البراز فقال: يا بن رسول الله لو لم أنصرك اليوم فبماذا أجيب غداً رسول الله وبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الجملي ديني على دين حسين وعلي
إن أقتل اليوم فهذا أملي فذاك رأيي وألاقي عملي

فقال له مزاحم بن حريث أنا على دين عثمان فقال له نافع أنت على دين الشيطان ثم شد عليه بسيفه فأراد أن يولي ولكن السيف وصل إليه فوقع مزاحم قتيلاً وكان نافع قد كتب اسمه على أفواق نبله فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها ... مسمومة تجري بها أخفاقها

ليملأن أرضها رشاقها ... والنفس لا ينفعها أشفاقها

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ثم ضرب يده على سيفه فاستله فقتل اثني عشر رجلاً من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح إذا تواثبوا عليه وأطافوا به يضاربونه بالأحجار والنصال حتى كسروا عضديه فأخذوه أسيراً فأمسكه شمر ومعه أصحابه يسوقونه إلى عمر بن سعد، فقال له عمر: ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك؟ قال: إن ربي يعلم ما أردت فقال له رجل وقد رأى الدماء تسيل على لحيته: أما ترى ما بك؟ قال: والله لقد قتلت منكم اثني عشر رجلاً سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني، فقال شمر لابن سعد (لع): اقتله أصلحك الله، قال أنت جئت به فإن شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر بسيفه فقال له نافع: أما والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على أيدي شرار خلقه ثم قتله وفيه يقول الفاضل الأديب الشيخ محمد السماوي زيد فضله:

ألاوب رام يكتب السهم نافعاً ... ويعني به نفعاً لآل محمد

فلو ناضلوه ما أطافوا بغابه ... ولكن رموه بالحجار المحدد

فأضحى خضيب الشيب من دم رأسه ... كسير يد ينقاد للأسر عن يد

وما وجدوه واهناً بعد أسره ... ولكن بسيما ذي براثن ملبد

فإن قتلوه بعد ما ارتث صابراً ... فلا فخر في قتل الهزبر المخضد

ولو بقيت منه يد لم يقد لهم ... ولم يقتلوه لو نضا لمهند

يعني لو كانت يداه سالمتين ما أخذوه أسيراً وما قتل بهذا السرعة ولو تمكن من أخذ السيف لما قدروا عليه بأن يأخذوه أسيراً هذا القول فيمن كسرت عضده فكيف بمن قطعت يداه وبقي بين الأعداء بلا يمين ولا شمال وهو قمر بني هاشم العباس بن علي (عليه السلام)...

المجلس الثامن

في شهادة وهب (رض) وهو وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي وكان نصرانياً ومعه أمه وزوجته فأسلم هو وأمه على يدي الحسين(ع) فاتبعوه إلى كربلاء فأقبلت أمه وقالت: يا بني قم فانصر ابن بنت رسول الله فقال: أفعل يا أماه ولا أقصر فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي	سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب	أدرك ثأري بعد ثأر صحبي
وادفع الكرب أمام الكرب	ليس جهادي في الوغى باللعب

فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة منهم فرجع إلى أمه وامرأته فوقف عليهما وقال يا أماه أرضيت عني فقالت: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين(ع) فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك فقالت أمه يا بني لا تقبل قولها وارجع وقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله(ص) تنل شفاعة جده يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً وعشرين راجلاً ثم قطعت يداه وأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله(ص) فأقبل كي يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه فقالت لن أعود أو أموت معك فقال الحسين(ع) جزيتم من بيتي خيراً ارجعي إلى النساء رحمك الله فانصرفت وجعل يقاتل حتى أخذ أسيراً فأتي به إلى عمر بن سعد (لع) فقال ما أشد صولتك ثم أمر بضرب عنقه فضرب ورمي برأسه إلى عسكر الحسين(ع) فأخذت أمه الرأس فقبلته ووضعته في حجرها وجعلت تمسح الدم عن وجهه وتقول الحمد لله الذي بيض وجهي بشهادتك يا ولدي بين يدي أبي عبد الله الحسين(ع) ثم قالت يا أمة السوء أشهد أن اليهود في بيعها والنصارى في كنائسها خير منكم ثم رمت برأس ولدها نحو القوم فأصابت به الذي قتل ولدها فقتلته ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين فقال لها الحسين(ع) ارجعي يا أم وهب أنت وابنك مع رسول الله(ص):

ارجعي للنساء يرحمك الله	واندبينا القتيل بعد القتيل

كتـــب القتـــل والقتـــال علينـــا   وعلـــى المحصنـــات جـــر الذيـــول

فإن الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي تقول إلهي لا تقطع رجائي فقال لها الحسين(عليه السلام) لا يقطع الله رجاءك يا أم وهب وفيها قال الشاعر:

طوبـى لهـا بذلـت للقتـل أنفسـها   وعندهـا آنـذاك القتـل يحييهـا

تسـابقت للقنـا في ذات سـيدها   واسـتبدلت بجـوار عنـد باريهـا

فذهبت امرأته تمسح الدم والتراب عن وجهه وتقول هنيئاً لك الجنة وفي خبر تكحل من الدم في عينيها فبصر بها شمر فأمر غلامه يسمى رستم فضربها بعمود فشدخها وقتلها وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين(عليه السلام) بيض الله وجهها وحشرها مع الزهراء قتلت في نصرة الحسين(عليه السلام) وامرأة أخرى قتلت أيضاً في نصرة الحسين(عليه السلام) لكن بالكوفة وهي امرأة شمر بن ذي الجوشن وسيأتي تفصيله إن شاء الله.

وساق صاحب الناسخ (الناسخ) في شهادة وهب بن عبد الله إلى أن قال قالت له زوجته بالله لا تفجعني في نفسك فقالت أمه يا بني لا تقبل قولها ولا تدع نصرة الحسين(عليه السلام) لأنه لا تنال شفاعة جده إلا برضاه ورضاي ولما كان منذ عرس وهب إلى يوم الطف سبعة عشر يوماً كان يصعب على امرأته فراقه فقالت يا وهب إني أعلم أنك إذا قتلت في نصرة ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) دخلت الجنة وضاجعت الحور وتنساني فيجب أن آخذ منك عهداً بمحضر الحسين(عليه السلام) في ذلك فأقبل وهب وامرأته إلى الحسين(عليه السلام) فقالت يا بن رسول الله لي حاجتان (الأولى) أنه إذا مضى عني وهب فأبقى بلا محامي وكفيل فسلمني إلى أهل بيتك (والثانية) إذا قتل وهب فيضاجع الحور فتكون شاهداً على أن لا ينساني فلما سمع الحسين(عليه السلام) كلامها بكى بكاء شديداً ثم أجاب سؤالها وأطاب خاطرها ثم برز وهب وقاتل حتى قطع رجل يمينه فأخذ السيف بشماله أيضاً رجل من كندة فأخذت امرأته عمود الخيمة وحملت على القوم وهي تقول يا وهب فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال لها: كنت تنهينني عن نصرة الحسين(عليه السلام) والآن تحرضينني قالت: يا وهب لقد عفت الحياة وتركت الدنيا منذ سمعت نداء الحسين(عليه السلام) وهو ينادي واغربتاه واقلة ناصراه واجده أما من ذاب يذب عنا أما من مجير يجيرنا؟ قال وهب ارجعي فإن الجهاد

مرفوع عن النساء قالت: لن أعود أو أموت معك ولما كان وهب قد قطعت يداه فأخذ بأسنانه جانب ثوبها ليرجعها فانفلتت منه فنادى وهب واستغاث بالحسين(عليه السلام) فقال الحسين(عليه السلام) جزيتم من أهل بيتي خيراً ارجعي إلى النساء بارك الله فيك فإنه ليس عليكن قتال، قالت: سيدي دعني فإن القتل أهون من الأسر في أيدي بني أمية فقال(عليه السلام) إن حالك كحال أهل بيتي وردها بلين الكلام وقيل إن وهب كان عمره خمساً وعشرين سنة واسم أمه قمر واسم زوجته هانية وكان له سبعة عشر يوماً مذ عرس وله عشرة أيام مذ دخل في دين الإسلام على يدي الحسين(عليه السلام).

قال أبو مخنف قتل وهب خمسين رجلاً فوقعت به سبعون ضربة وطعنة ونبلة وجعلوه وجواده كالقنفذ من كثرة النبل والسهام ثم استشهد ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس التاسع

في شهادة عابس بن أبي شبيب الشاكري وهو عابس بن أبي شبيب بن شاكر بن ربيعة بن مالك وبنو شاكر بطن من همدان، كان عابس من رجال الشيعة رئيساً خطيباً ناسكاً متهجداً وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أمير المؤمنين وفيهم يقول(عليه السلام): يوم صفين لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته وكان من شجعان العرب وحماتهم ولما قدم مسلم بن عقيل إلى الكوفة فاجتمع عليه الشيعة في دار المختار فقرأ عليهم كتاب الحسين(عليه السلام) فجعلوا يبكون قام عابس بن أبي شبيب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أم بعد: فإني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرك منهم ولكن والله أخبرك بما أنا موطن نفسي عليه والله لأجيبنكم إذا دعوتم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله وقال حبيب يرحمك الله تعالى قد قضيت ما عليك وأنا والله لعلى مثل ما أنت عليه. وقال الطبري: إن مسلماً لما بايعه الناس كتب إلى الحسين(عليه السلام) كتاباً يقول فيه أما بعد: فإن الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فحيهلا بالإقبال حين يأتيك كتابي فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى وأرسل الكتاب مع عابس وصحبه شوذب مولاه وكان مع الحسين(عليه السلام) إلى أن نزل معه بكربلاء مع شوذب انتهى.

ولما التحم القتال في يوم عاشوراء وقتل بعض أصحاب الحسين(عليه السلام) جاء عابس ومعه شوذب وهو مولى شاكر فقال له: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) حتى أقتل فقال ذلك الظن بك أما الآن فقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتى أحتسبك أنا فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه في هذا اليوم فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب فتقدم عابس إلى الحسين(عليه السلام) فسلم عليه، وقال: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز عليّ ولا أحب إليّ منك ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته، السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أني على هداك وهدى أبيك ثم مشى بالسيف مصلتاً نحو القوم وبه ضربة على جبينه فطلب البراز قال ربيع بن تميم الهمداني: لما رأيت عابساً مقبلاً عرفته وكنت قد شاهدته في المغازي والحروب وكان أشجع الناس فصحت: أيها الناس هذا أسد الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم فأخذ عابس ينادي: ألا رجل ألا رجل فلم يتقدم إليه أحد فنادى عمر بن سعد ويلكم ارضخوه بالحجارة فرمي بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره خلفه ثم شد على الناس ولله در من قال:

يلقى الرماح الشاجرات بنحره	ويقيم هامته مقام المغفر
ما أن يريد إذا الرماح شجرنه	درعاً سوى سربال طيب العنصر

قال فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس، قال ربيع: كان بيني وبين عابس صداقة قلت يا عابس أما تتحاذر تخوض بحر الحرب مكشوف الرأس فقال عابس: ما أصاب المحب في طريق حبيبه سهل وكان مولاه شوذب من خلفه لا يدع أحداً أن يطعن سيده وكان عابس لا يضرب أحداً بالسيف إلا وقد صرعه حتى أثخنوه بالجراح ضرباً بالسيف وطعناً بالرمح ورضخاً ورمياً بالسهام والنبال ثم إنهم تعطفوا عليه من حواليه فقتلوه واجتزوا رأسه فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة هذا يقول أنا قتلته وهذا يقول أنا قتلته فأتوا عمر بن سعد (لع) فقال لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد كلكم قتلته ففرقهم بهذا القول.

(ترجمة حال شوذب) في كتاب (أبصار العين)[1] : كان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها وكان حافظاً للحديث وكان وجهاً فيهم في كتاب (نفس المهموم)[2] وشوذب كان مولاهم أي نزيلهم أو حليفهم لا أنه كان غلاماً لعابس أو معتقه أو عبده كما في الأذهان بل قال شيخنا الأجل المحدث النوري صاحب المستدرك ولعل كان مقامه أعلى من مقام عابس لما قالوا في حقه وكان متقدماً في الشيعة وصحب عابساً من الكوفة إلى مكة ثم مع الحسين(عليه السلام) إلى كربلاء وقتل قبل عابس عليه الرحمة.

المجلس العاشر

خليلـي مـاذا في ثـرى الطـف فـانظرا	أجونـة طيب تبعـث المسـك أم جـون
ومـن ذا الـذي يدعـو الحسـين لأجلـه	أذلــك جـــون أم قرابتـــه عـــون
لئـن كـان عبـداً قبلهـا فلقـد زكـى	النجار وطاب الريح وازدهـر اللـون

وهو جون بن حوى والظاهر أن حوى اسم أبيه الذي كان مولى أبي ذر الغفاري وكنيته أبو مالك وهو عبد أسود وكان منضماً إلى أهل البيت بعد أبي ذر فكان مع الحسن(عليه السلام) ثم مع الحسين(عليه السلام) وصحبه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق فلما نشب القتال وقف أمام الحسين(عليه السلام) يستأذنه في القتال فقال له الحسين(عليه السلام): يا جون أنت في إذن مني فإنما تبعتنا طالباً للعافية فلا تبتل بطريقنا فوقع جون على قدم أبي عبد الله يقبلهما ويقول يا بن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم والله إن ريحي لنتن وإن حسبي للئيم وإن لوني لأسود فتنفس عليّ في الجنة فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم فأذن له الحسين(عليه السلام) فبرز وهو يقول:

كيـف تـرى الكفـار ضـرب الأسـود	بالمشـــــرفي والقنـــــا المســـــدد
يـــذب عـــــن آل النبـــي أحمـــــد	أرجـــو بـــه الجنـــة يـــوم المـــورد

ثم قاتل (رض) فقتل خمساً وعشرين رجلاً ثم قتل وقال أبو مخنف ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين رجلاً فوقعت في حاجر عينيه ضربة وكبا به جواده إلى الأرض

(١)- ابصـــار العـــين: ص ٧٦.

(٢)- نفـــس المهمـــوم: ص ٢٥٥.

فوقع على أم رأسه فأحاطوا به من كل جانب ومكان فقتلوه فوقف عليه الحسين(عليه السلام) وقال: اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد وروي عن الباقر(عليه السلام) عن علي بن الحسين(عليه السلام) أن الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى فوجدوا جواناً بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك وبرز غلام آخر تركي في كتاب (أبصار العين)[1] اسمه أسلم بن عمرو مولى الحسين(عليه السلام) قال وكان أبوه تركياً وكان ولده أسلم كاتباً وكان قارئاً للقرآن خرج إلى القتال فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي ... والجو من نبلي وسهمي يمتلي

إذا حسامي في يميني ينجلي ... ينشق قلب الحاسد المبخل

فقتل جماعة قيل كانوا سبعين ثم سقط صريعاً فجاءه الحسين(عليه السلام) وبه رمق يؤمي إليه الحسين(عليه السلام) فبكى الحسين(عليه السلام) واعتنقه ووضع خده على خده ففتح عينيه وتبسم وقال من مثلي وابن رسول الله واضع خده على خدي ثم فاضت نفسه.

وفي كتاب (مهيج الأحزان) لما استأذن الحسين(عليه السلام) في البراز قال(عليه السلام) قد وهبتك لولدي علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) فجاء الغلام حتى دخل على الإمام والإمام مغشى عليه فجلس وهو يمسح خديه بأقدام الإمام فأفاق ونظر إليه وسأله ما الذي تريد وما حاجتك قال سيدي استأذنت أباك فوهبني إياك وأنا أسألك أن تأذن لي في البراز إلى قتال هؤلاء القوم فقال(عليه السلام) وأنا أعتقتك فأنت حر لوجه الله فخرج مسروراً وبرز، قال علي بن الحسين(عليه السلام) ارفعوا طرف الخيمة لأنظر كيف يقاتل فقاتل حتى قتل إلى آخر ما ذكرنا بيض الله وجهه.

المجلس الحادي عشر

ثم برز عمرو بن خالد الأزدي الصيداوي وقال للحسين(عليه السلام) يا أبا عبد الله جعلت فداك قد هممت أن ألحق بأصحابك وكرهت أن أتخلف فأراك وحيداً من أهلك قتيلاً فقال له الحسين(عليه السلام): تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل وهو يرتجز ويقول:

---

(١)- ابصار العين: ص ٥٣.

إليـك يـا نفـس إلـى الرحمـن فابشـري بـالروح والريحـان

اليـوم تجزيـن علـى الإحسـان قـد كـان منـك غـابر الزمـان

مـا خـط في اللـوح لـدى الديـان لا تجزعـي فكـل حـي فـان

والصـبر أحظـى لـك بالأمـان يـا معشـر الأزد بنـي قحطـان

ولم يزل يقاتل حتى قتل ثم برز ابنه خالد (رض) وهو يقول:

صـبراً علـى المـوت بنـي قحطـان كيمـا تكونـوا في رضـى الرحمـن

ذي المجـد والعـزة والبرهـان وذي العلـى والطـول والإحسـان

يـا ابتـا قـد صـرت في الجنـان في قصـر در حسـن البنيـان

ثم تقدم فلم يزل يقاتل حتى قتل (رحمه الله) وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين(عليه السلام) يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره وأخذ ينادي يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما يريد الله ظلماً للعباد يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم (ربكم خ ل) الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين(عليه السلام) يا بن سعد رحمك الله أنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا إليك ليستبيحوك (يشتمونك خ ل) وأصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال: صدقت جعلت فداك فلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا فقال(عليه السلام) بلى رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى فقال السلام عليك يا أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك في الجنة فقال(عليه السلام) آمين آمين فاستقدم وقاتل قتال الأبطال وصبر على احتمال الأهوال حتى قتل وبرز سعد بن حنظلة التميمي وكان من أعيان عسكر الحسين(عليه السلام) وهو يقول:

صـبراً علـى الأسـياف والأسـنة صـبراً عليهـا لدخـول الجنـة

وحـور عـين ناعمـات هنـه لمـن يريـد الفـوز لا بالظنـه

يـا نفـس للراحـة فاجهدنـه وفي طـلاب الخـير فارغبنـه

ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً ثم قتل (رضوان الله عليه) وتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين(عليه السلام) فتحامل وأخرج من خفه سكيناً وجعل يقاتلهم بها حتى قتل فخرج عمرو بن قرظة الأنصاري فاستأذن الحسين(عليه السلام) فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الحسين(عليه السلام) سهم إلا اتقاه بيده ولا سيف إلا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل إلى الحسين(عليه السلام) سوء حتى أثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين(عليه السلام) وقال: يا بن رسول الله أوفيت فقال(عليه السلام) نعم أنت أمامي في الجنة فاقرأ رسول الله عني السلام وأعلمه أني في الأثر فقاتل حتى قتل.

«تنبيه» إن السلام الذي بلغه علي الأكبر عن جده لأبيه هو جواب للسلام الذي أرسله الحسين(عليه السلام) مع عمرو بن قرظة حيث قال له اقرأ رسول الله عني السلام وأعلمه أني في الأثر فجاء الجواب على لسان علي الأكبر العجل العجل فإن لك كأساً مذخورة وذلك لأن الوافد قد يتحف بأحب الأشياء وكان في تلك الساعة أحب الأشياء إلى الحسين(عليه السلام) الماء خصوصاً من يد جده(صلى الله عليه وآله) وروي أن أخا علي بن قرظة الأنصاري كان في جيش عمر ابن سعد فنادى يا حسين يا كذاب ابن الكذاب أضللت أخي وغررته حتى قتلته؟ قال(عليه السلام): إن الله لم يضل أخاك ولكن هدى أخاك وأضلك قال: قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال فطعنه وصرعه فحمله أصحابه فاستنقذوه فدووي بعد فبرئ وبرز جابر بن عروة الغفاري وكان شيخاً كبيراً وقد شهد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) بدراً وحنيناً فجعل يشد وسطه بعمامة ثم شد حاجبيه بعصابة حتى رفعهما عن عينيه والحسين(عليه السلام) ينظر إليه ويقول شكر الله سعيك يا شيخ فبرز وهو يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف ثم بنو نزار
بنصرنا لأحمد المختار يا قوم حاموا عن بني الأطهار
الطيبين السادة الأخيار صلى عليهم خالق الأبرار

ولم يزل يقاتل حتى قتل ثمانين رجلاً فقتل (رحمه الله).

وفي (البحار)[1] ثم جاءه عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان فقالا يا أبا عبدالله السلام عليك أحببنا أن نقتل بين يديك وندفع عنك فقال(عليه السلام) : مرحباً بكما ادنوا مني فدنوا منه وهما يبكيان فقال يا ابني أخي ما يبكيكما فوالله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا : جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن ننفعك فقال جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ثم استقدما وقالا السلام عليك يا بن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا ، وممن قتل مع الحسين(عليه السلام) برير بن خضير الهمداني المشرقي .

قال في (أبصار العين)[2] وبنو مشرق بطن من همدان ، كان برير شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن من شيوخ القراء ومن أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) وكان من أشراف أهل الكوفة من الهمدانيين وهو خال أبي إسحاق الهمداني السبيعي قال أهل السير إنه لما بلغه خبر الحسين(عليه السلام) سار من الكوفة إلى مكة ليجتمع بالحسين(عليه السلام) فجاء معه حتى استشهد انتهى .

ما في الأبصار وهو القائل للحسين(عليه السلام) لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا ويكون جدك شفيعنا يوم القيامة ، قال أبو مخنف أمر الحسين(عليه السلام) في اليوم التاسع أو ليلة العاشر من المحرم بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة فأطلى بالنورة وعبد الرحمن بن عبد ربه وبرير على باب الفسطاط تختلف مناكبهما فازدحما أيهما يطلي على أثر الحسين(عليه السلام) فجعل برير يهازل عبد الرحمن ويضاحكه فقال عبد الرحمن دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل فقال برير : لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاًولكني والله لمستبشر بما نحن لاقون والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم ولوددت أن مالوا بها الساعة .

في البحار وبرز برير بن خضير بعد الحر وكان من عباد الله الصالحين وهو يقول :

أنا برير وأبي خضير يعرف فينا الخير أهل الخير
أضربكم ولا أرى من ضير كذاك فعل الخير من برير

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٩.

(٢)- ابصار العين / ص ٧٠.

وجعل يحمل على القوم وهو يقول اقتربوا مني يا قتلة أمير المؤمنين اقتربوا مني يـا قتلة أولاد البدريين اقتربوا مني يا قتلة أولاد رسـول رب العـالمين وذريتـه البـاقين وكـان برير أقرأ أهل زمانه فقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً. وقـال أبـو مخنـف: خـرج يزيـد بـن معقل فقال: يا برير بن خضـير كيف تـرى صنـع الله بـك؟ قـال: صنـع بـي والله خيراً وصنع بك شراً فقال: كذبت وقبل اليوم ما كنـت كذابـاً أتذكـر وأنـا أماشيك في سكة بني ذودان (لـوذان نسـخة) وأنـت تقـول إن عثمـان كـان كـذا وكـذا وإن معاويـة ضـال مضل وإن علي بـن أبـي طـالـب إمـام الحـق والهـدى، قـال بريـر: أشـهد أن هـذا رأيـي وقولي، فقال يزيد: أشهد أنك من الضالين، قال برير: فهل لك أن أبـاهلك لنـدع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحق المبطل ثم اخرج لأبارزك قال: فخرجـا فرفعـا أيديهمـا بالمباهلة إلى الله يدعوانه، يلعن الكاذب وأن يقتل المحق الباطل ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لـم تضـره شيئاً وضـرب بريـر يزيد ضربة قدت المغفرة وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حالق وأن سيف برير لثابت في رأسه فكأني أنظر إليه ينضنضه من رأسه حتى أخرجـه فحمـل علـى بريـر رضـي بـن منقذ العبدي فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة ثم إن بريراً صرعه وقعـد علـى صـدره فجعـل رضي يصيـح بأصحابه أيـن أهـل المصـاع والدفـاع فذهـب كعـب بـن جـابر بـن عمـرو الأزدي ليحمل عليه قال الراوي: فقلت لـه هـذا بريـر بـن الخضـير القـاري الـذي كـان يقرئنا القرآن في المسجد فلـم يلتفـت لعذلـي إيـاه وحمـل عليـه بـالرمح حتـى وضعـه في ظهره فلما وجد برير مس الرمح برك على رضي فعض أنفـه حتـى قطعـه وأنفـذ كعـب (لع) الرمح في ظهر برير حتى غاب السنان في ظهـره ثـم أقبـل يضربـه بسيفه حتـى بـرد فكأني أنظر إلى رضي قام ينفض عنه التراب ويده على أنفه وهو يقول أنعمت علي يـا أخا الأزد نعمة لا أنساها أبداً فلما رجع كعب قالت لـه أختـه النـوار بنـت جـابر أعنـت على ابن فاطمة وقتلـت سـيد القـراء لقـد أتيـت عظيمـاً مـن الأمـر والله لا أكلمـك مـن رأسي كلمة أبداً.

في (البحار)[1] فحمـل رجـل مـن أصحـاب ابـن زيـاد فقتـل بريـراً وكـان يقـال لقاتلـه بحير بـن أوس الظبـي فجـال في ميـدان الحـرب وجـاءه ابـن عـم لـه وقـال

---

(١)- البحـــــار: ج ٤٥ / ص ١٥.

ويحك يا بحير قتلت برير بن خضير فبأي وجه تلقى ربك غداً، قال فندم الشقي وأنشأ يقول:

فلو شاء ربي ما شهدت قتالهم ... ولا جعل النعماء عند ابن جابر

لقد كان ذا عاراً علي وسبة ... يعير بها الأبناء عند المعاشر

فياليت أني كنت في الرحم حيضة ... ويوم حسين كنت ضمن المقابر

فيا سوأتا ماذا أقول لخالقي ... وما حجتي يوم الحساب القماطر

انتهى وبرز الحجاج بن مسروق الجعفي مؤذن الحسين(عليه السلام) وهو يقول:

أقدم حسيناً هادياً مهدياً ... فاليوم نلقى جدك النبيا

ثم أباك ذا الندى عليا ... ذاك الذي نعرفه وصيا

فقتل خمساً وعشرين رجلاً ثم قتل رضوان الله عليه.

(أقول) لقد اقتصرنا في كتابنا هذا في الأصحاب بذكر هؤلاء الذين سميناهم وذكرنا أحوالهم لأن مبنى الكتاب على الاختصار ومن أحب أن يستقصيهم فعليه بالمقاتل المبسوطة فليطلب من المطولات كالبحار والناسخ وغيرهما من المقاتل ثم اعلم أنه ذكر المؤرخون جماعة حضروا الطف في نصرة الحسين(عليه السلام) ولم يقتلوا بل أفلتوا منهم غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري لما رأى القوم قد صرعوا أفلت وتركهم.

ومنهم المرقع بن ثمامة الأسدي. قال الطبري كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له: أنت آمن اخرج إلينا فخرج إليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره بخبره نفاه إلى الزارة.

وفي كتاب (أخبار الطوال)[1] لأبي حنيفة الدينوري أن ابن زياد سيره إلى الربذة فلم يزل بها حتى هلك يزيد وهرب عبيد الله إلى الشام فانصرف المرقع إلى الكوفة.

(ومنهم) عقبة بن سمعان، قال الجزري فأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان وكان مولى الرباب ابنة امرئ القيس وهي زوجة الحسين(عليه السلام) ولها منه سكينة وعبد الله الرضيع فقال عقبة: أنا عبد مملوك فخلى سبيله.

---

(١)- اخبار الطوال: /ص ٢٥٩.

ومنهم الضحاك بن عبد الله المشرقي ذكر في (نفس المهموم)[1] شيخنا المعاصر دام فضله قال لوط بن يحيى الأزدي: حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشي بطن من همدان عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحي (الأرحبي خ ل) على الحسين(ع) فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه فرد علينا السلام ورحب بنا وسألنا عما جئنا له، فقلنا له: جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية ونحدث بك عهداً ونخبرك خبر الناس وإنا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك فر رأيك فقال الحسين(ع): حسبي الله ونعم الوكيل، قال: فتذممنا وسلمنا عليه ودعونا الله له، قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: عليّ دين ولي عيال فقلت له: إن عليّ ديناً وإن لي لعيالاً ولكني قاتلت عنك ودافعت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً وما أجد لك مقاتلاً وإن لم أجد مقاتلاً فاجعلني في حل من الانصراف، قال(ع): فأنت في حل، قال: فأقمت معه إلى أن قال: لما رأيت أصحاب الحسين(ع) قد أصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له: يا بن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك لقد قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فإني في حل من الانصراف فقال: صدقت وكيف لك بالنجاة إن قدرت على ذلك فأنت في حل، قال: فأتيت فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذ بين يدي الحسين(ع) رجلين وقطعت يداً لآخر وقال لي الحسين(ع) يومئذ مراراً: لا تشلل لا يقطع الله يديك جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك(ص) فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي واتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت إلى شفية قرية قريبة من شاطئ الفرات فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي فقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم بلى والله لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوه من الكف عن

---

(١)- نفس المهموم: البحار: ج ٤٥ / ص١ مشابه.

صاحبهم قال: فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون قال فنجاني الله لقد صدق ابن عباس(رض) حيث عنّف على تركه الحسين(ع) فقال إن أصحاب الحسين(ع) لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم وقال محمد بن الحنفية وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم بأبي هم وأمي فياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ثم اعلم قيل إن المقتولين من أصحاب الحسين(ع) في الحملة الأولى خمسون رجلاً أحدهم زاهر بن عمرو مولي عمرو بن الأحمق الخزاعي، وينبغي أن نذكر شيئاً من أحواله.

أقول إن ممن كان مع علي(ع) من أصحاب النبي(ص) من مهاجري العرب والتابعين الذين أوجب لهم رسول الله(ص) الجنة وسماهم بذلك عمرو بن الحمق الخزاعي دعاه أمير المؤمنين(ع) يوماً وأخبره بما يبتلى به وبما يجزى عليه من بعد شهادته فلما قتل أمير المؤمنين(ع) جرى بين عمرو بن الحمق وبين زياد ما جرى لأن عمرو بن الحمق كان من أصحاب حجر بن عدي وهو يعينه حتى أخذ حجر بن عدي وذهبوا به إلى معاوية في طلب عمرو بن الحمق فهرب عمرو إلى الموصل ومعه رجل من أصحاب علي(ع) يقال له زاهر فلما نزلا بالوادي دخل عمرو في غار فنهشته حية في جوف الليل فأصبح منتفخاً فقال يا زاهر تنح عني فإن حبيبي رسول الله(ص) قد أخبرني أنه سيشترك في دمي الجن والإنس ولا بد لي من أن أقتل فبينما هما كذلك اذ رأيا نواصي الخيل في طلبه فقال عمرو: يا زاهر تغيب فإذا قتلت فإنهم سوف يأخذون رأسي فإذا انصرفوا فاخرج إلى جسدي فواره، قال زاهر: لا بل أنثر نبلي ثم أرميهم به فإذا فنيت قتلت معك قال: لا بل تفعل ما سألتك به ينفعك الله به فاختفى زاهر وأتى القوم فقتلوا عمراً واحتزوا رأسه فحملوه إلى الشام على رمح وكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام ونصب للناس فلما انصرفوا خرج زاهر فوارى جسده ثم بقي زاهر حتى قتل مع الحسين(ع) فحج زاهر سنة ستين فالتقى مع الحسين(ع) بمكة فصحبه وكان ملازماً له حتى حضر معه كربلاء وقتل في الحملة الأولى مع من قتل من أصحاب الحسين(ع). وفي زيارة الناحية وأيضاً في الزيارة الرجبية في مصباح الزائر السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي ومن أحفاده أبو جعفر الزاهري محمد بن سنان من أصحاب الكاظم والرضا والجواد(ع) طوبى له فظهر أن زاهراً

كان من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) وخصص بمتابعة عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله وحواري أمير المؤمنين(عليه السلام) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه ووفق بمواراته ودفنه ثم ساقته السعادة إلى أن رزق في نصرة الحسين(عليه السلام) الشهادة انتهى.

أقول: وممن يعد من أصحاب الحسين(عليه السلام) الهفهاف بن المهند الراسبي البصري الذي قتل يوم الطف بعد شهادة الحسين(عليه السلام) على ما رواه حميد بن أحمد في كتاب (الحدائق الوردية) قال كان الهفهاف فارساً شجاعاً بصرياً من الشيعة ومن المخلصين في الولاء له. ذكر في المغازي والحروب وكان من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) وحضر معه مشاهده كلها ولما عقد الألوية أمير المؤمنين(عليه السلام) يوم صفين ضم تميم البصرة إلى الأحنف بن قيس وأمرّ على حنظلة البصرة أعين بن ضبيعة وعلى أزد البصرة الهفهاف بن المهند الراسبي الأزدي وعلى أهل البصرة خالد بن معمر وكان ملازماً لعلي(عليه السلام) إلى أن قتل علي(عليه السلام) فانضم بعده إلى ابنه الحسن(عليه السلام) ثم إلى الحسين(عليه السلام) فلما سمع بخروج الحسين(عليه السلام) من مكة إلى العراق خرج من البصرة إلى كربلاء فسار حتى انتهى إلى العسكر بعد صلاة العصر من يوم عاشوراء فدخل على عسكر عمر بن سعد فسأل القوم ما الخبر أين الحسين بن علي(عليه السلام) فقالوا له: مه من أنت فقال الهفهاف الراسبي البصري جئت لنصرة الحسين(عليه السلام) حين سمعت خروجه من مكة إلى العراق وبلغني نزوله بكربلاء وهو غريب وحيد فقالوا له وقد قتلنا الحسين(عليه السلام) وأصحابه وأنصاره وكل من لحق به وانضم إليه ولم يبق غير النساء والأطفال وابنه العليل علي بن الحسين(عليه السلام) أما ترى هجوم القوم على المخيم وسلبهم بنات رسول الله(صلى الله عليه وآله) فلما سمع الهفهاف بقتل الحسين(عليه السلام) وهجوم القوم على بنات رسول الله(صلى الله عليه وآله) انتضى سيفه وهو يرتجز ويقول:

يا أيها الجند المجند　　　　أنا الهفهاف بن المهند

أحمي عيالات محمد

ثم شد فيهم كليث العرين يضربهم بسيفه فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال حتى قتل من القوم جماعة كثيرة سوى من جرح وقد كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب وهو في ذلك يرتجز

بالشعر المقدم وقد أثخن بالجراح فصاح عمر بن سعد بقومه الويل لكم احملوا عليه من كل جانب ثم قال علي بن الحسين(عليه السلام) في ذلك اليوم فما رأى الناس شجاعاً بعد أهل البيت كهذا الرجل فتداعوا عليه فأقبل خمسة عشر نفراً فاحتوشوه حتى قتلوه في حومة الحرب بعد ما عقروا فرسه (رضوان الله عليه).

«توضيح» الراسبي نسبة إلى راسب بطن من الأزد انتهى.

المجلس الثاني عشر

في شهادة أولاد عقيل

ثم اعلم قد اختلفوا في عدد القتلى من الهاشميين (رض) قيل وقد قتل من أولاد علي(عليه السلام) مع الحسين(عليه السلام) سبعة وقيل أكثر ومن أولاد عبد الله بن جعفر الطيار اثنان ومن أولاد عقيل خمسة وقيل سبعة وقيل تسعة (قال سليمان بن قتة):

عين بكي بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول

سبعة منهم لصلب علي ... قد أُبيدوا وسبعة لعقيل

لعن الله حيث حل زياداً ... وابنه والعجوز ذات بعول

قال محمد بن أبي طالب أول من برز من أهل بيت الحسين(عليه السلام) عبد الله بن مسلم بن عقيل(عليه السلام) وكان فارساً شجاعاً كما أن أباه مسلم بن عقيل كان أشجع أولاد عقيل وقال الحجة (عج) في زيارة الناحية السلام على القتيل بن القتيل عبد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله (الخ) وأمه رقية بنت أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت أمه معه فلما استأذن الحسين(عليه السلام) في القتال قال(عليه السلام): أنت في حل من بيعتي حسبك قتل أبيك مسلم.

وفي (الناسخ) قال(عليه السلام) خذ بيد أمك واخرج من هذه المعركة فقال: لست والله ممن يؤثر دنياه على آخرته فكأن الحسين(عليه السلام) كره أن يقتل هذا الشاب وأمه تنظر إليه فأذن له فبرز وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلما وهو أبي ... وفتية بادوا على دين النبي

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب ... لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات ثم رماه لعين يقال له عمرو بن صبيح أو زيد بن رقاد الحياني بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها ثم رماه اللعين بسهم آخر على قلبه ففلق قلبه وقتله.

قال أبو مخنف فرماه اللعين بسهم فوقع في لبته فخر صريعاً ينادي وا أبتاه وا انقطاع ظهراه فلما نظر الحسين(عليه السلام) إليه وقد صرع قال اللهم اقتل قاتل آل عقيل ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي كامل التواريخ[1] أخذ المختار قاتل هذا الشاب وهو زيد بن رقاد الحياني فحكى اللعين قصة قتل الشاب فبكى المختار وقال اقتلوا هذا اللعين وقال لهم ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فأحرقوه حياً.

(أقول) وما حكى الزنديق في قتل هذا الشاب أشجى وأحرق على قلب المحب مما ذكرنا، قال اللعين لقد رميته بسهم وكفه على جبهته فسمرها به وقال حين رميته اللهم إنهم استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا ورميته بسهم آخر فقتلته فجئته وهو ميت فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه ولم أزل أنضنض الآخر عن جبهته حتى أخذته وبقي النصل ولما قتل عبد الله بن مسلم حمل بنو هاشم حملة واحدة فصاح بهم الحسين(عليه السلام) صبراً على الموت يا بني عمومتي.

وقال أبو مخنف والمدايني وأبو الفرج كانت شهادة هذا الشاب بعد قتل علي بن الحسين(عليهما السلام) والله أعلم.

(ومنهم) عبد الرحمن بن عقيل وفي (المناقب)[2] أنه برز وهو يرتجز ويقول:

أبـي عقيـل فـاعرفوا مكـاني	مـن هاشـم وهاشـم إخوانـي
كهـول صـدق سـاده الأقـران	هـذا حسـين شـامخ البنيـان

وسـيد الشـيب مـع الشـبان

(١)- كـامل التواريـخ: البحـار: ج ٤٥ / ص ٣٧٥.

(٢)- المنـاقب ج ٤ / ص ١١٤.

فقتل سبعة عشر رجلاً فقتله عثمان بن خالد الجهني .

وعن تاريخ الطبري أخذ المختار رجلين اشتركا في دم عبد الرحمن بن أبي عقيل وفي سلبه كانا في الجبانة فضرب عنقهما ثم أحرقهما بالنار عليهما لعائن الله .

ومنهم جعفر بن عقيل (رض) وأمه أم الثغر بنت عامر من بني كلاب ويقال أمه الخوصاء بنت عمرو بن عامر الكلابي فبرز قائلاً :

أنا الغلام الأبطحي الطالبي	من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقاً سادة الذوائب	هذا حسين أطيب الأطائب

فقتل خمسة عشر فارساً قتله بشر بن سوط لعنه الله من آل همدان ثم برز عبد الله الأكبر بن عقيل أمه أم ولد قتله كما نقل عن المدائني عثمان بن خالد بن اشيم الجهني ورجل من همدان وممن قتل من أولاد عقيل كما في (أبصار العين)[1] محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب وهو غلام صغير لم يراهق وله من العمر سبع سنين وقاتله لقيط بن أياس الجهني .

وفي رواية هاني بن ثبيت الحضرمي قال في (أبصار العين) قال أهل السير نقلاً عن حميد بن مسلم الأزدي أنه قال لما صرع الحسين(عليه السلام) خرج غلام من الخيمة مذعور يلتفت يميناً وشمالاً فشد عليه فارس فضربه فسألت عن الغلام فقيل محمد بن أبي سعيد وعن الفارس فقيل لقيط بن أياس الجهني وقال هشام الكلبي حدث هاني بن ثبيت الحضرمي قال كنت ممن شهد قتل الحسين(عليه السلام) فوالله إني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس له وقد جالت الخيل وتضعضعت أركان العسكر وسقط الحسين(عليه السلام) وصرع وهجم القوم وتصايحت النساء إذ خرج غلام من آل الحسين(عليه السلام) إلى باب الخيمة وهو ممسك بعمود من تلك الأبنية عليه قميص وإزار فكأني أنظر إلى درتين في أذنيه يتذبذبان وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً إذ أقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة وفي رواية أمه واقفة تنظر إليه قال هشام الكلبي إن هاني بن ثبيت

---

(١)- ابصار العين: ص ٥١.

الحضرمي هو صاحب الغلام وكنى عن نفسه خوفاً واستحياء وقال صاحب (الناسخ) والذي يظهر لي أنه عبد الله بن الحسين(عليه السلام) والله أعلم:

فلم تر عيني كالصغار مصابهم يقلب أكباد الكبار على الجمر

وقد اكتفينا في ذكر القتلى من أولاد عقيل بهؤلاء فمن أراد الأكثر فليطلب من الكتب المبسوطة وأما أولاد عبد الله بن جعفر الطيار فقد مضى ذكر شهادتهما في خروج الحسين(عليه السلام) من مكة في المجلس الثاني من الفصل السادس فليراجع إلى هناك ثم نأخذ في ذكر شهادة أولاد أمير المؤمنين(عليه السلام) وأولاد الحسين(عليه السلام) بقدر ما يليق بهذا المختصر.

المجلس الثالث عشر

في شهادة علي بن الحسين(عليه السلام)

(أقول) إن علي بن الحسين(عليه السلام) المقتول بالطف يلقب بالأكبر لأنه الأكبر على قول أو لأن للحسين(عليه السلام) أولاداً ستة ثلاثة أسماؤهم علي وثلاثة أسماؤهم عبد الله وجعفر ومحمد كما ذكره أهل النسب فهو أكبر من علي الثالث.

وقال المفيد(ره) إن للحسين(عليه السلام) من أولاد الذكور أربعة علي بن الحسين الأكبر وكنيته أبو محمد وأمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين(عليه السلام) وكانت وفاته في حياة الحسين(عليه السلام) ولا بقية له وأمه قضاعية وعبد الله بن الحسين(عليه السلام) قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه وأمه رباب بنت امرئ القيس انتهى.

(أقول) والظاهر إن المذبوح في حجر أبيه هو أيضاً مسمى بعلي وهذا من كثرة حبه لأبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) سمى أولاده علياً كما قال زين العابدين(عليه السلام) ليزيد حين قال واعجباً لأبيك سمى علياً وعلياً فقال(عليه السلام) إن أبي أحب أباه أمير المؤمنين(عليه السلام) فسمى باسمه مراراً ونحن نأخذ الكلام بذكر علي الشهيد كنيته أبو الحسن وعمره على ما قال المفيد تسعة عشر سنة وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وكان عروة أحد السادة الأربعة في الإسلام وقد أخذ علي بن الحسين(عليه السلام) الشرافة والسيادة من الطرفين.

في (نفس المهموم)[1] قال رسول الله(ﷺ) أربعة سادة في الإسلام بشر بن هلال العبدي وعدي بن حاتم وسراقة بن مالك المدلجي وعروة بن مسعود الثقفي وكان عروة أحد رجلين عظيمين في قوله تعالى حكاية عن كفار قريش ﴿وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ وهذا هو الذي أرسلته قريش للنبي(ﷺ) يوم الحديبية فعقد معه الصلح وهو كافر ثم أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى من الطائف واستأذن النبي(ﷺ) في الرجوع لأهله فرجع ودعا قومه إلى الإسلام فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذن للصلاة فمات فقال رسول الله(ﷺ) لما بلغه ذلك مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى الله فقتلوه وقال(ﷺ): ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود (انتهى).

وليلى أم علي أمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية المكناة بأم شيبة وكان معاوية خال ليلى أم علي الأكبر ولهذا ناداه رجل من أهل الكوفة حين برز علي الأكبر للقتال أن لك رحماً بأمير المؤمنين يزيد فإن شئت أمناك فقال له ويلك لقرابة رسول الله(ﷺ) أحق أن ترعى وكان معاوية كثيراً يمدح علي بن الحسين(ﷺ) حتى قال يوماً لأصحابه من أحق الناس بالخلافة؟ قالوا: أنت قال: لا بل أحق الناس بالخلافة علي بن الحسين بن علي(ﷺ) جده رسول الله(ﷺ) وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف يعني المنظر الحسن وقال: ابن إدريس في السرائر قد صرح غير واحد بأن هذا الأبيات قيل في مديح علي بن الحسين(ﷺ):

لم تر عين نظرت مثله	من محتف يمشي ومن ناعل
أعني ابن ليلى ذا السدى والندى	أعني ابن بنت الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه	ولا يبيع الحق بالباطل
يغلي بني اللحم حتى إذا	أنضج لم يغل على الآكل
كان إذا شبت له ناره	يوقدها بالشرف الكامل
كيما يراها بائس مرمل	أو فرد حي ليس بالآهل

(١)- نفس المهموم/ ص ٢٧٨.

هذا الشاعر يمدح علي بن الحسين(عليه السلام) في الجود والسخاء ويقول لم ير أحد في العالم بعد الحسين(عليه السلام) في الجود والكرم وإطعام المساكين وإكرام الضيف وإعطاء السائلين بمثل علي الأكبر(عليه السلام) وكان مولعاً وحريصاً في ذلك بحيث يشتري الأطعمة والأغذية اللذيذة واللحوم الطيبة بالقيم الغالية ويأمر بطبخها ونضجها ويطعم البائس والمسكين والضيوف والواردين وهو عليهم في غاية الشفقة واللطف والمرحمة وكان من عادات العرب الذين يحبون الضيف ويبالغون في إكرام الضيف أن يشعلوا ناراً فوق البيوت في الصيف والشتاء في الليالي المظلمة حتى إذا جاءهم ضيف من بعيد في الليل المظلم فبتلك النار يهتدي الطريق إلى المضيف ولا يتعسف ولا يضل الطريق ويسمونها نار القرى وكان علي الأكبر في غاية حبه للضيف وإكرامه لهم إذا أشعل النار فوق بيته أشعلها كثيراً وفي غاية الاشتعال لكي يراها البائس والمسكين والمرمل واليتيم وينزل في داره على طعامه كيف وهو رب الجود والسخاء والفضل والندى ورضيع الحسب والنسب وكان في الدين واليقين بمكان مكين بحيث لا يؤثر دنياه على دينه ولا يبيع الحق بالباطل.

(أقول) ومن كانت هذه سجيته في الكرم وإطعام الضيوف آل أمره إلى أن وقف على أبيه(عليه السلام) وقال يا أبة العطش قد قتلني. . .

وكان علي الأكبر(عليه السلام) شاباً حسن الصورة صبيح المنظر على وجه لا نظير له وهو في الشجاعة مشهور وكذا في سائر صفات الكمال من الجلالة والعظمة والسخاء وحسن الأخلاق وغير ذلك ركبته قرشية وشمائله مضرية قامته هاشمية غنية لذوي الاعتبار وبغية لذوي الأبصار ويكفي في فضله(عليه السلام) شهادة أبيه في حقه أنه أشبه الناس برسول الله(صلى الله عليه وآله) خُلقا وخَلقاً ومنطقاً وكان الحسين(عليه السلام) أعرف الناس بجده وأعرفهم بولده وكان من جمال رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن عائشة لما سمعت بجمال يوسف الصديق سألت رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنت أحسن وجهاً أم يوسف الصديق؟ فقال(صلى الله عليه وآله): أخي يوسف أصبح مني وأنا أملح منه وأما فصاحة رسول الله(صلى الله عليه وآله) كانت بحيث كان فصحاء قريش يتخيلون أن القرآن كلام رسول الله(صلى الله عليه وآله) لما في كلامه من مشابهة القرآن في الجودة والفصاحة والحسن وأما خلقه فصريح الآية ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وكانت أخلاقه الحسنة معروفة عند قريش كلهم وعلي الأكبر(عليه السلام) أشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ذلك بشهادة الإمام في حقه ولنعم ما قيل:

جمع الصفات الغر وهي تراثه	من كل غطريف وشهم أصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر	وأبا الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق	وبليغ نطق كالنبي محمد

وكان أهل المدينة إذا اشتاقوا إلى النبي(ﷺ) نظروا إلى علي الأكبر(ع) وكان الحسين(ع) يحبه حباً شديداً بحث إذا رآه فرح به وسر سروراً عظيماً وإذا سأله حاجة لا يرده أبداً ولو على سبيل الإعجاز قال كثير بن شاذان: رأيت الحسين(ع) وقد اشتهى ابنه علي الأكبر في صغر سنه عنباً في غير أوانه فضرب الحسين(ع) بيده إلى سارية المسجد وأخرج له عنباً وموزاً وأطعمه وقال: وما عند الله لأوليائه أكثر.

(أقول) أفمن كان حبه لولده بهذه المثابة بحيث لا يرده عن حاجة حتى يقضيها له ولو على سبيل الإعجاز فما حاله حين رجع هذا الولد من المعركة وطلب منه جرعة من الماء وهو لا يتمكن من أن يعطيه ويسقيه؟ ثم اعلم قد اختلفوا في سنه الشريف فقال ابن شهر آشوب ومحمد بن أبي طالب إنه ابن ثماني عشرة سنة وقال المفيد(رض) إن له يومئذ تسع عشرة سنة وقيل إنه ابن خمس وعشرين سنة فيكون هو الأكبر وقال محمد بن إدريس وولد علي بن الحسين هذا في أول إمارة عثمان وروي عن جده علي بن أبي طالب(ع) واختلفوا أيضاً في أنه هو أول شهيد من أهل بيت الحسين(ع) أو عبد الله بن مسلم وذهب إلى كل واحد منهما طائفة والظاهر أنه أول قتيل من الهاشميين ولما قتل أصحاب الحسين(ع) ولم يبقَ معه إلا أهل بيته خاصة وهم ولد علي(ع) وولد الحسين(ع) وولد جعفر وولد عقيل اجتمعوا يودع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب فتقدم علي بن الحسين(ع) وكان من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خُلقاً وخَلقاً فاستأذن أباه في القتال فأذن له.

(في الدمعة)[1] لما توجه إلى الحرب اجتمعت النساء حوله كالحلقة وقلن له ارحم غربتنا ولا تستعجل إلى القتال فإنه ليس لنا طاقة في فراقك، قال فلم يزل يجهد ويبالغ في طلب الإذن من أبيه حتى أذن له ثم تودع من أبيه والحرم وتوجه نحو الميدان انتهى.

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج ٤ / ص ٣٢٩.

ولما برز علي بن الحسين(عليه السلام) نظر إليه الحسين(عليه السلام) نظر آيس منه وأرخى عينيه وبكى ورفع سبابته أو شيبته الشريفة نحو السماء، وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا، ثم صاح بعمر بن سعد: مالك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم رفع صوته وتلا(عليه السلام): ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ثم حمل علي بن الحسين(عليه السلام) على القوم وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي	نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني	أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشمي علوي	والله لا يحكم فينا ابن الدعي

وشد على الناس مراراً وقتل منهم جمعاً كثيراً حتى ضج الناس من كثرة من قتل وروي أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل إلى شربة من الماء سبيل أتقوّى بها على الأعداء يقول الرائي:

وقد غار عيناه لفرط ظمائه	وفي القلب وقد والشفاه ذبول
فقال أبي روحي تطير من الظمأ	وجسمي من ثقل الحديد نحيل

فبكى الحسين(عليه السلام) فقال: وا غوثاه يا بني يعز على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك يا بني قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدك محمداً(صلى الله عليه وآله) فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً يا بني هات لسانك فأخذ بلسانه فمصه ودفع إليه خاتمه وقال:

أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فإني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً ولدي عد بارك الله فيك فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق — وظهرت من بعدها مصادق

والله رب العرش لا نفارق — جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين وكان أهل الكوفة يتقون قتله فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان الليثي فقال علي آثام العرب إن مر بي وهو يفعل مثل ما كان يفعل إن لم أثكل أباه فمر يشد على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فانصرع واحتواه الناس وعلى رواية ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعته وضربه الناس بأسيافهم ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى معسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً فلما بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته يا أبتاه هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول العجل العجل فإن لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة وقال أبو الفرج وجعل يكر كرة بعد كرة حتى رمي بسهم في حلقه فخرقه وأقبل يتقلب في دمه.

(أقول) فعلى هذا قتل مذبوحاً ويؤيده ما في زيارته المروية عن الصادق(عليه السلام) بأبي أنت وأمي من مذبوح ومقتول من غير جرم وبأبي وأمي دمك المرتقى إلى حبيب الله وبأبي أنت وأمي من مقدم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك محترقاً عليك قلبه يرفع دمك بكفه إلى عنان السماء لا ترجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أبيك زفرة صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك... وفي خبر ثم نادى يا أبتاه عليك مني السلام هذا جدي رسول الله يقرئك السلام ويقول عجل القدوم علينا وشهق شهقة فارق الدنيا.

في (البحار)[1] صاح الحسين(عليه السلام) وقال: قتل الله قوماً قتلوك وقال السيد فجاء الحسين(عليه السلام) حتى وقف عليه ووضع خده على خده.

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٤٤.

وفي (روضة الصفا)[1] رفع الحسين(عليه السلام) صوته بالبكاء ولم يسمع أحد إلى ذلك الزمان صوته بالبكاء وقال قتل الله قوماً قتلوك ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول وانهملت عيناه بالدموع ثم قال: على الدنيا بعدك العفا.

قال أبو مخنف: لما قتل علي بن الحسين(عليه السلام) صرخن النساء بالبكاء والنحيب فصاح بهن الحسين(عليه السلام) أن اسكتن فإن البكاء أمامكن وجعل يتنفس الصعداء قال: ثم دعا ببردة رسول الله فلبسها وأفرغ على نفسه درعه الفاضل وتعمم بعمامة السحاب وتقلد بسيفه ذي الفقار واستوى على ظهر جواده وحمل على القوم وفرقهم عنه وأخذ رأسه ووضعه في حجره وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه ويقول يا بني لعن الله قاتلك ما أجرأهم على الله ورسوله وهملت عليناه بالدموع حزناً لمصابه ثم إن الحسين(عليه السلام) وضع ولده في حجره وقال يا ولدي أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وسرت إلى روح وريحان وجنة ورضوان ويقي أبوك لهمها وغمها فما أسرع لحوقه بك.

في (البحار)[2] قال حميد بن مسلم فكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة تنادي بالويل والثبور وتقول يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه يا نور عيناه يا أخياه وابن اخياه وفي رواية أبي مخنف تنادي وا ولداه وا قتيلاه واقلة ناصراه واغريباه وامهجة قلباه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ليتني وسدت الثرى وجاءت وانكبت عليه فجاء الحسين(عليه السلام) فأخذ بيدها وعن معدن البكاء وستر وجهها بعبائه وألقى عباءته عليها فردها إلى الفسطاط وأقبل(عليه السلام) بفتيانه وقال: احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه فجاؤوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كان يقاتلون أمامه.

وفي بعض الكتب ثم أقبل الحسين(عليه السلام) حتى دنا من خيم النساء فخرجت سكينة وقالت يا أبة ما لي أراك تنعى نفسك وتدير طرفك أين أخي علي فبكى الحسين(عليه السلام) وقال بنية قتلوه اللئام فصاحت وا أخاه واعلياه وأرادت أن تخرج من الخباء فأخذها الحسين(عليه السلام) وقال: يا بنتاه اتقي الله

---

(١)- (روضة الصفا) البحار: ج ٤٥ / ص ٤٤.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٤٤.

واستعملي الصبر قالت: أبتاه كيف تصبر من قتل أخوها وشرد أبوها؟ فقال الحسين(عليه السلام): إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال في (البحار)[1] وخرج غلام من تلك الأبنية...

(أقول) قد ذكرنا شهادة هذا الطفل في بني عقيل وحققنا وبينا أنه من أولاد عقيل واسمه محمد بن أبي سعيد بن عقيل وقتل بعد ما صرع الحسين(عليه السلام) كما مضى، والذي يظهر من كلام صاحب الناسخ أن هذا الطفل الذي قتل بعد شهادة علي بن الحسين(عليه السلام) غير ذاك الغلام وهذا طفل آخر للحسين(عليه السلام).

وقال صاحب الناسخ لقد بالغت في الفحص عنه حتى ظهر لي أنه عبدالله ابن الحسين(عليه السلام) خرج من الخيمة بعد شهادة علي الأكبر خائفاً وجلاً مرعوباً مذعوراً بحيث ترتعد فرائصه ويتغير لونه ويطلب المهرب وينظر يميناً وشمالاً وفي أذنيه قرطان من اللؤلؤ يتذبذبان فحمل عليه هاني بن بعيث (ثبيت نسخة) فقتله (انتهى) ما في الناسخ وذكرت أبياتاً للسيد إبراهيم الطباطبائي في علي الأكبر لا بأس أن أذكرها:

لم أنس إذ ولى الجواد مبادراً	ينحو العداة به لذاك العسكر
فاستقبلوه وقطعوا جثمانه	إرباً فإرباً بالسيوف البتر
يلقى السيوف بطلق وجه أزهر	كالبدر يشرق في العجاج الأكدر
تركت سيوف أمية جثمانه	متوزعاً بين القنا المتكسر
تعدو الجياد عليه وهي ضوابح	عقراً لهاتيك الجياد الضمر

ومما قيل في للسيد السند السيد صالح:

نادى عليك سلام الله يا أبتا	فجاء يعدو فألفاه على رمق
نادى عليه على الدنيا العفا وغدا	مكفكفاً دمعه الممزوج بالعلق
جاورت ربك يهنيك الجوار وقد	خلفت جاري دمعي من جوى الحرق
قد استرحت من الدنيا وكربتها	وبين أهل الشقا فرداً أبوك بقي
من بعدك اسود وجه الأرض في نظري	يا نيراً فيه تجلى ظلمة الأفق

(١)- البحار: ج ٤٥ ص ٤٨.

المجلس الرابع عشر

(أقول) في هذا المجلس نذكر مطالب نفيسة فيما يتعلق بعلي الأكبر مما استخرجته من بعض المقاتل ومما استفدته من الأساتيذ (قدس الله أرواحهم)

(منها) قوله قطع الله رحمك أن عمر بن سعد كان ابن خالة ليلى أم علي الأكبر وليلى بنت خالته لأنه كانت لأبي سفيان (لع) بنات تزوج بإحداها رسول الله وهي أم حبيب واسمها رملة وتزوج بإحداها سعد بن أبي وقاص فأولدها عمراً وبإحداها أبو مرة فأولدها ليلى أم علي وهي ميمونة بنت أبي سفيان وأيضاً كان عمر بن سعد (لع) من بني زهرة وآمنة أم النبي(ﷺ) من بني زهرة وزهرة وقصي كانا أخوين وقصي أحد أجداد النبي(ﷺ) وسعد بن أبي وقاص ابن عم لآمنة أم النبي وقيل يحتمل أن المراد قطع الله نسلك كما قطعت نسلي من هذا الشاب.

و(منها) احتمله الفرس إلى معسكر الأعداء لفظ احتمل له معنى غير الحمل وهو من باب الافتعال إشارة بأن علياً لا يمكنه الاستقرار على ظهر الفرس من كثرة ضرب السيوف والجراحات لكن الفرس احتمله وتكلف في حمله حتى لا يسقط وكان الدم قد جرى من قرنه على وجه الفرس وأخذت عينيها فمالت به إلى معسكر الأعداء ففعلوا به ما فعلوا حتى لم يتمكن الفرس من احتماله فسقط.

(ومنها) ما عن المرحوم الحاج الشيخ جعفر (قده) أن السلام إما سلام تحية أو سلام توديع ففي سلام التوديع يقدمون الخبر ويقولون عليك مني السلام وقول علي(ع) يا أبة عليك مني السلام يعني أودعك هذا آخر اللقاء والملتقى يوم القيامة (انتهى).

منها ويفهم من عبارة الزيارة بأبي وأمي دمك المرتقى به إلى حبيب الله إلى قوله يرفع دمك بكفه إلى عنان السماء أن الحسين(ع) رمى بدم علي الأكبر إلى السماء، قال المرحوم الدربندي إن قوله(ع) يرفع دمك يحتمل احتمالين:

(الأول) أن يكون ذلك بعد رجعة علي الأكبر من الميدان بعد أن قتل مائة وعشرين رجلاً من وجوه القوم جاء مشتكياً من العطش.

(والثاني) أن يكون بعد سقوطه عن ظهر جواده فعلى كلا التقديرين لايتصور إلا أن يجري الدماء من الجراحات من مواضع الضربات والطعنات جريان المياه من

الميازيب (وقال أيضاً قده) إن علياً الأكبر هو الذي قد زق العلم زقاً فكيف طلب من أبيه جرعة من الماء مع أنه كان عالماً بفقد الماء

(أقول) فمراد علي الأكبر أن يسقيه الماء من طريق المعجزة وخارق العادة كما رأى منه أكثر من أن تحصى من قصة العنب وغيره فأشار الإمام(عليه السلام) بقوله يعز عليَّ أن تطلب جرعة من الماء ولا أسقيك يعني ليس هذا المقام مقام المعجزة بل الجري على نهج العادة في باب المجاهدات وشدة العطش ونحو ذلك لأن الله شاء أن يرانا مقتولين مجدلين ونحن نلوي ألسنتنا من شدة العطش والظمأ وأخذ لسانه في فيه يعني ولدي انظر كيف أضر العطش بأبيك بحيث لم يبق رطوبة في فمه.

وقال بعض العلماء الظاهر أن طلب الحسين(عليه السلام) لسان ابنه كان لأجل أن يكتسب عليّ من أبيه قوة ويجذبها بلسانه وإلا فإن علياً لو كان يقدر على قتل واحد آخر والصبر على العطش ما كان يرجع عن الحرب ولا كان يشكو إلى أبيه العطش فعاد إلى الميدان بقوة كاملة ينادي بها:

والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق

يعني نقتلكم جميعاً فهذا من قوة الأمانة التي أفيضت عليه.

(ومنها) قال (قده) إن جمعاً من أهل الكوفة من عسكر عمر بن سعد (لع) قد عاتبوا عمر بن سعد بمعاتبات شتى حين أمرهم بقتال علي بن الحسين(عليه السلام) وقالوا أنت تأمرنا بقتال من يشبه رسول الله وأن جمعاً منهم بكوا على عظيم مصيبة سيد الشهداء(عليه السلام).

و(منها) أنه(عليه السلام) وضع خده على خده جرت العادة أن المحتضر إذا سكن أنينه وأرادوا أن يستكشفوا عن حاله هل بقي فيه رمق من الحياة أم لا فيأتون إليه بمرآة ويواجهوها فمه وأنفه فإذا فيه رمق من الحياة يؤثر في المرآة وإلا فلا والحسين(عليه السلام) أراد أن يستكشف عن حال ولده وضع خده ووجهه الذي مرآة لجمال الحق وكماله على خد ولده فوجده قد قضى نحبه فنادى على الدنيا بعدك العفا.

و(منها) قال بعض أرباب المقاتل إن زينب(عليها السلام) أقبلت إلى علي الأكبر ووقعت عليه قبل مجيء الحسين(عليه السلام)وإنما سبقت أخاها لأنها علمت بأن علياً قد قتل ولو رآه الحسين(عليه السلام) مقتولاً لفارقت روحه جسده فأشغلته بأمر الناموس حتى تهون عليه

المصيبة لأن أمر الناموس أصعب الأمور على الغيور فإذا رأى الإنسان أخته أو حرمه بين الأعداء فينسى غير ذلك.

و(منها) أن قول سكينة لأبيها أين أخي علي معناه لما نظرت إلى أبيها مشرفاً على الموت مما دهاه قالت: أين أخي الذي كان شبيهاً برسول الله(ﷺ) وكنت تنظر إلى وجهه في الهم والغم فينجلي همك ويزول غمك فأين هو الآن حتى تنظر إليه؟ فقال(ع): قتلوه اللئام.

و(منها) قال المرحوم الشيخ جعفر التستري (قده) إن الحسين(ع) في مصيبة ولده قد احتضر وأشرف على الموت ثلاث مرات:

(الأولى) لما برز علي الأكبر واستأذن أباه فأذن له وألبسه الدرع والسلاح وأركبه على العقاب قال(ع): فلما تجلى وجه طلعته من أفق العقاب واستولت يده وقدمه على العنان والركاب خرجن النساء وأحدقن به فأخذت عماته وأخواته بعنانه وركابه ومنعنه من العزيمة فعند ذلك تغير حال الحسين(ع) بحيث أشرف على الموت وصاح بنسائه وعياله دعنه فإنه ممسوس في الله ومقتول في سبيل الله ثم أخذ بيده وأخرجه من بينهن فنظر إليه نظر آيس منه...

(الثانية) التي احتضر الحسين(ع) حين أن علياً رجع من المعركة وقد أصابته جراحات كثيرة والدم يجري من حلق درعه وقد اشتد به الحر والعطش وقف وقال: يا أبة العطش... فضمه الحسين(ع) إلى صدره وبكى وأشرف على الموت من شدة الهَم والحزن من حيث أنه لا يتمكن من سقيه.

والاحتضار (الثالثة) حين أن علياً سقط ونادى يا أبة عليك مني السلام قالت سكينة: لما سمع أبي صوت ولده نظرت إليه فرأيته قد أشرف على الموت وعيناه تدوران كالمحتضر وجعل ينظر إلى أطراف الخيمة وكادت روحه أن تطلع من جسده وصاح من وسط الخيمة ولدي قتل الله قوماً قتلوك... قال(ره): لما صاح الحسين(ع) صاحت زينب يا حبيب قلباه واثمرة فؤاداه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء فصاحت النساء بأجمعهن فقال الحسين(ع): اسكتن فإن البكاء أمامكن.

(منها) في الناسخ أن الحسين(ع) أقبل إلى ولده وشق الصفوف حتى إذا وصل إليه وجعل يكرر من قول ولدي علي ويصيح حتى إذا وصل إليه نزل وأخذ رأسه

ووضعه في حجره ووضع خده على خده ففتح علي(عليه السلام) عينيه في وجهه وكان به رمق من الحياة قال: يا أبةِ أرى أبواب السماء قد انفتحت والحور العين بأيديهن كؤوس الماء قد نزلن من السماء وهن يدعونني إلى الجنة وأنا رائح معهن إلى الجنة، وأوصيك بهذه النسوة لا يخمشن علي وجهاً.

و(منها) عن الفوادح من مؤلفات الشيخ حسين البحراني لما برز علي بن الحسين(عليه السلام) وطلب المبارز فلم يبرز إليه أحد فدعا ابن سعد طارق بن كثير وقال له: تأخذ ما تأخذ من ابن زياد فاخرج إلى هذا الغلام وجئني برأسه فقال أنت تأخذ ملك الري وأنا أخرج إليه فإن تضمن لي إلى الأمير إمارة الموصل أخرج إليه فضمن وأعطاه خاتمه ميثاقاً له فخرج وقاتل قتالاً شديداً إلى أن ضرب علي بن الحسين(عليه السلام) عليه ضربة منكرة فقتله فخرج أخوه وضرب علي(عليه السلام) على عينيه وقتله فلم يخرج إليه أحد إلى أن نادى عمر ألا رجل يخرج إليه فبادر إليه بكر بن غانم فلما خرج إليه اللعين تغير وجه الحسين(عليه السلام) فقالت أمه ليلى يا سيدي ولعل قد أصابه شيء قال لا ولكن قد خرج إليه من أخاف عليه فادعي له فإني قد سمعت من جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن دعاء الأم يستجاب في حق الولد فكشفت رأسها ودعت له ولعنت بكراً إلى أن جرى بينهما ما جرى وتعاركا معركة شديدة إلى أن التفت علي بن الحسين(عليه السلام) تحت إبطه وقد انخرق درعه فضربه علي ضربة فقطعه نصفين انتهى.

وفي خبر دعت ليلى بهذا الدعاء يا راد يوسف على يعقوب من بعد الفراق وجاعله في الدهر مسروراً ويا راد إسماعيل إلى هاجر إلهي بعطش أبي عبد الله إلهي بغربة أبي عبد الله امنن علي برد ابني...

(ومنها) قال المرحوم المغفور له حجة الإسلام الحاج ملا محمد الأشرفي (قده) لما قتل علي الأكبر خرجت ليلى حافية حاسرة مكشوفة الرأس تنادي واولداه ويؤيده ما ورد في بعض الكتب المعتبرة فقاتل علي بن الحسين(عليه السلام) حتى قتل وكانت أمه واقفة بباب الفسطاط تنظر إليه...

و(منها) أنه حكي عن بعض الكتب قال الراوي كنت أطوف في سكك المدينة وأنا على ناقة لي حتى أتيت دور بني هاشم فسمعت من دار رنة شجية وبكاء وحنيناً فعرفت أنها امرأة وهي تبكي وتنوح وترثي كالمرأة الثكلى بحيث أن الناقة لما سمعت

لم تبق لها طاقة فبركت فنزلت ووقفت أنتظر أحداً أسأله عن الدار وعن الباكية فعند ذلك أقبلت جارية فتقدمت إليها وسألتها لمن هذه الدار قالت لقد قتل صاحبها وهو الحسين(عليه السلام) فقلت من هذه الباكية؟ قالت هي ليلى أم علي الأكبر لم تزل تبكي ابنها ليلاً ونهاراً.

المجلس الخامس عشر

(أقول) في هذا المجلس أذكر بعضاً من المقدمات المرققة للقلوب لتحصل الرقة وتزيد في البكاء على علي الأكبر سلام الله عليه.

(منها) في الخبر بكى يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن واحدودب ظهره وأقبل يرثيه ليله ونهاره ويقول حبيبي يوسف الذي كنت أؤثره على جميع أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أوسده بيميني وأدثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أؤنس به وحدتي فاختلس مني حبيبي ليت شعري في أي الجبال طرحوك أم في البحار أغرقوك حبيبي ليتني كنت معك فيصيبني الذي أصابك هذا حال يعقوب في فقد ولد واحد وهو يعلم أنه حي فكيف من نظر إلى ولده وهو مقطع بالسيوف والرماح والنبال:

هذه المصائب لا ما كان في قدم	لآل يعقوب من حزن ومن كرب
أنى يضاهى ابن طه أو يماثله	في الحزن يعقوب في بدء وفي عقب
إن حدبت ظهره الأحزان أوذهبت	عيناه في دمعه والرأس أن يشب
فإن يوسف في الأحياء كان سوى	أن الفراق دهى أحشاه بالوصب
هذا ويحضره من ولده فئة	وأنه لنبي كان وابن نبي
فكيف حال ابن بنت الوحي حين رأى	شبيه أحمد في خلق وفي خطب
مقطعاً جسمه بالبيض منفلقاً	بضربة رأسه ملقى على الكثب
هناك نادى على الدنيا العفا فغدا	يكفكف الدمع إذ ينهل كالسحب

الآخر يقول:

يعقوب قد أوتي له بقميص يوسف بالدماء من كيد إخوته افترى
أسفي على من جاء يوسفه رأى من فيض منحره عبيطاً قد جرى

و(منها) قال رسول الله(ﷺ) الولد ريحانة وريحانتاي من الدنيا الحسن والحسين(ع) ولا شك أن الولد ولا سيما إذا كان صالحاً ريحانة للوالدين وقرة عين للأبوين ومهجة قلبهما وثمرة فؤادهما كما أن الله تعالى عبر عن الأولاد بالثمرات في قوله ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ يعني الأولاد ولذا ورد في الأخبار أن لكل شيء ثمرة وثمرة الفؤاد الولد وفي موضع آخر عبر رسول الله(ﷺ) عنهم بالأكباد في قوله(ﷺ) أولادنا أكبادنا فإن عاشوا فتنونا وإن ماتوا حزنونا ولأنهم بمنزلة الكبد من الوالدين فإذا مات أحدهم ترى الكبد ينصدع ويتألم ويوجع وهذه الحالة ظاهرة حتى في الحيوانات كما في الخبر، جاء أعرابيان إلى رسول الله(ﷺ) يختصمان في ناقة كل منهما يقول الناقة لي فقال أحدهما يا رسول الله فأمر بنحر الناقة فإن في كبدها صدعين فأمر النبي(ﷺ) فنحروها وأخرجوا كبدها فإذا فيه صدعان فقال النبي(ﷺ): من أين علمت أن في كبدها صدعين قال: يا رسول الله إني نحرت ولدين لها أمامها فرأيتها قد صاحت صيحة عظيمة عند كل واحد منهما فعلمت أن كبدها قد انصدع لأن فقد الولد يصدع كبد الوالد والوالدة.

إذاً ساعد الله قلب الحسين(ع) إذ قطعوا ولده علي الأكبر بالسيوف إرباً إرباً ونحروا في حجره ولده الرضيع بسهم مسموم ويؤيد ما قلنا إن شيخاً من العلماء رأى الحسين(ع) في منامه مضجعاً على مرقده الشريف وجراحاته تشخب دماً فقال سيدي ما هذه الجراحات؟ قال هذا الجراحات من ضرب سيوف بني أمية وطعن رماحهم فانتبه العالم من نومه فزعاً مرعوباً قال: فلما صار اليوم الثاني رأيت الحسين(ع) في منامي ولكن تلك الجراحات لم أجد لها أثراً، فقلت سيدي ما صارت جراحاتك فقال(ع) إن زواري أخذوا بالبكاء عليّ فبرئت تلك الجراحات لكن بقي جراحتان في قلبي لما تندمل وهما لا من ضرب السيوف ولا من طعن الرماح بل وظهر أحدهما حين سقط ولدي علي الأكبر عن ظهر جواده ونادى رافعاً صوته أبتاه عليك مني

السلام والآخر حين سقط العباس ولم يزل الحسين(عليه السلام) قلبه مجروح وعينه مقروح في هاتين المصيبتين كما ذكر في زيارة علي بن الحسين(عليه السلام) التي قد ذكرناها إلى قوله ولا تسكن عليك من أبيك زفرة.

(أقول) فإذا كان هذا حال الحسين(عليه السلام) في مصيبة ولده مع صبره وعصمته وماله من مرتبة الإمامة فكيف بمن أرضعته وفي حجرها ربته وليلها من أجله أسهرته وهي أمه ليلى والحال أن شفقة الوالدة على الولد لا توصف لا ترضى أن تسمع منه أنيناً ولا ترى فيه مكروهاً.

روى شيخنا المفيد(ره) في الإرشاد[1] أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما أنه ولدها بغير بينة فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع فيه إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على التنازع والاختلاف فقال(عليه السلام) إيتوني بمنشار فقالت المرأتان ما تصنع فقال أقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت إحداهما وقالت الأخرى الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال(عليه السلام) الله أكبر هذا ابنك دونها ولو كانت ابنها لرقت وأشفقت فاعترفت المرأة الأخرى أن الحق مع صاحبتها والولد لها فسر عمر ودعا لأمير المؤمنين(عليه السلام) بما فرج عنه في القضاء هذا حال أم الولد حين سمعت بالمنشار وأن ولدها يقد نصفين اضطربت وانقلبت بمحض السماع فما حال ليلى حين نظرت إلى علي الأكبر مشقوق الرأس ومقطعاً بالسيوف والرماح...

و(منها) عن ابن عباس قال لما كنا في حرب صفين دعا علي ابنه محمد بن الحنفية فقال له يا بني شد على العسكر فحمل محمد على ميمنة أصحاب معاوية حتى كشفهم ثم رجع إلى أبيه مجروحاً فقال يا أبتاه العطش فسقاه جرعة من الماء وصب الباقي بين درعه وجلده، قال ابن عباس فوالله لقد رأيت علق الدماء من حلق درعه فأمهله ساعة ثم قال يا بني شد على الميسرة فحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحات كثيرة وهو يقول الماء الماء يا أباه فسقاه جرعة من الماء وصب باقيه بين درعه وجلده ثم قال يا بني شد على القلب فحمل عليهم وقتل منهم فرساناً ثم رجع إلى أبيه يبكي وقد أثقله الجراح فقام إليه أبوه وقبل ما بين عينيه وقال

---

(١)- الإرشاد: ج ١ / ص ٢٠٥.

له فداك أبوك فقد سررتني والله بجهادك هذا بين يدي فما يبكيك أفرحاً أم جزعاً؟ فقال: يا أبة كيف لا أبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرات فسلمني الله وها أنا مجروح كما ترى وكلما رجعت إليك لتمهلني ساعة عن الحرب فما أمهلتني وهذان أخواي الحسن والحسين(عليهما السلام) ما تأمرهما بشيء من الحرب فقام إليه أمير المؤمنين(عليه السلام) وقبل وجهه وقال له يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) أفلا أصونهما عن القتل فقال: بلى يا أبتاه جعلني الله فداك وفداهما من كل سوء لما رجع محمد إلى أبيه واستسقى الماء سقاه أمير المؤمنين(عليه السلام) ولكن لما رجع علي الأكبر إلى أبيه وقال يا أبة العطش قد قتلني ما سقاه الحسين(عليه السلام) بل بكى وقال...

و(منها) أنه كانت لإمامنا الصادق(عليه السلام) أخت اسمها حكيمة ولها ابنان محمد وإبراهيم ومات محمد في حبس المنصور (لع) وبقي إبراهيم وكانت به مشغوفة وعينها به قريرة فمرض إبراهيم مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت فجاءت حكيمة إلى الصادق(عليه السلام) حزينة باكية وقالت سيدي ابني ابني فقال الصادق(عليه السلام) لها امضي واغتسلي وتوضئي وصلي ركعتين واكشفي عن رأسك وانشري شعرك وادعي له بالشفاء فإن الله سيستجيب دعاءك نعم إن دعاء الوالدة في حق الولد مستجاب جاءت ليلى إلى الحسين(عليه السلام) وقالت سيدي ابني ابني فقال الحسين(عليه السلام) امضي إلى الخيمة وادعي...

في كتاب من لا يحضره الفقيه[1] عن ابن أبي ليلى للصادق(عليه السلام) أي شيء أحلى مما خلق الله(عزّ وجل) فقال(عليه السلام) الولد الشاب فقال فأي شيء أمر مما خلق الله فقال فقده فقال أشهد أنكم حجة الله على خلقه.

المجلس السادس عشر

في شهادة علي الأصغر

ومن أولاد الحسين(عليه السلام) الذين قتلوا معه بالطف عبد الله الرضيع والمعروف علي الأصغر وأمه رباب بنت امرئ القيس وكان امرؤ القيس زوج بناته من علي والحسن والحسين(عليهم السلام) وكانت رباب عند الحسين(عليه السلام) فولدت له سكينة وعلياً الأصغر وقتل علي الأصغر في حجر أبيه وله من العمر ستة أشهر ورثاه الشاعر:

---

(١)- من لا يحضره الفقيه: ج ١ / ص ١٨٨.

إن أنس لا أنس ابن فاطم مذ غدا | والطفل من حر الظمأ يتلوع
فأتى به نحو اللئام منادياً | يا قوم هل قلب لهذا يخشع
هل راحم يسقيه من ماء لكي | يبتل منه فؤاده المتوجع
قالوا له: مهلاً سنسقيه الردى | بيد الحتوف وعلقما لا يجرع
فرماه حرملة بسهم في الحشى | فغدت دماء حشاشه تتدفع
فرمى بكفيه دماء وريده | نحو السماء منادياً يا مفزع
أنت العليم بفعلهم فاحكم بهم | مهما تشاء فإليك ربي المرجع

وقد اختلفوا في كيفية شهادته ونحن نشير إليها بعون الله تعالى قال في (المنتخب)[1] روي أنه لما قتل العباس(عليه السلام) تدافعت الرجال على أصحاب الحسين(عليه السلام) فلما نظر إلى ذلك نادى: يا قوم أما من مجير يجيرنا؟ أما من مغيث يغيثنا؟ أما من طالب حق فينصرنا؟ أما من خائف فيذب عنا؟ أما من أحد فيأتينا بشربة من ماء لهذا الطفل؟ فإنه لا يطيق الظمأ فقام إليه ولده علي الأكبر وكان له من العمر سبعة عشر سنة فقال أنا آتيك بالماء يا سيدي فقال(عليه السلام): امض بارك الله فيك قال: فأخذ الركوة بيده ثم اقتحم الشريعة وملأ الركوة وأقبل بها نحو أبيه فقال يا أبتِ الماء لمن طلبت اسق أخي وأن بقي شيء فصبه عليّ فإني والله عطشان فبكى الحسينَ(عليه السلام) وأخذ ولده الطفل وأجلسه على فخذه وأخذ الركوة وقربها إلى فيه فلما هم الطفل أن يشرب الماء أتاه سهم مسموم فوقع في حلق الطفل فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئاً فبكى الحسين(عليه السلام) ورمى الركوة من يده ونظر بطرفه إلى السماء وقال: اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق بنبيك وحبيبك ورسولك(صلى الله عليه وآله) انتهى ما في المنتخب.

وقال في (نفس المهموم)[2] قال عقبة بن بشير الأسدي قال لي أبو جعفر الباقر(عليه السلام) إن لنا فيكم يا بني أسد دماً قال: قلت فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا

---

(١)- المنتخب: ص ٤٣١.

(٢)- نفس المهموم: ص٣١٨.

جعفر وما ذلك الدم؟ قال(عليه السلام): أتى الحسين(عليه السلام) بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه.

(أقول) وهذا توافق ما رواه السيد والمفيد في شهادة الرضيع من أن الحسين(عليه السلام) تقدم إلى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه ثم جلس أمام الفسطاط فأتى بابنه عبد الله بن الحسين(عليه السلام) وهو طفل فأجلسه في حجره وأوما ليقبله جعل يقبله وهو يقول ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه، يقول المرحوم السيد حيدر(قده):

له الله مفطوراً من الصبر قلبه	ولو كان من صم الصفا لتفطرا
ومنعطفاً أهوى لتقبيل طفله	فقبل منه قبله السهم منحرا

فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال: هون عليّ ما نزل بي إنه بعين الله قال الباقر(عليه السلام): فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض وفي رواية ثم ملأ كفيه وصبه في الأرض وقال رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين فرمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقيل ثم حمله ووضعه مع القتلى من أهل بيته.

وقال أبو مخنف بعد ذكر شهادة علي الأكبر ثم أقبل الحسين(عليه السلام) إلى أم كلثوم وقال لها يا أختاه أوصيك بولدي الصغير خيراً فإنه طفل صغير وله من العمر ستة أشهر فقالت له يا أخي إن هذا الطفل له ثلاثة أيام ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء فأخذ الطفل وتوجه نحو القوم وقال يا قوم قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري وما بقي غير هذا الطفل وهو يتلظى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم فاسقوه شربة من الماء.

وفي (نفس المهموم)[1] قال يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل.

وفي (الناسخ) قال يا قوم لقد جف اللبن (اللبان خ ل) في ثدي أمه فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم مشوم من ظالم غشوم وهو حرملة بن كاهل الأسدي فذبح الطفل من الوريد إلى الوريد أو من الأذن إلى الأذن فجعل الحسين(عليه السلام) يتلقى الدم حتى امتلأت كفه ورمى به إلى السماء.

---

(١)- نفس المهموم. ص ٣١٩.

وعن أبي مخنف جعل يقول اللهم إني أشهدك على هؤلاء القوم فإنهم نـذروا أن لا يتركوا أحداً من ذرية نبيك. وفي تظلم الزهراء وضع كفيه تحت نحر الصبي ثم قال: يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابك إلهي ترى ما حل بنا في العاجل فاجعل ذلك ذخيرة لنا في الآجل.

وقال شيخنا الأجل في نفس المهموم جعل الحسين(عليه السلام) يبكي ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا فنودي من الهواء يا حسين دعه فإن له مرضعاً في الجنة ثم قال ورماه حصين بن تميم بسهم فوقع في شفتيه فجعل الدم يسيل من شفتيه وهو يبكي ويقول اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بي وبإخوتي وولدي وأهلي . . .

وقال أبو مخنف ثم رجع بالطفل مذبوحاً ودمه يجري على صدره فألقاه في الخيمة وبكى عليه وأنشأ يقول:

يا رب لا تتركني وحيداً	فقد ترى الكفار والجحودا
قد صيّرونا بينهم عبيداً	يرضون في فعالهم يزيدا
أما أخي فقد قضى شهيداً	معفراً بدمه فريداً
في وسط قاع مفرداً بعيداً	وأنت بالمرصاد يا مجيداً

وفي خبر استقبلته سكينة وقالت: يا أبة لعلك سقيت أخي الماء فبكى الحسين(عليه السلام) وقال بنيه هاك أخاك مذبوحاً بسهم الأعداء ولنعم ما قال الدمستاني في رثاء هذا الطفل:

أخت أيتيني بطفلي أره قبل الفراق

فأتت بالطفل لا يهدأ والدمع مراق

يتلظى ظمأ والقلب منه في احتراق

غائر العينين طاوي البطن ذاوي الشفتين

فبكى لما رآه يتلظى بالأوام

بدموع هاطلات تخجل السحب السجام

فــأتى القــوم وفي كفيــه ذيــاك الغــلام

وهمــا مــن عطــش قلباهمــا كــالجمرتين

فدعــا الأقــوام يــالله للخطــب الفظيــع

نبئونــي أأنــا المذنــب أم هــذا الرضيــع؟

لاحظــوه فعليــه شــبه الهــادي الشــفيع

لا يكــن شــافعكم خصمــاً لكــم في النشــأتين

عجلــوا نحــوي بمــاء أســقه هــذا الغــلام

فحشــاه مــن ظمــأ في احــتراق واضطــرام

فــاكتفى القــوم عــن القــول بتكليــم الســهام

وإذا بــالطفل قدخــر ذبيــح الودجــين[1]

فــالتقى ممــا همــى مــن منحــر الطفــل

ورمــاه صــاعداً يشــكو إلــى رب الســماء

وينــادي يــا حكيــم أنــت خــير الحكمــاء

فجــع القــوم بهــذا الطفــل قلــب الوالديــن

(تنبه) نذكر بعض ما يتعلق بالرضيع حتى يزيد في الرقة والبكاء في هذه الفاجعة الموجعة:

(منها) قال المرحوم الدربندي في الأسرار اعلم أن هذا النور النير والقمر المنير أعني علياً الأصغر أخذ ميراثاً من جده أمير المؤمنين(ع) وهو قطع القماط لما سمع إغاثة أبيه قطع القماط وألقى نفسه وبكى وضج مشيراً بذلك إلى إجابة دعوة أبيه وتلبية لإحرام الشهادة في حضنه وفوق يديه.

ونقل عن ثقة من الثقاة أن الفاضل المحدث الحاج ملا رضا الأسترابادي(ره) نقل في كتابه ما حاصله أن ارتفعت العجة والضجة بين النسوان في الخيمة ورفعن الصوت بالبكاء ورجع الإمام(ع) إلى الخيام وسأل عن سبب تلك الحالة فأخبرته زينب(ع)

---

(١)- صريعاً لليدين: (نسخة بدل).

بما صنع الطفل بعد استغاثته واستنصاره من أنه قطع القماط وألقى بنفسه وقال المرحوم الدربندي إن قطع الأصغر القماط وألقى نفسه من المهد مما استظهرته بالمكاشفات انتهى.

روى ثقة الإسلام الكليني في كتاب الروضة من الكافي[1] أن الكميت الشاعر دخل على الصادق(عليه السلام) فقال(عليه السلام): يا كميت أنشدني في جدي الحسين(عليه السلام) فلما أنشد كميت أبياتاً في مصيبة الحسين(عليه السلام) بكى الإمام(عليه السلام) بكاء شديداً وبكت النسوة وأهل حريمه وصحن في حجراتهن فبينما الإمام(عليه السلام) في البكاء والنحيب إذ خرجت جارية من خلف الستر من حجرات الحرم وفي يدها طفل صغير رضيع فوضعته في حجر الإمام فاشتد حينئذ بكاء الإمام في غاية الاشتداد وعلا صوته الشريف و علت أصوات النساء الطاهرات خلف الأستار من الحجرات ومعلوم أن النساء الطاهرات ما كان مقصودهن من إنفاذهن ذلك الرضيع إلى حضرة الإمام(عليه السلام) إلا تشبيهاً برضيع الحسين(عليه السلام) ليشتد بذلك الرقة في الباكين والباكيات فسبحان الله ما أقسى قلب حرملة بن كاهل الأسدي (لع) حيث مارق على ذلك الرضيع.

في (الأنوار المحمدية)[2] تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم عاشوراء يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة(عليها السلام) فيتفل في أفواههم ويقول للأمهات لا ترضعنهم إلى الليل فكان ريقه(صلى الله عليه وآله) يجزيهم رواه البهيقي.

(أقول) وليس هذا منه(صلى الله عليه وآله) إلا لعلمه بأن رضيع الحسين(عليه السلام) يتلظى في يوم عاشوراء من العطش ويلوك بلسانه من شدة العطش فيحسن التأسي به.

(فائدة) سئل بقراط الحكيم أي شيء أمر من الموت في مذاق الإنسان الكريم؟ قال أمر من الموت في مذاق الإنسان الكريم أن يطلب حاجة من اللئيم، فما حال الحسين الكريم ابن الكريم حين رفع رضيعه على يديه وطلب له جرعة من الماء من اللؤماء أهل الكوفة؟

(فائدة أخرى) في الحديث القدسي فلولا مشايخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع وشبان خشع لجعلت السماء فوقكم حديداً والأرض تحتكم رصاصاً والتراب رماداً

---

(١)- الكافي: ج ٨ / ص ٢١٦. مشابه.

(٢)- الأنوار المحمدية، بحار الأنوار، ج١٨/ ص٣٠ مشابه... ج٤٣/ ص٢٥٠ مشابه.

ولا أنزلت عليكم من السماء قطرة ولا أنبتت لكم من الأرض نباتاً ولصببت عليكم العذاب صباً فببركة هؤلاء النفر يرحم الله المذنبين والعاصين من عباده لأن هؤلاء مورد للترحم في كل حال بواسطة ضعفهم وعدم قدرتهم في الشدائد ولا سيما الرضيع ولذا إذا تخاصمت طائفتان فإذا غلبت وظفرت إحداهما على الأخرى وصارت الأخرى مقهورة ومغلوبة قدمت أطفالهم وصغارهم أمامهم وهذه كناية وإشارة إلى أنه إن لم ترحمونا فارحموا صغارنا لعن الله أهل الكوفة لأنَّ الحسين(عليه السلام) أخذ رضيعه وأقبل به إليهم وقال إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل . . .

(فائدة) قال الصادق(عليه السلام) لإحدى أزواجه وهي أم إسحاق ترضع أحد ابنيها محمداً أو إسحاق فقال(عليه السلام) يا أم إسحاق لا ترضعيه من ثدي واحد وأرضعيه من كليهما يكون أحدهما طعاماً والآخر شراباً من هذا يظهر أن الرضيع يحتاج إلى الماء كما أنه يحتاج إلى الطعام.

وممن قتل من أولاد الحسين(عليه السلام) كما حكي عن الحدائق الوردية أنه ولد بالطف في يوم عاشوراء للحسين(عليه السلام) ابن في وقت صلاة الظهر عند المحاربة فأتي به إلى الحسين(عليه السلام) وهو قاعد بباب الخيمة فأخذه في حجره وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ولباه بريقه وقبله وسماه إذ رماه عبد الله بن عقبة الغنوي بسهم في نحره فذبح في حجر الحسين(عليه السلام) وجعل(عليه السلام) يأخذ دمه ويرمي به إلى السماء ، قال الباقر(عليه السلام) لو وقعت منه على الأرض قطرة لنزل العذاب وإلى هذه المصيبة أشار السيد في قصيدته :

ومنعطفاً أهوى لتقبيل طفله ... فقبل منه قبله السهم منحرا

لقد ولدا في ساعة هو والردى ... ومن قبله في نحره السهم كبرا

قيل كانت أمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله كانت أولاً تحت الحسن(عليه السلام) فلما توفي الحسن(عليه السلام) تزوجها الحسين(عليه السلام) وولدت له فاطمة قيل هذا الولد كان منها.

وممن قتل من أولاد الحسين(عليه السلام) ابن صغير قتل حين أن الحسين(عليه السلام) بقي على الأرض طريحاً جريحاً ، قال المرحوم الدربندي في الأسرار[1] نقلاً عن أخبار الدول

---

(١)- الأسرار: ج ٢ / ص ٧٧٢.

وآثار الأول أنه بقي سيد الشهداء(ع) زماناً على رمضاء كربلاء كلما انتهى إليه رجل منهم انصرف عنه ولن يتول قتله فحمل صبياً صغيراً من أولاده اسمه عبد الله وقبله وأخذه رجل من بني أسد فذبحه فتلقى الحسين(ع) دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال: يا رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعله لنا خيراً وانتقم من الظالمين.

وممن قتل من أولاده ذلك الغلام الذي قتل عند باب الخيمة بعد شهادة علي الأكبر(ع) كما ذكره صاحب الناسخ ونحن عنه نقلنا انتهى.

المجلس السابع عشر

في ذكر شهادة أولاد علي(ع)

قال في (البحار)[1] فأول من خرج منهم أبو بكر بن علي(ع) قيل لم يعرف اسمه وقيل اسمه عبيد الله وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد وقال شيخنا المفيد(ره) اسمه محمد الأصغر وكنيته أبو بكر وهو مع عبيد الله بن علي من أم واحدة وهما قتلا بيوم الطف والله العالم فتقدم أبو بكر بن علي(ع) وهو يرتجز ويقول:

شيخي علي ذو الفخار الأطول   من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا حسين بن النبي المرسل   عنه نحامي بالحسام المصقل

تفديه نفسي من أخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زجر بن بدر النخعي وقيل عبد الله بن عقبة بن الغنوي وقيل قتله رجل من همدان وقال ذكر المدائني أنه وجد في ساقيه مقتولاً لا يدري من قتله قالوا ثم برز من بعده أخوه عمر بن علي وهو يقول:

خلوا عداة الله خلوا عن عمر   خلوا عن الليث الحصور المكفهر

يضربكم بسيفه ولا يفر   وليس فيها كالجبان المنجحر

يا زحر يا زحر تدان من عمر   لعلك اليوم تبوء من سقر

شر مكان في حريق وسعر   لأنك الجاحد يا شر البشر

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٦.

ثم حمل على زحر قاتل أخيه فقتله واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً ثم دخل حومة الحرب فلم يزل يقاتل حتى قتل هذا ما في (البحار)[1] ولكن قد اشتهر بين أرباب المقاتل أن عمر لم يشهد مع أخيه الحسين(عليه السلام) بالطف ولم يسر معه إلى الكوفة.

وفي (القمقام) عن عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ما ملخصه وتخلف عمر من أخيه الحسين(عليه السلام) ولم يسر معه إلى الكوفة ولا تصح رواية من روي أن عمر حضر كربلا بل كان بالمدينة وبلغه خبر قتل الحسين(عليه السلام) وبقي إلى خلافة مروان بن الحكم ووقعت المخاصمة بينه وبين الحسن الإمام المجتبى في صدقات أمير المؤمنين(عليه السلام).

ومن أولاد أمير المؤمنين الذين قتلوا بيوم الطف على ما رواه الناسخ عون بن علي وأمه أسماء بنت عميس ذكره صاحب الناسخ[2] قال إن أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب وأتت بعبد الله ثم صارت تحت أبي بكر فأتت بمحمد بن أبي بكر ثم صارت تحت أمير المؤمنين(عليه السلام) فأتت بعون فهؤلاء الثلاثة من آباء ثلاثة وأم واحدة وهم عبد الله بن جعفر الطيار ومحمد بن أبي بكر وعون بن أمير المؤمنين(عليه السلام) وقال صاحب الناسخ وما رأيت في كتب المقاتل ذكر شهادة عون بيوم الطف إلا في كتاب (روضة الأخبار) وبحر اللئالي تأليف العامة وأنا أقتفي أثرهما في ذكره بالجملة.

كان عون صبيحاً مليحاً شجاعاً فاستأذن أخاه الحسين(عليه السلام) فقال: كيف تقاتل هذا الجمع الكثير والجم الغفير فقال: من كان باذلاً فيك مهجته لم يبال بالكثرة والقلة فبكى الحسين(عليه السلام) وأذن له فحمل عون على القوم وقتل مقتلة عظيمة فاحتوشه ألفان من القوم ففرقهم يميناً وشمالاً وتخلل الصفوف مقبلاً إلى الحسين(عليه السلام) في رأسه ووجهه جراحات فقبله الحسين(عليه السلام) فقال له أحسنت لقد أصبت بجراحات كثيرة فاصبر هنيئة قال عون سيدي أردت أن أحظى منك وأتزود من رؤيتك مرة أخرى ولا ينبغي أن أعرض دونك وقد أجهدني العطش ائذن لي حتى أرجع وأفديك بروحي فأذن له ورجع وأمر الحسين(عليه السلام) بأن يركبوه جواداً غير الذي كان تحته فركب وحمل

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٧.

(٢)- البحار: ج ٣٣ / ص ٥٨٠، ج ٤٢ / ص ١٠٥.

على القوم فاعترضه صالح بن سيار وكان صالح قد شرب خمراً في عهد أمير المؤمنين(عليه السلام) فأجرى عليه عون الحد بأمر أمير المؤمنين(عليه السلام) وقد كمن حقداً لعون في قلبه فانتهز الفرصة فرآه جريحاً ظمآن وحمل على عون وشتمه فأجابه عون وحمل عليه وطعنه برمحه وأورده جهنم فأقبل إليه أخوه بدر بن سيار فألحقه عون بأخيه فحمل خالد بن طلحة بالسيف على عون وقد كمن اللعين منه فضربه بالسيف فخر عون صريعاً قائلاً بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقضى نحبه والحسين(عليه السلام) لما سقط من ظهر جواده قال بسم الله . . .

المجلس الثامن عشر

في ذكر أولاد أم البنين

في كتاب عمدة الطالب[1] أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال لأخيه عقيل وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً فقال له تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها فتزوجها أمير المؤمنين(عليه السلام) واسمها فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة وكانت عالمة ومن ذلك قال في (كنز المصائب) أن العباس أخذ علماً جماً في أوائل عمره عن أبيه وأمه وأخواته انتهى.

فتزوجها أمير المؤمنين(عليه السلام) فولدت له العباس وجعفراً وعبد الله وعثمان وكانوا من شجعان العرب وكلهم قتلوا في نصرة الحسين(عليه السلام) قدمهم العباس بين يديه فلما رآى العباس بن علي كثرة القتلى في أهله قال لإخوته من أمه وأبيه وهم عبد الله وجعفر وعثمان يا بني أمي تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله فإنه لا ولد لكم تقدموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه فتقدموا جميعاً فصاروا أمام الحسين(عليه السلام) يتقون بوجوههم ونحورهم فتقدم عبد الله بن علي رحمة الله عليه وكان يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وقاتل قتالاً شديداً وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن ذي النجدة والأفضال ... ذاك علي الخير ذو الفعال

سيف رسول الله ذو النكال ... في كل يوم ظاهر الأحوال

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج ٤ / ص ٣٢٤.

وقتل أبطالاً ونكس فرساناً فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هاني وتقدم بعده جعفر بن علي قائلاً:

إني أنا جعفر ذو المعالي ... ابن علي الخير ذي النوال
ذاك الوصي ذو السنا والوالي ... حسبي بعمي جعفر والخال
أحمي حسيناً ذا الندى المفضال

فقاتل وقتل جمعاً كثيراً فشد عليه هاني بن ثبيت فقتله وفي خبر قتله خولي بن يزيد الأصبحي بعد ما رماه بسهم فأصابه شقيقته أو عينه.

(أقول) شرك أخاه العباس في ذلك لأن العباس قيل جاءه سهم وأصاب عينه وبرز عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة قائلاً:

إني أنا عثمان ذو المفاخر ... شيخي علي ذو الفعال الطاهر
هذا حسين سيد الأخاير ... وسيد الصغار والأكابر

فقاتل قتالاً شديداً، قال أبو الفرج أن خولي بن يزيد (لع) رماه بسهم على جبينه فسقط عن فرسه وشد عليه رجل من بني دارم فقتله وأخذ رأسه وقال أبو حنيفة الدينوري إن يزيد الأصبحي رمى عثمان بن علي(عليه السلام) بسهم فقتله ثم خرج إليه فاحتز رأسه وأتى به عمر بن سعد فقال له أثبني فقال عمر عليك بأميرك يعني عبيد الله بن زياد فاسأله أن يثيبك وبقي العباس بن علي(عليه السلام) قائماً أمام الحسين(عليه السلام) يقاتل دونه ويميل معه حيث مال حتى قتل رحمة الله عليه وكانت أم البنين بعد وقعة الطف تخرج إلى البقيع وتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع إليها الناس ويسمعون منها ويبكون رقة لها حتى كان مروان يجيء فيمن يجيء ويسمع ويبكي لبكائها وهي ترثي بنيها وتقول:

لا تدعوني ويك أم البنين ... تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي أدعى بهم ... واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى ... قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم ... فكلهم أمسى صريعاً طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا ... بأن عباساً قطيع اليمين

ولها أيضاً:

أنبئـــت أن ابنـــي أصيـــب	برأســـه مقطـــوع يـــد
ويـــل علـــى شـــبلي أمـــال	برأســـه ضـــرب العمـــد
لـــو كـــان ســـيفك في	يديـــك لمـــا دنـــا منـــك أحـــد

في (الناسخ)[1] أن أولاد أم البنين أربعة وكلهم ملقبون بالأكبر لأنهم أكبر أولاد أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد الحسنين(عليهما السلام) وابن الحنفية وهؤلاء الأربعة عبد الله الأكبر وعثمان الأكبر وجعفر الأكبر والعباس الأكبر وكلهم قتلوا في نصرة الحسين(عليه السلام) ولله در من قال بعثتهم النفوس الأبية على مصادمة خيول أهل الغواية وحركتهم الحمية الهاشمية على اقتناص أرواح أهل الضلالة فكانوا كما وصفهم أهل البصائر بأنهم أمراء العساكر وخطباء المنابر:

نفـــوس أبـــت إلا تـــراث أبيهـــم	فهـــم بـــين موتـــور لـــذاك وواتـــر
لقـد ألفـت أرواحهـم حومـة الوغـى	كمـــا أنســـت أقدامهـــم بالمنـــابر

وأكبرهم العباس ثم عبد الله وهو ابن خمس وعشرين سنة ثم جعفر ابن ثلاث وعشرين سنة ثم عثمان وهو ابن إحدى وعشرين سنة وكتب ابن زياد (لع) لهم كتاب أمان لأن عبد الله بن أبي المحمل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب كانت أم البنين عمته قال لابن زياد أصلح الله الأمير إن بني أختنا مع الحسين فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت قال: نعم ونعمت عين فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً فبعث به عبد الله بن أبي المحمل مع مولى له يقال له كرمان فلما قدم عليهم دعاهم فقال هذا أمان بعث به خالكم فقال له الفتية اقرأ خالنا السلام وقل له أن لا حاجة لنا في أمانكم أمان الله خير من أمان ابن سمية.

والمشهور أن شمر بن ذي الجوشن (لع) أخذ لهم أماناً من ابن زياد لأنه كان من بني كلاب وأم البنين كانت كلابية لما قبض من ابن زياد الكتاب أخذ أيضاً أماناً لهم وتوجه إلى كربلاء فلما ورد جاء حتى وقف على أصحاب الحسين(عليه السلام) فقال: أين بنو أختي أو أختنا عبد الله وجعفر والعباس وعثمان فقال الحسين(عليه السلام) أجيبوه وإن

---

(١)- المنـــاقب ج ٣ / ص ٣٥٠ مشـــابه.

كان فاسقاً فإنه بعض أخوانكم فقالوا له : ما شأنك وما تريد؟ فقال : يا بني أختي أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد فقالت له الفتية لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

وفي رواية فناداه العباس بن علي تبت يداك ولعن ما جئتنا به من أمانك يا عدو الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين(عليه السلام) بن فاطمةوندخل في طاعة اللعناء وأبناء اللعناء قال : فرجع الشمر(لع) مغضباً إلى معسكره .

وفي (الأسرار)[1] روى الدربندي : أقبل زهير بن القين(ره) إلى عبد الله بن جعفر ابن عقيل وقال له : يا أخي ناولني الراية فقال عبد الله أترى في قصوراً في حملها فقال : لا ولكن لي حاجة إليها فأخذ الراية وأقبل وفي يده راية حتى وقف أمام العباس وقال : يا بن أمير المؤمنين أريد أن أحدثك بحديث وعيته فقال العباس حدث فقد حلا وقت الحديث حدث ولا حرج عليك فإنما تروي لنا متواتر الإسناد فقال له اعلم يا أبا الفضل أن أباك أمير المؤمنين لما أراد أن يتزوج بأمك أم البنين بعث إلى أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب فقال يا أخي أريد منك أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة لكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً عضداً ينصر ولدي الحسين(عليه السلام) ليواسيه بنفسه في طف كربلاء وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن إخوانك قال فارتعد العباس وتمطى في ركابيه حتى قطعهما وقال يا زهير أتشجعني في مثل هذا اليوم والله لأريتك شيئاً ما رأيته قط .

ثم لا يخفى أن المرحوم الدربندي ذكر قصة أبي الفضل مع زهير في يوم عاشوراء وساق الحديث إلى أن قال ركض العباس بفرسه حتى توسط الميدان وقف ونادى يا عمر بن سعد إلى آخر ما في شهادته بيض الله وجهه ما قصر أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك فنعم الأخ المواسي لأخيه ولقد آثر وأبلى وفدى أخاه الحسين بنفسه حتى قطعت يداه وسقط على الأرض وقف عليه الحسين(عليه السلام) وقال جزاك الله عني يا أخي يا أبا الفضل خيراً وقال الصادق(عليه السلام) كان عمنا العباس بن علي(عليه السلام) نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً ودم العباس في بني حنيفة وقتل(عليه السلام) وله أربع وثلاثون سنة وأمه وأم إخوته عبد الله

(١)- الأســــــرار: ج ٢ / ص ٤٩٧.

وجعفر وعثمان أم البنين بنت حزام بن ربيعة وزوجته لبابة بنت عبيد الله بن العباس أتت بولدين فضل وعبيد الله وعقبه من عبيد الله.

وفي كتاب (نور العين) لأبي إسحاق الإسفرائيني من العامة وكان للعباس بالطف زوجة وولد.. وفي (المناقب)[1] في ذكر المستشهدين من بني هاشم مع الحسين(عليه السلام) يوم الطف قال وقتل مع الحسين(عليه السلام) محمد بن العباس.

وروى الصدوق عن أبي حمزة عن علي بن الحسين(عليه السلام) قال رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله(عزّ وجل) بهما جنا حين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

وفي شهادة العباس قال المفيد(ره) وحملت الجماعة على الحسين بن علي(عليه السلام) فغلبوه على عسكره واشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه أخوه العباس فاعترضه خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فقال الحسين(عليه السلام) اللهم اظمأه فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه فانتزع الحسين(عليه السلام) السهم وبسط يديه تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدم فرمى به ثم قال اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك.

وفي (نفس المهموم)[2] قال وروى الحسن بن الطبرسي أن الحسين(عليه السلام) رماه رجل ملعون بسهم فأثبت في جبهته ونزع العباس (قدس الله روحه) ذلك السهم عن جبهة الحسين(عليه السلام) انتهى.

ثم إن الحسين رجع إلى مكانه واشتد به العطش وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل (رضي الله عنه) وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي بعد أن أثخنوه بالجراح فلم يستطع حراكاً.

وقال المفيد(ره) ولما رجع الحسين(عليه السلام) من المسناة إلى فسطاطه تقدم إليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه فأحاط به فأسرع منهم رجل يقال له مالك بن اليسر أو النسر الكندي فشتم الحسين(عليه السلام) وضربه على رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة.

---

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ١٢٢.

(٢)- نفس المهموم: ص ٣٠٠.

وفي خبر البرنس فقطعها حتى وصل السيف إلى رأسه فأدماه فامتلأت القلنسوة دماً فقال(عليه السلام): لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين ثم ألقى القلنسوة وقد أعيى(عليه السلام) ودعا بخرقة فشد بها رأسه واستدعى قلنسوة أخرى فلبسها واعتم عليها وجاء الكندي وأخذ البرنس أو القلنسوة وكان من خز وأقبل به على امرأته وأقبل يغسل البرنس من الدم فقالت له امرأته أتسلب ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) تدخل بيتي أخرجه عني فذكر أصحابه أن اللعين لم يزل فقيراً بشر حتى مات لعنه الله وأخزاه.

المجلس التاسع عشر

هو العباس ليث بني نزار ... ومن قد كان اللاجي عصاما

هزبر أغلب تخذ أشتباك ... الرماح بحومة الهيجا أجاما

فمدت فوقه العقبان ظلا ... ليقربها جسومهم طعاما

أبي عند مس الضيم يمضي ... بعزم يقطع العضب الحساما

كان العباس بن أمير المؤمنين(عليه السلام) رجلاً جميلاً وسيماً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب ومن المعلوم أن أهل بيت الحسين(عليه السلام) الذين قتلوا معه كان جميعهم في أعلى درجة الشجاعة وأرفع مرتبة الشهامة إلا أن العباس بن علي(عليه السلام) كان له من قداحها المعلى ورتبته أرفع وأعلى منه يقتبس أنوارها ويقتطف ثمرها ونورها وناهيك بمن كان ضلعاً من أضلاع أشجع البرية ودوحة من الروضة العلوية وغصناً من أغصان الشجرة المباركة الزيتونية النورانية أبوه أمير المؤمنين(عليه السلام) سيد البرية وأخوه الحسين سيد أهل الإباء والحمية:

لك نفس من معدن اللطف صيغت ... جعل الله كل نفس فداها

ولا يقاس بشجاعته إلا شجاعة أبيه وأخيه وقد ادخره أبوه لينصر ولده الحسين(عليه السلام) بنفسه ويواسيه وسماه أمير المؤمنين(عليه السلام) بالعباس لعلمه بشجاعته وسطوته وصولته وعبوسته في قتال الأعداء وفي مقابلة الخصماء قيل عباس كشداد الأسد الضاري كانت الأعداء ترجف أبدانهم وترتعد مفاصلهم وتعبس وجوههم خوفاً إذا برز إليهم العباس(عليه السلام):

عبست وجوه القوم خوف الموت ... والعباس فيهم ضاحك متبسم

قال الطريحي إن العباس كان مع أبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) في الحروب والغزوات ويحارب شجعان العرب ويجادلهم كالأسد الضاري حتى يجدلهم صريعاً وفي يوم صفين كان العباس عوناً وعضداً لأخيه الحسين حين أن الحسين فتح الفرات وأخذ الماء من أصحاب معاوية وهزم أبا الأعور عن الماء ولنعم ما قيل:

بطل تورث من أبيه شجاعة ... فيه أنوف بني الضلالة ترغم

يلقى السلاح بشدة من بأسه ... فالبيض تثلم والرماح تحطم

وقال في (أبصار العين)[1] حضر بعض الحروب مع أبيه فلم يأذن له أبوه بالنزال.

(أقول) إما حباً له أو صوناً له من إصابة عيون الأعداء.

وقال الفاضل المتبحر العالم الحاج الشيخ محمد باقر البرجندي القائني في كتابه المسمى بالكبريت الأحمر إن العباس(عليه السلام) كان في صفين يقاتل أهل الشام مع أبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) وقال قدروى بعض من أثق به بأن يوماً من أيام صفين خرج شاب من عسكر أمير المؤمنين(عليه السلام) وعليه لثام وقد ظهرت منه آثار الشجاعة والهيبة والسطوة بحيث أن أهل الشام قد تقاعدوا عن حربه وجلسوا ينظرون وغلب عليهم الخوف والخشية فما برز إليه فدعا معاوية برجل من أصحابه يقال له ابن شعثاء وكان يعد بعشرة آلاف فارس وقال له معاوية اخرج إلى هذا الشاب وبارزه فقال يا أمير إن الناس يعدونني بعشرة آلاف فارس فكيف تأمرني بمبارزة هذا الصبي فقال معاوية: فما نصنع؟ قال: يا أمير إن لي سبعة بنين أبعث إليه واحداً منهم ليقتله فقال له: افعل فبعث إليه أحد أولاده فقتله الشاب ويعث إليه بآخر فقتله الشاب حتى بعث جميع أولاده فقتلهم الشاب فعند ذلك خرج ابن شعثاء وهو يقول أيها الشاب قتلت جميع أولادي والله لأثكلن أباك وأمك ثم حمل اللعين وحمل عليه الشاب فدارت بينهما ضربات فضربه الشاب ضربة قده نصفين وألحقه بأولاده فعجب الحاضرون من شجاعته فعند ذلك صاح أمير المؤمنين ودعاه وقال له: ارجع يا بني فإني أخاف أن تصيبك عيون الأعداء فرجع وتقدم إليه أمير المؤمنين وأرخى اللثام عنه وقبل ما بين عينيه فنظروا إليه وإذا هو قمر بني هاشم العباس بن أمير المؤمنين(عليه السلام) ويكفي في شجاعته أن الأعداء إذا سمعوا باسم العباس ارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم

(١) ابصار العين: ص ٢٦.

واقشعرت جلودهم ومن ذلك أن عبيد الله بن زياد بعث إليه كتاب أمان وناهيك في شجاعته أن الحسين(ع) ما أجازه للقتال في يوم عاشوراء بل أرسله ليأتي بالماء وقيد يديه ورجليه بإتيان الماء وحمل القربة ومع ذلك لما ركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد الفرات وقد أحاط به أربعة آلاف وفي رواية ستة آلاف وفي (الأسرار)[1] عشرة آلاف محارب فحمل عليهم العباس وقتل منهم شجعاناً ونكس منهم فرساناً وتفرقوا عنه هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم وصعد قوم على التلال والأكمات وأخذوا يرمونه بالسهام حتى قال إسحاق بن جثوة (لع) فثورنا عليه النبال كالجراد الطائر فصيرنا جلده كالقنفذ ومع ذلك كان كالجبل الأصم لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف فغاص العباس في أوساطهم وقتل منهم ثمانيين فارساً وقيل ثمانمائة فارس وقيل أكثر من ذلك وهو بينهم يرتجز ويقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى	حتى أواري في المصاليت لقا
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقى	إني أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقى

فتفرقوا عنه هاربين فكشفهم عن المشرعة ونزل فهجموا عليه فخرج إليهم وفرقهم ثم عاد إلى المشرعة فحملوا عليه ثانياً فكر عليهم العباس على ما في بعض الكتب منها الكبريت الأحمر إلى ست مرات وفي السادسة انصرفوا ولم يرجعوا فنزل وملأ القربة وأراد أن يخرج نادى عمرو بن الحجاج (لع) دونكم العباس فقد حصل بأيديكم فكثرت عليه الرجال فلما رأى العباس وقد تسارعوا إليه حط القربة وخرج من المشرعة واستقبل القوم يضربهم بسيفه وكأنه النار في الأحطاب وهو يقتلهم ويحصدهم حصد السنبل يقول الراثي:

وقع العذاب على جيوش أمية	من باسل هو في الوقايع معلم
ما راعهم إلا تقحم ضيغم	غير أن يعجم لفظه ويدمدم
عبست وجوه القوم خوف الموت	والعباس فيهم ضاحك متبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في	الأوساط يحصد في الرؤوس ويحطم

---

(١)- الأسرار: ج ٢ / ص ٥٠٦.

وجعل روحي له الفداء يرتجز ويقول:

أقاتل القوم بقلب مهتد　　أذب عن سبط النبي أحمد

أضربكم بالصارم المهند　　حتى تحيدوا عن قتال سيدي

إني أنا العباس ذو التودد　　نجل علي المرتضى المؤيد

فقتل من ساداتهم وأبطالهم مائة ثم عاد إلى القربة فاحتملها على عاتقه وخرج يريد المخيم فركب عمر بن سعد (لع) وزحفت في أثره الأعلام ووصلت الخيل والرجال إلى العباس وقد أدركته الخيل والرماح كآجام القصب وجعل العباس ينادي يا أعداء الله لئن قتلتنا فلقد قتلنا منكم أضعافاً وصار يضرب فيهم يميناً وشمالاً ويجدل الفرسان وينكس الأبطال وقتل منهم خلقاً كثيراً والقربة على ظهره فلما نظر ابن سعد (لع) ذلك نادى ويلكم ارشقوا القربة بالنبل فوالله إن شرب الحسين الماء أفناكم عن آخركم أما هو الفارس بن الفارس البطل المداعس فحملوا عليه حملة منكرة وروى أنه قتل منهم مائة وثمانين فارساً.

(أقول) ولعمر الله لو لم يكن ما جرى على اللوح أن يستشهد العباس في ذلك اليوم حتى ينكسر لفقده ظهر الحسين(عليه السلام) وينال بالشهادة لأفنى العباس جميع أهل الكوفة بشماله دون يمينه وقد قتل بشماله مائة وثمانين فارساً ممن يعد بألف أو ألفين:

قسماً بصارمه الصقيل وإنني　　في غير صاعقة السما لا أقسم

لولا القضا لمحا الوجود بسيفه　　والله يقضي ما يشاء ويحكم

حسمت يديه المرهفات وأنه　　ويمينه من حدهن لا حسم

ولم يزل روحي له الفداء يقاتل حتى قطعت يداه فانكب على السيف بفيه وأخذ الراية بساعديه وضمه إلى صدره وحمل عليهم ويقول هكذا أحامي عن حرم رسول الله ولم يزل يحامي حتى ضربوه بعمود من حديد ففلق هامته فسقط مخ رأسه على كتفيه وانصرع عفيراً

الله أكبر أي بدر خر عن　　أفق الهداية فاستشاط ظلامها

فمن المعزي السبط سبط محمد　　بفتى له الأشراف طأطأ هامها

وأخ كريم لم يخنه بمشهد　　حيث السراة كبت بها أقدامها

وفي خبر جاءه سهم وأصاب صدره الشريف وانصرع عفيراً على الأرض يخور في دمه ونادى وا أخاه واحسيناه واأبتاه واعلياه ونادى يا أبا عبد الله عليك مني السلام فلما سمع الإمام(ع) نداءه قال وا أخاه واعباساه وامهجة قلباه فأتاه كالصقر إذا انحدر على فريسته ففرقهم يميناً وشمالاً بعد أن قتل سبعين رجلاً منهم ونزل إليه.

قال أبو مخنف وحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة وطرحه فيها وبكى بكاء شديداً حتى بكى جميع من كان حاضراً وقال(ع) جزاك الله من أخ خيراً لقد جاهدت في الله حق جهاده (انتهى)، وصرخت زينب وقالت واأخاه واعباساه واقلة ناصراه واضيعتاه من بعدك فقال الحسين(ع) أي والله من بعده واضيعتاه وا انقطاع ظهراه فجعل النساء يبكين ويندبن عليه وبكى الحسين(ع) وأنشأ يقول:

أخي يا نور عيني يا شقيقي	فلي قد كنت كالركن الوثيق
أيا بن أبي نصحت أخاك حتى	سقاك الله كأساً من رحيق
أيا قمراً منيراً كنت عوني	على كل النوائب في المضيق
فبعدك لا تطيب لنا حياة	سنجمع في الغداة على الحقيق
ألا لله شكوائي وصبري	وما ألقاه من ظمأ وضيق

وعن المنتخب[1] صاح الحسين وا أخاه واعباساه وامهجة قلباه واقرة عيناه واقلة ناصراه يعز والله عليّ فراقك ثم بكى بكاء شديداً فحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة وهو يبكي حتى أغمي عليه، قال في منتخب التواريخ حدث الشيخ الجليل الحاج ملا علي التبريزي قال سمعت من بعض أفاضل علماء العرب أن الأزري لما قال: «يوم أبو الفضل استجار به الهدى» ومعناه أن يوم عاشوراء يوم استجار الحسين(ع) بأخيه العباس توقف في ذلك وتخيل أن هذا المصراع من البيت لعله غير مقبول عند الحسين(ع) ولذا توقف في مصراعه الآخر وما أتم البيت فنام ورأى الحسين(ع) في منامه وقال(ع) له: ولنعم ما قلت ولقد أحسنت وأجدت نعم لقد استجرت بالعباس يوم عاشوراء وتممه وقل بعده «والشمس من كدر العجاج لثامها» يعني استجرت به حين أن الأرض والسماء أغبرت من كثرة العجاج والغبار حتى كأن الشمس تلثمت وتنقبت بالعجاج.

---

(١)- المنتخب: ص ٣٠٧.

للشوس عباس يريهم وجهه والوفد ينظر باسماً محتاجها
باب الحوائج ما دعته مروعة في حاجة إلا ويقضي حاجها
بأبي أبا الفضل الذي من فضله السامي تعلمت الورى منهاجها
زج الثرى من عزمه فوق السما حتى علت في تربه أبراجها
قطعت يداه وطالما من كفه ديم السما قد أمطرت ثجاجها

قال الصادق(عليه السلام) كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله(عليه السلام) وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً.

(أقول) قوله(عليه السلام): صلب الإيمان يعني قوياً في دينه ومستحكماً في إيمانه وكفى في إيمانه ما قال علي بن الحسين(عليه السلام) في زيارته أشهد أنك مضيت على بصيرة من أمرك يعني من دينك لأنه لم يجاهد الأعداء لأجل العصبية لأخيه بل كان يعرف أن دين الله قائم بالحسين(عليه السلام) وهو عمود الدين مجاهد عن دين الله وعن شريعة المصطفى وحامي عن ابن رسول الله وعن بنات الزهراء كما قال:

إني أحامي أبداً عن ديني وعن إمام صادق اليقين

وكان(عليه السلام) فاضلاً عالماً عابداً زاهداً فقيهاً تقياً بل وأولاده وأحفاده كانوا جميعاً علماء فضلاء أبرار أتقياء وكلهم كانوا ذوي شأن عظيم ومقام كريم من الجلالة والعظمة والعلم والحلم والزهد والسخاوة والشجاعة والخطابة والشعر والسجاعة والناس يستفيدون من علومهم وكمالاتهم وعطاياهم، نعم هؤلاء الأشبال من ذلك الأسد وهذه الأثمار من تلك الشجرة ومن أحفاده حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين(عليه السلام) كنيته أبو يعلي ثقة جليل القدر نبيل الشأن وقبره الشريف على خمسة فراسخ من الحلة في قرية يقال لها خمرة قريباً من المزيدية يزار ويطلب منه الجوائج والكرامات المشاهدة من قبره أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى وكان العباس(عليه السلام) في العبادة وكثرة الصلاة والسجود بمرتبة عظيمة.

قال الصدوق في ثواب الأعمال: كان يبصر بين عينيه أثر السجود وخبر ورود الرؤوس بالكوفة ورأس العباس مشهور وسيأتي إن شاء الله لكن وأي عبادة أزكى وأفضل من نصرة ابن بنت رسول الله(ﷺ) وحماية بنات الزهراء وسقي ذراري رسول الله(ﷺ) قيل إن أصحاب الحسين(عليه السلام) باتوا ليلة العاشر من المحرم ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد لكن خصص العباس من بينهم بحفظ بنات رسول الله وأهل بيته كان راكباً جواده متقلداً سيفه آخذاً رمحه يطوف حول الخيم لأنه آخر ليلة أراد أن يوفي ما كان عليه ويرفع الوحشة عن قلوب الهاشميات حتى يجدن طيب الكرى وقد أحاطت بهن الأعداء وكانت عيون الفاطميات به قريرة وعيون الأعداء منه باكية ساهرة لأنهم خائفون مرعوبون من أبي الفضل وما تنام أعينهم خوفاً من بأسه وسطوته ونكال وقعته وانقلب الأمر ليلة الحادي عشر قرت عيون العسكر وبكت وسهرت عيون الفاطميات لنعم ما قيل:

اليوم نامت أعين بك لم تنم ... وتسهدت أخرى فعز منامها

وفي تأدبه(عليه السلام) أنه ما كان يجلس بين يدي الحسين(عليه السلام) إلا بإذنه كان كالعبد الذليل بين يدي المولى الجليل وكان ممتثلاً لأوامره ونواهيه مطيعاً له وكان له كما كان أبوه علي(عليه السلام) لرسول الله(ﷺ) ومن تأدبه لم يكن يخاطب الحسين(عليه السلام) إلا ويقول يا سيدي يا أبا عبد الله يا بن رسول الله وما كان يخاطبه بالأخوة قيل في مدة عمرة إلا مرة واحدة خاطب الحسين(عليه السلام) بالأخوة وهو الساعة التي ضربوه بعمود... وكان روحي له الفداء يلقب في زمان حياته بقمر بني هاشم ويكنى أبا الفضل ولقب في الطف بالسقاء ومن ألقابه الطيار لأن الله وهب له جناحين يطير بهما في الجنة ومن ألقابه باب الحوائج وكان لواء الحسين(عليه السلام) معه وكان أميراً وزيراً سفيراً وربما كان بالطف ركز لواءه أمام الحسين(عليه السلام) وحامى عن الأصحاب والأحباب أو استقى ماء وحامى عن أربعة من الأصحاب وهم عمرو بن خالد ومولاه سعد ومجمع بن عبد الله وجنادة بن الحارث فشدوا مقاتلين فأحاط القوم بهم فندب الحسين(عليه السلام) أخاه العباس لهم فحمل العباس وحده وضرب فيهم بسيفه حتى فرق القوم عنهم وخلصهم وأتى بهم ولكنهم كانوا عازمين على الشهادة وقد أصابتهم جراحات كثيرة فأبوا من الرجوع وقالوا يا أبا الفضل أين تذهب بنا ونحن نطلب الشهادة خل بيننا وبين القوم فعاودوا إلى القتال وحملوا

والعباس يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد فجاء العباس إلى أخيه الحسين(عليه السلام) وأخبرهم بخبرهم وهو روحي له الفداء راية أخيه الحسين(عليه السلام) وكبش كتيبته وجعل نفسه الكريمة وقاية لأخيه الحسين(عليه السلام) حيث كان بين يديه .

في (المنتخب)[1] ولما قتل عسكر الحسين(عليه السلام) وقتل بنو عمه وإخوته بكى العباس وأنّ واشتاق إلى لقاء ربه وحن وحمل الراية وجاء نحو أخيه الحسين(عليه السلام) وقال يا أخاه هل من رخصة فبكى الحسين(عليه السلام) حتى ابتلت لحيته بالدموع وقال أخي أنت العلامة من عسكري وأنت مجمع عددنا فإذا غدوت يؤول جمعنا إلى الشتات وعمارتنا تنبعث إلى الخراب فقال العباس فداك روحي أخيك يا سيدي لقد ضاق صدري من حياة الدنيا وأريد أخذ الثأر من هؤلاء المنافقين فقال الحسين(عليه السلام) غدوت إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء فلما أجاز الحسين(عليه السلام) أخاه العباس للبراز برز كالجبل العظيم وقلبه كالطود الجسيم لأنه كان هماماً وبطلاً ضرغاماً وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب فلما توسط الميدان وقف ونادى يا عمر بن سعد هذا الحسين(عليه السلام) بن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول لكم إنكم قتلتم أصحابه وإخوته وبني عمه وبقي فريداً مع أولاده عياله وهم عطاش قد أحرق الظمأ قلوبهم فاسقوهم شربة من الماء لأن أولاده وأطفاله وعياله قد وصلوا إلى الهلاك وهو مع ذلك يقول لكم دعوني أخرج إلى طرف الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق والشرط لكم أني غداً في القيامة لا أخاصمكم عند الله حتى يفعل الله بكم ما يريد فلما أوصل العباس إليهم الكلام عن أخيه فمنهم من سكت ولم يرد جواباً ومنهم من جلس يبكي فخرج الشمر وشبث بن ربعي (لع) فجاءا نحو العباس وقالا يا بن أبي تراب قل لأخيك لو كان كل وجه الأرض ماء وهو تحت أيدينا ما أسقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد فتبسم العباس ومضى إلى أخيه الحسين(عليه السلام) وعرض عليه ما قالوا فطأطأ الحسين(عليه السلام) برأسه إلى الأرض وبكى حتى بل أزياقه فسمع الحسين(عليه السلام) الأطفال وهم ينادون العطش العطش فلما سمع العباس ذلك رمق بطرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي أريد أن أعتد بعدتي وأملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وكان عمر بن سعد (لع) قد

---

(١)- المنتخب: ص ٣٠٥.

جعل أربعة آلاف خارجي موكلين على الماء لا يدعون أحداً من أصحاب الحسين يشربون منه فلما رأوا العباس قاصداً إلى الفرات أحاطوا به من كل جانب ومكان فقال لهم العباس يا قوم أنتم كفرة أم مسلمون؟ هل يجوز في مذهبكم أو في دينكم أن تمنعوا الحسين(عليه السلام) وعياله شرب الماء والكلاب والخنازير يشربون منه والحسين(عليه السلام) مع أطفاله وأهل بيته يموتون عطشاً أما تذكرون عطش القيامة فلما سمعوا كلام العباس(عليه السلام) وقف خمسمائة رجل ورموه بالنبل والسهام فحمل عليهم العباس هذا ما أورده الطريحي في شهادة العباس إلى آخر ما ذكر وأما ما ذكر المجلسي (قده) في شهادة العباس هو هذا.

قال في (البحار)[1] عن بعض تأليفات الأصحاب أن العباس لما رأى وحدته أتى أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة فبكى الحسين(عليه السلام) بكاء شديداً، ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري، فقال العباس(عليه السلام) قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين فقال الحسين(عليه السلام): فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء فذهب العباس ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون العطش العطش فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً وجعل يقول «لا أرهب الموت إذا الموت رقى»... حتى إذا دخل الماء فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين(عليه السلام) وأهل بيته فرمى الماء.

وفي (المنتخب)[2] قال والله لا أشربه وأخي الحسين(عليه السلام) وعياله وأطفاله عطاش لا كان ذلك أبداً انتهى.

وعن أبي مخنف وهو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني ... وبعده لا كنت أن تكوني

هذا الحسين شارب المنون ... وتشربين بارد المعين

هيهات ما هذا فعال ديني ... ولا فعال صادق اليقين

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٤١.

(٢)- المنتخب: ص ٣٠٧.

انتهى وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن وتوجه نحو الخيمة فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب فحاربهم وفي التظلم فأخذوه بالنبال من كل جانب حتى صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وحمل القربة على كتفه الأيسر وهو يرتجز ويقول:

والله إن قطعتموا يميني	إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين	نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي أو نوفل الأزرق فضربه بالسيف على شماله فقطع يده من الزند فحمل القربة بأسنانه وهو يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار	وابشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار	قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يا رب حر النار

وجاءه سهم وأصاب القربة وأريق ماؤها ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره فانقلب عن فرسه وفي خبر فضربه ملعون بعمود من حديد ففلق هامته فقتله ولما انقلب عن فرسه صاح إلى أخيه الحسين(عليه السلام) أدركني فلما أتاه رآه صريعاً فبكى وحمله إلى الخيمة ثم قالوا ولما قتل العباس قال الحسين(عليه السلام) الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي انتهى.

وفي (أبصار العين)[1] فخر صريعاً إلى الأرض فنادى بأعلى صوته أدركني يا أخي فانقض إليه أبو عبد الله كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مرتثاً بالجراحة فوقف عليه منحنياً وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه ثم حمل القوم يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرق من بين يديه كما تفر المعزى إذ شد فيها الذئب وهو يقول أين تفرون وقد قتلتم أخي أين تفرون وقد فتّتم عضدي ثم عاد إلى موقفه منفرداً انتهى.. (أقول) ولنعم ما قيل:

---

(١)- ابصار العين: ص ٣٠.

بذلت أيا عباس نفساً نفيسة   لنصر حسين عز بالجد عن مثل

أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه   فحسن فعال المرء فرع عن الأصل

فأنت أخو السبطين في يوم مفخر   وفي يوم بذل المال أنت أبو الفضل

الآخر يقول:

لا تنس للعباس حسن مقامه   بالطف عند الغارة الشعواء

واسى أخاه بها وجاد بنفسه   في سقي أطفال له ونساء

رد الألوف على الألوف معارضاً   حد السيوف بجبهة عراء

وفي (القمقام)[1] للمرحوم فرهاد ميرزا لما قتل العباس وأقبل إليه الحسين(عليه السلام) قال: الآن انكسر ظهري وانقطع رجائي وقال ابن شهر آشوب[2] لما قتل العباس(عليه السلام) بكى الحسين(عليه السلام) بكاء شديداً وأنشأ يقول:

تعديتم يا شر قوم ببغيكم   وخالفتم دين النبي محمد

أما كان خير الرسل أوصاكم بنا   أما نحن من نسل النبي المسدد

أما كانت الزهراء أمي دونكم   أما أنا من خير البرية أحمد

لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم   فسوف تلاقوا حر نار توقد

وقال في (الناسخ) إن الحسين(عليه السلام) رثاه بهذه الأبيات:

أحق الناس أن يبكى عليه   فتى أبكى الحسين بكربلاء

أخوه وابن والده علي   أبو الفضل المضرج بالدماء

ومن واساه لا يثنيه شيء   وجاد له على عطش بماء

في البحار[3] وفي القمقام والناسخ وغيرهما قال القاسم بن الاصبغ المجاشعي لما أتي بالرؤوس إلى الكوفة إذا بفارس من أحسن الناس وجهاً وقد علق في عنق فرسه رأساً وهو غلام أمرد ووجهه كأنه القمر ليلة تمامه وبين عينيه أثر السجود فإذا طأطأ

---

(١)- البحار ج ٤٥ / ص ٤٢.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٤١.

(٣)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٠٦.

الفرس برأسه لحق الرأس بالأرض فقلت له رأس من هذا؟ فقال رأس العباس بن علي بن أبي طالب قلت: ومن أنت قال حرملة بن كاهل الأسدي قال: فلبثت أياماً وإذا بحرملة وهو أشد سواداً من القار فقلت له لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك واليوم أراك في أقبح وجه وأسوده فبكى وقال: منذ حملت الرأس إلى اليوم ما تمر علي ليلة إلا واثنان يأتيان ويأخذان بعضدي وينتهيان بي إلى النار فيدفعاني فيها وأنا أحترق ثم مات على أقبح هيئة لا رحمه الله.

التخميس للمرحوم المبرور العالم الجليل الشيخ جعفر الهر (قده):

عباس يا حامي الضعينة والحرم ... بحماك قد نامت سكينة بالحرم

صرخت ونامت يوم قد سقط العلم ... اليوم نامت أعين بك لم تنم

وتسهدت أخرى فعز منامها

وقيل فيه:

لمن اللوا أعطي ومن هو جامع ... شملي وفي ضنك الزحام يقيني

عباس كبش كتيبتي وكنانتي ... وسري قومي بل أعز حصوني

عباس تسمع ما تقول سكينة ... عماه يوم الأسر من يحميني

قال المرحوم الدربندي في الأسرار[1] إن الحسين(ع) انحنى عليه ليحتمله ففتح العباس عينيه فرأى أخاه الحسين(ع) يريد أن يحمله فقال له إلى أين تريد بي يا أخي فقال إلى الخيمة فقال أخي بحق جدك رسول الله(ص) عليك أن لا تحملني دعني في مكاني هذا فقال(ع): لماذا؟ قال: إني مستحٍ من ابنتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آتها به والثاني أنا كبش كتيبتك ومجمع عددك فإذا رآني أصحابك وأنا مقتول فلربما يقل عزمهم ويذل صبرهم فقال الحسين(ع) جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرتني حياً وميتاً.

(أقول) وهذا يؤيد ما قال أبو مخنف إن العباس أول مقتول بيوم الطف قبل الأصحاب وقبل شهادة بني هاشم ويظهر من كلام أبي مخنف أن العباس قتل في اليوم التاسع فليراجع هناك والحاصل قال في (الأسرار)[2] فوضعه في مكانه ورجع إلى الخيمة وهو

(١)- الأسرار: ج ٢ / ص ٥٠٤.

(٢)- الأسرار: ج ٢ / ص ٥٠٤.

يكفكف دموعه بكمه فلما رأوه مقبلاً أتت إليه سكينة ولزمت عنان جواده وقالت: يا أبتاه هل لك علم بعمي العباس؟ أراه أبطأ وقد وعدني بالماء وليس له عادة أن يخلف وعده فهل شرب ماء أو بل غليله ونسي ما وراءه أم هو يجاهد الأعداء فعندها بكى الحسين(عليه السلام) وقال: يا بنتاه إن عمك العباس قتل وبلغت روحه الجنان فلما سمعت زينب . .

مضى في المجلس السابق وفي بعض الكتب أخذ الحسين(عليه السلام) رأسه ووضعه في حجره وجعل يمسح الدم عن عينيه فرآه وهو يبكي فقال الحسين(عليه السلام): ما يبكيك يا أبا الفضل؟ قال: أخي يا نور عيني وكيف لا أبكي ومثلك الآن جئتني وأخذت رأسي عن التراب فبعد ساعة من يرفع رأسك عن التراب؟ ومن يمسح التراب عن وجهك؟ وكان الحسين(عليه السلام) جالساً إذ شهق العباس شهقة وفارقت روحه الطيبة وصاح الحسين(عليه السلام) وا أخاه واعباساه.

(تنبيه) قد اختلف أرباب المقاتل في وقت شهادة العباس ويظهر من القمقام أنه آخر من قتل ولم يقتل بعده أحد إلا سيدنا الحسين ويظهر من كلام صاحب الناسخ[1] أن علي بن الحسين الأكبر آخر من قتل من بني هاشم وقتل العباس قبله وهذا كلامه لما قتل العباس لم يبق للحسين(عليه السلام) أحد إلا ولده علي الأكبر فبرز ويظهر من كلام أبي مخنف أن العباس أول من قتل كما ذكرنا ويظهر من كلام المجلسي(ره) أن العباس قتل قبل علي بن الحسين الأكبر وقتل قبل القاسم ويظهر من كلام المفيد وابن طاووس أن العباس آخر من قتل ولم يبق بعده أحد إلا سيدنا الحسين(عليه السلام) والله أعلم بحقائق الأمور.

المجلس الحادي والعشرون

نذكر بعض ما ظفرت به في كتب المقاتل مما يتعلق بالعباس(عليه السلام) ونذكر شيئاً من المقدمات الموجعة والمرققة للقلوب.

(منها) في معدن الجواهر[2] للكراجكي قال: قال الحسن بن علي(عليه السلام) مصائب الحزن أربع موت الوالد وموت الولد وموت الأخ وموت الامرأة فموت الوالد قاصم الظهر وموت الولد صدع الفؤاد وموت الأخ قص الجناح وموت المرأة حزن ساعة وفي بعض الكلمات من لا أخ له لا ظهر له.

---

(١)- الناسخ: الدمعة الساكبة: ج ٤ ص ٣٢٧ مشابه.

(٢)- (معدن الجواهر) البحار: ج ٨٢ / ص ١٠٥ مشابه.

و(منها) لما قدم لقمان من سفر له لقي غلامه في بعض الطريق، فقال له: يا غلام ما فعل أبي؟ قال: مات، قال لقمان: ملكت أمري، قال ما فعلت زوجتي؟ قال: ماتت، قال لقمان جدد فراشي، قال: ما فعلت أختي؟ قال: ماتت، قال: لقمان سترت عورتي، قال: ما فعل أخي؟ قال: مات، قال لقمان: الآن انكسر ظهري فإذا لا يلام الحسين(عليه السلام) حين وقف على العباس وقال الآن انكسر ظهري، نظم قيل فيه عن لسان الحسين(عليه السلام):

سأبكيك حتى يرتوي عاطش الثرى	بصيب دمع ليس ينفك جاريا
وإن كان لا يجدي البكاء ولم يعن	على الأسى من ذلك العهد ضامياً
فقدت أخاً براً وليثاً غضنفراً	ورمحاً ردينياً وعضباً يمانياً

و (منها) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان[1] توفي السيد الرضي(ره) بكرة يوم الأحد سادس محرم وقيل سادس صفر سنة ست وأربعمائة ببغداد وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد ولما توفي مضى أخوه المرتضى إلى مشهد موسى بن جعفر(عليه السلام) لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه إذاً ساعد الله قلب الحسين(عليه السلام) يوم نظر إلى جسد أخيه العباس فرآه مقطوع اليمين والشمال...

(أقول) ويعجبني كلام علي(عليه السلام) في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) يقول(عليه السلام):

السيف والخنجر ريحاننا	أف على النرجس والياس[2]
شرابنا من دم أعدائنا	وكأسنا جمجمة الرأس

وكأن شبوله تعلموا منه هذا المقال سيما قرة عينه أبي الفضل(عليه السلام) كان يستقبل السيوف والسهام والرماح بوجهه ونحره وصدره كأن كل سهم طاقة ريحان من الحبيب إلى المحبوب نظم:

يلقى الرماح بنحره فكأنما	في ظنه عود من الريحان
ويرى السيوف وصوت وقع حديدها	عرساً تجليها عليه غواني

---

(١)- وفيات الأعيان: (لابن خلكان): ج ٤ / ص ٤١٩.

(٢)- الآس/ نسخة.

ولا يخفى أن الشهداء إذا أصابهم سهم كانوا يتمكنون من دفعه بأيديهم أو يخرجونه من أبدانهم بها فما حال من قطعت يمينه وشماله والرماة كانوا أربعة آلاف والسيد حيدر أشار بقوله :

وهل يملك الموتور قائم سيفه ليدفع عنه الضيم وهو بلا كف

وكل فارس إذا أراد الترجل يتلقى بإحدى يديه قبة السرج وبإحدى يديه الشكيمة ويترجل فما حال من يداه مقطوعتان وكل شهيد إذا سقط على الأرض استقبل الأرض بيديه فيهون عليه السقوط فما حال من كان جسيماً وبدنه كالقنفذ من كثرة السهام والنبال فوا أسفاه عليك يا قمر بني هاشم فما حالك حين هويت إلى الأرض والسهام نابتة في أضلاعك وصدرك وبدنك وفي بعض الكتب لما نادى أخاه أدرك أخاك ساق الريح صوت العباس إلى مسامع الحسين(عليه السلام) انتهى .

في (الأسرار)[1] نقلاً عن بعض كتب المقاتل أنه إذا كان يوم القيامة وأشتد الأمر على الناس بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين إلى فاطمة لتحضر مقام الشفاعة فيقول أمير المؤمنين(عليه السلام) يا فاطمة ما عندك من أسباب الشفاعة وما ادخرت لأجل هذا اليوم الذي فيه الفزع الأكبر فتقول فاطمة يا أمير المؤمنين كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من ابني العباس .

وفيه أيضاً قال المرحوم الدربندي[2] أخبرني جمع من الثقاة في هذا الزمان أن واحداً من مؤمني هذا العصر وهو الآن موجود كان يزور الحسين(عليه السلام) في كل يوم وما كان يزور العباس إلا في الأسبوع مرة وقد رآى في الطيف الصديقة الطاهرة(عليها السلام) وسلم عليها فأعرضت عنه فقال بأبي أنت وأمي لأي تقصير تعرضين مني قالت : لإعراضك من زيارتك ابني قال أنا أزور ابنك في كل يوم قالت تزور ابني الحسين(عليه السلام) ولا تزور ابني العباس إلا قليلاً قال المرحوم ثم انظر إلى اسمه الشريف عند المخالف والمؤالف فإنه قد جعل قريباً من أسماء الأئمة والحجج ولا تمضي ساعة إلا وقد وقع الحلف باسمه الشريف بل الرعب منه أكثر من غيره بحث لا يحلفون باسمه كذباً خوفاً من الابتلاء وقد شاهدوا ذلك وقصة التوسل به في قضاء الحوائج بحيث لا يمضي

---

(١)- الأسرار: ج ٢ / ص ٥١٤.

(٢)- الأسرار: ج ٢ / ص ٥١٤.

أسبوع إلا وقد علا أحدهم على المنارة العباسية وينادي بأعلى الصوت رفع الله راية العباس وبيض الله وجهه فإنه قد قضيت حوائجنا بتوسلنا إليه وجعل أنفسنا دخيل بابه وكيفية النذورات له وكثرتها معلوم.

وقال شيخنا العلامة الشيخ محمد باقر البرجندي القائني في الكبريت الأحمر إني رأيت في المنام كأن قائلاً يقول من توسل بالعباس بهذه العبارة قضيت حاجته عند الله: (أبا الفضل دخيلك) قال: عرضت لي حوائج عظيمة بعد هذا الطيف وتوسلت به بهذه الكلمة قضيت من حيث لم أحتسب وسمعت من بعض الأساتيذ كان رجل من ساكني كربلاء وهو من أهل الخير والصلاح وله ولد صالح قد مرض فجاء به إلى الروضة المقدسة وتوسل بالعباس واستشفع به إلى الله في شفاء ابنه فلما أصبح أقبل إليه رجل من أخلائه وقال له رأيت رؤيا أريد أن أقصها عليك وهي هذه كأن العباس سأل الله وطلب منه شفاء ابنك فأقبل إليه ملك من قبل رسول الله يقول له يا أبا الفضل لا تشفع في شفاء هذا الشاب فإنه قد بلغ الكتاب أجله وقد انقطعت مدته وتصرمت أيامه فقال العباس(عليه السلام) للملك أبلغ رسول الله عني السلام وقل أستشفع بك إلى الله, أطلب منه شفاءه فمضى الملك ثم عاد وقال مثل كلامه الأول إلى ثلاث مرات وأجاب العباس بمثل جوابه الأول ففي الرابع لما جاء الملك وأعاد الكلام قام العباس متغير اللون أقبل على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وسلم عليه وقال يا رسول الله أوليس أن الله قد سماني بباب الحوائج والناس علموا ذلك ويستشفعون ويتوسلون بي إلى الله وإن لم يكن كذلك فليسلب هذا الاسم مني فتبسم النبي(صلى الله عليه وآله) وقال ارجع أقر الله عينك فأنت باب الحوائج واشفع لمن شئت وهذا الشاب المريض قد شفاه الله ببركتك فانتبهت هكذا نعم والله:

باب الحوائج ما دعته مروعة   في حاجة إلا ويقضي حاجها

ومما يزيد في الرقة والبكاء على العباس أن الجراحات التي كانت في جسد العباس(عليه السلام) لا تعد ولا تحصى وأكثر من جراحات سائر الشهداء لأن الإنسان يحفظ جسده وبدنه عن جميع الآفات باليدين والعين ينظر بعينه ويدفع بيده وأهل الكوفة (لع) أحاطوا بالعباس وقطعوا يديه أولاً ورموا عينه بسهم فوقف العباس بينهم مقطوع اليدين ومشكوك العين لا يرى شيئاً ولا يتمكن من دفع شيء وهم (لع) صنعوا به ما صنعوا وقيل إن الحسين لم يحمله إلى المخيم لأنه لم يتمكن من حمله من كثرة الجراح

وما كان قابلاً للحمل والنقل في بعض الكتب أن العضاب بن الأسود الكندي (لع) رماه بسهم على عينه الشريفة .

وفي كتاب عدة الشهور لما كانت ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان وأشرف علي(ع) على الموت أخذ العباس وضمه إلى صدره الشريف وقال ولدي وستقر عيني بك في يوم القيامة ولدي إذا كان يوم عاشوراء ودخلت المشرعة إياك أن تشرب الماء وأخوك الحسين عطشان .

ومن معجزات أبي الفضل الذي ذكره المرحوم الدربندي في الأسرار[1] قال ومن ذلك ما أخبرني السيد الأجل السيد أحمد من نجل السيد الأفخم العلامة السيد نصر الله المدرس الحائري بأني كنت مع جمع من الخدام قاعدين في الصحن الشريف للحضرة العباسية فبينما نحن كذلك فإذا برجل قد خرج من الحرم الشريف راكضاً عجلاً واضعاً إحدى يديه على أصل خنصرة يده الأخرى حتى أنه خرج من الصحن الشريف فقمنا مسرعين نحوه فلقيناه بعد أن خرج من الصحن فرفع يده من أصل الخنصرة فإذا خنصرته مقطوعة من أصلها يسيل الدم منها سيلان الماء من الميزاب فرجعنا مسرعين إلى الحرم الشريف فوجدنا خنصرته بين شبكات الضريح معلقة عليها ولم تقطر قطرة دم منها كأنها عضو من أعضاء غير الحي ثم إن هذا الرجل قد مات بعد ليلة من ذلك اليوم وكان ذلك لأجل تقصير منه من مخالفة عهد أو نذر أو إهانة ونحو ذلك .

المجلس الثاني والعشرون

في شهادة أولاد الحسن(ع)

قال أبو مخنف وبرز من بعده أخوه أحمد بن الحسن ويظهر من كلامه أن أحمد بن الحسن قتل بعد القاسم وليس بمعلوم بل ويظهر من سائر كتب المقاتل أنه قتل قبل القاسم وله من العمر ستة عشر سنة وكان صبيح المنظر حسن الوجه وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب فبرز وهو يقول :

إني أنا نجل الإمام ابن علي   أضربكم بالسيف حتى يفلل

نحن وبيت الله أولى بالنبي   أطعنكم بالرمح وسط القسطل

---

(١)- الأسرار: ج ٢ / ص ٥١٤.

فقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة حتى قتل ثمانين فارساً ورجع إلى الحسين(عليه السلام) وقد غارت عيناه من شدة العطش فنادى يا عماه هل من شربة أبرد بها كبدي وأتقوى بها على أعداء الله ورسوله فقال له الحسين(عليه السلام) يا بن أخي اصبر قليلاً حتى تلقى جدك رسول الله فيسقيك شربة من الماء لا تظمأ بعدها أبداً فرجع الغلام إلى القوم فحمل عليهم وأنشأ يقول:

اصبر قليلاً فالمنى بعد العطش ... فإن روحي في الجهاد تنكمش

لا أرهب الموت إذا الموت وحش ... ولم أكن عند اللقاء ذا رعش

قال ثم حمل على القوم فقتل منهم خمسين فارساً وهو يرتجز ويقول:

إليكم من بني المختار ضرباً ... يشيب لهوله رأس الرضيع

يبيد معاشر الكفار جمعاً ... بكل مهند عضب قطيع

ثم حمل على القوم فقتل منهم ستين فارساً ثم قتل(رض).

ومن أولاد الحسن الذين قتلوا معه في الطف أبو بكر بن الحسن وهو أخو القاسم لأبيه وأمه وأمهما أم ولد.

وقال في (نفس المهموم)[1] وذكر أبو الفرج أيضاً أن أبا بكر قتل قبل أخيه القاسم ولكن الطبري والجزري والشيخ المفيد وغير هؤلاء ذكروه بعد القاسم والله العالم.

وفيه[2] إن عبد الله بن عقبة الغنوي قتله وقال في (الناسخ) إن أبا بكر بن الحسن اسمه عبد الله الأكبر برز وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ... ضرغام أجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة ... أكيلكم بالسيف كيل السندرة

وحمل على القوم وقتل منهم أربعة عشر فارساً وكمن منه لعين يقال له هاني بن ثبيت الحضرمي وقتله فاسود وجهه وقال أبو الفرج كان أبو جعفر(عليه السلام) يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله.

قال في (الناسخ) إن أبا بكر بن الحسن(عليه السلام) كان أكبر سناً من القاسم وفيه أن للحسن(عليه السلام) عشرين ولداً وذكر أساميهم بهذا التفصيل زيد وحسن وحسين الأثرم وعلي

---

(١)- نفس المهموم: ص ٢٩٥.

(٢)- نفس المهموم: ص ٢٩٥.

الأكبر وعلي الأصغر وجعفر وعبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر والقاسم وعبد الرحمن وأحمد وإسماعيل ويعقوب وقال قال ابن الجوزي أن إسماعيل ويعقوب كانا من جعدة بنت الأشعث وهو متفرد في هذا القول وليس بمعلوم لأن جعدة ليس لها ولد من الحسن وعقيل ومحمد الأكبر ومحمد الأصغر وحمزة وأبو بكر وعمر وطلحة وكان منهم مع الحسين سبعة الحسن المثنى وعبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر والقاسم وعمر بن الحسن وأبو بكر بن الحسن وفي خبر كان زيد بن الحسن مع الحسين والله أعلم قال وقتل منهم مع الحسين خمسة ونجا منهم اثنان عمر كان مع الأسراء والحسن المثنى.

في (البحار)[1] وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين(عليه السلام) يوم الطف وله من العمر اثنتان وعشرون سنة وقاتل في نصرة عمه الحسين(عليه السلام) قتالاً شديداً وقتل سبعة عشر رجلاً وأصابه ثمانية عشر جراحة فوقع جريحاً وبه رمق من الحياة فلما قتل الحسين(عليه السلام) وأسر الباقون من أهله جاء أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسارى وقال لا يوصل إلى ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد دعوا لأبي حسان ابن أخته فجاء به إلى الكوفة وهو جريح فداواه وبقي عنده ثمانية أشهر أو سنة على ما رواه ابن قتيبة ورجع إلى المدينة وكان عمر بن الحسن مع الأسارى فقال له يزيد (لع) أتصارع ابني هذا يعني خالداً فقال له ما في قوة للصراع ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً فإما أن يقتلني فألحق بجدي رسول الله وأبي علي بن أبي طالب وإما أن أقتله فأُلحقه بجده أبي سفيان وأبيه معاوية فتأمل يزيد وقال شنشنة أعرفها من أخزم (هل تلد الحية إلا الحية) وممن قتل منهم القاسم بن الحسن(عليه السلام).

(أقول) لما كنت أراجع كتب المقاتل في تأليف هذا المقتل:

(منها) كتاب المنتخب للطريحي (قده) وهو العالم الفاضل والمحدث الورع الزاهد العابد الفقيه الشيخ فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح النجفي الرماحي صاحب كتاب مجمع البحرين والمنتخب في المقتل والفخرية في الفقه وشرح النافع والمشتركات وغير ذلك وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم توفي بالرماحية سنة ألف وخمس وثمانين تغمده الله برحمته فرأيته قد ذكر شهادة القاسم بهذه الكيفية فأحببت إيراده لأنه قد غلب على ظني صحته ثم اعلم أن المرحوم السيد هاشم البحراني

---

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٦٧.

(قدس سره) أيضاً ذكر هذه القصة بعينها في مدينة المعاجز[1] في باب معجزات الحسن(عليه السلام) قال لما آل أمر الحسين(عليه السلام) إلى القتال بكربلاء وقتل جميع أصحابه ووقعت النوبة على أولاد أخيه جاء القاسم بن الحسن(عليه السلام) وقال يا عم الإجازة لأمضي إلى هؤلاء الكفرة فقال له الحسين(عليه السلام) يا بن الأخ أنت من أخي علامة وأريد أن تبقى لي لأتسلى بك ولم يعطه الإجازة للبراز فجلس مهموماً مغموماً باكي العين حزين القلب وأجاز الحسين(عليه السلام) إخوته للبراز ولم يجزه فجلس القاسم متألماً ووضع رأسه على رجليه وذكر أن أباه قد ربط له عوذة في كتفه الأيمن وقال له: إذا أصابك ألم وهم فعليك بحل العوذة وقراءتها وفهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوباً فيها فقال القاسم لنفسه مضى سنون علي ولم يصبني من مثل هذا الألم فحل العوذة وفضها ونظر إلى كتابتها وإذا فيها: «يا ولدي قاسم أوصيك أنك إذا رأيت عمك الحسين(عليه السلام) في كربلا وقد أحاطت به الأعداء فلا تترك البراز والجهاد لأعداء الله وأعداء رسول الله ولا تبخل عليه بروحك وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز لتحظى بالسعادة الأبدية فقام القاسم من ساعته وأتى الحسين(عليه السلام) وعرض ما كتب الحسن(عليه السلام) على عمه الحسين(عليه السلام) فلما قرأ الحسين العوذة بكى بكاء شديداً ونادى بالويل والثبور وتنفس الصعداء وقال يا ابن الأخ هذه الوصية لك من أبيك وعندي وصية أخرى منه لك ولا بد من إنفاذها فمسك الحسين على يد القاسم وأدخله الخيمة وطلب عوناً وعباساً وقال لأم القاسم أو ليس للقاسم ثياب جدد قالت لا فقال لأخته زينب ايتيني بالصندوق فأتته به ووضع بين يديه ففتحه وأخرج منه قباء الحسن(عليه السلام) وألبسه القاسم ولف على رأسه عمامة الحسن ومسك بيد ابنته التي كانت مسماة للقاسم فعقد له عليها وأفرد له خيمة وأخذ بيد البنت ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما فعاد القاسم ينظر إلى ابنة عمه ويبكي إلى أن سمع الأعداء يقولون هل من مبارز فرمى بيد زوجته وأراد الخروج من الخيمة فجذبت ذيله ومانعته عن الخروج وهي تقول له ما يخطر ببالك وما الذي تريد أن تفعله قال لها أريد ملاقاة الأعداء فإنهم يطلبون البراز وإني أريد ملاقاتهم فلزمته ابنة عمه فقال لها: خلي ذيلي فإن عرسنا أخرناه إلى الآخرة فصاحت وناحت وأنت من قلب حزين ودموعها جارية

---

(١)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٣٦٦.

على خديها وهي تقول يا قاسم أنت تقول عرسنا أخرناه إلى الآخرة وفي القيامة بأي شيء أعرفك وفي أي مكان أراك فمسك القاسم يده وضربها على ردنه وقطعها وقال يا بنت العم اعرفيني بهذه الردن المقطوعة قال فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم ويكوا بكاء شديداً ونادوا بالويل والثبور.

قال من روى فلما رأى الحسين(عليه السلام) أن القاسم يريد البراز قال له يا ولدي أتمشي برجلك إلى الموت قال: وكيف لا يا عم وأنت بين الأعداء بقيت وحيدا فريداً لم تجد محامياً ولا صديقاً روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء ثم إن الحسين(عليه السلام) شق أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين ثم أدلاها على وجهه كأنه أراد أن يصون القاسم من إصابة عيون الأعداء مع صيانته عن حرارة الشمس ثم ألبسه ثيابه بصورة الكفن وشد سيفه بوسط القاسم وأركبه على فرسه وأرسله إلى المعركة ثم إن القاسم قدم إلى عمر بن سعد وقال: يا عمر أما تخاف الله أما تراقب الله يا أعمى القلب أما تراعي رسول الله فقال عمر بن سعد (لع) أما كفاكم التبختر والتجبر أما تطيعون يزيد فقال القاسم لا جزاك الله خيراً تدعي الإسلام وآل رسول الله عطاشى ظماء قد اسودت الدنيا بأعينهم فوقف هنيئة فما رأى أحداً يقدم إليه فرجع إلى الخيمة فسمع صوت ابنة عمه تبكي فقال لها ها أنا جئتك فنهضت قائمة على قدميها وقالت مرحباً بالعزيز الحمد لله الذي أراني وجهك قبل الموت فنزل القاسم إلى الخيمة وقال يا بنت العم مالي اصطبار أن أجلس معك والكفار يطلبون البراز فودعها وخرج وركب جواده وحماه في حومة الميدان ثم طلب المبارز فجاء إليه رجل يعد بألف فارس فقتله القاسم وكان له أربعة أولاد مقتولين على يد القاسم فضرب القاسم فرسه بسوط وعاد يقتل الفرسان إلى أن ضعفت قوته فهم بالرجوع إلى الخيمة وإذا بالأزرق الشامي قد قطع عليه الطريق وعارضه فضربه القاسم على أم رأسه فقتله وسار القاسم إلى الحسين(عليه السلام) وقال يا عماه العطش العطش أدركني بشربة من الماء فصبره الحسين(عليه السلام) وأعطاه خاتمه وقال حطه في فمك ومصه قال القاسم فلما وضعته في فمي كأنه عين ماء فارتويت وانقلبت إلى الميدان ثم جعل همته على حامل اللواء وأراد قتله فأحاطوا به بالنبل فوقع القاسم على الأرض فضربه شيبة بن سعد الشامي بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره فوقع القاسم يخور في دمه ونادى يا عم أدركني فجاءه

الحسين(عليه السلام) وقتل قاتله وحمل القاسم إلى الخيمة فوضعه فيها ففتح القاسم عينيه فرأى الحسين(عليه السلام) قد احتضنه وهو يبكي ويقول يا ولدي لعن الله قاتلك يعز والله على عمك أن تدعوه وأنت مقتول يا بني قتلوك الكفار كأنهم ما عرفوك ولا عرفوا من جدك وأبوك ثم إن الحسين(عليه السلام) بكى بكاء شديداً وجعلت ابنة عمه تبكي وجميع من كان منهم لطموا الخدود وشققوا الجيوب ونادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور انتهى. هذا ما في المنتخب.

وأما ما ذكر في البحار[1] ثم خرج القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين(عليه السلام) إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما ثم استأذن الحسين(عليه السلام) في المبارزة فأبى الحسين(عليه السلام) أن يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً وقال أبو مخنف حتى قتل سبعين فارساً.

وفي (المناقب)[2] جعل يقاتل ويقول:

إني أنا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي

انتهى وفي (البحار)[3] قال حميد بن مسلم كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه إزار وقميص ونعلان وقد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنه كان اليسرى فقال لي عمر بن سعد الأزدي والله لأشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه قال والله لأفعلن فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه وقال أبو مخنف وكمن له ملعون فضربه على أم رأسه ففجر هامته وخر صريعاً ونادى يا عماه أدركني.

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٤.

(٢)- المناقب: ج ٤ / ص ١١٥.

(٣)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٥.

في (البحار)[1] فجاء الحسين(عليه السلام) كالصقر المنقض فتخلل الصفوف وشد شدة الليث المغضب فضرب عمر قاتله بالسيف فاتقاه بيده فأطنها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحى عنه وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين(عليه السلام) فاستقبلته الخيل بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتى مات فانجلت الغبرة فإذا بالحسين(عليه السلام) قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه فقال الحسين(عليه السلام) يعز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يغني عنك بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم في يوم القيامة جدك وأبوك هذا يوم والله كثر واتره وقل ناصره ثم احتمله على صدره قال حميد بن مسلم فكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض فقد وضع صدره على صدره فقلت في نفسي ما يصنع به فجاء به حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته مع ولده علي الأكبر ثم قال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

وفي جلاء العيون أن القاسم رضت أعضاؤه تحت حوافر الخيول في شرح القصيدة عن مقتل الخوارزمي أنشأ الحسين(عليه السلام) بعد شهادة القاسم(عليه السلام):

غريبون عن أوطانهم وديارهم ... تنوح عليهم في البراري وحوشها

وكيف لا تبكي العيون لمعشر ... سيوف الأعادي في البراري تنوشها

بدور تواری نورها فتغيرت ... محاسنها ترب الفلاة نعوشها

وفي القاسم يقول الأديب الفاضل الشيخ محمد السماوي:

أتراه حين قام يصلح نعله ... بين العدى كيلا يروه بمحتفي

غلبت عليه شآمة حسنية ... أم كان بالأعداءليس بمحتفي

(بيان) محتفي الأول بمعنى المشي بلا نعال والثاني بمعنى الاعتناء يقال احتفى به.

قال في (نفس المهموم)[2] إن المرتضى علم الهدى(ره) زار القاسم بهذه الكلمات السلام على القاسم بن الحسن بن علي ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا بن حبيب

---

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٥.

(٢)- نفس المهموم: ص ٢٩٤.

الله السلام عليك يا بن ريحانة رسول الله السلام عليك من حبيب لم يقض من الدنيا وطراً ولم يشف من أعداء الله صدراً حتى عاجله الأجل وفاته الأمل فهنيئاً لك يا حبيب حبيب رسول الله ما أسعد جدك وأفخر مجدك وأحسن منقلبك.

وفي (الناسخ) لما جاء به إلى الخيمة ووضعه مع القتلى من أهل بيته قال اللهم إنك تعلم أنهم دعونا لينصرونا فخذلونا وأعانوا علينا أعداءنا اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً، اللهم إن كنت حبست عنا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك ذخراً لنا في الآخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين.

لبعض الأدباء في رثاء القاسم(ع):

قسم الإله الرزء بين أعاظم ... لا رزء أعظم من مصاب القاسم

حسني خلق من نجاد محمد ... مضري عرق من سلالة هاشم

غصن نضير من أصول مفاخر ... ثمر جني من فروع مكارم

قتال أبطال مبيد كتائب ... فتاك أساد هزبر ملاحم

هزم الكماة بقوة علوية ... وأبادهم طراً ببطش هاشم

لله يوم خر فيه على الثرى ... مكسورة الأضلاع تحت مناسم

نادى حسيناً عمه متشكياً ... بعد الوصال وقرب هجر دائم

فأتاه وهو إذا يجود بنفسه ... ويفيض منه الجرح فيض غمائم

ويلوك كالحوت التريب لسانه ... لوكاً ويفحص كالقطا بقوادم

قال في (الأسرار)[1] في القاسم(ع) هو غصن من أغصان شجرة النبوة وثمرة من ثمرات الإمامة والخلافة وأن فتيان بني هاشم قد ارتضعوا من ثدي الفتوة ولبان الشجاعة وأغلمة بني عبد المطلب كبروا في ظل النباهة والشهامة ولله در من قال:

وضجيج طفلهم وإن ثوى ... منهم فتى فمع المهند يقبر

فكأنهم يرجون لقيا ربهم ... بالبيض تشفع عنده وتكفر

قال الآخر:

---

(١)- الأسرار: ج ٢ / ص ٣٩٣.

فوليدهم في المهد يألف سيفه فكأنه والسيف قد ولدا معاً

وقال السيد السند الحبر المعتمد المرحوم الحاج سيد جواد(ره) إستاذ جميع القراء في كربلاء المشرفة :

كأن الحرب ربتهم صغاراً وهم شكروا مساعيها كبارا

في الدمعة[1] أصيب القاسم وبه خمسة وثلاثون سهماً قال المرحوم ملا محمد صالح الحلي :

تلك الوجوه المشرقات كأنها الأقمار تسبح في غدير دماء

إلى أن قال :

خضبوا وما شابوا وكان خضابهم بدم من الأوداج لا الحناء

كأن هذا الأديب اقتبس هذا المعنى من لسان علي(عليه السلام) حيث قال يوم صفين ألا وإن خضاب الرجال الدماء وخضاب النساء الحناء.

يقول الكواز هذا الشاعر الأديب اللبيب الأمر كما ذكرت يا أمير المؤمنين وكما وصفت يهنيك حال أولادك يوم الطف حيث خضبوا من دماء نحورهم ومراده القاسم بن الحسن(عليه السلام) وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم وله من العمر ثلاثة عشرة سنة توفي الحسن(عليه السلام) وله سنتان ورباه الحسين(عليه السلام) في حجره ومن أولاد الحسن الذين قتلوا في نصرة الحسين عبد الله بن الحسن وله من العمر إحدى عشر سنة وفي شهادته قال المفيد(ره) ورجع عنه الشمر ومن كان معه إلى مواضعهم فمكثوا هنيئة ثم عادوا إليه وأحاطوا به فخرج إليهم عبد الله بن الحسن.

(أقول) إن المفيد(قده) ذكر شهادة عبد الله بن الحسن بعد ما رجع الحسين(عليه السلام) إلى فسطاطه وتقدم إليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه وأحاطوا بالحسين(عليه السلام) فأسرع مالك بن اليسر الكندي إلى الحسين(عليه السلام) وصنع ما صنع إلى آخر القصة.

قال(ره) : فخرج إليهم عبد الله بن الحسن بن علي(عليه السلام) وهو غلام لم يراهق من عند النساء فشد حتى وقف إلى جنب عمه الحسين(عليه السلام) فلحقته زينب بنت علي(عليه السلام) لتحبسه فقال لها الحسين(عليه السلام) أحبسيه يا أختي فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج ٤/ ص ٣١٦.

والله لا أفارق عمي وأهوى أبحر بن كعب إلى الحسين بالسيف فقال لـه الغـلام ويلـك يا بن الخبيثة أتقتل عمي فضربه أبحر بالسيف فاتقاه الغلام بيده وأطنها إلى الجلد فإذا يده معلقة ونادى الغلام يا عماه يا أبتاه فأخذه الحسين(عليه السلام) فضمه إليه وقال يا بن أخي صبراً على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين ثم رفع الحسين(عليه السلام) يديه وقال اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا انتهى.

قال السيد في (اللهوف)[1] فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه في حجر عمه الحسين(عليه السلام) وفي خبر قال الحسين(عليه السلام): اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض وخرجت زينب بنت علي(عليه السلام) وهي تنادي وا ابن أخاه وا نور عيناه ليت الموت أعدمني الحياة وفي بعض الكتب لما قطعت يده التفت الصبي إلى الخيمة ونادى يا أماه قد قطعوا يدي فخرجت أمه وهي تنادي واولداه واقرة عيناه.

هذا آخر ما أوردنا من شهادة بني هاشم وأهل بيت الحسين(عليه السلام) الذين قتلوا معه بيض الله وجوههم وشكر مساعيهم ولنعم ما قيل فيهم:

وتطلعت بدجى القتام أهلة ... لكن ظهور الخيل من هالاتها

تجري الطلاقة في بهاء وجوههم ... إن قطبت فرقاً وجوه كماتها

نزلت بقارعة المنون بموقف ... يستوقف الأفلاك من حركاتها

غرست به شجر الرماح وإنما ... قطفت نفوس العز من ثمراتها

(١)- اللهوف: ص ١٧٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

(أقول) ولما جرى الكلام في الفصل العاشر من الكتاب بذكر شهادة الإمام ريحانة الرسول، وقرة عين الزهراء البتول، وثمرة قلب الوصي، وشقيق الحسن الزكي، حبيب سيد الكونين أبي عبد الله الحسين (عليه صلوات الله وسلامه ورضوانه وبركاته) سنح لي أن أقدم مقدمة تكون فهرساً واسع النطاق، عظيم النفع، كافلاً لبعض ما تجب معرفته، قبل أن تذكر شهادته، قال شيخنا القمي في الأنوار البهية، ولد(عليه السلام) آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، كما اختار ذلك المفيد في المقنعة، والشيخ في التهذيب، والشهيد في الدروس، والبهائي في تاريخه، ويوافق هذا مع ما رواه الكليني عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: كان بين الحسن والحسين(عليهما السلام) ظهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً، حيث أراد بالطهر مقدار أقل زمان الطهر، وهو عشرة أيام، ولكن المشهور أنه ولد(عليه السلام) في ثالث شعبان، وهو يوافق التوقيع الشريف، وعاش(عليه السلام) ثمان وخمسين سنة، أقام منها مع جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) سبع سنين، ومع أبيه علي عليه السلام سبعاً وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن(عليه السلام) سبعاً وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة وقال شيخنا المعاصر (دام تأييده) في أبصار العين: الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله(عليه السلام) ولد لثلاث أو خمس من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد الحسن(عليه السلام) فجاءت به أمه فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) إلى أبيه فسماه الحسين(عليه السلام) وعق عنه كبشاً بقي في بطن أمه ستة أشهر كيحيى بن زكريا، وبقي مع جده ثماني سنين، ومع أبيه ثماني وثلاثين سنة، ومع أخيه ثماني وأربعين سنة، وبعد أخيه عشر سنين، وقتل (صلوات الله عليه) سنة إحدى وستين، فيكون عمره ثماني وخمسين سنة إلا ثماني أشهر تنقص أياماً، وكان حبيباً إلى جده وأبيه وأمه ولمحبة أبيه له لم يدعه ولا أخاه الحسن(عليهما السلام) يحاربان في البصرة، ولا في صفين، ولا في النهروان، وقد حضرا الجميع، وكانت إمامته(عليه السلام) ثابتة بالنص الصريح من جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) حيث قال

فيه وفي أخيه الحسن(عليه السلام) الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا فكان سكوته عن حقه في زمن الحسن، لأن الحسن إمام عليه، وبعده للعهد الذي عاهد عليه معاوية الحسن(عليه السلام) فوفى به، أو لغير ذلك مما يعمله هو(عليه السلام).

وقال السيد الأجل العلامة السيد هبة الدين (زيد مجده) في النهضة الحسينية: الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) أمه الزهراء(عليها السلام) بنت محمد المصطفى(صلى الله عليه وآله) من زوجته الكبرى خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها) هو أحد السبطين الريحانتين، وخامس أهل الكساء ولد في المدينة عام الخندق في السنة الرابعة للهجرة، في خامس شعبان الموافق شهر كانون لسنة ٦٢٦م، وعاش مع جده النبي(صلى الله عليه وآله) ست سنوات وشهوراً، وبقي بعد أخيه الحسن(عليه السلام) أعواماً وأشهراً، وكان مجموع عمره ستة وخمسين عاماً وكانت شهادته بعد الظهر من يوم الجمعة عاشر محرم الحرام سنة ٦١ الموافق سنة ٦٨٠ بحائر الطف من كربلاء في العراق، واشترك في قتله شمر بن ذي الجوشن، وسنان بن أنس، خولي بن يزيد من قواد جيش عمر بن سعد الذي أرسله والي الكوفة عبيد الله بن زياد بأمر من أمير الشام يزيد بن معاوية، ليحصروا الحسين ورجاله ويقتلوهم عطاشى فقتلوه ورجاله، ونهبوا رحاله وسبوا عياله، مسفرين إلى الكوفة ثم إلى الشام فالمدينة، وإن اشتهار فضائل الحسين عليه السلام، والآثار المروية فيه ومنه وعنه في كتب الحديث والتاريخ ليغني عن التوسع في ترجمته الشريفة انتهى، ثم شرعنا وأخذنا بذكر شهادته(عليه السلام) ونقول:



الفصل العاشر

في شهادة سيد شباب أهل الجنة سيدنا ومولانا الحسين بن علي (عليه الصلاة والسلام) وما يتعلق بشهادته، وبعض ما جرى بعد شهادته، وهذا الفصل يشتمل على أربعة عشر مجلساً

المجلس الأول

في أن يوم عاشوراء يوم حزن ومصيبة وبكاء اعلم أن يوم عاشوراء أعظم يوم على أهل الإسلام والإيمان، وهو يوم تتجدد فيه الأحزان، وتكثر فيه الأشجان وينبغي أن تخرج الأرواح من الأبدان حزناً على سليل سيد الإنس والجان، روى الشيخ أبو جعفر الطوسي (ره) في مصباح المتهجدين عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في يوم عاشوراء، فلقيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ الرطب المتساقط، فقلت يا بن رسول الله مم بكاؤك لا أبكى الله عينيك، فقال لي: أو في غفلة أنت عن هذا اليوم، أما علمت أن الحسين بن علي(عليه السلام) أصيب في مثل هذا اليوم، قال: قلت سيدي: فما قولك في صومه؟ فقال لي صم من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله صوم يوم كملا، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من الماء، فإنه في مثل ذلك الوقت تجلت الهيجاء عن آل الرسول، وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم يعز على رسول الله(صلى الله عليه وآله) مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذ حيا، لكان (صلوات الله عليه) هو المعزي لهم، قال: وبكى أبو عبد الله(عليه السلام) حتى اخضلت لحيته بدموعه انتهى، في الثاني والعشرين من بحار الأنوار: وإذا عزمت في يوم عاشوراء على ما لا بد من الطعام والشراب، بعد انقضاء وقت المصاب، فقل ما معناه اللهم إننا أمسكنا عن المأكول والمشروب، حيث كان أهل بيت النبوة في الحروب والكروب، اللهم إنك قلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فالحسين وأصحابه(عليهم السلام) عندك الآن يأكلون ويشربون، فنحن في هذا الطعام والشراب بهم

مقتدون، وفي عاشر البحار[1] عن الصادق(عليه السلام) قال: وأما يوم عاشوراء، فيوم أصيب فيه الحسين(عليه السلام) صريعاً بين أصحابه وأصحابه حوله صرعى عراة، أفصوم يكون في ذلك اليوم، كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم، وما هو إلا حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم، وذلك يوم بكت جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام، فمن صام أو تبرك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوطاً عليه، ومن ادخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك، ولم يبارك له فيما ادخر لمنزله، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من الجحيم، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرت بنا في الجنان عينه، ومن ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة وسأله الراوي عن صومه فقال(عليه السلام) ذلك يوم قتل فيه الحسين(عليه السلام) فإن كنت شامتاً فصم، ثم قال(عليه السلام) إن آل أمية لعنهم الله، ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام نذروا نذراً إن قتل الحسين(عليه السلام) وصارت الخلافة في آل أبي سفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم، يصومون فيه شكراً، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم، وهو اليوم الذي يتشاءم به آل محمد، ويتشاءم به أهل الإسلام ولا يصام ولا يتبرك به، وفي زيارته اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين على لسان نبيك(صلى الله عليه وآله) في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك(صلى الله عليه وآله).

(أقول) والعجب من قوم ينتحلون الإسلام، ويزعمون أنهم على دين محمد(صلى الله عليه وآله) وهم يتبركون بهذا اليوم، وقد وقعت فيه النازلة الكبرى والمصيبة العظمى التي لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة وهي مصيبة تهون عندها المصائب، وتمحو عند ذكرها النوائب، وناهيك في ذلك ما قال جبرائيل لآدم(عليه السلام) ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، ولله در القائل:

فاجعة إن أردت أكتبها ... مجملة ذكرة لمدكر

---

(١)- البحار/ج٤٥/ص٩٥.

جـرت دموعـي فحـال حائلهـا | مـا بـين لحـظ العيـون والزبـر
بكـت لهـا الأرض والسـماء ومـا | بينهمـا في مدامـع حمـر
واهـتز عـرش الجليـل واضطربـت | فرائـص الكـاتبين للقـدر

يا لها من مصيبة لا تنساه الخاصة وللعامة أبداً كما قال الراثي :

أنسـت رزيتكـم رزايانـا التـي | سـلفت وهونـت الرزايـا الآتيـة
وفجـائع الأيـام تبقـى مـدة | وتـزول وهـي إلـى القيامـة باقيـة

فإن قيل : كيف صارت مصيبته أعظم ويومه أمر الأيام وصار يوم عاشوراء يوم حزن ومصيبة ، وكآبة ، فانظر إلى هذا الخبر الذي رواه المجلسي (قدس سره) في البحار[1] عن عبد الله بن الفضل قال : قلت لأبي عبد الله الصادق(ع) : يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله(ص) ، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة الزهراء ، واليوم الذي قتل فيه الحسن(ع) بالسم ، فقال(ع) إن يوم قتل الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عز وجل كانوا خمسة ، فلما مضى عنهم النبي(ص) بقي أمير المؤمنين(ع) وفاطمة والحسن والحسين(ع) فكان فيهم للناس عزاء ، فلما مضت فاطمة(ع) كان في أمير المؤمنين(ع) والحسن والحسين(ع) للناس عزاء وسلوة ، فلما مضى أمير المؤمنين(ع) كان للناس في الحسن والحسين(ع) عزاء وسلوة ، فلما مضت الحسن(ع) كان للناس في الحسين(ع) عزاء وسلوة ، فلما قتل الحسين(ع) لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة ، فكان ذهابه كذهاب جميعهم ، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة ، قال عبد الله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا بن رسول الله ، فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين(ع) عزاء وسلوة ، مثل ما كان لهم في آبائه ، فقال : بلى إن علي بن الحسين(ع) كان سيد العابدين وإماماً وحجة على الخلق بعد آبائه الماضين ، ولكنه لم يلق رسول الله(ص) ولم يسمع منه ، وكان علمه وراثة من أبيه عن جده عن

---

(١)- البحـار /ج٤٤/ص٢٦٩

النبي(ﷺ) وكان أمير المؤمنين(ﷺ) وفاطمة والحسن والحسين(ﷺ) قد شاهدهم الناس مع رسول الله(ﷺ) في أحوال تتوالى، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله، وقول رسول الله(ﷺ) له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عز وجل، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين(ﷺ)، لأنه مضى في آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة قال عبد الله بن الفضل الهاشمي فقلت يا بن رسول الله: كيف سمت العامة يوم عاشوراء يوم بركة، فبكى(ﷺ) ثم قال لما قتل الحسين(ﷺ) تقرب الناس بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم، وأنه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه، حكم الله بيننا وبينهم انتهى.

(أقول) وهم أيضاً وضعوا الأخبار في أن زيارة الحسين(ﷺ) بدعة وكل بدعة ضلالة وأفشوا بين الناس، وجعلوا يوسوسون في قلوب الضعفاء، ثم اعلم أن يومه إنما هو أعظم وأمر الأيام لأن مصيبته أعظم وأمر المصائب، وما أصيب أحد بمثله كما في زيارته(ﷺ) مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام، وفي جميع أهل السماوات والأرض، ومن أجل تلك المصيبة صار ذلك اليوم أعظم يوم، وأفظع يوم، وأمر يوم على أهل الإسلام ولا يوم مثله للسيد الحلي (ره):

لا مثل يومكم بعرصة كربلا ... في سالفات الدهر يوم شجون

وله أيضاً:

ولا مثل يوم الطف لوعة واجد ... وحرقة حران وحسرة مكمد

وكان السيد اقتبس هذا المعنى من كلام أمير المؤمنين والإمام المجتبى، حيث قالا للحسين(ﷺ) لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، وقال زين العابدين(ﷺ) لأبي حمزة، لا يوم كيوم الحسين(ﷺ).

روى الصدوق (ره) في الأمالي عن علي بن الحسين(ﷺ) أنه نظر يوماً إلى عبيد الله بن العباس فاستعبر. باكياً، ثم قال لأبي حمزة: يا أبا حمزة ما من يوم أشد على رسول الله(ﷺ) من يوم أحد إذ قتل فيه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده ما من يوم أشد على رسول الله من يوم موته قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي

طالب(عليه السلام) ولا يوم كيوم الحسين(عليه السلام) ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم على دين الإسلام، أو أنهم من هذه الأمة كل منهم يتقرب إلى الله بسفك دمه، وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً إلى آخر الخبر.

وهذا اليوم هو اليوم الذي قال فيه الرضا(عليه السلام): إن يوم الحسين(عليه السلام) أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون وإياه فليندب النادبون، فإن البكاء عليه تحط الذنوب العظام، ثم قال(عليه السلام): كان أبي(عليه السلام) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين(عليه السلام).

(أقول): نعم، والله يحق البكاء لمن بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها، ولما يطأ لابتيها، وقال الصادق(عليه السلام) إن أبا عبد الله(عليه السلام) لما مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، وما ينقلب في الجنةو النار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى، فينبغي أن تبكي عليه العيون، وتقرح عليه الجفون، وتلطم الخدود وتشق الجيوب، وينادى بالويل والثبور، لأن هذا البكاء والعبرات إسعاد لفاطمة الزهراء(عليها السلام) كما قال الصادق عليه السلام لأبي بصير: يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة على أنها أعظم ذخيرة ليوم الجزاء، وأوفي حسنة للنجاة من تلك الشدائد والبلوى.

ويؤيد ما قلنا هذان الخبران قال في المنتخب[1] لما أخبر النبي(صلى الله عليه وآله) ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين(عليه السلام) وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاءً شديداً، قالت يا أبة متى يكون ذلك قال(صلى الله عليه وآله) في زمان خال مني ومنك ومن علي(عليه السلام)، ومن الحسن(عليه السلام) فاشتد بكاؤها وقالت يا أبة: فمن يبكي عليه، ومن يلتزم بإقامة العزاء له، فقال النبي(صلى الله عليه وآله) يا فاطمة، إن نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال، يا فاطمة وكل من بكى منهم على

---

(١)- المنتخب ص٢٩.

مصاب الحسين(عليه السلام) أخذنا بيده وأدخلناه الجنة، يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة.

والخبر الثاني عن الصادق(عليه السلام) إذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل ملائكة من السماء، ومع كل ملك قارورة من البلور الأبيض، ويدورون في كل بيت ومجلس يكون فيه على الحسين(عليه السلام) فيجمعون دموعهم في تلك القارورة، فإذا كان يوم القيامة فتلهب نار جهنم فيضربون من تلك الدموع على النار، فتهرب النار عن الباكي على الحسين مسيرة ستين ألف فرسخ.

وأنا أقول: أقول: سيدي أبا عبد الله ولو أن البكاء عليك لها فوائد عظيمة وثمرات جليلة ومثوبات جزيلة غير محصورة، ولكني ما أبكي عليك لأجل تلك المثوبات بل أبكي لأنك تستحق البكاء:

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة	لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلا بدم ولا	تبتل مني بالدموع الجارية

المجلس الثاني

في ملاقاته الأعداء بنفسه(عليه السلام)

لم أنسه إذ قام فيهم خاطباً	فإذا بهم لا يملكون خطابا
يدعو ألست أنا ابن بنت نبيكم	ومجيركم إن صرف دهر نابا
هل جئت في دين النبي ببدعة	أم كنت في أحكامه مرتابا
أم لم يوص بنا النبي وأودع	الثقلين فيكم عترة وكتابا
إن لم تدينوا بالمعاد فراجعوا	أحسابكم إن كنتم أعرابا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه	إلا الأسنة والسهام جوابا

فلما قتل أصحابه وأهل بيته، ولم يبق أحد، عزم على لقاء القوم بمهجته، وعن المنتخب[1] فدعا ببردة رسول الله(صلى الله عليه وآله) والتحف فيها، وأفرغ عليها درعه الفاضل،

---

(١)- المنتخب / ص٤٣٨.

وتقلد سيفه، واستوى على متن جواده، وهو غائص في الحديد، وقال أبو مخنف[1] ثم توجه نحو القوم، وقال: ويلكم علام تقاتلونني على حق تركته أم على شريعة بدلتها أم على سنة غيرتها، فقالوا: بل نقاتلك بغضاً منا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين فلما سمع كلامهم بكى وجعل يقول:

كفر القوم وقد ما رغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلين

قتل القوم علياً وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين

حنقاً منهم، وقالوا: اجمعوا ... واحشروا الناس إلى حرب الحسين

يا لقوم من أناس رذل ... جمعوا الجمع لأهل الحرمين

ثم صاروا وتواصوا كلهم ... باجتياحي لرضاء الملحدين

لم يخافوا الله في سفك دمي ... لعبيد الله نسل الكافرين

وابن سعد قد رماني عنوة ... بجنود كوكوف الهاطلين

لا لشيء كان مني قبل ذا ... غير فخري بضياء الفرقدين

بعلي الخير من بعد النبي ... والنبي القرشي الوالدين

خيرة الله من الخلق أبي ... ثم أمي فأنا ابن الخيرتين

فضة قد خلصت من ذهب ... فأنا الفضة وابن الذهبين

من له جد كجدي في الورى ... أو كشيخي فأنا ابن العلمين

فاطم الزهراء أمي وأبي ... قاصم الكفر ببدر وحنين

عبد الله غلاماً يافعاً ... وقريش يعبدون الوثنين

يعبدون اللات والعزى معاً ... وعلي كان صلى القبلتين

فأبي شمس وأمي قمر ... وأنا الكوكب وابن النيرين

وله في يوم أحد وقعة ... شفت الغل بفض العسكرين

ثم في الأحزاب والفتح معاً ... كان فيها حتف أهل الفيلقين

في سبيل الله ماذا صنعت ... أمة السوء معاً بالعترتين

عترة البر النبي المصطفى ... وعلي الورد يوم الجحفلين

---

(١)- مقتل ابي مخنف.

ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألف فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع إلى مركزه، وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو في تلك الحال يطلب شربة من الماء، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم، حتى أجلوه عنه فحمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، فقلب أولهم على آخرهم فانكشفوا من بين يديه يدق بعضهم بعضاً حتى دخل المشرعة، وأقحم الفرس على الفرات فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب، قال(عليه السلام) أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب، فلما سمع الفرس كلام الحسين(عليه السلام) شال برأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام، فقال الحسين(عليه السلام) اشرب فأنا أشرب فمد الحسين(عليه السلام) يده فغرف من الماء غرفة، فرماه لعين بسهم فأصاب فمه الشريف.

وفي البحار[1] رماه رجل من القوم يكنى أبا الحتوف بسهم، فوقع السهم في جبهته الشريفة، فسالت الدماء على وجهه ولحيته، فمد يده وأخرج السهم ورمى به، وجعل يقول: رب إليك أشكو من قوم أراقوا دمي، ومنعوني شرب الماء، اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

وفي مهيج الأحزان[2] أراد أن يشرب ثانياً فقال فارس: يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء، وقد هتك حرمك أو نادى أدرك خيمة النساء فقد هتكت، فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة، فعلم أنها مكيدة وجعل يبكي ويقول:

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني ... أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

المجلس الثالث

أيضاً في ملاقاته الأعداء بنفسه:

بأبي أبي الظيم صال وماله ... إلا المثقف والحسام نصير

ويقلبه الهم الذي لو بعضه ... بثبير لم يثبت عليه ثبير

حزناً على الدين الحنيف وغربة ... وظمأ وفقد أحبة وهجير

---

(١)- البحار: ج٤٥ /٥١.

(٢)- مهيج الأحزان: البحار: ج٤٥/٥٢.

في البحار[1] قام الحسين(عليه السلام) فركب فرسه وتقدم إلى القتال ووقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من الحياة عازماً على الموت وهو يقول:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم	كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى	ونحن سراج الله في الخلق نزهر
وفاطم أمي من سلالة أحمد	وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً	وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله للناس كلهم	نسر بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا	بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الحشر أكرم شيعة	ومبغضنا يوم القيامة يخسر
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا	بجنة عدن صفوها لا يكدر

قال في المنتخب[2] أقبل الحسين إلى عمر بن سعد (لع)، وقال: أخبرك في ثلاث خصال قال: وما هي؟ قال(عليه السلام): تتركني حتى أرجع إلى المدينة إلى حرم جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله)، قال: مالي إلى ذلك من سبيل، قال: اسقوني شربة من الماء فقد نشفت كبدي من شدة الظمأ فقال (لع): ولا إلى الثانية من سبيل، قال(عليه السلام) وإن كان ولابد من قتلي فليبرز إلي رجل بعد رجل فقال (لع): لك ذلك فأمر اللعين أن يبرز إليه رجل بعد رجل.

قال في العقد الفريد وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفة، فقالوا: يعرض إليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً، فتحولوا مع الحسين(عليه السلام) وقاتلوا انتهى وهو(روحي له الفداء) يقتل كل من دنا إليه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، وفي خبر حتى قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين رجلاً سوى المجروحين، فلما نظر الشمر إلى ذلك، قال لعمر بن سعد: أيها الأمير والله لو برز إلى الحسين أهل الأرض لأفناهم عن آخرهم، فالرأي أن نفترق عليه ونملأ الأرض بالفرسان والنبال والرماح ونحيط به من كل جانب، فقال عمر بن سعد: هذا هو الرأي ففعلوا.

---

(١)- البحار: ج٤٥/ص٤٨.

(٢)- المنتخب: ص٤٣٩

وفي البحار[1] فصاح عمر بن سعد (لع) الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون، هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب، فحملوا عليه، فلما أحاطوا به حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية، وهو يتلقاها بنحره وصدره، ويقول: : يا أمة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته، أما أنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وأيم الله إني أرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، قال: فصاح به الحصين بن مالك السكوني فقال: يا بن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا؟ قال(عليه السلام) يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب الأليم.

وفي البحار[2] فحملوا عليه وكانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهام، فحالوا بينه وبين رحله، وقال محمد بن أبي طالب وصاحب المناقب والسيد، فصاح(عليه السلام) بهم ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم، إن كنتم عرباً، فناداه شمر (لع) فقال: ما تقول يا بن فاطمة؟ قال(عليه السلام) أقول: أنا الذي أقاتلكم وأنتم تقاتلونني، والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً، وقال في مقاتل الطالبيين، وحمل شمر على عسكر الحسين(عليه السلام) وجاء إلى فسطاطه لينهبه، فقال الحسين(عليه السلام) ويلكم إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في الدنيا فرحلي لكم عن ساعة مباح يقول الراثي:

كيف السلو عن المكثور منفرداً	من غير نسوته خلو مطارحه
يلقى الأعادي بقلب منه منقسم	بين الخيام وأعداء تكافحه
واللحظ كالقلب عين نحو نسوته	ترنو وأخرى لقوم لا تبارحه
لهفي عليه وقد مال الطغاة إلى	نحو الخيام وخاض النقع سائحه
قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي	قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

(1)- البحار: ج45/ ص50.

(2)- البحار: ج45/ص50.

فقال شمر: لك هذا ثم نادى شمر إليكم عن حرم الرجل فاقصدوه بنفسه، فلعمري لهو كفؤ كريم، قال: فقصده القوم.

وفي الإرشاد لما أحاطوا به قال: يا قوم ما لكم تتناصرون علي، أما والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم، لا والله ما بين جابلقا ولا جابرسا ابن نبي احتج الله به عليكم غيري.

قال أبو الفرج وهو(ع) في تلك الحالة يطلب جرعة من الماء وشمر لعنه الله يقول: والله لا ترده أو ترد النار، وقال له: رجل ألا تنظر إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحيتان، والله لا تذوق منه أو تموت عطشاً فقال الحسين(ع) اللهم أمته عطشاً فاستجاب الله دعاءه قال الراوي: والله لقد كان هذا الرجل يقول اسقوني ماء فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه، ثم يقول: اسقوني قتلني العطش، فلم يزل كذلك حتى هلك لا رحمه الله، يقول الراثي:

فانصاع حامية الشريعة ظامياً ... ما بل غلته بعذب فراتها

حتى قضى عطشاً بمعترك الوغى ... والسمر تصدر عنه في نهلاتها

المجلس الرابع

في نزول النصر عليه

الأزري يقول:

فأقبل البصر يسعى نحوه عجلاً ... مسعى غلام إلى ومولاه مبتدر

فأصدر النصر لم يطمع بمورده ... فعاد حيران بين الورد والصدر

روى الصدوق في الأمالي[1] عن الصادق(ع) أن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي(ع) فلم يأذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا، وقد قتل الحسين(ع) فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور.

---

(١)- الأمالي: البحار: ج٤٥/ص٢٢٠.

وفي المنتخب[1] نقل أن الحسين(عليه السلام) لما كان في موقف كربلاء أتته أفواج من الجن الطيارة، وقالوا يا حسين نحن أنصارك فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لكم لفعلنا، فجزاهم خيراً، وقال لهم: إني لا أخالف قول جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله)، حيث أمرني بالقدوم إليه عاجلاً، وإني الآن رقدت الساعة فرأيت جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وقد ضمني إلى صدره، وقبل ما بين عيني، وقال لي: يا حسين إن الله عز وجل قد شاء أن يراك مقتولاً ملطخاً بدمائك مخضباً شيبك بدمائك، مذبوحاً من قفاك، وقد شاء الله أن يرى حرمك سبايا على أقتاب المطايا وإني والله سأصبر حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين.

في الأسرار[2] نقلاً عن نور الأئمة أنه لما أراد أن يحمل عليهم فإذا علا غبار، ظهر منه شخص مهيب على مركب عجيب، وسلم على الإمام وعلى جده وأبيه فرد عليه السلام، وقال: من أنت؟ وتسلم في مثل هذه الحالة على الغريب المظلوم، فقال يا بن رسول الله أنا زعفر الزاهد سلطان الجن، وعسكري في هذه البادية، ولقد أعطى أبوك حين غزا مع الجن في بئر العلم السلطنة لأبي، وبعد وفاته قد انتقلت إلي، فأذن لنا أن نحارب مع أعدائك هؤلاء، قال(عليه السلام) لا فإنكم ترونهم ولا يرونكم، قال: ونحن نتصور بصورهم، إن قتلنا كنا شهداء في سبيلك، فقال(عليه السلام) جزاك الله خيراً يا زعفر، فإني قد سئمت من الدنيا، ورأيت في الطيف أني ألقى الله تعالى في هذا اليوم شهيداً مجدلاً، فارجع ولا تتعرض لهؤلاء القوم، فرجع.

وقال الدربندي أيضاً في الأسرار[3]: لما رأى الحسين(عليه السلام) وحدته وقتل أنصاره، ودع عياله وأطفاله، وخرج إلى الميدان، وبقي واقفاً متحيراً، ينظر مرة إلى إخوته وأولاده وبني أخيه وبني عمه، صرعى مقتولين مجدلين ومرة ينظر إلى غربته ووحدته وانفراده، ومرة ينظر إلى النساء وغربتهن ووحدتهن وعطشهن، وما يرجعن إليه من الأسر والذل، ومرة ينظر إلى شماتة الأعداء وتصميمهم لقتله، فنادى بصوت عال حزين أما من ناصر ينصرنا أما من مغيث يغيثنا، هل من موحد يخاف الله فينا أما من

---

(١)- المنتخب /ص٤٥٠.

(٢)- الأسرار: ج٣ / ص١٤.

(٣)- الأسرار: ج٣ /ص١١.

ذاب يذب عن حرم رسول الله(ﷺ) فلما نادى هذا النداء تزلزلت أركان العرش وقوائمه، وبكت السماوات وضجت الملائكة، واضطربت الأرض فقالوا بأجمعهم: يا ربنا هذا حبيبك وقرة عين حبيبك، فأذن لنا بالنصرة وهو في هذه الحالة، إذ وقعت صحيفة قد نزلت من السماء في يده الشريفة، فلما فتحها، ونظر فيها إذا هي هو العهد المأخوذ عليه بالشهادة قبل خلق الخلق في هذه الدنيا، فلما نظر(ع) إلى ظهر تلك الصحيفة، فإذا هو مكتوب فيه بخط واضح جلي، يا حسين نحن ما حتمنا عليك الموت، وما ألزمنا عليك الشهادة، فلك الخيار ولا ينقص حظك عندنا، فإن شئت أن نصرف عنك هذه البلية، فاعلم أنا قد جعلنا السماوات والأرضين والملائكة والجن كلهم في حكمك فأمر فيهم بما تريد من إهلاك هؤلاء الكفرة الفجرة لعنهم الله، فإذا بالملائكة قد ملؤوا بين السماوات والأرض بأيديهم حراب من النار، ينتظرون لحكم الحسين(ع) وأمره فيما يأمرهم به من إعدام هؤلاء الفسقة، فلما عرف(ع) مضمون الكتاب، وما في تلك الصحيفة رفعها إلى السماء ورمى بها إليها، وقال: إلهي وسيدي وددت أن أقتل وأحيى سبعين ألف مرة في طاعتك ومحبتك، سيما إذا كان في قتلي نصرة دينك وإحياء أمرك وحفظ ناموس شرعك، ثم إني قد سئمت الحياة بعد قتل الأحبة، وقتل هؤلاء الفتية من آل محمد(ﷺ)، فلم يأذن للملائكة بشيء، وباشر الحرب بنفسه الشريفة، وزلف نحو القوم انتهى.

قال أبو محنف: ثم توجه نحو القوم، وجعل ينظر يميناً وشمالاً، فلم ير أحداً من أصحابه وأنصاره إلا من صافح التراب جبينه، ومن قطع الحمام أنينه، فنادى يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا يزيد بن مظاهر، ويا فلان ويا فلان، يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجاء ما لي أناديكم فلا تجيبون، وأدعوكم فلا تسمعون أنتم نيام أرجوكم تنتبهون أم حالت مودتكم عن إمامكم فلا تنصروه، هذه نساء الرسول لفقدكم قد علاهن النحول، فقوموا عن نومتكم أيها الكرام، وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون وغدر بكم الدهر الخؤون، وإلا لما كنتم عن نصرتي تقصرون ولا عن دعوتي تحتجبون، فها نحن عليكم مفتجعون، وبكم لاحقون فإنا لله وإنا إليه راجعون قال أبو محنف وأنشأ يقول:

قــوم إذا نــودوا لدفــع ملمــة ... والخيــل بــين مدعــس ومكــردس

لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا ... يتهـافتون علـى ذهـاب الأنفـس

نصـروا الحسـين فيالهـا مـن فتيـة ... عـافوا الحياة وألبسـوا مـن سـندس

وعن لسانه أنشأ الراثي يقول:

بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلو ... وخلفوا في سويدا القلب نيرانا

نـذر علـيَّ لئـن عـادوا وإن رجعـوا ... لأزرعـن طريـق الطـف ريحانـا

والآخر يقول:

أحبـاء لـو غـير الحمـام أصـابكم ... عتبت ولكن ما على المـوت معتـب

ثم نادى برفيع صوته هل من ناصر ينصرني، وهل من معين يعينني، قال الدربندي (ره): أول من أجاب سيد الشهداء هو رب العزة، فناداه بنداء لبيك لبيك حجتي على خلقي، فأنا ناصرك ومعينك، ثم أجابه الأنبياء والأوصياء، ثم أجابه شيعته كما في زيارته، ثم أجابه رضيعه قطع قماطه وسقط بنفسه على الأرض....

المجلس الخامس

في وداعه(عليه السلام) مع زين العابدين

ولما لم يبق معه غير النساء والذراري رفع بطرفه إلى السماء، ودعا بهذا الدعاء، وقال الكفعمي: إنه آخر دعاء دعا به الحسين(عليه السلام) يوم الطف، وله دعاء دعا به صبيحة يوم عاشوراء، وقد ذكرناه، وله دعاء آخر علمه ولده زين العابدين، وسيأتي إن شاء الله وهذا دعاؤه(عليه السلام) حين بقي وحيداً فريداً: اللهم متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غنياً عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، تدرك ما طلبت، وشكوراً إذا شكرت، وذكوراً إذا ذكرت، أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً، وأبكي إليك مكروباً، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكل عليك كافيا، احكم بيننا وبين قومنا، غرونا وخذلونا وغدروا بنا، وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك

محمد بن عبد الله الذي اصطفيته بالرسالة، وائتمنته على وحيك، فاجعل لنا فرجاً ومخرجاً برحمتك يا أرحم الراحمين، قوله(ع) فاجعل لنا فرجاً، يعني عجل لنا بالشهادة، لأنه قد ضاق صدري وسئمت الحياة، ثم التفت عن يمينه فلم ير أحداً والتفت عن يساره، فلم ير أحداً بكى، وقال: اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك، ثم نادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله، هل من موحد يخاف الله فينا، هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا، هل من معين يرجو ما عند الله في إغاثتنا، فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فخرج علي بن الحسين زين العابدين(ع) وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه، وأم كلثوم تنادي خلفه يا بني ارجع، فقال: يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله(ص)، فقال الحسن(ع): يا أم كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد.

وقال في الأسرار[1]: فانقض الحسين(ع) عليه كالصقر، واحتمله وأتى به إلى الخيمة، وقال: يا ولدي ما تريد أن تصنع؟ قال: يا أبة إن نداءك قد قطع نياط قلبي، وهيج ساكن لبي، أريد أن أفديك بروحي، فقال(ع): يا ولدي أنت مريض ليس عليك جهاد، وأنت الحجة والإمام على شيعتي، وأنت أبو الأئمة وكافل الأيتام والمتكفل للأرامل، وأنت الراد لحرمي إلى المدينة، وحاشا الله أن تبقى الأرض بلا حجة من نسلي، وكأني بك يا ولدي أسير ذليل، مغلولة يداك، موثوقة رجلاك، فقال علي بن الحسين(ع) أبتاه أتقتل وأنا أنظر إليك، ليت الموت أعدمني الحياة روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء، فقال الحسين(ع): يا علي أنت الخليفة من بعدي، والوالي على شريعتي، والقائم بأوامر الدين الهادي إلى صراط مستقيم، والحافظ لعلوم أبي وجدي، ثم اعتنقه وبكى بكاء شديداً.

في إثبات الوصية[2] أن الحسين(ع) أحضر علي بن الحسين، وكان عليلاً، فأوصى إليه بالاسم الأعظم ومواريث الأنبياء(ع)، وعرفه أن قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أم سلمة (رضي الله عنها)، وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه.

---

(١)- الأسرار: ج٢ / ص٧٦٦.

(٢)- إثبات الوصية: ص١٧٧.

وروى القطب الراوندي في كتاب الدعوات[1] عن زين العابدين(عليه السلام) قال: ضمني والدي إلى صدره يوم قتل، والدماء تغلي، وهو يقول: يا بني احفظ عني دعاء علمتنيه فاطمة(عليها السلام) وعلمها رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلمه جبرائيل، وفي الحاجة والهم والغم والنازلة إذا نزلت والأمر العظيم الفادح، قال: ادع بحق يس والقرآن الحكيم، وبحق طه والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفس عن المكروبين، يا مفرج عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير، صل على محمد وآل محمد، وافعل بي كذا وكذا، ثم ودعه وقبله وقام وخرج وبقي زين العابدين مريضاً في فراشه.

قال في الدمعة الساكبة[2]: قد رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه لما ضاق الأمر بالحسين(عليه السلام) وقد بقي وحيداً فريداً التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم بني عقيل فوجدها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم أصحابه، فلم ير أحداً منهم، فجعل يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم ذهب إلى خيم النساء، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين(عليه السلام) فرآه ملقى على نطع من الأديم، فدخل عليه وعنده زينب تمرضه، فلما نظر علي بن الحسين(عليه السلام) أراد النهوض فلم يتمكن من شدة المرض، فقال لعمته سنديني إلى صدرك، فهذا ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد أقبل، فجلست زينب خلفه وأسندته إلى صدرها فجعل الحسين(عليه السلام) يسأل ولده عن مرضه، وهو يحمد الله تعالى، ثم قال يا أبتاه ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين، فقال له الحسين(عليه السلام) يا ولدي استحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، وقد شب القتال بيننا وبينهم، حتى فاضت الأرض بالدم منا ومنهم، فقال(عليه السلام) يا أبتاه أين عمي العباس، فلما سأل عن عمه اختنقت زينب بعبرتها، وجعلت تنظر إلى أخيها، كيف يجيبه لأنه يخبره بشهادة عمه العباس خوفاً من أن يشتد مرضه، فقال(عليه السلام) يا بني إن عمك قد قتل، وقطعوا يديه على شاطئ الفرات، فبكى علي بن الحسين(عليه السلام) بكاءً شديداً حتى غشي عليه، فلما أفاق من

(١)- كتاب الدعوات، نفس المهموم: ص٣١٦.

(٢)- الدمعة الساكبة: ج٤ / ص٣٥١.

غشيته جعل يسأل عن كل واحد من عمومته والحسين(ع) يقول له: قتل، فقال: وأين أخي علي وحبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وزهير بن القين؟ فقال له: يا بني اعلم أنه ليس في الخيام رجل إلا أنا وأنت، وأما هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلهم صرعى على الثرى، فبكى علي بن الحسين بكاءً شديداً، ثم قال لعمته زينب يا عمتاه علي بالسيف والعصا، فقال له أبوه: وما تصنع بهما؟ فقال: أما العصا فأتوكأ عليها، وأما السيف فأذب به بين يدي ابن رسول الله(ص) فإنه لا خير في الحياة بعده، فمنعه الحسين من ذلك، وضمه إلى صدره، وقال له: يا ولدي أنت أطيب ذريتي، وأفضل عترتي، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال، فإنهم غرباء مخذولون، قد شملتهم الذلة واليتم، وشماتة الأعداء ونوائب الزمان، سكتهم إذا صرخوا، وآنسهم إذا استوحشوا، وسل خواطرهم بلين الكلام، فإنهم ما بقي من رجالهم من يستأنسون به غيرك، ولا أحد عندهم يشكون إليه حزنهم سواك، يشموك وتشمهم، ويبكوا عليك وتبكي عليهم، ثم لزمه بيده وصاح بأعلى صوته، يا زينب ويا أم كلثوم ويا سكينة ويا رقية ويا فاطمة اسمعن كلامي، واعلمن أن ابني هذا خليفتي عليكم، وهو إمام مفترض الطاعة ولله در القائل:

أوصيكم خيراً بأكرم من به ... حملت بطون بعده وظهور

فهو الولي على الورى وخليفتي ... فيكم ومن يلقى له التأمير

ثم قال له: يا ولدي بلغ شيعتي عني السلام، فقل لهم: إن أبي مات غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فابكوه، انتهى ما في الدمعة.

ويظهر من الأخبار أن علي بن الحسين زين العابدين كانت معه زوجته وولده الباقر وله من العمر أربع سنينن وروي عن الباقر(ع) هذه الرواية قال(ع) كان أبي علي بن الحسين(ع) مبطوناً يوم قتل أبوه (صلوات الله عليه) وكان في الخيمة، وكنت أرى موالينا، كيف يختلفون معه، يتبعونه بالماء، يشد على الميمنة مرة، وعلى الميسرة مرة، وعلى القلب مرة، ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله(ص) أن يقتل بها الكلاب، لقد قتل بالسيف والسنان، وبالحجارة وبالخشب والعصا، ولقد أوطؤوه بعد ذلك ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس السادس

في وداعه (عليه السلام) مع العيال

الدمستاني يقول:

فاتحا من مجلس التوديـع للأحباب بـاب ... فاحتسوا من ذلك التوديع للأوصاب صاب

موصي الأخت التي كـانت لهـا الآداب داب ... زينـــب الطهـــر بـــأمر ونهـــي فـــاقدين

أخت يا زينـب أوصيـك وصايـا فاسـمعي ... إننـي في هـــذه الأرض ملاقـــي مصرعـــي

فـاصبري فـالصبر مـن خيـم كـرام المـترع ... كـل حـــي سـينحيه عـــن الأحيـــاء حـــين

في جليـل الخطـب يـا أخـت اصبري الصـبر ... إن خير الصبر مـا كـان على الخطب الجليل

اتـرك اللطـم علـى الخديـن دأبـا والعويـل ... ثـم لا أكـره سـقي الدمـع ورد الوجنتـين

واجمعي شـمل اليتامى بعـد فقـدي والمـي ... اشبعي من جاع منهم ثـم أروي مـن ظمـا

واذكــري إنـــي في حفظهـــم طـــل دمـــي ... ليتنـــي بينهـــم كـــالأنف بـــين الحـــاجبين

وذكر المرحوم ثقة الإسلام النوري (قده) في دار السلام[1] هذا المنام عن رجل من الأخيار والأبرار ومن الفضـلاء والزهـاد، واسـمه ميرزا يحيى الأبهـري فمحصلـه أن قال: أتيت كربـلاء لزيـارة الحسين(عليه السلام) في أيام عرفة، حتى كـانت ليلـة الأضحى، خرجت من الحرم الشريف وأتيت منزلي فنمت، وإذا بقـائل يقـول في المنـام: إن ملامحمد باقر المجلسي يدرس في الصحن الشريف، فسألت في أي مكان، فأشار إلي، وقال: في مكان كذا، فأتيت إلى ذلك المكان، فرأيت مسجداً كبيراً، وقد اجتمع فيه خلق كثير من أهل العلم، ومن العلماء ما يقرب خمسمائة عالم، والمجلسي (ره) على المنبر جعل يدرسهم، فلما فرغ أخذ في الوعظ، فلما فـرغ أخذ في ذكـر المصيبة، فلما قصد أن يأخذ في ذكـر المصيبة دخل شخص من داخل الحجرة، وقال إن الصديقة الطاهرة(عليها السلام): تقول: اذكر المصائب المشتملة على وداع ولدي الشهيد، فشرع في ذكر تلك المصائب، فاجتمع خلق كثير وبكوا بكاء شديداً، لم أر مثله في عمري، ثم نزل انتهى.

---

(١)- دار السـلام: ج٢ / ص٣٠١.

ومن المعلوم أن هذه المصيبة من أعظم مصائب سيد الشهداء(عليه السلام) كما لايخفى على المتأمل البصير، ونحن نأخذ بذكرها.

قال في البحار[1] وسائر المقاتل: ولما رأى الحسين مصارع فتيانه وأحبته، ونظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أحبته، وثمانية عشر رجلاً من أهل بيته صرعى، عزم على لقاء القوم بمهجته، ثم جعل ينادي: هل من راحم يرحم آل الرسول! هل من ناصر ينصر ذرية الطاهرة البتول! ثم التفت إلى الخيمة، ونادى يا سكينة ويا فاطمة يا زينب ويا أم كلثوم عليكن مني السلام، فهذا آخر اجتماع، وقد قرب منكم الافتجاع، فعلت أصواتهن بالبكاء، وصحن الوداع الوداع، الفراق الفراق، فنادته سكينة: يا أبتاه استسلمت للموت، فإلام أتكل، قال(عليه السلام): يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين، ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا والآخرة، فاصبري على قضاء الله، ولا تشكي، فإن الدنيا فانية والآخرة باقية، قالت: ردنا إلى حرم جدنا رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فقال(عليه السلام): لو ترك القطا لغفا ونام، فبكت وأخذها الحسين(عليه السلام) وضمها إلى صدره، ومسح الدموع عن عينيها وأنشأ يقول:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي	منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة	ما دام مني الروح في جثماني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي	تأتينه يا خيرة النسوان

وفي الناسخ ثم إن الحسين عليه السلام دعاهن بأجمعهم، وقال لهن: استعدوا للبلاء، وإن الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع البلاء ويعوضكم الله عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم، ثم أمرهم بلبس أزرهم ومقانعهم، فسألته أخته الحوراء زينب عن ذلك، فقال(عليه السلام): كأني أراكم عن قريب غير بعيد كالإماء والعبيد يسوقونكم أمام الركاب، ويسومونكم سوء العذاب، فلما سمعت زينب(عليها السلام) بكت، ونادت واوحدتاه، وا قلة ناصراه، وا سوء منقلباه، وا شؤم صباحاه، فشقت ثوبها ونشرت شعرها، ولطمت على وجهها، فقال الحسين(عليه السلام): مهلاً يا بنت المرتضى إن

---

(١)- البحار: ج٤٥/ص٤٧.

البكاء طويل فأراد الحسين(ع) أن يخرج من الخيمة فتعلقت به، وقالت: مهلاً يا أخي توقف حتى أتزود منك ومن نظري إليك وأودعك وداع مفارق لا تلاقي بعده.

فمهلاً أخي قبل الممات هنيهة ... لتبرد مني لوعة وغليل

فجعلت تقبل يديه ورجليه وأحطن به سائر النسوة، وجعلن يقبلن يده ورجله، فسكتهن الحسين(ع) وردهن إلى الفسطاط، ثم دعا بأخته زينب وصبرها، وأمر يده على صدرها، وسكنها من الجزع، وذكر لها ما أعد الله من الثواب للصابرين ما وعد الله من الكرامات للمقربين، فرضيت، وأظهرت الفرح والسرور في وجهه، وقالت: يا بن أمي طب نفساً، وقر عيناً فإنك تجدني كما تحب وترضى وقالت بلسان الحال:

صبرت على شيء أمر من الصبر ... سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري

(أقول) وهي الصابرة بنت الصابرة وبنت أمير المؤمنين وهو أصبر الصابرين:

بأبي التي ورثت مصائب أمها ... فغدت تقابلها بصبر أبيها

ثم قال(ع) أخية ائتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد، أجعله تحت ثيابي، لئلا أجرد بعد قتلي، فإني مقتول مسلوب، فارتفعت أصوات النساء بالبكاء.

قال في اللهوف[1] فأتى تيبان، فقال: لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة فأخرج ثوباً خلقاً فخرقه، وجعله تحت ثيابه، فلما قتل جردوه منه.

وفي أبصار العين[2] فجيء له ببرد يماني يلمع فيه البصر، ففرزه ولبسه تحت ثيابه.

وقال السيد في اللهوف[3] ثم استدعى الحسين(ع) بسراويل من حبرة ففرزها ولبسها، وإنما فرزها لئلا يسلبها، فلما قتل(ع) سلبها أبحر، أو بحر بن كعب (لع) وترك الحسين مجرداً، فكانت يدا بجر بعد ذلك تيبسان في الصيف كأنهما عودان يابسان، وتترطبان في الشتاء، فتنضجان دماً وقيحا إلى أن أهلكه الله تعالى.

وفي بعض المقاتل لما أراد أن يتقدم إلى القتال نظر يميناً وشمالاً ونادي. ألا من قدم لي جوادي فسمعت زينب(ع) خرجت، وأخذت بعنان الجواد، وأقبلت عليه، وهي تقول لمن تنادي وقد قرحت فؤادي يقول الراثي:

---

(١)- اللهوف / ص١٧٤.

(٢)- ابصار العين / ص١٣.

(٣)- اللهوف / ص١٧٤.

مـن ذا يقـدم لـي الجـواد ولامتـي والصحـب صرعـى والنصير قليـل

فأتتـه زينـب بـالجواد تقـوده والدمـع مـن ذكـر الفـراق يسـيل

وتقـول قـد قطعـت قلبـي يـا أخـي حزنـاً ويـا ليـت الجبـال تـزول

ولمـن تنـادي والحمـاة علـى الـثرى صرعـى ولا منهـم يبـل غليـل

مـا في الخيـام وقـد تفـانى أهلهـا إلا نسـاء ولهـاً وعليـل

أرأيـت أختـا قـد أتـت لشـقيقها فـرس المنـون ولا حمـى وكفيـل

فتبـادرت منـه الدمـوع وقـال يـا أختـاه صـبراً فالمصـاب جليـل

فبكـت وقـالت يا بن أمـي ليس لـي وعليـك بـالصبر الجميـل جميـل

يـا نـور عينـي يـا حشاشـة مهجتـي مـن للنسـاء الضائعـات دليـل

ورنـت إلـى نحـو الخيـام بعولـة عظمـى تصب الدمـع وهـي تقـول

قومـوا إلـى التوديـع إن أخـي دعـا بجـواده إن الفـراق طويـل

فخرجـن ربـات الخـدور عواثـراً وغـدا لهـا نحـو الحسـين عويـل

الله مـا حـال العليـل وقـد رأى تلـك المدامـع للـوداع تسـيل

المجلس السابع

في الشجاعة الحسينية

ولـم يبـق إلا واحـد النـاس واحـداً يكـابد مـن أعدائـه مـا يكـابد

يكـر فينثـالون عنـه كـأنهم مهـا خلفهـن الضاريـات شـوارد

يحـامي وراء الطـاهرات مجـاهداً بـأمي وبـي ذاك المحـامي المجـاهد

فما الليث ذو الأشبال هيج على الطوى بأشـجع منـه حـين قـل المسـاعد

ولا سـمعت أذنـي ولا أذن سـامع بـأثبت منـه في اللقـا وهـو واحـد

قال نصير الدين الطوسي (ره) اللهم صل وسلم وزد، وبارك على صاحب الدعوة النبوية، والصولة الحيدرية، والعصمة الفاطمية، والحلم الحسنية، والشجاعة

الحسينية، ومن المعلوم أن الحسين(ع) ورث الشجاعة من جده رسول الله(ص) كما ذكرنا سابقاً، ثم ورثها من أبيه أمير المؤمنين(ع) ولا يبعد أن يقال: إن بعد وقعة كربلاء نسي الناس مقاتل أمير المؤمنين(ع) وجلادته وشجاعته، ويذكرون الجلادة الحسينية.

قال علي بن عيسى في كشف الغمة[1] شجاعة الحسين(ع) يضرب بها المثل وصبره في مآقط الحرب أعجز الأواخر والأول وثباته إذا دعيت لنزال ثبات الجبل، وأقدامه إذا ضاق المجال أقدام الأجل، ومقامه في مقابلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جده ببدر، فاعتدل وصبره على كثرة أعدائه وقلة أنصاره ماثل صبر أبيه في الصفين والجمل، فكم من فارس مدل ببأسه، جدله فانجدل، وكم من بطل طل دمه فبطل فما لاقى شجاعاً إلا وكان لامه الهبل، وقدمه في المعترك أرسى من الجبال، وقلبه لا يضطرب لهول القتال، ثابت كالجبل الراسخ لا يوهن عزيمته المبيعة فاسخ، كان كالليث المغضب البغيض، لا يحمل على أحد إلا يعجه بسيفه، فألحقه بالحضيض، فتقدم إلى الحرب بنفسه، وجرد فيهم سيفه، فجعل يثقف الهام ويوطئ الأجسام.

ذات الفقار بكفه ... وبكتفه ذات الفضول
للسانه وسنانه ... صدقان من طعن وقيل
خلط البراعة بالشجاعة ... فالصليل عد الدليل
لف الرجال بمثلها ... وثنى الخيول على الخيول

وحمل(ع) بنفسه على العسكر، ودخل وسطهم، وضربهم بالسيف، فضعضع أركان العسكر، والرجال: تفر من بين يديه، وتنحاز عنه يمنة ويسرة، حتى خضب الأرض بدماء القتلى ثم حمل على الميمنة وقال:

الموت خير من ركوب العار ... والعار أولى من دخول النار

ثم حمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي ... آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي ... أمضي على دين النبي

---

(١)- كشف الغمة: ج٢ /ص٢٣٢.

قلب الميمنة على الميسرة، والميسرة على الميمنة، وقلب القلب على الجناحين، يدخل في أوساطهم، ويخرج من أعراضهم، ويروي الأرض من دمائهم:

يكــر فيهــم بماضيــه فيهزمهــم ... وهــم ثلاثــون ألفــاً وهــو منفــرد

يقول المرحوم السيد الحلي (ره):

فتلقــى الجمــوع فــرداً ولكــن ... كـل عضـو في الـروع منـه جمـوع

رمحـه مـن بنانـه وكـأن مـن ... عزمـه حـد سـيفه مطبـوع

زوج السـيف بـالنفوس ولكـن ... مهرهـا المـوت والخضـاب النجيـع

فجعل يقاتلهم حتى قتل منهم ألوفاً ونقل: حتى قتل ما يزيد على عشرة آلاف فارس ولا يبين النقص فيهم لكثرتهم، قال الراوي: فوالله ما رأيت مكشوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته، وأصحابه، أربط جأشاً ولا أمضى جناناً، ولا أجرأ مقدماً من الحسين(عليه السلام) والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، وإن كانت الرجال لتشد عليه، فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ولله در القائل:

ولـم يـر مكثـوراً بيـد حماتـه ... وعـز مواسـيه وقـل المسـاعد

بـأربط جأشـاً منـه في حومـة الوغـى ... إذا البيـض فيهـا باديـات عوائـد

إمـام يـرد الجيـش وهـو كتـائب ... بسـطوته يـوم الوغـى وهـو واحـد

إذا ركـع الهنـدي يومـاً بكفـه ... لـدى الحرب فالهامات منـه سـواجد

يلـوح الـردى في شـفرتيه كأنـه ... شـهاب هـوى لمـا تطـرق مـارد

وإن ظمـأ الخطـي بـل أوامـه ... لـدى الـروع مـن دم الطـلا وهـو وارد

قريب الندى نائي المـدى مورد العدى ... حياض الـردى والضرب في الهام شاهد

يصـول عليـه صولـة حيدريـة ... يقيـم لـواء الديـن والله عـاقد

فكـر عليهـم مثـل مـا كـر حيـدر ... علـى أهـل بـدر والنفـير المزاحـم

وقد تكملوا ثلاثين ألفاً وأحاطوا به وافترقوا عليه بأربع فرق..

فوجهـوا نحـوه في الحـرب أربعـة ... السيـف والنبـل والخطـى والحجـرا

ولقد كان يحمل فيهم، فقلب أولهم على آخرهم، فانكشفوا من بين يديه، يدق بعضهم بعضاً فينهزمون كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه، ويقف، وينظر بطرفه إلى مخيمه، ويقول برفيع صوته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويسمع صوته إليهن، الراثي يقول:

تشطر منه الطرف طرف إلى العدى وطرف يراعي نسوة شأنها الخدر

ثم يرجع إليهم ويقاتلهم وفي روضة الشهداء قتل منهم اثني عشر ألف رجل، وقال حميد بن مسلم: والله لقد رأيته يجول بين الصفوف، وشيبته مخضوبة بالدم، ودرعه، قد بني عليه بنياناً ليس يرى للناظرين حتى أثخنوه بالجراح.

وفي أعلام الورى[1] ورشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ، فأحجم عنهم أي كف عنهم كأنه(عليه السلام) ضعف، فوقفوا بإزائه.

في خبر فخرج إليه تميم بن فحطبة، وهو من أمراء الشام في تلك الحالة، قال يا بن علي إلى متى الخصومة، وقد قتل أولادك ومواليك، وأنت بعد تضرب بالسيف مع عشرين ألفاً، فقال(عليه السلام) أنا جئت إلى محاربتكم، أم أنتم جئتم إلى محاربتي، أنا منعت الطريق عنكم أم أنتم منعتموه عني، وقد قتلتم إخوتي وأولادي، وليس بينكم وبيني إلا السيف، فقال اللعين: فلا تكثر المقال فتقدم إلي حتى أرى ما عندك، فصاح الحسين(عليه السلام) صيحة عظيمة وسل السيف وضرب عنقه فتبعد خمسين ذراعاً، فاضطرب العسكر وصاح يزيد الأبطحي (لع): ويلكم إنكم عجزتم عن رجل واحد تفرون عنه، ثم برز إلى الإمام(عليه السلام) وكان اللعين مشهوراً بالشجاعة، فلما رآه العسكر أظهروا البشاشة والسرور فصاح(عليه السلام) به ألا تعرفني تبرز إلي كمن لا خوف له فلم يجبه اللعين وسل سيفه على الإمام فسبقه الإمام وضرب على وسطه بالسيف فقده نصفين ولسان حاله:

لا تفخروا بجنود لا عداد لها إن الفخار بغير السيف لم تكن

يا جبرة الغي إن أنكرتم شرفي فإن واعية الهيجاء تعرفني

---

(١)- اعلام الورى: ص٢٤٩.

في الكبريت الأحمر عن ابن أبي جمهور مرسلا : إن الحسين(عليه السلام) كان لا يقتل بعض أهل الكوفة في حملاته مع تمكنه من قتله، ويقتل بعضهم، فسئل(عليه السلام) عن ذلك، فقال(عليه السلام) إن الذي لا أقتله أرى في صلبه من أهل الإيمان.

وعن محبوب القلوب للأشكوري وغيره عن زين العابدين(عليه السلام) قال: رأيت يوم عاشوراء من طعن أبي ولم يقتله أبي، فلما انتقلت الإمامة إلي علمت أن أحداً من محبينا كان في صلبه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ والحاصل وكان يقاتلهم أعظم القتال، وشعاره في الحرب يا محمد.

قال النحرير صاحب جواهر الكلام (قده) في كتاب الجهاد: ينبغي اتخاذ الشعار في الحرب، وهو النداء الذي يعرف به أهلها، فيكون علامة على ذلك، قال الصادق(عليه السلام) في خبر معاوية بن وهب، : شعارنا يا محمد يا محمد، وساق(عليه السلام) الكلام في شعار الحروب والغزوات، إلى أن قال(عليه السلام) وشعار الحسين(عليه السلام) يا محمد، وشعارنا يا محمد انتهى.

ولعمري لقد محا بشجاعته شجاعة أبيه لأنه ما اتفق لأمير المؤمنين(عليه السلام) مثل ما اتفق لولده الغريب أبي عبد الله(عليه السلام) كان علي(عليه السلام) يقاتل في الغزوات والحروب، وبين يديه أولاده وأصحابه من الشجعان والفرسان والأبطال سبعون ألف مقاتل، والحسين(عليه السلام) يقاتل في مقابل سبعين ألف مقاتل وهو غريب وحيد، وبين يديه اثنان وسبعون من أصحابه ضحايا على وجه الأرض وسبعة عشر رجلاً من أهل بيته.

ونصب عينيه من أبنائه جثث كأنها هضب سالت على هضب

مضرجين على البوغاء جليبهم فيض المناخر من أبرادها القشب

علي(عليه السلام) يقاتل وليس معه الأهل والعيال والأطفال، والحسين(عليه السلام) يسمع أنين أطفاله وحنين نسائه:

وأعظم الكل وقداً حال صبيته ما بين ظام ومطوي الحشا سغب

وعلي(عليه السلام) يقاتل وما كان عطشاناً، والحسين(عليه السلام) اشتد به العطش بحيث قد حال بينه وبين الماء كالدخان.

قال ابن حجر في الصواعق: ولولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه إذ هو الشجاع القرم الذي لا يتحول ولا يزول:

وتحزبت فرق الضلال على ابن من | في يوم بدر فرق الأحزابا

(أقول): ومع هذا والله لولا القضاء، وما به جرى القلم لحصدهم حصد السنبل، وأفناهم عن آخرهم ولقد أجاد الشاعر:

أين الظبا والقنا مما خصصت به | لولا سهام أراشتها يد القدر
ما أنصفتك الظبا يا شمس دارتها | إذ قابلتك بوجه غير مستتر
ولا رعتك القنا يا ليث غابتها | إذ لم تذب لحياء منك أو حذر

الحجة (عج) يصف شجاعة جده يقول(عليه السلام) بدؤوك بالحرب فثبت للطعن والضرب، وطحنت جنود الفجار، واقتحمت قسطل الغبار مجالداً بذي الفقار، كأنك علي المختار، فلما رأوك ثابت الجأش غير خائف، ولا خاش، نصبوا لك غوائل مكرهم، وقاتلوك بكيدهم وشرهم، وأمر اللعين جنوده فمنعوك الماء وروده، وناجزوك القتال وعاجلوك النزال، ورشقوك بالسهام والنبال، وبسطوا أكف الاصطلام، ولم يرعوا لك ذماماً، ولا راقبوا فيك أثاماً في قتلهم أولياءك، ونهبهم رحالك، وأنت مقدم في الهبوات ومحتمل للأذيات، قد عجبت من صبرك ملائكة السماوات فأحدقوا بك من كل الجهات، وأثخنوك بالجراح، وحالوا بينك وبين الرواح، ولم يبق لك ناصر، وأنت محتسب صابر، تذب عن نسوتك وأولادك حتى نكسوك عن جوادك...

وسيأتي بعض ما يتعلق بشجاعة الحسين(عليه السلام). في مجلس آخر من قتاله مع القوم راجلاً حين سقط على الأرض، ومطالب أخرى والسلام.

المجلس الثامن

فيما أصابته من الجراحات

السيد الحلي يقول:

يوم أبي الضيم صابر محنة | غضب الإله لوقعها في الدين
سلبته أطراف الأسنة مهجة | تفدي بجملة عالم التكوين
فثوى بضاحية الهجير ضريبة | تحت السيوف لحدها المسنون

إلى أن يقول (قدس سره):

والسمر كالأضلاع فوقك تنحني والبيض تنطبق انطباق جفون

في الأمالي[1] للصدوق (ره) عن الصادق(ع) قال رسول الله(ص) الخير كله في السيف، وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا السيف، والسيوف مقاليد الجنة والنار، انتهى.

(أقول): وإن الخير كله تحت ظل السيف، وما أظل السيف على أحد كما أظل على الحسين(ع)، وفي الخبر: وأن الجنة تحت ظلال الأسنة، وما أظلت الأسنة على أحد، كما أظلت على الحسين(ع) يقول الكعبي:

وتظله شجر القنا حتى أبت إرسال هاجرة إليه بريدا

وفي هذا المجلس نذكر ما أصابته من الجراحات قال أبو محنف: ثم حمل(ع)، وجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً، وحتى قتل منهم خلقاً كثيراً، فلما نظر الشمر إلى ذلك أقبل إلى عمر بن سعد، وقال: أيها الأمير إن هذا الرجل يفنينا عن آخرنا مبارزة، قال: كيف نصنع به؟ قال: نفترق عليه ثلاث فرق، فرقة بالنبال والسهام، وفرقة بالسيف والرماح، وفرقة بالنار والحجارة، نعجل عليه، فجعلوا يرشقونه بالسهام، ويطعنونه بالرماح، ويضربونه بالسيف حتى أثخنوه بالجراح.

قال في اللهوف[2] حتى أصابته اثنان وسبعون جراحة.

وفي البحار[3] عن الباقر(ع) أصيب الحسين ووجد به ثلاث مائة وبضع وعشرون طعنة برمح، وضربه بسيف أو رمية بسهم.

وفيه[4] أيضاً ثم إنه(ع) لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة، حتى قيل ألف وتسعمائة جراحة، وكلها في مقدمه قال الراثي في ذلك:

قد ضم قطريه الطعان فجسمه كالتاج بالطعن الدلوج مرصع

تقع السهام على القنا إذ لم يكن بين الأسنة والأسنة موضع

---

(١)- الأمالي: البحار: ج١٠٠/ص٩.

(٢)- الملهوف طبعة إيران / دار الأسوه / ص١٧٢.

(٣)- البحار: ج٤٥/ص٥٢.

(٤)- البحار: ج٤٥/ ص٥٢.

لله شخص فيه ألف جراحة طعنا وضربا كيف لا يتضعضع

نسجوا عليه من مقدمه درعا دلاصاً بالنجيع يوشع

وفي كتاب عين الحياة[1] للمجلسي (ره) قال: بمناسبة المقام، وفي رواية أصابته أربعة آلاف جراحة من السهام، ومائة وثمانون من السيف والسنان.

وفي مثير الأحزان[2] جعلوه شلواً من كثرة الطعن والضرب وقال في القمقام: لقد أصابته السهام حتى كأنه طائر، وعليه الريش.

وفي البحار[3] وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ، وروي أنها كانت كلها في مقدمه، فوقف ليستريح ساعة، وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره، وفي بعض الروايات على قلبه، فقال الحسين(عليه السلام) بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء، وقال: إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره، يقول المرحوم المغفور له سيدنا الأستاذ الحاج السيد جواد طاب ثراه في قصيدته:

إلى أن جاءه في القلب سهم فأضرم في حشا الإسلام نارا

يقول الآخر في قصيدته:

فأرداه فوق الأرض سهم منية فهد بناء الدين وهو جديد

للمرحوم السيد جعفر الحلي:

حتى إذا نفذ القضاء وقدر المحتوم فيه وحتم المقدور

زجت له الأقدار سهم منية فهوى لقى واندك منه الطور

وتعطل الفلك المدار كأنما هو قطبه وعليه كان يدور

ثم أخذ السهم، فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح، فلما امتلأت رمى(عليه السلام) بدمه إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما

(١)- عين الحياة، البحار: ج٤٥/ص٥٢، الدمعة الساكبة: ج٤ ص ٣٤٧.

(٢)- مثير الأحزان: ص٨٩، مشابه.

(٣)- البحار: ج٤٥/ص٥٢.

عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين(عليه السلام) بدمه إلى السماء، ثم وضع يده على الجرح ثانياً، فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا حتى ألقى جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنا مخضوب بدمي، وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان، وفي الزيارة: السلام على مقطوع الوتين[1] ثم إن المشهور، ويجري على بعض الألسن، وقد نظم الشعراء في أبياتهم بأنه(عليه السلام) سقط عن فرسه لما جاءه السهم المثلث في قلبه، ولكن رب مشهور لا أصل له، ونحن ما عثرنا على خبر معتبر يدل على ذلك، بل على خلافه، ووردت أخبار كثيرة، كما في البحار[2] وغيره من الكتب المعتبرة، ثم إنه(عليه السلام) ضعف عن القتال، يعني بعد ما جاءه ذلك السهم الميشوم، فكلما انتهى إليه رجل انصرف عنه، حتى جاءه رجل من كندة يقال له: المالك بن اليسر إلى آخر ما ذكرناه عن المفيد (ره) وبعد شهادة العباس فليراجع هناك ولا نعيده.

المجلس التاسع

في سقوطه(عليه السلام) عن فرسه

يقول المرحوم الحاجي محمد علي الكمونة (ره):

ولما تجلى الله جل جلاله ... له خر تعظيماً له ساجداً شكرا

وهوى هيكل التوحيد فالشرك بعده ... طغا غمرة والناس في غمرة سكرا

هوى كوكباً فانقض للأرض جوهراً ... وما شابت الأعراض طلعته الغرا

هوى وهو طود والمواضي كأنها ... نسور أبت إلا مناكبه وكرا

(أقول): وفي سقوطه عن جواده اختلاف، قال السيد في اللهوف[3]: ولما أثخن الحسين(عليه السلام) بالجراح، وبقي كالقنفذ، طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة، فسقط(عليه السلام) عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن وهو يقول: بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله(صلى الله عليه وآله) الخطي يقول:

---

(١)- في المجمع الوتين عرق يتعلق بالقلب يسقى كل عرق في الإنسان إذا قطع مات صاحبه.

(٢)- البحار /ج٤٥/ص٥٣.

(٣)- اللهوف طبعة إيران ـ دار الأسوه ص١٧٤.

إلى أن أسال الطعن والضرب نفسه	فخر كما يهوي إلى الأرض ساجد
فلهفي له والخيل منهن صادر	خضيب الحوامي من دماه ووارد
فأي فتى ظلت خيول أمية	تعادي على جثمانه وتطارد

وقال الصدوق (ره) في الأمالي[1]: ورمى بسهم وقع في نحره، وخر عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به، وقال أبو محنف، واعترضه خولي (لع) بسهم فوقع في لبته، فأرداه صريعاً إلى الأرض يخور في دمه، فجعل ينزع السهم بيده، ويتلقى الدم بكفيه، يخضب به لحيته ورأسه الشريف، ويقول: هكذا ألقى ربي وألقى جدي وأشكو إليه ما نزل بي.

وفي مناقب ابن شاذان قال رسول الله(ﷺ) كأني أنظر إلى الحسين وقد رمى بسهم، فخر عن فرسه صريعاً ثم ذبح كما يذبح الكبش، انتهى.

وفي المعدن عن المناقب رماه أبو أيوب الغنوي بسهم في حلقه فقال: بسم الله وبالله ولاحول ولا قوة إلا بالله وهذا قتيل في رضاء الله، وسقط عن فرسه.

وفي نفس المهموم[2] قال حميد بن مسلم: كانت على الحسين(ع) جبة من خز وكان مغتماً وكان مخضوباً بالوسمة، وسمعته يقول قبل أن يقتل، كان راجلاً يقاتل على رجليه، جعل يحمل عليهم، ويقطع من الفارس ما بدا فيه موضع خلل للضرب، ويشد على الخيل وهو يقول: أعلى تحاثون، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم إياي، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله لو قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دمائكم، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.

قال ابن الأثير في كامل التواريخ قاتل(ع) راجلاً قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية، ويقرص العورة، ويشد على الخيل، وهو يقول: أعلي قتلي تجتمعون، أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله مني.

---

(١)- الأمـــالي / ص١٣٨.

(٢)- نفـــس المهمـــوم / ص٣٣٠.

قال في نفس المهموم[1]: فلما رأى شمر بن ذي الجوشن ذلك، استدعى الفرسان، فصاروا في ظهور الرجالة، وأمر الرماة أن يرموه، فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ.

وفي القمقام أقبل عمر بن سعد (لع) حتى دنا منه(عليه السلام) فقال(عليه السلام): يا عمر أنت بنفسك وعزمت على قتلي، أتيت لكي تقتلني، فرجع عمر ونادى من يأتيني برأس الحسين(عليه السلام) فله ألف درهم، فنادى شمر بن ذي الجوشن في الناس، ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب، فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى، وضرب الحسين(عليه السلام) زرعة فصرعه.

وقال في المنتخب[2] إن خولي بن يزيد الأصبعي رماه بسهم فوقع في لبته فأرداه صريعاً على الأرض، فجعل ينزع السهم، ويأخذ الدم بكفه فيخضب به رأسه ولحيته.

وقال الطبري وحمل عليه سنان بن أنس في تلك الحالة فطعنه بالرمح، فوقع، ولقد مكث طويلاً من النهار، ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كانوا يتقون قتله، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء.

وفي خبر بقي مكبوباً على الأرض ملطخاً بدمه ثلاث ساعات من النهار، رامقاً بطرفه إلى السماء، وهو يقول: صبراً على قضائك وبلائك يا رب لا معبود سواك، يا غياث المستغيثين.

وقال أبو محنف: وخر صريعاً مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته وثب ليقوم للقتال، فلم يقدر فبكى بكاءً شديداً، ونادى واجداه وامحمداه وا أبتاه وا علياه وا أخاه واحسناه وا غربتاه وا غوثاه وا قلة ناصراه أأقتل مظلوماً وجدي محمد المصطفى! أأذبح عطشاناً وأبي علي المرتضى، أأترك مهتوكاً وأمي فاطمة الزهراء! ثم غشي عليه، وبقي ثلاث ساعات من النهار، والقوم في حيرة لا يدرون أهو حي أم ميت فقصده رجل من كندة، فضربه على مفرق رأسه، فشق هامته فسالت الدماء على شيبته، وطاحت البيضة من رأسه.

---

(١)- نفس المهموم / ص٣٢٩.

(٢)- المنتخب / ص٤٥٠.

وفي البحار[1] ضربه آخر على عاتقه المقدس ضربة كبا بها لوجهه، وكان قد أعيى وجعل ينوء ويكبو، فطعنه سنان في ترقوته، ثم انتزع الرمح وطعنه في بواني صدره، ثم رماه أيضاً سنان بسهم فوقع السهم في نحره، فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره، وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي، يقول الراثي:

بنفسي تريب الخد ملتهب الحشا ... عليه المواضي ركع وسجود

بنفسي خضيب الشيب من دم نحره ... غداة عليه الماضيات ركود

المجلس العاشر

في خروج سيدتنا زينب الكبرى إلى المعركة

قال المرحوم السيد الحلي (ره):

فإن التي لم تبرح الخدر أبرزت ... عشية لا كهف فتأوي إلى كهف

لقد رفعت عنها يد القوم سجفها ... وكان صفيح الهند حاشية السجف

وقد كان من فرط الخفاوة صوتها ... يغض فغض اليوم من شدة الضعف

وهاتفة ناحت على فقد ألفها ... كما هتف بالدوح فاقدة الألف

لقد فزعت من هجمة الخيل ولها ... إلى ابن أبيها وهو فوق الثرى مغف

فنادت عليه حين ألفته عارياً ... على جسمه تسفي صبا الريح ما تسفي

حملت الرزايا قبل يومك كلها ... فما انقضت ظهري ولا أوهنت كتفي

لما بعث رسول الله(ﷺ) دعا الناس إلى الإسلام، فشجوا جبينه وأدموا ساقيه، فاتكأ على موضع في جبل حراء، أو أبي قبيس يقال له: المتكأ، فخرج علي(عليه السلام) وخديجة في طلبه، فجعلت تجول خديجة في وادي مكة، وهي تقول: من أحس لي النبي المطصفى(ﷺ)؟ من أحس لي الربيع المرتضى؟ كما جالت زينب في وادي كربلاء وهي تنادي وا أخاه...

---

(١)- البحار: ج٤٥ / ص٤٥.

قال السيد في اللهوف[1] والشيخ في (الإرشاد): ولما سقط الحسين(ع) إلى الأرض خرجت زينب من باب الفسطاط، وهي تنادي وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه، ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل، فنادت عمر بن سعد بن أبي وقاص: ويحك يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه! فلم يجبها عمر بشيء، فنادت ويحكم ما فيكم مسلم فلم يجبها أحد بشيء، يقول الرائي:

لم أنس زينب وهي تدعو بينهم ... يا قوم ما في جمعكم من مسلم

إنا بنات المصطفى ووصيه ... ومخدرات بني الحطيم وزمزم

وفي رواية الطبري[2] وقد دنا عمر بن سعد من الحسين(ع)، فقالت زينب(ع) يا عمر بن سعد يقتل أبو عبد الله، وأنت تنظر إليه، وقال الراوي: فكأني أنظر إلى دموع عمر، وهي تسيل على خديه ولحيته، قال: وصرف بوجهه عنها...

وفي تظلم الزهراء أن زينب لما علمت بالوقعة خرت مغشياً عليها، فلما أفاقت من غشيتها ركضت نحو المعركة، وهي تارة تعثر بأذيالها، وتارة تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى انتهت إلى المعركة، فجعلت تنظر يميناً وشمالاً، فرأت أخاها الحسين(ع) على وجه الأرض يقبض يميناً وشمالاً، والدم يسيل من جراحاته كالميزاب، فطرحت نفسها على جسده الشريف، وجعلت تقول: أنت الحسين أخي، أأنت ابن أمي؟ أأنت نور بصري، أأنت مهجة قلبي أأنت حمانا؟ أأنت رجانا؟ أأنت كهفنا؟ أأنت عمادنا؟ أأنت ابن محمد المطصفى؟ أأنت ابن علي المرتضى؟ أأنت ابن فاطمة الزهراء؟ كل هذا لا يرد عليها جواباً ولا يسمع لها خطاباً، لأنه(ع) كان مغشياً عليه لكثرة ما لاقاه من الجراحات، فألحت عليه بالخطاب، وكثر منها البكاء إلى أن أفاق، فرمقها بطرفه الشريف، وأشار إليها بيده، فغشي عليها، فلما أفاقت قالت له: أخي بحق جدي رسول الله(ص) إلا ما كلمتني، وبحق أبي أمير المؤمنين إلا ما خاطبتني، يا حشاش مهجتي بحق أمي فاطمة الزهراء إلا ما جاوبتني، يا ضياء عيني كلمني، يا شقيق روحي جاوبني، قال: فانتبه الحسين(ع) من قولها، وقال: يا أختاه هذا يوم التناد والهزاق، هذا اليوم الذي وعدني به جدي، وهو إلي مشتاق ثم أغمي عليه، فعند ذلك جلست خلفه، وأجلسته حاضنة له

---

(١)- اللهـوف طبعـة إيـران ـ دار الأسـوه ـ ص١٧٥.

(٢)- الطـبري: ج٥ /ص٤٥٢.

بصدرها، فالتفت الحسين(عليه السلام) وقال: أخية زينب، كسرت قلبي وزدتني كرباً فوق كربي، فبالله عليك إلا ما سكنت وسكت، فصاحت وا ويلاه أخي يا بن أمي، كيف أسكن وأسكت؟ وأنت بهذه الحالة، تعالج سكرات الموت تقبض يميناً وتمد شمالاً، تقاسي منوناً وتلاقي أهوالاً، روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء، فبينما هي تخاطبه ويخاطبها، وإذا بالسوط بين كتفيها، وقائل يقول تنحي عنه، وإلا ألحقتك به فالتفتت، وإذا هو شمر بن ذي الجوشن (لع) فاعتنقت أخاها، وقالت يا عدو الله لا أتنحى عنه إن ذبحته فاذبحني معه، فجذبها عنه قهراً، وضربها ضرباً عنيفاً، وقال اللعين: والله إن تقدمت إليه أضرب عنقك بهذا السيف، ثم إن اللعين دنا وقد كان أغمي عليه(عليه السلام)وارتقى على صدره الشريف المطهر، وقلبه على وجهه المنور، فلما رأت ذلك تقدمت إليه وجذبت السيف من يده، وقالت: يا عدو الله ارفق به لقد كسرت صدره، وأثقلت ظهره، أما علمت أن هذا الصدر تربى على صدر رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وعلي(عليه السلام) وفاطمة(عليها السلام) ويحك هذا الذي ناغاه جبرائيل، وهز مهده ميكائيل، فبالله عليك إلا أمهلته ساعته لأتزود منه، ويحك يا لعين دعني أقبله دعني أغمضه، دعني أنادي بناته يتزودون منه، دعني آتيه بابنته سكينة فإنه يحبها وتحبه، فعند ذلك غار عليها، فوقعت على وجهها مغشياً عليها كل هذا ولم يعبأ اللعين بكلامها ولا رق لها قلبه وصنع ما صنع . . .

المجلس الحادي عشر

في شهادته(عليه السلام)

يقول الكمونة (ره):

وأعظم خطب زعزع العرش وانثنى	له الفلك الدوار محدودبا ظهرا
غداة أراق الشمر من نحره دما	له انبجست عين السما أدمعا حمرا

ويقول الخطي (ره):

وأعظم شيء أن شمراً له على	جناجن صدر ابن النبي مقاعد
فشلت يداه حين يفري بسيفه	مقلد من تلقى إليه المقالد

يقول الدمستاني:

فتك العصفور للصقر فيا للعجب	ذبح الشمر حسيناً غيرة الله اغضبي
حيدر آجرك الله بعالي الرتب	أدرك الأعداء منه ثار بدر وحنين
ذبح الشمر حسيناً ليتني كنت فداه	وغدا الأملاك تنعاه خصوصاً عتقاه
ما درى الملعون شمر أي صدر قد رقاه	صدر من داس فخاراً فوق هام الرافدين

وهذا مجلس مضمونه يسكب المدامع من الأجفان، ويجلب الفجائع لإثارة الأحزان، ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الإيمان، وإلى الله المشتكى، وهو المستعان.

في اللهوف[1] قال هلال بن نافع: إني كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد (لع) إذ صرخ صارخ أبشر أيها الأمير، فهذا شمر قد قتل الحسين(عليه السلام) قال: فخرجت بين الصفين، فوقفت عليه وأنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله، فاستسقى في تلك الحال ماء فسمعت رجلاً يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول يا ويلك أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميمها بل أرد على جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأسكن عنده في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكو إليه ما ارتكبتم مني ما فعلتم بي قال فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم الرحمة شيئاً فاحتزوا رأسه وأنه ليكلمهم فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت والله لا أجامعكم على أمر أبداً.

(أقول) قد اختلفوا في قاتله على أقوال ونحن نشير إلى ما عثرنا عليه في الكتب المعتبرة قال السبط ابن الجوزي في التذكرة[2] رماه الحصين بن نمير بسهم ثم نزل فذبحه وعلق رأسه في عنق فرسه ليتقرب به إلى ابن زياد وقال علي بن عيسى الأربلي ومحمد بن طلحة الشافعي قال عمر بن سعد لأصحابه انزلوا وحزوا رأسه فنزل إليه نصر بن خرشة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين(عليه السلام) فغضب عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه ويحك انزل إلى الحسين فأرحه ونزل إليه خولي بن يزيد (لع) فاحتز رأسه وفي خبر لما سقط

---

(١)- الملهوف: طبعة إيران ــ دار الأسوة ــ ص١٧٧.

(٢)- تذكرة الخواص: (للسبط الجوزي): ص٢٨٨.

عن ظهر فرسه يخور في دمه أقبل عمرو بن الحجاج الزبيدي ونزل عن فرسه ليقطع رأسه الشريف فلما دنا منه ونظر إلى عينيه ولى مدبراً ورجع راجعاً وركب فرسه وعاد فقال له شمر بن ذي الجوشن رجعت عما عزمت قال اللعين نظرت إلى عينيه فإنهما عينا رسول الله وما أحببت أن ألقى الله بدمه وأقبل شبث بن ربعي في تلك الحالة نظر إليه ارتعدت يده ورمى السيف من يده وفر هارباً وهو يقول بصوت عال معاذ الله يا حسين أن ألقى الله وألقى جدك وأباك، وأقبل شمر (لع)، وصنع ما صنع.

وفي كتاب تظلم الزهراء: أقبل الشمر وجلس على صدر الحسين، وقبض على لحيته، وهم بقتله فضحك(عليه السلام) وقال: أتقتلني، وتعلم من أنا، فقال: أعرفك حق المعرفة أمك فاطمة الزهراء، وأبوك علي المرتضى، وجدك محمد المصطفى، وخصمك علي الأعلى، أقتلك ولا أبالي.

وعن المنتخب[1] فقال الحسين(عليه السلام) ويلك إذا عرفت حسبي ونسبي، فلم تقتلني؟ فقال: إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد، فقال(عليه السلام) أيما أحب إليك؟ الجائزة من يزيد أو شفاعة جدي؟ فقال: دانق من الجائزة أحب إلي منك ومن جدك، فقال(عليه السلام): إذا كان لابد من قتلي فاسقني شربة من الماء، فقال: هيهات والله لا ذقت قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصة بعد غصة.

وفي المعدن قال يا بن أبي تراب ألست تزعم أن أباك على حوض النبي(صلى الله عليه وآله) يسقي من أحبه فاصبر حتى تأخذ الماء من يده.

وفي المجالس قال: ما ذقت الماء حتى تذوق من الحميم.

وعن أبي محنف[2] فقال(عليه السلام) اكشف لي عن لثامك فكشف له عن وجهه، فإذا هو أعور أبرص له بوز كبوز الكلاب، وشعر كشعر الخنازير، فقال(عليه السلام) صدق جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيما قال قال اللعين وما قال جدك قال كان يقول لأبي(عليه السلام) يقتل ولدك الحسين(عليه السلام) رجل أعور أبرص له بوز كبوز الكلاب وشعر كشعر الخنازير، فقال له يا حسين تشبهني بالكلاب والخنازير، والله لأذبحنك من قفاك، وثم قلبه على وجهه الشريف.

---

(١)- المنتخب /ص٤٥١.

(٢)- ابي محنف: ص١٤٥.

وفي المعدن جعل يحتز مذبح الحسين بسيفه، فلم يقطع شيئاً، فقال الحسين(عليه السلام) يا ويلك أتظن أن سيفك يقطع موضعاً طالما قبله رسول الله، فكبه على وجهه، وجعل يقطع أوداجه، وكان كلما قطع منه عضواً أو، عرقاً منفصلاً، نادى واجداه وا أبا قاسماه واعلياه واحمزتاه وا جعفراه وا عقيلاه واغربتاه واقلة ناصراه.

وفي العوالم ضربه ابن ذي الجوشن (لع) بسيفه اثنتي عشرة ضربة وثم حز رأسه المقدس وشاله في قناة فكبر وكبر المعسكر معه.

ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا

وعن كتاب لسان الذاكرين[1] قال اللعين لما فرقت بين رأسه وجسده الشريف رأيت شفتيه يترحكان فلما قربته من أذني سمعته يقول إلهي شيعتي ومحبي..

أقول والمعتمد عند كثير من أرباب المقاتل أن قاتله سنان بن أنس (لع) وإن كان المشهور خلافه.. قال الصدوق في الأمالي[2]: فأقبل عدو الله سنان بن أنس الإيادي وشمر بن ذي الجوشن العامري في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين(عليه السلام) فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون به!؟ أريحو الرجل. فنزل سنان بن أنس الإيادي لعنه الله وأخذ بلحية الحسين(عليه السلام) وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول: لأحتز رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أماً وأباً.. ورواية السيد في (اللهوف)[3] قريب من هذا إلا أنه يقول: ويدر إليه خولي لعنه الله ليحتز رأسه فأرعد ونزل إليه سنان (لع) وصنع ما صنع إلى أن احتز رأسه المقدس المعظم.

فأي رزية عدلت حسينا غداة تبيره كفا سنان

وفي (نفس المهموم)[4] نقلاً عن ترجمة الطبري وعن روضة الصفا أن سناناً (لع) طعنه طعنة على ظهره فخرج من صدره الشريف ولما أخرج اللعين رمحه فارقت روحه المقدّسة الطيبة. وفي كتاب مناقب السبطين ارتاض بعض العلماء ليستظهر قاتله من هو فرأى في منامه الحسين(عليه السلام) وسأله عن قاتله فقال(عليه السلام) وإن كان المشهور أن الشمر

---

(١)- لسان الذاكرين الدمعة الساكبة: ج٤/ص٣٥٨ مشابه

(٢)- الأمالي / ص ١٣٨.

(٣)- اللهوف : طبعة إيران + دار الأسوة ص١٧٦.

(٤)- نفس المهموم ص ٣٣ الباب الثاني.

قاتلي ولكن صنع ما صنع بي طعنة سنان بن أنس وتلك الطعنة طعنة لما طعنه الحسين(ع) لوجهه قال في القمقام[1] أن قاتله سنان بن أنس بقي اللعين إلى زمان الحجاج دخل سنان عليه وقال أعطني على بلائي قال وما بلاؤك قال اللعين قتلت الحسين بن علي(ع) قال كيف قتلته قال دسرته بالرمح دسراً ثم هبرته بالسيف هبراً وما أشركت في قتله أحداً قال أبشر فإنك وإياه لا تجتمعان في دار أبداً فأخرجه ولم يعطه شيئاً قالوا فما سمعت من الحجاج كلمة خير منها.

قال السيد في الملهوف[2] إن سناناً أخذه المختار، فقطع أنامله أنملة أنملة، ثم قطع يديه ورجليه، وأغلى له قدراً فيها زيت ورماه بها، وهو يضطرب.

وفي رواية قتله عبيد الله بن زياد لما دخل عليه بعد الوقعة وأنشد:

املأ ركابي فضة أو ذهبا	إني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا	وخيرهم إذ ينسبون النسبا

فقال عبيد الله بن زياد: ويحك فإن علمت أنه خير الناس أباً وأماً لم قتلته، فأمر بضرب عنقه، فضرب عنقه وعجل الله بروحه إلى الجحيم.

المجلس الثاني عشر

عشر فيما ظهر من الآيات عند قتله

يقول المرحوم السيد حيدر

وقفت له الأفلاك حين هويه	وتبدلت حركاتها بسكون
وبها نعاه الروح يهتف منشداً	عن قلب والهة بصوت حزين
أضمير غيب الله كيف لك القنا	نفدت وراء حجابه المخزون

وروى الشيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه القمي عن الحلبي عن أبي عبد الله(ع) إن الحسين (صلوات الله عليه) لما قتل أتاهم آت، وهم في المعسكر فصرخ فزبر، فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول الله(ص) قائم ينظر إلى الأرض مرة،

(١)- البحار: ج٤٥ / ص٣٠٩ / لم يذكر سنان بل قال رجل.

(٢)- الملهوف: طبعة إيران ــ دار الأسوه ــ ص١٧٦.

وينظر إلى حربكم مرة، وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم، فقال بعضهم لبعض: إن هذا إنسان مجنون، فقال التوابون: تالله ما صنعنا بأنفسنا قتلنا لابن سمية سيد شباب أهل الجنة، فخرجوا على عبيد الله بن زياد، فكان أمرهم ما كان.

قال الراوي قلت له: جعلت فداك من هذا الصارخ؟ قال: ما نراه إلا جبرائيل، ويظهر من هذا الخبر وسائر الأخبار أن رسول الله(ﷺ) كان حاضراً في كربلاء من يوم عاشوراء إلى أن دفن الحسين(ع)، بل ومعه علي وفاطمة والحسن(ع).

ومما يدل على ذلك الخبر الذي رواه أبو مخنف[1] عن الطرماح، ونحن نذكر الخبر بعينه، قال الطرماح بن عدي: كنت في القتلى وقد وقع في جراحات، ولو حلفت لكنت صادقاً إني كنت غير نائم إذ أقبل عشرون فارساً وعليهم ثياب بيض يفوح منهم المسك والعنبر فقلت في نفسي هذا عبيد الله بن زياد لعنه الله، قد أقبل يطلب جثة الحسين(ع) ليثمل به، فجاؤوا حتى صاروا قريباً منه فتقدم رجل إلى جثة الحسين(ع) وجلس قريباً منه، وأجلسه فأومأ بيده إلى الكوفة وإذا بالرأس قد أقبل فركبه على الجسد مثل ما كان بقدرة الله تعالى، وهو يقول: يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، وما أشد جرأتهم على الله، ثم التفت إلى من كان عنده، فقال يا أبي آدم ويا أبي إبراهيم، ويا أبي إسماعيل، ويا أخي موسى، ويا أخي عيسى، أما ترون ما صنعت الطغاة بولدي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، فتأملته، فإذا هو رسول الله(ﷺ).

وزاد السيد الجزائري في الأنوار[2] فجعلوا يبكون ويعزون النبي(ﷺ) زماناً طويلاً وهو يحثو التراب على رأسه وشيبته الطاهرة، والحسين(ع) يقص عليه ما صدر، وما عملوه فيه حتى غشي عليه من البكاء، وأنا أسمعهم وأشاهدهم ففارقوه، وانطرح(ع) كما كان ميتاً. انتهى

ومما ظهر من الآيات عند قتله، قال الراوي: فارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا ترى فيها عين ولا أثر، حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة، ثم انجلت عنهم.

---

(١)- الأنوار: ج٣ / ص٢٥٣.

(٢)- الأنوار: ج٣ / ص٢٥٣.

وفي الصواعق[1] لابن حجر قال: ومما ظهر يوم قتله(ع) من الآيات أن السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

قال أيضاً[2] وإن السماء احمرت لقتله، وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار، وظن الناس أن القيامة قد قامت، ولم يرفع حجر في الشام إلا رئي تحته دم عبيط.

في الكافي[3] لما قتل(ع) عجت السماوات والأرض ومن عليها والملائكة، فقالوا: يا ربنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم عن جديد الأرض بما استحلوا حرمتك، وقتلوا صفوتك، فأوحى الله تعالى إليهم يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا، ثم كشف لهم حجابا من الحجب، فإذا خلفه محمد(ص) واثني عشر وصيا له (صلوات الله عليهم) ثم أخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا أنتصر لهذا، قالها ثلاث مرات، انتهى.

في البحار[4] عن الصادق(ع) أن الحسين(ع) لما ضرب بالسيف فسقط، وابتدر قاتله ليقطع رأسه الشريف، نادى مناد من بطنان العرش ألا أيتها الأمة المتحيرة الظالمة بعد نبيها، لا وفقكم الله لا ضحى ولا فطر، قال الصادق(ع): فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين(ع)، وسمع نداء آخر في يوم عاشوراء بالمدينة اليوم نزل البلاء على هذه الأمة فلا ترون فرحاً حتى يقوم قائمكم، فيشفي صدوركم، ويقتل عدوكم، وينال بالوتر أوتاراً، ففزعوا منه، وقالوا: إن لهذا القول لحادثاً قد حدث ما نعرفه فأتاهم بعد ذلك خبر قتل الحسين(ع)، ومما ظهر من الآيات عن رأسه الشريف حين حزه اللعين في شرح الشافية لأبي فراس عن كتاب مناقب السعداء[5] عن يعلي بن معاوية قال: رأيت رجلا يحمل رأس الحسين(ع) في مخلاة فرسه، فسمعت أذناي ووعى قلبي، والرأس يقول: فرقت بين رأسي وجسدي، فرق الله بين لحمك وعظمك، وجعلك آية ونكالا للعالمين، فرفع اللعين سوطا كان معه، ولم يزل يضرب به الرأس

---

(١)- الصواعق المحرقة: ص١٩٤.

(٢)- الصواعق المحرقة: ص١٩٤.

(٣)- الكافي: ج١ / ص٥٣٤.

(٤)- البحار: ج٤٥/ص٢١٧

(٥)- الدمعة الساكبة ج٥/ص٧

الشريف حتى سكن، قال: فرأيت ذلك الرجل، وقد أتى به لعنه الله إلى المختار، فيشرح لحمه، وألقاه إلى الكلاب، وهو حي كلما قطعت منه قطعة، صاح وغلب على عقله، فيرتسل حتى يؤوب إليه عقله ثم يفعل به مثل ذلك، حتى بقي عظاما مجرداً، ثم أمر به فقطعت مفاصله فأتيت المختار فأخبرته بفعله، وبما سمعت من الرأس الشريف. . . .

ومما رئي من الآيات روى الشيخ الطوسي في الأمالي عن أحمد بن الصلت يرفعه إلى أبي عبد الله عن مربية جارية لهم، قالت: كان عندنا رجل خرج على الحسين(عليه السلام)، ثم جاء بجمل وزعفران، قالت: فلما دقوا الزعفران صار ناراً، قالت: فجعلت المرأة تأخذ منه الشيء فتلطخه على يدها، فيصير منه برص، قالت: ونحروا البعير فلما حزوا بالسكين صار مكانها ناراً، قالت: فجعلوا يسلخونه فيصير مكانها ناراً، قالت: فقطعوه فخرج منه ناراً، قالت: فطبخوه فكلما أوقدت النار فارت القدر ناراً، قالت: فجعلوه في الجفنة فصارت ناراً، قالت: وكنت صبية يومئذ فأخذت عظما منه فطينت عليه فوجدته بعد زمان، فلما حززناه بالسكين صار مكانه ناراً، ، فعرفنا أنه ذلك العظم فدفناه، وقد حكى أن جميع الإبل التي نهبوها يوم الطف كذا شأنها.

وفي البحار[1] مسنداً عن جميل بن مرة قال: أصابوا إبلا في عسكر الحسين(عليه السلام) يوم قتل، فنحروها وطبخوها، قال: فصارت مثل العلقم، فما استطاعوا أن يسبغوا منها شيئاً.

قال في الدمعة الساكبة[2] وقد قيل كان أبو عبد الله(عليه السلام) أعد جملا لنفسه يحمل عليه خيمته وثقله، وهو راحلته التي ركبها، ووعظ ابن سعد وقومه، وكان يوم الواقعة قريباً من المخيم، فلما صارت الصيحة، وسمع وقع حوافر الخيل وزعقات الرجال أقبل يمشي إلى أن صار بين القتلى، فوقف هناك فجعل تارة ينظر إليهم، وتارة ينظر ميمنة وميسرة، فقصده ثلاثة فوارس، ثم ساقوه فتوجه إلى منازل الخيم، وكلما أرادوا منعه عن ذلك الوجه، لم يقدروا فتبعوه، فلما وصل إلى مكان خيمة أبي عبد الله(عليه السلام) فلم يرها، التفت إلى جهاته ثم شم تلك البقعة، وجعل يرغو رغاء عظيما، وكلما وكزوه لم ينبعث، وزاد رغاؤه، ثم برك في موضعه، وكأنه عرف أن الخيمة نهبت فجعل يضرب برأسه الأرض

---

(١)- البحار: ج٤٥/ص٣٠٩.

(٢)- الدمعة: ج٥/ص٦١

ويعض بأسنانه صفحتيه وظهره حتى أدماها فلما ضعف عن النهوض نحروه في مكانه واقتسموا لحمه وقيل وضعوا على ظهره الخيمة فطاوعهم ثم جعلوا طريقه على مصرع الحسين(عليه السلام) لينظروا ما يفعل فلما نظر إلى الحسين مطروحاً قصده ووقف عليه وجعل يشمه ويرغو فلما رآه لم ينهض ولم يتحرك برك إلى جنبه مظللاً له فلما أعيى من عظم ما لحقه من رغائه وضرب رأسه على الأرض نحروه في مكانه، واقتسموا لحمه وطبخوه، فلم ينضج وقيل، أنه صار شعلة فأحرق القدر بما فيه، انتهى.

أقول وقتل الحسين(عليه السلام) في يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه، وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة، وقيل إن مقتله كان يوم السبت، وقيل يوم الاثنين، والاول أصح، قال أبو الفرج: وأما ما تقوله العامة إنه فتل يوم الاثنين فباطل، هو شيء قالوا بلا رواية، وكان أول المحرم الذي قتل فيه يوم الاربعاء أخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات، وإذا كان كذلك، فليس يجوز أن يكون يوم العاشر من المحرم يوم الاثنين، وهذا دليل صحيح واضح تضاف إليه الرواية، وقال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) في ذكر مقتل الحسين(عليه السلام) في يوم عاشوراء، وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم، وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت، وعلى الخبر المقدم ذكره يوم الجمعة على التحقيق، وقال في ذكر وروده بكربلاء: ثم نزل(عليه السلام) وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين، وفي تذكرة السبط: كان مقتله(عليه السلام) يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر لأنه صلى صلاة الخوف بأصحابه، وقيل: يوم السبت وقد ذكرناه . . .

المجلس الثالث عشر

في مجيء الفرس إلى المخيم

وأعظم خطب لا تقوم بحمله ... متون الجبال الراسيات العظائم

عويل بنات المصطفى مذ أتى لها ... جواد قتيل الطف دامي القوائم

ينحن كما ناح الحمام وبالبكاء ... لأغزر دمعاً من بكاء الحمائم

والآخر يقول:

ولما دعا داعي القضاء قضى ظما / وخر على وجه الصعيد عن المهر
وراح إلى الفسطاط ينعي جواده / ففرت بنات الوحي شابكة العشر
فتلك تنادي واحماي وهذه / رجاي وهذي لا تفيق من الذعر

والآخر يقول في ذلك:

وراح جواد السبط نحو نسائه / ينوح وينعى الظامي المترملا
خرجن بنيات الرسول حواسراً / فعاين مهر السبط والسرج قد خلا
فأدمين باللطم الخدود لفقده / وأسكبن دمعاً حره ليس يصطلى

في الاختصاص[1] سئل أمير المؤمنين(عليه السلام) ما يقول الفرس في صهيله؟فقال(عليه السلام): إن للفرس في كل يوم ثلاث دعوات مستجابات، يقول في أول نهاره: اللهم وسع على سيدي الرزق، ويقول في وسط النهار، اللهم اجعلني إلى سيدي أحب من أهله وماله، ويقول في آخر النهار: اللهم ارزق سيدي على ظهرى الشهادة.

أقول: كأنه ما استجاب الله دعاء فرس، كدعاء فرس الحسين(عليه السلام) إذ رزقه الله على ظهره شهادة سيده الحسين(عليه السلام)، ولما قتل سيده جعل الفرس يصهل ويحمحم.

أقول: فمحصل ما نقلناه عن مدينة المعاجز، وعن أمالي الصدوق[2]، وعن المناقب في هذه المصيبة أنه لما صرع الحسين(عليه السلام) جعل الفرس يحامي عنه ويثب على الفارس فيخبطه (خبط البعير الأرض بيده أي ضربها) عن سرجه ويدوسه حتى قتل الفرس أربعين رجلا، ثم عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ، وأقبل حتى إذا وصل إلى الحسين(عليه السلام) جعل يشم رائحته ويقبله بفمه، ولطخ عرفه وناصيته بدم الحسين(عليه السلام)، ثم تمرغ بدم الحسين، وجعل يركض ويصهل، ويضرب بيديه الأرض وقصد نحو خيمة النساء، كما حكى الله لموسى(عليه السلام) وحكى أمير المؤمنين(عليه السلام)، ثم ينفر فرسه ويحمحم، ويقول في صهيله: الظليمة الظليمة من

---

(١)- اختصاص ص: ١٣٦/ وفي البحار: ج١٤ ص٦٦٠.

(٢)- امالي الصدوق / ص١٣٨

أمة قتلت ابن بنت نبيها، ولما وصل إلى المخيم جعل يضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات، فسمعت بنات النبي صهيله فخرجن فإذا الفرس بلا راكب، وليس عليه أحد فعرفن أن حسيناً قد قتل، رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل، ووضعت أم كلثوم يدها على رأسها، ونادت وامحمداه واجداه وانبياه وا أبا القاسماه واعلياه واجعفراه واحمزتاه، هذا حسين بالعراء صريع بكربلا محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء، ثم غشي عليها وفي التظلم أنشأت سكينة تقول:

مات الفخار ومات الجود والكرم	واغبرت الأرض والآفاق والحرم
وأغلق الله أبواب السماء فلا	ترقى لهم دعوة تجلى بها الغمم
مات الحسين فيا لهفي لمصرعه	وصار يعلو ضياء الأمة الظلم

وقال أبو مخنف: قال عبد الله بن قيس: فنظرت إلى الجواد، وقد رجع من الخيمة، وقصد الفرات ورمى بنفسه فيه، وذكر أنه يظهر عند ظهور صاحب الزمان، ونذكر أيضاً قصة الفرس على ما رواه الطريحي في مقتله قال في (المنتخب)[1]: نقل أنه لما قتل الحسين(عليه السلام) جعل جواده يصهل ويحمحم، ويتخطى القتلى في المعركة واحداً بعد واحد، فنظر إليه عمر بن سعد (لعنه الله)، فصاح بالرجال خذوه وآتوني به، وكان من جياد خيل رسول الله(صلى الله عليه وآله)، قال: فتراكضت الفرسان إليه، فجعل يركس برجليه، ويمانع عن نفسه، ويكدم بفمه حتى قتل جماعة من الناس، ونكس فرساناً عن خيولهم ولم يقدروا عليه، فصاح ابن سعد ويلكم تباعدوا عنه، ودعوه لننظر ما يصنع فتباعدوا عنه، فلما أمن الطلب جعل يتخطى القتلى، ويطلب الحسين(عليه السلام) حتى إذا وصل إليه جعل يشم رائحته، ويقبله بفمه، ويمرغ ناصيته عليه، وهو مع ذلك يصهل ويبكي بكاء الثكلى حتى أعجب كل من حضر، ثم انفتل يطلب خيمة النساء وقد ملأ البيداء صهيلاً، فسمعت زينب(عليها السلام) صهيله، وأقبلت على أم كلثوم، وقالت: هذا فرس أخي الحسين(عليه السلام) قد أقبل، لعل معه شيئاً من الماء، فخرجت متخمرة من

---

(١)- المنتخب / ص٤٥٢.

باب الخباء، تطلع إلى الفرس، فلما نظرت إليه فإذا هو عار من راكبه، والسرج خال منه فهتكت عند ذلك خمارها، ونادت قتل والله الحسين فسمعت زينب فصرخت وبكت وأنشأت تقول:

شرقت في الريق في أخ فجعت به … وكنت من قبل أرعى كل ذي جار

فالوهم أحسبه شيئاً فأندبه … لولا التخيل ضاعت فيه أفكاري

قد كنت آمل آمالا أسر بها … لولا القضاء الذي في حكمه جار

جاء الجواد فلا أهلا بمقدمه … ألا بوجه حسين مدرك الثأر

يا نفس صبرا على الدنيا ومحنتها … هذا الحسين قتيل بالعرا عار

وفي الرواية أقبلت زينب على سكينة، وقالت لها: هذا فرس أبيك الحسين(عليه السلام) قد أقبل فاستقبليه، لعله أتاك بالماء، فخرجت سكينة فرحانة بذكر أبيها، والماء، فرأت الجواد عارياً، والسرج خالياً من راكبه، فهتكت عند ذلك خمارها، وصاحت قتل والله أبي الحسين، ونادت: وا قتيلاه وا أبتاه وا حسيناه وا غربتاه.... قال: فخرجن النساء فلطمن الخدود، وشققن الجيوب، وصحن وا محمداه وا علياه وا فاطمتاه وا حسناه وا حسيناه، وارتفع الضجيج وعلا الصياح، وفي الزيارة المروية عن الناحية المقدسة وأسرع فرسك شارداً إلى خيامك، قاصداً محمحماً باكياً، فلما رأين النساء جوادك مخزياً، ونظرن سرجه عليه ملويا برزن من الخدور، ناشرات الشعور على الخدود، لاطمات الوجوه سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العز مذللات، وإلى مصرعك مبادرات، والشمر جالس على صدرك، ومولع سيفه على نحرك، قابض على شيبتك بيده، ذابح لك بمهنده، قد سكنت حواسك، وخفيت أنفاسك، ورفع على القنا رأسك... ولما قتل الحسين(عليه السلام) أقبلوا على سلبه أخذ درعه البتراء عمر بن سعد (لعنه الله)، فلما قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبي عمرة قاتله، فأخذ قميصه إسحاق ابن حوية، فلبسه فصار أبرص، وأسقط شعره، وروي أنه وجد في قميصه مائة وبضع عشر ما بين رمية وطعنة وضربة، وقال الصادق(عليه السلام): وجد

بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، وأخذ سراويله بحر بن كعب التميمي، فروى أنه صار زمنا مقعداً من رجليه، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي، وقيل جابر بن يزيد الأودي (لعنه الله) فاعتم بها، فصار معتوها، وأخذ نعليه الأسود بن خالد (لعنه الله)، وأخذ قطيفة له(عليه السلام) كانت من خز قيس بن الأشعث، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدي، وقيل رجل من بني تميم يقال له أسود بن حنظلة، وقيل إنه أخذ سيفه الفلان أو المفلافس النهشلي، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار، فإن ذلك كان مذخوراً ومصونا، ومثله الخاتم مع أمثالها من ذخائر النبوة والإمامة، وأخذ خاتمه مجدل بن سليم الكلبي (لعنه الله)وقطع إصبع الحسين(عليه السلام)، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط في دمه حتى هلك.

المجلس الرابع عشر

في مرور النسوة على القتلى

يقول الراثي:

فهوى للصعيد ملقى فخرت	من سماء الدين الحنيف ذكاها
فانثنى المهر للفواطم ينعى	نادبا كهف عزها وحماها
فتصارخن عن جوى نادبات	يا بني غالب ليوث وغاها
أعلمتم أن المشايخ منكم	طمعت في نزالهم طلقاها
أعلمتم بأن صدر علاكم	بات قسراً مغارة لعداها
أعلمتم بأن جسم حسين	جعلته ضريبة لظباها
ما عهدناكم تسأمون ضيما	وبكم شيد للمعالي بناها

قال السيد في اللهوف[1] ولما قتل الحسين(عليه السلام) جاءت جارية من ناحية خيم الحسين(عليه السلام)، فقال لها رجل: يا أمة الله إن سيدك قد قتل، قالت الجارية: فأسرعت إلى سيداتي، وأنا أصيح فقمن في وجهي، وصحن انتهى.

---

(١)- الملهوف: ص١٨٠

وفي رواية ولما ارتفع صياح النساء غضب اللعين عمر بن سعد، وصاح يا ويلكم اكبسوا عليهن الخباء، واضرموها ناراً، وأحرقوها، وما فيها إلى آخر ما سيأتي.

وفي رواية السيد ثم أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات، يمشين سبايا في أسر الذلة، وقلن بحق الله إلا مررتم بنا على مصرع الحسين(ع)، فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن، وضربن وجوههن، قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب بنت علي(ع) وهي تندب الحسين، وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، مسلوب العمامة والرداء، وبناتك سبايا إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء، يا محمداه هذا حسين بالعراء تسفي عليه ريح الصبا قتيل أولاد البغايا، وا حزناه وا كرباه، اليوم مات جدي رسول الله(ص)، يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا.

وفي رواية يا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليهم ريح الصبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردى بأبي من أضحى عسكره في يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جده محمد المصطفى، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من ردت له الشمس حتى صلى.

قال الراوي فأبكت والله كل صديق وعدو، ثم إن سكينة اعتنقت جسد أبيها الحسين(ع)، فاجتمعت عدة من الأعراب حتى جروها عنه، وفي مصباح الكفعمي قالت سكينة: لما قتل الحسين(ع) اعتنقته فأغمي علي فسمعته يقول:

شيعتي ما إن شربتم ري عذب فـاذكروني   أو سمعتم بغريـب أو شـهيد فـاندبوني

فقامت مرعوبة وهي تلطم خديها وإذا بهاتف يقول:

بكـــت الأرض والســـماء عليـــه   بدمـــــوع غزيـــــرة ودمـــــاء

يبكيـــان المقتـــول في كربـــلاء   بـــين غـــوغاء أمـــة أدعيـــاء

منـــع المـــاء وهـــو عنـــه غريـــب   عـــين أبكـــي الممنـــوع شـــرب المـــاء

في الدمعة الساكبة[1] قال: وفي نقل آخر إنها انكبت على جسده الشريف، وشهقت شهقات حتى غشي عليها، قالت سكينة: فسمعته في غشوتي يقول:

شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني   أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

أنا السبط الذي من غير جرم قتلوني   وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني

ليتكم في يوم عاشوراء جميعاً تنظروني   كيف أستسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني

وسقوه سهم بغي عوض الماء المعين   يا لرزء ومصاب هد أركان الحجون

ويلهم قد جرحوا قلب رسول الثقلين   فالعنوهم ما استطعتم شيعتي في كل حين

قال: فانتبهت حزينة، وهي تلطم خدها.

وفي تظلم الزهراء فلما رأت أم كلثوم(عليها السلام) أخاها الحسين(عليه السلام) وهو مطروح على الأرض، تسفي عليه الرياح، وهو مكبوب مسلوب، وقعت من أعلى البعير إلى الأرض وحضنت أخاها الحسين، وهي تقول ببكاء وعويل، يا رسول الله انظر إلى جسد الحسين ولدك ملقى على الأرض بغير غسل، وكفنه الرمل السافي عليه، وغسله دمه الجاري من وريديه، وهؤلاء أهل بيته يساقون أساري في سبي الذل ليس لهم محام يمانع عنهم ورؤوس أولاده مع رأسه الشريف على الرماح كالأقمار.

وفي بعض المقاتل اعتنقت زينب أخاها، ووضعت فمها على نحره وهي تقبله، وتقول: أخي لو خيرت بين الرحيل والمقام عندك لاخترت المقام عندك، ولو أن السباع تأكل من لحمي يا بن أمي لقد كللت عن المدافعة لهؤلاء النساء والأطفال وهذا متني قد اسود من الضرب.

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج٤/ص٣٧٤.

في (البحار)[1] ثم نادى عمر بن سعد (لع) في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن حويه الذي سلب الحسين قميصه وأخنس بن مرثد وحكيم بن الطفيل السنبسي وعمرو بن صبيح الصيدواي ورجاء بن المنقذ العبدي وسالم بن خثيمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وواخط بن ناعم وهاني بن ثبيت الحضرمي وأسيد بن مالك فداسوا الحسين بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره، قال: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد، فقال أسيد بن مالك أحد عشر..

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر ... بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره، فأمر لهم بجائزة يسيرة، قال أبو عمرو الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا، وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد، وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا.

وفي البحار[2] أيضاً لما قتل الحسين(عليه السلام) وأراد القوم أن يوطؤوه فقالت فضة لزينب: يا سيدتي إن سفينة مولى رسول الله(صلى الله عليه وآله) كسر به في البحر، فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث، فرفع رأسه، فقال: يا أبا الحارث أنا مولى الله، فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق، والأسد رابض في ناحية، فدعيني أمضي إليه فأعلمه ما هم صانعون غداً، قال: فمضت إليه وقالت: يا أبا الحارث: فرفع رأسه، ثم قال: قالت أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله(عليه السلام)، يريدون أن يوطؤوا الخيل صدره وظهره، قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين(عليه السلام). فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه، قال لهم عمر بن سعد (لعنه الله) فتنة لا تثيروها، انصرفوا، فانصرفوا، انتهى.

وقال الفاضل البرغاني وكلهم لعنهم الله أرادوا أن يوطؤوه الخيل بحيث لا يبقى من جسده الشريف أثر، فمنعهم الأسد من ذلك، وإلا فالعشرة المتقدمة (لعنهم الله) قد رضوا صدره وظهره على حسب ما أمر عبيد الله بن زياد (لعنه

---

(١)- البحار: ج٤٥/ص٥٩.

(٢)- البحار: ج٤٥/ص١٦٩.

الله) أولا وجاءهم أمر آخر بأن لا يبقوا من جسده الشريف أثراً، فحال بينهم وبينه الأسد، وحكي عن السيد المرتضى علم الهدى أيضاً ذلك يقول الراثي:

لهفي على الصدر المعظم يشتكي ... من بعد رش النبل رض جياد

والآخر:

وغدت تدوس الخيل منه أضالعاً ... سر الإله بطيها مستور

والآخر:

وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه ... عدواً تجول عليه في حلباتها

والآخر:

وإن أنس لا أنس العوادي جواريا ... ترض القرى من مصدر العلم والصدرا

الفصل الحادي عشر

في مجيء الطيور إليه وقصة الجمال الملعون، وورود البريد إلى المدينة بقتله، وكيفية دفن الأجساد المطهرة وشهادة ابني مسلم بن عقيل رحمة الله عليه ويشتمل هذا الفصل على ستة مجالس

المجلس الأول

قصة الطيور ونوحهم

في البحار[1] وروي عن طريق أهل البيت أنه لما استشهد الحسين(عليه السلام) بقي في كربلاء صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى، وتمسح بدمه، وجاء والدم يقطر منه، فرأى طيورا تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكل منهم يذكر الحب والحلف والماء، فقال لهم: ذلك الطير المتلطخ بالدم، يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي، وذكر الدنيا والمناهي، والحسين(عليه السلام) في أرض كربلاء في هذا الحر ملقى على الرمضاء، ظام مذبوح ودمه مسفوح، فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيدنا الحسين(عليه السلام) ملقى في الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليه السوافي وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها زواره وحوش القفار وندبته جن السهول والأوعار قد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجو من أزهاره فلما رأته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور وتواقعن على دمه يتمرغن فيه وطار كل واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله(عليه السلام) فمن القضاء والقدر أن طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول(صلى الله عليه وآله) وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته ودار حول قبر سيدنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) يعلن بالنداء ألا قتل الحسين بكربلا ألا ذبح الحسين(عليه السلام) بكربلا فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون فلما نظر أهل المدينة من الطير وذلك النوح وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتى انقضت مدة من الزمان وجاء خبر مقتل الحسين(عليه السلام) علموا أن ذلك الطير كان يخبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بقتل ابن فاطمة البتول وقرة عين الرسول وقد نقل أنه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير إلى المدينة كان في المدينة رجل يهودي وله بنت عمياء زمناً

---

(١)- البحار: ج٤٥/ص١٩١.

طرشاء مشلولة والجذام قد أحاط ببدنها فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه ووقع على شجرة يبكي طول ليلته وكان اليهودي قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه فمن القضاء والقدر أن تلك الليلة عرض لليهودي عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته لم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان التي فيها ابنته المعلولة والبنت لما نظرت اباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدتها لأن أباها كان يحدثها ويسليها حتى تنام فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه فبقيت تتقلب على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطير فصارت كلما حن ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون فبينما هي كذلك إذ وقع قطرة من الدم فوقعت على عينها ففتحت ثم قطرت أخرى على عينها الأخرى فبرئت ثم قطرت علي يديها فعوفيت ثم على رجليها فبرئت وعادت كلما قطرت قطرة من الدم تلطخ به جسدها فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين(عليه السلام) فلما أصبحت أقبل ابوها إلى البستان فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنها ابنته فسألها أنه كان في البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرك فقالت ابنته والله أنا بنتك فلما سمع كلامها وقع مغشياً عليه فلما أفاق قام على قدميه فأتت به إلى ذلك الطير فرآه واكراً على الشجرة يئن من قلب حزين محترق مما رأى مما فعل بالحسين(عليه السلام) فقال له اليهودي أقسمت عليك بالذي خلقك أيها الطير أن تكلمني بقدرة الله تعالى فنطق الطير مستعبراً ثم قال أني كنت واكراً على بعض الأشجار من جملة الطيور عند الظهيرة وإذا بطير ساقط علينا وهو يقول أيها الطيور تأكلون وتنعمون والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر على الرمضاء طريحاً ظامياً والنحر دام ورأسه مقطوع على الرمح مرفوع، نساؤه سبايا حفاة عرايا. . فلما سمعن بذلك تطايرن إلى كربلاء فرأيناه في ذلك الوادي طريحاً الغسل من دمه والكفن الرمل السافي عليه فوقعنا كلنا عليه ننوح ونتمرغ بدمه الشريف وكان كل منا طار إلى ناحية فوقعت أنا في هذا المكان فلما سمع اليهودي ذلك تعجب وقال لو لم يكن الحسين(عليه السلام) ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كل داء ثم أسلم اليهودي وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه.

وقال في (البحار)[1] عن رجل أسدي قال كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر عسكر بني أمية فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلا بعضها منها أنه إذا هبّت الرياح

---

(١)- البحار ج ٤٥ / ص ١٩٣.

تمر علي نفحات كنفحات المسك والعنبر إذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السماء إلى الأرض ومن الأرض يرقى إلى السماء مثلها وأنا منفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأولي منه إلى منزلي فإذا أصبح طلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه متقبل القبلة ذاهباً فقلت في نفسي أن هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيدالله بن زياد فأمر بقتلهم وارى منهم ما لم أره من سائر القتلى فوالله هذه الليلة لابد من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا ، فلما صار عند غروب الشمس ، وإذا به أقبل فحققته ، وإذا هو هايل المنظر فارتعدت منه ، وخطر ببالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني ، وأنا أحاكي نفسي بهذا ، فمثلته وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسده ، كأنه الشمس إذا طلعت فبرك عليه ، فقلت يأكل منه ، وإذا به يمرغ وجهه عليه ، وهو يهمهم ويدمدم ، فقلت : الله أكبر ما هذا إلا أعجوبة ، فجعلت أحرسه حتى اعتكر الظلام ، وإذا بشموع معلقة ملأت الأرض وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع ، فقصدت تلك الأصوات ، فإذا هي تحت الأرض ، ففهمت من ناع فيهم يقول : واحسيناه واإماماه فاقشعر جلدي ، فقربت من الباكي ، وأقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون ، فقال : إنا نساء من الجن ، فقلت : وما شأنكن فقلن في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذبيح العطشان ، فقلت : هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد قلن نعم ، أتعرف هذا الأسد ، قلت : لا ، قلن هذا أبوه علي بن أبي طالب(عليه السلام) فرجعت ودموعي تجري على خدي .

المجلس الثاني

في قصة الجمال (لعنه الله)

في البحار[1] عن سعيد بن المسيب قال لما استشهد سيدي ومولاي الحسين(عليه السلام) ، وحج الناس من قابل ، دخلت على علي بن الحسين(عليه السلام) ، فقلت له : يا مولاي قد قرب الحج ، فماذا تأمرني ، فقال امض على نيتك ، وحج ، فحججت فبينما أطوف بالكعبة ، وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ، ووجهه كقطع الليل المظلم ، وهو متعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي ، وما أحسبك أن

---

(١)- البحـــار: ج٤٥ / ص٣١٦

تفعل، ولو تشفع في سكان سماواتك وأراضيك وجميع ما خلقت لعظم جرمي، قال سعيد بن المسيب: فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس، واجتمعنا عليه، فقلنا: يا ويلك لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تيأس من رحمة الله، فمن أنت؟ وما ذنبك؟ فبكى وقال يا قوم: أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت، فقلنا له: تذكره لنا فقال: أنا كنت جمالا لأبي عبد الله الحسين(عليه السلام) لما خرج من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي، فأرى تكته تغشي الأبصار بحسن إشراقها، وكنت أتمناها تكون لي إلى أن صرنا بكربلا، وقتل الحسين(عليه السلام) وهي معه، فدفنت نفسي في مكان من الأرض فلما جن الليل خرجت من مكاني، فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة، ونهاراً لا ليلا، القتلى مطروحين على وجه الأرض، فذكرت لخبثي وشقائي التكة، فقلت والله لأطلبن الحسين وأرجو أن تكون التكة في سراويله فآخذها، ولم أزل أنظر في وجه القتلى، حتى أتيت إلى الحسين(عليه السلام) فوجدته مكبوبا على وجهه، وهو جثة بلا رأس، ونوره مشرق مرمل بدمائه، والرياح سافية عليه، فقلت: والله هذا الحسين، فنظرت إلى سراويله، كما كنت أراها، فدنوت منه، وضربت بيدي، إلى التكة، فإذا هو قد عقدها عقداً كثيراً فلم أزل أحلها حتى حللت عقدة منها فمد يده اليمنى وقبض على التكة فلم أقدر على أخذ يده عنها، ولا أصل إليها فدعتني النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه، فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها وانكببت على يده، ولم أزل أحزها حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة، ومددت يدي إلى التكة لأحلها فمد يده اليسرى، فقبض عليها، فلم أقدر على أخذها فأخذت قطعة السيف، ولم أزل أحزها حتى فصلتها عن التكة، ومددت يدي إلى التكة لأخذها فاذا الأرض ترجف والسماء تهتز، وإذا بغلبة عظيمة، وبكاء ونداء، وقائل يقول: واأبتاه وامقتولاه واذبيحاه واحسيناه واغريباه، يا بني قتلوك، وما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى، وإذا بثلاث نفر وامرأة، وحولهم خلائق وقوف، وقد امتلأت الأرض بصور الناس، وأجنحة الملائكة، وإذا بواحد منهم يقول: يا ابناه يا حسين فداؤك جدك وأبوك وأخوك وإذا بالحسين(عليه السلام) قد جلس ورأسه على بدنه، وهو يقول: لبيك يا جداه يا رسول الله(صلى الله عليه وآله) يا أبتاه يا أمير المؤمنين

ويا أماه يا فاطمة الزهراء، ويا أخاه المقتول بالسم عليكم مني السلام، ثم إنه بكى، وقال: يا جداه قتلوا والله رجالنا، يا جداه سلبوا والله نساءنا، يا جداه ذبحوا والله أطفالنا، يا جداه يعز والله عليك أن ترى حالنا وما فعل الكفار بنا وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه، وفاطمة تقول: يا أبتاه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمتك بولدي الحسين(عليه السلام)، يا أبتاه أتأذن لي أن آخذ من دم شيبته وأخضب به ناصيتي، وألقى الله عز وجل وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين، فقال لها: خذي ونأخذ يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبته وتمسح به فاطمة ناصيتها، والنبي(صلى الله عليه وآله) وعلي والحسن يمسحون به نحورهم وأيديهم إلى المرافق فسمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: فديتك يا حسين يعز والله علي أن أراك مقطوع الرأس مرمل الجبينين دامي النحر مكبوبا على قفاك، قد كساك الذاري من الرمول، وأنت طريح مقتول مقطوع الكفين، يا بني من قطع يدك اليمنى، وثنى باليسرى فقال يا جداه، كان معي جمال من المدينة وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى أن تكون تكتي له فما منعني أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنه صاحب هذا الفعل، فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى فوجدني جثة بلا رأس، فتنتفقد سراويلي فرأى التكة، وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة، فضرب بيده إلى التكة، فحل عقدة منها، فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطلب في المعركة قطعة سيف مسكور فقطع به يميني ثم حل عقدة أخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى كي لا يحلها، فتنكشف عورتي فحز يدي اليسرى، فلما أراد حل التكة حس بك فرمى نفسه بين القتلى، فلما سمع النبي كلام الحسين(عليه السلام) بكى بكاء شديداً، وأتى إلي بين القتلى إلى أن وقف نحوي، فقال: مالي ومالك يا جمال تقطع يدين طالما قبلهما جبرائيل وملائكة الله أجمعون، وتباركت بهما أهل السماوات والارضين، أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذل والهوان، وهتكوا نساءه من بعد الخدور، وانسدال الستور سود الله وجهك يا جمال في الدنيا والآخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دماءنا، وتجرأ على الله فما استتم دعاؤه(صلى الله عليه وآله) حتى شلت يداي وحسست بوجهي كأنه ألبس قطعاً من الليل مظلما، وبقيت على هذه الحالة فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبداً فلم يبق في مكة أحد إلا وسمع حديثه، وتقرب إلى الله تعالى بلعنته، وكل يقول حسبك ما جنيت يا لعين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

المجلس الثالث

ورود خبر شهادة الحسين(ع) إلى المدينة

لما قتل عبيد الله بن زياد (لعنه الله) الحسين بن علي(ع)، وجيء برأسه إليه دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي، فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين(ع)، وكان عمرو بن سعيد أمير المدينة يومئذ، قال: فذهب ليعتل له فزجره، وكان عبيد الله لا يصطلي بناره، فقال: انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير، وقال: لا تعتل وإن لم تقم بك راحلتك فاشتر راحلة، قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال، إنا لله وإنا إليه راجعون قتل الحسين بن علي قال: فدخلت على عمر بن سعيد، فقال: ما وراؤك فقلت: ما سر الأمير قتل الحسين(ع)، فقال: ناد بقتله فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين(ع).

فقال عمرو بن سعيد وضحك اللعين:

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال: هذه واعية بواعية عثمان، ثم صعد المنبر، و أعلم الناس بقتل الحسين(ع) وقرأ كتاب عبيد الله على المنبر وأنشد الرجز المذكور، وأوما الى القبر الشريف وقال: يوم بيوم بدر، فأنكر عليه قوم من الأنصار.

وقال ابن أبي الحديد في ذكر حكم ابن العاص وابنه مروان (لعنه الله): وأما مروان فأخبث عقيدة وأعظم إلحاداً وكفراً وهو الذي خطب يوم وصل رأس الحسين(ع) إلى المدينة وهو يومئذ أميرها، وقد حمل الرأس على يديه فقال:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

كأنما حف بوردتين شفيت قلبي بدم الحسين

أخذت ثاري وقضيت ديني

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي(ص)، وقال يا محمد يوم بيوم بدر، والصحيح أن

مروان لم يكن أمير المدينة يومئذ بل كان أمير المدينة عمرو بن سعيد بن العاص، ولم يحمل إليه الرأس وإنما كتب إليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين(عليه السلام)، ولما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين(عليه السلام) دخل إليه بعض مواليه، والناس يعزونه فقال مولاه أبو السلاسل: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين فحذفه عبد الله بنعله، وقال: يا بن اللخناء تقول هذا، والله لو شهدته لأحببت أن أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لما يسخي بنفسي عنهما، ويهون علي المصاب بهما إنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه، ثم أقبل على جلسائه، فقال: الحمد لله الذي عز علي بمصرع الحسين(عليه السلام) إن لا يكن واست حسينا يداي، فقد واساه ولداي ولما أتى نعي الحسين(عليه السلام) إلى المدينة، خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب في جماعة من نسائها، وهي حاسرة تلوي بثوبها حتى انتهت إلى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

قال عمرو بن مكرمة أصبحنا صبيحة قتل الحسين(عليه السلام) بالمدينة، فإذا مولى لنا قال سمعت البارحة منادياً ينادي:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... ابشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم ... ومن نبي ومرسل وقبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الإنجيل

ومكث الناس شهرين أو ثلاثة، كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس، وفي خبر صعد عمرو بن سعيد المنبر وخطب الناس وأعلمهم بقتل الحسين(عليه السلام)، وقال في خطبته، إنها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة، كم خطبة بعد خطبة، وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة، فما تغني النذر، والله لوددت أن رأسه في بدنه وروحه في جسده أحيانا كان يسبنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته، ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف بمن سل سيفه يريد قتلنا إلا أن ندفعه عن أنفسنا، فقام عبد الله بن السائب فقال: لو كانت

فاطمة حية فرأت رأس الحسين(عليه السلام) لبكت عليه فجبهه عمرو بن سعيد، وقال، نحن أحق بفاطمة منك أبوها عمنا وزوجها أخونا وابنها ابننا، لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحزنت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس الرابع

قصة بني أسد ودفنهم للأجساد الطيبة

روى السيد نعمة الله الجزائري عن عبد الله الأسدي أنه قال: لما قتل الحسين بن علي(عليه السلام)، وكافة من كان معه من ولده وإخوته وبني عمومته، وأراد ابن سعد التوجه بالسبايا والرؤوس إلى الكوفة أنفذ في ذلك إليه ابن زياد أن وار أجساد أصحابك، ودع جسد الحسين(عليه السلام) وأصحابه، فأنفذ إليه أنه لا يسعني دفن جميع قتلانا، لأن عدة المقتولين مائة وخمسون ألفا فأنفذ إليه أن وار الرؤساء والأعيان واترك السواد منهم، فقال فوارى ابن سعد من أراد مواراته، وارتحل بالسبايا والحريم إلى الكوفة، وخلف تلك الجثث الزاكية تصهرها الشموس، وتسترها أذيال الرياح ثلاثة أيام، وقد أقام ثلاثا غير مقبور، قال: وكان إلى جنب العلقمي حي من بني أسد فتمشت نساء ذلك الحي إلى المعركة، فرأت جثث أولاد الرسول، وأفلاذ حشاشة الزهراء البتول، وأولاد علي فحل الفحول، وجثث أنصارهم في تلك الأصحار، وهاتيك القفار تشخب الدماء من جراحاتهم، كأنهم قتلوا في تلك الساعة فتداخل النساء من ذلك تمام العجب، فابتدرن إلى حيهن وقلن لأزواجهن ما شاهدن، ثم قلن لهم: بماذا تعتذرون من رسول الله، وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء إذا وردتم عليهم حيث إنكم لم تنصروا أولاده، ولا دافعتم عنهم بضربة سيف، ولا بطعنة رمح، ولا بحذفة سهم، فقالوا لهن: إنا نخاف من بني أمية وقد لحقتهم الذلة وشملتهم الندامة من حيث لا تنفعهم، وبقيت النسوة يجلن حولهم، ويقلن لهم: إن فاتتكم نصرة تلك العصابة النبوية، والذب عن هاتيك الشنشنة العلوية، فقوموا الآن إلى أجسادهم الزكية فواروها، فإن اللعين ابن اللعين ابن سعد قد وارى أجساد من أراد مواراته من قومه، فبادروا إلى مواراة أجساد آل الله، وادفعوا عنكم بذلك العار، فماذا تقولون؟ إذ قالت العرب لكم، إنكم لم تنصروا ابن بنت نبيكم مع قربه منكم، وحلوله بناديكم فقوموا واغسلوا بعض الدرن منكم، قالوا: نفعل ذلك، فأتوا إلى

المعركة، وصارت همتهم أولا أن يواروا جثة الحسين(عليه السلام) من بين تلك الجثث، ولكنهم ما كانوا يعرفونه، لأنها بلا رؤوس، وقد غيرتها الشموس، فبينما هم كذلك، وإذا بفارس مقبل إليهم حتى إذا قاربهم، قال: ما بالكم؟ قالوا: اعلم أنا أتينا لنواري جثة الحسين(عليه السلام)، وجثث ولده وأنصاره، ولم نعرف جثة الحسين(عليه السلام)، قال: فلما سمع ذلك جن وأن وجعل ينادي واأباه واأبا عبد الله ليتك حاضراً، وتراني أسيراً ذليلاً، ثم قال لهم: أنا أرشد كم إليه فنزل عن جواده، وجعل يتخطى القتلى، فوقع نظره على جسد الحسين(عليه السلام) فاحتضنه وهو يبكي، ويقول: وا أبتاه بقتلك قرت عيون الشامتين، يا أبتاه بقتلك فرحت بنو أمية، يا أبتاه بعدك طال حزننا، يا أبتاه بعدك طال كربنا، قال: ثم إنه مشى قريباً من محل جثته، فأهال يسيراً من التراب، فبان قبر محفور ولحد مشقوق، فنزل الجثة الشريفة، وواراها في ذلك المرقد الشريف، كما هو الآن، قال: ثم إنه جعل يقول هذا فلان وهذا فلان والأسديون يوارونهم فلما فرغوا منهم، مشى إلى جثة العباس(عليه السلام) فانحنى عليها، وجعل ينتحب، ويقول: يا عماه ليتك تنظر حال الحرم والبنات وهن ينادين واعطشاه واغربتاه، ثم أمر بحفر لحده، وواراه هناك، ثم عطف على جثث الأنصار، وحفر حفيرة واحدة، وواراهم فيها، إلا حبيب بن مظاهر أتى بعض بني عمه ذلك الوقت ودفنه ناحية عن الشهداء، فلما فرغ الأسديون من مواراتهم، قال لهم: هلموا لنواري جثة الحر الرياحي، قال: فمشى وهم خلفه حتى وقف عليه، وقال: أما أنت فلقد قبل الله توبتك، وزاد في سعادتك ببذلك نفسك أمام ابن رسول الله، قال وأراد الأسديون حمله إلى محل الشهداء، فقال(عليه السلام): لا بل في مكانه واروه، فلما فرغوا من مواراة الحر ركب ذلك الفارس جواده، فتعلق به الأسديون وقالوا له: بحق من واريتهم بيدك من أنت، فقال: أنا حجة الله عليكم، أنا علي بن الحسين جئت لأواري جثة أبي ومن معه من إخواني وأعمامي وأولاد عمومتي وأنصارهم الذين بذلوا مهجهم دونه، والآن أنا راجع إلى سجن ابن زياد وأما أنتم فهنيئاً لكم، لا تجزعوا إذا تصادموا فينا، قال: فودعهم وانصرف عنهم، وأما الأسديون فإنهم رجعوا مع نسائهم إلى حيهم، هذا ما رواه المرحوم السيد الجزائري في كيفية دفن هذه الأجساد المقدسة.

وظفرت برواية أخرى في كيفية دفنهم رواها المرحوم السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي في مقتله المعروف المسمى بإيقاد القلوب وهذه أيضاً تقرب مما ذكرنا ونحن

نذكرهما كليهما تبصرة لمن تبصر، قال في الإيقاد: وروي أنه لما ارتحل عسكر ابن سعد من كربلا، وساروا بالسبايا والرؤوس نزل بنو أسد مكانهم وبنوا بيوتهم، وذهبت نساؤهم، وإذا هن يرين جثثا حول المسناة وجثثا نائية عن الفرات وبينهن جثثا قد جللتهم بأنوارها وعطرتهم بطيبها، فتصارخن النساء وقلن: هذا والله الحسين(عليه السلام) وأهل بيته فرجعن إلى بيوتهن صارخات وقلن يا بني أسد أنتم جلوس في بيوتكم، وهذا الحسين وأهل بيته وأصحابه مجزرون كالأضاحي علي الرمال تسفي عليهم الرياح، فإن كنتم على ما نعهده فيكم من المحبة والموالاة، فقوموا وادفنوا هذه الجثث، فإن لم تدفنوها نتولى دفنها بأنفسنا، وقال بعضهم لبعض: إنا نخشى من ابن زياد وابن سعد، فنخاف أن تصبحنا خيولهم وينهبوننا، أو يقتلوا أحدنا، وقال كبيرهم الرأي أن نجعل عينا ينظر إلى طريق الكوفة، ونحن نتولى دفنهم، قالوا: هذا الرأي السديد، ثم إنهم وضعوا لهم عينا، فأقبلوا إلى جسد الحسين(عليه السلام)، وصار لهم بكاء وعويل، ثم إنهم اجتهدوا على أن يحركوه من مكانه، ليشقوا له ضريحاً، فلم يقدروا أن يحركوا عضواً من أعضائه، فقال كبيرهم: ما ترون؟ قالوا نجتهد أولا في دفن أهل بيته، ونرى رأينا فيه، فقال: كيف يكون دفنكم لهم؟ وما فيكم من يعرف من هذا ومن هذا، وهم كما ترون جثث بلا رؤوس، قد غيرت محاسنهم الشمس والتراب، فلربما نسأل عنهم فما الجواب؟ قال: فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم أعرابي على متن جواده، وقد ضيق لثامه فلما رأوه انكشفوا عن تلك الجثث الزواكي، قال: فأقبل الأعرابي ونزل عن جواده، وسار منحنياً كهيئة الراكع حتى أتى ورمى نفسه على جسد الحسين(عليه السلام) فجعل يشمه ويقبله أخرى، وبل لثامه من دموع عينيه، ثم رفع رأسه ونظر إلينا، وقال: ما كان وقوفكم حول هذه الجثث؟ قالوا: أتينا لنتفرج عليها، قال: ما كان هذا قصدكم، فقالوا: نعم، يا أخا العرب الآن نطلعك على ما في ضمائرنا، أتينا لندفن جسد الحسين(عليه السلام) فلم نقدر أن نحرك عضواً من أعضائه، ثم اجتهدنا في دفن أهل بيته، وما فينا من يعرف من هذا، ومن هذا، وهم كما ترى جثث بلا رؤوس، قد غيرتهم الشمس والتراب، فبينما نحن في الكلام إذ طلعت علينا، وخشينا أنك من أصحاب ابن زياد، فانكشفنا عن تلك الجثث، قال: فقام الأعرابي، خط لنا خطاً في الأرض، فقال: احفروا ها هنا، ففعلنا، فوضعنا فيها سبعة عشر جثة، ثم خط لنا خطاً آخر، فقال: احفروا ههنا، ففعلنا، فوضعنا فيها باقي الجثث، واستثنى جثة واحدة،

فأمرنا أن نشق لها ضريحا مما يلي الرأس الشريف ففعلناها، ثم أقبلنا إليه لنعينه على جسد الحسين(عليه السلام)، وإذا هو يقول لنا بخضوع وخشوع: أنا أكفيكم أمره، فقلنا له: يا أخا العرب كيف تكفينا أمره؟ وكلنا قد اجتهدنا على أن نحرك عضواً من أعضائه فلم نقدر عليه، فبكى بكاء شديداً، وقال: إن معي من يعينني عليه، ثم إنه بسط كفيه تحت ظهره الشريف، وهو يقول: بسم الله وبالله وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله، هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، ما شاء الله، لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم أنزله وحده، ولم يشرك معه أحد منا، فرأيناه قد وضع خده على نحره الشريف، وهو يبكي وسمعناه يقول: طوبى لأرض تضمنت جسدك الشريف، أما الدنيا فبعدك مظلمة، وأما الآخرة فبنورك مشرقة، أما الحزن فسرمد، وأما الليل فمسهد، حتى يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت مقيم بها، وعليك مني السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم إنه أشرج عليه اللبن، وأهال عليه التراب، ثم وضع كفه على القبر، وجعل يخط القبر بأنامله، وعن بعض الصالحين أنه كتب: هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً، ثم التفت إلينا وقال: انظروا، هل بقي أحد، فقالوا: نعم، يا أخا العرب بقي بطل مطروح حول المسناة، وحوله جثتان وكلما حملنا جانبا منه سقط الآخر، لكثرة ضرب السيوف والسهام، فقال: امضوا بنا إليه فمضينا، فلما رآه انكب عليه يقبله، وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا، يا قمر بني هاشم، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته، ثم أمرنا أن نشق له ضريحاً، ففعلنا، ثم أنزله وحده، ولم يشرك معه أحداً منا، ثم أشرج عليه اللبن، وأهال عليه التراب، ثم أمرنا بدفن الجثتين حوله، ففعلنا، ثم مضى إلى جواده، فتبعناه، ودرنا عليه، لنسأله عن نفسه، وإذا به يقول لنا، أما ضريح الحسين(عليه السلام) فقد علمتم، وأما الحفيرة الأولى ففيها أهل بيته، والأقرب إليه منهم ولده علي الأكبر، وأما الحفيرة الثانية ففيها أصحابه، وأما القبر المنفرد مما يلي الرأس الشريف، فهو حامل راية الحسين(عليه السلام) حبيب بن مظاهر، وأما البطل المطروح حول المسناة، فهو العباس بن أمير المؤمنين(عليه السلام)، وأما الجثتان فهما أولاد أمير المؤمنين(عليه السلام)، فإذا سألكم سائل بعدي فأعلموه، فقلنا له: يا أخا العرب نسألك بحق الجسد الذي واريته بنفسك ولم تشرك معك أحدا منا، من أنت؟ فبكى بكاء شديداً، وقال: أنا إمامكم علي بن الحسين، فقلنا له: أنت علي، فقال: نعم، فغاب عن أبصارنا.

(أقول) ومما يظهر من الأخبار أن رسول الله حفر قبر الحسين(عليه السلام)، وقبور أهل بيته وأصحابه، كما في رواية أم سلمة زوجة النبي(صلى الله عليه وآله) في البحار[1]: أصبحت أم سلمة تبكي، قيل لها: مم بكاؤك؟ قالت: لقد قتل ابني الحسين، وذلك إنني ما رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) منذ مضى إلا الليلة، فرأيته شاحباً كئيباً، فقلت: مالي أراك يا رسول الله شاحبا كئيبا؟ قال: ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه، ومن ذلك أن بني أسد لما جاؤوا لدفن تلك الأجساد الطيبة الطاهرة، كانوا يجدون لأكثرهم قبوراً، ويرون طيوراً بيضاء ودفنوهم في تلك القبور بعد ما صلوا عليهم، وكانوا يفتخرون على قبائل العرب بأنا صلينا على الحسين(عليه السلام) وأصحابه ودفناهم، بيض الله وجوههم.

ويظهر من رواية الشيخ الطوسي (رحمة الله عليه) أن بني أسد جاؤوا بارية جديدة، وفرشوها تحت الحسين(عليه السلام)، فإنه روي عن الديزج قال: أتيت في خاصة غلماني فقط، لما أمر المتوكل بنبش القبر، فنبشت فوجدت بارية جديدة، وعليها بدن الحسين(عليه السلام)، ووجدت منه رائحة المسك، فتركت البارية على حالها، وبدن الحسين على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه، وأطلقت الماء عليه.

(أقول) أما تيسر لهم أن يكفنوا الحسين من بين جميع الشهداء حتى لا تحترق قلوب شيعته بأنه دفن عريانا، وهذا في غاية البعد إلا أن يقال: إنهم وجدوا عليه كفنا كفنه فيه غلام زهير، قال سبط بن الجوزي: وكان زهير بن القين قد قتل مع الحسين(عليه السلام)، وقالت امرأته لغلام له: اذهب وكفن مولاك زهيراً، فذهب الغلام فرأى الحسين(عليه السلام) مجرداً، فقال: أكفن مولاي وأدع الحسين(عليه السلام) لا والله فكفنه، ثم كفن مولاه في كفن آخر، وكيفية دفنهم على رواية شيخنا المفيد (رحمة الله عليه) هو كذلك قال: ولما رحل ابن سعد (لعنه الله) خرج قوم من بني أسد، وكانوا نزولا بالغاضرية إلى الحسين(عليه السلام) وأصحابه، فصلوا عليهم، ودفنوا الحسين(عليه السلام) حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأكبر عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله، مما يلي رجلي الحسين(عليه السلام)، وجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علي عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن، وكأنهم أرادوا حمل العباس إلى الحسين(عليه السلام) ولكن لم يقدروا لكثرة ما به من الجرح.

---

(١)- البحار: ج٤٥/ص٢٣٠.

المجلس الخامس

في شهادة أولاد مسلم (عليه السلام)

في العوالم[1]: أن ابني مسلم بن عقيل كانا مع الأسارى فأخذهما عبيد الله بـن زياد، وحبسهما إلى آخر ما جرى عليهما.

(أقول) وقد اطلعت على رواية في شهادة هذين الغلامين، ذكرها صاحب الناسخ[2] فأحببت إيرادها، قال في الناسخ: أن هاني بـن عروة لما أخـذ وحبس، وخرج مسلم بـن عقيل من دار هاني، وجمع شيعته واجتمعوا حوله، وخرجوا على عبيد الله بن زياد، دعـا مسلم بـن عقيـل بابنيه محمـد وإبراهيـم، وكانـا معـه، وسلمهما إلى شـريح القـاضي، وأوصاه بهما، وكانا في داره حتى قتل مسلم (عليه السلام)، فأخبر ابن زياد (لعنـه الله) بـأن محمـدا وإبراهيم كانا مع مسلم، وقد اختفيا في البلد، فأمر، فنودي من له علم بخبر ابنـي مسـلم، ولم يخبرنا فهو مهدور الدم، ولما سمع شريح أحضرهمـا وأشـفق عليهمـا وبكـى فقـالا يا شريح ما هذا البكاء فقال لقد قتل أبوكما مسلم فلما سمعا بكيا بكـاء شـديداً ونـاديا بـالويل والثبور وصاحا وا أبتاه واغربتاه فجعل يسلي خاطرهما ويعزيهما بأبيهما ثم أخبرهما بخبر عبيدالله بن زياد فخافا وسكتا فقال شـريح أنتمـا قـرة عينـي وثمـرة فـؤادي ولا أدع أن يظفـر بكما أحد من ابن زياد ولا غـيره وأرى أن أسـلمكما إلـى رجـل أمـين حتـى يوصلكمـا إلـى المدينة ثم دعا بابنه يقال له الأسد وقال بلغني أن قافلة شـدوا علـى رحـالهم يريـدون المدينـة فخذ هذين الصبيين وسلمهما إلى رجل أمين كي يوصلهما إلـى المدينـة ثـم قبلهمـا وأعطـى لكل واحد منهما خمسين ديناراً وودعهما فلما مضى من الليل شطره حملهـا ابـن القـاضي إلى ظهر الكوفة ومضى بهما أميالاً ثم قال أيا ولـدي إن القافلـة قـد رحلـت ومضـت وهـذا سواده امضيا حتى تلحقا به وعجّلا في المشي ثم ودعهما ورجـع ومضـى الغلمـان في سـواد الليل وجعلا يسرعان حتى تعبا وإذا بنفر من أهل الكوفة قد عارضوهما وأخذوهما وجاؤا بهما إلى عبيد الله بـن زيـد فدعـا عبيـد الله بالسـجان وسـلمهما إليـه وكتـب إلـى يزيـد كتابـاً وأخبره بقصتهما وكان السجان من محبي أهـل البيـت وأسـمه مشـكور وكـان الغلامـان في السجن وهما باكيان حزينان والسجان لما عرفهمـا أشـفق عليهمـا وأحسـن إليهمـا وأحضـر

---

(١)- العوالـم: ج١٧ الإمـام الحسـين (عليه السلام) ص٣٥٣.

(٢)- الناسـخ

لهما الطعام والشراب وأخرجهما من الحبس في جوف الليل وأعطاهما خاتمه وقال أيا ولدي إذا وصلتما إلى القادسية عرفا أنفسكما إلى أخي واعرضا عليه خاتمي علامة فهو يكرمكما ويوقفكما على الطريق بل ويوصلكما إلى المدينة وخرج الغلامان إلى القادسية ومضيا في جوف الليل وهما غير خبيرين بالطريق فلما اصبحا إذا هما حول الكوفة فخافا ومضيا إلى حديقة فيها نخيل وماء وشجر، فصعدا على نخلة فجاءت جارية حبشية لتستقي ماء فرأت عكس صورهما في الماء نظرت وإذا بغلامين صغيرين كأن الله لم يخلق مثلهما وجعلت تلاطف بهما حتى نزلا من النخلة وأتت بهما إلى دارها وأخبرت سيدتها بهما فلما رأتهما اعتنقتهما وقبلتهما، وقالت: يا حبيبي من أنتما قالا: نحن من عترة محمد(ﷺ)، وولد مسلم بن عقيل، فلما عرفتهما زادت في إكرامهما، وأحضرت لهما الطعام والشراب، وأعتقت جاريتها سروراً بهذه العطية، وأوصتها بأن لا يطلع زوجها على ذلك، لأنها كانت تعرفه بالشر، وأما عبيد الله بن زياد لما بلغه الخبر بأن مشكوراً أطلق ولدي مسلم، وأخرجهما من الحبس دعاه، وقال له: ويلك أين الغلامان قال: لما عرفتهما، أطلقتهما كرامة لرسول الله، فقال أآمنت من سطواتي، أما خفت من عقوبتي؟ فقال: بل خفت من عقوبة ربي، ويلك يا بن مرجانة قتلت أباهما وأيتمتهما على صغر سنهما، فما تريد منهما؟ فغضب عبيد الله ودعا بالسياط، وقال: اجلدوه خمسمائة جلدة، واضربوا عنقه، فقال مشكور: هذا في الله وفي حب أهل بيت رسول الله(ﷺ) قليل فجلده خمسمائة جلدة وجعل يسبح الله ويقدسه ويقول أللهم أستعين بك وأطلب منك الفرج والروح والصبر فإني قتلت في حب أهل بيت نبيك اللهم ألحقني نبيك وآله ثم سكت حتى ضربوه خمسمائة سوط وقد بلغت روحه التراقي فقال بضعيف صوته اسقوني ماء فقال ابن زياد لا تسقوه بل اقتلوه عطشاناً فتقدم عمرو بن الحارث وتشفع فيه عند ابن زياد وحمله إلى داره ليداويه ففتح مشكور عينيه وقال والله لقد شربت شراباً من الكوثر لا أظمأ بعدها أبداً ثم فارقت روحه الحياة، وأما الغلامان فقد أكلا وشربا وولجا إلى الفراش وناما فلما كان نصف الليل أقبل الرجل صاحب المنزل واسمه حارث واسم أبيه عروة يجري على بعض الألسن أنه أخو هاني بن عروة وليس بمعلوم دخل اللعين داره وهو مغضب وقالت زوجته: ما الذي نزل بك؟ قال قد كنت بباب الأمير فسمعت المنادي ينادي أن مشكور السجان أطلق من الحبس غلامين صغيرين لمسلم بن عقيل.. من أتى بهما إلى

الأمير فله جائزة سنية وقضاء حاجته وإني ركبت على فرسي وركضت في جميع الشوارع والمشارع والطرق والسكك حتى انقد فرسي بطنه كانقداد البعير وسقطت عن ظهر الفرس وبقيت راجلاً وأتيت من بعيد في غاية التعب من شدة الجوع والعطش فقالت زوجته ويلك خف الله أيها الرجل واحذر أن يكون محمد خصمك ولا تحرج عليهم فقال اسكتي فإن الأمير يغنيني الطعام، وأكل وشرب وولج فراشه فأما الغلامان فكانا نائمين إذ انتبه محمد وهو الأكبر وقال لأخيه إبراهيم يا أخي قم حتى أقص عليك ما رأيت آنفاً عند رقدتي وأظن أنا نقتل عن قريب. . رأيت كأن المصطفى(ﷺ) وعلياً وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) وأبانا مسلماً وهم في الجنة فنظر إلينا رسول الله(ﷺ) فبكى فالتفت رسول الله(ﷺ) إلى مسلم وقال كيف خلفت ابنيك بين الأعداء؟ فقال مسلم: غداً يأتياني ويلحقان بي. فقال إبراهيم: وإني لقد رأيت كذلك تعال حتى أعانقك وتعانقني واشم رائحتك وتشم رائحتي وأخذ كل واحد منهما يشم الآخر فعند ذلك سمع اللعين عطيط الغلامين وكلامهما فسأل امرأته فلم تجبه بشيء فقام اللعين من ساعته وبيده شمعته وجعل يدور في البيت حتى دخل على الصبيين ووقف عليهما وإذا بهما قد اعتنق كل واحد منهما الآخر فقال من أنتما وما تصنعان في هذا المكان فقالا: نحن أضيافك ومن عترة نبيك وولد مسلم بن عقيل فقال اللعين: قد أتلفت نفسي وفرسي في طلبكما وأنتما في داري وجعل يضربهما ضرباً شديداً ثم شد أكتافهما وألقاهما في البيت وأقبلت امرأته وجعلت تقبل يديه ورجليه وتبكي وتتضرع وتقول: يا هذا ما تريد منهما وهذان غلامان صغيران يتيمان وهما عترة نبيك وهما ضيفان عندنا ولم يلتفت إليها وبقي الغلامان على تلك الحالة حتى أصبح الصباح قام اللعين وحمل سلاحه وحمل معه الغلامين إلى الفرات وخرجت امرأته من خلفه وهي تعدو وتبكي فإذا دنت منه التفت إليها اللعين بالسيف وكانت ترجع ثم دعا بغلامه وناوله السيف وقال اذهب بهما واضرب أعناقهما وائتني برؤوسهما فقال الغلام والله إني لأستحي من محمد المصطفى(ﷺ) أن أقتل من عترته صبيين صغيرين، فقال اللعين ويلك عصيتني، فحمل على الغلام، وحمل الغلام عليه، ودارت بينهما ضربات، حتى خر الغلام صريعاً، فأقبلت زوجة الحارث مع ابنها، وإذا باللعين يحز رأس عبده، فأقبل ابنه، وحال بينهما، وقال: يا أبة ما تريد من هذا الغلام؟ وهو أخ لي من الرضاعة، فلم يجبه بشيء، وقتل الغلام، وقال لولده: اذهب بهذين الصبيين واضرب

أعناقهما، فقال: معاذ الله أن أفعل ذلك، أو تفعل، وأنا حي، فقالت زوجته: ويلك ما ذنب هذين الصغيرين، اذهب بهما إلى الأمير حتى يحكم فيهما بأمره، فقال: مالي إلى ذلك من سبيل، ولا آمن من أن يهجم علي شيعتهم، ويأخذوهما من يدي، وقام اللعين، وجرد سيفه، وقصد الغلامين، فحالت المرأة بينه وبينهما، وقالت: ويلك أما تخاف الله، أما تحذر من يوم القيامة، فغضب اللعين، وحمل على زوجته بالسيف وجرحها، فوقعت مغشيا عليها، فأقبل ابنه، وأخذ بيده، وقال: ويلك قد خرفت، وذهب عقلك، ما تصنع قتلت الغلام، وجرحت أمي، فاشتد غضبه، وضرب ابنه بالسيف، وقتله، ثم أسرع إلى الغلامين، وحمل عليهما، فعند ذلك بكى الغلامان، وارتعدت فرائصهما، وجعلا يتضرعان، وقالا: أمهلنا حتى نصلي ركعات، فما أمهلهما فقام إلى الأكبر، وأراد قتله أقبل الصغير، ورمى بنفسه عليه، وقال: ابدأ بي فاقتلني فإني لا أستطيع أن أرى أخي قتيلا، فأخذ الصغير، فأقبل الكبير، ورمى بنفسه عليه، وقال: ويلك كيف أطيق النظر إليه؟ وهو يتمرغ في دمه، دعه واقتلني قبله، فقام اللعين إلى الأكبر، وضرب عنقه ورمى بجسده إلى الفرات، فقام الصغير وأخذ رأس أخيه، وجعل يقبله، وأقبل اللعين إليه وأخذ الرأس منه، وضرب عنقه ورمى بجسده إلى الماء، ووضع الرأسين في المخلاة، وأقبل مسرعاً، ودخل قصر الإمارة، ووضع الرأسين بين يدي ابن زياد، فقال ابن مرجانة، ما هذه الرؤوس؟ قال: رؤوس أعدائك ظفرت بهما وقتلتهما، وأتيت برأسيهما إليك لتفي بما وعدت، وتثيبني على ذلك ثوابا حسناً، قال: ومن أعدائي؟ قال: ولد مسلم بن عقيل، فأمر ابن زياد بأن غسلوا الرؤوس، ونظفهما، ووضعهما في طبق بين يديه، وقال: ويلك أما خفت من الله أن قتلت الصبيين، وهما بلا ذنب، وأنا كتبت إلى يزيد حالهما، وربما طلبهما مني حيين، فما يكون جوابه؟ وبماذا أجيبه؟ ولم ما جئتني بهما سالمين، فقال: خشيت أن الناس يخلصونهما من يدي، وما نلت بعطائك، قال: ألم يتيسر لك أن تحبسهما، وتأتيني بخبرهما، فسكت اللعين، فالتفت عبيد الله إلى رجل كان نديمه يقال له مقاتل، وكان من محبي أهل البيت، قال هذا اللعين قتل الصبيين بلا إذن مني، اذهب به إلى ذلك المكان الذي قتل فيه الغلامين، واقتله بأي نحو شئت، فقام الرجل، وقال: والله لو وهب الله لي أمارة الكوفة ما سررت به، كسروري بهذا، فشد أكتاف اللعين، وجعل يقوده حافياً حاسراً في أزقة الكوفة وسككها،

ومعه رؤوس أولاد مسلم، وجعل يقول: أيها الناس هذا قاتل الصبيين، والناس يبكون ويلعنون الحارث ويشتمونه حتى اجتمع خلق كثير، وجاؤوا إلى الفرات، وإذا بغلام قتيل وشاب مقتول وامرأة جريحة، فتعجبوا من تلك الخباثة والشقاوة، والتفت اللعين إلى مقاتل، وقال كف عني حتى اختفي وأعطيك عشرة آلاف دينار، فقال مقاتل: والله لو كانت الدنيا كلها لك، وأعطيتني إياها لما خليت سبيلك، وأنا أطلب الجنة بقتلك، ثم قطع يديه ورجليه، وسمل عينيه وقطع أذنيه وشق بطنه، ووضع هذه كلها في بطنه، وجاء بحجر، وربطه برجليه، وألقاه في الماء وجاءت موجة، ورمت به إلى البر، إلى ثلاث مرات، ثم حفر بئراً، ورمى به في البئر، وضمه في التراب، فما كان بأسرع من أن قذفته الأرض فوقها إلى ثلاث مرات، ثم أحرقوه بالنار، وأمر ابن زياد (لعنه الله) بأن يرموا رؤوس أولاد مسلم في الفرات، فخرجت أبدانهم فكل رأس لحق بجسده ثم اعتنقا جميعاً وغمرا في الماء.

المجلس السادس

في شهادة ابني مسلم بن عقيل

هذا ما ذكره صاحب الناسخ في شهادتهما: وفيها رواية أخرى للصدوق (رحمة الله عليه) ونحن نذكرها بعينها قال شيخنا الصدوق في الأمالي[1]: لما قتل الحسين(عليه السلام) أسر من معسكره غلامان صغيران، فأتى بهما عبيد الله بن زياد، فدعا سجانا له فقال خذ هذين الغلامين إليك، فمن طيب الطعام فلا تطعمهما، ومن الماء البارد فلا تسقهما، وضيق عليهما سجنهما، فكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جنهما الليل أتيا بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح، فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة، قال أحدهما لصاحبه: يا أخي قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفنى أعمارنا، وتبلى أبداننا، فإذا جاء الشيخ فاعلمه مكاننا، وتقرب إليه بمحمد(صلى الله عليه وآله) لعله يوسع علينا في طعامنا، ويزيدنا في شرابنا، فلما جنهما الليل، أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح، فقال له الغلام الصغير، يا شيخ أتعرف محمداً، قال: فكيف لا أعرف محمداً؟ وهو نبيي، قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب، قال: وكيف لا أعرف جعفراً؟ وقد أنبت

---

(١)- الأمالي: البحار: ج ٤٥ / ص ١٠٠

الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء، قال: أفتعرف علي بن أبي طالب، قال: وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عم نبيي، و أخو نبيي، قال: أتعرف عقيل بن أبي طالب، قال: نعم، قال له: يا شيخ، فنحن من عترة نبيك محمد(ﷺ)، ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب بيدك أسارى، نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقنا، وقد ضيقت علينا سجننا، فانكب الشيخ على أقدامهما يقبلهما، ويقول: نفسي لكم الفداء، ووجهي لوجهكم الوقاء، يا عترة نبي الله المصطفى، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح، فخذا أي طريق شئتما، فلما جنهما الليل أتاهما بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح، ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا يا حبيبيّ الليل، واكمنا النهار، حتى يجعل الله عز وجل لكما من أمركما فرجا ومخرجا، ففعل الغلامان ذلك، فلما جنهما الليل إنتهيا إلى عجوز على باب، فقالا لها: يا عجوز إنا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل قد جننا، أضيفينا سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق، فقالت لهما: من أنتما يا حبيبي فقد شممت الروائح كلها، فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما، فقالا لها: يا عجوز نحن من عترة نبيك محمد(ﷺ)، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد (لعنه الله) من القتل، قالت: يا حبيبي إن لي ختنا فاسقاً قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد، أتخوف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما، قالا: سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق، فقالت: سآتيكما بطعام، ثم أتتهما بطعام، فأكلا وشربا، فلما ولجا الفراش، قال الصغير للكبير، يا أخي إنا نرجو أن نكون قد آمنا ليلتنا هذه، فتعال حتى أعانقك وتعانقني، وأشم رائحتك وتشم رائحتي، قبل أن يفرق الموت بيننا، ففعل الغلامان ذلك، واعتنقا وناما، فلما كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعا خفيفا، فقالت العجوز: من هذا قال: أنا فلان قالت: ما الذي أطرقك هذه الساعة، وليس هذا لك بوقت، قال ويحك افتحي الباب قبل أن يطير عقلي، وتنشق مرارتي في جوفي جهد البلاء الذي قد نزل بي قالت: ويحك ما الذي نزل بك؟ قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد، فنادى الأمير في معسكره من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم، ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم، فقد أتعبت فرسي وتعبت، ولم يصل بيدي شيء، فقالت العجوز: يا ختني أحذر أن يكون محمداً(ﷺ) خصمك في القيامة، قال لها: ويحك إن الدنيا محرص عليها،

فقالت: وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة؟ قال: آخرة، قال: إني لأراك تحامين عنهما كأن عندك من طلب الأمير شيء، فقومي فإن الأمير يدعوك، قالت: وما يصنع الأمير بي؟ وإنما أنا عجوز في هذه البرية، قال: إنما لي لطلب، فافتحي لي الباب حتى أريح وأستريح، فإذا أصبحت بكرت في أي الطريق آخذ في طلبهما، ففتحت له الباب، وأتته بالطعام والشراب فأكل وشرب، فلما كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف الليل، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير، فقال له: من هذا؟ قال: أما أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما؟ فأقبل الصغير يحرك الكبير، ويقول: قم يا حبيبي، فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره، قال لهما: من أنتما؟قالا له: يا شيخ إن نحن صدقناك، فلنا الأمان، قال: نعم، قالا: أمان الله وأمان رسوله وذمة الله وذمة رسوله، قال: نعم، قالا: ومحمد بن عبد الله من الشاهدين، قال: نعم، قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد، قال: نعم، قالا: له يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد(ﷺ)، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد (لعنه الله) من القتل، فقال لهما: في الموت وقعتما، الحمد لله الذي أظفرني بكما، فقام إلى الغلامين فشد أكتافهما، فقام الغلامان ليلتهما مكتفين، فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاما له أسود، يقال له: فليح، فقال: خذ هذين الغلامين، فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات، واضرب أعناقهما، وائتني برؤوسهما، لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم، فحمل الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين، يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله(ﷺ)، قال: إن مولاي قد أمرني بقتلكما، فمن أنتما؟ قالا له: يا أسود إنا من عترة نبيك محمد(ﷺ)، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا، فانكب الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبي الله المصطفى، والله لا يكون محمد خصمي في القيامة، ثم عاد فرمى بالسيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات، وعبر إلى جانب الآخر، فصاح به مولاه يا غلام عصيتني، فقال: يا مولاي إنما أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله، فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة، فدعا ابنه، وقال: يا بني إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك، والدنيا محرص عليها، فخذ هذين

الغلامين إليك، فانطلق بهما إلى شاطىء الفرات فاضرب أعناقهما، وائتني برؤوسهما، لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم، فاخذ الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضيا إلا غير بعيد، حتى قال له أحد الغلامين: يا شاب ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنم، فقال: يا حبيبي فمن أنتما، قالا: من عترة نبيك محمد(ﷺ) يريد والدك قتلنا، فانكب الغلام على أقدامهما يقبلهما، ويقول لهما: مقالة الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات، وعبر، فصاح به أبوه، يا بني عصيتني قال: لئن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصي الله وأطيعك، قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلما صار إلى شاطئ الفرات سل السيف عن جفنه، فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولا اغرورقت أعينهما، وقالا له: يا شيخ، انطلق بنا إلى السوق، واستمتع بأثماننا، ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة، فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برؤوسكما إلى عبيد الله بن زياد وآخذ جائزة ألفين، فقالا له: يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله، قال: ما لكم من رسول الله قرابة فقالا له: يا شيخ فائت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره، قال: ما إلى ذلك من سبيل إلا التقرب إليه بدمكما، قالا: يا شيخ، أما ترحم صغر سننا، قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً، قالا: يا شيخ إن كان ولا بد فدعنا نصلي ركعات، قال: فصليا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة، فصلى الغلامان أربع ركعات، ثم رفعا طرفيهما إلى السماء، فناديا يا حي يا عليم يا أحكم الحاكمين، احكم بيننا وبينه بالحق، فقام إلى الأكبر فضرب عنقه، وأخذ برأسه ووضعة في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه، وهو يقول: حتى ألقى رسول الله وأنا مخضب بدم أخي، فقال: لا عليك سوف ألحقك بأخيك، ثم قام إلى الغلام الصغير، فضرب عنقه، وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة، ورمى ببدنهما في الماء، وهما يقطران دما، ومر حتى أتى بهما إلى عبيد الله بن زياد، وهو قاعد على كرسي له، وبيده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلما نظر إليهما، قام ثم قعد ثم قام ثم قعد ثلاثا، ثم قال: الويل لك أين ظفرت بهما، قال أضافتهما عجوز لنا قال: فما عرفت لهما حق الضيافة، قال: لا، قال: فأي شيء قالا لك؟ قال: قالا: يا شيخ اذهب بنا إلى السوق، فبعنا فانتفع بأثماننا، ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة، قال: فأي شيء؟ قلت لهما؟ قال: قلت: لا ولكني أقتلكما وأنطلق

برأسيكما إلى عبيد الله بن زياد، وآخذ جائزة ألفي درهم، قال: فأي شيء قالا لك؟ قال: قالا: ائت بنا إلى عبيد الله بن زياد، حتى يحكم فينا بأمره قال: فأي شيء قلت؟ قال: قلت: ليس إلى ذلك سبيل إلا لأتقرب إليه بدمكما قال: أفلا جئتني بهما حين فكنت أضعف لك الجائزة، وأجعلها أربعة آلاف درهم، قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلا إلا التقرب إليك بدمهما، قال: فأي شيء قالا لك، أيضاً، قال: قالا: يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله، قال: فأي شيء قلت لهما؟ قال: قلت: ما لكما من رسول الله قرابة، قال: ويلك فأي شيء قالا لك أيضاً؟ قال: قالا: يا شيخ ارحم صغر سننا، قال: فما رحمتهما، قال: لا، قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً، قال: ويلك فأي شيء قالا لك أيضاً؟ قال: قالا: دعنا نصلي ركعات، فقلت: فصليا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة، فصلى الغلامان أربع ركعات، قال: فأي شيء قالا في آخر صلاتهما؟ قال: رفعا طرفيهما إلى السماء وقالا: يا حي يا عليم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحق، قال عبيد الله بن زياد، فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم من للفاسق، قال: فانتدب إليه رجل من أهل الشام، فقال: أنا له، قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل الغلامين، فاضرب عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما، وعجل برأسه، ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه، فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة، وهم يقولون: هذا قاتل ذرية رسول الله(ﷺ).

في الأسرار[1] للمرحوم الدربندي (رحمة الله عليه) أن اللعين لما عرفهما لطم الأكبر منهما لطمة كبه على وجهه الأرض حتى تهشم وجهه وأسنانه من شدة الضربة، وسال الدم من وجهه وأسنانه، ثم إنه كتفه كتافا وثيقاً، وجاء إلى الآخر، وضربه ضربة أشد من ضربة أخيه، وهو ينادي يا أباه، ثم إنه كتفه كتافاً وثيقاً، فقالا له: مالك يا هذا تضربنا، وامرأتك قد أضافتنا، وأكرمتنا أما تخاف الله فينا، أما تراعي قرابتنا من رسول الله(ﷺ)، أما تراعي يتمنا.

وفيه أيضاً أن اللعين[2] لما أراد قتلهما أقبلت زوجته تقبل يديه ورجليه، وتقول: يا رجل اعف عن هذين الولدين اليتيمين، واطلب من الله الذي تطلبه

(١)- الأسرار: ج٢/ص١١٤.

(٢)- الأسرار: ج٢/ص١١٥.

من أميرك، فإن الله يرزقك عوض ما تطلب أضعافاً مضاعفة، فزعق عليها زعقة طار عقلها، وذهل لبها.

وفيه أيضاً[1] لما قتلهما ورمى ببدنهما في الماء، وهما يقطران دما، فكان بدن الأول على وجه الفرات ساعة، حتى قذف الثاني، فأقبل بدن الأول على وجه الفرات يشق الماء شقا حتى التزم بدن أخيه، وغارا في الماء، فسمع هذا الملعون صوتا من بينهما، وهما في الماء رب إنك تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون، فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة.

وقال الطبري وصاحب كفاية الطالب: إن محمداً وإبراهيم هما إما من ولد عبد الله بن جعفر، أو من ولد عقيل بن أبي طالب على اختلاف الروايات فيهما، إنه لما جيء إلى الكوفة بالسبايا من العيال والأطفال بعد قتل الحسين، فانفلق منهم الغلامان من الدهشة والذعر، فأتيا إلى دار رجل طائي من طي فجاء إليه، فسألهما عن شأنهما، فأخبراه، وقالا له: نحن من آل رسول الله فررنا من الأسر ولجأنا إليك، فسولت نفسه الخبيثة أن لو قتلهما وجاء برأسيهما إلى ابن زياد لأعطاه جائزة، فضرب أعناقهما، وأخذ برؤوسهما حتى جاء إلى عبيد الله بن زياد فدخل عليه، ووضعهما بين يديه، فقال له: بئسما فعلت، عمدت إلى صبيين استجارا بك، فقتلتهما وخفرت، ثم أمر بقتله فقتل، وأمر بداره فهدمت.

(١)- الأسرار: ج٢/ص١٠٩.

الفصل الثاني عشر

في نهب الخيام وسلب النساء الطاهرات ويشتمل هذا الفصل على خمسة مجالس

المجلس الأول

قال السيد في الإقبال: اعلم أن أواخر النهار من يوم عاشوراء كان اجتماع حرم الحسين(عليه السلام)، وبناته وأطفاله في أسر الأعداء، ومشغولين بالحزن والهموم والبكاء، وانقضى عليهم آخر ذلك النهار، وهم فيما لا يحيطه به قلمي من الذل والانكسار، وباتوا تلك الليلة فاقدين لحماهم ورجالهم، وغرباء في إقامتهم وترحالهم، والأعداء يبالغون في البراءة منهم، والإعراض عنهم، وإذلالهم، ليتقربوا بذلك إلى المارق عمر بن سعد، مؤتم أطفال محمد (صلى الله عليه وآله)، مقرح الأكباد، وإلى الزنديق عبيد الله بن زياد، وإلى الكافر يزيد بن معاوية، رأس الإلحاد والعناد قال في نفس المهموم[1]: فإذا كان أواخر نهار يوم عاشوراء فقم قائماً، وسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام)، وعلى مولانا الحسن(عليه السلام)، وعلى سيدتنا فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وعترتهم الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وعزهم على هذه المصائب بقلب محزون، وعين باكية، ولسان ذليل بالنوائب، ثم اعتذر إلى الله جل جلاله، وإليهم من التقصير فيما يجب لهم عليك، وأن يعفو عما لم تعمله مما كنت تعمله مع من يعز عليك، فإنه من المستبعد أن تقوم في هذا المصاب الهائل بقدر خطبه النازل.

(أقول) ثم بعد السلام والتعزية ينبغي أن تجدد الحزن والبكاء، وتجري الدمعة والعبرة كقطر السماء، وتلطم الخد، وتشق الجيب كالمرأة الثكلى، وتصيح وتصرخ على ما جرى على بنات فاطمة الزهراء، والمخدرات من عقائل سيد الأنبياء فإنها من أعظم المصائب، وأشد النوائب التي لا تقوم بحملها الجبال، ويشيب لهولها الأطفال، وهي هجوم الأعداء بعد قتل الرجال على النساء، ونهب الأموال وسبي النساء الطاهرات، ولقد أحسن وأجاد القائل بقوله، وهو المرحوم السيد حيدر:

---

(١)- نفس المهموم /ص٣٥٠.

وأجل يوم بعد يومك حل في … الإسلام منه يشيب كل جنين
يوم سرت أسرى كما شاء العدى … فيه الفواطم من بني ياسين
أبرزن من حرم النبي وإنه … حرم الإله بواضح التبيين
من كل محصنة هناك برغمها … أضحت بلا خدر ولا تحصين
سلبت وقد حجب النواظر نورها … عن حر وجه بالعفاف مصون

وقال رحمه الله أيضا:

وحائرات أطار القوم أعينها … رعباً غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيث عليها قومها ضربت … سرادقاً أرضه من عزهم حرم
يكاد من هيبة أن لا يطوف به … حتى الملائك لولا أنهم خدم

ياله من حرم، ما أعظم شأنه، وشرف قدره، وأعلى مكانه، وشيد بنيانه، حرم سجافة هيبة الله. وسرادقه، جلال الله ورواقه، عظمة الله وأستاره، حجاب الله وخدامه، ملائكة الله وهو حرم النبي (صلى الله عليه وآله)، وحرم النبي (صلى الله عليه وآله) حرم الله

حرم لأحمد قد هتكن ستورها … فهتكن من حرم الإله ستور

وها نحن نشرع في بيان تلك الفاجعة الموجعة، قال سيد بن طاووس (ره): وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول، وقرة عين الزهراء البتول، حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات آل الرسول وحريمه يتساعدن على البكاء، يندبن لفراق الحماة والأحباء، ولله در القائل:

ولم ير حتى عينها ظل شخصها … إلى أن بدت في الغاضرية حسرا

وروى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في عسكر عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين(عليه السلام) وفسطاطهن، وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط، وقالت يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله، لا حكم إلا لله، يالثارات رسول الله فأخذها زوجها، وردها إلى رحله.

قال ابن نما: وخرجت بنات سيد الأنبياء، وقرة عين الزهراء حاسرات مبديات للنياحة، والعويل، يندبن على الشباب والكهول، وأضرمت النار في الفسطاط، فخرجن هاربات.

قال في البحار[1]: رأيت في بعض الكتب أن فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة، وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه مجزرين كالأضاحي على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية أيقتلوننا أو يأسروننا، فإذا أنا برجل على ظهر جواده، يسوق النساء بكعب رمحه، وهن يلذن بعضهن ببعض، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة وهن يصحن واجداه، واأبتاه واعلياه، واقلة ناصراه، واحسناه أما من مجير يجيرنا، أما من ذائد يذود عنا، قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أحيل بطرفي يمينا وشمالا على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني فبينما أنا على هذه الحالة، وإذا به قصدني، ففررت منهزمة، وأنا أظن أني أسلم منه، وإذا به قد تبعني فذهلت خشية منه، وإذا بكعب الرمح بين كتفي، فسقطت على وجهي، فخرم أذني، وأخذ قرطي ومقنعتي، وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي، تصهره الشمس، وولى راجعاً إلى الخيم، وأنا مغشي علي، وإذا أنا بعمتي عندي تبكي هي، وتقول: قومي نمضي، ما أعلم ما جرى على البنات وعلى أخيك العليل، فقمت وقلت: يا عمتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظار، فقالت: يا بنتاه وعمتك مثلك، فقمت، فرأيت رأسها مكشوفاً، ومتنها قد اسود من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها وأخي علي بن الحسين(ع) مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا ...

المجلس الثاني

الله يـــا هاشـــم أيـــن الحمـــى	أيـــن الحفـــاظ المـــر أيـــن الإبـــا
أتشـــرق الشـــمس ولأعينـــها	بـــالنقع تعمـــى قبـــل أن تغربـــا
وهي لكـم في السـبي كـم لاحظـت	مصونـــة لـــم تبـــد قبـــل السبـــا
كيـف بنـــات الوحـــي أعداؤكـــم	تدخـــل بـــالخيل عليهـــا الخبـــا

(١)- البحـــــار: ج ٤٥/ص٦٠.

ولم تساقط قطعاً بيضكم وسمركم لم تنتثر أكعبا

لقد سرت أسرى على حالة قل لها موتك تحت الظبا

في البحار[1] فأقبل أعداء الله لعنهم الله، حتى أحدقوا بالخيمة، ومعهم شمر بن ذي الجوشن (لع)، فقال: ادخلوا عليهن، فاسلبوا بزتهن، فدخل القوم لعنهم الله، فأخذوا ما كان في الخيمة، حتى أفضوا إلى قرط كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين فأخذوه، وخرموا أذنها، قال حميد بن مسلم: لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها، حتى تغلب عليه ويذهب به منها والى هذا أشار المرحوم السيد حيدر (ره).

فغودرت بين أيدي القوم حاسرة تسبى وليس ترى من فيه يعتصم

نعم لوت جيدها بالعتب هاتفة بقومها وحشاها ملؤها ضرم

عجبت بهم مذ على أبرادها اختلفت أيدي العدو ولكن من لهابهم

روى الصدوق في الأمالي[2] قالت فاطمة بنت الحسين(عليه السلام): دخلت الغانمة علينا الفسطاط، وأنا جارية صغيرة، وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا عدو الله، فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله، فقلت: لا تسلبني، فقال: أخاف أن يجيء غيري ويأخذه.

قال أبو مخنف: لما هجم القوم، وارتفع صياح النساء، صاح ابن سعد (لع) ويلكم اكبسوا عليهن الخباء، واضرموهن ناراً، فاحرقوها ومن فيها، فقال رجل منهم: ويلك يابن سعد أما كفاك قتل الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره عن إحراق أطفاله ونسائه لقد أردت أن يخسف الله بنا الأرض فتبادروا إلى نهب النساء الطاهرات، قالت زينب بنت أمير المؤمنين(عليه السلام) كنت في ذلك الوقت واقفة في الخيمة إذ دخل رجل أزرق العينين فأخذ ما كان في الخيمة ونظر إلى علي بن الحسين(عليه السلام) وهو على نطع من الأديم، وكان مريضاً فجذب النطع من تحته،

---

(١)- البحار ج ٤٥/ص٦٠.

(٢)- الأمالي/ص١٣٩.

ورماه إلى الأرض، والتفت إلي وأخذ القناع من رأسي، ونظر إلى قرطين كانا في أذني، فجعل يعالجهما، وهو يبكي حتى نزعهما، فقلت: تسلبني وأنت تبكي، فقال: أبكي لمصابكم أهل البيت، فقلت له: قطع الله يديك ورجليك، وأحرقك الله تعالى بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

قال أبو مخنف فما مضت الأيام حتى ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي (ره) يطلب بثأر الحسين(عليه السلام) في الكوفة، فوقع ذلك الملعون بيده، وهو خولي (لع) فلما وقف بين يديه قال له: ما صنعت يوم كربلاء، قال: أتيت إلى علي بن الحسين(عليه السلام) فأخذت نطعاً من تحته، وأخذت قناع زينب بنت علي وقرطيها فبكى المختار وقال: فما قالت لك؟ قال: قالت: قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة قال المختار (ره): فو الله لأجيبن دعوة الطاهرة المظلومة ثم قدمه، وقطع يديه ورجليه، وأحرقه بالنار.

أقول: ولعمري ليس دعاؤها عليه من جهة سلب قناعها أو قرطيها، بل لما رأت ما صنع اللعين بإمامنا السجاد(عليه السلام)، من جذب النطع من تحته وهو مريض، لأن زينب(عليها السلام) كانت في غاية همها حفظ السجاد، ولذا لما هجم القوم على المخيم، وتفرقت النساء والأطفال، أقبلت زينب ووقفت على زين العابدين، وكانت تدافع عنه حتى قال حميد بن مسلم: انتهيت إلى علي بن الحسين(عليه السلام) وهو مريض، ومنبسط على فراش إذ أقبل شمر بن ذي الجوشن، ومعه جماعة من الرجالة وهم يقولون: ألا تقتل هذا العليل، فهم اللعين بقتله، فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان، إنما هذا صبي، وإنه لما به، وما امتنع اللعين وسل سيفه ليقتله، فألقت زينب بنفسها عليه، وقالت: والله لا يقتل حتى أقتل.

وفي روضة الصفا[1]، فأخذ عمر بن سعد بيديه وقال: أما تستحي من الله تريد أن تقتل هذا الغلام المريض قال شمر (لع): قد صدر أمر الأمير عبيد الله أن أقتل جميع أولاد الحسين، فبالغ عمر في منعه، فكف عنه فأمر بإحراق خيام أهل بيت المصطفى ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج ٤/ ٣٧١ مشابه.

المجلس الثالث

في إحراق الخيم الطاهرات

وثواكـل يشـجي الغيـور حنينهـا	لـو كـان مـا بـين العـداة غيـور
حـرم لأحمـد قـد هتكـن ستورها	فهتكـن مـن حـرم الإلـه سـتور
كـم حـرة لمـا أحـاط بهـا العـدى	هربـت تخـف العـدو وهـي وقـور
والشـمس توقـد بـالهواجر نارهـا	والأرض يغلـي رملهـا ويفـور
هتفـت غـداة الـروع باسـم كفيلهـا	وكفيلهـا بـثرى الطفـوف عليـل

قال السيد في الملهوف: ثم أخرجوا النساء وأشعلوا في الخيم ناراً، فخرجن حواسر حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة.

وفي بعض المقاتل أن زينب الكبرى أقبلت على زين العابدين، وقالت: يا بقية الماضين وثمال الباقين، قد أضرموا النار في مضاربنا فما رأيك فينا، فقال(ع): عليكن بالفرار ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات نادبات إلا زينب الكبرى فإنها كانت واقفة تنظر إلى زين العابدين لأنه لا يتمكن من النهوض والقيام، قال بعض من شهد: رأيت امرأة جليلة واقفة بباب الخيمة والنار تشتعل من جوانبها وهي تارة تنظر يمنة ويسرة وأخرى تنظر إلى السماء وتصفق بيديها، وتارة تدخل في تلك الخيمة وتخرج فأسرعت إليها، وقلت يا هذي ما وقوفك هاهنا، والنار تشتعل من جوانبك وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرقن، ولم تلحقي بهن، وما شأنك فبكت، وقالت: يا شيخ إن لنا عليلا في الخيمة، وهو لا يتمكن من الجلوس والنهوض، فكيف أفارقه وقد أحاطت النار به هكذا، والحاصل فأحرقوا الخيم ونهبوا ما فيها. وسلبوا الفاطميات بحيث لم يبق لهن ما يسترن به. نظم:

وصيح في رحله نهبا وما تركوا	على عقايل بيت الوحي من حجب

في البحار[1] وجاء عمر بن سعد (لع) فصاحت النساء في وجهه، وبكين فقال لأصحابه لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء، ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض،

---

(١)- البحار ج ٤٥/ص٦١.

وسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليسترن به، فقال: من أخذ من متاعهن شيئا فليرده، فو الله ما رد أحد منهم شيئا، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء، وعلي بن الحسين(عليه السلام) جماعة، وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد، ولا تسيئوا إليهم ثم عاد إلى مضربه.

(أقول) ولفظ البيوت في الخبر المذكور دليل على عدم إحراق الخيم في يوم عاشوراء كما ذكره صاحب النسخ بأن حرق الخيم وقع في اليوم الحادي عشر لما رحل عمر بن سعد بالسبايا وحملهم على أقتاب المطايا أمر اللعين بإحراق الخيم فأحرقوها والله أعلم (انتهى).

وقال في الإيقاد عن مقتل ابن العربي لقد مات طفلان عشية يوم العاشر من أهل البيت من الدهشة والوحشة والعطش قال فلما ذهبت زينب(عليها السلام) في جمع العيال والأطفال فلما جمعتهم إذا بطفلين قد فقدا فذهبت في طلبهما فرأتهما معتنقين نائمين فلما حركتهما فإذا هما قد ماتا عطشاً ولما سمع بذلك العسكر قالوا لابن سعد رخص لنا في سقي العيال فلما جاؤوا بالماء كان الأطفال يعرضون عن الماء ويقولون كيف نشرب وقد قتل ابن رسول الله عطشاناً نظم:

منعوه شرب الماء لا شربوا غداً   من كف والده البطين الأنزع

وقال الشيخ حسن بن سليمان بن محمد بن الحسن الشويكي في مقتله نقلاً عن الجزء العاشر من كتاب المنن[1] لعبد الوهاب الشعراني قال وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب قتل مع الحسين(عليه السلام) بالطف وابناه سعد وعقيل كانا معه وماتا من شدة العطش ومن الدهشة والذعر بعد شهادة الحسين(عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم للسلب وأمهما خديجة بنت علي بن أبي طالب توفيت بالكوفة وقال أيضاً في مقتله ومن بنات علي(عليه السلام) رقية الكبرى وكانت عند مسلم بن عقيل فولدت منه عبد الله بن مسلم ومحمد بن مسلم اللذين قتلا يوم الطف مع الحسين(عليه السلام) ومسلم قتل بالكوفة وكان رسوله وولدت رقية عاتكة من مسلم ولها من العمر سبع سنين وهي التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين(عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم للسلب وفي

---

(١)- المنن: ج١٠.

بعض المقاتل أن أحمد بن الحسن المجتبى(عليه السلام) قتل مع الحسين(عليه السلام) وله من العمر ستة عشر سنة.

ورواه المجلسي أيضاً في البحار[1] وله أختان من أمه أم الحسن وأم الحسين سحقتا يوم الطف بعد شهادة الحسين(عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم للسلب أمهم أم بشر بنت المسعود الأنصاري وقيل الخزرجي جاءت معهم حتى أتت كربلاء وذكره الذهبي في كتاب التجيد انتهى ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس الرابع

في حمل السبايا من الهاشميات

وثواكــل في النــوح تسـعد مثلهــا ... أرأيــت ذا ثكــل يكــون سـعيدا

حنــت فلــم تــر مثلهــن نوائحــاً ... إذ ليــس مثــل فقيدهــن فقيــدا

لا العيــس تحكيهــا إذا حنــت ... ولا الورقـاء تحسـن عندهـا التغريـدا

إن تنـع أعطـت كـل قلـب حسـرة ... أو تـدع صدعـت الجبـال الميـدا

عبراتهـا تحيـي الـثرى لـو لـم تكـن ... زفراتهـا تـدع الريـاض همـودا

وغـدت أسيرة خدرهـا ابنـة فـاطم ... لـم تلـف غـير أسيرها مصفـودا

تدعـو بلهفـة ثـاكل لعـب الأسـى ... بفـؤاده حتـى انطـوى مفـؤودا

تخفي الشجا جلدا فإن غلب الأسى ... ضعفـت فـأبدت شـجوها المكمـودا

نـادت فقطعـت القلـوب بشـجوها ... لكنمـا انتظـم البيـان فريـدا

إنسـان عينـي يـا حسـين أخـيّ ... يـا أملـي وعقـد جمـاني المنضـودا

مـالي دعوتـك لا تجيب ولـم تكـن ... عودتنـي مـن قبـل ذاك صـدودا

المحنـة شـغلتك عنـي أم قلـى ... حاشـاك إنـك مـا برحـت ودودا

أفهـل سـواك مؤمـل يدعـى بـه ... فيجيـب داعيـة ويـورق عـودا

إن أسـتعن قـامت إلـى ثواكـل ... لـم تـدر إلا النـوح والتعديـدا

وكفيلهـا فـوق المطـي معـالج ... مـن ضـره ومـن الحديـد قيـودا

---

(1)- البحــار: ج٤٤/ص١٦٣.

قال السيد في اللهوف[1]: وأقام عمر بن سعد (لع) بقية يومه، واليوم الثاني إلى زوال الشمس، ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين(عليه السلام)، وحمل نساءه (صلوات الله عليه) على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطء، مكشفات الوجوه بين الأعداء، وهن ودايع الأنبياء وساقوهن، كما يساق سبي الترك والروم في أشد المصائب والهموم ولله در قائله:

يصلي على المبعوث من آل هاشم ... ويغزي بنوه إن ذا لعجيب

والآخر يقول:

وأعظم ما يرمي القلوب بمحرق ... وتهمي له سحب الجفون سجالها

عقائلكم تسري بهن إلى العدى ... نجائب أنساها المسير عقالها

وقال في (أسرار الشهادة)[2]: روى عبد الله بن سنان عن أبيه عن جده ثم أمر ابن سعد (لع) بأن تحمل النساء على الأقتاب بلا وطاء وحجاب، فقدمت النياق إلى حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أحاط القوم بهن، وقيل لهن: تعالين واركبن، فقد أمر ابن سعد بالرحيل، فلما نظرت زينب إلى ذلك نادت وقالت: سود الله وجهك يابن سعد في الدنيا والآخرة، تأمر هؤلاء القوم بأن يركبونا، ونحن ودايع رسول الله (صلى الله عليه وآله): فقل لهم يتباعدون عنا، يركب بعضنا بعضا، قال: فتنحوا عنهن فتقدمت زينب(عليها السلام)، ومعها أم كلثوم وجعلت تنادي كل واحدة من النساء باسمها، وتركبها على المحمل حتى لم يبق أحد سوى زينب(عليها السلام)، فنظرت يميناً وشمالاً، فلم تر أحداً سوى زين العابدين(عليه السلام)، وهو مريض فأتت إليه، وقالت: قم يا بن أخي واركب الناقة، فقال: يا عمتاه اركبي أنت، ودعيني أنا وهؤلاء القوم، فرجعت إلى ناقتها لأنها لم تقدر على مخالفة الإمام(عليه السلام)، فالتفتت يميناً وشمالاً، فلم تر إلا أجسادا على الرمال ورؤوسا على الأسنة بأيدي الرجال، فصرخت وقالت: واغربتاه واأخاه واحسيناه، واعباساه وارجالاه، واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله، قال الراوي: فلما رأيتهم على هذه الحالة ذكرت خروجهم من الحجاز، وما

---

(١)- اللهوف: ص١٨٩.

(٢)- أسرار الشهادة: ج ٣/ص٢٧١، وفي اللهوف/ص١٨٩ مشابه.

كانوا عليه من العزة والرفعة والعظمة والجلالة، فبكيت على حالهم، وما جرى عليهم، ثم قال: فلما نظر الإمام زين العابدين(عليه السلام) إلى ذلك لم يتمالك على نفسه، دون أن قام وهو يرتعش من الضعف، فأخذ بعصاه يتوكأ عليها وأتى إلى عمته وثنى ركبته وقال اركبي فلقد كسرت قلبي وزدت كربي فأخذ ليركبها فارتعش من الضعف وسقط على الأرض، فلما رآه الشمر (لع) أتى إليه وبيده سوط، فضربه وهو ينادي واجداه وامحمداه واعلياه واحسناه واحسينا، فبكت زينب وقالت: ويلك يا شمر رفقا بيتيم النبوة، وسليل الرسالة، وحليف التقى، وتاج الخلافة، فلم تزل تقول كذا حتى نحته عنه قال: وإذا بجارية مسنة سوداء قد أقبلت إلى زينب فأركبتها، فسألت عنها فقالوا: هذه فضة جارية فاطمة الزهراء(عليها السلام) قال: ثم أركبوا الإمام(عليه السلام) على بعير أعجف، فلم يتمالك الركوب من شدة الضعف، فأخبروا ابن سعد (لع) فقال: قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة، ففعلوا ذلك وساروا بهم على تلك الحالة نظم:

وعلى العيس من بنات علي ... نوح كل لفظها تعديد

سلبتها أيدي الجفاة حلاها ... فخلا معصم وعطل جيد

وعليها السياط لما تلوت ... خلفها أساور وعقود

المجلس الخامس

في كيفية حمل الرؤوس والسبايا إلى الكوفة

حر قلبي لهن إذ صرن أسرى ... حاسرات من بعد صون خباها

صاديات غرثى وأعناقها ... في السير ملوية لحامي حماها

إن تباكين ما لهن رحيم ... أو تنادين لا يجاب نداها

والعليل السجاد في الأسر يسرى ... لسباها ذلها وعناها

ورؤوس الهدى على السمر لاحت ... فاق ضوء البدور لمع سناها

قال السيد في اللهوف[1]: ثم إن عمر بن سعد بعث برأس الحسين(عليه السلام) في ذلك اليوم، وهو يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي، وحميد بن مسلم الأزدي إلى

---

(١)- اللهوف: ص١٨٩.

عبيد الله بن زياد (لع)، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه واهل بيته فنظفت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن (لع) وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا بها الكوفة.

وفي البحار[1] قال محمد بن أبي طالب: وروي أن رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمها القبائل ليتقربوا بذلك إلى عبيد الله بن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر رأساً، وفي خبر بعشرين صاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً أو بتسعة عشر وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً وجاءت مذحج بسبعة رؤوس وجاء سائر الناس بثلاثة عشر رأساً وجاؤوا بالحرم أسارى إلا شهربانويه فإنها اتلفت نفسها في الفرات، قال الطبري: إنه أقبل خولي بن يزيد برأس الحسين(ع) فأراد القصر، فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله، فوضعه تحت أجانة في منزله، وله امرأتان امرأة من بني أسد، والأخرى من الحضرميين، يقال لها النوار ابنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية، قال هشام: فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت: أقبل خولي برأس الحسين(ع)، فوضعه تحت أجانة في الدار، ثم دخل البيت، فآوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ وما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر، أو جئتك بالذهب هذا رأس الحسين معك في الدار، قالت: فقلت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت برأس ابن بنت رسول الله والله لا تجمع رأسي ورأسك في بيت أبداً، قالت: فقمت من فراشي، وخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلست أنظر، قالت: فو الله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجانة، ورأيت طيوراً بيضاء ترفرف حولها، قال: فلما أصبح غداً بالرأس إلى عبيد الله بن زياد.

وفي كتاب التبر المذاب أن حامل الرأس الشريف إلى الكوفة شمر بن ذي الجوشن، وفيه[2] لما حمل الشمر رأس الحسين(ع) جعله في مخلاة، وذهب به إلى منزله فوضعه على التراب، وجعل عليه أجانة، فخرجت امرأته ليلا وكانت صالحة، فرأت نوراً ساطعاً عند الرأس إلى عنان السماء، فجاءت إلى الأجانة، فسمعت أنينا

(١)- البحار: ج ٤٥/ص٦٢.

(٢)- البحار: ج ٤٥/ص٦٥.

من تحتها، فجاءت إلى شمر (لع)، وقالت: رأيت كذا وكذا، فأي شيء تحت الأجانة، قال: لعنه الله رأس خارجي قتلته، وأريد أن أذهب به إلى يزيد (لع)، ليعطيني عليه مالا كثيراً قالت: ومن يكون؟ قال (لع): الحسين بن علي، فصاحت وخرت مغشية، فلما أفاقت قالت: يا شر المجوس أما خفت من إله الأرض والسماء، قتلت ابن بنت رسول الله، وابن علي المرتضى، ثم خرجت من عنده باكية، ورفعت الرأس، وقبلته ووضعته في حجرها، دعت نساء يساعدنها بالبكاء عليه، وقالت: لعن الله قاتلك فلما جن الليل غلبها النوم فرأت كأن الحائط قد انشق بنصفين، وكأن البيت قد غشيه نور، وجاءت سحابة فإذا فيها امرأتان فأخذتا الرأس، فسألت عنهما فقيل: إنهما خديجة وفاطمة(عليهما السلام)، ثم رأت رجالا، وفي وسطهم إنسان وجهه كالقمر ليلة تمامه، وكماله، فسألت عنه فقيل: محمد (صلى الله عليه وآله) وعن يمينه حمزة وجعفر وأصحابه فبكوا، وقبلوا الرأس، ثم جاءت خديجة وفاطمة(عليهما السلام) إلى امرأة شمر (لع)، وقالتا لها: تمني ما شئت فإن لك منة ويداً بما فعلت، فإن أردت أن تكوني من رفقائنا في الجنة فاصلحي أمرك فإنا منتظروك، فانتبهت من النوم، ورأس الحسين(عليه السلام) في حجرها، فجاء الشمر (لع) لطلب الرأس، فلم تدفعه إليه، وقالت له: يا عدو الله طلقني، فإنك يهودي، والله لا أكون معك أبداً، فطلقها، فقالت: والله لا أدفع إليك هذا الرأس أو تقتلني، فضربها ضربة كانت منيتها فيها، وعجل الله بروحها إلى الجنة، هذه المرأة الصالحة قتلت في نصرة الحسين(عليه السلام)، وقتلت امرأة أخرى في نصرة الحسين(عليه السلام)، وهي زوجة وهب كما ذكر في محله...

قال في نفس المهموم[1] وفي ظهر الكوفة عند قائم الغري مسجد يسمى بالمسجد الحنانة، فيه يستحب زيارة الحسين(عليه السلام) لأن رأسه(عليه السلام) وضع هناك، قال المفيد والسيد والشهيد في باب زيارة أمير المؤمنين(عليه السلام)، فإذا بلغت العلم، وهي الحنانة، فصل هناك ركعتين، فقد روى محمد بن أبي عمير عن مفضل بن عمر قال: جاز الصادق(عليه السلام) بالقائم المائل في طريق الغري فصلى ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: هذا موضع رأس جدي الحسين بن علي، وضعوه هاهنا لما توجهوا من كربلاء، ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد.

---

(١)- نفس المهموم /ص٣٩٠.

وقال شيخ الفقهاء العظام صاحب جواهر الكلام: ويمكن أن يكون هذا المكان موضع دفن الرأس الشريف إلى أخر ما قال، وقال المرحوم وحيد عصره شيخنا النوري (نور الله مضجعه) إنه كان قريباً من النجف الأشرف ميل من الجص والآجر ويقال له القائم، ويسموه بالعلم، فلما قبض أمير المؤمنين(عليه السلام)، وجاؤوا إلى النجف الأشرف، فلما وصلوا إلى العلم والقائم انحنى تعظيما لأمير المؤمنين كالراكع، فسموه بالحنانة، وزيد في شرفه أنه لما جيء برأس الحسين(عليه السلام) إلى الكوفة، ووصل هناك، وقد مضى من الليل شطره، فوضع اللعين الحامل الرأس المبارك في ذلك المقام، وهذا أول منزل نزل به رأس الحسين(عليه السلام) في طريق الكوفة، بقي غريباً وحيداً في ذلك المقام، ثم بنوا مسجداً في ذلك هذا المكان، وسمي بالمسجد الحنانة، ويستحب فيه الدعاء والزيارة، وقيل: إن المسجد بني في موضع يقال له الحنانة، لأنه لما وصلت جنازة أمير المؤمنين إلى ذلك الموضع حنت حنيناً شديداً، فسأل الحسن(عليه السلام): عن سبب ذلك الحنين؟ قال لأن أمير المؤمنين(عليه السلام)، كان يأتي في الليالي المظلمة إلى هذا الموضع، يصلي فيه فحنت الأرض في فراق أمير المؤمنين، وقيل: سمي بالحنانة لأنه لما وضع رأس الحسين(عليه السلام) في ذلك الموضع سمع من الرأس الشريف حنين وأنين إلى الصباح، والله العالم انتهى.

الفصل الثالث عشر

في دخول السبايا والرؤوس في الكوفة وما جرى فيها عليهم وخروجهم منها ووقايع طريق الشام ويشتمل هذا الفصل على خمسة عشر مجلساً

المجلس الأول

وسـروا في كـرائم الوحـي أسـرى ... وعـداك ابـن أمهـا التقريـع

لـو تراهـا والعيـس جشـمها الحـادي ... مـن السـير فـوق مـا تسـتطيع

ووراهـا العفـاف يدعـو ومنـه ... بـدم القلـب دمعـه مشـفوع

يـا تـرى فوقهـا بقـية وجـد ... ملـؤوا أحشـاءها جـوى وصـدوع

فـترفق بهـا فمـا هـي إلا ... نـاظر دامـع وقلـب مـروع

لا تسـمها جـذب الـبرى أو تـدري ... ربـة الخـدر مـا الـبرى والنسـوع

قال المرحوم الدربندي في الأسرار[1]: فلما وصل عسكر ابن زياد (لع) إلى الكوفة، غابت الشمس فلم يتمكنوا من أن يدخلوا الكوفة بأجمعهم، فنزل طوائف منهم من الحرسة، والموكلين على السبايا والرؤوس المطهرة في خارج الكوفة، وضربوا الخيام والفساطيط لأنفسهم في ناحية، وأنزلوا السبايا وأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناحية أخرى، فلما مضت ساعة من الليل خرجت جماعة من الكوفة، ومعهم الظروف والأواني والموائد المملوءة باللحوم المطبوخة، وسائر الأطعمة من المطبوخات، وغيرها، فجاؤوا بها إلى الحرس والموكلين وأطفال أهل البيت في ذلك الوقت في شدة البكاء والجزع من ضر الجوع، وزاد جزعهم لما شموا رائحة المطبوخات، فجاءت فضة إلى زينب الطاهرة، قالت: يا سيدتي وسيدة النساء أما ترين الأطفال، وما فيهم من ضر الجوع، فقالت زينب(عليها السلام): ما الحيلة يا فضة؟ قالت يا سيدتي: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لي: إن لك ثلاث دعوات مستجابة، فمضت دعوتان منها، وبقيت الثالثة فأذني أدعو الله تعالى حتى يفرجنا في

---

(١)- الأسـرار ج٢/٧٩٢.

شأن الأطفال، فرخصتها فجاءت فضة إلى ناحية فيها تل صغير فصلت فيه ركعتين، لاستجابة الدعاء ثم دعت، فبينما هي أثناء دعوتها، فإذا قد نزلت من السماء قصعة مملوءة باللحم والمرق، وفوقها قرصان من الخبز، وكانت نفحات المسك والعنبر والزعفران تفوح من تلك القصعة، فكان غذاء أهل البيت والسجاد(عليه السلام)، والنساء والأطفال من تلك القصعة، ومن هذين القرصين، فكانوا كلما يحتاجون إلى الغذاء يأكلون منها، ويشبعون، ثم كانت القصعة بحالها، أي مملوءة باللحم والمرق، كأنها لم ينقص منها شيء أصلا، وكذا القرصان فكانت هذه الآية الساطعة والنعمة الإلهية والمائدة السماوية موجودة عند أهل البيت، إلى اليوم الذي وردوا المدينة وبعد ذلك اليوم فقدت، وارتفعت، انتهى ما في الأسرار.

ثم شرعنا في ورود السبايا والرؤوس بالكوفة، قال العالم النحرير المرحوم الحاج الشيخ محمد باقر البرجندي في الكبريت الأحمر أمر ابن زياد لعنه الله في يوم ورود آل محمد بالكوفة أن لا يخرج أحد من أهل الكوفة مع السلاح، وأمر بعشرة آلاف فارس أن يأخذوا السكك والأسواق والطرق والشوارع خوفا من الناس أن تحركهم الحمية والغيرة على أهل البيت، إذا رأوهم بتلك الحالة، وأمر أن تجعل الرؤوس في أوساط المحامل أمام النساء يطاف بهم في الشوارع والأسواق حتى يغلب على الناس الخوف والخشية انتهى.

وفي شرح القصيدة ورأس مولانا الحسين(عليه السلام) قد رفعوه على ذابل طويل، وسيروه على رأس عمر بن سعد (لع)، وقد أخذ عموداً من نور من الأرض إلى السماء كأنه البدر، والقوم يسيرون على نوره انتهى.

وعن مقتل أبي مخنف قال الراوي أقبلت في تلك السنة من الحج، فدخلت الكوفة فرأيت الأسواق معطلة، والدكاكين مقفلة والناس ما بين باك وضاحك، فرأيت نساء أهل الكوفة، وهن مشققات الجيوب، ناشرات الشعور، ولاطمات الخدود، فأقبلت إلى شيخ منهم، وقلت: ما لي أرى الناس بين باك وضاحك، ألكم عيد لست أعرفه، فأخذ بيدي وعدل بي عن الطريق، ثم بكى بكاء عالياً، وقال: سيدي مالنا عيد، ولكن بكاؤهم والله من أجل عسكرين، عسكر ظافر، والآخر مقتول، فقلت: ومن هما؟

فقال: عسكر الحسين(ع) مقتول، وعسكر ابن زياد (لع) ظافر، ثم بكى بكاء عالياً، فما استتم كلامه حتى سمعت البوقات تضرب والرايات تخفق، وإذا بالعسكر قد دخل الكوفة، وسمعت صيحة عظيمة، وإذا برأس الحسين(ع) يلوح والنور يسطع منه، فخنقتني العبرة لما رأيته، ثم أقبلت السبايا، وإذا بعلي بن الحسين(ع) على بعير بغير غطاء ولا وطاء وفخذاه ينضحان دما، فرأيت جارية حسناء على بعير بغير غطاء ولا وطاء، فسألت عنها: فقيل لي هذه أم كلثوم وهي تنادي يا أهل الكوفة غضوا أبصاركم عنا، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم رسول الله، وهن حواسر، قال: فوقفوا بباب بني خزيمة، فلما نظرت أم كلثوم إلى رأس أخيها بكت وشقت جيبها وأنشات تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي	منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم	مثل العذاب الذي يأتي على الأمم

في (البحار)[1] وغيره من الكتب المعتبرة قال القاسم بن الأصبغ المجاشعي: إذا بفارس قد أقبل، قد علق في عنق فرسه رأساً كأنه القمر ليلة تمامه، وبين عينيه أثر السجود، فإذا طأطأ الفرس برأسه لحق الرأس بالأرض، فقلت له: رأس من هذا؟ فقال اللعين رأس العباس بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

قال السيد بن طاووس في اللهوف[2] وسار ابن سعد بالسبي المشار إليه فلما قاربوا الكوفة، اجتمع أهلها للنظر إليهن، قال الراوي فأشرفت امرأة من الكوفيات، فقالت: من أي الأسارى أنتن فقلن: نحن أسارى آل محمد (صلى الله عليه وآله)، فنزلت المرأة من سطحها، فجمعت لهن إزاراً وملاءً ومقانع، وأعطتهن فتغطين، وفي بعض التواريخ: أن المرأة التي صاحت من أي الأسارى أنتن بالكوفة هي عائشة بنت

(١)- البحار: ج٤٥/ص٣٠٦.

(٢)- اللهوف ١٩٠.

خليفة بن عبد الله الجعفية، وكانت من قبل زوجة الحسين(ع) في زمان علي بن أبي طالب، ثم فارقها بعد شهادة أبيه، وخرج(ع) إلى المدينة، وكانت هي بالكوفة عند أهلها إلى أن جاء الحسين(ع) من المدينة إلى كربلاء، واستشهد، وساقوا نساءه، وأهل بيته إلى الكوفة، خرجت وهي حاسرة، وصاحت من أي الأسارى أنتن، فقالت أم كلثوم: نحن أسارى آل محمد ...

أقول: ويحتمل أن كنيتها أم حبيبة والله العالم انتهى.

قال العلامة المجلسي (ره) في (البحار)[1] رأيت في بعض الكتب المعتبرة روي مرسلا عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة في الكوفة، فبينا أنا أجصص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان يعمل معنا، فقلت: مالي أرى الكوفة تضج بأهلها: قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي(ع)، قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت على وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهبا، وغسلت يدي من الجص، وخرجت من ظهر القصر، وأتيت إلى الكناس، فبينا أنا واقف، والناس يتوقعون وصول السبايا، والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملا فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة(ع)، وإذا بعلي بن الحسين(ع) على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم	يا أمة لم تراع جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الأقتاب عارية	كأننا لم نشيد فيكم دينا
تصفقون علينا كفكم فرحاً	وأنتم في فجاج الأرض تسبونا
أليس جدي رسول الله ويلكم	أهدى البرية من سبل المضلينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض الخبز والتمر والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام

---

(١)- البحار ج٤٥/ص١١٤.

وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، قال: كل ذلك، والناس يبكون على ما أصابهم، ثم إن أم كلثوم أخرجت رأسها من المحمل قالت: صه يا أهل الكوفة، تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم، فالحاكم بيننا وبينكم الله، يوم فصل القضاء فبينما هي تخاطبهن، إذا بضجة قد ارتفعت، وإذا هم أتوا بالرؤوس، يقدمهم رأس الحسين(عليه السلام)، وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولحيته كسواد السبج، قد اتصل بها الخضاب، ووجهه دائرة، قمر طالع، والريح تلعب بها يميناً وشمالا، فالتفتت زينب(عليها السلام)، فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، وأومأت إليه بحرقة، وجعلت تقول:

يا هلالا لما استتم كمالا	غاله خسفه فأبدى غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي	كان هذا مقدرا مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها	فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا	ماله قد قسا وصار صليبا
يا أخي لو ترى عليا لدى الأسرى	مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلما أوجعوه بالضرب ناداك	بذل يفيض دمعا سكوبا
يا أخي ضمه إليك وقربه	وسكن فؤاده المرعوبا
ما أذل اليتيم حين ينادي	بأبيه ولا يراه مجيبا

أقول: ويعجبني أن أذكر في هذا المقام، هذه الأبيات ولله در قائله:

بنفسي رأس الدين ترفع راسه	رفيع العوالي السمهرية ميد
تخاطبه مقروحة القلب زينب	فتشكو له أحوالها وتعيد
أخي كيف ترضى أن نُساق حواسر	وتسلب أبراد لنا وعقود
أخي كيف ترضى أن نساق أذلة	ويطمع فينا شامت وحسود

أخي إن قــلبي بــات بالوجــد عنــده ... مواثيــق لــم تنقـــض لهـــن عقـــود

إذا رمــت إخـفاء الدمـوع فللجـوى ... مـع الدمـع مـــني ســائق وشهيـــد

وينهــل عــذب المـاء قلبـي ويغـتدي ... لقلـــبك مـــن حـــر الأوام وقـــود

وافــرش لــي فرشـا وأنــت بمهمــه ... فراشـــك فيهـــا جنـــدل وصعيـــد

أيصبــح ثغـري بعــد يــومك باســماً ... وينكــت ثغــر الفـــخر مــنك يــزيد

المجلس الثاني

في خطبة زينب(عليها السلام) وأم كلثوم(عليها السلام)

قال في اللهوف[1]: قال بشير بن خزيم الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي(عليه السلام) يومئذ، ولم أر خفرة والله أنطق منها، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثم قالت:

الحمد لله، والصلاة على أبي محمد، وآله الطيبين الأخيار، أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل الخل والغدر، أتبكون، فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف، والصدر الشنف، وملق الإماء وغمز الأعداء، وكمرعى على دمنة. أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون! أي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومنار حجتكم، ومدره سنتكم، ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، ويؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم له

---

(١)- الملهوف: ص١٩٢.

سفكتم، وأي كريمة لـه أبـرزتم، وأي حرمـة لـه انتهكتـم، ولقـد جئتـم بهـا صلعـاء، عنقـاء، نقمـاء، خرقـاء، شـوهاء، كطـلاع الأرض، ومـلاء السـماء، أتعجبـون أن قطـرت السـماء دمـاً ولعـذاب الآخـرة أخـزى، وأنتـم لا تنصـرون فـلا يسـتخفنكم المهـل، فإنه لا يحفزه البـدار، ولا يخاف فـوت الثـأر، وإن ربكـم لبالمرصـاد.

قـال الـراوي: فـو الله لقـد رأيـت النـاس يومئـذ حيـارى يبكـون، وقـد وضعـوا أيديهـم في أفواههـم، ورأيـت شـيخا واقفـاً إلـى جنبـي يبكـي، وقـد اخضلـت لحيتـه، وهـو يقـول: بـأبي انتـم وأمـي كهولكـم خـير الكهـول، وشـبابكم خـير شـبان، ونسـاؤكم خـير نسـاء، ونسـلكم خـير نسـل، لا يخـزى ولا يـبزى، وقـال فيـه:

وخطبت أم كلثوم(ع) فـي ذلـك اليوم وراء كلتها رافعة صوتهـا بالبكـاء فقـالت:

يا أهـل الكوفة، سوأة لكم ما لكم خذلتم حسـيناً، وقتلتمـوه وانتهبتـم أموالـه، وورثتمـوه، وسـبيتم نسـاءه ونكبتمـوه، فتبـا لكـم وسـحقا، ويلكـم أتـدرون أي دواه دهتكـم؟ وأي وزر علـى ظهوركـم حملتـم؟وأي دمـاء سـفكتموها وأي كريمـة اصبتموهـا؟ وأي صبية صلبتموهـا؟ وأي أمـوال انتهبتموهـا قتلتـم خـير رجـالات بعـد النبـي، ونزعـت الرحمـة مـن قلوبكـم، ألا إن حـزب الله هـم الغـالبون، وحـزب الشيطان هـم الخاسـرون،

ثـم قـالت:

قتلتـم أخـي صـبراً فويـل لأمتكـم	سـتجزون نـاراً حرهـا متوقـد
سـفكتم دمـاء حـرم الله سـفكها	وحرمهـا القـرآن ثـم محمـد
ألا فابشـروا بالنـار إنكـم غـداً	لفـي سـقر حقـا يقينـا تخلـدوا
وإنـي لأبكـي في حيـاتي علـى أخـي	علـى خير مـن بعـد النبـي سـيولد
بدمـع غزيـر مسـتهل مكفكـف	على الخـد مني دائمـاً ليـس يجمـد

قـال الـراوي فضـج النـاس بالبكـاء والنـوح، ونشـر النسـاء شـعورهن، ووضعـن الـتراب علـى رؤوسـهن، وخمشـن وجوههـن، ولطمـن خدودهـن، ودعـون بـالويل والثبـور، وبكـى الرجـال، ونتفـوا لحـاهم، فلـم يـر باكيـة وبـاك أكثر مـن ذلـك اليـوم.

المجلس الثالث

في خطبة فاطمة الصغرى(عليها السلام)

في اللهوف[1] روى زيد بن موسى قال: حدثني أبي عن جدي(عليهما السلام) قال: خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات، بغير ذحل ولا تراث، اللهم إني أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب(عليه السلام)، المسلوب حقه، المقتول من غير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته، ولا عند مماته حتى قبضته إليك، محمود النقيبة طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك اللهم لومة لائم، ولا عذل عاذل هديته اللهم للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك، ولرسولك، حتى قبضته إليك، زاهداً في الدنيا، غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته، فهديته إلى صراط مستقيم، أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه، وحكمته، وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) على كثير ممن خلق تفضيلا بيناً، فكذبتمونا، وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالا، وأموالنا نهبا، كأننا أولاد ترك وكابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت، لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم افتراء على الله، ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة، في كتاب من قبل أن نبرئها إن ذلك

---

(١)- اللهـــــوف: ص١٩٤.

على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور، تبا لكم، فانتظروا اللعنة والعذاب، فكان قد حل بكم، وتواترت من السماء نقمات؛ فيسحتكم بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا. ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أية يد طاغتنا منكم؟ وأية نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا؟ تبغون محاربتنا، والله قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسول لكم الشيطان، وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة، فأنتم لا تهتدون فتبا لكم يا أهل الكوفة، أي تراث لرسول الله(ﷺ) قبلكم، وذحول له لديكم بما عندتم، بأخيه علي بن أبي طالب جدي، ببنيه وعترته الطيبين الأخيار، فافتخر بذلك مفتخراً، وقال: نحن قتلنا علياً، وبني علي بسيوف هندية، ورماح، وسبينا نساءهم سبي ترك، ونطحناهم فأي نطاح بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله، وطهرهم الله، وأذهب الله عنهم الرجس، فاكظم وأقع، كما أقعى أبوك إنما لكل امرئ ما اكتسب، وما قدمت يداه، أحسدتمونا ويلا لكم على ما فضلنا الله فما ذنبنا إن جائت دهراً بحورنا وبحرك ساج مايوارى الدعا مصنا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً، فما له من نور، قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين، فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا فسكتت.

خطبة علي بن الحسين(ع) زين العابدين

قال الطبرسي في الاحتجاج: ثم نزل علي بن الحسين (ع، وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، ودخل الفسطاط، قال حذام بن شريك أو حذيم بن بشير الأسدي: خرج زين العابدين(ع) إلى الناس وأومأ إليهم أن اسكتوا، فسكتوا، وهو قائم، فحمد الله ...

وقال السيد في اللهوف[1]: ثم إن زين العابدين(ع) أومأ إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا، فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم صلى عليه ثم قال:

---

(١)- اللهـــــوف: ص ١٩٩.

(أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسلبت نعمته، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل، ولا تراث، أنا ابن من قتل صبرا، وكفى بذلك فخراً أيها الناس فأنشدكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي؟ وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه، فتبا لأنفسكم، وسوأة لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)! إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي؟ قال الراوي: فارتفعت الأصوات من كل ناحية ويقول بعضهم لبعض هلكتم، وما تعلمون، فقال(عليه السلام): رحم الله امرأ قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله، وفي رسوله، وأهل بيته فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة، فقالوا: بأجمعهم نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله فإنا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد (لع)، ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا، فقال(عليه السلام): هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم آبائي من قبلي كلا ورب الراقصات، فإن الجرح لما يندمل قتل أبي (صلوات الله عليه) بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله، وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري، وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي أن تكونوا لا لنا ولا علينا، ثم قال(عليه السلام):

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه ... قد كان خيرا من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي ... أصيب حسين كان ذلك أعظما

قتيل بشط النهر روحي فداؤه ... جزاء الذي أرواه نار جهنما

ثم قال: رضينا منكم رأسا برأس فلا يوم لنا ولا يوم علينا..

تنبيه:

ومما استفدته من بعض العلماء الأعلام، وكان أيضا يخطر ببالي مدة مديدة حتى غلب على ظني كذلك هو أن الخطب التي خطب بها أهل البيت في الكوفة ليست في ورودهم بالكوفة في المرة الأولى التي كانوا أسراء في أيدي القوم، كما زعمه بعض

أرباب المقاتل بل كان في رجوعهم من كربلاء بعد الأربعين الذي جاؤوا من الشام إلى كربلاء ليجددوا العهد بزيارة الحسين(ع)، ثم رجعوا إلى الكوفة وهم يريدون المدينة، والقرائن الدالة على ذلك كثيرة.

(منها) قول السيد في اللهوف[1] وخطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء ولو كان في المرة الأولى التي وردوا وهم أسارى لكان قوله بعد أن وردت من كربلاء زائدا، بل لغوا منه، إذ ليست حاجة إلى ذكر هذهالكلمة، فتأمل.

و (منها) قول السيد أيضا في اللهوف[2]: وخطبت أم كلثوم من وراء كلتها، وهذا قرينة واضحة على أنهم كانوا في غاية العز والاحترام وهم في الهوادج المستورة، وعليهم الحلل والكلل، وإلا في المرتبة الأولى فهم على أقتاب الجمال بغير وطاء، وعلى رواية مسلم الجصاص، قال: إذ أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملا، وهم في غاية الذل والانكسار بحيث رق عليهم أهل الكوفة، وصاروا يناولون الأطفال بعض الخبز والجوز.

وذكر السيد في الملهوف[3] كيفية حمل السبايا، في اللهوف قال: وحمل نساءه(ع) على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الأعداء، وقول الطبرسي الذي ذكرنا عن كتابه الاحتجاج كاف على ما ادعينا، قال في الاحتجاج: ثم نزل(ع)، وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط قال حذام بن شريك الأسدي: خرج زين العابدين(ع) إلى الناس وأومأ إليهم أن اسكتوا فسكتوا، وهو قائم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم القرائن الواضحة من كلماتهم وخطاباتهم مع أهل الكوفة، بأنهم كانوا في غاية العز والاحترام والإجلال والإكرام، وهم في نهاية الراحة والاطمئنان، والأمن والأمان، وهم لا يخافون من الأعداء، ولا يعنون بالزنادقة الأشقياء مثل قول فاطمة الصغرى في خطبتها بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب أفتخرت بقتل قوم إلى أن قالت: فاكظم وأقع كما أقعى أبوك إلى آخر ما قالت، ثم مكالمات أهل الكوفة معهم، وجواباتهم إياهم منها قولهم لزين

---

(١)- الملهوف: ص١٩٤.

(٢)- الملهوف: ص١٩٨.

(٣)- الملهوف: ص١٨٩.

العابدين(عليه السلام): نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنا حرب لحربك، وسلم لسلمك لنأخذن يزيد، (لع)، ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا...

(منها) قول بعضهم لبعض هلكتم، وما تعلمون، وقول ذلك الشيخ وهو يبكي ويقول: بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول ...

(منها) قولهم لفاطمة الصغرى حسبك يابنة الطيبين، فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، وقول السيد في اللهوف[1] فضج الناس بالبكاء والنوح، ونشرن النساء شعورهن، ووضعن التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن، ولطمن خدودهن، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال ونتفوا لحاهم، فلم ير باكية وباك أكثر من ذلك اليوم، وقول زين العابدين(عليه السلام): رضينا منكم رأسا برأس فلا يوم لنا ولا يوم علينا، ففي المرة الأولى ما كان فيهم أحد لهم فكيف بأجمعهم؟حتى يقول(عليه السلام) هذه الكلمة: ولا يتصور هذه المكالمات منهم، ومن أهل الكوفة في المرة الأولى مع استيلاء عبيد الله بن زياد وأتباعه في الكوفة ونواحيها، وخوف أهل الكوفة ووحشتهم وخشيتهم منه، ومن يزيد، وهذه كلها قرائن شاملة كاملة وافية كافية دالة على ما ادعيناه، والعجب من أرباب المقاتل حيث لم يتعرض أحد منهم لهذا المطلب وأغمضوا النظر عنه فتبصر بتبصر بصرك الله انتهى.

المجلس الرابع

في وقائع مجلس اللعين عبيد الله بن زياد

ونقدم في ذلك مقدمة، أقول: إن الزهاد الثمانية هؤلاء الربيع بن خثيم، والهرم بن الحيان، وأويس القرني، وعامر بن عبد القيس، وأبو مسلم الخولاني، ومسروق بن الأجدع، والحسن البصري، والأسود بن البريد، وذكر بعضهم أن جرير بن عبد الله البجلي، بدلا من الأسود، وكان الأربعة الأولون، وهم الربيع بن الحيان، وأويس القرني، وعامر بن عبد القيس، من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)، ومن الزهاد والعباد والأتقياء والأصفياء، والأربعة الآخرون،

---

(١)- اللهوف: ص١٩٧.

كانوا من الفسقة والفجرة، ومن المرائين، والزنادقة، منهم أبو مسلم الخولاني روي عن الفضل بن شاذان أنه قال عند ذكره للزهاد الثمانية: وأما أبو مسلم فإنه كان فاجرا مرائيا، وكان صاحب معاوية، وهو الذي يحث الناس على قتال علي(ع)، فقال لعلي(ع): ادفع إلينا المهاجرين والأنصار حتى نقتلهم بعثمان، فأبى علي(ع) ذلك، فقال أبو المسلم: الآن طاب الضراب إنما كان وضع فخا ومصيدة انتهى.

والمقصود من ذكر هؤلاء بيان حال الربيع بن خثيم بتقديم المثلثة المفتوحة على الياء الساكنة أحد الزهاد الثمانية، وقبره قريب من مشهد مولانا علي بن موسى الرضا (عليه آلاف التحية والثناء) وله مشهد كبير يزار ويعرف بخواجة ربيع، قال ابن أبي الحديد: مكث ربيع بن خثيم عشرين سنة، لا يتكلم إلى أن قتل الحسين(ع)، فسمعت منه كلمة واحدة، قال: لما بلغه خبر قتل الحسين(ع)، قال: أوقد فعلوها، ثم قال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك، فيما كانوا فيه يختلفون، ثم عاد إلى السكوت، حتى مات.

وفي المناقب[1] عن تفسير الثعلبي قال الربيع بن خثيم لبعض من شهد قتل الحسين(ع): جئتم بها معلقيها) يعني الرؤوس، ثم قال: والله لقد قتلتم صفوة، لو أدركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقبل أفواههم وأجلهم في حجره، ثم قرأ اللهم فاطر السماوات والأرض ...قوله لقبل كأنه بلغه الخبر بأن عبيد الله بن زياد (لع) وضع الرأس بين يديه، ونكت بقضيبه موضعا كان يقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو فمه الشريف وثغره ...

في اللهوف[2] ثم إن ابن زياد جلس في قصر الإمارة، وأذن للناس إذنا عاما، وأدخل نساء الحسين(ع) وصبيانه إليه وجيء برأس الحسين(ع) روحي له الفداء، فوضع بين يديه في طشت.

قال ابن حجر في الصواعق: ولما جيء برأس الحسين(ع) إلى دار ابن زياد سالت حيطانها دما، فرق له المحب والعدو، حتى قالت مرجانة أم ابن زياد: لإبنها: يا

(١)- المناقب: من تفسير الثقلين/ آية (اللهم فاطر السموات والأرض).

(٢)- الملهوف: ص٢٠٠.

خبيث قتلت ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والله لا ترى الجنة أبدا، وقال في جبيب السير: إن اللعين حمل الرأس على يديه، وجعل ينظر إليه فارتعدت يداه، فوضع الرأس على فخذه، فقطرت قطرة من الدم من نحره الشريف على ثوبه فخرقه حتى إذا وصل إلى فخذه فجرحه، وصار جرحا منكراً فكلما عالجه لم يتعالج حتى ازداد نتنا وعفونة، ولم يزل يحمل معه المسك لإخفاء تلك العفونة حتى هلك.

وفي بعض الكتب ثم إن ابن زياد استخرج المختار من الحبس، وكان محبوسا لأنه لما قُتل مسلماً وهانياً وبُعث برأسيهما إلى يزيد كتب يزيد كتاباً إلى ابن زياد يشكره في ذلك، وكتب أنه قد بلغني أن حسينا توجه إلى العراق فضع المناظر والمسالح، واقتل واحبس على الظنة والتهمة، فلما وصل الكتاب إلى ابن زياد قتل من قتل، وحبس جماعة من الشيعة منهم المختار، فبقي في السجن حتى جيء برأس الحسين(عليه السلام)، ووضع بين يديه فغطاه بمنديل، واستخرج المختار من الحبس، وجعل يستهزئ عليه، فقال المختار: ويلك تستهزئ علي وقد قرب الله فرجه، فقال ابن زياد: من أين يأتيك الفرج يا مختار قال: بلغني أن سيدي ومولاي الحسين قد توجه نحو العراق، فلا بد أن يكون خلاصي على يده قال اللعين: خاب ظنك ورجاؤك يا مختار، إنا قتلنا الحسين، قال (رض) فض الله فاك، ومن يقدر على قتل الحسين سيدي ومولاي الحسين، قال له: يا مختار انظر هذا رأس الحسين(عليه السلام) فرفع المنديل، وإذا برأس الحسين الشريف بين يديه في الطشت من الذهب، فلما نظر المختار إلى الرأس الشريف، جعل يلطم على رأسه، وينادي واسيداه، وامظلوماه.

في القمقام وغيره من المقاتل، فلما نظرت رباب زوجة الحسين(عليه السلام) إلى رأس الحسين(عليه السلام) أخذت الرأس، وقبلته، ووضعته في حجرها، وقالت:

(واحسيناه ولا نسيت حسينا أقصدته أسنة الأعداء)

(غادروه بكربلاء صريعا لاسقى الله جانبي كربلاء)

وقال المفيد (ره): فوضع الرأس بين يدي ابن زياد، فجعل اللعين ينظر إليه ويبتسم، وفي بعض المقاتل يستهزئ به، ويقول: يا حسين لقد كنت حسن المضحك، وبيده قضيب يضرب به على ثناياه.

وفي نفس المهموم[1] تارة يضرب به أنف الحسين(عليه السلام) وأخرى يضرب به عينيه، وتارة يطعن في فمه، وأخرى يضرب به ثناياه.

قال حميد بن مسلم: ورأيته ينكت بقضيب ثنايا الحسين(عليه السلام) أو بين ثنيته ساعة.

وفي الأمالي[2] للصدوق (ره) قال: يوم بيوم بدر فكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله، وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقصيب ثناياه، قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فو الله الذي لا إله إلا هو، لقد رأيت شفتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليهما ما لا أحصيه يقبلهما، ثم انتحب باكيا، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله لنا، لولا أنك شيخ كبير، قد خرفت، وذهب عقلك؛ لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله، وقال محمد بن أبي طالب: ثم رفع زيد صوته يبكي وخرج، وهو يقول،: ملك عبدٌ حراً فاتخذهم تلدا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم.. قتلتم ابن فاطمة، وأمّرتم ابن مرجانة حتى يقتل خياركم، ويستعبد أشراركم، رضيتم بالذل، فبعداً لمن رضي بالذل...

وفي البحار[3] أن زيد بن أرقم قال لابن زياد بعد ما قال: لقد رأيت شفتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبلهما، قال لأحدثنك حديثا هو أغلظ عليك من هذا إني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما، وقال اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين، فكيف كان وديعتك لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقال ابن نما: قال أنس بن مالك: شهدت عبيد الله بن زياد، وهو ينكت بقضيب على أسنان الحسين(عليه السلام) ويقول: إنه كان حسن الثغر، فقلت: أما والله لأسوأنّك.. لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل موضع من فيه..

أتضربها شلت يمينك إنها   وجوه لوجه الله طال سجودها

إلى آخر المصيبة...

---

(١)- نفس المهموم: ص٣٦٧.

(٢)- الأمالي: ص١٤٠.

(٣)- البحار: ج ٤٥،ص١١٨.

وأعظم ما يشجي الغيور دخولها إلى مجلس ما بارح اللهو والخمرا

قال الشيخ المفيد (قدس سره): وأدخل عيال الحسين(ع) على ابن زياد (لع)، فدخلت زينب أخت الحسين(ع) في جملتهم متنكرة، وعليها أرذل ثيابها.

وفي نفس المهموم[1] عن الطبري والجزري لبست زينب بنت فاطمة(ع) أرذل ثيابها، وتنكرت وحفت بها إماؤها.. انتهى.

وفي بعض الكتب وتستر وجهها بكمها لأن قناعها أخذ منها، قال المفيد: فمضت(ع) حتى جلست ناحية من القصر، وحفت بها إماؤها، فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت ناحية، ومعها نساؤها؟ وفي بعض الكتب من هذه المتنكرة؟ فلم تجبه زينب، فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها، فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم، وأكذب أحدوثتكم، فقالت زينب(ع): الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله)، وطهّرنا من الرجس تطهيرا، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا.

قال في اللهوف[2]: قال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيته، فقالت: ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن يكون الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يابن مرجانة قال الراوي: فغضب ابن زياد، وكأنه هم بها فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها، ولا تذم على خطابها، فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك، فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت، فقال ابن زياد: هذه سجّاعة، ولعمري لقد كان أبوها شاعراً سجّاعا فقالت: يابن زياد ما للمرأة والسجاعة.

---

(١)- نفس المهموم: ص٣٧٠.

(٢)- اللهوف: ص٢٠١.

في الناسخ[1] قالت: يابن زياد إن لي عن السجاعة لشغلا وإني لأعجب ممن يشتفي بقتل أئمته، وهو يعلم أنهم منتقمون منه في آخرته، وقالت أم كلثوم: يابن زياد إن كان قرت عينيك بقتل الحسين، فقد كانت عين رسول الله (صلى الله عليه وآله) تقر برؤيته، وكان يقبله ويمص شفتيه ويحمله وأخاه على ظهره فاستعد غدا للجواب، ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين(عليه السلام) فقال: من هذا: فقيل علي بن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين، فقال علي(عليه السلام): قد كان لي أخ يقال له علي بن الحسين قتله الناس فقال: بل الله قتله فقال علي(عليه السلام): الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها، فقال ابن زياد: ألك جرأة على جوابي.

في نفس المهموم[2] وبقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه، فسمعت به عمته زينب، فقالت: يابن زياد حسبك من دمائنا إنك لم تبق منا أحدا، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه.

وفي رواية واعتنقته زينب، وقالت: والله لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه.

فنظر ابن زياد إليها، وإليه ساعة، ثم قال عجباً للرحم، والله إني لأظنها ودت أني قتلتها معه دعوه فإني أراه لما به، فقال علي(عليه السلام) لعمته: اسكتي يا عمة حتى أكلمه، ثم أقبل(عليه السلام) فقال: أبالقتل تهددني يابن زياد، أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة؟

وقال أبو مخنف: وجعلوا يدخلون السبايا على ابن زياد (لع)، وهو ينظر إليهم يميناً وشمالاً، وكانت زينب(عليها السلام) مع السبايا، فجلست ناحية من القصر متنكرة، فنظر إليها ابن زياد (لع)، وقال: من هذه؟ قيل له: هذه زينب أخت الحسين(عليه السلام)، فالتفت إليها، وقال لها: يا زينب بحق جدك كلميني، فقالت له: ما تريد منا يا عدو الله ورسوله؟، لقد هتكتنا بين البر والفاجر، فقال لها: كيف رأيت صنع الله بك وبأخيك إذ أراد أن يأخذ الخلافة من يزيد (لع) فخيب أمله، وقطع رجاه، وأمكننا الله تعالى منه، فقالت له: ويلك يابن مرجانة إن كان أخي طلب الخلافة فميراثه من أبيه

---

(١)- البحار: ج٤٥ص١١٦.

(٢)- نفس المهموم: ص٣٧١.

وجده، وأما أنت فاستعد جواباً لنفسك إذا كان القاضي الله تعالى والخصم محمد، والسجن جهنم، فغار زين العابدين(عليه السلام) على عمته، وقال يا بن زياد: إلى كم تهتك عمتي، وتعرفها لمن لا يعرفها، فغضب ابن زياد من كلامه، وقال لبعض حجابه، خذ هذا الغلام، واضرب عنقه فجذبه الحاجب، وتعلقت به زينب(عليها السلام)، وصاحت واثكلاه واأخاه تفجعنا يابن زياد مرة أخرى، فعفا عنه اللعين لأجلها(عليها السلام)، فقال(عليه السلام): إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم، فارسل معهن من يؤديهن، فقال له ابن زياد: تؤديهن أنت، وكأنه استحى.

قال السبط ابن الجوزي: كان عند ابن زياد قيس بن عباد فقال له ابن زياد: ما تقول فيّ وفي الحسين؟ فقال: يأتي يوم القيامة جده وأبوه وأمه فيشفعون فيه، ويأتي جدك وأبوك وأمك فيشفعون فيك، فاعرف من ههنا ما تريد؟

وقال ابن خلكان في وفيات الاعيان: إن عبيد الله سأل من الحارثة بن البدر العدواني هذا السؤال: فأجابه بهذا الجواب فغضب ابن زياد وأقامه من المجلس، وقال المدائني كان ممن حضر الواقعة رجل من بكر بن وائل يقال له جابر أو جبير فلما رأى ما صنع ابن زياد في مجلسه، قال في نفسه: لله علي أن لا أصيب عشرة من المسلمين خرجوا على ابن زياد إلا خرجت معهم، فلما غلب المختار وطلب بدم الحسين(عليه السلام) وأخذ بثاره، والتقى العسكران برز الرجل وهو يقول:

(أو كل عيش قد أراه فاسدا   إلا مقام الرمح في ظل الفرس)

ثم حمل على صفوف ابن زياد، فصاح يا ملعون يا بن الملعون ويا خليفة الملعون، فتفرق الناس عن ابن زياد، فالتقيا بطعنتين فوقعا قتيلين.

أقول: ضاعف الله عليه العذاب لقد صنع صنيعا لا تقوم بحملها السماوات والأرض وجزى الله المختار خيرا حيث انتقم من ابن زياد ذلك، فقد روى الشيخ أبو جعفر الطوسي والشيخ جعفر بن نما أنه لما أتى المختار برأس ابن زياد كان يتغذى فحمد الله على الظفر، وقال: وضع رأس الحسين بن علي(عليه السلام) بين يدي ابن زياد (لع) وهو يتغذى وأويت برأس ابن زياد وأنا أتغذى فلما فرغ من الغذاء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى غلامه، وقال اغسلها فإني وضعتها على وجه نجس كافر.

المجلس السادس

في شرح الشافية عن أبي مخنف قال: حدثني من حضر اليوم الذي ورد فيه رأس الحسين(عليه السلام) على ابن زياد (لع)، قال: رأيت قد خرجت من القصر نار، فقام عبيد الله بن زياد هارباً من سريره إلى أن دخل بعض البيوت، وتكلم الرأس الشريف بصوت فصيح جهوري، يسمعه ابن زياد، ومن كان معه إلى أين تهرب من النار، يا ملعون لئن عجزت عنك في الدنيا، فإنها في الآخرة مثواك ومصيرك، قال: فوقع أهل القصر سجداً، لما رأوا من رأس الحسين(عليه السلام)، فلما ارتفعت النار سكت رأس الحسين(عليه السلام).. انتهى.

وروى الصدوق (ره) ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين(عليه السلام) فغل وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، قال حاجب عبيد الله: كنت معهم فما مررنا بزقاق إلا وجدناه مملوءً ملآن رجالا ونساءً يضربون وجوههم، ويبكون، فحبسوا في سجن، وضيق عليهم، وفي نسخة وطبق عليهم.

وقال السيد في اللهوف[1] ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين(عليه السلام) وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم فقالت زينب بنت علي(عليه السلام): لا تدخل علينا عربية إلا أم ولد أو مملوكة فإنهن سبين كما سبينا ثم أمر برأس الحسين(عليه السلام) فطيف به في سكك الكوفة كلها وقبائلها، قال زيد بن أرقم: إنه مر علي به وهو على رمح، وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾، فوقف والله شعري، وناديت: رأسك والله يابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمرك أعجب وأعجب.. فلما فرغ القوم من التطواف به في الكوفة ردوه إلى باب القصر.

(في العوالم)[2] عن ابن شهر آشوب: وأمر ابن زياد لعنه الله أن ينصب على خشبة فصلب على خشبة بالصيارفة وهو أول رأس صلب في الإسلام على خشبة فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

---

(١)- اللهوف: ص٢٠٢.

(٢)- العوالم: ج١٧ الإمام الحسين: ص٣٨٦.

فلم يزدهم إلا ضلالاً . . وعن طرف الزمان عن سلمة بن كهيل قال رأيت رأس الحسين(عليه السلام) على قناة وهو يقرأ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ويحق لي أن أكتب هذا الرثاء لبعض الأدباء يرثي بها قتيلاً، هو فلذة كبد سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله):

رأس ابـن بنـت محـمد ووصيـه	للناظـرين علـى قـناة يرفـع
والمسلمـون بمسـمع وبمنظـر	لا منـكر مـنهم ولا متفجـع
كحلـت بمنـظرك العيـون عمايـة	وأصـم رزؤك كـل إذن تسمـع
أيقظـت أجفانـاً وكنـت لهـا كـرى	وأنمت عينـا لـم تكـن بـك تهـجع
مـا روضـة إلا تمـنت أنهـا	لـك حفـرة ولخـط قـبرك مضجـع

ثم صلبوه خارج الكوفة على الشجرة، فسمع منه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وفي تظلم الزهراء عن الحارث بن وكيدة قال: كنت فيمن حمل راس الحسين(عليه السلام) فسمعته يقرأ سورة الكهف فجعلت أشك في نفسي، وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله(عليه السلام) يا بن وكيدة أما علمت أنّا معاشر الأئمة أحياء عند ربنا نرزق. . قال فقلت في نفسي أسرق رأسه(عليه السلام) فنادى يا ابن وكيدة ليس لك إلى ذلك سبيل سفكهم دمي أعظم عند الله تعالى من تسييرهم إياي فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون قال الصدوق (ره) وبعث ابن زياد البشائر إلى النواحي بقتل الحسين(عليه السلام) وأمر بالسبايا ورأس الحسين(عليه السلام) فحملوا إلى الشام وتقدم اللعين عبيد الله إلى عبد الملك بن أبي الحرث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن سعد بن العاص أمير المدينة فبشره بقتل الحسين(عليه السلام) فذكرنا الخبر بتمامه فيما مضى فلما بلغ الخبر إلى الهاشميات خرجن صارخات باكيات نادبات صائحات نائحات واجتمعن حول قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهن يقلن ألا يا رسول الله لقد قتل ابنك الحسين قال ابن نما قال الراوي بينما أنا عند أم سلمة إذ دخلت صارخة تصرخ وقالت قتل الحسين(عليه السلام) قالت أم سلمة فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً ووقعت مغشياً عليها.

في البحار. قال: ومما انفرد به النطنزي في كتاب الخصائص عن أبي ربعة عن أبي قبيل قيل سمع بالمدينة في الهواء قائل يقول:

يا من يقول بفضل آل محمد ... بلغ رسالتنا بغير تواني

قتلت شرار بني أمية سيداً ... خير البرية ماجداً ذا شان

ابن المفضل في السماء وأرضها ... سبط النبي وهادم الأوثان

بكت المشارق المغارب بعدما ... بكت الأنام له بكل لسان

ألا لعنة الله على القوم الظالمين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

المجلس السابع

قال السيد في اللهوف[1] قال الراوي: ثم إن ابن زياد (لع) صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب، فما زاد على هذا الكلام شيئا، حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي، وكان من خيار الشيعة وزهادها، وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل، والأخرى في يوم صفين، وكان يلازم المسجد الأعظم، يصلي فيه إلى الليل، فقال: يابن زياد إن الكذاب ابن الكذاب، أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه يا عدو الله، أتقتلون أبناء النبيين، وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين، قال الراوي: فغضب ابن زياد، وقال: من هذا المتكلم؟ قال: أنا المتكلم يا عدو الله، أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس؟ وتزعم أنك على دين الإسلام، واغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار؟ لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان رسول رب العالمين.. قال الراوي: فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه، وقال: علي به، فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية، ليأخذوه، فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه، فخلصوه من أيدي الجلاوزة، وأخرجوه من باب المسجد، وانطلقوا به إلى منزله، فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى.. أعمى الأزد، أعمى الله قلبه، كما أعمى عينه فأتوني به، قال فانطلقوا إليه، فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم، قال: بلغ ذلك

---

(١)- الملهوف: ص٢٠٣.

ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم، قال الراوي: فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب، قال: ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف، فكسروا الباب، واقتحموا عليه، فصاحت ابنته أتاك القوم من حيث تحذر، فقال: لا عليك، ناوليني سيفي قال: فناولته إياه، فجعل يذب عن نفسه، ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر

كم دارع من جمعكم وخاسر وبطل جدلته مغادر

قال: وجعلت ابنته تقول: يا أبة ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة، قاتلي العترة البررة.. قال: وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة، وهو يذب عن نفسه، فلم يقدر عليه أحد، وكلما جاءه من جهة، قالت: يا أبة جاؤوك من جهة كذا، حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به فقالت ابنته: واذلاه يحاط بأبي، وليس له ناصر يستعين به فجعل يدير سيفه ويقول:

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

قال الراوي: فما زالوا به حتى أخذوه، ثم حمل فأدخل على ابن زياد، فلما رآه قال: الحمد لله الذي أخزاك فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدو الله وبماذا أخزاني الله:

الله لو فرج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري

فقال ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان؟ فقال: يا عبد بني علاج.. يابن مرجانة (وشتمه) ما أنت وعثمان بن عفان.. أساء وأحسن أو أصلح أم أفسد، والله تبارك وتعالى وليّ خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت غصة بعد غصة، فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين أما إني قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة من قبل أن تلدك أمك، وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه فلما كف بصري يئست من الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقنا بعد اليأس منها وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي فقال ابن زياد: اضربوا عنقه، وصلب في السنجة، وقال ابن أثير في الكامل: وصلب في المسجد.

أقول: أيا معشر المحبين لما سمعتم بهجوم عساكر ابن زياد على دار عبد الله بن عفيف بالكوفة وما فعل به أخذتكم الرقة عليه من حيث إنه كان من الشيعة، ومن محبي أمير المؤمنين وأولاده الغر الميامين، فكيف حالكم إذا سمعتم بهجوم القوم على دار أمير المؤمنين(ع) ودخولهم عليه بغير إذنه، ويلطم ذاك الرجل على وجه فاطمة البتول هي بضعة الرسول، وبإسقاطهم ولدها محسن، ولعمري لولا السقيفة وحرق باب بيت فاطمة الشريفة لما تجرأ بنو أمية على إحراق خباء الحسين بطف كربلاء ولولا دخولهم في بيت علي(ع) بلا إذن منه لما قدر الأدعياء أن ينهبوا رحل أبي عبد الله، ولولا لطمة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قدر بنو أمية أن يسلبوا بناتها، وأن يأخذوهن في ذل الأسر والسبي وحملهن على الأقتاب بلا نقاب ولا حجاب كما قال الحجة (عج) وسبي أهلك كالعبيد وصفدوا بالحديد فوق أقتاب المطيات.

المجلس الثامن

قال المرحوم السيد حيدر (ره):

ومن مبلغ الزهراء أن بناتها	عليها الرزايا والمصائب عكف
تطوف بها الأعداء في كل بلدة	فمن بلد أضحت لآخر تقذف

في اللهوف[1] كتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية (لع) يخبره بقتل الحسين(ع)، وخبر أهل بيته، وأما يزيد بن معاوية فإنه لما وصله كتاب عبيد الله بن زياد، ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمر فيه بحمل رأس الحسين(ع)، ورؤوس من قتل معه، ويحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمحفر بن ثعلبة العائذي فسلم إليه الرؤوس والأسرى والنساء، فسار بهم إلى محفر الشام، كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههن أهل الأقطار، انتهى. ثم اعلم أنه قد وقع الاختلاف بين أرباب المقاتل في كيفية حمل السبايا والرؤوس من الكوفة إلى الشام، فقد ذكرنا ما قاله السيد في اللهوف، وقال في العقد الفريد، وحمل أهل الشام بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا على أحقاب الإبل، فلما أدخلن على يزيد قالت ابنة الحسين(ع): يا يزيد أبنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا، قال: بل حرائر

---

(١)- اللهوف: ص٢٠٧.

كرام، ادخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة: فدخلت فما وجدت فيهن سفيانية إلا متلدمة تبكي انتهى.

وقال المفيد (قده) في الإرشاد[1]: دفع ابن زياد (لع) رأس الحسين مع رؤوس أصحابه إلى زحر بن قيس، وسرحه إلى يزيد بن معاوية في جماعة من أهل الكوفة، زحر بن قيس بالحاء المهملة وما يجري على الألسن كما أنه يكتب بالمعجمة غلط، وروى ابن عساكر في تاريخه: أن زحر بن قيس الجعفي الكوفي أدرك عليا، وشهد معه صفين، وكان فارسا شجاعا شريفا، وكان من أولاد الأشراف، وكان خطيبا بليغا، وكان أميرا على أربعمائة فارس من أهل العراق يوم صفين مع علي بن أبي طالب، وساق الحديث إلى أن قال: ولما قتل الحسين(عليه السلام) نصب عبيد الله بن زياد رأسه في الكوفة، وجعل يدار به، ثم أرسله مع رؤوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى يزيد بن معاوية.

أقول: وأخبر الحسين عن ذلك، روى محمد بن جرير الطبري عن إبراهيم بن سعيد، كان هو مع زهير بن القين حين صحب الحسين(عليه السلام)، ولما نزل بكربلاء قال(عليه السلام) له: يا زهير اعلم أن هاهنا مشهدي، ويحمل هذا من جسدي، يعني رأسه الشريف زحر بن قيس فيدخل على يزيد، ويرجو نائله فلا يعطيه شيئا، وظهر ما أخبر به.

روي عن عبد الله بن ربيعة الحميري قال: إني لعند يزيد بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه ومعه رأس الحسين(عليه السلام) فقال له يزيد: ويلك ما وراءك؟ وما عندك؟ فقال: أبشر بفتح الله ونصره إلى آخر ما قال، وسيأتي تمام الخبر في المجالس الآتية في وقائع مجلس يزيد (لع) انتهى.

رجعنا إلى رواية المفيد (ره) قال: وبعد إنفاذه برأس الحسين(عليه السلام) أمر بنسائه وصبيانه، فجهزوا، وأمر بعلي بن الحسين(عليه السلام)، فغل بغل في عنقه، وسرح بهم في إثر الرأس مع محفر بن ثعلبة العائذي، وشمر بن ذي الجوشن (لع)، وضم إليهم ألف فارس، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس، ولم يكن علي بن الحسين(عليه السلام)، يكلم أحدا من القوم في الطريق كله حتى بلغوا دمشق فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفر بن ثعلبة صوته، فقال: هذا محفر أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة، فأجابه علي بن الحسين(عليه السلام) فقال: ما ولدت أم (أمحفر لأم وأفجر خ ل) أشر وألأم.

---

(١)- الإرشاد: ج٢/١١٨.

وفي التبر المذاب أنفذ ابن زياد (لع) رأس الحسين(عليه السلام) إلى يزيد بن معاوية (لع) مع الأسارى موثقين في الحبال مع نسائه وصبيانه من بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أقتاب الجمال، مكشفات الوجوه والرؤوس، وأمر ابن زياد أن يشهروهم في كل بلدة يدخلونها، وكانوا كلما نزلوا منزلا أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه إلى حين الرحيل، ثم يعيدونه إلى الصندوق، ويرحلون.

وفي مصائب الهداة قال: قال زين العابدين(عليه السلام): حملوني على بعير يضلع بغير وطاء، ورأس الحسين(عليه السلام) على علم، ونسوتنا على خلفي على بغال واكفة والفارطة خلفنا، وحولنا بالرماح إن دمعت منا عين قرع رأسه بالرمح.. انتهى.

قال أبو مخنف فلما نزلوا القادسية أنشأت أم كلثوم(عليها السلام):

ماتت رجالي وأفنى الدهر ساداتي	وزادني حسرات بعد لوعات
صالوا اللئام علينا بعد ما عملوا	إنا بنات رسول بالهدى آتي
يسيرونا على الأقتاب عارية	كأننا بينهم بعض الغنيمات
يعزز عليك رسول الله ما صنعوا	بأهل بيتك يا خير البريات
كفرتم برسول الله ويلكم	أهداكم من سلوك في الضلالات

قال في نفس المهموم[1] فساروا على الفرات وأخذوا على أول منزل فنزلوا كان المنزل خرابا فوضعوا الرأس بين أيديهم، والسبايا معه وجعلوا يشربون ويتحجحجون بالرأس فيما بينهم فخرجت عليهم كف من الحائط معها قلم من حديد فكتبت أسطر بالدم وهي هذه..

أترجو أمة قتلت حسينا	شفاعة جده يوم الحساب
فلا والله ليس لهم شفيع	وهم يوم القيامة في العذاب

ففزعوا وارتاعوا، ورحلوا من ذلك المنزل، فساروا إلى أن وصلوا إلى دير في الطريق، فنزلوا ليقيِّلوا به فوجدوا أيضا مكتوبا على بعض جدرانه.

أترجو أمة قتلت حسينا	شفاعة جده يوم الحساب

---

(١)- نفس المهموم: ص٣٨٤.

فسألوا الراهب عن المكتوب، ومن كتبه؟ فقال: إنه مكتوب ههنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام، ففزعوا من ذلك، ورحلوا من ذلك المنزل، وتركوا الطريق، خوفا من قبائل العرب أن يخرجوا عليهم ويأخذوا الرأس منهم، وكلما وصلوا إلى قبيلة طلبوا منهم العلوفة، وقالوا: معنا رأس خارجي، فلما وصلوا إلى تكريت كتبوا إلى صاحبها بأن تلقنا فإن معنا رأس الحسين(ع)، فلما قرأ الكتاب أمر البوقات فضربت والأعلام فنشرت والمدينة فزينت، ودعا الناس من كل جانب، ومكان من جميع القبائل، فخرج فتلقاهم، كان كل من سألهم يقولون: هذا رأس خارجي خرج علينا بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، فقتله عبيد الله بن زياد وأنفذ به إلى الشام، فقال رجل نصراني، يا قوم إني كنت في الكوفة، قد ورد هذا الرأس، وليس هو رأس خارجي، بل هو رأس الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة الزهراء وجده محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) أجمعين فلما سمعت النصارى ذلك عمدوا إلى النواقيس فأخذوها وجمعوا الرهبان، وأغلقوا البيع إعظاماً له، وقالوا: إلهنا وسيدنا إنا برئنا من قوم قتلوا ابن بنت نبيهم فبلغهم ذلك فلم يدخلوها ورحلوا عنها وأخذوا على البرية.

المجلس التاسع

الكمونة (ره) يقول:

إليك أمير المؤمنين شكاية ... تغص شجى من بثها سعة الغبرا
فقل لسرايا شيبة الحمد مالكم ... قعدتم وقد ساروا بنسوتكم أسرى

قال الراوي: ثم رحلوا من تكريت، وأخذوا على طريق البر، وساروا حتى نزلوا في وادي النخلة، فلما كان الليل سمعوا بكاء نساء الجن على الحسين(ع):

ويقلن نساء الجن يبكين شجيات ... واسعدن بنوح للنساء الهاشميات
يندبن حسينا عظمت تلك الرزيات ... ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات
ويلبسن ثياب السود لبسا للمصيبات ... ويبكين ويندبن مصاب الأحمديات

ثم رحلوا من وادي النخلة وساروا حتى وصلوا إلى لينا وكانت عامرة بالناس، فخرجت المخدرات والكهول والشباب ينظرون إلى رأس الحسين(ع)، ويصلون

عليه وعلى جده وأبيه ويلعنون من قتله، ويقولون: يا قتلة أولاد الأنبياء اخرجوا من بلدنا فاجتازوا.

قال في اللهوف[1] روى عبد الله بن لهيعة على وزن سفينة، كان قاضي مصر محدثا وموثوقا به، قال: كنت أطوف بالبيت فإذا برجل يقول: اللهم اغفر لي، وما أراك فاعلا، فقلت له: يا عبد الله اتق الله، ولا تقل مثل ذلك، فإن ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار، واستغفرت الله غفرها لك فإنه غفور رحيم، قال: فقال لي: تعال حتى أخبرك بقصتي فأتيته، فقال: اعلم أنا كنا خمسين نفرا ممن سار مع الحسين(عليه السلام) إلى الشام، فكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت، وشربنا الخمور حول التابوت، فشرب أصحابي ليلة حتى سكروا، ولم أشرب معهم فلما جن الليل سمعت رعدا ورأيت برقا، فإذا أبواب السماء قد فتحت، ونزل آدم(عليه السلام) ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، ومعهم جبرائيل، وخلق من الملائكة، فدنا جبرائيل من التابوت وأخرج الرأس، وضمه إلى نفسه، وقبله وبكى، ثم كذلك فعل الأنبياء كلهم، وبكى النبي (صلى الله عليه وآله) على رأس الحسين(عليه السلام) وعزاه الأنبياء.

وفي البحار[2] قال سمعت دويا من السماء فإذا مناد ينادي يا آدم اهبط فهبط معه كثير من الملائكة، ثم سمعت مناديا ينادي يا إبراهيم اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت مناديا ينادي يا موسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت مناديا ينادي يا عيسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة، ثم سمعت دويا عظيما ومناديا ينادي يا محمد اهبط فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة، فأحدق الملائكة بالتابوت.

وفي رواية أن محمد (صلى الله عليه وآله) قعد تحت رأس الحسين وهو على الرمح، فانحنى الرمح ووقع الرأس في حجر رسول الله فأخذه وجاء به إلى آدم(عليه السلام)، فقال يا أبي آدم أما ترى ما فعلت أمتي بولدي من بعدي، قال: فاقشعر لذلك جلدي ... انتهى.

---

(١)- اللهوف: ص٢٠٨.

(٢)- البحار: ج٤٥/ ص١٨٧.

وقال له جبرائيل: يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أطيعك في أمتك فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض، وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لا يا جبرائيل فإن لهم معي موقفا بين يدي الله يوم القيامة، ثم أتى قوم من الملائكة، وقالوا إن الله تبارك وتعالى أمر بقتل الخمسين، فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله): شأنكم بهم فجعلوا يضربونهم بحربات، ثم قصدني واحد منهم بحربة يضربني فقلت الأمان الأمان يا رسول الله، فقال: اذهب فلا غفر الله لك، فلما أصبحت أتيت إلى أصحابي فرأيتهم جاثمين.

وفي البحار[1] قال: قال صاحب المناقب حكى الرجل قال: سمعت صوت برق لم أسمع مثله، فقيل قد أقبل محمد (صلى الله عليه وآله)، فسمعت صوت صهيل الخيل، وقعقعة السلاح مع جبرائيل وإسرافيل، والكروبيين والروحانيين والمقربين، فشكا النبي إلى الملائكة والنبيين، وقال قتلوا ولدي وقرة عيني وكلهم قبل الرأس وضمه إلى صدره، ونذكر في مجلس آخر قصة تقرب مما ذكرنا.

المجلس العاشر

لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقا	كالبدر فوق الذابل المياد
يتلو الكتاب وما سمعت بواعظ	تخذ القنا بدلا عن الأعواد

في البحار[2] عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا في الطواف بالموسم إذ رأيت رجلا يدعو وهو يقول: اللهم اغفر لي وأنا اعلم أنك لا تغفر لي قال: فارتعدت من ذلك، ودنوت منه، قلت، يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله، وهذه أيام حرم، في شهر عظيم فلم تيأس من مغفرة الله، قال: يا هذا ذنبي عظيم قلت: أعظم من جبل تهامة؟ قال: نعم، قلت: يوازن الجبال الرواسي؟ قال: نعم فإن شئت أخبرتك قلت أخبرني قال: اخرج بنا عن الحرم، فخرجنا منه فقال لي: أنا أحد من كان في العسكر الميشوم عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين(عليه السلام)، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد (لع) من الكوفة فلما حملناه على طريق الشام

---

(١)- البحار: ج٤٥/ ص١٣٦.

(٢)- البحار: ج٤٥/ ص١٨٤.

نزلنا على دير النصارى، وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح ومعه الأحراس فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل فإذ بكف في حائط الدير تكتب.

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

قال فجزعنا من ذلك جزعا شديدا، وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغابت، ثم عاد أصحابي إلى الطعام فإذا الكف عادت تكتب:

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقام أصحابنا إليها فغابت، ثم عادوا إلى الطعام فعادت تكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعت، وما هنأني أكلة، ثم أشرف علينا راهب من الدير، فرأى نورا ساطعا من فوق الرأس فأشرف فرأى عسكراً، فقال الراهب للحراس: من أين جئتم؟قالوا من العراق، حاربنا الحسين.

وفي رواية رفعوا الرأس على قناة طويلة إلى جانب الصومعة، فلما عسعس الليل سمع الراهب للرأس دويا كدوي الرعد وتسبيحا وتقديسا، فنظر إلى الرأس، وإذا هو يسطع نورا قد لحق النور بعنان السماء، ونظر إلى باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون كتائب كتائب، ويقولون: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله فجزع الراهب جزعا شديدا، وقال للعسكر: وما الذي معكم: فقالوا: رأس خارجي خرج بأرض العراق، قتله عبيد الله بن زياد، فقال: ما اسمه؟ قالوا: الحسين بن علي، فقال الراهب: ابن فاطمة الزهراء بنت نبيكم وابن عم نبيكم، قالوا: نعم قال: تبا لكم، والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحملناه على أحداقنا، وأنتم قتلتم ابن بنت نبيكم، ثم قال: صدقت الأحبار في قولها إنه إذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دما عبيطا، ولا يكون هذا إلا في قتل نبي أو وصي نبي، ثم قال: لي إليكم حاجة؟ قالوا وما هي؟ قال: قولوا لرئيسكم عندي عشرة آلاف درهم ورثتها من آبائي يأخذها مني، ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل، فإذا رحل رددته إليه، فاخبروا عمر بن سعد بذلك، فقال: خذوا منه الدنانير وأعطوه إلى وقت الرحيل، فجاؤوا إلى الراهب، فقالوا: هات المال حتى نعطيك الرأس فأدلى إليهم

جرابين في كل جراب خمسة آلاف درهم، فدعا عمر بالناقد والوازن، فانتقدها ووزنها ودفعها إلى خازن له، وأمر أن يعطي الرأس، فأخذ الراهب الرأس فغسله ونظفه وحشاه بمسك وكافور، كان عنده، ثم جعله في حريره ووضعه في حجره، ولم يزل ينوح ويبكي.

وفي بعض المقاتل قال: أيها الرأس المبارك كلمني بحق الله عليك، فتكلم الرأس، وقال: ما تريد مني؟ قال: من أنت؟ قال: أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا المقتول بكربلاء، أنا الغريب العطشان بين الملا، فبكى الراهب بكاء شديد، وقال سيدي يعزو الله علي أن لا أكون أول قتيل بين يديك انتهى.

فلم يزل يبكي حتى نادوه، وطلبوا منه الرأس، فقال: يا رأس والله لا أملك إلا نفسي، فإذا كان غدا فاشهد لي عند جدك محمد إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله أسلمت على يديك، وأنا مولاك، وقال لهم، إني أحتاج أن أكلم رئيسكم بكلمة، وأعطيه الرأس، فدعا عمر بن سعد فقال: سألتك بالله وبحق محمد أن لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس، ولا تخرج هذا الرأس من هذا الصندوق، فقال له أفعل، فأعطاه الرأس، ونزل من الدير يلحق ببعض الجبال يعبد الله، ومضى عمر بن سعد ففعل الرأس مثل ما كان يفعل في الأول، فلما دنا من دمشق قال لأصحابه: انزلوا وطلب من خازنه بالجرابين فأحضرهما بين يديه فنظر إلى خاتمه، ثم أمر أن يفتح فإذا الدنانير قد تحولت خزفة فنظروا في سكتها فإذا على جانبها مكتوب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، وعلى الجانب الآخر مكتوب: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون خسرت الدنيا والآخرة، ثم قال لغلمانه: اطرحوها في النهر فطرحت، ورحل إلى دمشق من الغد...

وقال في البحار[1] أيضا روي أنه لما حمل رأسه إلى الشام جن عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا، قالوا: عندنا رأس الحسين فقال

(١)- البحار: ج٤٥/ ص١٧٢.

أروه لي فأروه وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء، فتعجب منه اليهودي فاستودعه منهم وقال للرأس: اشفع لي عند جدك فأنطق الله الرأس فقال: إنما شفاعتي للمحمديين، ولست محمدي، فجمع اليهودي أقرباءه ثم أخذ الرأس ووضعه في طشت وصب عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه هذا رأس ابن بنت محمد، ثم قال: يا لهفاه حيث لم أجد جدك محمدا فأسلم على يديه، ثم يا لهفاه حيث لم أجدك حيا فأسلم على يديك، وأقاتل بين يديك فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة فأنطق الله الرأس، فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع، قاله ثلاث مرات وسكت فاسلم الرجل وأقرباؤه.

المجلس الحادي عشر

قال في الدمعة الساكبة[1]: وساروا مجدين إلى أن وصلوا إلى بلد يقال له: عسقلان، وأمير ذلك البلد يعقوب العسقلاني وكان في حرب الحسين(ع)، فلما وصل العسكر مع الرأس والنساء إليه أمر أن يزينوا ذلك البلد، وأمر أصحاب اللهو والزهو أن يفرحوا ويلعبوا ويضربوا الطنبور والعود وجلسوا في القصور باللهو، وشرب الخمور، فلما دخلوا وأدخلوا الرأس والنساء كان رجل تاجر اسمه زرير الخزاعي وكان واقفا فلما رأى الناس على ذلك سأل من بعضهم إن هذا الفرح والسرور ما سببه وما سبب تزيين الأسواق؟ فقالوا: كأنك غريب، قال: نعم، قالوا: كان في العراق رجل مع جماعة، وهم يخالفون يزيد وما بايعوه، فبعث إليهم عسكرا فقتلوهم، وهذه رؤوسهم ونساؤهم فسأل زرير يا هذا، أهؤلاء كانوا مسلمين أم كفرة، فقيل له: إنهم كانوا سادات أهل الإسلام، فقال: ما كان سبب خروجهم على يزيد قيل له إن كبيرهم كان يقول أنا ابن رسول الله وأنا بالخلافة أحق، سأل من كبيرهم، ومن كان أبوه؟ ومن كانت أمه قيل أما اسمه الحسين وأخوه الحسن وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبوه أمير المؤمنين(ع)، فلما سمع زرير ذلك اسودت الدنيا في عينيه، وضاقت الأرض عليه، فجاء قريبا من السبايا فنظر إلى علي بن الحسين، وبكى بكاء شديدا، وأن أنة عظيمة، فقال زين

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج٥/ ص٧٦.

العابدين(عليه السلام) : مالي أراك تبكي؟ يا هذا، وجميع أهل البلد في فرح وسرور، فقال: يا مولاي أنا رجل غريب قد وقعت في هذا البلد سألت أهل البلد عن فرحهم وسرورهم، فقالوا باغ تباغى على يزيد فقتله، وبعث برأسه ونسائه إلى الشام فسألت عن اسمه، قالوا: هو الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) وجده محمد المصطفى، فقلت: تبا لكم فمن كان أحق منه بالخلافة؟ فقال(عليه السلام): جزاك الله يا زرير خيرا، فقد أرى فيك المعرفة، ولنا المحبة، قال: فقلت: يا سيدي هل لك حاجة لآني لك بشرط الخدمة، قال(عليه السلام): قل للذي هو حامل رأس الحسين(عليه السلام) أن يتقدم على النساء لتشتغل النظارة بالرأس عن النظر إلى النساء، قال: فمضيت من وقتي وأعطيت حامل الرأس خمسين مثقالا من الذهب والفضة حتى اعتزل، وتقدم به فاستراحت النساء من مد النظر إليهن، وعاد الناس يتفرجون على الرؤوس، فأتيت إلى الإمام، وقلت: سيدي بماذا تأمرني بعد ذلك؟ قال(عليه السلام): إن كان في رحلك ثياب زائدة ايتيني بها، قال: فمضيت وأتيت لكل واحدة من النساء بثوب، وأتيت لزين العابدين(عليه السلام) بعمامة، فعند ذلك قام الصياح والزعقات في السوق، فتأملت ذلك وإذا هو الشمر اللعين، فأخذتني الحمية، فجئت إليه وشتمته، ومسكت بلجام فرسه، وقلت له: لعنك الله يا شمر، رأس من هذا وضعته على الرمح، وهؤلاء السبايا الذين سبيتهم أولاد من حتى أركبتهم الجمال بغير وطاء، قطع الله يديك ورجليك، وأعمى قلبك وعينيك، فغضب اللعين وصاح بأصحابه اضربوه، فضربوه واجتمع الناس عليه بالحجارة، حتى أثخنوه ووقع مغشيا عليه، فظنوا أنه قد قتل ومات، وتركوه ملقى على قفاه لا يتحرك، فلما كان الليل ومضى نصفه، قام زرير مرة يحبو ومرة يتمرغل على ظهره وبطنه من كثرة الجراح، حتى وصل إلى مسجد هناك يسمى بمشهد سليمان النبي، فإذا هو بأناس رؤوسهم مكشوفة وأزياقهم مشققة وأعينهم باكية، وقلوبهم محترقة، فقال زرير: مالكم باكون والناس في هذا البلد فرحون ومسرورون: فقالوا: أيها القادم إلينا إن كنت منا فاجلس وشاركنا في المصيبة وإذا هم يبكون على الحسين وأهل بيته فحكى زرير قصته، وأراهم الطعن في بدنه، فاشتغلوا بالبكاء، وزادت مصيبتهم وعزاؤهم على أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) انتهى.

وساروا إلى أن وصلوا قريبا من موصل. في الناسخ كتب عمر بن سعد كتابا إلى والي موصل، وفي خبر كتب شمر كتابا إلى الوالي أن تلقنا، وهيئ لنا الزاد والعلوفة، فلما وصل الكتاب إلى والي موصل جمع الأكابر وعرض الكتاب عليهم، واستشارهم، فقالوا: حاشا أن نخليهم يدخلون علينا رأس الحسين(عليه السلام)، فكتب الوالي كتابا إلى شمر بأن أهل هذه البلدة من محبي علي بن أبي طالب، وإذا دخلتم البلد أخاف أن تثور عليكم الفتنة، فالصواب أن تنزلوا قريبا من البلدة، ونحن نبعث لكم الزاد والعلوفة، فقبل شمر نصيحته، ونزلوا تحت جبل هناك قريبا من موصل على فرسخ منها، وأنزلوا العيال والأطفال، وأنزلوا رأس الحسين(عليه السلام) من الرمح، ووضعوه على صخرة، فقطرت قطرة من دم نحره الشريف على الصخرة، فصارت تنبع ويغلي منها الدم كل سنة في يوم عاشوراء، والناس يجتمعون إليها في كل سنة، ويقيمون مراسم العزاء، والمآتم على الحسين(عليه السلام) في يوم عاشوراء وبقي هذا إلى أيام عبد الملك بن مروان، فأمر بنقل الحجر فلم ير بعد ذلك منه أثر، ولكن بنوا على ذلك المقام قبة وسموها مشهد النقطة، وقال أبو مخنف: اجتمع أربعة آلاف بالموصل من الأوس والخزرج، وتحالفوا أن يقاتلوهم، ويأخذوا منهم رأس الحسين(عليه السلام) ويدفنوه عندهم ليكون فخرا لهم إلى يوم القيامة، فلما سمعوا ذلك لم يدخلوا الموصل.. انتهى.

المجلس الثاني عشر

ثم ساروا إلى أن وصلوا إلى نصيبين عن كامل البهائي أمر منصور بن إلياس بتزيين البلدة فزينوها بأكثر من ألف مرآة، فلما دخلوا أراد الملعون الذي كان معه رأس الحسين أن يدخل البلد، فلم يطعه فرسه فبدله بآخر فلم يطعه، وهكذا فإذا بالرأس قد سقط إلى الأرض، فأخذه إبراهيم الموصلي، فتأمل فيه فوجده رأس الحسين فلامهم ووبخهم، فقتله أهل الشام ثم جعلوا الرأس في خارج البلد، ومسقط الرأس الشريف، لعل صار مشهدا أو مزارا، وقال أبو مخنف فنزلوا إلى نصيبين وشهروا الرأس والسبايا، فلما رأت زينب رأس أخيها بكت وأنشأت تقول:

أتشهرونا في البرية عنوة ووالدنا أوحى إليه جليل

كفرتم بـرب العـرش ثـم نـبيه كـأن لـم يجئكـم في الزمـان رسـول

لحاكم إلـه العـرش ياشـر أمـة لكـم في لظـى يـوم المعـاد عويـل

وقـال أبـو مخنف: فوصلوا إلى دعوات، وخرج أميرهم وتلقاهم، وشهروا الرأس المبارك، ونصبوه في الرحبة من زوال الظهر إلى العصر، وأهلها طائفة يبكـون، وطائفة يضحكون، وينادون هذا رأس الخارجي خرج على يزيد بن معاوية، قال: وتلك الرحبة التي نصب فيها رأس الحسين(ع) لا يجتاز فيها أحد وتقضى حاجته إلى يوم القيامة، وباتوا ثملين من الخمور إلى الصباح، وبكى زين العابدين(ع) وأنشأ يقول:

ليت شعري هل عـاقل في الديـاجي بـات مـن فجعـة الزمـان يناجـي

أنـا نجـل الأمـام مـا بـال حقـي ضـايع بـين عصـبة الأعـلاج

وأتوا قنسرين وكانت عامرة بأهلها، فلما بلغهم ذلك أغلقوا الأبواب جعلوا يلعنونهم ويرمونهم بالحجارة، ويقولون: يا فجرة يا قتلة أولاد الأنبياء، والله لا دخلتم بلدنا فرحلوا عنهم، قال: فبكت أم كلثوم وأنشأت تقول:

كـم تـنصبون لـنا الأقتـاب عاريـة كأنـنا مـن بنـات الـروم فـي البـلد

أليـس جـدي رسـول الله ويلكـم هـو الـذي دلكـم قصدا إلى الرشـد

في البحار[1] عن المناقب عن النطنزى في الخصائص لما جاؤوا برأس الحسين(ع) ونزلوا منزلا يقال له قنسرين، اطلع راهب من صومعته إلى الرأس، فرأى نورا ساطعا يخرج من فيه، ويصعد إلى السماء، فأتاهم بعشرة آلاف درهم، وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتا، ولم يـر شخصا قال طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمته، فرفع الراهب رأسه، وقال: يا رب بحق عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلم معي، فتكلم الرأس، وقال يا راهب أي شيء تريد؟ قال: من أنت؟ قال: أنا ابن محمد المصطفى، وأنا ابن فاطمة الزهراء، وأنا المقتول بكربلاء أنا المظلوم، أنا العطشان، وسكت، فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهي عن

---

(١)- البحـــار: ج٤٥/ ص٣٠٣.

وجهك حتى تقول: أنا شفيعك يوم القيامة، فتكلم الرأس، وقال: ارجع إلى دين محمد (صلى الله عليه وآله)، فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله، فقبل له الشفاعة، فلما أصبحوا أخذوا الرأس منه الرأس والدراهم، فلما بلغوا الوادي نظروا إلى الدراهم قد صارت حجارة، ولعل هذا الراهب غير الراهب الذي ذكرنا قصته فيما قبل، لأن في طريق الشام كان من الرهبان غير واحد والله العالم انتهى.

ساروا إلى أن وصلوا إلى كفر طاب، وكان حصنا صغيرا فغلقوا الأبواب عليهم، فتقدم إليهم خولي (لع) فقال: ألستم في طاعتنا فاسقونا الماء، فقالوا: والله لا نسقيكم قطرة واحدة، وأنتم منعتم الحسين(عليه السلام) وأصحابه الماء فرحلوا عنهم، وأتوا سيبور، وهم أيضا غلقوا الباب عليهم، وكان فيها شيخ كبير وقد شهد عثمان بن عفان، فجمع المشايخ والشبان، فقال: يا قوم إن الله تعالى كره الفتنة، وقد مر هذا الرأس في جميع البلدان، ولم يعارضه أحد، فدعوه يجوز في بلدكم، فقال الشبان: والله لا كان ذلك أبدا، ثم عمدوا إلى القنطرة، فقطعوها، فخرجوا عليهم شاكين في السلاح فقال لهم الخولي (لع) إليكم عنا، فحملوا عليه وعلى أصحابه، وقاتلوهم قتالا شديدا، وقتل من أصحاب خولي ستمائة فارس وقتل من الشبان خمس فوارس فقالت أم كلثوم(عليها السلام): ما يقال لهذه المدينة؟ فقالوا: سيبور، فقال: أعذب الله تعالى شرابهم وأرخص أسعارهم، ورفع أيدي الظلمة عنهم، فلو أن الدنيا مملوءة ظلما وجورا، لما نالهم إلا قسط وعدل، ثم ساروا إلى أن وصلوا بحماة، فأغلقوا الأبواب في وجوههم، وصعدوا على السور، وقالوا: والله لاتدخلون بلدنا هذا، ولو قتلنا عن آخرنا، فلما سمعوا ذلك ارتحلوا.

قال في نفس المهموم[1] عن بعض أرباب المقاتل إنه قال سافرت إلى الحج فوصلت إلى حماة رأيت بين بساتينها مسجدا يسمى مسجد الحسين(عليه السلام)، قال: فدخلت المسجد، فرأيت في بعض عماراته سترا مسبلا من جدار، فرفعته ورأيت حجرا منصوبا في جدار، وكان الحجر مؤربا فيه موضع عنق رأس أثر فيه، وكان عليه

---

(١)- النفس المهموم: ص٣٨٩.

دم منجمد فسألت من بعض خدام المسجد، ما هذا الحجر؟ والأثر والدم؟ فقال لي: هذا الحجر موضع رأس الحسين(عليه السلام) بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) فوضعه القوم الذين يسيرون إلى دمشق انتهى.

قال أبو مخنف وساروا إلى أن وصلوا إلى حمص وكتبوا إلى صاحبها، أن معنا رأس الحسين، وكان أميرها خالد بن النشيط، فلما قرأ الكتاب أمر بالأعلام فنشرت، والمدينة زينت، وتداعى الناس من كل جانب ومكان وخرج، فتلقاهم على مسير ثلاثة أميال، وأشهروا الرأس، وساروا حتى أتوا حمص، فدخلوا الباب فازدحم الناس بالباب فرموهم بالحجارة حتى قتل بالباب ستة وعشرون فارسا، وأغلقوا الباب في وجوههم، فقالوا: يا قوم أكفر بعد إيمان أم ضلال بعد هدى؟ فخرجوا وتحالفوا أن يقتلوا خولي بن يزيد (لع)، ويأخذوا منه الرأس ليكون فخرا لهم إلى يوم القيامة، فبلغهم ذلك فرحلوا عنهم خائفين، وأتوا بعلبك وكتبوا إلى صاحبها أن تلقنا إن معنا راس الحسين، فأمر الجواري وبأيديهم الدفوف، ونشرت الأعلام وضربت البوقات، وأخذوا بالفرح والسرور مزينين وملطخين في رؤوسهم بالزعفران، واستقبلوا القوم ستة أميال وسقوهم الماء، والفقاع والسويق والسكر، وهم يرقصون ويغنون ويصفقون، وباتوا ثملين فقالت أم كلثوم: ما يقال لهذا البلد قالوا بعلبك فقالت: أباد الله كثرتهم، ولا أعذب الله شرابهم، ولا رفع الظلم عنهم، قال: فلو أن الدنيا مملوءة عدلا وقسطا لما نالهم إلا جور وظلم، فلما أصبحوا رحلوا وأنشأ علي بن الحسين(عليه السلام):

هو الزمان فلا تفنى عجائبه	عن الكرام ولا تفنى مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا	صروفه وإلى كم ذا تجاذبه
يسيرونا على الأقتاب عارية	وسائق العيس يحمي عنه غاربه
كأننا من بنات الروم بينهم	أو كلما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويلكم	يا أمة السوء قد ضاقت مذاهبه

المجلس الثالث عشر

في القمقام عن ياقوت الحموي في معجم البلدان أنه كان في قرب حلب جبلا اسمه جوشن، وهو جبل مطل على حلب في غربيها مقابر مشاهد للشيعة، منها مقبرة ابن شهر آشوب صاحب المناقب، وكان في ذلك الجبل معدن الصفر، ومنه يحمل النحاس الأحمر، وفي قبلة الجبل مشهد السقط، لأنه لما عبروا بسبي الحسين ونسائه، كانت زوجة الحسين حاملا بولد اسمه محسن، وأسقطت هناك والعيال طلبوا من الصناع في ذلك الجبل خبزا وماء وبعض الحوائج، فشتموهم ومنعوهم، فدعون عليهم، ومن ذلك اليوم فقد ذلك المعدن، ومن عمل فيه لا يربح، فدفن السقط هناك سمي بمشهد السقط.

وقال شيخنا المعظم الحاج الشيخ عباس القمي دامت تأييداته في نفثة المصدور[1]: إني قد تشرفت بزيارة هذا المشهد الشريف في مرجعي من زيارة بيت الله الحرام في سنة اثنين وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، وشاهدت عمارة المشهد الشريف، وكانت مبنية من صخور عظيمة في نهاية الإتقان والاستحكام، لكن للأسف إنها لأجل المحاربة الواقعة بحلب تهدمت بنيانها، فهي الآن مخروبة منهدمة، ساقطة حيطانها على سقوفها، خاوية على عروشها، وأهل الحلب يعبرون عنه بالشيخ محسن بفتح الحاء وشد السين المكسورة، وأول من عمر هذا المشهد على ما أعلم سيف الدولة الحمداني، قال ضياء الدين يوسف بن يحيى بن الحسين الصنائي المتوفي ١١١١ سنة مائة وأحد عشر بعد الألف في كتاب (نسمة السحر[2] بذكر من تشيع وشعر)، وقد رأيت مجلدا منه في المشهد الغروي على ساكنه السلام، قال في أحوال سيف الدولة الحمداني، وقال ابن طي في تاريخ حلب إن سيف الدولة هو الذي عمر المشهد الدكة بظاهر حلب بسبب أنه رأى نورا على مكانه، وهو بأحد مناظره في حلب، فلما أصبح ركب إلى هناك، وأمر بالحفر، فوجد حجرا مكتوبا عليه، هذا محسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فجمع العلويين وسألهم فقال بعضهم: إنهم لما مروا بالسبي أيام يزيد

---

(١)- نفثة المصدور: ص٦١٣.

(٢)- نسمة السحر: نفس المصدر ص٦١٢.

من حلب، فطرحت إحدى نساء الحسين(عليه السلام) بهذا الولد ودفن هاهنا فعمره سيف الدولة، وقال: إن الله أذن لي في عمارته على اسم بنت نبيه ويعرف الموضع بالجوشن.. انتهى.

ولقد أجاد القائل في هذا البيت:

فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي   من الأواخر ما لاقى من الأول

وفي الأسرار قال المرحوم الدربندي (ره): في موضع قريب من دمشق حجر عظيم هو شبيه بالأسد، فإذا كان يوم عاشوراء يفور من موضع عينيه الدم الكثير، قيل إنه وضع عليه رأس الحسين(عليه السلام) حين مسير الكفار، وجند ابن زياد إلى الشام.

قال في الدمعة الساكبة[1] في بعض الكتب القديمة عن الشيخ المفيد (ره) قال: لما رحلوا بالسبايا والرؤوس إلى دمشق، وعدل بهم الطريق إلى قصر بني مقاتل، وكان ذلك اليوم يوما شديد الحرارة، وكانت القربة التي معهم مزقت وأريق ماؤها فاشتد بهم العطش وأمر ابن سعد (لع) عدة من قومه في طلب الماء، وأمر بفسطاط فضرب على أربعين ذراعا، فجلس هو وأصحابه (لع)، ورموا بالسبايا، والأطفال على وجه الأرض تصهرهم الشمس، فأتت زينب(عليها السلام) إلى ظل جمل هناك وفي حضنها علي بن الحسين(عليه السلام)، وقد أشرف على الهلاك من شدة العطش، وبيدها مروحة تروحه بها من الحر، وهي تقول يعز علي أن أراك بهذا الحال يابن أخي ثم ذهبت سكينة إلى شجرة هناك، وعملت لها وسادة من التراب، ونامت عليها فما عليها فما كان إلا قليل، وإذا القوم قد رحلوا قال: وكان عديلتها على الجمل أختها فاطمة الصغرى، فقالت للحادي أين أختي سكينة، والله لا أركب حتى تأتي بأختي سكينة، فقال لها: وأين هي؟ قالت: لا أدري أين ذهبت، فصاح السائق اللعين بأعلى صوته، هلمي واركبي مع النساء يا سكينة، فلم تنتبه من التعب، وبقيت نائمة، فلما أضربها الحر انتبهت، وجعلت تمشي خلفهم وتصيح أخية يا فاطمة ألست عديلتك في المحمل، وأنت على الجمل، وأنا حافية، فعطفت عليها أختها وقالت للحادي: والله لئن لم تأتني بأختي لأرمين بنفسي عن هذا الجمل، وأطالبك بدمي عند جدي رسول الله

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج٥/ص٧٥.

(صلى الله عليه وآله) يوم القيامة، فقال لها: من تكون أختك، قالت: سكينة، التي كان يحبها الحسين(عليه السلام) حبا شديدا، قال: التي كان يقول الحسين(عليه السلام):

لعمـــرك إنـــني لأحـــب دارا تكـــون بـــها ســـكينة والربـــاب

قالت: نعم، فرق لها الحادي وأركبها مع أختها شعر:

رق لـــها الشامـــت مـــما بـــها ما حـــال مـن رق لـــها الشامـــت

أقول: قد عثرت على رواية في كتاب مصباح الحرمين فأحببت إيراده، وهي هذه: أن ليلة من الليالي بينما القوم يسيرون في دجى الليل أخذت سكينة بالبكاء، لأنها ذكرت أيام أبيها، وما عليه من العز والإكرام ثم رأت نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة، اشتد بكاؤها، فقال لها الحادي: اسكتي يا جارية، فقد آذيتني ببكائك، فما سكتت، بل غلب عليها الحزن والبكاء، وأنَّت أنَّة موجعة، وزفرت زفرة كادت روحها أن تطلع، فقال الحادي: اسكتي يا بنت الخارجي فقالت سكينة واأسفاه عليك يا أبتاه قتلوك ظلما وعدوانا، وسموك بالخارجي، فغضب اللعين من قولها، وأخذ بيدها وجذبها، ورمى بها على الأرض، فلما سقطت غشى عليها، فما أفاقت إلا والقوم قد مضوا، فقامت وجعلت تمشي حافية في سواد الليل تارة تقوم، وتارة تقعد، وتارة تستغيث بالله، وتارة بأبيها، وأخرى تنادي عمتها، وتقول: أبتاه مضيت عني، وخلفتني وحيدة غريبة فإلى من التجئ، وبمن ألوذ في ظلمة هذه الليلة في هذه البيداء، فركضت ساعة من الليل في غاية الوحشة، فلم تر أثرا من القافلة، فخرت مغشية، فعند ذلك اقتلع الرمح الذي كان عليه رأس الحسين(عليه السلام) من يد حامله، وانشقت الأرض، ونزل الرمح في الأرض إلى نصفه، وثبت فيها كالمسمار في الحائط، وكلما اجتهد الحامل أن يقلع الرمح، ويخرجه من الأرض لم يتمكن، ولم يستطع، واجتمع خلق كثير، وكلما اجتهدوا لم يستطيعوا فأخبروا بذلك عمر بن سعد (لع)، فقال: اسألوا علي بن الحسين(عليه السلام) عن ذلك، وراجعوا إليه فلما سألوا الإمام، قال(عليه السلام): قولوا لعمتي زينب تتفقد الأطفال، فلربما قد ضاع منهم طفل، فلما قيل لزينب الكبرى(عليها السلام) جعلت تتفقد الأطفال وتنادي كل واحد منهم باسمه، فلما نادت بنية سكينة فلم تجبها، فرمت زينب بنفسها من على ظهر الناقة وجعلت

تنادي واغربتاه واضيعتاه، وارجالاه واحسيناه، بنية سكينة في أي أرض طرحوك، وفي أي واد ضيعوك، فرجعت إلى وراء القافلة، وهي تعدو في البراري حافية، والشوك تدخل في رجليها الطاهرة، وتصرخ وتنادي وإذا بسواد قد ظهر فمشت نحوه لتسأله فإذا هي بامرأة جالسة، وفي حجرها رأس اليتيمة وهي تبكي، فقالت الحوراء زينب: يا هذي من أنت التي تعطفين على اليتامى، قالت: بنية زينب أنا أمك فاطمة الزهراء أظننت أني أغفل عن أيتام ولدي.. انتهى.

المجلس الرابع عشر

قال في الدمعة الساكبة[1] في بعض الكتب القديمة قد روي مرسلاً عن بعض الثقاة عن أبي سعيد الشامي قال: كنت يوما مع الكفرة اللئام الذين حملوا الرؤوس والسبايا إلى دمشق، فلما وصلوا إلى دير النصارى وقع بينهم، أن نصر الخزاعي قد جمع عسكرا، ويريد أن يهجم عليهم نصف الليل، ويقتل الأبطال ويجذل الشجعان، ويأخذ الرؤوس والسبايا، فقال رؤساء العسكر: من عظم اضطرابهم نلجأ الليلة إلى الدير ونجعله كهفاً لنا لأن الدير كان محكما لا يقدر أن يتسلط عليه العدو، فوقف الشمر (لع) وأصحابه على باب الدير، وصاح بأعلى صوته يا أهل الدير فجاءه القسيس الكبير، فلما رأى العسكر فقال له: من أنتم: وما تريدون؟ فقال الشمر (لع): نحن من عسكر عبيد الله بن زياد، ونحن سائرون إلى الشام، قال القسيس لأي غرض قال كان شخص في العراق قد تباغى، وخرج على يزيد بن معاوية، وجمع العساكر، فبعث عسكراً عظيما فقتلوهم، وهذه رؤوسهم وهذه النسوة سبيهم، قال: فلما نظر القسيس إلى رأس الحسين(عليه السلام)، وإذا بالنور ساطع منه إلى عنان السماء، فوقع في قلبه هيبة منه، فقال القسيس ديرنا ما يسعكم بل أدخلوا الرؤوس والسبايا إلى الدير، وأحيطوا بالدير من خارج، فإذا دهمكم عدو قاتلوه، ولا تكونوا مضطربين على الرؤوس والسبايا، فاستحسنوا كلام القسيس، قالوا: هذا هو الرأي، فحطوا رأس الحسين(عليه السلام) في صندوق، وقفلوه وأدخلوه إلى الدير هو والنساء وزين العابدين، وجعلوهم في مكان يليق بهم، قال: ثم إن صاحب الدير

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج٥/ ص٧٠.

أراد أن يرى الرأس الشريف، وجعل ينظر حول البيت الذي فيه الصندوق، وكان له رازونة، فحط رأسه فيها، فرأى البيت يشرق نورا، ورأى أن سقف البيت قد انشق، ونزل من السماء تخت عظيم، وإذا بامرأة أحسن من الحور جالسة على التخت وإذا بشخص يصيح اطرقوا: ولا تنظروا، وإذا قد خرج من ذلك البيت نساء وإذا هن حواء وسارة وأم إسماعيل وأم يوسف وأم موسى ومريم وآسية ونساء النبي (صلى الله عليه وآله) قال: فأخرجن الرأس من الصندوق: وكل من تلك النساء واحدة بعد واحدة يقبلن الرأس الشريف، فلما وقعت النوبة لمولاتي فاطمة الزهراء(عليها السلام) غشي عليها، وغشي على صاحب الدير، وعاد لا ينظر بالعين، بل يسمع الكلام، وإذا بقائلة: تقول: السلام عليك يا قتيل الأم، السلام عليك يا مظلوم الأم، السلام عليك يا شهيد الأم، لا يتداخلك هم ولا غم، وإن الله تعالى سيفرج عني وعنك يا بني، من ذا الذي فرق بين رأسك وجسدك يا بني من ذا الذي قتلك وظلمك يا بني من ذا الذي سبى حريمك، يا بني من ذا الذي أيتم أطفالك، ثم إنها بكت بكاء شديداً، فلما سمع الديراني ذلك اندهش ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق نزل إلى البيت، وكسر الصندوق، واستخرج الرأس وغسله وحنطه بالكافور والمسك والزعفران، ووضعه في قبلته وهو يبكي ويقول: يا رأس من رؤوس بني آدم، ويا كريم ويا عظيم جميع من في العالم أظنك من الذين مدحهم الله في التوراة والإنجيل، وأنت الذي أعطاك فضل التأويل لأن خواتين السادات من بني آدم في الدنيا والآخرة يبكين عليك، ويندبنك أنا أريد أن أعرفك باسمك ونعتك، فنطق الرأس بقدرة الله تعالى، وقال: أنا المظلوم، أنا المهموم، أنا المغموم، أنا الذي بسيف العدوان والظلم قتلت، أنا الذي بحرب أهل البغي ظلمت، أنا الذي على غير جرم نهبت، أنا الذي من الماء منعت، أنا الذي عن الأهل والأوطان بعدت، فقال صاحب الدير: بالله عليك أيها الرأس زدني، فقال إن كنت تسأل عن حسبي ونسبي، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن العروة الوثقى أنا شهيد كربلاء أنا قتيل كربلاء أنا مظلوم كربلاء، أنا عطشان كربلاء أنا ظمآن كربلاء أنا وحيد كربلاء، أنا سليب كربلاء، أنا الذي خذلوني الكفرة بأرض كربلاء قال: فلما سمع صاحب الدير من رأس الحسين(عليه السلام) ذلك جمع تلامذته وحكى لهم الحكاية،

وكانوا سبعين رجلاً فضجوا بالبكاء العويل ورموا العمايم عن رؤوسهم وشقوا أزياقهم وجاؤوا إلى سيدنا زين العابدين(عليه السلام)، وقد قطعوا الزنار، وكسروا الناقوس، واجتنبوا فعل اليهود والنصارى، وأسلموا على يديه، وقالوا: يابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرنا أن نخرج إلى هؤلاء الكفار، ونقاتلهم ونجلي صدأ قلوبنا بهم، ونأخذ بثأر سيدنا، ومولانا الحسين(عليه السلام) فقال لهم الإمام(عليه السلام): لا تفعلوا ذلك، فإنهم عن قريب ينتقم الله تعالى منهم، ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

ولله در القائل:

فيا نكبة هدت قوى دين أحمد	وعظم مصاب في القلوب له سعر
أيرتفع الرأس الكريم على القنا	ويهدى إلى رجس قد اغتاله الكفر
ويمنع شرب الماء عمدا وكفه	به من عطايا جود أنعامه بحر
ويقتل ظمآنا كئيبا وجده	بنى له الإقبال والعز والنصر

وفي المنتخب قال: ثم ساروا إلى أن قربوا من دمشق وإذا بهاتف يقول:

رأس ابن بنت محمد ووصيه	للناظرين على قناة يرفع
عليك سلام الله ما اعتكر الدجى	وما اتضحت شمس وما أشرق البدر

الأبيات مضت ولا نعيدها إلى هنا نختم الكلام في ترتيب المنازل التي سيروها من الكوفة إلى الشام، وهذا ما عثرنا عليه في الكتب المعتبرة فيفي الناسخ، والقمقام، وأبي مخنف، والبحار، ونفس المهموم والدمعة الساكبة، ثم نأخذ الكلام بذكر ورودهم في الشام، وما جرى عليهم في يوم ورودهم، ودخولهم في مجلس يزيد بن معاوية، والسوانح النازلة بهم.

الفصل الرابع عشر

في ورود السبايا والرؤوس إلى دمشق الشام، وما جرى فيها على أهل البيت إلى خروجهم منها ويشتمل هذا الفصل على عشرين مجلسا

المجلس الأول

وما الدهر حتى العيد إلا مآتم ... وهل ترك العاشور للناس من عيد

أيفرح قلب والفواطم حسر ... يسار بها أسرى على قتب القود

في نفس المهموم[1] قال الكفعمي وشيخنا البهائي والمحدث الكاشاني في أول يوم من صفر أدخل رأس الحسين(عليه السلام) إلى دمشق الشام، وهو عيد عند بني أمية هو يوم تتجدد فيه الأحزان ولله در القائل:

كانت مآتم بالعراق تعدها ... أموية بالشام من أعيادها

وفيه[2] عن كامل البهائي أوقفوا أهل البيت على باب الشام ثلاثة أيام حتى يزينوا البلد، فزينوها بكل حلي وزينة ومرات كانت فيها، فصارت بحيث لم ترَ عين مثلها، ثم استقبلتهم من أهل الشام زهاء خمسمائة ألف من الرجال والنساء مع الدفوف، وخروج أمراء الناس مع الطبول والصنوج والبوقات، وكان فيهم ألوف من الرجال والشبان والنسوان يرقصون ويضربون بالدف والصنج والطنبور، وقد تزين جميع أهل الشام بأنواع الثياب والكحل والخضاب وكان خارج البلد من كثرة الخلايق كعرصة المحشر يموج بعضها في بعض، فلما ارتفع النهار أدخلوا الرؤوس إلى البلد، ومن ورائهم الحرم والأسارى من أهل البيت.

وفيه[3] عن كامل البهائي قال سهل بن سعد: رأيت الرؤوس على الرماح، ويقدمهم رأس العباس بن علي(عليه السلام) فنظرت إليه كأنه يضحك، ورأس الإمام(عليه السلام) كان وراء الرؤوس أمام المخدرات، وللرأس الشريف مهابة عظيمة، ويشرق منه النور

---

(١)- نفس المهموم: ص٣٩١.

(٢)- نفس المهموم: ص٣٩٤.

(٣)- نفس المهموم: ص٣٩٤.

بلحية مدورة، قد خالطها الشيب، وقد حضبت بالوسمة أدعج[1] العينين، أزج[2] الحاجبين، واضح الجبين، أقنى الأنف[3]، متبسماً إلى السماء، شاخصاً ببصره إلى نحو الأفق، والريح تلعب بلحيته الشريفة يميناً وشمالاً، كأنه أمير المؤمنين(عليه السلام).

وعن أبي مخنف: والرأس الشريف على الرمح بيد شمر بن ذي الجوشن (لـع)، وهو يقول: أنا صاحب الرمح الطويل، أنا قاتل ذي الدين الأصيل، أنا قتلت ابن سيد الوصيين، وأتيت برأسه إلى أمير المؤمنين، فقالت أم كلثوم: كذبت يالعين، يا ويلك أتفتخر بقتل من ناغاه في المهد جبرائيل وميكائيل، ومن اسمه مكتوب على سرادق عرش رب العالمين، ومن ختم الله بجده المرسلين، وقمع بأبيه المشركين، فمن أين مثل جدي محمد المصطفى، وأبي علي المرتضى، وأمي فاطمة الزهراء.

في القمقام نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب سمعوا من الرأس الشريف يرفع صوته في دمشق الشام ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

في الناسخ[4] عن منهال بن عمرو، قال: لما أدخل الرأس الشريف إلى دمشق الشام رأيت رجلا يتلو القرآن أمام الرأس، ويتلو سورة الكهف فلما وصل إلى هذه الآية ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾، أشهد الله لقد سمعت الرأس المبارك قال بلسان طلق زلق: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي.. انتهى.

وعن أبي مخنف قال سهل: ورأيت روشنا عاليا فيها خمسة نسوة ومعهن عجوز محدوبة الظهر، فلما صارت بإزاء رأس الحسين(عليه السلام)، وثبت العجوز (لـع) وأخذت حجرا وضربت به ثنايا الحسين(عليه السلام)، فلما رأيت ذلك قلت اللهم أهلكها وأهلكهن معها بحق محمد وآله، قال: فما استتم كلامي إلا وتهدم الروشن فهلكت وهلكن معها، وقيل: سقط الرأس المبارك هناك فبنوا مسجداً سمي بمسجد السقط، فلما رأى علي بن الحسين ذلك دعا عليها، وقال اللهم عجل بهلاكها وهلاك من معها، فما استتم دعاءه حتى سقط الروشن فسقطن بأجمعهن، فهلكن وهلك تحته خلق كثير، وفي رواية أخرى أن الملعونة اسمها أم هجام، فلما رأت رأس الحسين(عليه السلام) وهو على

---

(١)- الدعج: شدة سواد العين مع سعتها.

(٢)- ازج: دقيق وطويل.

(٣)- اقنى الأنف: مرتفع الأعلى محدودب الوسط.

(٤)- البحار: ج٤٥/ ص١٨٨.

رمح طويل، وشيبته مخضوبة بالدماء، قالت: لمن هذا الرأس المتقدم؟ وما هذه الرؤوس التي خلفه؟ فقالوا لها: هذا رأس الحسين(عليه السلام)، وهذه رؤوس أصحابه، ففرحت فرحاً عظيماً، وقالت: ناولوني حجراً لأضرب به الحسين(عليه السلام)، فإن أباه قتل أبي وبعلي، فناولوها حجراً، فضربت به وجه الحسين، وقيل: ضربت به ثنايا الحسين(عليه السلام) فأدمته، وسال الدم على شيبته، فالتفتت إليه أم كلثوم، فرأت الدم سائلا على وجهه وشيبته، فلطمت وجهها، وشقت أزياقها ونادت واغوثاه وامصيبتاه وامحمداه واعلياه واحسناه واحسيناه، ثم غشي عليها، فلما أفاقت قالت: من فعل هذا بأخي ونور عيني، فقيل لها هذه العجوز فقالت: اللهم اهدم عليها قصرها وأحرقها بنار الدنيا قبل نار الآخرة، قال: فو الله ما استتم كلامها إلا وسقط عليها وأضرمت النيران فيها، فماتوا، واحترقوا من ساعتهم.

قال في الدمعة الساكبة[1] وفي رواية الشعبي على ما نقل عنه ثم أشرفت تسع عشرة راية حمراء وأشرفت السبايا مهتكات بلا وطاء ولا غطاء، ثم أقبل رأس العباس بن علي(عليه السلام) يحمله ثعلبة بن مرة الكعبي، وهو بيده على رمح طويل، وهو ينشد ويقول:

أنا صاحب الرمح الطويل الذي به	أصول على الأعداء في حومة الحرب
طعنت به آل النبي محمد	لأن بقلبي منهم أعظم الكرب

فقالت أم كلثوم: ويلك أتفتخر بقتل آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) فعليك لعنة الله (لع)، فهم اللعين أن يضربها بسوطه فخشي على نفسه الخجل من الناس.. انتهى.

وفي القمقام[2] أدخلوا الرؤوس والسبايا من باب جيرون، وكان يزيد (لع) في منظره على جيرون لما وقع طرفه على الرؤوس والسبايا أنشد:

لما بدت تلك الرؤوس وأشرقت	تلك الشموس على ربا جيرون
نعب الغراب فقلت صح أولا تصح	فلقد قضيت من النبي ديوني

وفي نسخة (من الغريم) وفي نسخة أخرى (من الحسين ديوني).

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج٥/ص٨٨.

(٢)- البحار: ج٤٥/١٩٩.

وأعظم ما يرمي القلوب بمحرق وتهمى له سحب الجفون سجالها
عقائلكم تسري بهم إلى العدى نجائب أنساها المسير عقالها

في البحار[1] عن سهل بن سعد قال خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار، وقد علقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدثون، فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن، قالوا: يا شيخ نراك أعرابيا غريبا، فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت محمداً (صلى الله عليه وآله) قالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دما، والأرض لا تنخسف بأهلها، قلت: ولم ذاك؟قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمد (صلى الله عليه وآله)، يهدى من أرض العراق فقلت: واعجباه يهدى رأس الحسين، والناس يفرحون، قلت: من أي باب يدخل، فأشاروا إلى باب، يقال له باب الساعات، قال: فبينا أنا كذلك، إذ رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس أشبه الناس وجها برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولاهم، فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين(عليه السلام)، فقلت: لها ألك حاجة إليّ، أنا سهل بن سعد ممن رأى جدك، سمعت حديثه، قالت: يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي، وتأخذ مني أربعمائة دينار، قال: وما هي؟ قلت تقدم الرأس أمام الحرم ففعل ذلك، فدفعت إليه ما وعدته.

وفي المعدن قلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين، فقلت لها: هل لك من حاجة؟ قالت: نعم، ادفع لنا شيئاً من الثياب نستر به أبداننا، فدفعت إليها عمامتي ودفعت إلى كل واحدة منهن قطعة من ثيابي انتهى.

---

(١)- البحار: ج٤٥/ص١٢٧.

عن أبي مخنف قال سهل وأمر يزيد (لع) بمائة وعشرين راية وأمرهم أن يستقبلوا رأس الحسين، فأقبلت الرايات، ومن تحتها التكبير والتهليل.

ويكبِّرونَ بأن قُتلتَ، وإنَّما قَتَلوا بكَ التَّكبير والتَّهليلا

ودخل الناس من باب الخيزران، فدخلت في جملتهم، وإذا قد أقبل ثمانية عشر رأسا، ورأس الحسين(عليه السلام) بيد شمر (لع)، وإذا السبايا على المطايا وبغير وطاء، وأقبلت جارية على بعير مهزول بغير وطاء ولا غطاء على وجهها، برقع حزوا كن، وهي تنادي وامحمداه واجداه واعلياه واأبتاه، واحسناه، واحسيناه، واعقيلاه واعباساه وابعد سفراه، واسوء صباحاه فأقبلت إليها فصاحت بي، فوقعت مغشيا علي، فلما أفقت دنوت منها وقلت لها: سيدتي لم تصيحين علي؟ فقالت: أما تستحي من الله ورسوله أن تنظر إلى حرم رسول الله، فقلت: والله ما نظرت إليكم بريبة، فقلت: أنا سهل بن سعد، وأنا من مواليكم ومحبيكم، ثم أقبلت على علي بن الحسين(عليه السلام)، وقلت له: مولاي هل لك من حاجة؟ فقال لي هل عندك من الدراهم شيء، فقلت: ألف دينار، وألف ورقة، فقال: خذ منها شيئا وادفعه إلى حامل الرأس، وأمره أن يبعده عن النساء، قال سهل: ففعلت ذلك، ورجعت إليه، وقلت له: يا مولاي فعلت الذي أمرتني به، فقال لي: حشرك الله معنا يوم القيامة، قال: ثم إن علي بن الحسين(عليه السلام) أنشأ يقول:

أقاد ذليلاً في دمشق كأنني من الزنج عبدٌ غاب عنه نصير

وجدي رسول الله في كل مشهد وشيخي أمير المؤمنين أمير

فيا ليت أمي لم تلدني ولم أكن يزيد يراني في البلاد أسير

انتهى. ما في مقتل أبي مخنف ورجعنا إلى رواية بحار الأنوار[1] قال: ووضع الرأس في حقة، ودخلوا على يزيد (لع) فدخلت معهم، وكان يزيد جالسا على السرير، وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش فلما دخل صاحب الرأس وهو يقول:

أوقر ركابي فضة أو ذهباً إني قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون النسبا

---

(١)- البحار: ج٤٥/١٢٨.

قال: لو علمتَ أنه خير الناس لم قتلتَه؟ قال: رجوت الجائزة منك، فأمر بضرب عنقه، فحز رأسه.. ثم وضع رأس الحسين(عليه السلام) على طبق من ذهب، وهو يقول: كيف رأيت يا حسين... إلخ

المجلس الثالث

أقول: إن الطريحي[1] ذكر قصة سهل بن سعد، وفيه قليل اختلاف فأحببت إيراده، قال في المنتخب: روى سهل بن سعيد الشهر روزي، قال: خرجت من شهر روز أريد بيت المقدس فصادف خروجي أيام قتل الحسين، فدخلت الشام فرأيت الأبواب مفتحة والدكاكين مغلقة، والخيل مسرجة والأعلام منشورة، والرايات مشهورة، والناس أفواجاً قد امتلأت منهم السكك، والأسواق في أحسن زينة يفرحون ويضحكون، فقلت لبعضهم أظن حدث لكم عيد لا نعرفه، قالوا: لا، قلت: فما بال الناس كافة مسرورين؟ فقالوا: أغريب أنت أم لا عهد لك بالبلد؟ قلت: نعم فماذا؟ قالوا: فتح لأمير المفسدين فتح عظيم، قلت وما هذا الفتح؟ قالوا: خرج عليه في أرض العراق خارجي فقتله، والمنة لله، وله الحمد، قلت: من هذا الخارجي؟ قالوا: الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قلت: الحسين بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قالوا: نعم، قلتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإن هذا الفرح والزينة لقتل ابن بنت نبيكم وما كفاكم قتله حتى سميتموه خارجياً، فقالوا: يا هذا امسك عن هذا الكلام واحفظ لسانك ونفسك، فإنه ما من أحد يذكر الحسين بخير إلا وضرب عنقه، فسكت عنهم باكيا حزينا، فرأيت باباً عظيماً قد دخلت فيه الأعلام والطبول فقالوا: الرأس يدخل من هذا الباب فوقفت هناك، وكلما تقدموا بالرأس كان أشد لفرحهم، وارتفعت أصواتهم، وإذا برأس الحسين، والنور يسطع من فيه، كنور رسول الله، فلطمت على وجهي وقطعت أطماري، وعلا بكائي ونحيبي، وقلت: واحزناه على الخد التريب، والشيب الخضيب، يا رسول الله ليت عينك ترى رأس الحسين في دمشق الشام يطاف به في الأسواق، وبناتك مشهورات على النياق مشققات الذيول والأزياق ينظر إليهم شرار الفساق أين

---

(١)- المنتخب/ ص٢٨٢.

علي بن أبي طالب يراكم على هذه الحال، ثم بكيت، وبكى لبكائي كل من سمع منهم صوتي، وأكثرهم لا يفيقون لكثرتهم، وشدة فرحهم، واشتغالهم بسرورهم، وارتفاع أصواتهم، وإذا بنسوة على الأقتاب بغير وطاء ولا ستر، وقائلة منهن تقول: وامحمداه واعلياه واحسناه واحسيناه لو رأيتم ما حل بنا من الأعداء يا رسول الله بناتك كأنهن بعض أسارى اليهود والنصارى، وهي تنوح بصوت شجي، يقرح القلوب، وتقول: واحزناه على الرضيع الصغير، وعلى الشيخ الكبير، وعلى المذبوح من القفا، ومهتوك الخباء العريان بلا رداء، واحزناه لما نالنا أهل البيت فعند الله نحتسب مصيبتنا، قال: فتعلقت بقائمة المحمل وناديت بأعلى الصوت: السلام عليكم يا آل بيت محمد ورحمة الله وبركاته، وقد عرفت أنها أم كلثوم بنت علي، فقالت: من أنت أيها الرجل الذي لم يسلم علينا أحد غيرك منذ قتل أخي وسيدي الحسين؟ فقلت يا سيدتي أنا رجل من شهر روز، واسمي سهل رأيت جدك محمد المصطفى، قالت: يا سهل ألا ترى إلى ما قد صنع بنا، أما والله لو عشنا في زمان لم ير محمد ما صنع بنا أهله بعض هذا، قتل والله أخي وسيدي الحسين، وسبينا كما تسبى العبيد والإماء وحملنا على الأقتاب بغير وطاء ولا ستر، كما ترى، فقلت: يا سيدتي يعز والله على جدك وأبيك وأمك وأخيك سبط نبي الهدى، فقالت: يا سهل اشفع لنا عند صاحب المحمل أن يتقدم بالرؤوس ليشغل النظارة عنا بها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا، فقلت: حبا وكرامة، ثم تقدمت إليه وسألته بالله وبالغت معه، فانتهرني، ولم يفعل، قال سهل: وكان معي رفيق نصراني يريد بيت المقدس، وهو متقلد سيفاً تحت ثيابه، فكشف الله عن بصره فسمع رأس الحسين، وهو يقرأ القران ويقول: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، فقد أدركته السعادة، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله، ثم انتضى سيفه وشد به على القوم وهو يبكي، وجعل يضرب فيهم، فقتل منهم جماعة كثيرة ثم تكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله، فقالت أم كلثوم: ما هذه الصيحة: فحكيت لها الحكاية، فقالت واعجباه النصارى يحتشمون لدين الإسلام، وأمة محمد الذين يزعمون أنهم على دين محمد يقتلون أولاده ويسبون حريمه ولكن العاقبة للمتقين، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

بنفسي النساء الفاطميات أصبحت ... من الأسر يسترئفن من ليس يرأف

ومذ أبرزوها جهرة من خدورها ... عشية لاحام يذود ويكنف

توارت بحذر من جلالة قدرها ... بهية أنوار الإله يسجف

لقد قطع الأكباد حزنا مصابها ... وقد غادر الأحشاء تهفو وترجف

قال السيد في اللهوف[1] وهو السيد الأجل الأروع، قدوة العارفين، ومصباح المتهجدين رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (تغمده الله برحمته)، وهو صاحب الكمالات السامية والمقامات العالية، والكرامات الباهرة، توفي ببغداد في سنة ستمائة وأربع وستين من الهجرة، وله مصنفات عديدة، منها كتاب اللهوف على قتلى الطفوف، قال: وسار القوم برأس الحسين(عليه السلام) ونسائه والأسراء من رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر (لع)، وكان من جملتهم، فقالت له: لي إليك حاجة، فقال: ما حاجتك؟ فقالت: إذا دخلت بنا البلد، فاحملنا في درب قليل النظارة، وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، وينحونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا، ونحن في هذه الحالة فأمر في جواب سؤالها، أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفرا، وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع، حيث يقام السبي.

في البحار، وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين وعياله، وهم أقيموا على درج باب المسجد، وقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح البلاد من رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم، فقال علي بن الحسين(عليه السلام): يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال: نعم، فقال: هل عرفت هذه الآية ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، قال الشيخ: قد قرأت، قال(عليه السلام): فنحن القربى فهل قرأت هذه الآية ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ

---

(١)- اللهوف: ص٢١٠.

﴿وَلِذِي الْقُرْبى﴾، قال: نعم، قال علي(ع): فنحن القربى، يا شيخ فهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال الشيخ: قد قرأت، قال علي(ع) فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية التطهير، يا شيخ، فبقي الشيخ ساكنا نادما على ما تكلم به وقال: بالله إنكم هم، فقال علي بن الحسين: تالله إنا لنحن هم من غير شك، وحق جدنا رسول الله إنا لنحن هم، فبكى الشيخ ورمى بعمامته، ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد (صلى الله عليه وآله) من الجن والإنس، ثم قال: هل لي من توبة؟ فقال له: نعم إن تبت تاب الله عليك، وأنت معنا، قال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به، فقتل.

قال في البحار: لما صلب رأس الحسين(ع) بالشام أخفى خالد بن عفران، وهو من أفضل التابعين شخصه من أصحابه، فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسألوه عن عزلته، فقال ألا ترون ما نزل بنا وأنشأ يقول جاؤوا برأسك...

وقال السيد في اللهوف[1]: إن بعض فضلاء التابعين لما شهد رأس الحسين(ع) بالشام أخفى نفسه شهرا من جميع أصحابه، فلما وجدوه بعد إذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك فقال ألا ترون إلى ما نزل بنا أنشأ يقول:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد	مترملا بدمائه ترميلا
فكأنما بك يا بن بنت محمد	قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولما يرقبوا	في قتلك التأويل والترتيلا
ويكبرون بأن قتلت وإنما	قتلوا بك التكبير والتهليلا

وعن أمالي الصدوق أدخل النساء والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه، فقال أهل الشام الجفاة ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟ فقالت سكينة بنت الحسين: نحن سبايا آل محمد فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا، وفيهم علي بن الحسين(ع) وهو يومئذ فتى شاب.

---

(١)- اللهوف: ص٢١٠.

وأعظم ما يشجي الغيور دخولها	إلى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يقارصها فيه يزيد مسبة	ويصرف عنها وجهه معرضا كبرا
ويقرع ثغر السبط شلت يمينه	فأعظم به قرعا وأعظم به ثغرا
أينكث ثغر أطبق الدهر ذكره	وما بارح التسبيح والحمد والشكرا

ولما أدخلوا الرؤوس والسبايا في دمشق الشام أمر يزيد (لع)، فزينت داره بأنواع الزينة، ونصب ليزيد سرير مرصع، ونصب أطراف سريره كراسي من الذهب والفضة، جلس وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش و أوصلوا الرؤوس والنساء وقت الزوال إلى باب دار يزيد بن معاوية بتعب شديد من كثرة الازدحام، أوقفوهن ثلاث ساعات ليأذن لهم يزيد (لع) بالدخول، فصاح صائح هؤلاء سبايا أهل بيت الملعون، ورفع محفر بن ثعلبة العائذي (لع) صوته، فقال: هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة، فأجابه علي بن الحسين(عليه السلام) وما ولدت أم محفر أشر وألأم، فخرج حجاب يزيد، وأدخلوا الذين معهم الرؤوس، فلما دخلوا على يزيد قالوا بعزة الأمير قتلنا أهل بيت أبي تراب، واستأصلناهم، ثم شرحوا الأحوال، ورأس الحسين(عليه السلام) بيد الشمر، وكان في حقة.

وفي رواية في يد زحر بن قيس، وتكلم بهذه الكلمات وفي نفس المهموم[1] رمى الرأس بين يدي يزيد وتكلم زحر بن قيس بما تكلم.

وقال المفيد في الإرشاد[2]: روي عن عبد الله بن ربيعة الحميري قال: إني لعند يزيد بن معاوية إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه، فقال له يزيد ويلك ما وراءك؟ قال: أبشر بفتح الله ونصره، ورد علينا هذا، أو قال الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد والقتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع

---

(١)- نفس المهموم: ص٣٩٦.

(٢)- الإرشاد: ج ٢/ص١١٨.

شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم، جعلوا ينهزمون إلى غير ورز ويلوذون منا بالآكام والحفر لواذا كما لاذ الحمام من صقر، فو الله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور أونومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة، تصهرهم الشموس، وتسفي عليهم الرياح، وزوارهم العقبان، ورخم بقاع سبسب، فأطرق يزيد هنيئة، وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما أني لو كنت صاحبه لعفوت عنه. وفي رواية أمر بضرب عنقه.

أقول: كذب ابن الفاعلة لو كان صادقا في مقاله، لم يكن يفعل بالرأس الشريف ما فعل، وينبغي أن أذكر في هذا المقام كلاما لسبط بن الجوزى في كتاب الرد على المتعصب العنيد[1] في تصويب فعل يزيد ليس العجب من قتال ابن زياد اللعين الحسين(عليه السلام)، وتسليطه عمر بن سعد والشمر على قتله، وحمل الرؤوس إليه، إنما العجب من خذلان يزيد، ومما فعل هو بنفسه، وهو صب الخمر على رأس الحسين(عليه السلام)، وضربه بالقضيب ثناياه وحمل آل الرسول سبايا على أقتاب المطايا، وعزمه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين إلى الشامي وإنشاده بأبيات ابن الزبعري.

ليت أشياخي ببدر شهدوا | جزع الخزرج من وقع الأسل (الخ)

أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج، ولو أنه احترم الرأس حين وصوله إليه لصلى عليه ودفنه، وأحسن إلى آل الرسول، ولم يترك الرأس في الطشت، لم يضربه بالقضيب، ولا صب عليه الخمر، ما الذي كان يضره وقد حصل مقصوده من القتل ولكن أحقاد جاهلية وأضغان بدرية ودليلها ما تقدم من إنشاده.

ليت أشياخي ببدر شهدوا...

أقول: ثم لا بأس أن نشير إلى كلمات بعض علماء العامة في كفر يزيد، ووجوب اللعن عليه، قال ابن عقدة: ومما يدل على كفره وزندقته فضلا عن سبه ولعنه أشعاره التي أفصح فيها بالإلحاد وأبان عن خبث الضمير والاعتقاد منها قوله(لعنه الله):

إذا ما نظرنا في أمور قديمة | وجدنا حلالا شربها متواليا

(١)- كتاب الرد على المتعصب العنيد، الدمعة الساكبة: ج٥/ص١٠٠.

وإن مت يا أم الأحيمر فانكحي ... ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا

فإن الذي حدثت من يوم بعثنا ... أحاديث طم تجعل القلب ساهيا

وله أيضا :

معشر الندمان قوموا ... واسمعوا صوت الأغاني

واشربوا كاس مدام ... واتركوا ذكر المعاني

شغلتني نغمة العيدان ... عن صوت الأذان

وتعوضت عن الحور ... خمور في الدنان

(انتهى)

وحكى القاضي أبو يعلي عن الإمام أحمد في كتاب الوجهين والروايتين أنه قال: إن صح عن يزيد ذلك فقد كفر بالله ورسوله، أنه أسف على كفار بدر، ولم يرض بقتلهم، وأنكر أمر الله فيهم، وفعل الرسول في جهادهم، وأن قتل الحسين(ؑ) صواب وعادله بالكفار، وسوى بينهم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَأَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ﴾، وهل هذا إلا ارتداد عن الدين، فلعنة الله على الظالمين الذين بدلوا نعمة الله كفرا، وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار، ثم إن يزيد (لع) زاد في القصيدة بقوله (لع):

لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

قال مجاهد: وهذا نافق في الدين، وقال الزهرى لما جاءت الرؤوس كان يزيد (لع) على منظرة جيرون فأنشد يقول:

لما بدت تلك الرؤوس وأشرقت ... تلك الشموس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت صح أولا تصح ... فلقد قضيت من النبي ديوني

وهل أحد يشك في كفره بعد إنشاده هذه الأبيات، وقال بعض آخر: صب الجرعة من الخمر على رأس الحسين(ؑ)، واستهزائه بأن عليا ساق على الحوض، وأن محمداً حرم الذهب والفضة وشعره في الانتقام من بني أحمد واترا عن شيوخه

الكفرة المقتولين يوم بدر، إن صح عنه ذلك فهو كافر، لأنه ما فعل ذلك إلا وهو منكر لما جاء به النبي، وصح عنه من قوله في علي وأهل بيته(عليهم السلام) وبغضا لهم، والمنكر لما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله)، وعدم التصديق به كافر.

وفي التبر المذاب كان اللعين بيده قضيب من خيزران فكشف عن شفتي أبي عبد الله وثناياه، ونكتها بالقضيب، قال مجاهد: فو الله لم يبق أحد في الناس إلا من عابه وسبه وتركه، وخرجت جارية من قصر يزيد، وقالت: يا يزيد قطع الله يديك ورجليك أتنكت ثنايا طالما قبلها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لها: ويلك ما هذا الكلام أردت أن تخجليني بين أهل مملكتي فأمر بضرب عنقها.

المجلس السادس

قال الصادق(عليه السلام): قاتل الحسين ولد زنا، كما أن قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقال الباقر(عليه السلام): لا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الأدعياء ويزيد (لع) كان ولد زنا، لأن أمه ميسون بنت بجدل الكلبى أمكنت عبد أبيها من نفسها، فحملت بيزيد، وبذلك أشار النسابة البكري من علماء السنة.

فإن يكن الزمان أتى علينا ... بقتل الترك والموت الوحي

فقد قتل الدعي وعبد كلب ... بأرض الطف أولاد النبي

أراد بالدعي عبيد الله، وبعبد كلب يزيد بن معاوية وقيل كانت عند معاوية جارية تخدمه، فحملت من معاوية بيزيد الكلب الرجس النجس، وقيل إن معاوية ذات يوم يبول فلدغته عقرب في ذكره، فزوجوه عجوزا ليجامعها، ويشفي من دائها فجامعها مرة، وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز، فحمل منها يزيد هذا هو المشهور.

وكان فيه نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً﴾، ولذلك إن اللعين لم يكن فيه صفة من صفات الملوك، ولا فيه خصلة من خصالهم، بل صفاته كصفات العبيد ذميم الوجه قبيح المنظر أفطس الأنف أسود الخد، بشدقه ضربة كزند البعير، غليظ الشفتين مجدور الخدين، وكان على وجهه أثر ضربة، إذا تكلم كان جهير الصوت، ولنعم ما قال الطرماح: لما دخل على معاوية نظر إلى يزيد وهو

جالس على السرير فلم يسلم عليه، وقال من هذا الميشوم، المضروب على الخيشوم، الواسع الحلقوم، طويل الخرطوم، فقالوا: صه يا أعرابي، هذا يزيد، قال: ومن يزيد، لا زاد الله في مزاده، ولا بلغه مراده، فسمع يزيد فاستشاط غيظاً وغضباً، وهم أن يضربه أو يقتله، ثم خاف أن يحدث أمراً دون إذن أبيه، والحاصل صفاته كصفات الأداني وهيئته كهيئة العبيد، نعم، جبروته كجبروت الملوك، ردائه معلم بالذهب، ونعاله من ذهب، وشراكه من اللؤلؤ الرطب، والفضة البيضاء، مبطنان بالحرير، وهو يتوكأ على قضيب من الذهب مكتوب عليه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وعلى رأسه تاج مرصع بالدر والياقوت والجوهر ورأس ريحانة رسول الله بين يديه هذا من هوان الدنيا.

أيمسي يزيد رافلا في حريره ويمسي حسين عاريا في حرورها

يزيد الخنا في دسته متقلب ويمسي حسين في الثرى يتقلب

ويحمل منه الرأس في الرمح جهرة وفي التاج رأس ابن الدعي يعصب

في المناقب[1] وضع رأس الحسين(عليه السلام) بين يديه والرأس الشريف طيب قد فاح على كل طيب، وفي اللهوف[2] وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه فرآه علي بن الحسين، فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبدا.

وأما زينب فإنها لما رأته أهوت إلى جيبها فشقته، ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب، يا حسيناه يا حبيب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يابن مكة ومنى، يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يابن بنت المصطفى، قال الراوي: فأبكت كل من كان في المجلس، ويزيد (عليه لعائن الله) ساكت، ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد، تندب الحسين، وتنادي يا حسيناه يا سيد أهل بيتاه، يا بن محمداه يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قتيل الأولاد الأدعياء، فأبكت كل من سمعها.

وفي القمقام عن أخبار الدول غسلوا الرأس الشريف ونظفوه، ومشطوا على لحيته الكريمة، وأدخلوه على يزيد واللعين أذن للناس إذنا عاما وجعل ينظر إلى الرأس الشريف انتهى.

---

(١)- المناقب/ج٤/ص٦٩.

(٢)- اللهوف: ص٢١٣.

ثم دعا يزيد عليه اللعنة بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين(ع) فأقبل عليه أبو برزة (أبو بردة خ ل) الأسلمي، وقال: ويحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين(ع) بن فاطمة (صلوات الله عليها) أشهد لقد رأيت النبي(ص) يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن(ع) ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما، ولعنه وأعدله جهنم وساءت مصيرا قال الراوي: فغضب يزيد أمر بإخراجه فأخرج سحباً.

وإن ثغرا رسول الله يرشفه — بالخيزران يزيد الرجس يقرعه

ولثغره يعلو القضيب وطالما — شغفا به كان النبي مقبلا

وقال ابن شهر آشوب: إن الحسن بن الحسن المثنى لما رآه يضرب بالقضيب موضع فم رسول الله قال: واذلاه.

سمية أمسى نسلها عدد الحصى — وبنت رسول الله ليس لها نسل

وفي المعدن جعلت فاطمة وسكينة تتطاولان لتنظرا إلى الرأس، وجعل يزيد يستره عنهما، ولما رأتاه صاحتا، وأعلنتا البكاء فبكت لبكائهما نساء يزيد، وبنات معاوية فولولن واعولن.

وفي المنتخب[1] لاذتا بعمتهما زينب، وقالتا: يا عمتاه إن يزيدَ ينكت ثنايا أبينا بقضيبه، فقامت زينب وشقت جيبها ونادت بلسان الحال.

أتضربها شلت يمينك إنها — وجوه لوجه الله طال سجودها

المجلس السابع

رأس ابن بنت محمد ووصيه — للناظرين على قناة يرفع

المسلمون بمسمع وبمنظر — لا منكر فيهم ولا متفجع

كحلت بمنظرك العيون عماية — وأصم رزؤك كل أذن تسمع

أيقظت أجفانا وكنت لها كرى — وأنمت عينا لم تكن بك تهجع

ما روضة إلا تمنت أنها — لك حفرة ولخط قبرك مضجع

---

(١)- المنتخب/ ص البحار: ج ٤٤/ ص٢٩٩.

عن أمالي الصدوق[1] قال الرضا(عليه السلام) فمن كـان من شيعتنا فليتورع مـن شرب الفقاع، واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين، وليلعن يزيد، وآل يزيد يمحو الله عز وجل بذلك ذنوبه، ولو كانت كعدد النجوم، وقال(عليه السلام): أول من اتخذ له الفقاع في الإسلام بالشام يزيد بن معاوية فأحضر وهو على المائدة، وقد نصبها على رأس الحسين(عليه السلام) فجعل يشربه ويسقي أصحابه، ويقول: اشربوا فهذا شراب مبارك، ومن بركته إنا أول ما تناولناه ورأس الحسين عدونا بين أيدينا، ومائدتنا منصوبة عليه، ونحن نأكل، ونفوسنا ساكنة، وقلوبنا مطمئنة، فمن كان من شيعتنا فليتورع من شرب الفقاع، فإنه شراب أعدائنا.

وفيه عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا(عليه السلام) يقول: لما حمل رأس الحسين(عليه السلام) إلى الشام أمر يزيد (لع)، فوضع ونصب عليه مائدة فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون بالفقاع، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طشت تحت سريره، وبسط عليه رقعة الشطرنج، وجلس يزيد (لع) يلعب بالشطرنج، ويذكر الحسين وأباه وجده صلوات الله عليهم، ويستهزئ بذكرهم، فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع، فشربه ثلاث مرات، ثم صب فضلة مما يلي الطشت من الأرض.

عن التبر المذاب شرب اللعين ثم صب جرعة منه على رأس الحسين، وقال: كيف رأيت يا حسين؟ أتزعم أن أباك ساق على الحوض؟ فإذا مررت عليه يومئذ فلا يسقني، وأن جدك حرم آنية الذهب والفضة على الأمة، ها رأسك على الذهب ويفخر أبوك بأنه قتل الأ قران يوم بدر هذا بذاك.

وفي البحار[2] ثم أقبل على أهل مجلسه، وقال: إنّ هذا كان يفخر عليّ ويقول: أبي خير من أبي يزيد وأمي خير من أمه وجدي خير من جده، وأنا خير منه، فهذا الذي قتله فأما قوله بأن أبي خير من أبي يزيد فلقد حاج أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه، وأما قوله: يأن أمي خير من أم يزيد، فلعمري لقد صدق إن فاطمة بنت رسول الله خير من أمي وأما قوله، جدي خير من جده فليس لأحد يؤمن الله واليوم الآخر يقول: بأنه خير من محمد، وأما قوله: بأنه خير مني فلعله، لم يقرأ هذه الآية قال

---

(١)- امـالي الصـدوق البحـار: ج٤٥/ص١٧٦.

(٢)- البحـار: ج٤٥/ص١٣١.

﴿اللهُمّ مالكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ثم جعل ينكت ثناياه بالقضيب، ويفرق بين شفتيه.

وفي المنتخب[1] وإذا بغراب ينعق ويصيح في أعلى القصر فأنشأ اللعين يقول:

يا غراب البين ما شئت فقل	إنما تندب أمرا قد فعل
كل ملك ونعيم زائل	وبنات الدهر يلعبن دول
ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
وأخذنا الثأر من ابن علي	وقتلنا الفارس الندب البطل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
إن يكن أحمد قدرا مرسلا	فلم القتل عليه قد أحل

وفيه[2] دخل عليه رجل من الصحابة، ونقل أنه زيد بن أرقم، فقال: يا يزيد ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فو الله الذي لا إله إلا هو، لقد رأيت رسول الله يقبلهما مرارا كثيرة، ويقول له ولأخيه الحسن: اللهم إن هذين وديعتي عند المسلمين، وأنت يا يزيد هكذا تفعل بودائع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فغضب عليه يزيد، وأمر به فأسجن حتى نقل إنه مات وهو في السجن.

وفي نفس المهموم[3] عن كامل البهائي أن يزيد شرب الخمر، وصب منها على الرأس الشريف، فأخذته امرأته وغسلته بالماء طيبته بماء الورد، فرأت تلك الليلة في منامها سيدة النساء فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وهي تعتذر منها بحسن صنيعها.

---

(١)- المنتخب/ ص٤٧٠.

(٢)- البحار: ج٤٥/ص١١٦.

(٣)- نفس المهموم: ص٤٠١.

(في البحار[1]) وغيره من المقاتل قالت سكينة: والله ما رأيت أقسى قلبا من يزيد، ولا رأيت كافرا، ولا مشركا شرا منه، ولا أجفى منه وأقبل ينظر إلى رأس الحسين، وينشد الأبيات المذكورة.

أقول ولقد رأت من قساوته ما لم تطق أن تصبر، وهو ضربه بالقضيب حتى قالت: يا يزيد أيسرك هذا نقلت هذه الكلمة من مهيج الأحزان...

عن مستدرك الوسائل للنوري عن زهرة بل الرياض أنه لماوضع الرأس بين يدي يزيد، أخذ قضيبا فضرب به ثنايا الحسين(عليه السلام)، حتى كسرت، وفيه وضعوا الرأس بين يديه بعدما غسلوه، وسرحوا لحيته وشعره، وجعلوه في طشت، وقام أبو برزة الأسلمي وقال ما قال إلى أن قال: أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك، ويجيء هذا ومحمد شفيعه فقام وولى.

المجلس الثامن

جلس اللعين يزيد بن معاوية في مجلسه، وأمر بالسبايا فأدخلت عليه، قال علي بن الحسين: أدخلنا على يزيد، ونحن اثنا عشر رجلا مغللون، وقال الباقر(عليه السلام): أتى بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين بن علي ونحن اثنى عشر غلاماً، وكان أكبرنا يومئذ علي بن الحسين فأدخلنا عليه، وكان كل واحد منا مغلولة يده إلى عنقه.

وفي الأنوار النعمانية[2] أدخلوهن وهن مربقات بحبل طويل وزحر بن قيس يجرهن.

وفي المنتخب[3] قال علي بن الحسين(عليه السلام) لما وفدنا على يزيد (لع) أتونا بحبل وربقونا مثل الأغنام، وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم، وبكتف زينب وسكينة والبنات، كلما قصرنا عن المشي ضربونا حتى أوقفونا بين يدي يزيد (لع).

قال المفيد: فلما انتهوا إلى باب يزيد استقبلهم إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، وقال: يا علي بن الحسين من غلب وهو يغطي وجهه، فقال له علي بن الحسين: إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة فأذن وأقم.

---

(١)- البحار/ج٤٥/ص١٥٥.

(٢)- انوار النعمانية: ج ٣/ ص٢٥١.

(٣)- المنتخب/ص٤٧٣.

وقال السيد في اللهوف: ثم أدخل ثقل الحسين ونسائه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحبال، فلما وقفوا بين يديه، وهم على تلك الحالة، قال له علي بن الحسين(عليه السلام): أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ولو رآنا على هذه الصفة فأمر يزيد بالحبال فقطعت.

وفي خبر قال(عليه السلام) أتأذن لي في الكلام.

وفي البحار[1] قال(عليه السلام) ائذن لي في الكلام، وفي القاموس ائذن لي أي اسمع فقال: قل ولا تقل هجرا، قال(عليه السلام): لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي أن يقول هجرا ما ظنك برسول الله لو رآني في غل، فقال لمن حوله: حلوه، وفي رواية دعا بمبرد فأقبل ببرد الجامعة عن عنقه بيده، قال له: يا علي بن الحسين أتدري ما الذي أريد بذلك، قال: بلى، تريد أن لا يكون لأحد علي منة غيرك، فقال يزيد: هذا والله ما أردت، ثم قال له: كيف رأيت ياعلي بن الحسين، قال(عليه السلام) رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل أن يخلق السماوات والأرض، فقال اللعين الحمد لله الذي قتل أباك، فقال علي بن الحسين(عليه السلام): لعنة الله على من قتل أبي فغضب يزيد، وأمر بضرب عنقه، فقال علي بن الحسين(عليه السلام): فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهم إلى منازلهم، وليس لهم محرم غيري، فقال أنت تردهم إلى منازلهم.

وفي رواية الشعبي لما أمر بضرب عنقه أخرجوه فخرجت أم كلثوم من ورائه، ونادت إلى أين يا حبيبي قال: عمتي إلى السيف، فصاحت واغوثاه بالله عز وجل، وبقية من لا يبقى يا سلالة نبي الهدى، يا بقية ابن علي المرتضى، فضج الناس بالبكاء فقال رجل من القوم يا يزيد رد الغلام وإلا فأنت مقتول فردوه.

وفي رواية أبي مخنف قال الحاضرون: يا يزيد هذا صبي صغير وهو مريض، فلا يجوز قتله، فبكى علي بن الحسين، فضمته أم كلثوم إلى حضنها ثم أنشأت تقول:

أناديك يا جداه يا خير مرسل ... حبيبك مقتول ونسلك ضائع

أسيراً ذليلا في القيود مكبلا ... ولا لي في هذه البرية شافع

فلما سمع يزيد رق فعفا عنه.

---

(١)- البحار: ج / ص١٣٢.

وفي القمقام[1] عن مقاتل الطالبيين أن يزيد (لع) عزم على قتل علي بن الحسين(ع) فقام رجل شامي وقال ائذن لي حتى أضرب عنقه، فلما سمعت زينب الكبرى ألقت بنفسها عليه، وقالت: يا يزيد حسبك من دمائنا، فقال زين العابدين: إذا عزمت على قتلي فابعث من يرد هؤلاء النسوة إلى المدينة، فرق وعفا عنه.

المجلس التاسع

ومما يزيل القلب عن مستقره ... ويترك زند الغيظ للصدر واريا

وقوف بنات الوحي عند طليقها ... بحال بها يشجين حتى الأعاديا

وفي نفس المهموم عن المناقب وغيره روي أن يزيد (لع) أقبل إلى عقيلة الهاشميين أن تتكلم فأشارت العقيلة إلى علي بن الحسين(ع)، وقالت: هو سيدنا وخطيب القوم فأنشأ السجاد(ع).

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم ... وأن نكف الأذى منكم وتؤذونا

الله يعلم إنا لا نحبكم ... ولا نلومكم إن لم تحبونا

قال يزيد: صدقت يا غلام، ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين، والحمد لله الذي قتلتهما وسفك دماءهما فقال(ع): لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار، فقال اللعين: أبوك قطع رحمي، وجهل حقي ونازعني سلطاني، ففعل الله به ما رأيت، ثم تلا هذه الآية ﴿وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فقال علي بن الحسين(ع) كلا ما هذه فينا نزلت، إنما نزلت فينا ﴿ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾، فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما أتينا منها، فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته، فشاور جلساءه في أمره، فأشاروا بقتله فابتدر أبو جعفر الباقر(ع) الكلام، وله سنتان، فحمد الله وأثنى

---

(١)- البحار: ج٤٥/ص١٤٤.

عليه، ثم قال ليزيد: لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه، حيث شاورهم في موسى وهارون، فإنهم قالوا له: أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم، وقد أشار هؤلاء عليك بقتلنا، ولهذا سبب فقال يزيد: وما السبب؟ فقال(ع): إن هؤلاء كانوا لرشدة وهؤلاء لغير رشدة، ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلا أولاد الأدعياء فأمسك يزيد مطرقا، ولقد عزم اللعين على قتل علي بن الحسين(ع) مرارا، فلم يتيسر له.

(منها) قال في البحار[1] روي أنه لما حمل علي بن الحسين(ع) إلى يزيدهم بضرب عنقه، فأوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله، وعلي(ع) يجيبه حيثما يكلمه، وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلم، فقال له يزيد أنا أكلمك وأنت تجيبني، وتدير أصابعك بسبحة في يدك، فكيف يجوز ذلك؟ فقال(ع): حدثني أبي عن جدي أنه كان إذا صلى الغداة، وانفتل لا يكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: اللهم إني أصبحت أسبحك وأحمدك وأهلك وأكبرك وأمجدك بعدد ما أدير به سبحتي، ويأخذ السبحة في يده وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح وذكر أن ذلك محتسب له، وهو حرز له إلى أن يأوي إلى فراشه فإذا آوى إلى فراشه قال: مثل ذلك القول ووضع السبحة تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت، فعلت هذا اقتداء بجدي، فقال يزيد: مرة بعد أخرى لست أكلم أحدا منكم إلا ويجيبني لما يفوز به، وعفا عنه، ووصله وأمر بإطلاقه ومرة أخرى، هم بقتله دعا يوما بجلوازه، وقال: أدخله في هذا البستان، وأقتله وأدفنه فيه، فدخل به إلى البستان، وجعل يحفر له قبرا والسجاد يصلي، فلما هم بقتله ضربته يد من الهواء فخر الجلواز لوجهه، وشهق ومات، فأمر يزيد بدفن الجلواز في الحفيرة.

أقول: وأين كانت هذه اليد يوم عاشوراء حتى تضرب ذلك اللعين الذي ركب صدر الحسين.

أمثل حسين يركب الشمر صدره ... وما هو صدر بل خزانة توحيد.

---

(١)- البحار ج ٤٥/ ص ٢٠٠.

المجلس العاشر

لله خطب في الشريعة حادث	جلل ورزء في البرية مفظع
يمسي يزيد يميس مختالا و	يمسي البسط تحت العاديات يوزع
وإماؤه خلف الستور مصونة	ومن الفواطم يستباح البرقع
لهفي ثنايا طالما لثمت بفي	المختار طه في قضيب يقرع

وفي المنتخب[1] والمهيج ما معناه، ثم إن اللعين أمر بإحضار السبايا فأحضروا بين يديه، فلما حضروا عنده جعل ينظر إليهن، ويسأل من هذه؟ ومن هذه؟ فقيل له: هذه أم كلثوم الكبرى، هذه أم كلثوم الصغرى، وهذه أم هاني، وهذه صفية، وهذه رقية بنات علي، وهذه سكينة، وهذه فاطمة بنت الحسين، وهذا علي بن الحسين(عليه السلام)، فقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا، فعندها بكى الناس، وبكى أهل داره حتى علت الأصوات، وكانت سكينة تستر وجهها بزندها لأنها لم تكن عندها خرقة، تستر بها وجهها، فقال: من هذه؟ قالوا سكينة بنت الحسين، فقال: أنت سكينة، فبكت واختنقت بعبرتها حتى كادت تطلع روحها، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها عنك وعن جلسائك، فبكى اللعين، ثم قال: لعن الله عبيد الله بن زياد، ما أقسى قلبه على آل الرسول.

وفي المنتخب[2] ثم التفت اللعين إلى سكينة، وقال يا سكينة: أبوك الذي كفر حقي، وقطع رحمي، ونازعني في ملكي، فبكت سكينة، وقالت: لا تفرح بقتل أبي، فإنه كان مطيعا لله ولرسوله دعاه إليه فأجابه، وسعد بذلك وإن لك يا يزيد مقاماً يسألك عنه فاستعد للمسألة جواباً، وأنى لك بالجواب، فقال لها: اسكتي يا سكينة فما كان لأبيك عندي حق.

عن أبي مخنف التفت اللعين إلى أم كلثوم، وقال: يا أم كلثوم كيف رأيت ما صنع الله؟ فقالت: يابن الطلقاء هذه حرمك وإماؤك من وراء الستور، وبنات الرسول

---

(١)- المنتخب ص ٤٧٣.

(٢)- المنتخب ص ٤٧٢.

على أقتاب بغير وطاء، ينظر إليهن البر والفاجر، ويتصدق عليهن اليهود والنصارى، فنظر إليها شزرا، فقال له: بعض جلسائه إنها حرمة لا تؤاخذ، فكن غيظة.

في الإرشاد[1] قالت فاطمة بنت الحسين(عليه السلام) فلما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية وهو يعنيني، وكنت جارية وظيئة فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب، وقلت: يا عمتاه أؤتمت وأستخدم، فقالت زينب: لا ولا كرامة لهذا الفاسق، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت للشامي: كذبت والله ولو مت، والله ما ذاك لك ولا له فغضب يزيد، وقال: كذبت والله إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا، وتدين بغير ديننا، فاستطار يزيد غضبا وقال: إياي تستقبلين بهذا، إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلما، قال: كذبت يا عدوة الله قالت له: أنت أمير تشتم ظالما، وتقهر بسلطانك، فكأنه استحى وسكت، فعاد الشامي، فقال يزيد: اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا، فقال الشامي: من هذه الجارية؟ فقال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين(عليه السلام)، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب قال: نعم، فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد أتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته، والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم فقال يزيد: والله لألحقنك بهم ثم أمر به فضرب عنقه.

المجلس الحادي عشر

في البحار[2] واللهوف وغيرهما قال الراوي: فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب(عليه السلام): فقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه، كذلك يقول: ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوءا أن كذبوا بآيات الله، وكانوا بها يستهزئون أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، إن بنا على الله هوانا، وبك عليه

---

(١)- الإرشـــــاد ج ٢/ ص ١٢١.

(٢)- البحــــار ج ١١/ ص ٥.

كرامة، إن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوثقة، والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلا مهلا أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله(ﷺ) سبايا قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماهن حمى، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه من تراب الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والأحن والأضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم لأهلوا واستهلوا فرحا، ثم قالوا: يا يزيد لا تشل منحنيا على ثنايا أبي عبد الله، سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرية محمد(ﷺ) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكا موردهم، ولتودن إنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت، اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمينا، واخلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا: فو الله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله(ﷺ) بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمتة في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم، ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، وحسبك بالله حاكما، وبمحمد خصيما، وبجبرائيل ظهيرا، وسيعلم من سول لك، ومكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلا، وأيكم شر مكانا، وأضعف جندا، ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، فإني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب، لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنظف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، و تلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، تعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكا مغرما، حين لا تجد

إلا ما قدمت يداك، وما ربك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعول، فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد (لع):

يا صيحة تحمد من صوائح ... ما أهون الموت على النوائح

المجلس الثاني عشر

قال الصدوق (ره) في الأمالي[1] ثم إن يزيد (لع) أمر نساء الحسين فحبسن مع علي بن الحسين(عليه السلام) في محبس لا يكنهم من حرولا قر حتى تقشرت وجوههم، ولم يرفع ببيت المقدس حجر على وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج علي بن الحسين بالنسوة وردوا رأس الحسين إلى كربلاء انتهى.

وقال السيد في اللهوف[2] ثم أمر بهم يزيد إلى منزل لا يكنهم من حر ولا برد، فأقاموا به حتى تقشرت وجوههم، وكانوا مدة إقامتهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين(عليه السلام)، وخرج زين العابدين(عليه السلام) يوما يمشي فاستقبله المنهال بن عمرو، فقال له: كيف أمسيت يا بن رسول الله، قال: أمسينا كمثل بنى إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بان محمدا منها وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، مما أمسينا فيه يا منهال ولله در مهيال حيث قال:

يعظمون له أعواد منبره ... وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأي حكم بنوه يتبعونكم ... وفخركم أنكم صحب له تبع

---

(١)- الأمالي/ ص ١٤٢.

(٢)- اللهوف/ ص ٢٢٢.

وروى السيد الجزائري في الأنوار النعمانية عن منهال بن عمرو الدمشقي قال: كنت أتمشى في أسواق دمشق، وإذا أنا بعلي بن الحسين(عليه السلام) يمشي ويتوكأ على عصاً في يده، ورجلاه كأنهما قصبتان والدم يجري من ساقيه، والصفرة قد غلبت عليه، قال منهال فخنقتني العبرة فاعترضته، وقلت له: كيف أصبحت يابن رسول الله، قال(عليه السلام): يا منهال، وكيف يصبح من كان أسيراً ليزيد بن معاوية يا منهال والله منذ قتل أبي نساؤنا ما شبعن بطونهن، ولا كسون رؤوسهن صائمات النهار، ونائحات الليل، يا منهال أصبحنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، فالحاكم بيننا وبينهم الله يوم فصل القضاء أصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منهم وتفتخر قريش على العرب بان محمداً منها، و إنا عترة محمد أصبحنا مقتولين مذبوحين مأسورين مشردين شاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل، هذا صباحنا أهل البيت، ثم قال: يا منهال الحبس الذي نحن فيه، لبس له سقف والشمس تصهرنا، ولا نرى الهواء، فأفر منه سويعة لضعف بدني، وأرجع إلى عماتي وأخواتي خشية على النساء، قال منهال: فبينما أنا أخاطبه، وهو يخاطبني، وإذا أنا بامرأة قد خرجت من الحبس، وهي تناديه فتركني ورجع إليها فحققت النظر إليها، وإذا هي زينب بنت علي تدعوه إلى أين تمضي يا قرة عيني فرجع، وما تحرفت عنه، ولم أزل أذكره وأبكي.

وفي الإرشاد[1] ثم أمر يزيد (لع) بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، ومعهن أخوهن علي بن الحسين(عليه السلام)، فأقر لهم دار تتصل بدار يزيد.

وفي نفس المهموم[2] قال: وروى صاحب البصائر عن أبي عبد الله(عليه السلام) لما أتى بعلي بن الحسين يزيد بن معاوية ومن معه جعلوه في بيت، فقال بعضهم، إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت، وإنما يخرجون غداً، ويقتلون، قال علي بن الحسين(عليه السلام): ولم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري والرطانة عند أهل المدينة الرومية.

---

(١)- الإرشاد/ ج ٢/ ص ١٢٢.

(٢)- نفس المهموم/ ص ٤٢١.

وفيه أيضاً عن مقتل ابن نما: وأسكن في مساكن لا يقيهن من حر ولا برد حتى تقشرت الجلود، وسال الصديد بعدكن الخدور، وظل الستور، والجزع مقيم والحزن لهن نديم.

أتبكي لسجن في دمشق وماله ... من الشمس سقف فيه تأوي النوادب

فيخمش بالأيدي وجوها تقشرت ... من الشمس إذما من ظلال ولا سجف

المجلس الثالث عشر

قال العلامة المجلسي (قده) وروي أنه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود، فقال ليزيد: من هذا الغلام يعني علي بن الحسين، وذلك بعد أن خطب علي بن الحسين بتلك الخطبة على منبر الشام، فقال: هو علي بن الحسين، قال: فمن الحسين قال: ابن علي بن أبي طالب، قال: فمن أمه؟ قال: فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) قال الحبر: يا سبحان الله، فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة. بئسما خلفتموه في ذريته، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننا أنا كنا نعبده من دون ربنا وإنكم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه، سوأة لكم من أمة، قال: فأمر به يزيد (لع) فوجئ في حلقه ثلاثا، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني فإني أجد في التوراة من قتل ذرية نبي لا يزال ملعونا أبداً ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنم.

قال في اللهوف[1] وروي عن زين العابدين(عليه السلام) قال: لما أتي برأس الحسين(عليه السلام) إلى يزيد، كان يتخذ مجالس الشراب، ويأتي برأس الحسين(عليه السلام)، ويضعه بين يديه، ويشرب عليه، فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم، وكان من أشراف الروم وعظمائهم، فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد، مالك ولهذا الرأس؟ فقال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته، فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور، فقال يزيد (لع): هذا رأس الحسين(عليه السلام) بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال الرومي: ومن أمه؟ قال: فاطمة بنت رسول الله، فقال النصراني: أف لك ولدينك، لي دين أحسن من دينكم

---

(١)- الملهوف: ص ٢٢٠.

إن أبي من حوافد داود(ع)، وبيني وبينه آباء كثيرة. والنصارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركا بأني من حوافد داود(ع)، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله، وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة فأي دين دينكم، ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر، فقال له: قل حتى أسمع فقال بين عمان والصين نحو مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الياقوت والكافور أشجارهم العود والعنبر، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة، الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر، يقولون: إن هذا حافر حمار، كان يركبه عيسى(ع)، وقد زينوا حول الحقة بالديباج، يقصدها في كل عام عالم من النصارى، ويطوفون حولها، ويقبلونها، ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى عندها، هذا شأنهم ورأيهم بحافر حمار، يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى(ع) بينهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم، فلا بارك الله تعالى فيكم، ولا في دينكم، فقال يزيد (لع): اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده، فلما أحس النصراني بذلك قال له أتريد أن تقتلني، قال: نعم، قال: اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام، ويقول لي أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم وثب إلى رأس الحسين(ع)، فضمه إلى صدره وجعل يقبله، ويبكي حتى قتل رضوان الله عليه.

المجلس الرابع عشر

في نفس المهموم[1] من كامل البهائي أن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم، ويقلن لهم إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين(ع) بنت صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلة من منامها، وقالت: أين أبي الحسين، فإني رأيته في المنام مضطربا شديدا، فلما سمعت النسوة ذلك بكين وبكى معهن سائر الأطفال، وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه، وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة، وقصوها عليه، فأمر

(١)- نفس المهموم: ص ٤١٥.

لعنه الله بأن يذهبوا برأس أبيها إليها، فأتوا بالرأس الشريف، وجعلوه في حجرها، فقالت: ما هذا؟ قالوا: رأس أبيك ففزعت الصبية وصاحت، فمرضت وتوفيت في أيامها بالشام.

وروي هذا الخبر في بعض التأليفات بوجه أبسط في المنتخب للطريحي، وفي الإيقاد للسيد الجليل ثقة الإسلام السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي (قدس سره) ما ملخصه: إنه كانت للحسين(ع) بنت صغيرة يحبها، وتحبه، وقيل: كانت تسمى رقية، وكان لها ثلاث سنين وكانت مع الأسراء في الشام، وكانت تبكي لفراق أبيها ليلها ونهارها، وكانوا يقولون لها: هو في السفر، فرأته ليلة في النوم، فلما انتبهت جزعت جزعا شديداً وقالت ايتوني بوالدي، قرة عيني، وكلما أراد أهل البيت إسكاتها ازدادت حزنا وبكاء، ولبكائها هاج حزن أهل البيت، فأخذوا في البكاء ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التراب ونشروا الشعور وقام الصياح، فسمع يزيد صيحتهم، وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن بنت الحسين الصغيرة رأت أباها بنومها فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح، فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا إليها رأس أبيها وحطوه بين يديها تتسلى، فأتوا بالرأس في طبق مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها، فقالت: ما هذا؟ إني طلبت أبي، ولم أطلب الطعام، فقالوا: إن هنا أباك فرفعت المنديل، ورأت رأسا، فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: رأس أبيك، فرفعت الرأس، وضمته إلى صدرها، وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذي قطع وريدك؟ يا أبتاه من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟ يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات...

يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه من للضايعات الغريبات؟ يا أبتاه من للشعور المنشورات؟ يا أبتاه من بعدك واخيبتاه من بعدك، واغربتاه، يا أبتاه ليتني لك الفداء، يا أبتاه ليتني هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتني توسدت التراب ولا أرى شيبك مخضبا بالدماء، ثم وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم، وبكت حتى غشي عليها، فلما حركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا، فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء، وتجدد الحزن والعزاء، ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكى، فلم ير في ذلك اليوم إلا باك أو باكية فأمر يزيد بغسلها وكفنها ودفنها.

في تأليف بعض معاصرينا قال: قال الشعراني: في الباب العاشر من كتاب المنن وأخبرني بعض الخواص أن رقية بنت الحسين(ع) في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين يزيد ومعها جماعة من أهل البيت، وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة، والمكان الذي فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذي ببابه هذا البيت بقعة شرفت بآل النبي (صلى الله عليه وآله)، وبنت الحسين الشهيد رقية، وهذا وقد أخبرني بعض الصلحاء أن للسيدة رقية بنت الحسين(ع) ضريحا بدمشق الشام، وأن جدران قبرها قد تعيبت فأرادوا إخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة، فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد ابن مرتضى فنزل في قبرها، ووضع عليها ثوبا لفها فيه، وأخرجها فإذا هي بنت صغيرة دون البلوغ، وكان متنها مجروحاً من كثرة الضرب، وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل فحدثني به ناقلا له عن بعض أشياخه انتهى.

المجلس الخامس عشر

قال الشيخ ابن نما: رأت سكينة في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد أقبلت، وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم، ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب، وأقبل الوصيف إلي وقرب مني وقال: يا سكينة إن جدك يسلم عليك، فقلت وعلى رسول الله السلام، من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنة، فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاؤوا على النجب؟ قال: الأول آدم صفوة الله، والثاني، إبراهيم خليل الله، والثالث: موسى كليم الله، والرابع: عيسى روح الله(ع)، فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرة، ويقوم أخرى فقال: جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقلت: وأين هم قاصدون؟ قال: إلى أبيك الحسين(ع)، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينا أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور في كل هودج امرأة فقلت من هذه النسوة المقبلات، قال: الأولى حواء، والثانية: آسية بنت مزاحم، والثالثة: مريم بنت عمران، والرابعة: خديجة بنت خويلد، والخامسة: الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم أخرى جدتك فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، أم أبيك صلوات الله عليهم

أجمعين، فقلت: والله لأخبرنها ما صنع بنا فلحقتها، فوقفت بين يديها أبكي وأقول يا أماه جحدوا والله حقنا، يا أماه بددوا والله شملنا يا أماه استباحوا والله حريمنا، يا أماه قتلوا والله الحسين أبانا، فقالت: كفى صوتك يا سكينة فقد أحرقت كبدي، وقطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين(عليه السلام) معي، لا يفارقني حتى ألقى الله، ثم انتبهت وأرادت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس، ورأت هند زوجة يزيد في منامها.

في البحار قالت هند: كنت أخذت مضجعي فرأيت بابا من السماء قد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين، وهم يقولون السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يابن رسول الله، فبينا أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة، قد نزلت من السماء فيها رجال كثيرون، وفيهم رجل دري اللون قمري الوجه فأقبل يسعى حتى أكب على ثنايا الحسين(عليه السلام) يقبلها، وهو يقول: يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، يا ولدي أنا جدك رسول الله، وهذا أبوك علي المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمك جعفر، وهذا عقيل، وهذان حمزة والعباس، ثم جعل يعد أهل بيته واحداً بعد واحد، قالت: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد أشرق وانتشر على راس الحسين(عليه السلام)، فجعلت أطلب يزيد، وهو قد دخل إلى بيت مظلم وقد دار وجهه إلى الحائط، وهو يقول: مالي وللحسين، وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام، وهو منكس الرأس، قال: لما أصبح استدعى بحرم رسول الله، قال لهن: أيما أحب إليكن المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة، ولكم الجائزة السنية قالوا: نحب أولا ننوح على الحسين(عليه السلام)، قال: افعلوا ما بدا لكم، ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق، لم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين(عليه السلام)، وندبوه على ما نقل سبعة أيام.

وفي اللهوف[1] ثم استشار أهل الشام فيما يصنع بهم، فقالوا: لا تتخذن من كلب سوء جرواً فقال له النعمان بن بشير انظر ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصنع بهم فاصنعه بهم...

---

(١)- اللهوف/ ص ٢١٨.

المجلس السادس عشر

وروي أن هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز لما قتل أبوها، بقيت عند أمير المؤمنين(ع)، ولما قبض أمير المؤمنين بقيت في دار الحسن، فسمع بها معاوية (لع) فأخذها من الحسن فزوجها من ولده يزيد، وفي خبر كانت تحت الحسين فطلقها وتزوجها يزيد، فبقيت عند يزيد إلى أن قتل الحسين(ع)، ولم يكن لها علم بأن الحسين قد قتل، ولما قتل الحسين وأتوا بنسائه وبناته وأخواته إلى الشام دخلت امرأة على هند، وقالت: يا هند هذه الساعة أقبلوا بسبايا، ولم أعلم من أين هم فلعلك تمضين إليهم وتتفرجين عليهم، فقامت هند، ولبست أفخر ثيابها، وتخمرت بخمارها، ولبست إزارها وأمرت خادمة لها أن تحمل الكرسي فلما رأتها الطاهرة زينب التفتت إلى أختها أم كلثوم، وقالت لها: أخية أتعرفين هذه الجارية؟ قالت: لا والله، قالت لها: أخية هذي خادمتنا هند بنت عبد الله، فسكتت أم كلثوم ونكست رأسها، وكذلك زينب، فقالت هند: أخية أراك طأطأت رأسك، فسكتت زينب، ولم ترد عليها جواباً، ثم قالت لها: أخية من أي البلاد أنتم: فقالت لها زينب: من بلاد المدينة، فلما سمعت هند بذكر المدينة نزلت عن الكرسي وقالت: على ساكنها أفضل السلام، ثم التفتت إليها زينب، وقالت: أراك نزلت عن الكرسي، قالت هند إجلالا لمن سكن في أرض المدينة، ثم قالت لها: أخية أريد أن أسألك عن بيت في المدينة، قالت لها الطاهرة زينب: اسألي ما بدا لك، قالت: أريد أن أسألك عن دار علي بن أبي طالب قالت لها زينب: وأين لك معرفة بدار علي(ع) فبكت، وقالت: إني كنت خادمة عندهم، قالت زينب: وعن أيما تسألين؟ قالت: أسألك عن الحسين، وعن إخوته وأولاده، وعن بقية أولاد علي وأسألك عن سيدتي زينب، وعن أختها أم كلثوم، وعن بقية مخدرات فاطمة الزهراء، فبكت عند ذلك زينب بكاء شديداً، وقالت لها: يا هند أما إن سألت عن دار علي(ع)، فقد خلفناها تنعى أهلها، وأما إن سألت عن الحسين(ع)، فهذا رأسه بين يدي يزيد وأما إن سألت عن العباس وعن بقية أولاد علي(ع)، فقد خلفناهم على الأرض مجزرين كالأضاحي بلا رؤوس، وإن سألت عن زين العابدين(ع)، فها هو عليل نحيل لا يطيق النهوض من كثرة المرض والأسقام، وإن سألت عن زينب، فأنا زينب بنت علي وهذي أم كلثوم، وهؤلاء بقية

مخدرات فاطمة الزهراء، فلما سمعت هند كلام زينب، رقت وبكت ونادت، واإماماه واحسيناه، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء، ولا أنظر بنات فاطمة الزهراء على هذه الحالة، ثم تناولت حجرا وضربت به رأسها، فسال الدم على وجهها، ومقنعتها، وغشي عليها فلما أفاقت من غشيتها أتت إليها الطاهرة زينب، وقالت لها: يا هند قومي واذهبي إلى دارك لأني أخشى عليك من بعلك يزيد، فقالت هند: والله لا أذهب حتى أنوح على سيدي ومولاي أبي عبد الله، وحتى أدخلك وسائر النساء الهاشميات معي داري فقامت وحسرت رأسها وشققت الثياب، وهتكت الستر، وخرجت حافية إلى يزيد، وهو في مجلس عام، وقالت: يا يزيد أنت أمرت برأس الحسين(عليه السلام) يشال على الرمح عند باب الدار، رأس ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) مصلوب على فناء داري، وكان يزيد في ذلك الوقت جالسا وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت والجواهر النفيسة، فلما رأى زوجته على تلك الحالة وثب إليها فغطاها، وقال: نعم، فاعولي يا هند، وابكي على ابن بنت رسول الله، وصريخة قريش، فقد عجل عليه ابن زياد لعنه الله، فقتله (قتله الله) فلما رأت هند أن يزيد غطاها قالت له: ويلك يا يزيد، أخذتك الحمية علي فلم لم تأخذك الحمية على بنات فاطمة الزهراء هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، وأنزلتهن في دار خربة والله لا أدخل حرمك حتى أدخلهن معي، وأمر يزيد بهن إلى منزله، وأنزلهم في داره الخاصة، فلما دخلت النسوة استقبلتهن نساء آل أبي سفيان، وقبلن أيدي بنات رسول الله، أو رجلهن، ونحن ويكين، وقلن واحسيناه وألقين ما عليهن من الثياب والحلي، وأقمن المآتم ثلاثة أيام، فما كان يزيد يتغذى ويتعشى إلا ويحضر علي بن الحسين(عليه السلام)، وقال يوماً لعلي بن الحسين: إن شئت أقمت عندنا فبررناك، وإن شئت رددناك إلى المدينة فقال(عليه السلام): لا أريد إلا المدينة فرده إليها مع أهله.

المجلس السابع عشر

في اللهوف[1] قال الراوي: ودعا يزيد (لع) الخاطب وأمره يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه (صلوات الله عليهما) فصعد وبالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد (صلوات الله وسلامه عليهما) والمدح لمعاوية ويزيد (عليهما لعائن الله) فصاح به علي بن الحسين(عليه السلام)

---

(١)- الملهـــــوف/ ص ٢١٩.

ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار، ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين(عليه السلام) يقول:

أعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها

أقول: الخفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الشاعر المعروف بابن سنان منسوب إلى خفاجة من بني عامر ومن شعره.

يا أمة كفرت وفي أفواهها القرآن فيه ظلالها ورشادها

أعلى المنابر... إلخ

تلك الظغائن بينكم بدرية قتل الحسين وما جنت أحقادها

والله لولا تيمها وعديها عرف الرشاد يزيدها وزيادها.

وفي المناقب[1] لما أوتي بعلي بن الحسين(عليه السلام) إلى يزيد بالشام، قال لخطيب خذ بيد هذا الغلام، فائت به المنبر، وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجده، وفراقهم الحق وبغيهم علينا، قال: فلم يدع شيئا من المساوئ إلا ذكره فيهم، فلما نزل قام علي بن الحسين(عليه السلام) وخطب...

وقال في مقاتل الطالبين: ثم أمره أن يصعد المنبر فيخطب فيعذر إلى الناس مما كان من أبيه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه...

وفي الاحتجاج قال: اصعد المنبر، فاعلم الناس حال الفتنة، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر، قال علي بن الحسين ما أعرفني مما تريد فصعد المنبر...

وفي الكامل البهائي[2] أنه سئل يزيد أن يخطب يوم الجمعة، فقال: نعم، فلما كان يوم الجمعة أمر ملعونا أن يصعد المنبر، ويذكر ما جاء على لسانه من المساوئ في علي والحسين(عليهما السلام)، ويقرر الثناء والشكر على الشيخين، فصعد الملعون المنبر، وقال: ما شاء من ذلك، فقال الإمام(عليه السلام): ائذن لي حتى أخطب أنا أيضاً، فندم يزيد على ما وعده من أن يأذن له فلم يأذن له، فشفع الناس فيه، فلم يقبل شفاعتهم، ثم قال معاوية ابنه، وهو صغير السن يا أبتاه

---

(١)- المناقب: ج٤/ ص ١٨١.

(٢)- البحار: ج ٤٥/ ص ١٣٧.

ما يبلغ خطبته، ائذن له حتى يخطب قال يزيد: أذنتم في أمر هؤلاء في شك إنهم ورثوا العلم والفصاحة وأخاف أن يحصل منه فتنة علينا وبالها، ثم أجازه فصعد المنبر ...

وفي البحار[1] روي أن يزيد (لع) أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوئ الحسين وعلي(عليهما السلام)، وما فعلا فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين(عليهما السلام)، وأطنب في تقريض معاوية ويزيد (لعنهما الله)، وذكرهما بكل جميل قال: فصاح به علي بن الحسين(عليهما السلام)، ويلك اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار، قال علي بن الحسين: يا يزيد اذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضى، ولهذه الجلساء فيهن أجر وثواب، قال: فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان، فقيل له: يا أمير المؤمنين، ما قدر ما يحسن هذا، فقال إنه من أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) قد زقوا العلم زقا، قال: فلم يزالوا به حتى أذن له، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله (صلى الله عليه وآله).

وفي القمقام قال: الحمد لله الذي لا بداية له، الدائم الذي لا نفاد له الأول الذي لا أول لأوليته، والآخر الذي لا آخر لآخريته، الباقي بعد فناء الخلق، قدر الليالي والأيام، وقسم فيما بينهم الأقتام فتبارك الله الملك العلام انتهى.

في البحار[2] خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب وعن الشيخ فخر الدين قال: أيها الناس أحذركم من الدنيا، وما فيها، فإنها دار زوال وانتقال، تنتقل بأهلها من حال إلى حال قد أفنت القرون الخالية، والأمم الماضية الذين كانوا أطول منكم أعمارا، وأكثر منكم آثارا، أفنتهم أيدي الزمان واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أفنتهم الدنيا فكأنهم لا

---

(١)- البحار ج ٤٥/ ص ١٣٧/ رواية ١باب٣٩.

(٢)- البحار ج ٤٥/ ص ١٣٨ / رواية /باب ٣٩.

كانوا لها أهلا ولا سكانا، قد أكل التراب لحومهم وأزال محاسنهم، وبدد أوصالهم وشمائلهم، وغير ألوانهم وملحنهم أيدي الزمان، أفتطمعون بعدهم البقاء، هيهات هيهات لا بد لكم من اللحوق بهم، فتداركوا ما بقي من أعماركم بصالح الأعمال، وكأني بكم وقد نقلتم من قصوركم فرقين غير مسرورين، فكم والله من فريح قد استكملت عليه الحسرات، حيث لا يقال نادم، ولا يغاث ظالم، قد وجدوا ما أسلفوا وأحضروا ما تزودوا، ووجدوا ما عملوا حاضرا، ولا يظلم ربك أحدا، فهم في منازل البلوى همود وفي عساكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة، وحلول يوم الطامة، ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ثم قال: أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمة، ومنا مهدي هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيها الناس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء مثنى مثنى، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وتاج البكائين، وزين العابدين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل طه ويس رسول رب

العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرائيل المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه، سمح سخي بهي بهلول زكي أبطحي رضي مقدام همام صابر صوام مهذب قوام قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب أربطهم عنانا وأثبتهم جناناً وأمضاهم عزيمة وأشدهم شكيمة أسد باسل يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة وقربت (واقتربت خ ل) الأعنة، طحن الرحاء، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، كبش العراق، مكي مدني خيفي عقبي بدري أحدي مهاجري من العرب سيدها ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، أنا ابن خديجة الكبرى أنا ابن المقتول ظلما أنا ابن محزوز الرأس من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء، أنا ابن من رأسه على السنان يهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى، فلم يزل يقول: أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد (لع) أن يكون فتنة، فأمر المؤذن، فقطع عليه الكلام، فلما قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر قال علي(عليه السلام) لا شيء أكبر من الله، فلما قال: المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله قال: علي بن الحسين شهد بها شعري وبشري وعظمي ولحمي ودمي، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله، التفت من فوق المنبر إلى يزيد، فقال: محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد، فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته ولم قتلت أبي وسبيت نساءه، معاشر الناس هل فيكم من جده رسول الله فعلت الأصوات بالبكاء.

المجلس الثامن عشر

في البحار[1] أنّ معاوية سأل الحسن(عليه السلام) أن يصعد المنبر، وينسب، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني من لم يعرفني فأبين له نفسي، بلدي مكة ومنى وأنا ابن المروة والصفا، وأنا ابن النبي المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسي، وأنا ابن من كسا وجهه الحياء أنا ابن فاطمة سيدة النساء أنا ابن قليلات العيوب، وأنا ابن نقيات الجيوب، فخاف معاوية، وأمر المؤذن، فلما كبر المؤذن قال الحسن(عليه السلام): لا شيء أكبر من الله، فلما قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله قال: شهد بها لحمي وبشري ودمي وعظمي، فلما قال المؤذن، أشهد أن محمداً رسول الله التفت الحسن(عليه السلام) إلى معاوية وقال: محمد أبي أم أبوك فإن قلت ليس بأبي فقد كفرت، فإن قلت: نعم، فقد أقررت.

ما أشبه كلام الحسن(عليه السلام) مع معاوية، بكلام زين العابدين مع يزيد حين خطب بتلك الخطبة التي ذكرناها، ومن بعض كلماته التي لم نذكرها وها نذكرها هي هذه.

في القمقام[2] أيها الناس إن الله تعالى، وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا، وجعل راية الضلالة والردى في غيرنا، فضلنا أهل البيت بست خصال، فضلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبة في قلوب المؤمنين، وأتانا ما لم يؤت أحدا من العالمين من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب، ولم يزل يقول: أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، فأمر اللعين المؤذن أن يؤذن، ويقطع على الإمام كلامه، كما مر.

وفي نفس المهموم[3] عن الكامل البهائي فقام المؤذن وقال: الله أكبر الله أكبر، قال الإمام: نعم الله أكبر أعلى وأجل وأكرم مما أخاف وأحذر، فلما

---

(١)- البحار: ج ٤٣/ ص ٣٣١.

(٢)- البحار: ج ٤٥/ ص ١٧٤.

(٣)- نفس المهموم: ص ٤١١.

قال: قال أشهد أن لا إله إلا الله قال: نعم، أشهد مع كل شاهد، وأحتمل عن كل جاحد أن لا إله غيره ولا رب سواه، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله أخذ(ع) عمامته من رأسه، وقال للمؤذن: أسألك بحق محمد هذا أن تسكت ساعة، ثم أقبل على يزيد وقال يزيد هذا الرسول العزيز الكريم جدي أم جدك فإن قلت: إنه جدك يعلم العالمون إنك كاذب وإن قلت: إنه جدي فلم قتلت أبي ظلما، وانتهبت ماله وسبيت نساءه فقال(ع) هذا وأهوى إلى جيبه فشقه ثم بكى، وقال: والله لو كان في الدنيا من جده رسول الله فليس غيري، فلم قتل هذا الرجل أبي ظلما، وسبانا كما تسبى الروم، ثم قال: يا يزيد فعلت هذا، ثم تقول محمد رسول الله، وتستقبل القبلة، فويل لك من يوم القيامة حيث كان خصمك جدي وأبي، فصاح يزيد بالمؤذن أن يقيم الصلاة، فوقع بين الناس دمدمة وزمزمة عظيمة فبعض صلى، وبعضهم لم يصل، حتى تفرقوا فخاف يزيد خوفا عظيما، وغلبت عليه الخشية بحيث أمر برد رأس الحسين، ورؤوس أصحابه إلى قصره، واحترام الرأس، وكان (لع) كما في كامل البهائي أمر برأس الحسين، وسائر الرؤوس من أهل بيته وأصحابه أن تصلب على أبواب البلد، وأفجع الفجائع هو أنه أمر الملعون بأن يصلب رأس الحسين(ع) على منارة جامع دمشق أربعين يوما، وسائر الرؤوس على أبواب المساجد وأبواب البلد، ويوما على باب دار يزيد، وكان زين العابدين(ع) رأى الرأس الشريف منصوبا على باب البلد، صاح بيزيد (لع) كما في البحار وقال: ويلك يا يزيد إنك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي، إذا لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أيكون رأس أبي الحسين(ع) ابن فاطمة منصوبا على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله فيكم، فابشروا بالخزي والندامة غداً إذا اجتمع الناس ليوم القيامة ثم جعل يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي	منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

المجلس التاسع عشر

قال المجلسي عطر الله مرقده في البحار[1] : أقول روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلا أن نصرانيا أتى رسولا من ملك الروم إلى يزيد (لعنه الله) وقد حضر في مجلسه الذي أتى إليه برأس الحسين(عليه السلام)، فلما رأى النصراني رأس الحسين بكى وصاح وناح حتى ابتلت لحيته بالدموع، ثم قال: اعلم يا يزيد أني دخلت المدينة تاجرا في أيام حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وقد أردت أن آتيه بهدية فسألت من أصحابه أي شيء أحب إليه من الهدايا، فقالوا: الطيب أحب إليه من كل شيء وإن له رغبة فيه، قال: فحملت من المسك فأرتين وقدرا من العنبر الأشهب وجئت بها إليه، وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة فلما شاهدت جماله ازداد عيني من لقائه نورا ساطعا، وزادني سرور، وقد تعلق قلبي بمحبته، فسلمت عليه، ووضعت العطر بين يديه، فقال (صلى الله عليه وآله) ما هذا؟ قلت هدية محقرة أتيت بها إلى حضرتك، فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: اسمي عبد الشمس، فقال لي: بدل اسمك فأنا اسميك عبد الوهاب إن قبلت مني الإسلام، قبلت منك الهدية، قال: فنظرته وتأملته إنه نبي، وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى حيث قال: إني مبشر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فاعتقدت ذلك، وأسلمت على يده في تلك الساعة، ورجعت إلى الروم وأنا أخفي الإسلام ولي مدة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات، وأنا وزير ملك الروم، وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا، واعلم يا يزيد أني يوم كنت في حضرة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو في بيت أم سلمة، رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهيناً حقيرا، قد دخل على جده من باب الحجرة والنبي (صلى الله عليه وآله) فاتح باعه ليتناوله، وهو يقول: مرحبا بك يا حبيبي، حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره وجعل يقبل شفتيه ويرشف ثناياها، وهو يقول بعد عن رحمة الله من قتلك يا حسين، وأعان على قتلك، والنبي (صلى الله عليه وآله) مع ذلك يبكي، فلما كان اليوم الثاني كنت

---

(١)- البحار: ج ٤٥/ ص ١٨٩.

مع النبي (صلى الله عليه وآله) في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن(عليه السلام)، وقال يا جداه قد تصارعت مع أخي الحسن، ولم يغلب أحدنا الأخر، وإنما نريد أن نعلم أينا أشد قوة من الآخر، فقال لهما النبي (صلى الله عليه وآله) يا حبيبي يا مهجتي إن التصارع لا يليق بكما، ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطه أحسن كذلك، تكون قوته أكثر، قال: فمضيا، وكتب كل واحد منه سطرا وأتيا إلى جدهما النبي (صلى الله عليه وآله) فأعطياه اللوح ليقضي بينهما، فنظر النبي (صلى الله عليه وآله) إليها ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما لأنه تأمل في أمرهما، لو قال خط الحسن أحسن، يغتم الحسين(عليه السلام)، ولو قال خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن(عليه السلام)، فقال لهما يا حبيبي إني نبي أمي لا أعرف الخط اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما، وينظر أيكما أحسن خطا، قال: فمضيا إليه، وقام النبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً معهما، ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة، فما كان إلا ساعة وإذا النبي مقبل وسلمان الفارسي معه، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة، فسألته كيف حكم أبوهما بينهما، وخط أيهما أحسن، قال سلمان (رض) لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما رق لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: امضيا إلى أمكما فهي تحكم بينكما، فأتيا إلى أمهما وعرضا عليها ما كتبا في اللوح وقالا: يا أماه إن جدنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر فتكاتبنا وجئنا إليه فوجهنا إلى أبينا فلم يحكم بيننا، ووجهنا إليك فتفكرت فاطمة بأن جدهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما أنا ماذا أصنع وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما يا قرتي عيني إني أقطع قلادتي على رأسكما، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن، وتكون قوته أكثر، قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثم إنها قامت، فقطعت قلادتها على رأسهما فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات، والتقط الحسين(عليه السلام) ثلاث لؤلؤات، وبقيت الأخرى فأراد كل منهما تناولها، فأمر الله تعالى جبرائيل بنزوله إلى الأرض، وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين، فأخذ كل منهما نصفا فانظر يا يزيد كيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة، ولم يرد كسر قلبهما، وكذلك أمير المؤمنين(عليه السلام)، وفاطمة، وكذلك

رب العزة لم يرد كسر قلب أحدهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما، وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله، أف لك ولدينك يا يزيد، ثم إن النصراني نهض إلى رأس الحسين(عليه السلام) واحتضنه، وجعل يقبله وهو يبكي، ويقول يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى، وعند أبيك علي المرتضى وعند أمك فاطمة الزهراء (صلوات الله عليهم أجمعين).

المجلس العشرون

ويهدى إلى الشامات رأس ابن فاطم وينكته بالخيزرانة كاشحه

وشيبته مخضوبة بدمائه يلاعبه غادي النسيم ورائحه

حكي أن يزيد (عليه لعائن الله) أمر بأن يصلب رأس الحسين(عليه السلام) على باب داره، وأمر بأهل بيت الحسين(عليه السلام) أن يدخلوا داره، فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا آل أبي سفيان أحد إلا استقبلتهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين(عليه السلام)، وقبلن أيدي بنات رسول الله، وأرجلهن وألقين ما عليهن من الثياب والحلي، ونحن وبكين، وأقمن المآتم ثلاثة أيام على الحسين(عليه السلام).

وفي القمقام ثم أرسلت زينب إلى يزيد تسأله الإذن أن يقمن المأتم على الحسين، فأجاز ذلك، وأنزلهن في دار الحجارة، فأقمن المآتم هناك سبعة أيام، ويجتمع عندهن في كل يوم جماعة كثيرة لا تحصى من النساء، فقصد الناس أن يهجموا على يزيد في داره ويقتلوه، فاطلع على ذلك مروان، وقال ليزيد: لا يصلح لك توقف أهل بيت الحسين في الشام، فاعدلهم الجهاز، وابعث بهم إلى الحجاز فهيأ لهم المسير، وبعث بهم إلى المدينة.

وفي الناسخ انتبه أهل الشام من تلك الرقدة واستيقظوا منها، وعطلت الأسواق وجعلوا يقولون: هذا رأس الحسين ابن بنت نبينا ما علمنا بذلك، إنما قالوا هذا رأس خارجي خرج بأرض العراق، فبلغ ذلك الخبر إلى يزيد، فاستعمل لهم الأجزاء من القرآن، وفرقها في المساجد، وكانوا إذا صلوا وفرغوا من الصلاة وضعت الأجزاء بين أيديهم في مجالسهم حتى يشتغلوا بها عن ذكر الحسين(عليه السلام)، والناس ما لهم حديث

إلا حديث الحسين(عليه السلام)، يقول الرجل لصاحبه: يا فلان أما ترى إلى ما فعل بابن بنت نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، فبلغ ذلك يزيد وعرف أن أهل الشام لا يشغلهم عن ذكر الحسين شاغل، فنادى الناس أن يحضروا إلى الجامع، فحضروا من كل جانب ومكان، فلما تكامل الناس قام فيهم خطيبا، ثم قال: تقولون: يا أهل الشام أنا قتلت الحسين بن علي بن أبي طالب، والله ما قتلته ولا أمرت بقتله، وإنما قتله عاملي عبيد الله بن زياد، ثم قال: والله لأقتلن من قتله، ثم دعا بالذين تولوا حرب الحسين(عليه السلام)، فأوقفوا بين يديه فالتفت إلى شبث بن ربعي (لع)، وقال: ويلك أنت قتلت الحسين أم أنا أمرتك بقتله، قال شبث: والله ما قتلته بل قتله المصابر بن رهيبة، فأقبل يزيد عليه، وقال: يا ويلك أنت قتلت الحسين أم أنا أمرتك به، قال: لا والله ما قتلته، بل قتله قيس بن الربيع، فالتفت يزيد إلى قيس وقال: يا ويلك أنت قتلت الحسين أم أنا أمرتك بقتله، قال: والله ما قتلته، قال فمن قتله؟قال: قتله شمر بن ذي الجوشن (لع)، فالتفت إلى شمر، وقال: يا ويلك أنت قتلت الحسين أم أنا أمرتك بقتله، فقال: لعن الله من قتله، قال: فمن قتله؟ قال: سنان بن أنس النخعي، قال: فأقبل يزيد إليه وقال له: يا ويلك أنت قتلت الحسين أو أنا أمرتك بقتله، قال: لعن الله من قتله، فعند ذلك غضب يزيد غضبا شديدا من قولهم، وقال لهم: يا ويلكم يحيل بعضكم على بعض، قال قيس بن الربيع: يا أمير المؤمنين أنا قول لك من قتله ولي الأمان من القتل، قال: نعم لك الأمان، قال: والله ما قتله إلا الذي عقد الرايات، وفرق الأموال، ووضع العطايا، وسير الجيوش جيشا بعد جيش، فقال: يا ويلك من هو؟ قال: والله ما قتل الحسين غيرك يا يزيد، قال: فغضب يزيد من قوله، وقام ودخل قصره ووضع الرأس في طشت وغطاه بمنديل ديبقي ووضعه في حجره، ودخل إلى بيت مظلم، وجعل يلطم على أم رأسه، ويقول مالي وللحسين بن علي بن أبي طالب ندم وأنى ينفعه الندم.

فقل ليزيد سود الله وجهه ... أخطك من بعد الحسين يزيد

نسجت سرابيل الظلال بقتله ... مزقت ثوب الدين وهو جديد

ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس الواحد والعشرون

أقول: ويظهر لمن تأمل في أفعال يزيد وأقواله، إنه كان راضيا بقتل الحسين(عليه السلام)، وهو الذي أمر به، لأنه لما جيء برأس الحسين(عليه السلام) وأهل بيته إليه، سر بذلك غاية السرور، ففعل ما فعل مع الرأس الشريف، وقال ما قال، حسنت حال ابن زياد عنده، وزاده في عطاياه، ووصله وبره، وسره ما فعل، ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى عرفهم الناس بأنهم عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واطلعوا على جلالتهم، وإنهم مظلومون مطرودون مشردون، كرهوا فعل يزيد، بل لعنوه وسبوه، وأقبلوا على أهل البيت، فلما اطلع يزيد وبلغه بغض الناس له، ولعنهم وسبهم إياه، ندم على قتل الحسين، فكان يقول: وما علي لو احتملت الأذى وأنزلت الحسين(عليه السلام) معي في داري، وحكمته فيما يريد، وإن كان علي في ذلك وهن في سلطاني حفظا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورعاية لحقه وقرابته، ثم إنه نسب قتله إلى ابن زياد، ولعنه بفعله ذلك، وأظهر الندم على قتله(عليه السلام)، وقال: لعن الله ابن مرجانة، فإنه اضطره وقد سأله أن يضع يده في يدي أو يلحق بثغر حتى يتوفاه الله، فلم يجبه إلى ذلك فقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع في قلوبهم العداوة، فأبغضني البر والفاجر بما استعظموه من قتل الحسين، مالي ولا بن مرجانة (لع)، وغضب عليه، ثم غير حاله مع علي بن الحسين(عليه السلام)، وسائر أهل بيته، فأنزلهم في داره الخاصة، بعدما حبسهم في محبس لا يكنهم من حر ولا برد، حتى تقشرت وجوههم، وكل ذلك حفظا للملك والسلطنة، وجلباً لقلوب العامة، لا لأنه ندم على قتل الحسين بحسب الواقع ونفس الأمر، ساءه ما فعل ابن زياد، والذي يدل على هذا ما نقل سبط بن الجوزي في التذكرة، أنه استدعى ابن زياد إليه، وأعطاه أموالا كثيرة وتحفا عظيمة، وقرب مجلسه، ورفع منزلته، وأدخله نساءه وجعله نديمه، وسكر ليلة، وقال للمغني غن، ثم قال يزيد (لع) بديها.

اسقني شربة تروي مشاشي	ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب البر والأمانة عندي	ولتسديد مغنمي وجهادي

ونقل ابن الأثير في الكامل عن ابن زياد إنه قال لمسافر بن شريح اليشكري في طريق الشام أما قتلي الحسين(عليه السلام) فإنه أشار إلى يزيد بقتله، أو قتلي فاخترت قتله، والحاصل ولما أنزل أهل البيت في داره الخاصة، وكان يكرم علي بن الحسين(عليه السلام)، وقرب مجلسه منه، ولا يتغذى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين(عليه السلام) عنده.

وفي المناقب[1] قال يزيد يوما لعلي بن الحسين واعجباه من أبيك سمى عليا وعليا، فقال(عليه السلام): إن أبي أحب أباه فسمى باسمه مرارا، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسن(عليه السلام)، وهو غلام صغير، يقال إن عمره إحدى عشر سنة، فقال يزيد: لعمرو أتقاتل هذا يعني خالد بن يزيد، فقال عمرو: نعم أعطني سكينا وأعطه سكينا حتى أقاتله، وفي خبر قال أتصارع ابني هذا قال: لا، ولكن أعطه سكينا وأعطني سكينا حتى أقاتله، فضمه يزيد إليه وقال: شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية إلا الحية، ولما أجاز يزيد بن معاوية لبنات رسول الله والذرية الطيبة، أن ينحن ويقمن المأتم عليه، ووعد علي بن الحسين(عليه السلام) أن يقضي له ثلاث حاجات، فأقمن المأتم أياما، وقيل سبعة أيام، فلما كان اليوم الثامن دعاهم يزيد، وعرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلك، وقالوا: بل ردنا إلى المدينة فإنها مهاجر جدنا (صلى الله عليه وآله)، قال: نعم فأمر أن يجهزوا لهم.

قال في اللهوف[2] قال يزيد لعلي بن الحسين(عليه السلام) اذكر حاجاتك الثلاث اللائي وعدتك بقضائهن، فقال(عليه السلام) الأولى: أن تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين(عليه السلام)، فأتزود منه.

والثانية أن ترد علينا ما أخذ منا والثالثة: إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن، فقال: أما وجه أبيك فلن تراه أبدا، وأما قتلك قد عفوت عنك وأما النساء فما يردهن غيرك إلى المدينة، وأما ما

---

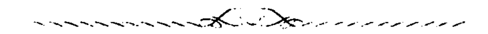
(١)- المناقب: ج ٤/ ص ١٨٦.

(٢)- اللهوف ص ٢٢٤.

أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته، فقال(عليه السلام): أما مالك فلا نريده، وهو موفر عليك، وإنما طلبت ما أخذ منا، لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، ومقنعتها وقلادتها وقميصها، فأمر برد ذلك، وزاد فيه من عنده مائتي دينار فأخذ زين العابدين، وفرقها في الفقراء.

وفي شرح الشافية لأبي فراس إنه لما قال علي بن الحسين(عليه السلام): يا يزيد أريد أن تريني وجه أبي وسيدي الحسين(عليه السلام)، وقال له لن تراه أبدا كان الرأس الشريف في طشت من العسجد، مغطى بمنديل ديبقى، فإذا بالمنديل ارتفع، فناداه السلام عليك يا ولداه، السلام عليك يا علي، فصاح علي بن الحسين، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يا أبتاه أيتمتني على صغر سني، وذهبت يا أبتاه عني وفرق بيني وبينك، وها أنا راجع إلى حرم جدي رسول الله، أودعتك الله وأسترعيك، وأقرأ عليك السلام قال: فضج المجلس بالبكاء والعويل حتى ارتجت الأرض فخشي يزيد (لع) من انقلاب الناس عليه، فقام ودخل منزله.

وقال الفاضل النراقي في المحرق لما قال يزيد (لع): أما وجه أبيك فلن تراه أبدا، قال علي بن الحسين(عليه السلام): يا يزيد أنت ظننت أن رأس أبي مخفى علي، وأني ما أقدر أن أراه وأتكلمه، ففي ذلك الوقت كان الرأس الشريف في طشت من ذهب مغطى بمنديل، ووضع في حجرة، ثم توجه نحو الحجرة، وقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، وإذا قد ارتفع المنديل، وقال الرأس المبارك وعليك السلام يا علي يا ولدي، فصاح علي بن الحسين(عليه السلام) صيحة، وقال: يا أبتاه أيتمتني وذهبت وها أنا راجع إلى حرم جدي فأودعك الله وأقرأ عليك السلام فبكى كل من حضر في المجلس.



الفصل الخامس عشر

في خروجهم من الشام إلى دخولهم المدينة، ويشتمل هذا الفصل على اثني عشر مجلساً

المجلس الأول

في كتب المقاتل لما أرادوا الرجوع إلى المدينة أحضر يزيد لهم المحامل وزينها، ثم دعا بعلي بن الحسين(عليه السلام)، فقال له: لعن الله ابن مرجانة حيث قتل أباك، أما والله لو كنت صاحبه ما سألني خصلة، إلا أعطيتها إياه، ولدفعت عنه الحتف بكل ما قدرت عليه، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت، فكاتبني من المدينة وارفع إليّ حوائجك وانه إلي كل حاجة تكون لك، وتقدم بكسوته وكسوة أهله وأمر بالأنطاع من الأبريسم وصب عليها الأموال وقال: يا أم كلثوم خذوا هذه الأموال عوض ما أصابكم، فقالت أم كلثوم: يا يزيد ما أقل حياؤك وأصلب وجهك، تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم مالا، والله لا كان ذلك أبدا.

من أين تخجل أوجه أموية سكبت بلذات الفجور حياءها

ولما أراد أن يجهزهم، قال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله): جهز هؤلاء النسوة، بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من أهل الشام، أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلا وأعوانا، ثم كساهم وحباهم، وفرض لهم الأرزاق والإنزال، ثم أوصى بهم الرسول أن يسيروا بهم في الليل، ويرفقوا بهم، فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم، فإذا نزلوا تنحى عنهم، وتفرق هو وأصحابه كهيئة الحرس، ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء أو قضاء حاجة، فصار معهم في جملة النعمان بن بشير، ولم يزل بنازلهم في الطريق، ويرفق بهم، كما وصاه يزيد، ويرعاهم، ويعرض عليهم حوائجهم، ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة، قالت فاطمة بنت علي(عليه السلام): قلت لأختي زينب(عليها السلام) قد وجب علينا حق هذا، لحسن صحبته لنا، فهل لك أن تصليه بشيء قالت: والله مالنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا، فأخذت سواري ودملجي، وسوار أختي ودملجها، فبعثنا بها إليه، واعتذرنا من

قلتها، وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا فقال: لو كان الذي صنعت للدنيا كان في دون هذا رضاي، ولكن والله ما فعلته إلا لله، وقرابتكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وفي أخبار الدول أن الرسول هو النعمان بن بشير مع ثلاثين رجلا، فكان يسايرهم ليلا فيكون أمامه بحيث لا يفوتون طرفه، وإذا نزلوا تنحى عنهم هو وأصحابه فكان حولهم كهيئة الحراس، وكان يسألهم عن حاجتهم، ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة.

قال السيد في اللهوف[1] ولما رجع أهل بيت الحسين(عليه السلام) ونساؤه وعياله من الشام، وبلغوا العراق، قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين(عليه السلام) فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المأتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد، فأقاموا على ذلك أياما.

أقول: ويظهر من الأخبار أن معهم الرؤوس المطهرة، ودفنوها مع الأجساد الطيبة، وإن كان فيها أقوال كثيرة، وها نحن على ذكر شرذمة منها.

قيل إنه كان في خزانة يزيد رأس الحسين(عليه السلام) إلى أن دخل منصور بن جمهور خزانته، فوجده في جونة حمراء، وهو مخضوب بالسواد، فدفنه بدمشق عند باب الفراديس.

وقيل وجده سليمان بن عبد الملك بن مروان في خزانة يزيد فكساه خمسة أثواب من الديباج، وصلى عليهم في جماعة من أصحابه وقبره.

وفي بعض التواريخ أن سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبي (صلى الله عليه وآله) في المنام كأنه يبره ويلطفه، فدعا الحسن البصري فسأله عن ذلك فقال: لعلك اصطنعت إلى أهله معروفاً فقال سليمان: إني وجدت رأس الحسين(عليه السلام) في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الديباج وصليت عليه في جماعة من أصحابي

---

(١)- اللهوف ص ٢٢٥.

وقبرته، فقال الحسن: إن النبي(ﷺ) رضي عنك بسبب ذلك ففرح سليمان، وأحسن إلى الحسن وأمر بالجوائز انتهى.

وقال قوم: إنه بعث به يزيد إلى عمرو بن سعد بن العاص عامله إلى المدينة فقال عمرو: وددت أنه لم يبعث به إليّ ثم أمر به فدفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة(عليها السلام).

وقيل إنه دفن عند أمير المؤمنين، كما في أخبار كثيرة قال المجلسي (قده) والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده الشريف، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه.

وقال ابن شهر آشوب: ذكر المرتضى في بعض مسائله أن رأس الحسين رد إلى بدنه بكربلاء من الشام وضم إليه.

وقال الطوسي (ره): ومنه زيارة الأربعين وفي تاريخ حبيب السير إن يزيد بن معاوية سلم رؤوس الشهداء إلى علي بن الحسين(عليه السلام) فألحقها بالأبدان الطاهرة يوم العشرين من صفر، ثم توجه إلى المدينة الطيبة، وقال هذا أصح الروايات الواردة في مدفن الرأس المكرم، وذكر سبط بن الجوزي في التذكرة فيه خمسة أقوال: دفنه بكربلاء وفي المدينة عند قبر أمه وبدمشق، وبمسجد الرقة، وفي القاهرة، وقال: أشهرها أنه رد إلى المدينة مع السبايا، ثم رد إلى الجسد بكربلاء فدفن معها- إلى أن قال: - وفي الجملة ففي أي مكان كان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر، وقاطن في الأسرار والخواطر، أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى.

لا تطلبوا المولى الحسين ... بأرض شرق أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا ... نحوي فمشهده بقلبي

المجلس الثاني

قم جدد العشرين من صفر ... ففيه ردت رؤوس الآل للحفر
يا زائري بقعة أطفالهم ذبحت ... فيها خذوا تربها كحلا إلى البصر
والهفنا لبنات الطهر يوم رنت ... إلى مصارع قتلاهن والحفر
رمين بالنفس من فوق النياق على ... تلك القبور بصوت هائل ذعر

فتلك تدعو حسيناً وهي لاطمة ... منها الخدود ودمع العين كالمطر
وتلك تصرخ واجداه واأبتاه ... وتلك تصرخ وايتماه في الصغر
فلو تروا أم كلثوم منا شدة ... ولهى وتلثم ترب الطف كالعطر
يا دافني الرأس عند الجثة احتفظوا ... بالله لا تنثروا ترباً على قمر
لا تدفنوا الرأس إلا عند مرقده ... فإنها روضة الفردوس والزهر
لا تغسلوا الدم من أطراف لحيته ... خلوا عليها خضاب الشيب والكبر
لا تخرجوا أسهماً في جسمه نشبت ... خوفا يفور دماً يطمو على البشر
رشوا على قبره ماء فصاحبه ... معطش بللوا أحشاه بالقطر
لا تدفنوا الطفل إلا عند والده ... فإنه لا يطيق اليتم في الصغر
لا تدفنوا عنهم العباس مبتعداً ... فالرأس عن جسمه حتى اليدين بري
يا راجعين السبايا قاصدين إلى ... أرض المدينة ذاك المربع الخضر
خذوا لكم من دم الأحباب تحفتكم ... وخاطبوا الجد هذا تحفة السفر

وفي كتاب تظلم الزهراء[1] عن كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى تأليف محمد بن أبي القاسم الطبري مسندا عن الأعمش عن عطية العوفي، قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائرين قبر الحسين(عليه السلام)، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل، ثم ائتزر بإزار، وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد، فنثرها على بدنه، ثم مشى إلى القبر الشريف حافياً لم يخطو خطوة إلا ذكر الله حتى إذا دنا في القبر، قال ألمسنيه قال عطية فألمسته، فخر على القبر مغشيا عليه، فرششت عليه شيئا من الماء فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثا، ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال وأنّى لك الجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفرق بين بدنك ورأسك فأشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى، (التقى خ ل) سليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا، وقد غذتك كف سيد المرسلين، وربيت في حجر المتقين

---

(١)- بشارة المصطفى للطبري: ص ٧٤.

ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حياً، وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا، ثم أجال ببصره حول القبر، وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء قبر الحسين(ع)، وأناخت برحله أشهد أنكم أقمتم الصلاة، وأتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، عبدتم الله حتى أتاكم اليقين والذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه، قال عطية: فقلت لجابر، فكيف؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلا، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم وأرملت أزواجهم، فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين(ع) وأصحابه، حذو النعل بالنعل، ثم قال: خذوني نحو أبيات كوفان، قال عطية: فلما صرنا في بعض الطريق، فقال لي عطية هل أوصيك وما أظن أنني بعد هذا السفر ملاقيك، أحب محب آل محمد، على ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد على ما أبغضهم، وإن كان صواما قواما، وارفق بمحب آل محمد، فإنه إن تزل قدم بكثرة ذنوبهم، ثبتت أخرى بمحبتهم، فإن محبهم يعود إلى الجنة، ومبغضهم يعود إلى النار.

وفي بعض كتب المقاتل قال عطية: فبينما نحن بهذا الكلام إذا بسواد قد أقبل علينا من ناحية الشام، فقلت يا جابر: إني أرى سواداً عظيما مقبلا علينا من ناحية الشام، فالتفت جابر إلى غلامه، وقال له: انطلق وانظر ما هذا السواد، فإن كانوا من أصحاب عبيد الله بن زياد لعلنا نلجأ إلى ملجأ وإن كان هذا سيدي ومولاي زين العابدين فأنت حر لوجه الله، فانطلق الغلام، فما كان بأسرع من أن رجع إلينا، وهو يلطم على وجهه، وينادي قم يا جابر، واستقبل حرم الله، وحرم رسول الله، فهذا سيدي ومولاي علي بن الحسين(ع) قد أقبل مع عماته وأخواته، ليجددوا العهد بزيارة الحسين(ع) فقام جابر ومن معه واستقبلوهم بصراخ وعويل، يكاد الصخر أن يتصدع منه، ولما دنا من الإمام انكب على أقدامه يقبلهما، ويقول سيدي عظم الله

لك الأجر بأبيك الحسين(ع)، سيدي عظم الله لك الأجر بعمومتك وإخوتك، فقال الإمام(ع): أنت جابر؟ قال: نعم سيدي أنا جابر، فقال(ع): يا جابر ههنا قتل أبو عبد الله، يا جابر ههنا ذبحت أطفال أبي وينبغي أن أذكر في هذا المقام هذا الأبيات:

فالدهر شتتنا والجور حل بنا	والسم غادرنا والسيف أفنانا
نساؤنا سبيت من بعدما خبيت	أطفالنا نحرت ظلما وعدوانا
أين النبي يرى جسم الحسين على	الرمضاء منعفرا بالطف عريانا
أين النبي يرانا في القيود على	كور المطايا أسارى بين أعدانا
أين النبي عن الرأس الكريم على	رمح طويل بأعلى الأفق قربانا

المجلس الثالث

في تفسير الإمام الحسن العسكري(ع) علامة الإيمان خمس: التختم باليمين، وصلاة إحدى وخمسين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والتعفير للجبين، وزيارة الأربعين، وأول من زار الحسين(ع) في يوم الأربعين جابر بن عبد الله الأنصاري، كما ذكرنا في المجلس السابق مشى حافياً لم يخط خطوة إلا وذكر الله تعالى، وهذا من أدب زيارة الحسين(ع)، وكل من زار الحسين(ع) عارفا بحقه ينبغي أن يعمل بهذه الآداب، وجابر كان عارفا بحق الحسين(ع)، وبما في زيارته من الأجر والثواب، وسمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه من زار الحسين(ع) بكربلاء كان كمن زار الله في عرشه، وكان يعلم بأن لكل خطوة حجة وعمرة، ثم قول جابر حبيب لا يجيب حبيبه، كان جابر من أهل المعرفة، وكان عارفا بشؤونات الإمام بأنه يسمع الكلام، ويرد الجواب، لأنه حي مرزوق عند الله، ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فيقتضي أن يجيبه الحسين(ع) حين ناداه جابر، ويتكلم معه، كما تكلم (روحي له الفدا) مع ابنته سكينة، وهو جثة بلا رأس، وقال: شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني . . .

واعتذار جابر بأنه وأنى لك بالجواب، كأنه يريد أن يبين ويظهر حال سيده، وشهادته لمن حضر حتى يبكوا على الحسين، ولذا قال: وقد شحطت أوداجك على

أثباجك، وفرق بين بدنك ورأسك، ثم قول جابر في زيارته: فأشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقى، وسليل الهدى، حليف التقى هو أمير المؤمنين، وهو شجرة التقوى وعين التقوى لو كان التقوى رجلا لكان هو أمير المؤمنين، وابنه الحسين(ع) كان حاويا لجميع صفات المتقين عدد واحداً واحداً، وطابق مع الحسين(ع)، وقوله ومالك لا تكون هكذا، قد غذتك كف سيد المرسلين، وربيت في حجر المتقين نعم، غذته كف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما رضع الحسين(ع) من ثدي أنثى أبدا، بل كان يأتي النبي (صلى الله عليه وآله) إليه، فيضع لسانه في فم الحسين(ع)، وهو يمصه ويرتوي نظم.

لله مرتضع لم يرتضع أبداً ... من ثدي أنثى ومن طه مراضعه
يعطيه إبهامه آنا فآونة ... لسانه، فاستوت منه طبايعه

(يقول الآخر):

ومن ارتبى طفلاً بحجر محمد ... حتى اغتذى وحي الإله رضيعاً
يغذو غذاء المرهفات وبعد ذا ... منه ترض الصافنات ضلوعا

نبت لحمه من لحم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله، ودمه من دم رسول الله، ولذا كان يشمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقبله، ويقول: حسين مني وأنا من حسين.

أقول: أما اللحم الذي تربى من لحم رسول الله فقد وزعته سيوف أهل الكوفة ورماحهم، وأما الدم الذي تربى من دم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد أراقته سيوف بني أمية، وأما العظم الذي تربى من عظم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد هشمته الخيل بحوافرها.

(لهفي على الصدر المعظم يشتكي ... من بعد رش النبل رض جياد)

وقوله ورضعت من الإيمان كناية عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله)، وفطمت بالإسلام كناية عن سبق الإسلام لأن عليا(ع) أول الناس إسلاما، أقدمهم إيمانا، وربيت في حجر المتقين، كناية عن حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأمير والزهراء(ع)، لم يزل الحسين(ع) في حجر رسول الله

(صلى الله عليه وآله)، ويطأ بقدميه صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ينام النبي (صلى الله عليه وآله) على ظهره، والحسين(عليه السلام) يرقى صدره، ويجلس على صدره، ولقد بلغت روحه التراقي والحسين على صدره الشريف، ويقول: مالي وليزيد، ذكرت بيتين في هذا المقام.

يومان لم ترني الأيام مثلهما ... فسرني ذا وهذا زادني أرقا

يوم الحسين رقا صدر النبي به ... ويوم شمر على صدر الحسين رقى

وقوله أشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا، يعني سيدي أبا عبد الله قتلت في سبيل الله كما قتل يحيى بن زكريا في سبيل الله، وقتلت مظلوما وطافوا برأسك في البلدان، كما طافوا برأس يحيى، ووضعوا رأسك في الطشت، كما وضع رأس يحيى بن زكريا في الطشت ولكن أين هذا من ذاك...

المجلس الرابع

فأتت إليه بنات أحمد حسرا ... والنوح غاية قصدها ومرامها

يجررن أذيالا عثرن بفضلها ... ويحق خدش خدودها ولطامها

ما بين نائحة وصارخة غدت ... ترثي كما ترثي الفراخ حمامها

بنت تقول أبي لك الشكوى فما ... عيني تقر ولا يطيب منامها

يا والدي تبكيك أختك زينب ... مذ غاب سيدها ومات عصامها

وعليك فاطمة البتولة في العزا ... ثكلى يطول قعودها وقيامها

تبكي مصابك في الحياة عيونها ... أسفا ومن بعد الممات عظامها

في الدمعة[1] قال: فلما بلغوا أرض كربلاء نزلوا في موضع مصرعه، ووجدوا جابر بن عبد الله مع جماعة من بني هاشم وغيرهم، وقد وردوا إلى زيارة الحسين(عليه السلام)، فتلاقوا في وقت واحد، وأخذوا بالبكاء والنحيب واللطم، وأقاموا العزاء إلى مدة ثلاثة أيام، واجتمع إليهم نساء أهل السواد، فخرجت زينب(عليها السلام) في الجمع، وأهوت إلى جيبها فشقته، ونادت بصوت حزين يقرح القلوب، واأخاه

---

(١)- الدمعة: ج ٥/ ص ١٥٦.

واحسيناه واحبيب رسول الله، واابن مكة ومنى، واابن فاطمة الزهراء، واابن علي المرتضى، آه ثم آه ووقعت مغشياً عليها.

أقول: إن زينب(عليها السلام) ليلة العاشر سمعت من أخيها أنه يقتل أهوت إلى جيبها فشقته، ولطمت على خدها، ووقعت مغشيا عليها، فكيف بها حين رأت قبر الحسين، وأعظم من هذا اليوم يوم رأته مكبوبا على وجهه، وهو جثة بلا رأس، وحاصل الكلام واجتمعن النساء فرششن عليها الماء حتى أفاقت كأني بها تقول بلسان الحال:

يا نازلين بكربلاء هل عندكم ... خبر بقتلانا وما أعلامها

ما حال جثة ميت في أرضكم ... بقيت ثلاثا لا يزار مقامها

بالله هل رفعت جنازته وهل ... صلى صلاة الميتين إمامها

بالله هل واريتموها في الثرى ... وهل استقرت في اللحود رمامها

يا جثة ما شيعت يوما ولا ... نحو القبور سعت بها أقدامها

وكأني بقائل يقول في جوابها:

ما غسلوه ولا لفوه في كفن ... يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا

عار تجول عليه الخيل عادية ... حاكت له الريح ضافى مئزر وردا

وأما أم كلثوم فقد نشرت شعرها، ولطمت خديها، ونادت برفيع صوتها اليوم مات جدي محمد المصطفى، اليوم مات أبي علي المرتضى، اليوم ماتت أمي فاطمة الزهراء، اليوم حل الثكل بالزهراء، وباقي النساء لاطمات نادبات ناعيات، قائلات: وامصيبتاه واحسناه، واحسيناه، فلما رأت سكينة ما حل بالنساء، رفعت صوتها تنادي وامحمداه واجداه، يعز عليك ما فعلوا بأهل بيتك ما بين مسلوب وجريح ومسحوب وذبيح، واحزناه وأسفاه، ثم أمر علي بن الحسين(عليه السلام) بشد رحاله فشدوها، فصاحت سكينة بالنساء لتوديع قبر أبيها فدرن حول القبر فحضنت سكينة قبر أبيها وبكت بكاء شديداً، وحنت وأنت وأنشأت تقول:

ألا يا كربلا نودعك جسما ... بلا كفن ولا غسل دفينا

ألا يا كربلا نودعك روحا ... لأحمد والوصي مع الأمينا

وفي المخزن وانكبت فاطمة بنت الحسين(ع) على قبر أبيها ثم بكت بكاء شديداً حتى غشي عليها.

وفي كامل التواريخ أن رباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين(ع) أقامت على قبر الحسين(ع) سنة كاملة، ثم عادت إلى المدينة خطبها الأشراف، فقالت: لا والله ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم تزل تبكي بعد الحسين(ع) ليلها ونهارها، وبقيت لم يظلها سقف، وتجلس في حرارة الشمس حتى ماتت كمداً وكانت ترثي الحسين(ع) ولها هذه الأبيات:

إن الذي كان نوراً يستضاء به | بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة | عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به | وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن | يعني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا ابتغي صهراً بصهركم | حتى أغيب بين الرمل والطين

وفي مجلس عبيد الله (لع) لما نظرت إلى رأس الحسين(ع) أخذت الرأس الشريف، ووضعته في حجرها وجعلت تقبله وتبكي وتقول:

واحسيناه ولا نسيت حسينا | أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعا | لا سقى الله جانبي كربلاء

المجلس الخامس

قال أبو مخنف[1]: إن أهل البيت نزلوا بكربلاء، وجددوا الأحزان، وشققوا الجيوب، ونشروا الشعور، وأبدوا ما كان مكتوبا من الأحزان، وأقاموا عنده أياما بالنواح والبكاء.

أقول ولله در القائل عن لسانهم.

فناح لسان حال بنات طه | وهن من الكآبة يرتمينا
فقدنا ههنا روحا وروحا | وريحانا وزيتونا وتينا

(١)- ابو مخنف: ص ٢٢١.

فقدنـــا ههنـــا قمـــرا مضـــيئا　　　بنـــور هـــداه يهـــدى التائهينـــا

هنـــا العبـــاس في يـــوم عبـــوس　　　حيـــال المـــاء قـــد أمســـى رهينـــا

هنـا ذبحـوا الرضيـع بسـهم حقـد　　　فمـا رحمـوا الصغـار المرضعينـا

هنـا ذبـح الحسـين بسـيف شـمر　　　هنـا قـد تربـوا منـه الجبينـا

هنـا صبغـت نواصينـا دمـاء　　　بذبـح بنـي أمـير المؤمنينـا

هنـا خرقـوا الخيـام أحرقوهـا　　　وقسـم فيئنـا في الخائنينـا

هنـا شـالت رؤوس بنـي علـي　　　وروس بنـي عقيـل العاقلينـا

هنـا قـد طـيرت أسـياف جـور　　　أكـف الـقانتين المنفقينـا

أقول: ومما استفدته من بعض الأساتيذ في شرح هذه الأبيات التي أنشدها الراثي على لسان أهل البيت، ويعجبني أن أذكرها: وهي هذه أن من البيان لحكمة، وأن من الشعر لسحرا، والشعر أعذبه أكذبه إلا الشعر الذي مدح به الأئمة، أو رثوا به، فإن الشاعر وإن بلغ في المدح أو الرثاء ما أدى بعض شؤونهم أو شرذمة من مصائبهم، فتأمل في دقائق هذه الأشعار يقول:

فقدنـــا ههنـــا قمـــراً مضيئـــا　　　بنـــور هـــداه يهـــدي التائهينـــا

يعني بالقمر المضيء الحسين(ع) الذي إذا جلس في البيت المظلم، يهتدي الناس بنور جبنه، نعم،

لـه طلعـة مثـل الشـمس الضحـى　　　لـه غـرة مثـل بـدر منـير

يقول الكعبي:

قد كان بدرا فـاغتدى شمس الضحى　　　مـذ ألبسـته يـد الدمـاء لبـودا

ولا يخفى عليك أن نور الحسين(ع) من نور عظمة الله، وجلاله وشعاع كبريائه وبهائه، ويغلب نور الله على نور الشمس والقمر، ودائرة البيان ضيقة حيث يشبهون نوره بالشمس والقمر مخلوقان من نور الحسن والحسين(ع)، ومستضيئان بنورهما، وينبغي لهما بالكسوف والخسوف يوم عاشوراء حين سقط الحسين(ع) عن ظهر جواده إلى الأرض يقول الراثي:

لا غرو إن كسفت شمس الضحى أسفا   على من اقتبست من نوره النورا

وللآخر في ذلك:

ويشرق في العوالي منه رأس   بغرته الهلال قد استنارا

ويحتمل أن يكون مقصوده قمر بني هاشم لأنه قمر الهاشميين، وقوله روحاً وروحاً وريحانا وزيتوناً وتيناً يعني بها الفتية الهاشمية أن الولد ريحانة الرجل وريحانة النبي (صلى الله عليه وآله) الحسين، وريحانة الحسين ولده علي الأكبر الذي كان روحا للعيال، وروحا وريحانا.

يقول الراثي:

أفديه من ريحانة ريانة   جفت بحر ظما وحر مهند

بكر الذبول على نضارة غصنه   إن الذبول لآفة الغصن الندى

وقوله: زيتونا وتيناً، هما إشارة إلى قوله عز من قائل: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، وقد فسرا بالحسن والحسين لأنهما فاكهتين لرسول الله يشمهما ويقبلهما نظم.

تفاحتي مصطفى الهادي وقد جعلا   لفاطم وعلي الطهر نسلين

نورين كانا قديما في الظلام كما   قال النبي بعرش الله قرطين

فنقول: التين هو الحسن(عليه السلام)، والزيتون هو الحسين(عليه السلام) والحسن(عليه السلام)، وإن لم يكن حاضراً بالطف، لكن قد حضر أربعة من أولاده، كلهم روح وريحان للحسين(عليه السلام) مثل أحمد وقاسم وعبد الله والحسن المثنى- إلى أن قال: -

هنا قد طيرت أسياف جور   أكف القانتين المنفقينا

ما أبلغ هذا البيت في الموعظة، وفي المصيبة، وفي المنقبة، يقول: لو تريد أن تعرف شأن الزمان فاعلم أن شأنها الغدر والمكر، يقول الشاعر:

ليس الزمان بمأمون على أحد   خلق الزمان إهانة الحرٌ

جار الزمان عليهم غير مكترث   وأي حر عليه الدهر لم يجر

هن الحوادث لا تعدو ذوي شرف   كالغيث يعثر قبل الأرض بالجدر

فيا العجب من الزمان أن الأكف التي ترفع إلـى الله في الصلوات والقنوت تقطع بأسياف الجور، وأعجب منها أن الأكف التي تنفق على الفقراء والمساكين والضعفاء، وتعيش بها الأرامل والأيتام والفقراء، وتعتذر منهم، كما أنفق على الأعرابي بأربعة آلاف درهم أو دينار وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وقال:

(خذها فإني إليك معتذر) مثل هذه الأكف تقطع بأسياف الجور..

لهفي على تلك الأنامل قطعت — ولو أنها اتصلت لكانت أبحرا

وأعجب الأعاجيب أن تلك الأكف التي يقبلها جبرائيل وميكائيل، ويقبلها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعلي والزهراء(عليهما السلام) قطعها الجمال ليلة الحادي عشر من المحرم... يقول الرائي:

تلك الأكف التي جبريل قبلها — طوراً وميكال كف الوغد تقطعها

الآخر:

وكف لها الوكف في المرملين — برفد يجل فلا يحصر

غدت في النواويس مقطوعة — لها مع خاتمها خنصر

الآخر:

أتته بالسلب حتى ابتز خاتمه — ومثلت فيه حتى حز إصبعه

المجلس السادس

في رجوع أهل البيت إلى المدينة

يا راكباً شد قمياً في قوائمه — يطوي أديم الفيافي كلما ذرعا

عج بالمدينة واصرخ في شوارعها — بصرخة تملأ الدنيا بها جزعا

ناد الذين إذا نادى الصريخ بهم — لبوه قبل صدى من صوته رجعا

قل يا بني شيبة الحمد الذين بهم — قامت دعائم دين الله وارتفعا

قوموا فقد عصفت بالطف عاصفة — مالت بأرجاء طود العز فانصدعا

فلتلطم الخيل خد الأرض عادية — فخد عليا نزار للثرى ضرعا

ولتملأ الأرض نعيا من صوارمكم فإن ناعي حسين في السماء نعا

ولتذهل اليوم فيكم كل مرضعة فطفله من دما أوداجه رضعا

لئن بقى جسمه في كربلاء لقى فرأسه لنساه في السباء رعا

نسيتم أم تناسيتم كرائمكم بعد الكرام عليها الذل قد وقعا

قال في اللهوف[1] قال الراوي: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة، قال بشير بن جذلم: أو بشر بن جذلم، فلم قربنا منها، نزل علي بن الحسين(عليه السلام)، فحط رحله، وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه وقال: يا بشر رحم الله أباك، لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟ فقلت: بلى يابن رسول الله إني لشاعر، فقال(عليه السلام) ادخل المدينة وانع أبا عبد الله قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي(صلى الله عليه وآله) رفعت صوتي بالبكاء فأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم وأعرفكم مكانه قال فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاريات خدودهن يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكيا أكثر من ذلك اليوم ولا يوما أمر على المسلمين منه سمعت جارية تنوح علي بن الحسين(عليه السلام) وتقول:

نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا وأمرضني ناع نعاه فأفجعا

فعيني جودا بالدموع واسكبا وجواد بدمع بعد دمعكما معا

على من دهى عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا الدين والمجد أجدعا

على ابن نبي الله وابن وصيه وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله(عليه السلام)، وخدشت منا قروحاً، لما تندمل فمن أنت يرحمك الله، فقلت: أنا بشير بن جذلم، وجهني مولاي علي بن

---

(١)- اللهوف: ص ٢٢٨.

الحسين(ع) وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه، قال: فتركوني، وبادروني، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطريق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين(ع) داخلاً فخرج ومعه منديل يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي، فوضعه له، وجلس عليه، وهو لا يتمالك عن العبرة، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين النسوان والجواري، والناس يعزونه من كل ناحية، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة، فأومأ(ع)، بيده إلى الناس أن اسكتوا، فسكنت فورتهم، فقال: الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة، أيها القوم إن الله. وله الحمد. ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين(ع) وعترته وسبي نساؤه وصبيته، وأداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية، أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها وتظن عن أنهما لها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار وبأغصانها، والحيتان ولجج البحار، والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون، يا أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي بسمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم، أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين وشاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق، والله لو أن النبي (صلى الله عليه وآله) تقدم إليهم في قتالنا، كما تقدم إليهم في الوصاية بنا، لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها، وأفظعها وأمرها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا، وما بلغ بنا عزيز ذو انتقام، قال الراوي فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان، وكان زمنا فاعتذر إليه (صلوات الله عليه) بما عنده من زمانة رجليه فأجابه بقبول معذرته، وحسن الظن فيه، وشكر له، وترحم على أبيه.

عجباً لمنزل طيبة وشعابها قرت ولم تشرع طوال حرابها

ولكم بها نادى الصريخ ببابها يا أهل يثرب لا مقام لكم بها

قتل الحسين فأدمعي مدرار

قد ألجموا خيل الضلال وأسرجوا لقتال من فيه الهدى يتأرج

تركوه عار والثرى يتأجج الجسم منه بكربلاء مضرج

والرأس منه على القناة يدار

في الدمعة[1] الساكبة عن بعض المقاتل، لما دخل بشر بن جذلم المدينة، وأخبر الناس بقتل الحسين(ع) وضج الناس بالبكاء والنحيب، كان محمد بن الحنفية مريضاً، ولم يكن له علم بذلك الخبر الشنيع، فسمع أصواتاً عالية، ورجة عظيمة، فقال: والله ما رأيت مثل هذه الضجة والصيحة، فسأل ما هذه الصيحة؟ فلم يقدر أحد أن يخبره بسوء، لخوفهم عليه من الموت، لأنه قد أنحله المرض فألح عليهم بالسؤال فتقدم إليه رجل من غلمانه، وقال: جعلت فداك يابن أمير المؤمنين إن أخاك الحسين(ع) قد أتى أهل الكوفة وغدروا به، وقتلوا ابن عمه مسلم بن عقيل، فرجع عنهم وأتى بأهله وأصحابه سالمين، فقال له: لم لا يدخل علي أخي قال ينتظر قدومك إليه، ثم نهض فوقع، فتارة يقوم، وتارة يسقط ثم يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فحس قلبه بالشر، فقال: إن فيها والله مصائب آل يعقوب، ثم قال أين أخي أين ثمرة فؤادي، أين الحسين(ع) ولم يعلم بقتله، فقالوا: يا مولانا أخوك بالموضع الفلاني، ثم أركبوه جواده، وأتت خدامه أمامه، حتى خرج من المدينة فلم ير إلا أعلاما سودا؟ فقال: ما هذه الأعلام السود، والله قتل الحسين بنو أمية فصاح صيحة عظيمة، وخر عن جواده إلى الأرض مغشياً عليه، فركض الخادم إلى زين العابدين(ع) وقال: يا مولاي أدرك عمك قبل أن تفارق روحه الدنيا، فخرج

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج٥/ص١٦٤.

الإمام(عليه السلام) وبيده منديل يمسح بها دموعه إلى أن أتى إلى عمه، فأخذ رأسه ووضعه في حجره، فلما أفاق قال: يابن أخي أين أخي أين قرة عيني، أين نور بصري، أين أبوك أين خليفة أبي أين أخي الحسين(عليه السلام) فقال علي(عليه السلام) أتيتك يتيما، ليس معي إلا نساء حاسرات، في الذيول عاثرات باكيات نادبات وللمحامي فاقدات، يا عماه لو تنظر إلى أخيك وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار مات وهو عطشان والماء يشربه كل حيوان..

أيا عماه إن أخاك أضحى	بعيداً عنك بالرمضا رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهراً	طيور والوحوش الموحشينا
ولو عاينت يا عماه ساقوا	حريما لا يجدن لهم معينا
على متن النياق بلا وطاء	وشاهدت العيال مكشفينا

فصرخ محمد بن الحنفية حتى غشي عليه، فلما أفاق من غشيته، قال: قص علي يابن أخي ما أصابكم، فجعل يقص عليه القصة، والإمام(عليه السلام) عيناه كأنهما ميزابان، وبيده منديل يمسح بها دموعه، فلم يزل يخبره حتى لم تبق له قوة أبداً، فما كان إلا ساعة إذا قد أتت نساء أهل المدينة فتلقتهن نساء الحسين(عليه السلام) بلطم يكاد الصخر يتصدع له، ثم دخلوا فلما دخل الإمام(عليه السلام) إلى دار الرسول (صلى الله عليه وآله) وجدها مقفرة خالية من سكانها، موحشة العرصات، لفقد الأئمة الهداة، جعل يبكي، وزاد حزنه (صلوات الله وسلامه عليه) ولله در من قال:

وقفت على دار النبي محمد	فألفيتها قد أقفرت عرصاتها
وأمست خلاء من تلاوة قارئ	وعطل منها صومها وصلاتها
وأقوت من السادات من آل هاشم	ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي	على فقدهم ما تنقضي زفراتها

ولقد أحسن ابن قتيبة، وقد بكى على المنازل المشار إليها فقال:

مررت على أبيات آل محمد	فلم أرها أمثالها يوم حلت
فلا يبعد الله عن الديار وأهلها	وإن أصبحت منهم برغمي تخلت

إلا أن قتلى الطف من آل هاشم | أذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثاً ثم أضحوا رزية | لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
ألم تر أن الشمس أضحت مريضة | لفقد حسين والبلاد اقشعرت

قال الراوي فخرجت أم سلمة من الحجرة الطاهرة، وفي إحدى يديها القارورة، وقد صارت التربة فيها دماً، وقد أخذت بالأخرى يد فاطمة العليلة بنت الحسين(عليه السلام) فلما رأى أهل البيت أم المؤمنين والتربة المنقلبة بالدم، ضاعف بكاؤهم فتعانقوا مع أم المؤمنين، وسألوا عن حال فاطمة العليلة فأمرت أم سلمة لهم بالصبر، ثم رحلوا إلى المدينة.

وفي المنتخب[1] وأما أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا | فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً | رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنا في الخروج بجمع شمل | رجعنا حاسرين مسلبينا
وكنا في أمان الله جهراً | رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس | رجعنا والحسين به دهينا
فنحن الضايعات بلا كفيل | ونحن النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطايا | نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه | ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الطاهرات بلا خفاء | ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصابرات على البلايا | ونحن الصادقون الناصحونا
ألا فاخبر رسول الله عنا | بأنا قد فجعنا في أبينا
واخبر جدنا أنا أسرنا | وبعد الأسر ياجدا سبينا
رسول الله بعد الصون صارت | عيون الناس ناظرة إلينا

(١)- المنتخب: ص/٤٨٤.

المجلس الثامن

للمرحوم المبرور الشيخ كاظم السبتي طاب ثراه:

مررت على المروة وهي تبكي — فقلت على مَ تنتحب الفتاة

فقالت كيف لا أبكي وأهلي — جميعاً دون كل الناس ماتوا

أطيبة بعدهم لا طبت عيشاً — فكنت حمى الورى وهم حماة

في الدمعة[1] والمعدن وغيرهما من بعض المقاتل لما دخل زين العابدين(عليه السلام) المدينة بعدما رجعوا من كربلاء، ومعه عماته وأخواته، كان ذلك اليوم يوم الجمعة، والخاطب يخطب فلما سمعن الهاشميات تجددت عليهن الأحزان والمصائب، وارتفعت بالبكاء أصواتهن، وشققن الجيوب، ولطمن الخدود، ونشرن الشعور فانقلبت المدينة بأهلها، وحافيها الرجف والزلازل، لكثرة النوح والعويل من المهاجرين والأنصار، ولقد كان ذلك اليوم أشد من يوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان الوليد بن عتبة والي المدينة على المنبر، فسمع الصياح، فقال: ما الخبر؟ قيل له هذا صياح الهاشميات فبكى، وجرت دموعه على خديه، ونزل عن المنبر، ودخل منزله، ودخلوا المدينة بالنوح والبكاء والصياح والصراخ.

وفي (البحار)[2] وغيره وأما فخر المخدرات زينب(عليها السلام) فلما دخلت المدينة، ووقع طرفها على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) صرخت وبكت وأخذت بعضادتي باب المسجد، نادت يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين(عليه السلام) وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة، ولا تفتر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين(عليه السلام) تجدد حزنها، وزاد وجدها كأني بها وهي تقول بلسان الحال.

إلا يا جدنا قتلوا حسينا — ولم يرعوا وصايا الله فينا

ألا يا جدنا بلغت عدانا — مناها واشتفى الأعداء فينا

لقد هتكوا النساء وحملوها — على الأقتاب قهراً أجمعينا

---

(١)- الدمعة الساكبة: ج٥/ص١٦٢.

(٢)- البحار: ج٤٥/ص١٩٨.

وزينــب أخرجوهــا مــن خباهــا	وفــاطم والــه تبــدي الأنينــا
ســكينة تشــتكي مــن حــر وجــد	تنــادي الغــوث رب العالمينــا
وزيــن العــابدين بقيــد ذل	ورامــوا قتلــه أهــل الخؤونــا

قال أبو مخنف[1] فسمعت أم لقمان بنت عقيل صراخ زينب وأم كلثوم وباقي النساء، فخرجت حاسرة ومعها أترابها أم هاني ورملة وأسماء بنات علي(ع) فجعلن يندبن الحسين(ع) وكان دخولهم المدينة يوم الجمعة، والخاطب يخطب الناس، فذكروا الحسين(ع) وما جرى عليه فتجددت الأحزان واشتملت عليهم المصائب، وصاروا بين باك وناحب وأقبلت أهل المدينة بأسرها وصار كيوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعلت أم لقمان تندب قتلاها بالطف وترثيهم وتقول:

أيهــا القــاتلون ظلمــاً حســينا	ابشــروا بــالعذاب والتنكيــل
كــل مــن في الســماء يدعــو عليكــم	مــن نبــي وشــاهد ورســول
كيــف ترجــون رحمــة مــن مليــك	صمــد دائــم عظيــم جليــل

وأقبلت أم كلثوم إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) باكية العين حزينة القلب، فقالت: السلام عليك يا جداه إني ناعية إليك ولدك الحسين(ع)، وجعلت تمرغ خديها على المنبر، والناس يعزونها.

وفي زيارة الناحية المقدسة يقول (عج) فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول (صلى الله عليه وآله) فنعاك إليه بالدمع الهطول، قائلا: يا رسول الله قتل سبطك وفتاك، واستبيح أهلك وحماك وسبيت بعدك ذراريك، ووقع المحذور بعترتك وذويك فانزعج الرسول، وبكى قلبه المهول... قال فحن القبر حنيناً عالياً، وضجت الناس بالبكاء والنحيب، وجعلت أم كلثوم تقول:

رهطــك يــا رســول الله أضحــوا	عرايــا بالطفــوف مســلبينا
وقــد ذبحــوا الحســين ولــم يراعــوا	جنــابك يــا رســول الله فينــا
فلــو نظــرت عيونــك للأســارى	علــى أقتــاب الجمــال محملينــا

---

(١)- مقتل ابي مخنف/ص٢٢٤.

وكنت تحوطنا حتى تولت عيونك صارت الأعدا علينا

ثم أقبلت أم كلثوم إلى قبر أمها فاطمة الزهراء، ورمت بنفسها على القبر، وغشي عليها، فلما أفاقت قامت وهي تقول:

أفاطم ما لقيت من عداك ولا قيراط مما قد لقينا

أفاطم لو نظرت إلى السبايا بناتك في البلاد مشتتينا

أفاطم لو نظرت إلى اليتامى ولو أبصرت زين العابدينا

فلو دامت حياتك لم تزالي إلى يوم القيامة تندبينا

ثم أقبل علي بن الحسين(ع) إلى قبر جده، ومرغ خديه، وبكى.

قال أبو مخنف وأنشأ يقول:

أناجيك يا جداه يا خير مرسل حبيبك مقتول ونسلك ضايع

أناجيك محزوناً عليك موجلا أسيراً ومالي قط حام ودافع

سبينا كما تسبى الإماء ومسنا من الضر مالا تحتمله الأضالع

ثم خرج من عند قبر جده رسول الله حزيناً باكياً، (في المعدن) ثم أقبل علي بن الحسين(ع) على عمه محمد بن الحنفية، وأخبره بما جرى عليهم وكيفية قتل أبيه وبني عمه وأهل بيته وما صنع يزيد (لعنه الله) وحدثه بالحديث من أوله إلى آخره فبكى محمد بن الحنفية بكاء شديدا حتى غشي عليه، فلما أفاق من غشيته قال: يعز علي يا أبا عبد الله يا أخي كيف طلبت ناصراً فلم تنصر ومعينا فلم تعن ثم نهض ودخل داره ولم يخرج محمد إلا بعد ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع خرج للناس وهو شاك في سلاحه، واشتمل ببردة واستوى على جواده وقصد ناحية الجبل، فلم يظهر للناس إلا عند خروج المختار.

(في الدمعة)[1] وأقامت الرجال والنساء يندبون الحسين(ع) في المدينة خمسة عشر يوما، وأما أهل البيت ففي نفس المهموم[2] عن دعائم الإسلام عن جعفر بن

(١)- الدمعة الساكبة: ج٥/ ص١٦٢.

(٢)- الملهوف ٢٣٣.

محمد(عليه السلام) أنه نيح على الحسين بن علي(عليه السلام) سنة كل يوم وليلة، وثلاث سنين من اليوم الذي أصيب فيه.

وفيه أيضاً أنه لما قتل الحسين(عليه السلام) لبس نساء بني هاشم السواد، والمسوح، وكن لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين بن علي(عليه السلام) يعمل لهن الطعام للمأتم، وما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج، حتى قتل عبيد الله بن زياد (لعنه الله).

وفي اللهوف[1] عن الصادق(عليه السلام) أن زين العابدين(عليه السلام) بكى على أبيه أربعين سنة صائما نهاره، قائما ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه، فيضعه بين يديه، ويقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول الله جائعا، قتل ابن رسول الله عطشانا، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي، حتى يبل طعامه من دموعه، ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل، وحدث مولى أنه برز يوما إلى الصحراء، قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه ألف مرة لا إله إلا الله حقاً حقاً لا إله إلا الله تعبداً ورقا لا إله إلا الله إيمانا وصدقا، ثم رفع رأسه من السجود وأن لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه، فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل، فقال لي: ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيا وابن نبي، وكان له اثنى عشر ابنا فغيب الله سبحانه واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حي في دار الدنيا وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي، وكان(عليه السلام) قد اتخذ منزله بعد قتل أبيه الحسين(عليه السلام) بيتا من الشعر أقام بالبادية فلبث عدة سنين كراهية لمخالطة الناس، وملابستهم، وكان يصير من البادية إلى العراق زائرا لأبيه وجده أمير المؤمنين(عليه السلام) ولا يشعر أحداً بذلك.

(تنبيه) في نفس المهموم[2] قال: ونقل عن تاريخ الذهبي أنه قال: وفي سنة ٣٥٢ ثلاثمائة واثنين وخمسين من الهجرة في يوم عاشوراء ألزم معز الدولة أهل بغداد بالمأتم

---

(١)- نفس اللهوف عن دعائم الإسلام.

(٢)- نفس المهموم/ تاريخ الإسلام للذهبي: حوار في سنة ٣٥٢ هجرية.

والنوح على الحسين بن علي(عليه السلام) وأمر بأن تغلق الأسواق، وأن يعلق عليها المسوح وأن لا يطبخ طباخ، وخرجت نساء الشيعة مسخمات الوجوه يلطمن وينحن، ثم فعل ذلك سنوات.

وفيه عن تاريخ ابن الوردي قال: وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة أمر معز الدولة بالنياحة واللطم ونشر الشعور من النساء وتسويد وجوههن على الحسين(عليه السلام) وعجزت السنة عن منع ذلك لكون السلطان مع الشيعة، وفيه عن بعض الكتب في سنة ٤٣٢ أقيم ببغداد مأتم الحسين(عليه السلام) بالعويل، فثارت السنة، ووقع القتال حتى قتل جماعة وخربت الأسواق وفيه عن أبي ريحان في الآثار الباقية، وكانوا يعظمون هذا اليوم أي يوم عاشوراء إلى أن اتفق فيه قتل الحسين بن علي بن أبي طالب، وفعل بهم ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق من القتل بالعطش، والسيف والإحراق، وصلب الرؤوس، وإجراء الخيول على الأجساد فتشاءموا به فأما بنو أمية فقد لبسوا فيه ما تجددوا، وتزينوا واكتحلوا، وعيدوا، وأقاموا الولائم والضيافات، وطعموا الحلاوات والطيبات، وجرى الرسم في العامة على ذلك في أيام ملكهم، وبقي فيهم بعد زواله عنهم، وأما الشيعة فإنهم ينوحون ويبكون أسفا لقتل سيد الشهداء فيه، ويظهرون ذلك بمدينة السلام يعني بغداد وأمثالها من المدن والبلاد، ويزورون فيه التربة المسعودة بكربلاء ولذلك كره فيه العامة يعني عموم الشيعة تجديد الأواني والأثاث انتهى.

المجلس التاسع

في عدد أولاده(عليه السلام)

اعلم أيدك الله تعالى بروح منه أن أقوال أهل السير والتواريخ من العامة والخاصة اختلفت في عدد أولاده(عليه السلام) من الذكور والإناث، فمنهم من أكثر في العدد، فيقول: عشرة، ومنهم من اقتصر، فيقول: ستة فجاء كل منهم بمقتضى ما اعتمده في ذلك، ونحن نشير إلى القولين على سبيل الإجمال، ومن أراد التفصيل فليراجع إلى محل من كتب التواريخ، وقال شيخنا المفيد (ره): ووافقه إلى ذلك جماعة من العامة والخاصة، وكان للحسين(عليه السلام)، ستة أولاد علي بن الحسين الأكبر، كنيته أبو محمد،

وأمه شاه زنان بنت كسرى يزدجر، وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف، وقد تقدم ذكره، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية، وجعفر بن الحسين(عليه السلام) لا بقية له، وأمه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين(عليه السلام) وعبد الله بن الحسين(عليه السلام) قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه، وقد تقدم ذكره فيما مضى، وسكينة بنت الحسين(عليه السلام) وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي كليبة معدية، وهي أم عبد الله بن الحسين(عليه السلام) وفاطمة بنت الحسين(عليه السلام) وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله التيمية انتهى.

القول الثاني: قول من أكثر في العدد مثل محمد بن طلحة الشافعي، وبعض آخر من علماء العامة والخاصة فيقول عشرة، وهم أيضاً اختلفوا في أسمائهم وأمهاتهم، وهذه العشرة ستة ذكور، وأربع بنات، فالذكور علي الأكبر وعلي الأوسط وعلي الأصغر، ومحمد بن الحسين، قيل قتل، وقال سبط بن الجوزي يوسف قزاوغلي في التذكرة أن محمد بن الحسين(عليه السلام) قتل بالطف، وقيل أسرو لم يقتل ثم رجع إلى المدينة، وعبد الله الرضيع الذي ولد في الحرب، وقتل شهيداً في حجر أبيه، كما تقدم، وجعفر بن الحسين(عليه السلام) مات صغيراً في حياة أبيه، وأما البنات فسكينة وأمها الرباب وفاطمة الكبرى الملقبة بزينب الصغرى وقيل أمها قضاعية، فعلى هذا هي وجعفر بن الحسين(عليه السلام) من أم واحدة وليس بمعلوم بل أمها ام اسحاق كما سيأتي.

وفاطمة الصغرى وقال صاحب الحدائق الوردية وفاطمة الصغرى هي أخت عبد الله الرضيع من أمه، وهو الذي ولد في الحرب وقت صلاة الظهر، وقتل في حجر أبيه، وفاطمة الصغرى هي التي خلفها الحسين(عليه السلام) بالمدينة لمصلحة، أو لأنها كانت مريضة.

وفي كتاب مشارق الأنوار[1] نقلا عن كتاب درر الأصداف، قال إن للحسين(عليه السلام) فاطمة صغرى وفاطمة كبرى، ثم قال وجاء غراب وتمرغ في دمه، وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين(عليه السلام) وهي صغيرة...

وبنته الأخرى رقية، وقال الحمزاوي في كتاب في كتاب النفحات وكانت للحسين(عليه السلام) بنت تسمى رقية، وأمها شاه زنان بنت كسرى، خرجت مع أبيها

---

(١)- مشارق الأنوار او درر الأصداف.

الحسين(عليه السلام) من المدينة حين خرج، وكان لها من العمر خمس سنين، وقيل سبع سنين، حتى جاءت معه إلى كربلاء...

فهؤلاء الثلاثة خرجن مع سكينة، وفاطمة الكبرى، ورقية، وأما رقية فقد توفيت بالشام، كما ذكرنا في محله، وأما فاطمة الصغرى فلم نعثر على أحوالها، وأما سكينة وفاطمة الكبرى فلنأخذ بذكر أحوالهما على سبيل الإجمال، وأما سكينة فهي من رباب واسمها أميمة، وقيل أمينة وسكينة لقبها، وعاشت بعد أبيها ستاً وخمسين سنة.

قال في القمقام: وكانت أديبة سخية عفيفة ظريفة فاضلة، ولها السيرة الجميلة والكرم الوافر، والعقل التام، وكانت من الجمال والأدب والظرافة والسخاوة بمنزلة عظيمة، وكانت تأوي إلى منزلها الأدباء والشعراء والفضلاء، فتجيزهم بألف دينار، وأكثر من ذلك على أقدارهم، وكانت في البذل والعطاء كأبيها سيد الشهداء، ومن سخائها وكرمها ما روي من أن علي بن الحسين(عليه السلام) أراد الحج، فلما خرج من المدينة، بعثت إليه سكينة بسفرة فيها طعام وزاد قد عمل بألف دينار ذهب، فأمر زين العابدين(عليه السلام) بأن فرقوها وقسموها بين الفقراء والمساكين، وحجت سكينة في سنة من السنين، كانت ترمي الجمرات السبع حتى رمت بستة منها، فلما همت بالسابعة وقع الحصا من يدها، فأخرجت خاتمها من إصبعها، ورمت بها بدلا عن الحصا، وأتمت السابعة من رمي الجمرات بخاتمها، ولا قيمة للخاتم، وكانت سكينة في حبالة مصعب بن الزبير بن العوام، وله أربعة أزواج إحداها سكينة بنت الحسين(عليه السلام) ومصعب صاحب حسن وجمال وهيبة وكمال وفيه يقول الشاعر:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وقتل مصعب بالكوفة في حرب عبد الملك، وجرى عليه ما جرى، وولدت سكينة منه بنتاً سمتها رباب باسم أمها، قالت سعيدة بنت عبد الله بن سالم لقيت سكينة بين مكة والمدينة قالت: قفي يا بنت عبد الله، فوقفت فكشفت، عن بنتها من مصعب وإذا هي قد أثقلتها بالحلي واللؤلؤ، فقالت: ما ألبستها إلا لتفضحه، يعني إنها تفضح الحلي بحسنها لأنها أحسن منه، فخطبها عمها عروة بن الزبير لابنه عثمان بن عروة وماتت البنت قبل التزويج، وكانت سكينة مدة عمرها حزينة كئيبه على أبيها،

دخلت عليها أشراف أهل الكوفة ومشايخهم، وسلموا عليها، فقالت الله يعلم أني أبغضكم لأنكم قتلتم جدي علي بن أبي طالب وقتلتم أبي الحسين(عليه السلام) وأخي علياً وزوجي مصعباً فبأي وجه تلقونني أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة، بأية عين تنظرون إلي.

أقول ويظهر من كلامها أيتمتموني صغيرة، إنها كانت في وقعة الطف صغيرة، ومن كلام الإمام(عليه السلام) لها يوم عاشوراء يا خيرة النسوان، يظهر أنها كانت كبيرة ويمكن أن يقال إن كلام الإمام(عليه السلام) على سبيل المجاز، كما لا يخفى على البصير، وحكي أنها قالت: بعدما رجعت إلى المدينة ما رأيت أقسى قلبا من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفى منه ولقد أدخل عليه أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم باكون محزونون، وهو لا يخطر بباله مكروه، وبيده قضيب خيزران ينكت به ثنايا أبي الحسين(عليه السلام) وينشد (ليت أشياخي ببدر شهدوا) الأبيات المذكورة...

المجلس العاشر

أيضاً في حالات سكينة

قال أبو الفرج في كتاب الأغاني[1] عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين تقول: عاتب عمي الحسن(عليه السلام) أبي الحسين في أمي فقال أبي:

لعمرك أنني لأحب داراً	تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي	وليس لعاتب عندي عتاب
ولست لهم وإن عابوا معيباً	حياتي أو يغيبني التراب

نعم، يحب داراً تكون بها سكينة والرباب إلا الدار المشؤومة التي لا يكنهم من حر ولا برد، أنزلهم فيها يزيد بن معاوية وكانت رباب من خيار النساء، وأفضلهن، وهي بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي وكان امرؤ القيس ذو شرف أصيل، وحسب نبيل، وكان نصرانياً، ولقد أسلم في زمان عمر بالطوع والرغبة، وله ثلاث بنات،

(١)- كتاب الأغاني ج١٦/ ص٥٩١٨.

فرغب علي(عليه السلام) فيهن، وهن محياة وسلمى ورباب، فدخل أمير المؤمنين(عليه السلام) عليه ومعه الحسن والحسين(عليهما السلام) وخطب بناته، وقال يا عم أنا ابن عم رسول الله وصهره وهذان ابناي من ابنته، فوصل حبلك بحبله فهش وبش، وقال: يا أبا الحسن زوجت بناتي منك، ومن ابنيك المحياة لك، وسلمى للحسن(عليه السلام) وزوجت ابنتي رباب من ابنك الحسين(عليه السلام).

في الأغاني[1] وما أمسى حتى خطب إليه على ابنته الرباب على ابنه الحسين(عليه السلام) فزوجها إياه فولدت عبد الله وسكينة، وعبد الله ذبح في حجر أبيه يوم عاشوراء، وعاشت سكينة إلى أن توفيت في سنة سبع عشر ومائة بعد الهجرة بالمدينة لخمس خلون من شهر ربيع الأول، وعمرها على ما قيل خمس وسبعون سنة، فعلى هذا كان لها في الطف تسعة عشر سنة، وليس بمعلوم، وقيل إن مصعب بن الزبير تزوج بها قبل وقعة الطف، ولكن لم يقع بينهما الزفاف، إلى أن رجعت إلى المدينة بعد وقعة الطف، ولكن الأصح أن مصعب خطبها بعد وقعة الطف من علي بن الحسين(عليه السلام) ولم يرض الإمام(عليه السلام) بذلك لأنه عرف منها عدم القبول، ولما كان مصعب والياً على العراقين البصرة والكوفة، وكانت له الرياسة، وله قوة وشوكة واقتدار، وأصر على ذلك وخوفهم وهددهم، وقال لا بد لي من هذا الأمر، وبينهم قرابة قريبة لأن أباه زبير بن صفية، وهي بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله وزبير بن العوام، والعوام قيل أخو خديجة بنت خويلد، وليس بمعلوم، ومع ذلك لا يعتني بشأن مصعب، ومساويه كثيرة، ونحن ذكرنا أحوال مصعب في كتابنا الموسوم بشجرة طوبى، فليراجع هناك، ولما أصر مصعب على هذا الأمر، ولم تكن لأهل البيت حيلة في الخلاص منه رضوا بذلك وزوجوها منه بست مائة ألف درهم، ومصعب له زوجات عديدة منها عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وحجت سكينة في سنة من السنين، وحجت في تلك السنة عائشة ومعها أحمال وأثقال كثيرة قد حملتها على البغال، وكانت البغال ستين بغلا تحت أثقالها، لأنها خرجت في تمام الزينة والشوكة، وكان حاديها يحدو بهذه الأرجوزة:

---

(١)- الأغاني: ج١٦ / ص٥٩١٩.

عـايش يـا ذات البغـال الستين لا زلـت مـا عشـت كـذا تحجـين

فسمعت سكينة فتضجرت منها وتفرس حاديها، فأخذ يحدو بهذه الأرجوزة:

عـايش يـا ذات البغـال الستين لـولا أبوهـا لـم تكـن تحجـين

عـايش هـذي ضـرة تشكـوك لـولا أبوهـا مـا اهتـدى أبـوك

نعم، والله لولا أبوها وجدها ما اهتدى أحد.

بدينهـم هـدى الـورى وبنورهـم بصـر العمـى

بهـم نـزل الكتـاب وهـم تلـوه وهـم كـانوا الهـداة إلـى الصـواب

الدين دينهم والهدى هداهم سود الله وجه من قال لزينب الكبرى: إنما خرج من الدين أبوك وأخوك وهو يزيد (لعنه الله)....

روي أن سكينة كانت يوماً من الأيام جالسة في مجلس قد أقيمت المأتم، وفيها بنت من بنات عثمان بن عفان، فقالت العثمانية أنا بنت الشهيد، وكأنها افتخرت بذلك، فسمعت سكينة قولها، ولم تجبها حتى دخل الظهر، وقام المؤذن وجعل ينادي برفيع صوته أشهد أن محمداً رسول الله، فقالت سكينة للعثمانية محمد هذا أبي أم أبوك؟ فقالت العثمانية: والله لا فخر عليكم أبداً، ما أشبه كلامها بكلام زين العابدين(عليه السلام) في جامع دمشق، لما قال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله، قال: يا يزيد محمد هذا جدي أم جدك....

في القمقام لما توفيت سكينة(عليها السلام) بقيت جنازتها يوماً وليلة، والسبب في ذلك أن والي المدينة وهو خالد بن عبد الملك(لعنه الله) فلما بلغه الخبر وسمع اللعين بوفاة سكينة(عليها السلام)، قال أنا أتولى الصلاة عليها، فبقي المشيعون ينتظرون خروجه، والصلاة عليها، فما خرج الوالي حتى دخل الظهر، وانصرفوا إلى منازلهم، ثم رجعوا بعد العصر، وجلسوا ينتظرون خروجه والصلاة عليها، فما خرج الوالي حتى دخل الظهر، وانصرفوا إلى منازلهم ثم رجعوا بعد العصر وجلسوا ينتظرون خروج الوالي، فما خرج ولم يزل يرسل إليهم بأني أحضر في الصلاة عليها، وبقي الناس والجنازة حتى جاء الليل، وغلب النوم على الناس، فرجعوا إلى منازلهم، وأخذ كل مضجعه، فأمر علي بن الحسين(عليه السلام) من جاءه بطيب وشموع ومشاعل، فأتي بالمجامر

فوضعت حول الجنازة، والأصح أن علي بن الحسين(ع) قد توفي قبل ذلك، وأمر عبد الله بن الحسن بن الحسن المثنى أن يشعل أربع مائة دينار ذهب من العود والعنبر، وساير العطريات حول الجنازة في المجامر حتى الصباح، فلما أصبحوا إذا بالوالي قد بعث من عنده من يخبرهم بأني مشغول ما أخرج للصلاة، فليقدم رجل منكم ويصلي عليها، ويدفنوها، ففعلوا ذلك، ودفنوها، وإن كان قد بقيت يوما وليلة بلا دفن، ولكن بقيت مع الغسل والحنوط والكفن، وحولها المجامر فيها العود والعنبر، وأمثال ذلك والشموع والمشاعل تشتعل على جنازتها حتى الصباح، وا أسفاه على أبيها أبي عبد الله(ع).

بأبي القتيل وغسله علق الدما وعليه من أرج الثنا كافور

والآخر يقول:

صار سدراً لجسمه ورق البيض ونقع الهيجاء له كافور

وبنته الأخرى فاطمة قال شيخنا المفيد (رحمه الله) في الإرشاد[1]: ابن قتيبة في المعارف، وفاطمة بنت الحسين(ع) أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وكانت تحت الحسن بن علي(ع) فولدت له الحسن بن الحسن الملقب بالأثرم، وأخاه طلحة بن الحسن، وأختها فاطمة بنت الحسن، فلما حضرت الوفاة إمامنا الحسن(ع) دعا بأخيه الحسين(ع) فقال: يا أخي إني أرضى هذه المرأة لك فلا تخرج بها من بيوتكم، فإذا انقضت عدتها فزوجها من نفسك، فلما توفي(ع) تزوجها الحسين(ع) فولدت له فاطمة بنت الحسين(ع)، وكانت فاطمة من عقائل قريش، وهي في الزهد والورع والعبادة في مرتبة عظيمة، وفي الكرم والسخاء والعطاء في درجة علية.

(في القمقام) قال ساعد مولى كميت: دخلنا عليها لنسلم عليها، فلما بصرت بكميت، قالت: مرحباً بشاعرنا هذا شاعرنا أهل البيت فعملت بيدها سويقاً في كأس وناولتها الكميت، فأخذو شرب ثم أحضرت له بدرة فيها ثلاثون ديناراً من ذهب، ومركباً من مراكبها الخاصة حملته عليه، فقال الكميت لا والله لا أقبلها إني لم أحبكم

---

(١)- الإرشاد: ج٢ / ص٢٠.

للدنيا، وكانت تشبه بالحور العين لجمالها، وكانت شبيهة بجدتها فاطمة بنت رسول الله(ﷺ) وتزوجها الحسن بن الحسن المثنى، فولدت منه السيدة فاطمة بنت الحسين(ع) أربعة عبد الله وإبراهيم والحسن وزينب، فقبض الحسن وله من العمر خمس وثلاثون سنة وقد ذكرنا قصتها في باب أولاد الحسن(ع) فليراجع هناك ولا نعيده، فلما قبض الحسن بن الحسن(ع) ومضت سنة كاملة، رغب في نكاحها عبد الله بن عمرو بن عثمان، وخطبها فامتنعت امتناعا شديداً، حتى ألحت عليها أمها أم إسحاق وحلفها في القبول، وجلست في حرارة الشمس، وحلفت أن لا يظلها سقف، لو لم تقبل ذلك، فرضيت وولدت من عبد الله محمد الديباج، ثم إن عبد الله قضى نحبه، فلما انقضت عدتها، خطبها عبد الرحمن بن ضحاك بن قيس الفهري والي المدينة وكان ذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك فامتنعت فاطمة من ذلك امتناعاً شديداً، وبعثت إليه أن دع التكلم في ذلك فإنه محال، فغضب اللعين الوالي، وضيق على السيدة غاية التضييق، وأصر على ذلك بحيث أن السيدة كتبت كتابا إلى يزيد بن عبد الملك بالشام، واشتكت فيها من الوالي، فلما وصل الكتاب إلى يزيد بن عبد الملك، وقرأ الكتاب غضب على الوالي، وانتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، وقال:

بلغني أن عبد الرحمن تعرض لبنات رسول الله(ﷺ)، وطمع في السيدة الجليلة فاطمة بنت الحسين(ع) ثم قال من يسمعني موته، وأنا على فراشي هذا، وبعث من عنده من يذيقه مرارة بأسه ويعزله عن الولاية، فألبسوه أولا جبة من صوف، وطافوا به في الأسواق وسكك المدينة، ثم أخذوا أمواله، وعزل عن الولاية ومات فقيراً.

أقول ياليت أن شعرة من شعرات يزيد بن عبد الملك وعرقا من عروقه كان في بدن اللعين يزيد بن معاوية لأن هذا بمجرد مااطلع على أن الوالي تعرض إلى السيدة فاطمة بنت الحسين(ع) في خطبتها صنع به ما صنع، وأما يزيد بن معاوية(لعنه الله) فبحضوره قام الشامي في مجلس عام وأشار إلى هذه السيدة أعني فاطمة، وقال يا أمير هب لي هذه الجارية، فقال اللعين: لو شئت لفعلت. . . .

وقال سبط ابن الجوزي[1] ماتت فاطمة وسكينة في سنة واحدة وهي سنة مائة وسبع عشر بعد الهجرة.

---

(١)- تذكرة الخواص: ص٢٥١.

المجلس الحادي عشر

في ذكر شيء من حالات العقيلة (عليها السلام)

أقول: ويناسب في هذا المقام أن نذكر شيئاً من حالات سيدتنا عقيلة قريش الصديقة الصغرى زينب الكبرى بنت علي المرتضى (سلام الله عليها) قال الطبرسي في كتاب أعلام الورى[1] أن زينب الكبرى تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولد له منها علي وعون الأكبر، وأم كلثوم أولاد عبد الله بن جعفر، وقد روت عن أمها فاطمة (عليها السلام) أخباراً كثيرة.

وقال في النفحات[2] ولدت زينب لعبد الله بن جعفر عون الأكبر وعباساً ومحمداً وأم كلثوم وذريتها إلى الآن موجودون بكثرة.

وقال ابن الأثير[3]: وكانت زينب (عليها السلام) في الفصاحة والبلاغة والزهد والعبادة والفضيلة والشجاعة والسخاوة أشبه الناس بأبيها، وفاطمة الزهراء (عليها السلام)، وقال في شرح الخطبة، وكان بعد شهادة أخيها الحسين (عليه السلام) أمور أهل البيت بل جميع بني هاشم قاطبة بيدها وخطبها، ومكالمتها مع عبيد الله بن زياد (لعنه الله) ويزيد بن معاوية لعنه الله مشهورة مأثورة مذكورة في كتب المقاتل والسير والتراجم من العامة والخاصة.

وقال الذهبي في كتاب الكنى والأسماء، وكان لها من العمر يوم خروجها من المدينة إلى العراق ثلاث وخمسون سنة.

في كتاب إسعاف الراغبين ولدت زينب (عليها السلام) قبل وفاة جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأربع سنين، وقال الحافظ جلال الدين السيوطي في الرسالة الزينبية ولدت في حياة جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت لبيبة جدلة عاقلة، لها قوة جنان، فإن الحسن (عليه السلام) ولد قبل وفاة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) بثمان سنين، وولد الحسين (عليه السلام) قبل وفاة جده بسبع سنين، وولدت زينب (عليها السلام) قبل وفاة جدها بخمس سنين وأم كلثوم بثلاث سنين.

وفي كتاب منتخب التواريخ أن زينب (عليها السلام) ولدت في أول يوم من شعبان، وذلك بعد ولادة الحسين (عليه السلام) بسنتين انتهى.

---

(١)- اعلام الورى: ص٢٠٤.

(٢)- النفحات، اسد الغابة في معرفة الصحابة ج٥ / ص٤٦٩.

(٣)- مشابه اسد الغابة في معرفة الصحابة (لابن الأثير) ج٥/ ص٤٦٩.

وفي كتاب ناسخ التواريخ نقلا عن كتاب رياض المصائب قال: إن زينب بنت علي بن أبي طالب(عليها السلام) ولدت في شهر رمضان قبل وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) بأربع سنين، ولما ولدت أخبر بذلك النبي(صلى الله عليه وآله) فأتى منزل فاطمة(عليها السلام) وقال لها: يا بنية ايتيني ببنتك المولودة، فلما أحضرتها أخذها وضمها إلى صدره الشريف، ووضع خده المنيف على خدها، فبكى بكاء شديداً عالياً، وسالت دموعه على خديه، فقالت فاطمة لماذا بكاؤك، لا أبكى الله عينيك، يا أبتاه فقال: يا بنتاه يا فاطمة اعلمي أن هذه البنت ستبتلى ببلايا، وترد عليها مصائب شتى، ورزايا أدهى، يا بضعتي وقرة عيني إن من بكى عليها، وعلى مصائبها، يكون ثواب بكائه كثواب من بكى على أخويها، ثم سماها زينب(عليها السلام).

أقول: لقد بينا وذكرنا بعضاً من حالاتها، وفضائلها، ومناقبها، وعلمها، وكراماتها، وصبرها في كتاب الموسوم بشجرة طوبى، ولا نعيدها ههنا فليراجع هناك، ثم اعلم أنه من لدن آدم إلى زماننا هذا لم يصب أحداً من النساء مثل ما أصاب الصديقة الصغرى المسماة بزينب الكبرى، الملقبة بالعقيلة بنت فاطمة البتولة(عليها السلام) ولها رزايا وبلايا، كما أخبر بها النبي(صلى الله عليه وآله) منها مصيبة جدها خاتم الأنبياء، ومنها مصيبة أمها فاطمة الزهراء(عليها السلام) ومنها رزايا أخيها الحسن المجتبى، وفي هذه المدة كانت تذكر ما يرد على أخيها الحسين(عليه السلام) حيث إنها كانت عالمة برزايا الحسين(عليه السلام) وما يرد عليه من المحن والشدة والبلاء، كما يدل عليه خبر أم أيمن، وكم لها ليال موجعة مفجعة قاصمة للظهر، منها ليلة وفاة جدها رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وليلة وفاة أمها فاطمة(عليها السلام) وليلة وفاة أبيها علي المرتضى، وليلة شهادة أخيها الحسن، وليلة وداع المدينة مع أقربائها، وليلة الخروج من مكة، وليلة العاشر من المحرم مع أخيها الحسين(عليه السلام) وقضايا يوم الطف من شهادة الأصحاب والأحباب، وفتيان بني هاشم وأولادها وأولاد أخواتها وبني عمومتها، ووداع أخيها الحسين(عليه السلام) ومجيء الفرس إلى المخيم، وخروجها من الخيمة إلى المعركة لتتفقد عن أخيها ووقوفها عليه وهو مغشي عليه والشمر جالس على صدره وما جرى بعد قتل أخيها الحسين(عليه السلام)، لما تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول فأخذوا ما كان في الخيام، حتى أفضوا إلى قرط كان في أذنها وأذن أختها أم كلثوم فأخذوه، وخرموا أذنها حتى كانت المرأة

لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه، ومال الناس على الورس والحلي والحلل والإبل فانتهبوها، وأخرج النساء والأطفال من الخيمة، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلبات، حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة، وقلن بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين(عليه السلام) وليلة الحادي عشر لما أظلم الليل، ونظرت إلى هؤلاء الأطفال يبكون من شدة الجوع والعطش، قالت أم كلثوم: يا أختاه ما نصنع بهذه الفتيات الضايعات، وهذه الصبيان الصغار، وهذه الأطفال إلى غير ذلك، مما قد مر في محله، وليلة ورودها مع النسوة والأطفال إلى كناسة الكوفة، وليلة سكونها في حبس عبيد الله بن زياد(لعنه الله)، ولياليها في طريق الشام مع هؤلاء الأطفال، وليلة ورودهم في الشام المشؤوم، والليالي التي أسكنوها مع الأسراء والأطفال في الخربة الميشومة لا سيما ليلة وفاة ابنة أخيها الحسين رقية، ولا يكاد يتصور ما أصابها في ورودها على ابن زياد (لعنه الله)، ويزيد(لعنه الله) مع الأسراء والأطفال، ووقعت هذه البلايا، ولها من الحلم والعلم والصبر والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله بحيث لا تشغلها هذه المصائب عن العبادات، وما صارت سببا لضجرتها وكسالتها، وكلالها وملالها عنها، وكانت في تلك السفرة مع شدة التعب تتهجد بالنوافل، وتقيم نوافل الصلاة، كما روي عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) أن عمتي زينب كانت تصلي قائمة إلا أنها صلت جالسة في بعض المنازل، وسألوها عن السبب، فقالت: إن ذلك من جهة شدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، وكانت تقسم حصتها من الطعام في الأطفال إذ كانت الظلمة والكفرة يعطون لكل واحد من الأسراء في يوم وليلة رغيفاً من الخبز، ومن المعلوم أن ذلك لا يكفيهم، وكانت زينب الكبرى تعطي حصتها لسائر الأطفال وتبيت جائعة انتهى.

كلامنا ههنا فتدبر، كفى لصاحب البصيرة.

وقال الشعراني في كتاب المنن أخبرني سيدي على الخواص أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وأنها في هذا المكان بلا شك، وكان سيدي على الخواص يخلع نعله من عتبة الدرب، ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها، ويقف تجاه وجهها، ويتوسل بها إلى الله تعالى في أن يغفر له.

وفي كتاب لواقح الأنوار توفيت زينب بنت علي بن أبي طالب(عليها السلام) بدمشق الشام في سنة أربع وسبعين(هجرية)، فعلى هذا يكون عمرها يوم وفاتها سبعا وستين سنة، وفي الكتاب المذكور قال إن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين بن علي بن أبي طالب بلا شك، وقال الشعراني في الطبقات أول من أنشأ قناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البند قدار، ونصب عليها سباعا من الحجارة، فإن ركنه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع انتهى.

قال المرحوم ثقة الإسلام السيد حسن صدر الدين(طاب ثراه) في كتاب نزهة أهل الحرمين: زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين، وكنيتها أم كلثوم، قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف، جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر أيام عبد الملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة، ليقوم عبد الله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب(عليها السلام) هناك، ودفنت في بعض تلك القرى، هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك وغيره غلط لا أصل له فاغتنم في ذلك جماعة فخبطوا خبط العشواء انتهى.

وفي كتاب نهضة الحسين[1](عليه السلام) للسيد الجليل السيد هبة الدين دام علاه قال: لأمير المؤمنين(عليه السلام) بنتان بهذا الاسم وبلقب أم كلثوم، والكبرى هي سيدة الطف، وكان ابن عباس ينوه عنها بعقيلة بني هاشم، ولدتها الزهراء بعد شقيقها الحسين(عليه السلام) بسنتين، وتزوجها عبد الله بن جعفر الطيار، وكانت زينب خرجت مع أخيها الحسين(عليه السلام) إلى الطف، وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني، وقد أفرد لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص بها من كتاب ناسخ التواريخ.

وجاء في الخيرات الحسان وغيره أن مجاعة أصابت المدينة فرحل عنها بأهله عبد الله ابن جعفر إلى الشام في ضيعة له هناك، وقد حمت زوجته زينب(عليها السلام) من وعثاء السفر، أو ذكريات أحزان وأشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول(صلى الله عليه وآله)، ثم توفيت على إثرها في نصف رجب سنة خمس وستين للهجرة، ودفنت هناك حيث المزار المشهور، وقال جماعة إن هذا لزينب الصغرى، كما هو مرسوم على صخرة القبر، وأن الكبرى توفيت في مصر، ودفنت عند القناطر السبع حيث المزار المشهور بالقاهرة انتهى.

---

(١)- نهضة الحسين: البحار: ٤٢/٩٣/ مشابه.

ما ذكره السيد في النهضة، ويظهر من الأخبار الكثيرة أن أم كلثوم بنت أمير المؤمنين من فاطمة الزهراء(عليها السلام) أيضا كانت مع الحسين(عليه السلام) في الطف، قال الشيخ فخر الدين الطريحي في كتاب التكلمة[1] أم كلثوم هذه كنية لزينب الصغرى بنت أمير المؤمنين(عليه السلام)، وكانت مع أخيها الحسين(عليه السلام) بكربلاء، والمشهور بين الأصحاب أنه تزوجها عمر بن الخطاب غصبا، كما أصر السيد المرتضى، وصمم عليه في رسالة عملها في هذه المسألة، وهو الأصح للأخبار المستفيضة.

قال ابن قتيبة في كتاب المعارف[2] وأما أم كلثوم الكبرى بنت فاطمة فكانت عند عمر بن الخطاب، وولدت له فاطمة وزيدا، فلما قتل عمر تزوجها محمد بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده.

وقال العسقلاني في الإصابة[3]: تزوجها عمر بن الخطاب وولدت له زيدا، وماتت هي وولدها في يوم واحد، ونحن ذكرنا ترجمة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين(عليه السلام) مفصلا في كتابنا الموسوم بالكوكب الدري في أحوال أولاد أمير المؤمنين(عليه السلام)، ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع هناك.

وقال الشيخ ميثم البحراني إن أم كلثوم بنت علي أبي طالب(عليه السلام) توفيت بالمدينة بعد رجوعها من كربلاء، وكانت مدة مكثها في المدينة أربعة أشهر وعشرة أيام، ولم تزل تزداد فيها البكاء والكآبة والحزن، وإقامة العزاء والنوح إلى أن توفيت انتهى.

أقول: وكانت أول من لحق بالحسين(عليه السلام) من الهاشميات والهاشميين بعد رقية التي توفيت بالشام، كما أن أمها فاطمة الزهراء(عليها السلام) كانت أول من لحق بالرسول(صلى الله عليه وآله).

المجلس الثاني عشر

في عدد من خرج مع الحسين(عليه السلام) إلى كربلاء من الرجال والنساء والأطفال اعلم أنه خرج مع الحسين من المدينة إلى كربلاء من أخواته اثنتا عشرة.

منهن زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب(عليه السلام) بنت فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) الملقبة بالعقيلة.

---

(١)- البحار: ج٤٢ / ص٧٤،٩٣/مشابه.
(٢)- المعارف: لابن قتيبة / ص٩٢.
(٣)- الإصابة (للعسقلاني): ج٤/ حرف الكاف/ ص٤٩٢: هامش الإصابة (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ج٥ / حرف الكاف / ص٤٩٠.

ومنهن زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين(عليه السلام)، وفاطمة(عليها السلام) المكناة بأم كلثوم(عليها السلام)، وقد ذكرنا ترجمتهما على سبيل الاختصار، من أراد الاستقصاء فليطلب من كتب التواريخ، ومنهن زينب الصغرى وخديجة أمها أم ولد، فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فولدت له سعدا وعقيلا، كما ذكره الطبرسي في أعلام الورى[1].

وقال الشيخ حسن بن سليمان بن محمد بن الحسن الشويكي في مقتله نقلا من الجزء العاشر من كتاب المنن لعبد الوهاب الشعراني قال: وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب قتل مع الحسين بن علي بالطف، وابناه سعد وعقيل كانا معه، وماتا من شدة العطش، ومن الدهشة والذعر بعد شهادة الحسين(عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم للسلب وأمهما خديجة بنت علي بن أبي طالب(عليه السلام)توفيت بالكوفة انتهى.

ومنهن رقية الكبرى، وكانت عند مسلم بن عقيل، فولدت منه عبد الله بن مسلم ومحمد بن مسلم اللذين قتلا يوم الطف مع الحسين(عليه السلام)، وعاتكة ولها من العمر سبع سنين التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين(عليه السلام)، لما هجم القوم على المخيم للسلب على ما رواه الشيخ حسن بن سليمان الشويكي في مقتله، وأمها أي رقية الصهباء الثعلبية تكنى أم حبيب من سبي عين التمر التي اشتراها أمير المؤمنين(عليه السلام) من خالد بن الوليد بأربعين دينارا، فولدت منه رقية الكبرى، وعمر الأطرف توأمين.

ومنهن أم هاني أمها أم ولد، وكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب(عليه السلام)، فولدت له محمداً الأوسط بن عقيل.

ومنهن زينب الصغرى أمها أم ولد، وكانت عند محمد بن عقيل بن أبي طالب، فولدت له عبد الله، وفيه العقب.

ومنهن رملة الكبرى، أمها أم مسعود بنت عروة الثقفي، وكانت عند عبد الرحمن الأوسط بن عقيل بن أبي طالب، فولدت له أم عقيل.

ومنهن رقية الصغرى أمها أم ولد، وكانت عند صلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ولا عقب له.

---

(١)- اعلام الورى: ص٢٠٤، البحار ج٤٢/ ص٩٣.

ومنهن فاطمة أمها أم ولد، وكانت عند أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الأحوال، فولدت له حميدة ومحمد بن أبي سعيد له من العمر سبع سنين، فإنها لما صرع الحسين(ع)، وتصارخت العيال والأطفال خرج مذعورا بباب الخيمة ممسكا بعمودها، وأمه واقفة تراه تنظر إليه وجعل الطفل يلتفت يمينا وشمالا، وقرطاه يتذبذبان، قتله لقيط بن أياس الجهني أو هاني بن ثبيت الحضرمي، رماه بسهم على خاصرته، كما تقدم في المجلد الأول، ومن أراد فليطلب هناك.

ومنهن خديجة الصغرى أمها أم ولد، وكانت عند عبد الله الأوسط بن عقيل بن أبي طالب، ولا عقب له. منهن أم سلمة وأختها ميمونة أمها أم ولد، وزاد بعض النسابة، وعلماء التراجم جمانة المكناة بأم جعفر أمها أم ولد، فهؤلاء ثلاثة عشر من أخواتها خرجن معه من المدينة حتى أتين كربلاء.

وخرج مع الحسين(ع) من زوجات علي(ع) ثمان: الصهباء الثعلبية خرجت مع بنتها رقية الكبرى زوجة ابن عمها مسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومعها بنتها عاتكة، وابناها عبد الله ومحمد أولاد مسلم اللذان قتلا يوم الطف، ومنهن أم مسعود بنت عروة الثقفي، جاءت مع بنتها رملة.

ومنهن ليلى بنت مسعود الدارمية خرجت مع ولديها أبي بكر اسمه عبد الله، ومحمد الأصغر.

ومنهن أم زينب الصغرى جاءت مع بنتها زينب.

ومنهن أم خديجة جاءت مع بنتها خديجة.

ومنهن أم رقية الصغرى جاءت مع بنتها رقية.

ومنهن أم فاطمة خرجت مع بنتها فاطمة.

ومنهن أمامة بنت أبي العاص العيشمية فهؤلاء ثمان من زوجات علي بن أبي طالب(ع) خرجن من المدينة مع بناتهن حتى أتين كربلا وخرجت من المدينة أم كلثوم الصغرى بنت زينب الكبرى مع زوجها القسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب حتى أتت كربلاء.

وخرجت من المدينة عمته معه اسمها جمانة بضم أوله وتخفيف الميم وبعد الألف نون بنت أبي طالب، وهي أم عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب،

تزوجها أبو سفيان بن الحرث فولدت له عبد الله، وهي أخت أم هاني بنت أبي طالب، وعبد الله كان مع خاله علي بن أبي طالب بصفين، وقاتل حتى قتل بين يديه، كما ذكره نصر بن مزاحم المنقري الكوفي في كتابه، وأمه جاءت مع الحسين(عليه السلام) بكربلاء.

وخرجن من الجواري مع الحسين بن علي من المدينة تسع أربع منهن لأخته زينب بنت علي، وفاطمة وواحدة له وأربع منهن لزوجاته، فأما اللواتي كن مع أخته زينب منهن فضة النوبية، على ما رواه العسقلاني في الإصابة في باب النساء، قال فضة النوبية جارية فاطمة الزهراء بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله).

أخرج أبو موسى في الذيل، والثعلبي في تفسير سورة هل أتى من طريق عبد الوهاب الخوارزمي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ... الآية﴾ قال مرض الحسن والحسين(عليهما السلام)، فعادهما النبي(صلى الله عليه وآله) جدهما، وعادهما عامة العرب، فقالوا لأبيهما لو نذرت، فقال: علي إن عوفيا صيام ثلاثة أيام شكرا، وقالت فاطمة كذلك، وقالت جارية لها يقال لها فضة النوبية كذلك، فذكر حديثا طويل.

وفي كتاب المستغيثين من طريقه بسند له من طريق الحسين بن العلا عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أخدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوبية، وكانت شاطرة الخدمة، فعلمها رسول الله(صلى الله عليه وآله) دعاء تدعو به، فقالت فاطمة لها: أتعجنين أو تخبزين فقالت بل أعجن يا سيدتي، واحتطب، فذهبت وأحتطبت بيدها حزمة وأرادت حملها فعجزت، فدعت دعاء الذي علمها رسول الله(صلى الله عليه وآله)، (وهو يا واحد ليس كمثله أحد تميت كل أحد وتفني كل أحد، وأنت على عرشك واحد، ولا تأخذك سنة ولا نوم)، فجاء أعرابي فحمل الحزمة إلى باب فاطمة(عليها السلام).

وورد في الخبر أن عليا اقتسم خدمة البيت مع فاطمة، فكان علي يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز.

وفي كتاب اللمعة البيضاء روي أن النبي(صلى الله عليه وآله) رأى يوما فاطمة تطحن بيدها، وترضع ولدها الحسن(عليه السلام)، فدمعت عينا رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، وأشكره على

آلائه فأنزل الله تعالى، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، ثم أرسل إليها بعد مدة فضة الخادمة المشهورة لتخدمها.

وفيه أنه كان عند النبي(ﷺ) أسارى، وكانت فاطمة تشتكي إلى علي حالها، وسألت جارية، وساق الحديث - إلى أن قال: - ثم أنفذ رسول الله(ﷺ) جارية إليها للخدمة سماها فضة، ولما ماتت فاطمة انضمت إلى بنتها زينب، وكانت تخدمها في بيتها وتارة في بيت الحسن(ع)، وتارة في بيت الحسين(ع)، فلما خرجت عقيلة قريش مع أخيها الحسين(ع) من المدينة إلى العراق خرجت فضة معها حتى أتت كربلاء.

ومنهن قفيرة، ويقال لها مليكة بنت علقمة بن عبد الله بن أبي قيس، على ما رواه أبو علي الغساني في ذيله على الاستيعاب، إنه قال: أهديت لجعفر بن أبي طالب في بلاد الحبش حين هاجر إليها مع المؤمنين جارية قيمتها أربعة آلاف درهم اسمها قفيرة، فلما قدم المدينة أهداها لعلي تخدمه، وكانت الجارية في بيت علي تخدم فاطمة وأولادها إلى أن توفيت فاطمة، ثم بعدها انضمت إلى بنتها زينب الكبرى وكانت تخدمها في بيتها إلى أن خرجت زينب مع أخيها الحسين(ع) من المدينة إلى العراق، فخرجت الجارية معها حتى أتت كربلا.

ومنهن روضة كان مولاة رسول الله(ﷺ) على ما ذكره الطبري في تفسير سورة النور، عند قوله تعالى: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾، فأخرج من طريق عمرو بن سعيد الثقفي أن رجلا استأذن على نبي(ﷺ) فقال أألج؟ فقال النبي(ﷺ) لأمة يقال لها روضة: قومي إلى هذا فعلميه فإنه لا يحسن أن يستأذن، فقولي له يقول: السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل، فقالها: فقال: أدخل، وكانت الأمة تخدم رسول الله(ﷺ) إلى أن توفي(ﷺ)، وبعده انضمت إلى بنته فاطمة، وكانت تخدمها إلى أن توفيت فاطمة، ثم بعدها انضمت إلى علي بن أبي طالب(ع)، وكانت في بيت علي تخدم أولاده إلى أن زوج علي(ع) ابنته زينب من عبد الله بن جعفر، وكانت في بيت عبد الله تخدم زينب وأولادها إلى أن خرج الحسين(ع) من المدينة إلى العراق، فخرجت أخته معه وخرجت الجارية معها حتى أتت كربلاء.

ومنهن أم رافع زوجة أبي رافع القبطي، واسمه هرمز مولى رسول الله(ﷺ) على ماذكره الذهبي في كتاب تجريد الأسماء والكنى، وأم رافع اسمها سلمة مشهورة باسمها وكنيتها، ويقال إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب على ما رواه العسقلاني في الإصابة، ويقال لها أيضاً: مولاة النبي(ﷺ)، وخادمة النبي(ﷺ) تخدم في بيتها إلى أن توفي رسول الله(ﷺ)، ثم انضمت بعده إلى بنته فاطمة، وكانت في بيتها إلى أن توفيت، وكانت في بيت علي(عليه السلام)، إلى أن قتل، ثم انضمت إلى ابنه الحسين(عليه السلام)، ثم بعده انضمت إلى أخته زينب، وكانت في بيتها إلى أن خرجت مع أخيها الحسين(عليه السلام) من المدينة، فخرجت الجارية معها، حتى أتت كربلاء.

وأما التي كانت له(عليه السلام) فهي ميمونة أم عبد الله بن يقطر، وكانت حاضنة للحسين في بيت أمير المؤمنين(عليه السلام) إلى أن توفيت فاطمة، ثم بعدها انضمت إلى الحسين(عليه السلام)، وكانت تخدم في بيته إلى أن خرج الحسين(عليه السلام) من المدينة إلى العراق، فخرجت هي مع ابنها عبد الله بن يقطر، ثم بعثه الحسين(عليه السلام) إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم إلى الحسين(عليه السلام) يسأله القدوم، ويخبره باجتماع الناس، فقبض عليه الحصين بن نمير التميمي، وأرسله إلى عبيد الله بن زياد، فسأله عن حاله، فلم يخبره فأمر بقتله، وكانت أمه ميمونة مع الحسين(عليه السلام) حتى أتت كربلاء.

وأماالأربع اللواتي لأزواجه من الجواري منهن فاكهة كانت جارية الحسين(عليه السلام)، وهي تخدم في بيت رباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين(عليه السلام) تزوجها عبد الله بن أريقط الدئلي الليثي، فولدت منه قاربا، فهو مولى الحسين(عليه السلام) الذي ذكره الحجة (عج) في الناحية السلام على قارب مولى الحسين(عليه السلام)، خرجت هي مع ولدها حتى أتت كربلاء.

ومنهن حسنية على ما رواه صاحب ضياء العالمين عن كتاب ربيع الأبرار للزمخشري قال: حسنية جارية للحسين اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ثم تزوجها سهم، فولدت منه منجحا فهو مولى الحسين(عليه السلام)، له ذكر أيضاً في الناحية، السلام على منجح مولى الحسين، وهي كانت تخدم في بيت علي بن الحسين(عليه السلام)، إلى أن خرج الحسين من المدينة إلى العراق، فخرجت الجارية معه، وابنها منجح معها حتى أتت كربلاء.

ومنهن كبشة كانت جارية للحسين(عليه السلام)، اشتراها بألف درهم، وكانت تخدم في بيت أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية زوجة الحسين(عليه السلام)، ثم تزوجها أبو رزين، فولدت منه سليمان، فهو مولى الحسين(عليه السلام)، له ذكر أيضا في الناحية، السلام على سليمان مولى الحسين، وسليمان هذا الذي أرسله الحسين بكتب إلى رؤساء الأخماس والأشراف بالبصرة حين كان بمكة، كما ذكره أرباب المقاتل والسير، فجاء بالكتاب بنسخة واحدة إلى جميع أشرافها، فكل من قرأ ذلك الكتاب كتمه إلا منذر بن الجارود فإنه خشي بزعمه دسيسا من قبل عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، فأخذ الكتاب والرسول فقدمها إلى عبيد الله بن زياد، فلما قرأ الكتاب قدم الرسول، وأمر بضرب عنقه، وأمه كبشة جاءت مع الحسين(عليه السلام) حتى أتت كربلاء.

ومنهن مليكة زوجة عقبة بن سمعان، كانت تخدم في بيت الحسن بن علي(عليه السلام)، ثم بعده انضمت إلى الحسين(عليه السلام)، وكانت في بيوته، وتارة في بيت عبد الله بن جعفر، هي مع زوجهاعقبة، لأنه كان عبدا مملوكا للرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين، ولما خرج الحسين من المدينة إلى العراق، خرجت هي مع زوجها عقبة مع الحسين حتى أتت كربلاء، فلما قتل الحسين وأصحابه وأسر الباقون، أخذ عمر بن سعد (لعنه الله) عقبة بن سمعان، فقال له من أنت؟ قال: أنا عبد مملوك، فخلى سبيله ونجا كما مر فيما سبق، هؤلاء تسع من الجواري اللواتي خرجن مع الحسين(عليه السلام) حتى أتين كربلاء.

وخرج من الموالي والعبيد مع الحسين(عليه السلام) من المدينة إلى مكة، ثم إلى العراق عشرة: ثمانية منهم قتلوا مع الحسين(عليه السلام)، ونجا منهم اثنان فأما الذين قتلوا منهم سليمان بن أبي رزين مولى الحسين(عليه السلام) قتل بالبصرة، وكان رسول الحسين(عليه السلام) إلى رؤساء الأخماس والأشراف، قتله عبيد الله بن زياد كما مر.

ومنهم قارب بن عبد الله الدئلي والليثي مولى الحسين بن علي(عليه السلام).

ومنهم مجنح بن سهم مولى الحسين بن علي.

ومنهم سعد بن الحرث الخزاعي، مولى علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وكان من عماله بأخذ الزكاة.

ومنهم نصر بن أبي نيزر مولى علي بن أبي طالب(عليه السلام) الذي كان من أولاد ملوك العجم، رغب في الإسلام صغيرا.

ومنهم الحرث بن نبهان مولى حمزة بن عبد المطلب.

ومنهم جون بن حوى النوبي مولى أبي ذر الغفاري، كان جون عبداً أسود للفضل بن العباس بن عبداً المطلب، اشتراه أمير المؤمنين بمائة وخمسين دينارا، ووهبه لأبي ذر الغفاري ليخدمه، وكان العبد عند أبي ذر الغفاري إلى أن أمر عثمان بن عفان بنفي أبي ذر من المدينة إلى الربذة، ولما خرج أبو ذر من المدينة خرج العبد معه، وكان هناك إلى أن توفي أبو ذر (رضي الله عنه) في سنة اثنتين وثلاثين، وقيل والقائل ابن الأثير في الكامل توفي في سنة إحدى وثلاثين، ثم رجع العبد إلى المدينة، وانضم إلى علي بن أبي طالب، ثم بعده انضم إلى ابنه الحسن، ثم إلى الحسين، وكان في بيت علي بن الحسين(عليه السلام) زين العابدين، إلى أن خرج الحسين من المدينة إلى العراق، فخرج العبد معه حتى أتى كربلاء، وقتل معه كما ذكرنا، وعمره يوم قتل سبع وتسعون سنة.

منهم أسلم بن عمرو قال أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ذكر غير واحد من أهل السير والتواريخ وذكره الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء قال: كان أسلم من موالي الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، والمعروف أن الحسين اشتراه بعد وفاة أخيه الحسن(عليه السلام)، ووهبه لابنه علي بن الحسين وكان أبوه عمرو تركيا، وكان ولده أسلم كاتبا عند الحسين(عليه السلام) في بعض حوائجه، فلما خرج الحسين(عليه السلام) من المدينة إلى مكة كان أسلم ملازما له حتى أتى معه كربلاء، وقتل بين يديه فهؤلاء قتلوا كلهم مع الحسين يوم الطف إلا سليمان بن أبي رزين قتل بالبصرة كما مر.

وأما اللذان لم يقتلا مع الحسين فهما عقبة بن سمعان مولي رباب بنت أمرئ القيس على ما رواه الطبري[1] في كتابه وعلي بن عثمان بن الخطاب الحضرمي المغربي من موالي أمير المؤمنين على ما رواه الصدوق في الإكمال[2] قال قال علي بن عثمان:

---

(١)- تاريخ الطبري: ج٥ / ص٤٥٤.

(٢)- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص٥٣٨.

كنت مع علي بن أبي طالب أخدمه فحضرت معه الجمل، وصفين، فكنت في صفين واقفا عن يمينه، إذ سقط سوطه من يده فأكببت أن آخذه وادفعه إليه، وكان لجام دابته حديدا مد ملجا، فرفع الفرس راسه فشجني، هذه الشجة التي في صدغي، فدعاني أمير المؤمنين فتفل فيها، وأخذ حفنة من التراب وتركها عليها، فوالله ما وجدت لها ألما ولا وجعا، ثم قمت معه(عليه السلام) حتى قتل، ثم صحبت الحسن بن علي حتى ضرب بساباط المدائن، ثم بقيت معه في المدينة أخدمه وأخدم الحسين(عليه السلام) حتى مات الحسن مسموما، سمته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي (لعنه الله) دسا من معاوية بن أبي سفيان، ثم خرجت مع حسين بن علي من المدينة إلى العراق حتى حضرت معه كربلاء وحارب حتى قتل، ثم خرجت بعد قتله هاربا من بني أمية بديني، وأنا مقيم أنتظر خروج المهدي، وعيسى بن مريم(عليه السلام)، انتهى. فهؤلاء العشرة من الموالي والعبيد الذين خرجوا من المدينة مع الحسين بن علي حتى جاؤوا معه كربلاء.

وخرج مع الحسين بن علي(عليه السلام) تسعة من إخوته حين خرج من المدينة إلى العراق: العباس بن علي بن أبي طالب وأخوه عثمان بن علي بن أبي طالب وأخوه جعفر بن علي بن أبي طالب وأخوه عبد الله بن علي بن أبي طالب، أمهم أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر المعروف بالوحيد بن كلاب بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومحمد الأصغر بن علي بن أبي طالب وأخوه بكر بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، خرجت مع ولديها، وعمر بن علي الملقب بالأطرف أمه الصهباء الثعلبية المكناة أم حبيب، جاءت مع ولدها وعون بن علي بن أبي طالب أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، تخلفت بالمدينة عند مجيء الحسين إلى العراق، ومحمد الأوسط بن علي بن أبي طالب أمه أمامة بنت أبي العاص العبشمية خرجت مع ولدها، فهؤلاء تسعة من إخوته الذين قتلوا معه يوم الطف بأجمعهم، ومعهم ثلاثة من الأمهات.

وخرج مع الحسين من المدينة إلى العراق من أولاد عمه جعفر بن أبي طالب خمسة: عون الأكبر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أمه زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب(عليه السلام) بنت فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) كانت معه، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب اختلف الأقوال فيه عند أهل النسب، قيل إن أمه زينب العقيلة،

وقيل هو وأخوه عبيد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أمهما الخوصاء بنت حفصة بن بكر بن وائل، خرجت مع ولديها إلى العراق، والله العالم، وعون بن جعفر بن أبي طالب أمه أسماء بنت عميس التي خلفها الحسين بالمدينة عند بنته فاطمة الصغرى حين مجيئه إلى العراق، والقسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أمه أم ولد خرجت مع ولدها حتى أتت كربلاء، فهؤلاء خمسة من أولاد جعفر بن أبي طالب الذين قتلوا بأجمعهم يوم الطف مع الحسين بن علي، ومعهم ثلاث من الأمهات.

وخرج من المدينة مع الحسين من أولاد عمه عقيل بن أبي طالب اثني عشر: جعفر بن عقيل بن أبي طالب، وأمه أم الثغر، ويقال أم الخوصاء العامرية خرجت مع ولدها وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وأمه أم ولد خرجت مع ولدها.

وعبد الله بن مسلم بن عقيل وأخوه محمد بن مسلم بن عقيل أمهما رقية بنت علي بن أبي طالب خرجت مع ولديها.

ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل الأحول أمه أم ولد، كانت معه وعبد الله الأصغر بن عقيل بن أبي طالب، أمه أم ولد.

وموسى بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين بنت أبي بكر بن كلاب العامرية، جاءت مع ولدها.

وعلي بن عقيل بن أبي طالب أمه أم ولد.

وأحد بن عقيل بن أبي طالب أمه أم ولد جاءت مع ولدها.

ومسلم بن عقيل بن أبي طالب أمه أم ولد، وصبيان آخران ومحمد الأصغر بن مسلم بن عقيل باختلاف الروايات فيهما، فهؤلاء اثنا عشر من أولاد عقيل بن أبي طالب، تسعة منهم قتلوا يوم الطف مع الحسين، ومعهم ستة من الأمهات، ومسلم بن عقيل قتل بالكوفة وصبيان آخران اللذان كانا معه أسرا يوم الطف بعد شهادة الحسين(ع)، وقتلا بظهر الكوفة.

وخرج من المدينة مع الحسين(ع) من زوجات أخيه الحسن، خمس ومن أولاده ذكورا وإناثاً ستة عشر فبين من قتل منهم يوم الطف مع الحسين وبين من سحق منهم ومات، لما هجم القوم على المخيم للسلب، وبين من أسر منهم مع الأسرى إلى الشام الحسن بن الحسن المثنى، وأمه خولة بنت منصور الفزارية التي

تخلفت بالمدينة عند مجيء الحسين إلى العراق، وعمرو بن الحسن وأخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد، وقيل اسمها رملة كما مر في محله، جاءت معهم حتى أتت كربلاء.

وأحمد بن الحسن له من العمر ستة عشر سنة على ما رواه المجلسي في البحار[1]، وأختاه أم الحسن وأم الحسين سحقتا يوم الطف بعد شهادة الحسين لما هجم القوم على المخيم للسلب، أمهما أم بشر بنت مسعود الأنصاري، وقيل الخزرجي جاءت معهم حتى أتت كربلاء. وذكر الذهبي في كتاب التجريد محمد بن الحسن بن علي، وأخوه جعفر بن الحسن بن علي، أمهما أم كلثوم بنت العباس بن عبد المطلب، ثم فارقها الحسن، وتوفيت بالكوفة، وأبو بكر بن الحسن، أمه أم ولد، لا يعرف اسمها، ذكرها المدايني، وجاءت مع ولدها حتى أتت كربلاء، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم، وأخوه طلحة بن الحسن، وأختها فاطمة بنت الحسن، وهي أم أبي جعفر محمد بن علي الباقر أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، جاءت معهم، وزيد بن الحسن، وأخوه عبد الرحمن بن الحسن وأختها أم للحسين، أمهم أم ولد وجاءت معهم، فهؤلاء ستة عشر من أولاد الحسن بن علي(عليه السلام)، اثنا عشر منهم ذكوراً، وأربع إناث، ومعهم من الأمهات خمس هذا آخر ما انتهى. إلينا من ترجمة عدد هؤلاء الكرام الذين ذكرناهم من الكتب المعتبرة.

فنقول وبالله التوفيق: أما النساء اللواتي تهيأن للمسير معه، فهن اثنتان وأربعون امرأة، والرجال من اهل بيته ثمانية وعشرون رجلاً، والذكور مادون البلوغ اثنان وعشرون لم يراهقوا، فبين من قتل منهم يوم الطف وبين من مات من شدة العطش، ومن الدهشة بعد شهادة الحسين(عليه السلام)، وهما سعيد بن عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وأخوه عقيل بن عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب وأمهما خديجة بنت علي بن أبي طالب التي توفيت بالكوفة، لما هجم القوم على المخيم للسلب، كما أخبر الله عز وجل بذلك موسى، يا موسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش، وهو أحمد بن الحسن بن

(١)- البحار: ج٤٤ / ص١٦٣.

علي بن أبي طالب، كان له من العمر ست عشر سنة، كما ذكره المجلسي في البحار[1]، وبين من أسر منهم إلى الشام، ومن الإناث دون البلوغ عشرة، فبين من سحقت بعد شهادة الحسين(عليه السلام)، وهن أم الحسن وأختها أم الحسين من بنات الحسن بن علي بن أبي طالب، وعاتكة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب التي كانت لها من العمر سبع سنين، وبين من أسرت مع الأسرى إلى الشام، فهؤلاء كلهم من أولاد أبي طالب(عليه السلام)، ومن الموالي والعبيد عشرة: ثمانية منهم قتلوا ونجا منهم اثنان كما ذكرنا سابقاً، ومن الجواري تسع فكل هؤلاء الذين ذكرناهم من النساء والرجال والأطفال والذكور والإناث والعبيد والموالي والجواري من حيث المجموع مع الطفل الرضيع علي الأصغر مائة واثنان وعشرون الذين خرجوا مع الحسين بن علي من المدينة إلى مكة، ثم إلى العراق.

أقول: فهؤلاء الذين ذكرناهم غير أولئك الذين صحبوا الحسين(عليه السلام) بمكة من الرجال والنساء حين إقامته هناك والله العالم انتهى.

(١)- البحـــــار: ج٤ / ص٣٠٨.

الفصل السادس عشر

في نقمة الله على قاتليه في الدنيا وخروج المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وهلاك عبيد الله ابن زياد و عمر بن سعد، ويزيد (لعنه الله) الرجس العنيد، وخروج أبي العباس السفاح، واستيصال بني أمية، ثم ما جرى على قبره الشريف من أيدي الطغاة الجفاة (عليهم لعائن الله) ويشتمل هذا الفصل على تسعة مجالس

المجلس الأول

قال الله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ﴾ إن الله تعالى قد وعد أولياءه ورسله الذين قد وقع عليهم القتل والبغي والظلم والجور، وأريقت دماؤهم بكيد الأشرار وسيف الفساق والفجار، أن ينصرهم في الدنيا والآخرة يعني يأخذ بثأرهم في الدنيا، وأن ينتقم لهم من أعدائهم، كما أنه يأخذهم بعقوبته في الآخرة، وذلك يوم خروج المهدي (عج)، وهو الأخذ بالثأر والمنتقم من الأشرار يقول الراثي:

أنت الولي لمن بظلم قتلوا وعلى العدى سلطانك المنصور

ومن الذين قد وعدهم الله بأخذ ثاره في ذلك اليوم الحسين بن علي(عليه السلام)، قال الصادق(عليه السلام): والله لقد قتل قتلة الحسين بن علي(عليه السلام)، ولكن لم ينصر بعد، ولم يطلب بدمه بعد، وفي رواية قال: قتل بالحسين(عليه السلام) مائة ألف ما طلب بثأره، وسيطلب عند خروج المهدي (عج) كما في الخبر، قال الراوي لأبي جعفر(عليه السلام): يابن رسول الله ألستم كلكم قائمين بالحق، قال: بلى، قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال(عليه السلام): لما قتل جدي الحسين(عليه السلام) ضجت الملائكة بذلك إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيدنا أتغفل عن قتل صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك، فأوحى الله عز وجل إليهم قروا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين(عليه السلام) لملائكته، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال الله عز وجل: يا ملائكتي بهذا القائم أنتقم منهم.

وفي رواية أخرى في البحار[1]، عن عروة بن الزبير قال سمعت أبا ذر الغفاري يقول: وقد أخرجه عثمان إلى الربذة، فقال له الناس: يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله، فقال: وما أيسر هذا؟ ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي قتلا، ولا يكون في الإسلام أعظم قتيلا منه، وأن الله سيسل سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً، ويبعث ناقماً من ذريته، فينتقم من الناس وأنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار، وسكان الجبال في الغياض، الآكام وأهل السماء من قتله لبكيتم، والله حق تزهق أنفسكم، وما من سماء تمر به روح الحسين(عليه السلام)، إلا فزع له سبعون ألف ملك يقومون قياماً ترتعد مفاصلهم إلى يوم القيامة وما من سحابة تمر، وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله، وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله فيلتقيان.

في البحار[2] عن الصادق(عليه السلام) قال: فإذا خرج المهدي يقتل قتلته ويقتل والله ذراري قتلته بفعال آبائها قال الراوي: قلت سيدي يقتل ذراري قتلة الحسين، قال: نعم، قلت: فما معنى قول الله ولا تزروا وازرة وزر أخرى، قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين(عليه السلام) يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بأن آباءهم قتلة الحسين(عليه السلام)، ومن رضي بشيء كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل.

أقول: وهو معنى قوله(صلى الله عليه وآله) من أحب قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم وعدد ما يقتل منهم الحجة (عج) على ما روى بقصاص جده سبعون ألفاً ولو أنه قتل جميع أهل الأرض بدم الحسين(عليه السلام) لم يكن مسرفاً يقول الراثي:

فلو أنك استأصلت كل قبيلة قتلا فلا سرف ولا تبذير

وهذا العدد أخرجناه من كلام جده الحسين(عليه السلام) لولده زين العابدين(عليه السلام) عند الإخبار بقصة يحيى بن زكريا.

في البحار قال علي[3] بن الحسين(عليه السلام): ما نزل أبي منزلا من يوم خروجه إلى العراق، إلى أن وردنا كربلاء. ولا ارتحل منه إلا وذكر قصة يحيى وشهادته،

---

(١)- البحار: ج٤٥/ ص٢١٩.

(٢)- البحار: ج٤٥/ ص٢٩٦.

(٣)- البحار ج٤٥ / ص٢٩٩.

وقال(عليه السلام): امرأة ملك بني إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوج بنتها من الملك، فاستشار الملك يحيى بن زكريا، فنهاه عن ذلك، فعرفت المرأة ذلك فزينت بنتها، وبعثتها إلى الملك، فذهبت ولعبت بين يدي الملك، فتعلق الملك بها، فأبت فقال لها: ما حاجتك؟ قالت: رأس يحيى بن زكريا، فقال الملك: سلي حاجة غير هذا، قالت: ما أريد غيره، فخرج الملك، وهو في سكر وإغماء وأمر بقتل يحيى، وإحضار رأسه، فقتل وجيء برأسه، فوضعه في طشت من ذهب، وبعثه إلى بنت العجوز، فعند ذلك أمر الله تعالى الأرض فأخذتها، وابتلعتها، وسلب الله الملك عن السلطان وأهلكه وسلط عليهم بخت نصر حتى قتل من بني إسرائيل سبعين ألفاً لأنه لما سلط عليهم بلغ تلا فرأى فيه دماً يغلي عنه فسأل قيل له هذا دم يحيى بن زكريا فسأل عن قصته فأخبر بذلك فقال لا بد من أن أقتل عليه من بني إسرائيل حتى يسكن هذا الدم، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وما سكن، فقال: هل بقي من بني إسرائيل في هذا المصر إنسان، قيل: نعم، بقيت عجوز، قال: هلموا بها، فأحضروها فقتلها على الدم حتى سكن، ولقد أوحى الله تعالى إلى نبيه إني قتلت بيحيى سبعين ألفاً، وأقتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً، فقال الحسين(عليه السلام) ولدي علي، فكما أن دم يحيى كان يغلي حتى قتل عليه سبعون ألفاً فسكن، فكذلك يابني والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي(عليه السلام) فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً.

أقول: دم يحيى كان يغلي ويفور من التل، ودم الحسين(عليه السلام) يغلي ويفور من قلوب شيعته، وهو قبره، وفي قلوب من والاه قبره، وهذا الدم يفور ويغلي من هذه القلوب إلى يوم القيامة يقول الراثي:

ياوقعة الطف قد أضرمت في كبدي	وطيس حزن ليوم الحشر مسجورا
كان كل مكان كربلاء لدى	عيني وكل زمان يوم عاشورا
لهفي لظام على شاطئ الفرات قضى	ظمآن يرنو لعذب الماء مقرورا

يعني ينظر إلى الماء بحسرة، ويتحسر لجرعة منها، هذا معنى يرنو يعني أدام النظر يرنو، لأن روحه كادت أن تطلع من شدة العطش.

المجلس الثاني

في البحار[1] حكى رجل كوفي حداد قال: لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن علي(عليه السلام) جمعت حديدا عندي، وأخذت الآلات وسرت معهم إلى كربلاء، وطنبوا خيمهم، وبنيت خيمة على شاطيء العلقمي وصرت أعمل أوتاداً للخيم وسككاً ومرابط للخيل، وأسنة للرماح، وما أعوج من سنان أو خنجر أو سيف، كنت بكل ذلك بصيراً، فصار رزقي كثيراً، وشاع ذكري بينهم حتى قام القتال بينهم، وبين الحسين(عليه السلام)، ومنعوه من الماء، وقتلوه وأنصاره وبنيه، وارتحلوا إلى الكوفة، ومعهم السبايا، وأنا رجعت إلى منزلي غنياً، فلبثت في منزلي أياماً قلائل، وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت بالطيف، كأن القيامة قد قامت، والناس يموجون على الأرض كالجراد، إذا فقدت دليلها، وكلهم دالع لسانه على صدره من شدة العطش، وأنا أعتقد بأن ما فيهم أعظم مني عطشاً، لأنه كل سمعي وبصري من شدة هذا غير حرارة الشمس التي يغلي منها دماغي، والأرض تغلي كأنها القير إذا أشعل تحته نار، فخلت أن رجلي قد تقلعت قدما ها، فوالله العظيم لو أني خيرت بين عطشي، وتقطيع لحمي حتى تسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي، فبينما أنا في العذاب الأليم والبلاء العميم إذا برجل قد عم الموقف نوره، وابتهج الكون بسروره، راكب على فرسه، وهو ذو شيبة، قد حفت به ألوف من كل نبي ووصي وصديق وشهيد وصالح، فمر كأنه ريح عاصف، فمرت ساعة، وإذا أنا بفارس على جواد أغر، له وجه كالبدر ليلة تمامة وكما له تحت ركابه، ألوف إن أمرائتمر، أو إن زجر انزجر، فاقشعرت الأجسام من خطراته، وارتعدت الفرائص من سطواته، وإذا به قد قام في ركابه: وأشار إلى أصحابه، وسمعت قوله خذوه، فإذا بأحدهم قاهر بعضدي، كلبة حديد خارجة من النار، فمضي بي إليه، فخلت كتفي قد انقلعت، فسألته الخفة، فزادني ثقلاً، فقلت له سألتك بمن أمرك علي، من أنت؟ قال: ملك من ملائكة الجبار، قلت: ومن هذا؟ قال: علي الكرار، قلت: والذي قبله، قال: محمد المختار، قلت: والذي حوله، قال: النبيون والصديقون والشهداء والصالحون

---

(١)- البحار ج٤٥/ص٣١٩.

والمؤمنون، قلت: أنا ما فعلت حتى أمرك علي، قال: إليه يرجع الأمر، وحالك حال هؤلاء، فحققت النظر، وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر، وفي عنقه سلسلة من حديد والنار خارجة من عينيه وأذنيه، وباقي القوم منهم مغلل، ومنهم مقيد، ومنهم مأخوذ بعضده مثلي، فأيقنت بالهلاك، فبينما نحن نسير، وإذا برسول الله(ﷺ) جالس على كرسي عال يزهر، وقوائمه من اللؤلؤ، ورجلين ذي شيبتين بهيتين عن يمينه ويساره، فسألت الملك عنهما، فقال نوح وإبراهيم وإذا برسول الله يقول ما صنعت يا علي، قال: ما تركت أحداً من قاتلي الحسين إلا وأتيت به، فحمدت الله على أني لم أكن منهم، وإذا برسول الله(ﷺ) يقول: قدموهم، فقدموا هؤلاء إليه، وجعل يسألهم عما فعلوا بولده الحسين، وهو يبكي، ويبكي لبكائه كل من في الموقف، لأنه يقول الرجل ما صنعت بطف كربلا بولدي الحسين، فيجيب يا رسول الله: أنا حميت الماء عنه، وهذا يقول أنا قتلته حتى إذا قدم إليه رجل، فسأله ما فعلت بطف كربلا، فقال: أنا وطأت صدر الحسين بفرسي وقدم آخر، فسأله فقال: أنا ضربت ولده العليل فصاح رسول الله واولداه وأقلة ناصراه واحسيناه واعلياه، هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي، انظر يا أبي يا آدم ويا أبي يا نوح، كيف خلفوني في ذريتي، فبكوا حتى ارتج المحشر، فأمر زبانية بهم يجرونهم، أولاً فأولا إلى النار، وإذا بهم قد أتوا برجل فسأله فقال: ما صنعت شيئاً، فقال: أما كنت نجارا؟ قال: صدقت يا رسول الله، لكني ما عملت شيئاً إلا عمود الخيمة لحصين بن نمير، لأنه انكسر من ريح عاصف، فوصلته فبكى، وقال: كثرت السواد على ولدي، خذوه إلى النار، وصاحوا ألا لا حكم إلا لله ولرسوله ولوصيه، قال الحداد: فأيقنت بالهلاك فأمر بي فقدموني، واستخبرني، فأخبرته، فأمر بي إلى النار فما سجبوني إلا وانتبهت، وحكيت لكل من لقيته، وقد يبس لسانه، ومات نصفه، وتبرأ منه كل من يحبه، ومات فقيراً لا رحمة الله، وهذا مما لا شك فيه أن كل من حضر كربلاء سواء صدر منه شيء أم لم يصدر، فقد حقت عليه كلمة العذاب، لأنه وإن لم يصنع شيئاً، لكنه حضر الوقعة وكثر السواد، ورأى غربة الحسين(ؑ)، وسمع الواعية، وهو ينادي هل من مغيث....

وحكي عن السدي قال: أضافني رجل في ليلة كنت أحب الجليس فرحبت به، وقربته وأكرمته، وجلسنا نتسامر، وإذا به ينطلق بالكلام كالسيل إذا قصد الحضيض فأطرقت له، فانتهى كلامه. وجرى بيانه بذكر وقعة الطف، وكان قريب العهد من قتل

الحسين(عليه السلام)، فتأوهت الصعداء وتزفرت كمداً، فقال: ما بالك؟ قلت: ذكرت مصاباً يهون عنده كل مصاب، قال: أما كنت حاضراً يوم الطف، قلت: لا والحمد لله، قال: أراك تحمد الله على أي شيء، قلت: على الخلاص من دم الحسين(عليه السلام)، لأن جده(صلى الله عليه وآله) قال: من طولب بدم ولدي الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان، وقال: ولدي الحسين يقتل ظلماً وعدواناً ألا ومن قتله يدخل في تابوت من نار، ويعذب بعذاب نصف أهل النار، وقد غلت يداه ورجلاه، وله رائحة يتعوذ أهل النار منها، هو ومن شايع وبايع أو رضي بذلك، كلما نضجت جلودهم بدلوا بجلود غيرها ليذوقوا العذاب الأليم، لا يفتر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب جهنم، قال: لا تصدق هذا الكلام يا أخي، قلت: كيف هذا وقد قال(صلى الله عليه وآله): لا كذبت ولا كذبت، قال: ترى قالوا: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) قاتل ولدي لا يطول عمره، وها أنا وحقك قد تجاوزت التسعين مع أنك لا تعرفني قلت: لا والله، قال: أنا الأخنس بن زيد، قلت: وما صنعت يوم الطف؟ قال: أنا الذي أمرت على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد بأن يوطؤوا جسم الحسين(عليه السلام) بسنابك الخيل، وهشمت أضلاعه وجررت نطعاً من تحت علي بن الحسين(عليه السلام)، وهو عليل حتى كببته على وجهه، وخرمت أذني بنت الحسين(عليه السلام) لقرطين كانا في أذنيها، قال السدي: فبكى قلبي هجوعاً، وعيناي دموعاً، وخرجت أعالج على إهلاكه، وإذا بالسراج قد ضعفت، وقمت أزهرها، فقال: اجلس وهو يحكي متعجباً من نفسه وسلامته، ومد إصبعه ليزهرها، فاشتعلت بها ففركها في التراب، فلم تطف، فصاح بي أدركني يا أخي، فكببت المشربة عليها وأنا غير محب لذلك، فلما شمت النار رائحة الماء ازدادت قوة، وصاح بي ما هذه النار، وما يطفيها، قلت الق نفسك في النهر فرمى بنفسه فكلما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه، كالخشبة البالية في الريح البارح، هذا وأنا أنظر إليه فوالله الذي لا إله إلا هو لم تطف حتى صار فحماً، وصار على وجه الماء، ألا لعنة الله على الظالمين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، هذا ما لقيه في الدنيا، وهو في عشر من معشار ما أعد الله له في القيامة، وفي برزخه، وعند ظهور الحجة (عج) لأنه يحييهم من أولهم إلى آخرهم، ثم يقتلهم بأسوأ حال، ساعد الله قلب الحجة إذا نظر إلى هذا اللعين وسأله عن صنيعه، فيقول: أنا خرمت أذني عزيزة الحسين(عليه السلام) لقرطين في أذنيها، والعجب من اصطباره على هذه المصائب.

أتغضـي وقـد غـارت خيـول أميـة وعـن حنـق منهـا تنـاهبت الخـدرا

أتغضـي وهـاتيك الفواطـم أبـرزت غداة أتاهـا القـوم مـن دهشـة ذعـرا

عن عبد الله بن رباح القاضي، قال: لقيت رجلاً مكفوف البصر، قد شهد قتل الحسين(ع)، فسئل عن بصره، فقال: قد كنت شهدت قتل الحسين(ع)، وأنا عاشر عشرة غير أني لم أطعن ولم أضرب بسيف، ولم أرم بسهم، فلما قتل رجعت إلى منزلي، وصليت العشاء الآخرة، فنمت فأتاني آت في منامي، فقال أجب رسول الله(ص)، فقلت: مالي وله، فأخذ بتلابيبي وجرني إليه، فإذا النبي(ص) جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه، أخذ بحربة، وملك قائم بين يديه، وفي يده سيف من نار يقتل أصحابي التسعة، فكلما ضرب ضربة التهبت أنفسهم ناراً، فدنوت منه، وجثوت بين يديه، وقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد علي، ومكث طويلاً، ثم رفع رأسه، وقال: يا عدو الله انتهكت حرمتي، وقتلت عترتي، ولم ترع حقي وفعلت وفعلت، فقلت: يا رسول الله أنا ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم، فقال: صدقت، ولكنك كثرت السواد، ادن مني فدنوت منه، فإذا طشت مملوء دماً، فقال لي: هذا دم ولدي الحسين(ع)، فكحلني من ذلك الدم، فانتبهت حتى الساعة لا أبصر شيئاً، ويظهر من الأخبار المعتبرة أنه ما تلبس أحد بقتل الحسين(ع) إلا أصابه بلاء في أهله، ونفسه وماله.

عن هشام بن محمد الكوفي عن أبيه عن جده قال: كان رجل من أبان بن دارم يقال له ذرعة بن شريك وهو ممن شهد قتل الحسين(ع)، وقد رآه بعض، وهو يصيح من الحر في بطنه، والبرد في ظهره، وبين يديه المراوح والثلج، وخلفه الكانون والنار، وهو يقول: اسقوني قد أهلكني العطش، فيؤتى بعس عظيم فيه السويق والماء واللبن، لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه، ثم يعود فيقول: اسقوني أهلكني العطش، فانقد بطنه كانقداد البعير. وهذا قد رمى الحسين(ع) بسهم فأصاب حنكه الشريف، فجعل يتلقى الدم بكفيه، ويرمي به إلى السماء ويخضب به رأسه ولحيته ويقول هكذا. . . .

بنفسـي خضيـب الشيـب مـن دم نحـره غـداة عليـه الماضيـات ركـود

بنفسـي تريـب الخـد ملتهـب الحشـا عليـه المواضـي ركـع وسـجود. .

المجلس الثالث

في كتب التواريخ لما قتل الحسين(عليه السلام)، وورد نعيه إلى المدينة، أقيمت المآتم عند أزواج النبي(صلى الله عليه وآله) في منزل أم سلمة، وفي دور المهاجرين والأنصار، فخرج عبد الله بن عمر صارخاً من داره، لاطما وجهه، شاقاً جيبه يقول يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار، يستحل هذا من رسول الله في أهله وذريته، وأنتم أحياء ترزقون، وخرج من المدينة تحت ليله لا يرد مدينة إلا صرخ فيها، واستنفر أهلها على يزيد، فلم يمر بملأ من الناس إلا تبعه، وقالوا: هذا عبد الله بن عمر ابن خليفة رسول الله ينكر فعل يزيد حتى ورد دمشق، وأتى باب يزيد في خلق من الناس، واضطربت الشام، فاستأذن عليه قال يزيد: فورة من فورات أبي محمد، وعن قليل يفيق منها، فأذن يزيد لعبد الله وحده، فدخل صارخاً يقول: لا أدخل يا أمير، وقد فعلت بأهل بيت محمد(صلى الله عليه وآله)، مالو تمكنت الروم والترك ما استحلوا ما استحللت، ولا فعلوا ما فعلت، قم عن هذا البساط، حتى يختار المسلمون من هو أحق به منك، فرحب به يزيد، وتطاول له وضمه إليه، وقال: يا أبا محمد اسكن من فورتك وبغيك، واسمع بإذنك ما تقول في أبيك عمرا، كان هادياً مهدياً خليفة رسول الله وناصره ومصاهرة بأختك حفصة، فقال: هو كما وصفت، قال يزيد: أفترضى به وبعهده إلى أبي معاوية أو ما ترضاه قال: بل أرضى، فضرب بيده على يد عبد الله، وقال: قم حتى تقرأ فقام معه حتى ورد خزانة من خزائنه، فدخلها، ودعا بصندوق ففتحه، واستخرج منه تابوتاً مقفلاً مختوماً، فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سواداء، فقال هذا خط أبيك، قال: أي والله، قال: اقرأ حتى تعلم أني ما فعلت إلا على حسب هذا الطومار، فقرأ ابن عمرو رضي بذلك، وحسن فعله.

أقول، ففعل يزيد على حسب ذلك الطومار حتى وضع رأس الحسين(عليه السلام) بين يديه، وجعل يقول: واتبعت الشيخ فيما قد سأل يعني عمر، ثم اعلم أنه قد ذكر المجلسي(رحمه الله) هذا الخبر على نحو يقرب مما ذكرناه، ونحن نذكره أيضاً تبصرة للمتبصرين، وهو هذا، قال في البحار[1]: لما ورد نعي الحسين(عليه السلام) المدينة، وقتل

(١)- البحار ج٤٥ / ص٣٢٨.

ثمانية عشر من أهل بيته، واثنين وسبعين رجلاً من شيعته، وقتل علي ابنه بين يديه، وسبي ذراريه، كتب عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى يزيد بن معاوية، أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين(عليه السلام)، فكتب إليه يزيد أما بعد يا أحمق، فإننا جئنا إلى بيوت منجدة وفرش ممهدة، ووسائد منضدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سن هذا، وابتز واستأثر بالحق على أهله فوصل الكتاب إليه، فخرج عبد الله إلى الشام، وعلى صورة الظاهر منكراً لفعل يزيد، ومستنفراً الناس عليه حتى أتى يزيد، وأغلظ له القول، فخلا به يزيد، وأخرج إليه طوماراً طويلاً، كتبه عمر إلى معاوية وأظهر فيه أنه على دين آبائه من عبادة الأوثان، وأن محمدا كان ساحراً غلب على الناس بسحره، وأوصاه بأن يكرم أهل بيته ظاهراً، ويسعى في أن يبيدهم عن جديد الأرض، ولا يبقى لهم شيئاً، فلما قرأه ابن عمر رضي بذلك، ورجع وجعل يظهر للناس أن يزيد محق فيما أتى به، ومعذور فيما فعله انتهى.

أقول: فمن أجل هذا الطومار جعل يزيد(لعنه الله) يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

و ينكت بقضيبه... ولنعم ما قال المرحوم السيد جعفر الحلي(رحمة الله عليه):

غصبوا الخلافة من أبيك وأعلنوا ... أن النبوة سحرها مأثور

اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد، وآخر تابع له على ذلك، اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين(عليه السلام)، وشايعت وبايعت وتابعت على ذلك، فوالله ما قتل الحسين(عليه السلام) إلا في يوم السقيفة، ولقد أجاد القائل.

اليوم جردت السقيفة سيفها ... فغدا به رأس الحسين قطيعا

قال سبط بن الجوزي في التذكرة، لما وصل خبر قتل الحسين(عليه السلام) إلى مكة، وبلغ عبد الله بن الزبير، خطب بمكة، وقال أما بعد، ألا إن أهل العراق قوم غدر فجر، ألا وإن أهل الكوفة شرارهم أنهم دعوا الحسين ليولوه عليهم، ليقيم أمورهم، وينصرهم على عدوهم، ويعيد معالم الإسلام، فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقتلوه، قالوا له:

إن لم تضع يدك في يد الفاجر الملعون ابن زياد الملعون، فيرى فيك رأيه فاختار الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة، فرحم الله حسيناً، فأخزى قاتله، ولعن من أمر بذلك، ورضي به أفبعد ما جرى على أبي عبد الله ما جرى يطمئن أحد إلى هؤلاء، أو يقبل عهود الفجر الغدر، أما والله لقد كان(ع) صواما بالنهار قواما بالليل، وأولى بنبيهم من الفاجر ابن الفاجر، والله ما كان يستبدل بالقرآن الغناء، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء، ولا بالصيام شرب الخمور، ولا بقيام الليل الزمور، ولا بمجالس الذكر الركض في طلب الصيود، واللعب بالقرود، قتلوه فسوف يلقون غيا ألا لعنة الله على الظالمين.

في البحار[1] لما قتل الحسين(ع): أتى عبد الله بن الزبير إلى ابن عباس، ودعاه إلى بيعته فامتنع ابن عباس من ذلك، فبلغ ذلك يزيد (لعنه الله)، وظن أن امتناع ابن عباس عن البيعة لابن الزبير، ليس إلا تمسكا منه ببيعته ليزيد، فكتب اللعين يزيد كتاباً إلى ابن عباس يشكره فيه ويقول: أما بعد، فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته، والدخول في طاعته، لتكون له على الباطل ظهيراً، وفي المأثم شريكاً، وأنك اعتصمت ببيعتنا وفاءً منك لنا وطاعة لله، لما عرفك من حقنا، فجزاك الله عن ذي رحم خير ما يجزي الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم، وإن أنس شيئاً من الأشياء، فلست بناس برك، وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل من القرابة من الرسول، فانظر من طلع عليك من الآفاق، ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه، وزخارف قوله، فأعلمهم برأيك، فإنهم منك أسمع، ولك أطوع من المحل للحرم المارق، فكتب إليه ابن عباس أما بعد فقد جاءني كتابك، تذكر دعاء ابن الزبير إياي إلى بيعته، والدخول في طاعته، فإن يكن ذلك كذلك فإني والله لا أرجو بذلك برك ولا حمدك، ولكن الله بالذي أنوي به عليم، وزعمت أنك غير ناس بري، وتعجيل صلتي، فاحبس أيها الإنسان برك وتعجيل صلتك، فإني حابس عنك ودى، فلعمري ما تؤتينا بما لنا قبلك من حقنا إلا اليسير، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل، وسألت أن أحث الناس إليك، وأن آخذ لهم من ابن الزبير فلا ولاء ولا سرور ولا خباء، إنك تسألني نصرتك، وتحثني على ودك، وقد قلت حسينا(ع)، وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى، ونجوم الأعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مرملين

---

(١)- البحـــــار ج٤٥ / ص٣٢٣.

بالدماء، مسلوبين بالعراء، لا مكفنين ولا موسدين، تسفي عليهم الرياح وتتنابهم عرج الضباع، حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم، كفنوهم، وأخبوهم، وجلست مجلسك الذي جلست، فما أنسى من الأشياء، فلست بناس طردك حسينا عن حرم رسول الله إلى حرم الله، وتسييرك إليه الرجال لتقتله في الحرم، فما زلت بذلك، وعلى ذلك حتى أشخصته من مكة إلى العراق، فخرج خائفاً يترقب، فزلزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ونحن أولئك لا آباؤك الأجلاف الجفاة الطغاة الكفرة الفجرة، أكباد الإبل والحمير، أعداء الله ورسوله الذين قاتلوا رسول الله في كل موطن، ثم إنه بعد ما نزل بالعراق طلب إليكم الموادعة، وسألكم الرجعة، فاغتنمتم قلة أنصاره، واستيصال أهل بيته، وتعاونتم عليه، كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك، فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودي، وقد قتلت ولد أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثأري، فإنشاء الله لا يبطل لديك دمي، ولا تسبقني بثأري، وإن سبقتني في الدنيا، فقبل ذلك قد قتل النبيون وآل النبيين، فيطلب الله بدمائهم، فكفى بالله المظلومين ناصراً، ومن الظالمين منتقماً، فلا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوماً، وذكرت وفائي، وما عرفتني من حقك، فإن يك ذلك كذلك فقد والله بايعتك، ومن قبلك وإنك لتعلم أني وولداي أحق بهذا الأمر منك، ولكنكم معشر قريش كابرتمونا عن حقنا، ووليتم الأمر دوننا، فبعداً لمن تحرى ظلمنا واستغوى السفهاء علينا، كما بعدت ثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ألا وأن من أعجب الأعاجيب، وما عسى أن أعجب حملك بنات عبد المطلب، وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام، كالسبي المجلوبين ترى الناس أنك قهرتنا، وإنك تمن علينا، وفي ظنك أنك أخذت بثأر أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر أظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه، والأضغان التي تكمنها في قلبك كمون النار في الزناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلة إلى إظهارها فالويل لك من ديان يوم الدين، ولعمري والله فلئن كنت تصبح أمنا من جراحة يدي، إني لأرجو أن يعظم الله جرحك من إلهائي ونقضي وإبرامي، بفيك الكثكث، وأنت المفند المثبور، ولك الأثلب، وأنت المذموم، والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله أن يأخذك الله أخذاً أليماً، ويخرجك من الدنيا مذموماً

مدحوراً، فعش لا أبا لك ما استطعت، فقد والله ازددت عند الله أضعافاً، واقترفت مأثماً، والسلام على من اتبع الهدى، نعم، والله لقد اقترف مأثماً، لا يستطيع بحملها السماوات والأرضون، ويلعنه بذلك سكنة البر والبحر، والأرض والسماء أجمعون، ولم يتمتع بعد ذلك إلا قليلاً حتى صار ما به إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل، ذكر المؤرخون لقد عجل الله عليه، وأخذه مغانصة، بات اللعين سكراناً، وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلي بقار.

فقل ليزيد سود الله وجهه   أحظك من بعد الحسين يزيد

نسجت سرابيل الضلال بقتله   ومزقت ثوب الدين وهو جديد

كيف رضي اللعين بقتل الحسين(ع) وسبى عياله، وهو فلذة كبد رسول الله(ص) حيث أحسن إليه في يوم فتح مكة لما غلبهم وأطلقهم، وقال اذهبوا، فأنتم الطلقاء وإلى هذا أشارت الحوراء زينب بقولها أمن العدل....

المجلس الرابع

قال في البحار[1]: ذكر الطبري في تاريخه أن المختار تجرد لقتلة الحسين وأهل بيته، وقال اطلبوهم، وإنه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم، قال موسى بن عامر فأول من بدأ به الذين وطؤوا الحسين(ع) بخيلهم، وأنامهم على ظهورهم، وضرب سكك الحديد في أيديهم، وأرجلهم وأجرى الخيل عليهم حتى قطعهم وحرقهم بالنار، ثم أخذ رجلين اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وفي سلبه كانا في الجبانة، فضرب أعناقهما، ثم أحرقهما بالنار، ثم أحضر مالك بن يسر، فقتله في السوق، وبعث أبا عمرة، فأحاط بدار خولي بن يزيد الأصبحي، وهو حامل رأس الحسين(ع) إلى عبيد الله، فخرجت امرأته إليهم، وهي النوار ابنة مالك بن عقرب، كما ذكر الطبري في تاريخه، وقيل اسمها العيون، وكانت محبة لأهل البيت، قالت: لا أدري أين هو، وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء، فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فأخذوه، وقتلوه، ثم أمر بحرقه، وبعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسي، وكان قد أخذ سلب العباس، ورماه بسهم،

---

(١)- البحار ج٤٥ / ص٣٧٤.

فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً ورموه بالسهام، وبعث إلى قاتل علي بن الحسين(عليه السلام)، وهو مرة بن منقذ العبدي، وكان شيخا فأحاطوا بداره، فخرج وبيده الرمح، وهو على فرس جواد، فطعن عبيد الله بن ناجية الشبامي (شبام كقطام قبيلة). فصرعه ولم تضره الطعنة، وضربه ابن كامل بالسيف، فاتقاها بيده اليسرى، فأسرع فيها السيف، وتمطرت به الفرس، فأفلت ولحق بمصعب بن الزبير، وشلت يده بعد ذلك، وأحضر زيد بن رقاد فرماه بالنبل والحجارة، وأحرقه، وهرب سنان بن أنس إلى البصرة، فهدم داره، ثم خرج من البصرة نحو القادسية، وكان عليه عيون، فأخبروا المختار، فأخذه بين العذيب والقادسية، فقطع أنامله ثم يديه ورجليه، وأغلى زيتا في قدر، ورماه فيها، وهرب عبد الله بن عقبة الغنوي إلى الجزيرة، فهدم داره (و فيه) وفي حرملة بن كاهل قال الشاعر:

عند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعدو تذكر

حدث المنهال بن عمر، وقال دخلت على زين العابدين(عليه السلام)، أودعه، وأنا أريد الانصراف من مكة، فقال: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل، فقلت تركته حياً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً، وقال اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار، قال المنهال، وقدمت الكوفة والمختار بها، فركبت إليه، فلقيته خارجاً من داره، فقال يا منهال لم تشركنا في ولايتنا هذه، فعرفته أني كنت بمكة، فمشى حتى أتى الكناس، ووقف كأنه ينتظر شيئاً، فلم يلبث أن جاء قوم، وقالوا أبشر أيها الأمير، فقد أخذ حرملة فجيء به، فقال: (لعنك الله) الحمد الله الذي أمكنني منك الجزار مرتين، فأتى بجزار، فأمره بقطع يديه ورجليه ثم قال: النار النار فأتى بنار وقصب فأحرق، فقلت: سبحان الله، فقال: إن التسبيح لحسن، لم سبحت، فأخبرته دعاء زين العابدين(عليه السلام) فنزل عن دابته، وصلى ركعتين وأطال السجود، وركب وسار فحاذى داري، فعزمت عليه بالنزول، والتحرم بطعامي، فقال: إن علي بن الحسين(عليه السلام) دعا بدعوات فأجابها الله على يدي ثم تدعوني إلى الطعام، هذا يوم صوم، شكر الله تعالى، فقلت أحسن الله توفيقك، وانهزم عبد الله بن عروة الخثعمي إلى مصعب، فهدم داره، وطلب عمرو بن صبيح الصيدائي، فأتوه وهو على سطحه بعد ما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذوه، وسيفه، فقال: قبحك الله من سيف ما أبعدك

على قربك ، فجيء به إلى المختار ، فلما كان من الغداة طعنوه بالرماح حتى مات ، وأنفذ إلى محمد بن الأشعث بن قيس ، وقد انهزم إلى قصر له ، في قرية إلى جنب القادسية ، فقال انطلق ، فإنك تجده لاهياً متصيداً أو قائماً متبلداً أو خائفاً متلدداً ، أو كامناً متغمداً ، فأتني برأسه ، فأحاطوا بالقصر ، وله بابان فخرج ، ومشى إلى مصعب فهدم القصر وداره ، وأخذ ما كان فيهما ، قال المرزباني ، وأتوه بعبد الله بن أسيد الجهني ، ومالك بن الهيثم البدائي وحمل بن مالك المحاربي من القادسية ، فقال : يا أعداء الله أين الحسين بن علي ، قالوا أكرهنا على الخروج ، قال : فألا مننتم عليه ، وسقيتموه من الماء ، وقال المبدائي أنت أخذت برنسه ، قال : لا ، قال : بلى وأمر بقطع يديه ورجليه ، والآخران ضرب أعناقهما ، وأتوه ببجدل بن سليم الكلبي ، وعرفوا أنه أخذ خاتمه ، وقطع إصبعه ، فأمر بقطع يديه ورجليه فلم يزل ينزف حتى مات ، وأتوه برقاد بن مالك ، وعمر بن خالد ، وعبد الرحمن البجلي ، وعبد الله بن قيس الخولاني ، فقال يا قتلة الحسين(عليه السلام) لقد أخذتم الورس في يوم النحس ، وكان في رحل الحسين(عليه السلام) ورس فاقتسموه وقت نهب رحله ، فأخرجهم إلى السوق ، وكان أسماء بن خارجة الفزاري ممن سعى في قتل مسلم بن عقيل ، فقال المختار ، أما ورب السّماء ورب الضياء والظلماء ، لتنزلن نار من سماء دهماء حمراء سحماء تحرق دار أسماء ، فبلغ كلامه فقال سجع أبو إسحاق وليس هنا مقام بعد هذا ، وخرج من داره هارباً إلى البادية ، فهدم داره ، ودور بني عمه ، وكان الشمر بن ذي الجوشن(لعنه الله) قد أخذ من الإبل التي كانت تحت رجل الحسين(عليه السلام) ، فنحرها ، وقسم لحمها على قوم من بني أهل الكوفة ، فأمر المختار فأحصوا كل دار دخلها ذلك اللحم ، فقتل أهلها وهدمها ، ولم يزل المختار يتبع قتلة الحسين(عليه السلام) حتى قتل خلقاً كثيراً ، وانهزم الباقون ، فهدم دورهم وأنزلهم من المعاقل والحصون إلى المفارز والصحون ، قال : وقتلت العبيد مواليها ، وجاؤوا إلى المختار فعتقهم ، وكان العبد يسعى بمولاه فيقتله المختار حتى أن العبد يقول لسيده احملني على عنقك فيحمله ، ويدلي رجليه على صدره إهانة له ، ولخوفه من سعايته به إلى المختار ، فيالها منقبة حازها ، ومثوبة أحرزها ، فقد سر النبي بفعله وإدخاله الفرح على عترته وأهله وقد قلت هذه الأبيات :

سر النبي بأخذ الثأر من عصب | باؤوا بقتل الحسين الطاهر الشيم
قوم غدوا بلبان البغض ويحهم | للمرتضى وبنيه سادة الأمم
حاز الفخار الفتى المختار إذ قعدت | عن نصره سائر الأعراب والعجم
جادته من رحمة الجبار سارية | تهمي على قبره منهلة الديم

فلما خلا خاطره، وانجلى ناظره اهتم بعمر بن سعد وابنه حفص، حدث عمرو بن الهيثم، قال: كنت جالساً عن يمين المختار، والهيثم بن الأسود عن يساره، فقال: والله لأقتلن رجلاً عظيم القدمين، غائر العينين مشرف الحاجبين، يهمز الأرض برجله، يرضى قتله أهل السماء والأرض، فسمع الهيثم قوله ووقع في نفسه إنه أراد عمر بن سعد، فبعث ولده العريان، فعرفه قول المختار، وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أعز الناس على المختار، قد أخذ لعمر أماناً حيث اختفى فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان المختار بن أبي عبيدة الثقفي لعمر بن سعد بن أبي وقاص إنك امن بأمان الله على نفسك وأهلك، ومالك وولدك، لا تؤاخذ بحدث، كان منك قديماً ما سمعت، وأطعت ولزمت منزلك، إلا أن تحدث حدثاً فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله، وشيعة آل محمد، فلا يعرض له إلا بسبيل خير، والسلام ثم شهد فيه جماعة، قال الباقر(عليه السلام): إنما قصد المختار أن يحدث حدثاً، هو أن يدخل بيت الخلاء، ويحدث فظهر عمر إلى المختار، فكان يدنيه ويكرمه ويجلسه معه على سريره، وعلم أن قول المختار، كناية عنه فعزم على الخروج من الكوفة، فأحضر رجلاً من بني تيم اللات اسمه مالك، وكان شجاعاً، وأعطاه أربعمائة دينار، وقال هذه معك لحوائجنا، وخرجا، فلما كان عند حمام عمر، ونهر عبد الرحمن وقف، وقال: أتدري لم خرجت، قال: لا، قال: خفت المختار، فقال ابن دومة دومة أم المختار، يعني المختار أضيق استأمن أن يقتلك وإن هربت هدم دارك، وانتهب عيالك، ومالك، وخرب ضياعك، وأنت أعز العرب، فاغتر بكلامه، فرجعا على الروحا، فدخلا الكوفة مع الغداة، هذا قول المرزباني، وقال غيره إن المختار علم خروجه من الكوفة فقال: وفينا له، وغدر وفي عنقه سلسلة لو جهد أن ينطلق ما استطاع، فنام عمر على الناقة، فرجعت وهو لا يدري حتى ردته إلى الكوفة، فأرسل

عمر ابنه إلى المختار، قال له: أين أبوك، قال في المنزل، ولم يكونا يجتمعان عند المختار، وإذا حضر أحدهما غاب الآخر، خوفاً أن يجتمعا فيقتلهما، فقال حفص أبي يقول: أتفي لنا بالأمان، قال: اجلس، وطلب المختار أبا عمرة، وهو كيسان التمار، فاستر إليه أن اقتل عمر بن سعد، وإذا دخلته ورأيته يقول: يا غلام علي بطيلساني، فإنه يريد السيف فبادره، واقتله، ولم يلبث أن جاء، ومعه رأسه، فقال حفص: إنا لله وإنا لله راجعون، فقال له: أتعرف هذا الرأس، قال: نعم، ولا خير في العيش بعده، فقال: إنك لا تعيش بعده، وأمر بقتله، وقال المختار: عمر بالحسين(ع)، وحفص بعلي بن الحسين(ع)، ولا سواء، والله لأقتلن سبعين ألفاً، كما قتل بيحيى بن زكريا، وقيل إنه قال: لو قتلت ثلاثة أرباع أهل الأرض، لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين(ع)، وكان محمد بن الحنفية يعتب على المختار لمجالسته عمر بن سعد، وتأخير قتله، فحمل الرأسين إلى مكة مع مسافر بن سعد الهمداني، وظبيان بن عمارة التميمي، فبينا محمد بن الحنفية جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار، فماتم كلامه إلا والرأسان عنده، فخر ساجداً، وبسط كفيه، وقال: اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار، وأجزه عن أهل بيت نبيك محمد(ص) خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب، ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس الخامس

في البحار[1] فلما قضى المختار من أعد الله وطره وحاجته، وبلغ فيهم أمنيته، فقال: لم يبق علي أعظم من عبيد الله بن زياد، فأحضر إبراهيم بن الأشتر، وأمره بالمسير إلى عبيد الله بن زياد في عسكر عظيم، وفيهم عبيد الله بن الحر الجعفي، فقال إبراهيم إني خارج، ولكني أكره خروج عبيد الله بن الحر معي، وأخاف أن يغدر بي وقت الحاجة، فقال له: أحسن إليه واملأ عينه بالمال، وأخاف إن أمرته بالقعود عنك، فلا يطيب له فخرج إبراهيم من الكوفة، ومعه عشرة آلاف فارس، وخرج المختار في تشييعه وقال: اللهم انصر من صبر، واخذل من كفر ومن عصى وفجر وبايع وغدر وعلا وتجبر، فصار إلى سقر لا تبقى ولا تذر ليذوق العذاب الأكبر، ثم رجع ومضى إبراهيم وهو يرتجز ويقول:

---

(١)- البحار ج٤٥ / ص٣٧٩/ رواية ١٦ باب ٤٩.

إنــا وحـــق المرســـلات عرفــا		حقـاً وحــق العاصفــات عصفــا

لنعســـفن مـــن بغانـــا عســـفا		حتـى يسـوم القـوم منـا خسـفا

زحـــفاً إليهـــم لا نمـــل الزحفـــا		حتـى نلاقـي بعـد صـف صفـا

و بعـــد ألـــف قاســـطين ألفـــا		نكشفـهـم لـدى الهيـاج كشـفا

فسار إلى المدائن، فأقام بها ثلاثا، وسار إلى تكريت، فنزلها، وأمر بجباية خراجها ففرقه وبعث إلى عبيد الله بن الحر بخمسة آلاف درهم، فغضب، فقال: أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم، وما كان الحر، دون مالك، فحلف إبراهيم أني ما أخذت زيادة عليك، ثم حمل إليه ما أخذه لنفسه، فلم يرض، وخرج على المختار، ونقض عهده، وأغار على سواد الكوفة، فنهب القرى، وقتل العمال، وأخذ الأموال، ومضى إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير، فلما علم المختار، أرسل عبد الله بن كامل إلى داره. فهدّمها، وإلى زوجته سلمى بنت خالد الجعفية حبسها ثم ورد كتاب المختار إلى إبراهيم يحثه على تعجيل القتال، فطوى المراحل حتى نزل على نهر الخارز على أربعة فراسخ من الموصل، وعبيد الله بن زياد بها، قال عبد الله بن أبي عقب الديلمي، حدثني خليلي، أنا نلقي أهل الشام على نهر، يقال لها خارز، فيكشفونا حتى نقول هي هي، ثم نكر عليهم فنقتل أميرهم، فابشروا واصبروا فإنكم لهم قاهرون فعلم عبيد الله بقدوم إبراهيم، فرحل في ثلاثة وثمانين ألفاً حتى نزل قريباً من عسكر العراق، وطلبهم أشد طلب، وجاءهم في جحفل لجب، وكان مع ابن الأشتر أقل من عشرين ألفاً، وكان في عسكر الشام من أشراف بني سليم عمير بن الحباب، فراسله إبراهيم، ووعده بالحباء والإكرام، فجاء ومعه ألف فارس من بني عمه وأقار به فصار مع عسكر العراق، فأشار إليهم بتعجيل القتال، وترك المطاولة، فلما كان في السحر صلوا بغلس وعبأ إبراهيم أصحابه، فجعل على ميمنته سفيان بن يزيد الأزدي، وعلى ميسرته علي بن مالك الخثعمي، وعلى الخيل الطفيل بن لقيط النخعي، وعلى الرجالة مزاحم بن مالك السكوني ثم زحفوا حتى أشرفوا على أهل الشام، ولم يظنوا أنهم يقدمون عليهم لكثرتهم، فبادروا إلى تعبئة عسكرهم، فجعل عبيد الله على ميمنته شراحيل بن ذي الكلاع، وعلى ميسرته ربيعة بن مخارق

الغنوي، وعلى جناح ميسرته جميل بن عبد الله الغنمي، وفي القلب الحصين بن نمير، ووقف العسكران، والتقى الجمعان، فخرج ابن ضبعان الكلبي، ونادى يا شيعة المختار الكذاب يا شيعة ابن الأشتر المرتاب.

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل   من عصبة يبرون من دين علي

كذاك كانوا في الزمان الأول

فخرج إليه الأحوص بن شداد الهمداني وهو يقول:

أنا ابن شداد على دين علي   لست لعثمان بن أروى بولي

لأصلين القوم فيمن يصطلي   بحر نار الحرب حتى تنجلي

فقال للشامي: ما اسمك؟ قال منازل الأبطال، قال له الأحوص، وأنا مقرب الآجال، ثم حمل عليه، وضربه فسقط قتيلاً ثم نادى هل من مبارز، فخرج إليه داود الدمشقي وهو يقول:

أنا ابن من قاتل في صفينا   قتال قرن لم يكن غبينا

بل كان فيها بطلا حرونا   مجرباً لدى الوغى مكينا

فأجابه الأحوص يقول:

يا بن الذي قاتل في صفينا   ولم يكن في دينه غبينا

كذبت قد كان بها مغبونا   مذبذباً في أمره مفتونا

لا يعرف الحق ولا اليقينا   بؤسا له لقد مضى ملعونا

ثم التقيا فضربه الأحوص فقتله، ثم عاد إلى صفه، وخرج الحصين بن نمير السكوني وهو يقول:

يا قادة الكوفة أهل منكر   وشيعة المختار وابن الأشتر

ل فيكم قرم كريم العنصر   مهذب في قومه بمفخر

يبرز نحوي قاصداً لا يمتري

فخرج إليه شريك بن خزيم التغلبي وهو يقول:

يـا قـاتل الشـيخ الكريـم الأزهــر بكربــلا يــوم التقــاء العســكر

عنــي حســينا ذا الثنــا والمفخــر و ابــن النبــي الطــاهر المطهــر

و ابــن علــي البطــل المظفــر هــذا فخذهــا مــن هزبــر قســور

ضــربة قــرم ربعــي مضــري

فالتقيا بضربتين فجد له التغلبي صريعاً فدخل على أهل الشام من أهل العراق مدخل عظيم، ثم تقدم إبراهيم ونادى ألا يا شرطة الله ألا يا شيعة الحق ألا يا أنصار الدين قاتلوا المحلين وأولاد القاسطين لا تطلبوا أثراً بعد عين هذا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين(عليه السلام)، ثم حمل على أهل الشام، وضرب فيهم بسيفه وهو يقول:

قـد علمـت مذحـج علمـا لا خطـل أنــي إذا القــرن أتــاني لا وكــل

لا جــزوع عندهــا ولا نكــل أروع مقــداماً إذا النكــس فشــل

أضــرب في القــوم إذا جــاء الأجــل و أعتلــي رأس الطرمــاح البطــل

بالــذكر البتــار حتــى ينجــدل

و حمل أهل العراق معه واختلطوا وتقدمت رايتهم وشبت فيهم نار الحرب، ودهمهم العسكر بجناحيه والقلب إلى أن صلوا بالإيماء والتكبير صلاة الظهر، واشتغلوا بالقتال إلى أن تحلى صدر الدجى بالأنجم الزهر، وزحف عليهم عسكر العراق، فرحاً بالمصاع، وحرصاً على القراع، ووثوقاً بما وعدهم الله به من النصر، وحسن الدفاع، وانقضوا عليهم انقضاض العقبان على الرخم، وجالوا فيهم جولان السرحان على الغنم، وعركوهم عرك الأديم (دعوا خ ل)، درجوا بهم إلى عذاب الجحيم وأذاقوهم أسنة الرماح النازعة للمهج والأرواح، فلم تزل الحرب قائمة، والسيوف لأجسادهم منتهبة فولى عسكر الشام مكسوراً، عليه ذلة الخائب الخجل، وارتياع الخائف الوجل، وعسكر العراق منصوراً، وعلى وجههم مسحة المسرور الثمل، وتبعوهم إلى متون النجاد، وبطون الوهاد، والنبل ينزل عليهم، كصيب العهاد، ثم انجلت الحرب وقد قتل أعيان أهل الشام، مثل الحصين بن نمير، وشراجيل بن ذي الكلاع، وابن حوشب وغالب الباهلي وأبي أشرس بن عبد الله الذي كان على

خراسان، وحاز إبراهيم(ره) فضيلة هذا الفتح، وعاقبة هذا المنح الذي انتشر في الأقطار، ودام دوام الإعصار ولقد أحسن عبد الله بن الزبير الأسدي بمدح إبراهيم بن الأشتر فقال:

الله أعطاك المهابة والتقى ... وأحل بيتك في العديد الأكثر

و أقر عينك يوم وقعة خارز ... و الخيل تعثر في القنا المتكسر

من ظالمين كفتهم أيامهم ... تركوا لحاجلة وطير أعثر

ما كان أجر أهم جزاهم ربهم ... يوم الحساب على ارتكاب المنكر

قال الرواة، رأينا إبراهيم بعدما انكسر العسكر، وانكشف العثير، يقاتل قوما منهم ثبتوا وصبروا وقاتلوا، فلفظهم من صهوات الخيل، وقذفهم في لهوات الليل حتى صبغت الأرض من دمائهم ثياباً حمراً، وملأ الفجاج بيأسه ذعراً وتساقطت النسور على النسور، وأهوت العقبان على أجسادهم، وهي كالعقيق المنثور، واصطلح على أكل لحمهم الذئب والسبع والسيد والضبع، قال إبراهيم: وأقبل رجل أحمر في كبكبة يغري الناس كأنه بغل أقمر، لا يدنو منه فارس إلا صرعه، ولا كمي إلا قطعه، فدنا مني فضربت يده فابنتها، وسقط على شاطئ الخارز، فشرقت يداه، وغربت رجلاه فقتلته ووجدت رائحة المسك تفوح منه، وجاء رجل نزع خفيه، وظنوا أنه ابن زياد من غير تحقيق فطلبوه، فإذا هو على ما وصف إبراهيم فاحتزوا رأسه، واحتفظوا طول الليل بجسنده، فلما أصبحوا عرفه مهران مولى زياد فلما رآه إبراهيم قال: الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي، وقتل في صفر، وقال قوم من أصحاب الحديث يوم عاشوراء وعمره دون الأربعين، وقيل تسعة وثلاثون سنة، وأصبح الناس فحووا ما كان، وغنموا غنيمة عظيمة، وهرب غلام لعبيد الله إلى الشام، فسأله عبد الملك بن مروان عنه قال لما جال الناس تقدم فقاتل، ثم قال ائتني بجرة فيها ماء فأتيته، فشرب وصب الماء بين درعه وجسده، وصب على ناصية فرسه، ثم حمل فهذا آخر عهدي به قال يزيد بن مفزع يهجو ابن زياد.

إن المنايا إذا حاولن طاغية ... هتكن عنه ستوراً بعد أبوابه

إن الذي عاش غداراً بذمته ... و مات هزلاً قتيل الله بالزاب

مـا شـق جيـب ولا نـاحتك نائحـة	و لا بكتـك جيـاد عنـد أسـلاب
هـلا جمـوع نـزار إذ لقيتهـم	كنت امـرءً مـن نـزار غـير مرتـاب
أو حمـير كنـت قبـلاً مـن ذوي يمـن	إن المقـاول في ملـك وأحبـاب

و كان المختار قد سار من الكوفـة يتطلع أحوال إبراهيـم، واستخلف في الكوفة السائب بن مالك، فنزل ساباط، ثم دخل المدائـن ورقـى المنبر فحمـد الله وأثنى عليه وأمر الناس بالجد في النهوض إلى إبراهيم، قال الشعبي: كنت معه فأتته البشرى بقتـل عبيد الله وأصحابه، فكاد يطير فرحاً، ورجع إلى الكوفـة في الحـال مسروراً بـالظفر، قال أبوعمرو البزاز: كنت مـع إبراهيـم بـن الأشتر لما لقي عبيـد الله بـن زيـاد بالخـارز فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم، قيل كانوا سبعين ألفاً وصلبه إبراهيـم منكسـا فكـأني أنظر إلى خصييه، كأنهما جعلان.

وعـن الشـعبي أنـه لـم يقتـل قـط مـن أهـل الشـام بعـد الصفين مثـل هـذه الوقعـة بالخارز، وقال الشعبي كانت يوم عاشوراء سـنة سبع وسـتين، وبعـث إبراهيـم بـرأس عبيد الله بن زياد، ورؤوس الرؤساء من أهل الشام، وفي آذانهم رقاع أسمائهم فقدموا عليه، وهو يتغدى، فحمد الله تعالى على الظفر، فلما فرغ من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى غلامه وقال اغسلها فـإني وضعتهـا علـى وجـه نحـس كافر، وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، قـال: وضعـت الـرؤوس عنـد السـدة بالكوفة عليها ثوب أبيض، فكشـفنا عنهـا الثـوب، وحيـة يتغلغـل في رأس عبيـد الله، ونصبت الرؤوس في الرحبة، قال: عـامر ورأيـت الحيـة تدخـل في منـافذ رأسـه، وهـو مصلوب مراراً، ثم حمل المختار رأسه ورؤوس القواد إلى مكة مـع عبـد الرحمـن بـن أبـي عمير الثقفـي وعبـد الرحمـن بـن شـداد الخثعمـي، وأنـس بـن مـالك الأشـعري، وقيل: السائب بن مالك ومعها ثلاثون ألف دينار إلى محمد بن الحنفية، وكتـب معهـم أني بعثت أنصـاركم وشيعتكم إلـى عدوكـم، فخرجـوا محتسبين أسـفين، فقتلوهـم فالحمد لله الذي أدرك لكم الثأر، وأهلكهم في كل فج عميق، وأغرقهم في كـل بحـر، وشـفى الله صـدور قـوم مؤمنـين، فقدمـوا بالكتـاب والـرؤوس عليـه، فلمـا رآهـا خـرّ ساجداً، ودعا للمختار، وقال: جزاه الله خير الجـزاء، فقـد أدرك لنـا ثأرنـا، ووجـب

حقه على كل من ولده عبد المطلب بن هاشم، اللهم واحفظ لإبراهيم بن الأشتر، وانصره على الأعداء، ووفقه لما تحب وترضى، واغفر له في الآخرة والأولى، فبعث رأس عبيد الله إلى علي بن الحسين(عليه السلام)، فأدخل عليه وهو يتغدى، فسجد شكراً لله تعالى، وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوي، وجزى الله المختار خيراً أدخلت على عبيد الله بن زياد، وهو يتغدى، ورأس أبي بين يديه، فقلت: اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وقسم محمد المال في أهله وشيعته بمكة والمدينة وعلى أولاد المهاجرين والأنصار، وروي المرزباني بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، أنه ما اكتحلت هاشمية، ولا اختضبت ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قتل عبيد الله بن زياد، وعن عبد الله بن محمد بن أبي سعيد عن أبي العيناء عن يحيى بن أبي راشد، قال: قالت فاطمة بنت علي(عليه السلام)، ما تحنأت امرأة منا، ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد، وروي أنه قتل ثمانية عشر ألفاً ممن شرك في قتل الحسين(عليه السلام)، أيام ولايته، وكانت ثمانية عشر شهراً أولها أربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ست وستين، وآخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستين وعمره سبع وستون سنة.

المجلس السادس

في المنتخب[1] كان يزيد(لعنه الله) جباراً عنيداً، خبيث الولادة، وقيل: ولد من حرام، لأن أمه ميسون بنت بجدل الكلبي، أمكنت عبد أبيها من نفسها، فحملت بيزيد، وقيل كانت عند معاوية بيزيد الكلب الرجس النجس، وقيل: إن معاوية ذات يوم يبول، فلذعته عقرب في ذكره، فزوجوه عجوزا ليجامعها، ويشفى من دائها، فجامعها مرة، وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز، فحصل منها يزيد هذا هو المشهور، وكان فيه نزلت هذه الآية، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً، والحاصل كان (لعنه الله) شر الناس من الأولين والآخرين، لأنه صاحب طرب ولعب ومنادمة على الشراب والمغنين، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الخمر، وشنايع أعماله أظهر من الشمس ولا تعد ولا تحصى. منها

---

(١)- المنتخب / ص٢١٣.

كان يلعب بالكلاب والقردة والخنازير، وله جوارح وكلاب وفهود وقرود، له قرد يكنى بأبي قيس، يحضره مجلس منادمته، ويطرح له متكأ، وهو قرد خبيث، يلبس قباء من حرير، ويوضع على رأسه تاج، وقلنسوة ذات ألوان بشقايق، وذللت له أتان وحشية بسرج ولجام، فإذا كان يوم الحلبة، يوضع على الأتان سرج من الحرير الأحمر، منقوش يلمع، فإذا ركب يزيد(لعنه الله) خرج القرد، وركب على الأتان، ويسابق الخيل في العدو، حتى يأخذ القصبة، ويرجع قبل الفرسان والخيالة، ومن شنايع أعماله أنه زنا بعمته (في الأنوار النعمانية) أن يزيد قد عشق عمته، وكانت بكراً، واستحيى أن يظهر لها الحال، فأراد أن يمتحنها، فأتى معها إلى بستان، فجلست في موضع، فأمر يزيد أن ينزى حصان على فرس، وعمته تنظر إليهما، فلما (نزا) عليها، وهي تنظر، أتى يزيد إليها، وأمرها بالقيام من مكانها، فلما قامت رأى في مكانها إراقة المني، فعلم بإرادتها لذلك، فأتى إليها فلما جامعها، لم يجدها بكراً، فقال لها: أين بكارتك، فقالت له: إن إياك لم يترك بكراً، فظهر له أن معاوية قد خالطها، وليس يعجب ممن كانت عقيدته فاسدة، بل وأعجب الأعاجيب، والأمر الغريب أن هؤلاء يزعمون أنهم خلفاء رسول الله ويدعون الناس إلى الإقرار بالعبودية لهم.

فيا ذلة الإسلام من بعد عزه ... إذا كان والي المسلمين يزيد

و أشباه يزيد الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله طرفة عين، ولا أظهروا الإسلام إلا فرقاً من السيف كثير.

قال ابن نما في كتاب أخذ الثأر مات يزيد بن معاوية يوم الخميس، لأربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين من الهجرة، وعمره ثمان وثلاثون سنة، ومدة خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر وخلف أحد عشر، وعلى رواية أخرى أربعة عشر ولدا وأربع بنات، وكان بين شهادة الحسين(عليه السلام) وهلاكه ثلاث سنين وشهران، وأربعة أيام، وكيفية هلاكه على ما روى أبو مخنف أنه خرج يزيد ذات يوم إلى الصيد، فلاحت له ظبية فطلبها، وأركض فرسه في طلبها، وقال لأصحابه لا يتبعني أحد فركض شديداً حتى وصل إلى مكان لا يهتدي فيه الطريق، وقد بعد عن أصحابه، وهو حائر فلقيه رجل أعرابي متلثم، فقال له: أضال فأرشدك أم جائع

فأطعمك أم عطشان فأسقيك، فقال يزيد: لو عرفتني لزدت كرامتي، فقال الأعرابي: ومن أنت؟ قال: أنا يزيد بن معاوية، فقال الأعرابي: لا مرحباً بما أتيت ولا أهلاً بما أبديت، ما أقبح طلعتك، وما أشنع سمعتك، والله لأقتلنك كما قتلت الحسين(ع)، ثم إن الأعرابي جذب سيفه، وهم أن يعلوه، فذعرت فرس يزيد من بريق السيف، فطرحت يزيد تحتها وجعلت تخوض في بطنه، وقطعت أمعاءه وهلك عطشاناً، وأخذته زبانية جهنم، وعلى رواية أخرى بينما هو حائر لا يهتدي الطريق خرج إليه ملك من ملائكة الله الموكلين بجهنم، وبيده سوط من النار، فضربه على وجهه وأهلكه فلما أبطأ عن أصحابه اقتحموا الطريق الذي سلكه، فلم يروه، ولم يعرفوا له أثراً، فرجعوا إلى دمشق، فبعد اليأس منه أقاموا له العزاء.

و في رواية أخرى لما ركض اللعين في طلب الصيد تعب وعطش عطشاً شديداً، فورد على قليب ماء، وقلبه يتلهب عطشاً، وعلى القليب طائر منكر عظيم الجثة، فأراد اللعين أن يشرب فأهوى عليه الطير وابتلعه، وطار به نحو السماء، ثم رجع ذلك الطير إلى ذلك الماء فتقيأه، وإذا هو كان خلقا سوياً، فهم أن يشرب الملعون ثانية فأهوى إليه الطير فقطعه بمنقاره إرباً إرباً، والتقمه ولم يزل يتقطعه ويلتقمه ويتقيأه، ويفعل به هكذا إلى يوم القيامة ولنا رواية أخرى وهي هذه قال في البحار إن اللعين بات في فراشه سكراناً، وأصبح ميتاً متغيراً، كأنه مطلي بالقار، فدفنوه بحوارين من أراضي دمشق وفي ذلك يقول الشاعر:

يا أيها القبر بحوارينا	ضممت شر الناس أجمعينا

و لما زالت الخلافة عن بني أمية، واستقرت في بني العباس، بعث أبو العباس السفاح لنبش قبور بني أمية في دمشق، قال عمرو بن هاني: فلما انتهينا إلى قبر يزيد بن معاوية ونبشنا عن قبره فوجدناه محترقاً في لحده وصار رماداً، أحرقه الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة، ولنعم ما قال الراثي:

فقل ليزيد سود الله وجهه	أحظك من بعد الحسين يزيد
نسجت سرابيل الضلال بقتله	و مزقت ثوب الدين وهو جديد

سود الله وجهه في الدارين ما أعظم ما صنع، وما أجل ما ارتكب.....

المجلس السابع

أقول أحببت أن أذكر قصة أبي العباس السفاح واستيلائه على بني أمية على ما ذكره أبو مخنف لكن على سبيل الاختصار، ولما ولي أبو العباس أحمد السفاح، وتسامعت به ملوك الأرض أذعنوا له بالطاعة، وخطبوا له في مشارق الأرض ومغاربها، ونقشوا اسمه على الدراهم والدنانير، وخافته الملوك والتجأت إليه الأمم، وهربت من سطوته شياطين العرب والعجم، وتطايرت بنو أمية شرقاً وغرباً مخافة من سلطانه وشدة بأسه، لأنه انتشر الخبر من رسول الله(ﷺ) أنه قال: إن ملك بني أمية إذا باد وانقضى رجعت الخلافة إلى بني العباس، وأول من يوليها السفاح فاجتمعت رؤساء بني أمية، وكتبوا إلى السفاح كتاباً يطلبون منه الأمان، ويسالونه التعطف والإحسان، والعفو عما سبق منهم، ومن آبائهم، بذراري رسول الله(ﷺ)، فأراد السفاح أن يحضرهم ويجمعهم فكتب لهم كتاباً وضمن لهم الأموال والعطايا فاطمأنوا واجتمعوا، وهم آل زياد وآل مروان وآل يزيد بن معاوية وكان عددهم سبعين ألفاً، ويقدمهم يزيد بن عبد الملك بن مروان، ودخلوا على أبي العباس فأكرمهم وأعد لهم كراسي الذهب والفضة، ليجلسوا عليها، وجعل منهم أمراء وحجابا وندماء ووكلاء، وكان الناس يتعجبون من فعله بهم، منهم من يقول ما رأينا أعجب من هذا الرجل يقرب أعداءه ويعطيهم أمواله وضياعه، منهم من يقول: إنما يفعل ذلك، ليبيدهم، وينعم عليهم حتى يجتمعوا ويتكاملوا ثم يأخذهم أخذة شديدة، فبينما السفاح ذات يوم جالس على كرسيه، وبنو أمية من حوله، عليهم الدروع المطرزة بطراز الذهب، والعمائم الملونة، متقلدين بالسيوف المحلاة بالذهب والفضة، وفي أوساطهم المناطق المحلاة بالجواهر إذ دخل بعض حجابه، وقال يا أمير المؤمنين العجب كل العجب أن على الباب رجلا رث الأطمار، وقد علاه الغبار، من طول لأسفار ومن تحته ناقة بالية، وقد أناخها ببابك، وهو يريد الدخول عليك، فقال: أستأذن على أمير المؤمنين فإني قد أتيت إليه من بلد بعيد، وسفر شاق شديد، فقلت له: امض وتطيب وغير ثيابك ليطرد عنك، وعث السفر، ثم أقبل حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين، فنظر إلي بعين الغضب، وقال: إني آليت على نفسي أن لا أنزع ثوباً،

ولا أستعمل طيباً ولا ألذ بعيش حتى أصل إلى أمير المؤمنين، وها هو على الباب ينتظر رد الجواب، فلما سمع السفاح بنعته وصفته، قال: هذا صاحبنا وعبدنا سديف ورب الكعبة، ثم أذن له بالدخول عليه، فلما سمع بنوأمية بذكر سديف تغيرت منهم الألوان، واقشعرت منهم الأبدان، وكان سديف عبداً لبني هاشم، وكان فصيح اللسان قوي الجنان، وكان يخرج في موسم الحج إلى بيت الله الحرام، ويصعد على ذروة من الأرض، ويصيح بالناس فيجتمعون إليه، ويبسط لسانه بمدح بني هاشم، ويهجو بني أمية ويصغر ملكهم، ويحرض الناس عليهم، ليخلعوا الخلافة منهم، ويجعلوها في بني هاشم الذين جعلها الله فيهم، وهم أهل بيت محمد المصطفى، فلما كان في بعض الأعوام أقبل سديف، فصعد زمزم، وصاح برفيع صوته: يا أهل الأرض، ويا أهل الأبطح والصفا وباب مكة، والكعبة العليا، فدونكم فاسمعوا ما أقول، والله على ما أقول وكيل، فتكلم في بني أمية بكل ميشوم، فأخذه بنو أمية وضربوه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه، وألقوه على مزبلة، فأقبلت إليه امرأة فسقته شراباً، وجعلت تمرضه حتى طاب وهرب، ولجأ إلى رؤوس الجبال، فلما سمع بنو أمية بذكر سديف، قال بعضهم لبعض أليس قد قتل الله سديفاً وأراحنا منه، وإنا لنراه قد عاش بعد موته لينال مناه منا، ثم إنه دخل على السفاح وأنشأ يقول:

أصبح الملك ثابتاً للأساس ... بالبهاليل من بني العباس

طلبوا ثأر هاشم فسقوها ... بعد ميل من الزمان ويأس..

فلما نظر سديف إلى أمية، وما هم عليه أنشأ يقول:

لا يغرنك ما ترى من رجال ... أن بين الضلوع داء دوياً

فضع السيف وارفع الصوت حتى ... لا ترى فوق ظهرها أموياً

فقال السفاح: أهلا بطلعتك، ومرحباً برؤيتك، قدمت خير مقدم، وغنمت خير مغنم، فلك الإكرام والإنعام، وأما ما أنت له من الأعداء فالصفح أجمل، فإن أكرم الناس من عفا إذا قدر، وصفح إذا ظفر، ثم أعطاه أثواباً وكيساً من الورق، وقال: خذه وغير ثيابك، وأصلح به حالك، وعد إلينا في غداة غد إنشاء الله، فلك عندنا ما تحب وترضى، فخرج سديف من عند السفاح فرحاناً شديد الفرح، وأن بني أمية بقوا

في دهشة ووحشة ينظر بعضهم إلى بعض، فعلم السفاح ما عندهم، وماخامرهم، فقال لهم: يا بني أمية لا يكبرن عليكم ما سمعتم من هذا العبد، فإنه ما تكلم إلا بقلة عقله وكثرة جهله، وليس له رأي سديد، وأن لكم علي أفضل الهبات، وفوق ما تأملون من الكرامات، فذاك زمان وهذا زمان، ولكل شيء أوان ونحن جرثومة العفو ودعامته، فابشروا وطيبوا قلوبكم، فإني أقدم لكم العطاء، وأحسن لكم الجزاء، وأبلغكم الأمل والمنى، فخرجوا من عنده، وقد كشف السفاح عنهم بعض ما كانوا يجدون من الهم والغم، ثم اجتمعوا في مسائهم بالمشورة، فقال قائلهم: الهرب الهرب ما دام العبد سديف لكم في الطلب وقد كان يعاديكم، وهو وحيد فريد، فكيف وقد أتت أيامه، وارتفعت أعلامه، وظهرت عداوته، فقال بعضهم: يا ويلك إن أمير المؤمنين قد أحسن إلينا في الخطاب، ووعدنا بجائزة، وسديف أقل عنده من ذلك، وأضعف، وتفرقوا إلى منازلهم، فلما كان من الغد بكر القوم إلى السفاح فدخلوا إليه، وسلموا عليه، فرد عليهم بأحسن رد، وقرب مراتبهم، ورفع مجالسهم، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وسألهم عن حالهم ومجيئهم، وقضى لهم الحوائج، فبينما هم في أسر ما كانوا فيه، إذ دخل عليهم سديف، وقد غير أثوابه، فسلم على السفاح، وقال: نعم صباحك، وبان فلاحك، وظهر نجاحك، وكشف الله تعالى بك رواكد الهموم، لأنك آخذ بالثأر، وكاشف عن قومك، وخيمة العار فحاشاك أن تكون من الغافلين عن ثأر قبيلتك، فاغضب لعشيرتك يابن الرؤساء من بني العباس، والسادة من بني هاشم والسراة من عبد مناف ثم أنشأ يقول:

أصبح الملك عالي الدرجات	بكرام وسادة وحماة
يا سليل المطهرين من الرجس	ويا رأس منبر الحاجات
لك أعني خليفة الله ذا المجد	والجود والفضل والكرامات
أي دهر أضلنا أي دهر	قد غصنا بالموت والنكبات
غدرونا بنوأمية حتى	لبس الجسم منهم سقمات
واستباحوا دماءنا وسبينا	و رمينا بالذل والنقمات
أين زيد وابن عون ومن	حل ثاويا بأرض الفرات

والإمـــام الـــذي بحـــران أضحـــى ثاويـــــا في مهامـــــه وفـــــلاة
كيـف أسـلو وقـد أبيـدوا جميعـاً لا رعـى الله مـن سـعى بالشـتات

فرفع السفاح رأسه إليه، وقال: يا سديف قلل كلامك، ولا تذكر ما فات، وخذ ما هو آت، فإن أحلم الناس من صفح عمن ثلمه، وصان عرضه عمـن ظلمه، فلك عندنا أفضل الكرامة والجزاء، وحسن المنظر، وبلوغ المنى، فاخرج يا سديف، ولا تعد إلى مثلها أبداً، فخرج سديف من عند السفاح يفور غضباً، ويـذم صحبته، فلما خرج من عندهم أقبل السفاح على بني أمية، وهم مطرقون وجلون، فقال لهم: إنـي أعلم أن كلام هذا العبد قد أرجفكم، وقد أثر في قلوبكم، فلا تعبـؤوا بكلامه، فإني لكم كما تحبون، وفوق ما تأملون، وسأزيد لكم العطاء، وأوفر لكم الجزاء، فخرجوا من عنده، وقد سكن مـا بهـم، واجتمعوا للمشورة فيما بينهم، فقال قائل منهم: هلموا حتى ندخل علـى السفاح بكليتنا، ونسأله أن يسلم إلينا العبد يعني سديف فنقتله أو نبعده، فإنه لا يمنعنا من ذلك ولا يعصينا، ونحن سبعون ألف سيد لأجل عبد ذميم، وإنكم إن توانيتم لم يزل العبد معه حتى يهلككم ويدمركم، وقال قائل منهم: إن السفاح إنما يظهر لكم ما يظهر تطمئنوا إليه، ثم تؤخذوا على ما كـان منكم فلا تعبؤوا بكلام السفاح، قال: فلما انسدل الظلام وهجـع النوام بعث السفاح إلى سديف فأحضره عنده، وقال له: ويلك يا سديف إنك لعجول في أمرك، مفش لسرك، ولا تستعمل الكتمان، فقال سديف: الكتمان قد قتلني، والتحمـل قـد أمرضني، والنظر إلى هؤلاء الظلمة قد أسقمني، ولا يخفى عليك شيء من أمر هؤلاء، وما حل بي وبك، وبأهلك وعشيرتك، ومواليك، وأقاربك مـن قتـل الرجال، وذبح الأطفال، وهتك النسوان، وحمل حريم رسول الله(ﷺ) على الأقتاب بغير غطاء ولا وطاء، يطاف بهم في البلدان، فأي عين ترقى مدامعها، وأي قلب لا ينفجع عليهم، فاضرب بحسامك العدى، وخذ بالثأر من ظلمة الأئمة الهدى، ومصابيح الدجى وسادة الآخرة والأولى ثم إن سديفا بكى وأنشأ يقول:

يحق لـي أن أدم مـا عشـت في حـزن فـأجري الدمـع في الخديـن والذقـن
يـا آل أحمـد يـا خـير الـورى كرمـا كـان خـيركم في النـاس لـم يكـن

رجالكم قتلوا من غير ذي سبب | و أهلكم هتكوا جهراً على البدن
سكينة لست أنساها وقد برزت | من خدرها ناشراً من شدة الحزن
أبكي الحسين وأبكي نسوة هتكت | أم أبكي فاطمة ام أبكي للحسن
أم أبكي ليث الوغى في الروح حيدرة | أم أبكي ابن رسول الله ذي المنن
أشكو إلى الله مما قد لقيت من | الظلم الشنيع وسوء الفعل والسنن

فعند ذلك بكى السفاح بكاء شديداً، وزاد عليه الأمر حتى اصفر لونه، ونادى بأعلى صوته وا محمداه وا علياه وا سيداه وا قوماه وا أهلاه وا عشيرتاه، وبكى سديف حتى أغمي عليه.

أقول إن سديفاً أحد موالي أهل البيت، وعبد من عبيد آل محمد، وهو لا يلتذ بطعام ولا بشراب ولا برقاد حزناً على أهل البيت ومصائبهم، فكيف بالسادات والهاشميين والعلويات والعلويين، فما حال الإمام زين العابدين الذي بعينه رأى جميع تلك المصائب والنوائب فكيف ينقضي حزنه.

لقد تحمل من أرزائها محناً | لم يحتملها نبي أو وصي نبي

ثم إن السفاح لما عزم على قتل بني أمية، وقطع شجرتهم الملعونة، وقمع أصولهم المطعونة، وقلع نفوسهم الشريرة، دعا بسديف، وقال: يا سديف قد بلغ الكتاب أجله، وقرب ما كنت تؤمله، نم ليلتك قرير العين وائتني في غداة غد، أعطك أملك، وأبلغك رجاءك فبات سديف في تلك الليلة، يدعو ربه، ويسأله تمام ما وعده السفاح، وأصبح السفاح، وسمي ذلك اليوم نوروز القتل، لأنه قتل فيه بني أمية، وسن مالك بني العباس، فأمر السفاح منادياً ينادي أن أمير المؤمنين أبا العباس السفاح قد بسط الأنطاع، وصب عليه خزائنه، وقال: اليوم يوم عطاء وجزاء وجوائز ومواهب، وضربت البوقات، ونشرت الرايات، ثم إن السفاح زين قصره، ونصب سريره، وبسط الأنطاع بين يديه، وأفرغ الدنانير والدراهم والأسورة، ومناطق الذهب والفضة، ثم دعا بأربعمائة من غلمانه من أشدهم وأشجعهم، فدفع إليهم السيوف المذهبة، وقال لهم كونوا في الخزائن وأسبلوا عليكم الستور، فإذا رايتموني قد رميت بقلنسوتي الأرض فاخرجوا وضعوا السيوف في رقاب كل من ترونه، ولو

كان من بني عمي فلما تعالى النهار، وجلس السفاح وأقبل الناس إليه في الزينة، والبهجة الحسنة للسلام والعطاء، وأقبل بنوأمية يرفلون في حللهم وأرديتهم، ويجرون أثوابهم ولم يعلموا ما يراد بهم حتى تكاملوا سبعين ألفاً من آل مروان وآل يزيد، وصعد السفاح إلى أعلى البيت، وهو متقلد بسيفه، ثم التفت إلى بني أمية، وقال: هذا اليوم الذي كنت أعدكم فيه الجزاء والعطاء، وبمن تحبون أن أبدأ بالعطاء به بني أمية أم ببني هاشم، فقالوا بأجمعهم: يا خليفة الزمان إن بني هاشم سادات العرب، فلا يقدم العبد على سيده فابدأ ببني هاشم واحداً بعد واحد، فإنهم خير أهل العالم، وسيد بني آدم، وأن خزائن الملك تعم الصغير والكبير، فصاح السفاح بعبد كان عن يمينه وقد أعلمه بما يريد، وكان فصيح اللسان فرفعه، وقال له: ناد ببني هاشم واحداً بعد واحد حتى نجزل لهم العطاء، ونحسن لهم الجوائز، فنادى الغلام برفيع صوته، وقال: أين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم هلم إلينا واقبض عطاءك فقال سديف: وأين عبيدة بن الحارث، قال: وما فعل به؟ قال: قتله شيخ من هؤلاء، يقال له عتبة بن ربيعة، فقال السفاح: يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب، وادع لنا غيره، فنادى الغلام: أين أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هلم إلينا واقبض عطاءك فقال سديف: وأين حمزة؟ قال: ما فعل به، قال: قتلته امرأة من هؤلاء القوم، يقال لها هند بنت عتبة في أحد، وأقبلت إليه فشقت جوفه، وأخذت كبده لتأكلها، فحولها الله في فيها حجراً، فسميت آكلة الأكباد، وقطعت أصابعه، وجعلتها قلادة في عنقها، فقال السفاح: يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب، وادع لنا غيره، فنادى الغلام: أين أول الناس إسلاماً، وأفضل الوصيين، ويعسوب الدين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هلم إلينا، وخذ عطاءك، فقال سديف: يا مولاي وأين علي بن أبي طالب، لقد قتله المرادي عبد الرحمن بن ملجم(لعنه الله) وزين معاوية الشام لقتله أياماً، وفرح فرحاً شديداً، فقال: يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب، وهات غيره، فنادى الغلام: أين ابن رسول الله سيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي هلم إلينا، فاقبض عطاءك فبكى سديف، وقال: يا مولاي، وأين الحسن بن علي بن أبي طالب؟ قال السفاح: وما فعل بولد رسول الله(ﷺ)؟ قال: قتلته جعدة امرأته بسم دسه معاوية إليها من الشام،

فقال: يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب، وهات غيره، فنادى الغلام: أين مسلم ابن عقيل هلم إلينا واقبض عطاءك قال سديف: يا مولاي وأين مسلم بن عقيل؟ قال: ما فعل به؟ قال: قتله هؤلاء القوم، فأخذه عبيد الله بن زياد، فرمى به من قصر الإمارة، وربطوا في رجليه حبلاً، وجروه في الأسواق، ونادوا عليه هذا جزاء من خرج على خلافة بني أمية، وسبوا آباءه وجده، قال: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه وهات غيره إذا غاب فنادى الغلام: أين ابن بنت رسول الله وسيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي بن أبي طالب هلم إلينا، فاقبض عطاءك فبكى سديف، وصرخ واحسيناه يا مولاي وأين الحسين قال السفاح: وما فعل بولد رسول الله(ﷺ)؟ قال: قتله أمير هؤلاء الذين هم جالسون حولك، وهم على كراسي الذهب والفضة، قاعدين في حضرتك قتلوه بأرض كربلاءعطشاناً، وأخذوا رأسه، وحملوه على رمح طويل من الكوفة إلى دمشق الشام إلى يزيد بن معاوية فقال: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره فنادى الغلام: وأين العباس بن علي هلم إلينا فاقبض عطاءك، فقال سديف: يا أمير المؤمنين هؤلاء الذين ذكرتهم قتلوهم هؤلاء بأرض كربلاء جياعاً عطاشا عرايا، قال: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره، فقال الغلام: وأين زيد بن علي بن الحسين هلم إلى الخليفة فاقبض عطاءك منه، قال سديف: يا مولاي وأين زيد؟ قال السفاح وما فعل به؟ قال: قتله رجل من هؤلاء القوم، يقال له هشام بن عبد الملك (لعنه الله) وصلبه منكوساً على أم رأسه، وشق جوفه، وبقي مصلوباً على خشبة مدة أربع سنين، عششت الفاختة في جوفه، ثم ألقوه بعد ذلك، وأحرقوه بالنار، وسحقوا عظامه، وذروه في الهواء، فاجتمع على وجه الماء، ثم غاص، وخرج خلقاً سوياً، وهو ينادي برفيع صوته: وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ثم قتلوا ولده من بعده، وقبره هناك في الطرف الغربي من الكوفة معروف، فقال السفاح: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه وهات غيره، فنادى الغلام: أين الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس هلم إلينا واقبض عطاءك فسكت سديف فقال السفاح: ويلك يا سديف، فمالك قد عجزت عن الجواب عند ذكر أخي، قال: إني لأستحي أن أقابلك وأواجهك بما قد فعل بأخيك، فقال السفاح: سألتك بالله إلا ما

تخبرني ما فعل بأخي، قال: قبضه رجل من هؤلاء القوم يقال له مروان، وأدخل رأسه في جراب بقر، وركب في أسفله كور الحدادين، وأمر النافخ ينفخ، والجلاد يجلد حتى ضربه عشرة آلاف سوط في ثلاثة أيام، وقبره بجران، فصاح رجل من بني أمية يقال له يزيد بن عبد الملك، يا ويلك، يا عبد السوء، لقد عظم تعريضك حتى أشرف أمير المؤمنين على هلاكنا جميعاً، فقال: نعم، إن مقصودي ذلك، فرمق السفاح لسديف بمؤخر عينيه، وقد امتلأ حنقاً وغيظاً ثم أنشأ يقول:

حسبت أمية أن سترضى هاشم ... عنها ويذهب زيدها وحسينها

كذبت وحق محمد ووصيه ... حقاً ستبصر ما يسيء ظنونها

و تدين كل خليلة بخليلها ... بالمشرفي وتقضين ديونها

ثم إن السفاح بكى وعلا صياحه، ثم خلع قلنسوته عن رأسه، ورمى بها على السرير، ونادى يا لثارات بني هاشم، يا لثارات بني عبد المطب يا لثارات الحسين، فلما نظر الغلمان إلى السفاح، وفعاله، فتحوا أبواب الخزائن، وخرجوا، وفي أيديهم السيوف والأعمدة، فوضعوها في رقاب بني أمية، فقتلوهم عن آخرهم، فلم تكن إلا ساعة أو كحلب ناقة حتى قتلوهم، فبينما العبيد والخدم والغلمان حول القصر، إذ خرج إليهم الدم من الأفنية، وامتلأت البواليع من دماء القتلى، كأفواه القرب، فلما فرغ السفاح من القوم(لعنهم الله) أمر أن يجمعوا القتلى، ويجعلوهم مثل المصطبة، ويفرشوا فوقهم الأنطاع، ففعلوا ذلك، وجلس عليها السفاح وسديف وجماعة من بني هاشم وحشمه، ثم أمر بالموائد فنصبت ونقلوا إليها الطعام فأكل السفاح، وأهله وقومه وجعل القتلى يضطربون من تحتهم، ثم أقبل السفاح على سدبف، وقال له: برد ما بقلبك من الغليل، فقال: والله يا سيدي ما أكلت أطيب من أكلتي هذه أبداً.

أقول: أما ذكر سديف والسفاح وبنو هاشم في ذلك الوقت، يوم جلس ابن مرجانة في دار الإمارة ونصب الموائد، ونقل إليها الطعام، وبين يديه رأس الحسين(عليه السلام)، واللعين يأكل، ويشرب، وهؤلاء العيال والأطفال ينظرون إلى الطعام، وهم جياع عطاش، ويمدون أعناقهم إلى الموائد، ولا يصلون إليها!..

ألا مبلغاً سادات هاشم معشري ... و جمع قريش والقبائل من فهر

و يـتم مخـزوم وأبنـاء غالـب قريبـاً مـن النـور المغيـب في القبر

و مـن كـان منهـم في المدينـة ثاويـاً وسـكان بيـت الله والركـن والحجـر

و مـن كـان منهـم في الغريـين سـاكناً أمير علـى صاحـب النهـي والأمـر

و مـن سكن الطـف المعظـم قـدره حسين الرضـا المدفـون بـالبلد القفـر

بـأن سـديفاً قـد شـفى الله صـدره بسـمر رمـاح ثـم مرهفـة بسـتر

و أن أبـا العبـاس ثـار لثأرهـم فلـم يـدع موتـوراً يطـالب بالوتـر

هذه الأبيات أنشدها سديف بعد ما قتل أبو العباس خلقاً كثيراً من بني أمية، وبقي منهم ما يقرب من تسعمائة وخمسة وأربعين رجلاً، منهم سبعون قد تسموا بالخلافة والإمارة، فقال سديف للسفاح: يا أمير المؤمنين، والله ما رضيت بقتل هؤلاء الذين قتلتهم، وكبرائهم وأشرافهم في منازلهم، والله لا تزول القرحة حتى لا تبقى منهم صغيراً وكبيراً، قال: نعم، هذا رأيي فيهم، وسترى مني حيلة ما سبقني إليها أحد كان قبلي، فدعا السفاح بالصناع الحذاق والمشيدين وقال لهم: إني أريد أن تبنوا لي قصراً ما بني على وجه الأرض مثله، ولم ير مثله في جميع البلدان والأمصار، فقالوا: حبا وكرامة مكنا من المال، فإنا نعمل ما تشاء، إن شاء الله تعالى، وتبلغ ما تحبه، فقال لهم: أمكنكم من الأموال، ومن كل ما تريدون، ثم رسم لهم الأساس، فحفروه وكانوا ألفاً وخمسمائة صانع، فلما فرغوا من حفر الأساس نقل على الحمير والبغال الملح، وسد به الأساس، ولم يزالوا كذلك حتى رفعوا الأساس من الملح، ثم أمرهم أن يجعلوا اللبن فوق الملح، ففعلوا ذلك، وحلفهم بالأيمان المغلطة أنهم لا يفشون ذلك إلى أحد وإلا حل دماؤهم وأموالهم فكتموه، ولم يظهروه، ووعدهم أن يجزل لهم العطاء ثم أمر أن يخرقوا مجاري الماء في جوانب القصر إلى الأساس، ويسدوه، ويحكموه إلى وقت الحاجة، ثم إنهم أخذوا في البناء والعمل، ورتب قوماً في البناء، وقوماً في عمل المقاصير، وقوماً في السقوف، وقوماً في التجصيص، وبياضه، وقوماً يزوقون الأبواب بالذهب والفضة، وقوماً في تخت العاج والآبنوس، فما مضت عليهم إلا أيام قلائل حتى فرغوا من القصر، وعلقوا الستور الملونة وفرشوه وزينوه وحملوا إليه جميع الآلات الحسنة الرفيعة، وأضاؤوه بالمصابيح

والسرج المضيئة، ثم أذن للناس بالدخول عليه، والتفرج والتنزه، فدخل الخاص والعام من جميع الأقطار، وتعجبوا من حسنه، وكماله، وتحالفوا أنه أشبه بإرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وجعلوا يقولون لمن عمل هذا القصر، منهم من يقول: بنى هذا القصر لأخيه أبي جعفر المنصور، وآخرون يقولون ما هو إلا لعمه صالح، منهم من يقول لنفسه فركب أبو العباس، وسار إلى بني أمية وقال لهم: سيروا إلي حتى أجزل لكم العطاء، ولا يفزعكم ما سبق مني في إخوانكم وبني أعمامكم من بني أمية، فإن قومكم أخبروني بما دخل في قلوبكم من الاضطراب، وتلك فورة من فورات الهاشمية، وأنا قد عفوت عن بقيتكم، فادخلوا هذا القصر، ولا تدخلونه إلا وهو لكم، وها أنا أفضلكم على العرب والسادات من ذوي الرتب، وأنا أحلف لكم بالله ورسوله أن هذا القصر لكم، وأنكم إن تتخلفوا فزعاً مني، ومن سطوتي وبأسي، فمن يمنعكم مني إن أردت بكم سوءاً، فاطمأن بعضهم وخلف بعضهم، ولكن لم يكن لهم بد من الحضور في القصر، فجاؤوا ولبسوا عليهم السلاح، وشدوا عدتهم، وأوقفوا نفراً مع عبيدهم على الباب بالسلاح، وأقبلوا ينقلون إلى ذلك القصر واحداً بعد واحد يتسابقون إليه، فلما تكاملوا أمر السفاح أن يبسط لهم الموائد، وأكثر لهم من الذبايح والحلاوات، فأجلس القوم على الموائد، وجاء إليه الناصح من خلف ظهره، بأنهم كلهم قد حصلوا في قصر الخليفة، فافعل ما تشاء، فأشار السفاح إلى الغلمان، فلم يكن إلا ساعة حتى إذا دار الماء بجوانب القصر، وذاب الملح فارتج القصر وانصدع، فهموا بالهزيمة فسدوا، وأغلقوا عليهم الأبواب فتصايحت حيطانه، وانهدمت أركانه، واهتزت العمد، ففزع القوم من ذلك، ودهشوا ووضعوا رؤوسهم على ركبهم، وظنوا أن الأمر من السماء قد نزل بهم، فقال قائلهم: قد أخذنا بما كان من منافهم في كلامهم إذ سقطت الجدران، وانهدمت الأركان، وهوت العمدان، ووقع القصر عليهم بأجمعهم، وهلكوا، وعجل الله بأرواحهم إلى النار، وبلغ السفاح ذلك فركب وركب معه سديف، وساروا إلى القصر فوجدوهم قد هلكوا، فسجدوا لله شكراً فقال السفاح يا سديف هل أخذت بثأرك وثأر مواليك؟ فقال سديف: والله لو قتل مثل هؤلاء ألف ضعف ما وفى ولا عدل شسع نعل الحسين(عليه السلام)، ولا لأحد من مواليه، ما أشبه كلام سديف

بكلام المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، لما قيل له رأس عمر بن سعد برأس الحسين ، ورأس حفص برأس علي بن الحسين(ع) ، قال للقائل : اسكت يالكع الرجال ، والله لو قتلت ثلاثة أرباع من أهل الدنيا ، لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين(ع) ، أتقيس رأس هذا الشقي برأس الحسين ، ورأس حفص برأس علي بن الحسين . . . .

قال سديف للسفاح : وقد بلغني أن بالشام خلقاً كثيراً من بني أمية ، وأن دمشق مملوءة منهم ، ومن أكابرهم ، يعني من بني أمية فأنا أرجو من الله أن لا يفوتني منهم أحد ، فقال السفاح : يا سديف أقلت في هذا المعنى شيئاً؟ فقال : نعم ، يا مولاي ، أسمع ما قلت ثم أنشأ الأبيات المذكورة ألا مبلغاً سادات هاشم معشري . . . . .

ثم إن السفاح بات ليله فرحاً مسروراً بما أناله الله تعالى من العز والهيبة ، فلما أصبح دعا بعمه صالح بن عبد الله بن العباس ، وعقد له لواء على عسكر عظيم ، وقال له : يا عم سر إلى الشام فإني فوضت أمرها إليك ، وأنت أميرها جـ ـ المحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته وانظر من بيننا وبينه معاداة ، فاعمل في هلاكه ودماره ، وهذا سديف عندنا ، فخذه في صحبتك ، فقد علمت نصحه ومروته ، فلا تمنعه من أمر يريده ، فقال عمه : حباً وكرامة لو لم توص به لكان حقاً علي أن لا أفعل شيئاً حتى أشاوره ، ثم إن السفاح جرد الجيش معه ، واختار له الرجال الجياد ، وضم إليه سديفاً ، وصاروا جميعاً يجدون في مسيرهم حتى دخلوا إلى دمشق ، فجلس صالح في دار الإمارة ، ونظر في الأمور ورغب ، (ورتب خ ل) العمال في أعمالهم ، فلما استقر أمره جعل يسأل عن أولاد يزيد ، وأولاد مروان ، فيحضرهم بين يديه ، وسديف يستأذن فيهم ، ويحمل عليهم فيبيدهم طعناً وضرباً ، قيل حتى قتل منهم بدمشق ثلاثين ألفاً من بني أمية ، وهو يقول والله لو قتلت أضعافاً مضاعفة من بني أمية ، بل كل من طلعت عليه الشمس منهم ، لما وافى ولا عدل شسع نعل مولاي الحسين(ع) ، وبلغ السفاح ما فعل سديف ، فسره ذلك ، وكان في نواحي الشام خلق كثير من بني أمية ، لما بلغهم الخبر ما فعل عم السفاح من القتل والنهب والصلب أخذوا يتفرقون وينهزمون ، انهزم قوم منهم إلى الساحل ، وركبوا في البحر طالبين بلاد الغرب فبعث صالح وراءهم فأخبر أنهم ركبوا في المراكب ، فركب صالح ، فأركب خلفهم في المراكب جيشاً حتى أدركوهم فقتلوهم ، ولم يسلم منهم أحد إلا

قوم تزيوا بزي النساء، وهم الملثمة إلى يومنا هذا، ورجع صالح إلى دمشق وخرب ديار بني أمية حتى لم يبق لهم أثر.

أقول: لقد ظهر ما أخبر رسول الله(ﷺ) لعمه العباس لما قال يا رسول الله رأيت كأن قد ظهر من دبري(و في بعض النسخ ذكري) أربعون زنبوراً، فقال رسول الله(ﷺ): يا عم سيظهر لك من صلبك أربعون رجلاً، ويأخذون الخلافة، والإمارة، فاهتم العباس لذلك، وهم هجم نفسه فقال له النبي(ﷺ): لا يا عم، فقد قضي الأمر وحق القول، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً، وفي خبر قال رسول الله(ﷺ) لعباس: يا عم ويل لولدي من ولدي، قال أفأختصي؟ فقال(ﷺ): كل الذي قضى فهو كائن، ولا يخفى أن خلفاء بني العباس هم سبع وثلاثون، وفي خبر أربعون خليفة أو لهم أبو العباس السفاح الذي قتل بني أمية واستأصلهم، وشردهم، ثم أبو جعفر المنصور (لعنه الله) الذي فعل بذراري رسول الله ما فعل حتى قتل منهم ألفاً، وبنى على ستين علوياً في ليلة واحدة، وكذلك من أتى من بعده منهم، وما زالوا يصنعون بذراري رسول الله ما يصنعون من القتل والنهب والتشريد في البلدان مالا تحصى، وهم كما قال الرائي:

ليس الرشيد رشيداً في سياسته ... كلا وليس ابنه المأمون مأمونا
هذا لموسى وهذا للرضا وبنو ... العباس للآل ما انفكوا يكيدونا
قتلا وحبسا وتشريداً وغائلة ... سماً وسباً بلا ذنب وتهجينا

المجلس الثامن

قال الله عز من قائل: يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون، ومن أنوار الله التي أرادوا إطفاءه نور الحسين(ع)، وذلك أن المتوكل العباسي (لعنه الله) لم يزل يأمر بخراب بنيان قبر الحسين(ع)، وحرث مكانه، وإجراء الماء عليه، ونبش القبر، ومحو أثره، وما ظفر بمقصوده، والقبر على حاله لم يتغير، لأنهم لما هدموا بنيانه، فكلما أجروا الماء عليه غار وحار، واستدار، ولا يعلوه قطرة، لأن موضع القبر ارتفع بإذن الله، ثم هموا بحرث القبر، وجاؤوا بالبقر والآلات التي يحرثون بها، قال الراوي: فصرت إلى الناحية، وأمرت بالبقر فمر على

القبور كلها، ولما بلغ قبر الحسين لم تمر فيه، فأخذت العصا فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا، فوالله ما جازت عن موضعها خطوة، ثم أمر اللعين، وبعث من ينبش القبر وهو إبراهيم الديزج، قال الراوي: فحكى إلى إبراهيم الديزج في مرضه الذي مات فيه، قال: كنت جاره دخلت عليه أعوده، فوجدته بحال سوء، فإذا هو كالمدهوش، وعنده الطبيب ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله، فأشار إلى الطبيب فشعر الطبيب فقام وخرج، فلما خلا الموضع سألته عن حاله، فقال: أخبرك والله وأستغفر الله أن المتوكل أمرني بالخروج إلى نينوى، إلى قبر الحسين(عليه السلام) لنبش القبر، فأمرنا أن نطمس أثر القبر، فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة، والدركاريون ومعهم المساحي والمرور، فتقدمت إلى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر، ونمت، فذهب بي النوم، فإذا ضوضاء شديد، وأصوات عالية، وجعل الغلمان ينبهوني فقمت وأنا ذعر، فقلت للغلمان: ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن، قلت: وما ذاك؟ قالوا: إن بموضع قبر الحسين قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر، وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب، فقمت معهم لأتبين الأمر فوجدته كما وصفوا، وكان ذلك في أول الليل من ليالي البيض، فقلت: ارموهم فرموا فعادت سهامنا إلينا، فما سقط سهم منها إلا في صاحبه الذي رمى به فقتله.

أقول: يا ليت أن سهام أهل الكوفة قد عادت إليهم فقتلتهم، حين أحاطوا به، والسهام تأخذه من كل ناحية، وهو يتقيها بنحره وصدره، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ. . . . .

في البحار[1] أن جعفر بن المعتصم من خلفاء بني العباس المعروف بالمتوكل كان كثير العداوة، شديد البغض لأهل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وسمع منه ابنه المنتصر أن اللعين يشتم فاطمة، فسأل رجلاً من الناس من ذلك، فقال له: قد وجب عليه القتل، إلا أنه من قتل أباه لم يطل له عمر، قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر، وهذا اللعين هو الذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين(عليه السلام)، وأن يخربوا بنيانه، ويخفوا آثاره، وأن يجروا عليه الماء من

(١)- البحار ج٤٥ / ص٣٩٦ وص ٤٠٣.

النهر العلقمي بحيث لا يبقى له أثر، ولا أحد يقف له على خبر، وتوعد الناس لمن زار قبره، وجعل رصداً من أخباره، وأوصاهم كل من وجدتموه يريد زيارة قبر الحسين فاقتلوه، يريد بذلك إطفاء نور الله وإخفاء آثار ذرية رسول الله حتى كانت سنة سبع وأربعين ومائتين بلغ المتوكل مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين(عليه السلام)، وأنه قد كثر جمعهم، وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند، وأمرهم بنبش القبر، وحرث أرضه، وأمر المنادي أن ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبر الحسين، وعمد على تتبع آل أبي طالب والشيعة، فقتلهم حيث وجدهم، قال إبراهيم الديزج: بعثني المتوكل إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين(عليه السلام)، وكتب معي إلى جعفر بن محمد بن عمار القاضي أعلمك أني قد بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لينبش قبر الحسين(عليه السلام)، فإذا قرأت كتابي هذا فقف على الأمر حتى تعرف فعل أو لم يفعل، قال الديزج: فعرفني جعفر بن محمد بن عمار ما كتب المتوكل(لعنه الله) به إليه ففعلت ما أمرني به، ثم أتيت جعفر بن محمد فقال: ما صنعت؟ قلت: قد فعلت ونبشت القبر، فلم أر شيئاً، فقال لي: أفلا عمقته؟ قلت: قد فعلت، فما رأيت شيئاً، فكتب إلى المتوكل أن إبراهيم الديزج قد نبش القبر، ولم يجد شيئاً، وأمرته فمخره بالماء وكربه بالبقر، قال أبو علي العماري واجهت إبراهيم الديزج، وسألته عن صورة الأمر وضمنت له الكتمان، قال لي: أتيت في خاصة غلماني فقط ونبشت القبر، فوجدت بارية جديدة، وعليها بدن الحسين(عليه السلام)، ووجدت منه رائحة المسك، فتركت البارية على حالها، والجسد على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه، وكأن من هذه الرواية قد استنبط القراء أن علي بن الحسين(عليه السلام) لما أتى ليواري جسد الحسين(عليه السلام)، قال لبني أسد: ايتوني ببارية لأضع عليها جثة(بدن الحسين خ ل) أبي وإلا لما اطلعنا على رواية بخصوصه، والحاصل قالت: بنوأسد أقبلنا لنعينه على جسد الحسين وإذا هو يقول لنا بخضوع وخشوع أنا أكفيكم أمره. . . .

في البحار[1] كان هارون المعري قائداً من قواد المتوكل، قال أبو عبد الله الباقطاني: كنت أكتب له وكان بدنه كله أبيض حتى يديه ورجليه شديد البياض،

---

(١)- البحـــــار ج٤٥/ص٣٩٥

وكان وجهه أسود شديد السواد، كأنه القير فسألته عن سواد وجهه فأبى أن يخبرني، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، سألته وضمنت له الكتمان، فقال: وجهني المتوكل أنا وإبراهيم الديزج لنبش قبر الحسين(ع)، وإجراء الماء عليه، فلما عزمت على الخروج رأيت رسول الله(ص) في المنام، فقال: لا تخرج مع الديزج، ولا تفعل ما أمرت به في قبر ولدي الحسين(ع)، فلما أصبحت جاؤوا يستحثونا في المسير، فسرت معهم حتى وافينا كربلاء، وفعلنا ما أمرنا به المتوكل، فرأيت النبي(ص) في المنام فقال لي: ألم آمرك أن لا تخرج معهم، ولا تفعل فعلهم، فلم تقبل حتى فعلت ما فعلوا ثم لطمني وتفل في وجهي، فصار وجهي أسود، كما ترى وجسمي على حالته الأولى. في كتاب الدر النظيم قال هشام بن محمد لما جرى الماء على قبر الحسين(ع) نضب بعد أربعين يوماً وانمحى أثر القبر، وجاء أعرابي من بني أسد، فجعل يأخذ قبضة قبضة من التراب ويشمه، حتى وقع على قبر الحسين(ع)، فبكى حين شمه، وقال: بأبي أنت وأمي ما أطيبك وأطيب قبرك وتربتك، ثم أنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن وليه فطيب تراب القبر دل على القبر

نعم، تفوح منه رائحة المسك بل تفوح منه رائحة الجنة لمجاورته مع الحسين(ع)، لأن الحسين(ع) تفوح منه رائحة الجنة، وكان رسول الله(ص) إذا اشتاق إلى رائحة الجنة أخذ الحسين(ع) وضمه إلى نفسه، ويشم رائحته، ويقول: أشم رائحة الجنة من شفتيه، ومن فيه، ليت عيني رسول الله تنظران حين أخذ يزيد (لعنه الله) عود الخيزران، وجعل ينكت به ثنايا أبي عبد الله(ع). . . .

المجلس التاسع

في البحار[1] أن رجلاً من أهل الخير، يقال له زيد، ويلقب بالمجنون، ولكنه ذو عقل شديد، ورأي سديد، وإنما لقب بالمجنون، لأنه أفحم كل لبيب، وقطع حجة كل أديب، وكان لا يعي من الجواب، ولا يمل من الخطاب، فسمع زيد أن المتوكل(لعنه الله) أمر بخراب بنيان قبر الحسين، وحرث مكانه، فعظم ذلك، واشتد حزنه، وتجددت مصائبه لسيده الحسين، وكان مسكنه يومئذ بمصر، فخرج حزيناً كئيباً ماشياً

(١)- البحار / ج٤٥ / ص٤٠٤.

هائماً على وجهه شاكياً وجده إلى ربه حتى دخل الكوفة، ولقي البهلول، وهو أيضاً رجل كامل، فسأله يا زيد ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابة، ولامركوب، فقال زيد: يا بهلول، والله ما خرجت إلا من شدة حزني، ووجدي، وقد بلغني أن هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين(عليه السلام)، وخراب بنيانه، فهذا الذي أخرجني من موطني، ونغص عيشي، وأجرى دموعي، وأقل هجوعي، فقال بهلول: وأنا والله كذلك، فقال زيد: قم بنا نمضي إلى كربلاء، لنشاهد قبور أولاد علي المرتضي، فأخذ كل بيد أخيه وخرجا حتى وصلا إلى قبر الحسين(عليه السلام)، وإذا هو على حاله لم يتغير، وقد هدموا بنيانه، وكلما أجروا عليه الماء حار واستدار، فتعجب زيد، وقال: يا بهلول انظر يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، وإذا بالحارث الذي قد أمره المتوكل بحرق القبر، وهو من كثرة ما شاهد من القبر الشريف الكرامات والمعجزات قد ندم على فعله، وبقي متفكراً يلوم نفسه، إذ وقع طرفه على زيد، فأقبل يمشي نحوه، وقال من أين أقبلت يا شيخ، و لأي شيء جئت إلى هنا، وإني لأخشى عليك من القتل، فبكى زيد، وقال: والله قد بلغني حرث قبر الحسين(عليه السلام)، فأخرجني ذلك، وهيج حزني ووجدي، فانكب الحارث على أقدام زيد يقبلهما، ويقول: فداك أبي وأمي فوالله من حين ما أقبلت إلي أقبلت إلي الرحمة، واستنار قلبي بنور الله، وإني آمنت بالله ورسوله، لأن لي مدة عشرين سنة، وأنا مشغول بحرث هذه الأرض، فكلما أجريت الماء لم يصل إلى قبره قطرة، وأرسلت البقر لم تمش على الأرض خطوة، وكأني كنت في سكرو إغماء وأفقت الآن ببركة قدومك، فبكى زيد، وهو يقول:

تالله إن كانت أمية قد أتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتوه بنو أبيه بمثله	هذا لعمري قبره مهدوما
أسفوا على أن لايكونوا شاركوا	في قتله فتتبعوه رميما

فبكى الحارث وقال يا زيد ها أنا الآن ماض إلى المتوكل بسر من رأى، وأعرفه بصورة الأمر إن شاء قتلني أو يتركني، فقال زيد: وأنا معك أساعدك، فجاء الحارث ودخل على المتوكل، وأخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين، فاستشاط اللعين

غضباً، وأمر بقتل الحارث فقتل، وأمر أن يشد في رجله حبل، ويسحب على وجهه في الأسواق، ثم يصلب ليكون عبرة لمن اعتبر، ثم أنزلوه وألقوه في المزبلة، فاشتد زيد حزنه، وجاء إلى المزبلة، واحتمل جسد الحارث إلى الدجلة، وغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه، وبقي ثلاثة أيام على قبره يتلو القرآن، فينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراخاً عالياً، ونوحا شجيا، وبكاء عظيما، والنساء ناشرات الشعور، مشققات الجيوب، مسودات الوجوه، والرجال يندبون بالويل والثبور، وإذا بجنازة محمولة على أعناق الرجال، وقد نشرت لها الأعلام والرايات، والناس من حولها أفواجاً، قد انسدت الطرق من الرجال والنساء، فظن زيد أن المتوكل قد مات، فسأل: من الميت؟ قيل: هذه جنازة جارية المتوكل، وهي جارية سوداء حبشية، واسمها ريحانة، والمتوكل يحبها حباً شديداً، ثم إنهم عملوا لها شأنا عظيماً ودفنوها في قبر جديد، وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر، وبنوا عليها قبة عالية، فلما نظر زيد إلى ذلك ازدادت أشجانه، وتصاعدت نيرانه، وجعل يلطم وجهه، ويمزق أطماره، ويحثو التراب على رأسه، ويقول واأسفاه عليك يا حسين أتقتل بالطف غريباً وحيداً ظمآنا شهيداً، وتسبى نساؤك وبناتك وعيالك، وتذبح أطفالك، ولم يبك عليك أحد من الناس، وتدفن بغير غسل ولا كفن، ويحرث بعد ذلك قبرك ليطفؤوا نورك وأنت ابن علي المرتضى، وابن فاطمة الزهراء، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء، ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمد المصطفى، ولم يزل يبكي وينوح حتى غشي عليه، والناس ينظرون إليه، فمنهم من رق له، ومنهم من جنى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد يقول:

أيحرث بالطف قبر الحسين ... ويعمر قبر بني الزانية

لعل الزمان بهم قد يعود ... ويأتي بدولتهم ثانية

ألا لعن الله أهل الفساد ... ومن يأمن الدنية الفانية

فكتب زيد هذه الأبيات في ورقة، وسلمها لبعض حجاب المتوكل، فلما قرأها المتوكل اشتد غيضه، وهم بقتل زيد، وأمر باحضاره، وجرى بينه وبين زيد من الوعظ والتوبيخ ما أغلظه حتى سأله استحقاراً عن أبي تراب من هو؟ فقال زيد: والله إنك عارف به، وبفضله، وشرفه، وحسبه، ونسبه فوالله ما يجحد فضله إلا كل كافر

مرتاب، ولا يبغضه إلا كل منافق كذاب، وشرع يعدد فضله ومناقبه حتى ذكر منها ما أغاظ المتوكل، فأمر بحبس زيد، فحبس، فلما أسدل الظلام، وهجع، جاء إلى المتوكل شخص ورفسه برجله، وقال له: قم، وأخرج زيدا من الحبس، وإلا أهلكك الله عاجلاً، فقام هو بنفسه، وأخرج زيداً من حبسه، وخلع عليه خلعة سنية، وقال له: اطلب ما تريد، قال: أريد عمارة قبر الحسين(عليه السلام)، وأن لا يتعرض أحد لزواره، فأمر له بذلك، فخرج من عنده مسروراً فرحاً، وجعل يدور في البلدان، وهو يقول: من أراد زيارة قبر الحسين(عليه السلام) فله الأمان طول الأزمان، يعني أن زائر قبر الحسين(عليه السلام) لا يتعرض له أحد بسوء لا خشية ولا خوف عليه، فله الأمان من آفات الزمان.

و أقول: من زار الحسين(عليه السلام)، فله الأمان من جميع الآفات، آفات الدنيا والآخرة فلا يصيبه مكروه، إذا شئت النجاة فزر حسيناً. . .

و لا ينبغي للمحب أن يترك زيارته، مع أن النجاة من شرور الدنيا والآخرة، في زيارة الحسين(عليه السلام) وكأني بالحسين(عليه السلام) قال بلسان الحال:

فيا شيعتي لا تتركوا قصد تربتي ... فإتيانها من أفضل القربات

و مهما شربتم بارد الماء فاذكروا ... وفاتي عطشاناً بشط فرات

الحمدلله أولا وآخرا، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وهنا نختم الكتاب والله الموفق للصواب، وأسأل الله من فضله، ومنه علي أن يجعله لي ذخيرة ليوم الحساب، وتذكرة مني في الدنيا لدى الأصدقاء والأحباب، ثم شرعنا، وأخذنا في خاتمة الكتاب، وفيها مطالب شريفة، وطرائف نفسية منها ما قد فاتنا ذكره في محله من مناقب السبطين، ومعالي الإمامين الهمامين، ورتبناها على مجلسين منها ما التقطناه من الكتب التاريخية في عمارة مشهد سيدنا الحسين(عليه السلام)، ومنها شيء من المختار من كلمات سيدنا الحسين(عليه السلام) نظما ونثرا، ودعاء وعوذة، وحرزا ومناجاة، راجع إليها، واغتنمها ففيها فوائد جليلة عظيمة، منها ترجمة الخطب التي وردت من أهل البيت(عليهم السلام) من خروجهم من المدينة المشرفة إلى رجوعهم إلى المدينة المنورة هذا آخره تمت.

هذه خاتمة الكتاب من أحوال السيدين السندين الحسن والحسين(عليهما السلام) ملتقطات ملحقات وتشتمل على مجلسين.

المجلس الأول

في المناقب[1] عن الخركوشي والترمذي وغيرهما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): الولد ريحانة، وريحانتاي من الدنيا الحسن والحسين، وفي البحار[2] عن عروة البارقي قال: حججت بعض السنين، فدخلت مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) فوجدت رسول الله(صلى الله عليه وآله) جالساً، وحوله غلامان يافعان، وهو يقبل هذا مرة، وهذا مرة، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما فجئته وهو يفعل ذلك بهما، فقلت: يا رسول الله هذان ابناك؟ فقال(صلى الله عليه وآله): ابنا ابنتي وابنا أخي، وابن عمي، وأحب الرجال إلي ومن هو سمعي وبصري، ومن نفسه نفسي، ونفسي نفسه، ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني، فقلت له يا رسول الله: قد عجبت من فعلك بهما وحبك لها، فقال له: ألا أحدثك أيها الرجل إني لما عرج بي إلى السماء، ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة، فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرائيل: يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرتها أطيب من ريحها، فجعل جبرائيل يتحفني من ثمرها، ويطعمني من فاكهتها، وأنا لا أمل منها، ثم مررنا بشجرة أخرى، فقال لي جبرائيل: يا محمد كل من هذه الشجرة، فإنه يشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر، فهي أطيب طعماً، وأزكى رائحة، قال: فجعل جبرائيل يتحفني بثمرها، في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها، وأنا لا أمل منها، فقلت: يا أخي جبرائيل، ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين، فقال لي: يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت: لا أدري، فقال: إحداهما الحسن، والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك، فأت زوجتك خديجة، وواقعها من وقتك، وساعتك، فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين، فتلدلك فاطمة الزهراء، ثم زوجها أخاك علياً، فتلد ابنين فسم أحدهما الحسن والآخر الحسين، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ففعلت ما أمرني أخي جبرائيل، فكان الأمر ما كان، فنزل علي جبرائيل بعد ما ولد الحسن

---

(١)- في المناقب/ج٤/ ص٨٣.

(٢)- البحار ج٤٣ / ص٣١٤.

والحسين، فقلت له يا جبرائيل: ما أشوقني إلى تينك الشجرتين، فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين، فشم الحسن والحسين، قال: فجعل النبي(ﷺ)، كلما أشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن والحسين ويلثمهما، ويقول: صدق أخي جبرائيل، ثم يقبل الحسن والحسين، ويقول: يا أصحابي إني أود أن أقاسمهما حياتي لحبي لهما، وهما ريحانتاي من الدنيا، فتعجب الرجل من وصف النبي(ﷺ) للحسن والحسين.

في البحار[1] قال روى الدار قطني بالإسناد عن ابن عمر قال: قال رسول الله(ﷺ) وهو حامل لابنيه الحسن والحسين على كتفيه أيها الناس ابناي هذان سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما.

وفيه عن المسند، وعن فضايل السمعاني، كان النبي(ﷺ) يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين(عليهما السلام) على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره، وقال: من أحبني فليحب هذين.

وفيه عن ابن بطة في الإبانة وأحمد بن حنبل في المسند كان النبي(ﷺ) يقبل الحسن والحسين(عليهما السلام) فقال رجل: إن لي عشرة بنين ما قبلت واحداً منهم قط، فقال(ﷺ): من لا يرحم لا يرحم، وغضب رسول الله حتى تغير وجهه، وقال للرجل: إن كان الله قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك، من لم يرحم صغيرنا، ولم يعزز كبيرنا فليس منا.

وفيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنا جلوساً عند النبي(ﷺ)، فجاء الحسن(عليه السلام)، فأقبل يتمرغ عليه، فرفع النبي(ﷺ) قميصه، وقبل جبينه، وورد هذا المعنى في الحسين(عليه السلام).

في البحار[2] عن نوادر الراوندي عن موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: إن النبي(ﷺ) قبل الحسين بن علي، وكشف عن أربيته، قام فصلى من غير أن يتوضأ.

و فيه[3] عن عمير بن إسحاق قال رأيت أبا هريرة في طريق، قال للحسن بن علي أرني الموضع الذي قبله النبي(ﷺ)، فكشف عن بطنه، فقبل سرته، كما أن عبد الله بن

---

(١)- البحار ج٤٣/ص٢٩٢.

(٢)- البحار: ج٤٣/ص٣١٧.

(٣)- البحار: ج٤٣/ ص٢٩٥.

عمر قال للحسن بن علي(ع): اكشف لي عن الموضع الذي كان يقبله رسول الله(ص) مراراً، فكشف عن سرته، فقبل ثلاث مرات. . . .

و فيه عن المناقب[1] الحاكم في أماليه قال أبو رافع كنت ألاعب الحسين(ع)، وهو صبي بالمداحي، فإذا أصابت مدحاتي مدحاته، قلت: احملني، فيقول: أتركب ظهراً حمله رسول الله(ص) فأتركه فإذا أصابت مدحاته مدحاتي، قلت: لا أحملك كما لم تحملني، فيقول: أما ترضى أن تحمل بدنا حمله رسول الله(ص)، فأحمله.

و في المناقب[2] قال: أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله(ص)، فتغيب الرجل حتى وجد الحسن والحسين في طريق خال، فأخذهما فاحتملهما على عاتقيه، وأتى بهما إلى النبي(ص)، فقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما، فضحك رسول الله(ص) حتى رديده إلى فمه، ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق، وقال: للحسن والحسين قد شفعتكما فيه، أي فتيان، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾.

و فيه[3] قال رسول الله(ص): إذا كان يوم القيامة زين عرش الرحمن بكل زينة، ثم يؤتي بمنبرين من نور طولهما مائة ميل، فيوضع أحدهما عن يمين العرش، والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن والحسين يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه، كما يزين المرأة قرطاها.

وفيه[4] قال(ص): إن الحسن والحسين شنفا العرش، وإن الجنة قالت: يا رب أسكنتني الضعفاء والمساكين، فقال لها الله تعالى: ألا ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين، قال: فماست الجنة كما تميس العروس فرحاً.

و فيه[5] عن النبي(ص) سألت الفردوس ربها. فقالت: أي رب زينني، فإن أصحابي وأهلي أتقياء أبرار، فأوحى الله عز وجل إليها ألم أزينك بالحسن والحسين، فالحسن والحسين(ع) زينتا العرش، وزينتا الجنة الفردوس.

---

(١)- المناقب: ج٤ /ص٧٩.

(٢)- البحار: ج٤٣ / ص٣١٨.

(٣)- البحار: ج٤٣ / ص٢٩٣.

(٤)- البحار: ج٤٣ / ص٢٧٥.

(٥)- البحار: ج٤٣ / ص٣٠٥.

أقـول: وللحسـين(عليه السلام) مزيـة علـى الحسـن بـأن الله جعلـه زينـة للسـماوات والأرضين، وللدنيا والآخرة كما في الخبر عن أبي بن كعب، قـال: كنـت جالساً عند النبي(صلى الله عليه وآله)، إذ أقبل الحسين(عليه السلام)، فلما نظـر إليه النبـي(صلى الله عليه وآله) قـال مرحباً بـك يـا زيـن السماوات والأرضين، قلت: يا رسول الله، وهل غيرك زين السـماوات والأرضـين؟ قال: نعم، الحسين بن علي، يا أبي إن الحسين(عليه السلام) لفي السـماوات أعظم مما هـو في الأرض، وإن اسمه لمكتـوب علـى سـرادق العـرش، الحسـين مصبـاح الهـدى وسـفينة النجاة، ثم قال أيها الناس: هذا الحسين بن علي فاعرفوه وفضلوه، كما فضله الله.

أقول: عرفوه ولكن ما فضلوه بل ضيعوه وخذلوه، كما قال: يا جداه أنا الحسـين بـن فاطمة فرخك وابن فرختك، وسبطك خلفتني في أمتـك، فاشـهد عليهـم يـا نبـي الله، إنهم قد خذلوني وضيعوني، ولم يحفظوني.

وفيه عن الرضا(عليه السلام) عرى الحسن والحسين وأدركهما العيـد، فقـالا لأمهمـا: قـد زينوا صبيان المدينة إلا نحن فمالك لا تزيننا، فقالت: إن ثيابكما عند الخياط فإذا أتـى زينتكمـا، فلمـا كـانت ليلـة العيـد أقبـلا، وأعـادا القـول علـى أمهمـا، فبكـت فاطمـة ورحمتهما، فقالت لهما: ما قـالت في الأولـى، فـردا عليهـا، فلمـا أخـذ الظـلام قـرع الباب قارع، فقالت فاطمة: مـن هـذا؟ قـال: يـا بنـت رسـول الله، أنـا الخيـاط جئتـك بالثياب، ففتحت الباب، فإذا رجل ومعه لباس العيد، قالت: والله لم أر رجلاً أهيب سيمة منه، فناولها منديلاً مشدوداً، ثم انصرف فدخلت فاطمة، وفتحت المنديل فـإذا فيـه قميصـان، ودراعتـان، وسـراويلان، ورداءان، وعمامتـان، وخفـان أسـودان، معتصبـان بحمـرة، فأيقظتهمـا، وألبستهما، فدخـل رسـول الله(صلى الله عليه وآله)، وهمـا مزينـان فحملهما وقبلهما، ثم قال(صلى الله عليه وآله): رأيت الخياط، قـالت: نعـم، يـا رسـول الله والـذي أنفذته من الثياب، قال: يا بنية، ما هو خيـاط، إنما هـو رضـوان خـازن الجنة، قـالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله؟ قال: ما عرج حتى جاءني وأخبرني بذلك.

وفيه عن أم سلمة أنهـا قـالت: رأيـت رسـول الله(صلى الله عليه وآله) يلبـس ولـده الحسـين حلـة ليست من ثياب الدنيا، فقلت له: يا رسول الله ما هذه الحلة؟ فقال هـذه هديـة أهداهـا إلي ربي للحسين(عليه السلام)، وأن لحمتها من زغـب جنـاح جبرائيل وهـا أنـا ألبسـه إياهـا، وأزينه بها، فإن اليوم يوم الزينة، وإني أحبه.

في البحار[1] عن خصائص النطنزي قال ابن عمر: كان للحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرائيل، وكانت لآل محمد وسادة لا يجلس عليها إلا جبرائيل، فإذا قام عنها طويت، فكان إذا قام عنها انتفض من زغبه، فتلتقطه فاطمة، فتجعله في تمائم الحسن والحسين(عليهما السلام).

وفي البحار دخل النبي(صلى الله عليه وآله) دار فاطمة(عليها السلام)، فقال: يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك، فقالت: يا أبتاه إن الحسن والحسين(عليهما السلام) يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئا يقتاتان به، ثم إن النبي(صلى الله عليه وآله) دخل وجلس مع علي والحسين وفاطمة والحسن، متحيرة ما تدري كيف تصنع، ثم ان النبي(صلى الله عليه وآله) نظر إلى السماء، وإذا بجبرائيل قد نزل، وقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة، فقال النبي(صلى الله عليه وآله): يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين إن رب العزة علم أنكم جياع، فأي شيء تشتهون من فواكه الجنة؟ فأمسكوا عن الكلام، ولم يردوا جواباً حياء من النبي(صلى الله عليه وآله)، فقال الحسين(عليه السلام): عن إذنك يا أبتاه يا أمير المؤمنين، وعن إذنك يا سيدة نساء العالمين، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي أختار لكم شيئاً من فواكه الجنة، فقالوا جميعاً: يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا، فقال: يا رسول الله قل لجبرائيل إنا نشتهي رطباً جنيا، فقال النبي(صلى الله عليه وآله): قد علم الله ذلك، ثم قال(صلى الله عليه وآله): يا فاطمة قومي وادخلي البيت، واحضري إلينا ما فيه، فدخلت، فرأت فيه طبقاً من البلور، ومغطى بمنديل من السندس الأخضر، وفيه رطب جني، في غير أوانه، فقال النبي(صلى الله عليه وآله): أنى لك يا فاطمة هذا، قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، كما قالت مريم بنت عمران، فقام النبي(صلى الله عليه وآله)، وتناول، وقدمه بين أيديهم، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين(عليه السلام)، وقال هنيئاً مريئاً لك يا حسين، ثم أخذ رطبة، فوضعها في فم الحسن، وقال هنيئاً مريئاً لك يا حسن، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء، وقال هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم علي(عليه السلام)، وقال: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم ناول علياً رطبة أخرى، ثم رطبة

(١)- البحار: ج٤٣ ص٢٩١.

أخرى والنبي(ﷺ) يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم وثب النبي(ﷺ) قائماً، ثم جلس، ثم أكلوا جميعاً من ذلك الرطب، فلما اكتفوا، وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى، فقالت فاطمة: يا أبه لقد رأيت اليوم منك عجباً، فقال: يا فاطمة، أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين(ع)، وقلت له: هنيئاً مريئاً لك يا حسين، فإني سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان هنيئاً مريئاً لك يا حسين، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن، فسمعت جبرائيل وميكائيل يقولان هنيئاً مريئاً لك يا حسن، فقلت: أنا موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة، فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان، وهن يقلن هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة، فقلت موافقاً لهن بالقول، ولما أخذت الرابعة، فوضعتها في فم علي، فسمعت من الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئاً مريئاً لك يا علي، فقلت: موافقاً لقول الله عز وجل، ثم ناولت عليا رطبة أخرى، وأنا أسمع صوت الحق سبحانه وتعالى، يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم قمت إجلالاً لرب العزة جل جلاله، فسمعته يقول: يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت عليا من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له: هنيئاً مريئاً بغير انقطاع.

قال في البحار[1] وروي مرفوعاً إلى إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه، قال: كنا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد، فتذاكروا علي بن أبي طالب(ع)، فقال أمير المؤمنين هارون تزعم العوام أني أبغض عليا وولده حسنا وحسينا، ولا والله ما ذلك كما يظنون، ولكن ولده هؤلاء، طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتى قتلنا قتلته، ثم أفضى إلينا هذا الأمر فخالطناهم فحسدونا، وخرجوا علينا، فحلوا قطيعهم، والله لقد حدثني أمير المؤمنين المهدي، عن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عياض قال: بينما نحن عند رسول الله، إذا أقبلت فاطمة تبكي فقال لها النبي(ﷺ): ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله إن الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا، فقال النبي(ﷺ): لا تبكي فداك أبوك، فإن الله عز وجل خلقهما، وهو أرحم بهما، اللهم إن كانا أخذا في بر فاحفظهما، وإن كانا أخذا في بحر فسلمهما، فهبط جبرائيل، فقال: يا أحمد لا تغتم ولا تحزن، هما فاضلان في

(١)- البحار: ج٤٣ / ص٣٠٢.

الدنيا، فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما، و هما في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما، قال ابن عباس: فقام رسول الله(ﷺ)، وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار، فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه، فحمل النبي(ﷺ) الحسن، وأخذ الملك الحسين، والناس يرون أنه حاملهما، فقال له: أبو بكر، وأبو أيوب الأنصاري يا رسول الله ألا تخفف عنك بأحد الصبيين، فقال: دعاهما، فإنهما فاضلان في الدنيا والآخرة، وأبوهما خير منهما، ثم قال: والله لأشرفنهما اليوم، بما شرفهما الله، فخطب فقال: يا أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين جدهما رسول الله، وجدتهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم يا أيها الناس بخير الناس أبا وأما، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب، وأمهما فاطمة بنت محمد، ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عما وعمة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين عمهما جعفر بن أبي طالب، وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة، قالوا: بلى يا رسول الله قال: الحسن والحسين، خالهما القاسم بن رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله ألا إن أباهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وجدهما في الجنة، وجدتهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة، ومن أحب من أحبهما في الجنة.

في البحار[1] عن عائشة قالت: كان رسول الله(ﷺ) جائعا، لايقدر على ما يأكل، فقال لي: هاتي ردائي، فقلت: أين تريد، قال: إلى فاطمة بنتي، فأنظر إلى الحسن والحسين، فيذهب بعض ما بي من الجوع، فخرج، حتى دخل على فاطمة، فقال: يا فاطمة أين ابناي، فقالت: يا رسول الله(ﷺ) خرجا من الجوع، وهما يبكيان، فخرج النبي(ﷺ) في طلبهما، فرأى أبا الدرداء، فقال: يا عويمر، هل رأيت ابني؟ قال: نعم، يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان، فانطلق النبي(ﷺ)، فضمهما، وهما يبكيان، وهو يمسح الدموع عنهما، فقال له أبو الدرداء: دعني أحملهما، فقال: يا أبا الدرداء، دعني أمسح الدموع عنهما، فو

---

(١)- البحار ج٤٣ / ص٣٠٩.

الذي بعثني بالحق نبياً، لو قطر قطرة في الأرض، لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة، ثم حملهما، وهما يبكيان، وهو يبكي، فجاء جبرائيل فقال(عليه السلام): السلام عليك يا محمد رب العزة جل جلاله يقرئك السلام، ويقول ما هذا الجزع؟ فقال النبي: يا جبرائيل ما أبكي جزعا بل أبكي من ذل الدنيا، فقال جبرائيل: إن الله يقول: أيسرك أن أحول أحدا ذهباً، ولا ينقص لك مما عندي شيء، قال: لا، قال: لم قال: لأن الله تعالى لم يحب الدنيا، ولو أحبها لما جعل للكافر أكملها، فقال جبرائيل: يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت، قال: فدعا بها، فلما حملت إليه، فإذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال: كل يا محمد، وأطعم ابنيك، وأهل بيتك، قال: فأكلوا فشبعوا، قال: ثم أرسل بها إلي، فأكلت أنا وأهلي فأكلوا وشبعوا، وهو على حالها، قال: قلت: ما رأيت جفنة أعظم بركة منها، فرفعت عنهم، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): والذي بعثني بالحق نبياً لو سكت لتداولها فقراء أمتي إلى يوم القيامة.

و في البحار[1] أن الحسن والحسين دخلا على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وبين يديه جبرائيل فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرائيل يومئ بيده كالمتناول شيئاً، فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة، فناولهما وتهللت وجوههما، وسعيا إلى جدهما، فأخذ منهما فشمها، ثم قال: سيرا إلى أمكما بما معكما، وبدؤكما بأبيكما أعجب، فصارا كما أمرهما، فلم يأكلوا حتى صار رسول الله(صلى الله عليه وآله) إليهم فأكلوا جميعاً فلم يزل، كلما أكل منه عادا إلى ما كان حتى قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله)، قال الحسين(عليه السلام) فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) حتى توفيت، فلما توفيت فقدنا الرمان، وبقي التفاح والسفرجل أيام أبي، فلما استشهد أمير المؤمنين(عليه السلام)، فقد السفرجل، وبقي التفاح على هيئته للحسن(عليه السلام) حتى مات في سمه، وبقيت إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء، فكنت أشمها إذا عطشت، فيسكن لهب عطشي، فلما اشتد العطش علي عضضتها وأيقنت بالفناء، قال: علي بن الحسين سمعته يقول ذلك، قبل قتله بساعة، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه، فالتمست فلم ير لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين، ولقد زرت قبره

---

(١)- البحار ج٤٣ ص٢٨٩ أو ج٤٥ / ص٩١.

فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر، فليلتمس ذلك في أوقات السحر، فإنه يجده إذا كان مخلصاً.

و في البحار عن أمالي أبي الفتح عن أبي رافع قال: كنا جلوساً مع النبي(ﷺ) إذ هبط عليه جبرائيل، ومعه جام من البللور الأحمر مملوء مسكاً وعنبراً، فقال: السلام عليك يا رسول الله، الله يقرأ عليك بالسلام ويحييك بهذه التحية، ويأمرك أن تحيي بها علياً، وولديه، فلما صارت في كف النبي(ﷺ) هللت ثلاثاً وكبرت ثلاثاً، ثم قالت بلسان ذرب بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه * ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾، فاشتمها النبي(ﷺ)، ثم حيّى بها علياً، فلما صارت في كف علي، قالت: بسم الله الرحمن الرحيم، إنما وليكم الله ورسوله الآية، فاشتمها النبي(ﷺ) ثم حيّى بها علياً، فلما صارت في كف علي، قالت بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ...﴾ فاشتمها علي(ع) وحيّى بها الحسن(ع) فلما صارت في كف الحسن(ع) قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾..الآية، فاشتمها الحسن(ع)، وحيى بها الحسين(ع)، فلما صارت في كف الحسين(ع) قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، ثم ردت إلى النبي(ﷺ) فقالت بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اللهُ نُورُ السَّماوات وَالأَرْضِ﴾، فلم أدر إلى السماء صعدت، أو في الأرض نزلت بقدرة الله.

و فيه عن المناقب[1] ملكاً نزل من السماء على صفة الطير فقعد على يد النبي(ﷺ)، فسلم عليه بالنبوة، وعلى يد علي، فسلم عليه بالوصية، وعلى يد الحسن والحسين، فسلم عليهما بالخلافة، فقال رسول الله(ﷺ): لم لم تقعد على يد فلان، فقال: أنا لا أقعد في أرض عصي عليها الله، فكيف أقعد على يد عصت الله، وفيه قال رسول الله(ﷺ)، ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله على باغضيهم لعنة الله.

---

(١)- المناقب: ج٤ / ص١٨.

المجلس الثاني من الملحقات

كان سيدنا ومولانا الحسن(عليه السلام) أعبد أهل زمانه، وأزهدهم زهدا، ولقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً.

و في البحار[1] عن ابن عباس قال لما أصيب الحسن(عليه السلام) قال معاوية ما أسى على شيء، إلا على أن أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً، وأن النجائب لتقاد معه.

روى إبراهيم الرافعي عن أبيه عن جده قال: رأيت الحسن(عليه السلام) والحسين(عليه السلام) يمشيان إلى الحج، فلم يمرا برجل راكب إلا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقاص قد ثقل علينا المشي، ولا نستحسن أن نركب، وهذان السيدان يمشيان، فقال سعد للحسن(عليه السلام): يا أبا محمد، إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك، والناس إذا رأوكما تمشيان، لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما، فقال الحسن: لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا، ولكنا نتنكب الطريق فأخذ جانبا من الناس، نعم، كان الناس يعظمونهما ويجللونهما ويبجلونهما غاية التعظيم والتجليل حتى أن ابن عباس كان يمسك لهما بالركاب، ويسوي عليهما فقيل له أنت أسن منهما تمسك لهما بالركاب، فقال له: وهو معركة بن أبي زياد يالكع، وما تدري من هذان، هذان ابنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) أو ليس مما أنعم الله علي به أن أمسك وأسوي عليهما، وعن الباقر(عليه السلام) كان الحسين(عليه السلام) يعظم الحسن بين يديه، ما تكلم الحسين(عليه السلام) بين يدي الحسن(عليه السلام) إعظاما له، ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين إعظاما له، وكانا(عليهما السلام) في الهيبة والسطوة والأدب والشفقة والرأفة والرحمة والوفاء والحياء والعفة والعصمة بمرتبة عظيمة بحيث لا توصف، حتى في مقام الهداية والإرشاد والتعليم.

في البحار[2] عن عيون المحاسن عن الرؤباني أن الحسن والحسين(عليهما السلام)، مرا على شيخ يتوضأ، ولا يحسن، فأخذا في التنازع، يقول كل واحد منهما أنت لا تحسن الوضوء، فقالا: أيها الشيخ كن حكما بيننا يتوضأ كل واحد منا، فتوضآ، ثم قالا أينا يحسن، قال:

---

(١)- البحار: ج٤٣ / ص٣٣٩.

(٢)- البحار ج٤٣ / ص٣١٩.

كلا كما تحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلم الآن منكما، وتاب على يديكما ببركتكما، وشفقتكما على أمة جدكما، وينبغي أن نذكر شيئاً من حالات سيدنا الحسن وأخلاقه الكريمة، مما قد فاتنا ذكره:

منها عبادته في الدر النظيم أن الحسن بن علي(ع) كان يخرج كل ليلة إذا انتصف الليل حتى يأتي المسجد، فيصلي ويدعو ويتضرع إلى الله تعالى، فتبعه بعض شيعته ليلة من الليالي، فلما بلغ باب المسجد رمى بطرفه نحو السماء، ثم قال: اللهم غلقت الملوك أبوابها، وقام عليه حراسها، وبابك مفتوح لمن دعا، ثم دخل المسجد وصلى ركعتين ورفع رأسه إلى السماء، وقال: ياذا المعالي عليك معتمدي إلى آخر الأبيات، والجواب على حسب ما في باب أحوال سيدنا الحسين(ع) وقد مضى شيء من عباداته في محله، فليراجع هناك... ومن أخلاقه الكريمة زهده في الدنيا وإعراضه عنها، وقد مضى في محله، وكفى في ذلك ما ورد بالأسانيد المعتبرة أنه قد خرج من ماله مرتين، وقاسم الله ثلاث مرات بحيث يعطي النعل، ويمسك النعل وأنشأ(ع) يقول:

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني	وشربة من قراح الماء تكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني	حيا وإن مت تكفيني لتكفيني

وله(ع) هذان البيتان:

قل للمقيم بغير دار إقامة	حان الرحيل فودع الأحبابا
إن الذين لقيتهم وصحبتهم	صاروا جميعاً في القبور ترابا

و له(ع) أيضاً.

ذري كدر الأيام أن صفائها	تولي بأيام السرور الذواهب
و كيف يغر الدهر من كان بينه	وبين الليالي محكمات التجارب

و من أخلاقه الكريمة تواضعه وخضوعه وخشوعه، وكان في ذلك بمرتبة عظيمة، ونشير إليها بقدر ما يليق بهذا المختصر.

قال في المناقب[1] مر الحسن بن علي(ع) على جماعة من الفقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض، وهم قعود يلتقطونها، ويأكلونها، فقالوا له: هلم يا بن بنت

---

(١)- المناقب: ج٤ / ص٢٧.

رسول الله إلى الغذاء، قال: فنزل، وقال: إن الله لا يحب المستكبرين، وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته(عليه السلام)، وفي خبر امتنع(عليه السلام) عن الأكل لأنه من الصدقة، ثم دعاهم إلى ضيافته، وأكل معهم وأطعمهم، وكساهم.

وأيضاً من تواضعه وتعظيمه لنعم الله في الدر النظيم عن جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن بن علي(عليه السلام) دخل المتوضأ فأصاب كسرة أو قال لقمة في مجرى الغائط والبول، فأخذها وغسلها غسلاً نعما، ثم قال: يا غلام خذها، وذكرني بها إذا توضأت، فلما توضأ قال: يا غلام ناولني اللقمة، أو الكسرة، فقال الغلام: يا مولاي أكلتها، قال له: اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى، فقال الغلام: يا مولاي لأي شيء أعتقتني، قال(عليه السلام): لأني سمعت فاطمة أمي(عليها السلام) عن أبيها، قال: من أخذ كسرة أو لقمة من مجرى الغائط أو البول، فأماط عنها الأذى، وغسلها غسلاً نعما، فأكلها لم يستقر في بطنه حتى يغفر له، فما كنت لأستخدم رجلاً من أهل الجنة.

و في المناقب[1] عن نجيح قال رأيت الحسن بن علي(عليه السلام) يأكل وبين يديه كلب، كلما أكل لقمة طرح للكلب لقمة مثلها، فقلت له: يا بن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك، قال(عليه السلام): دعه إني لأستحي من الله عز وجل أن يكون ذو روح ينظر في وجهي، وأنا آكل، ثم لا أطعمه، ومن أخلاقه الكريمة الحلم والعفو عمن ظلمه.

في البحار أن غلاما له(عليه السلام)جنى جناية توجب العقاب، فأمر أن يضرب، فقال: يا مولاي، والكاظمين الغيظ، فقال(عليه السلام) كظمت غيظي، قال: والعافين عن الناس، قال(عليه السلام): عفوت عنك، قال: يا مولاي، والله يحب المحسنين، قال(عليه السلام): أنت حر لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك.

وفيه أن مروان بن الحكم شتم الحسن(عليه السلام)، فلما فرغ قال الحسن(عليه السلام) إني والله لا أمحو عنك شيئاً، ولكن مهدك الله فلئن كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك، والله أشد نقمة مني، وفيه أن مروان خطب يوما فذكر علي بن أبي طالب فنال منه والحسن بن علي(عليه السلام) جالس، فبلغ ذلك الحسين(عليه السلام)، فجاء إلى مروان، فقال يا بن الزرقاء أنت الواقع في علي(عليه السلام) في كلام له، ثم دخل

---

(١)- البحار: ج٤٣ / ص٣٥٢.

على الحسن(عليه السلام)، فقال: تسمع هذا يسب أباك ولا تقول له شيئاً، فقال(عليه السلام): وما عسيت أن أقول لرجل مسلط يقول ما شاء، ويفعل ما شاء.

أقول: كان روحي له الفداء مع كثرة حبه لأبيه، يسمع بأذنه سب أبيه، ومع ذلك يحلم ويصبر وهو غير عاجز عنهم، وحبه لأبيه لا يوصف، كان يطوف فسمع رجلاً يقول هذا ابن فاطمة الزهراء، فالتفت(عليه السلام) إليه، وقال: قل ابن علي ابن أبي طالب(عليه السلام)، فأبي خير من أمي، ونادى عبد الله بن عمر في يوم صفين الحسن بن علي، وقال: إن لي نصيحة، فلما برز إليه، قال: إن أباك بغضه لعنة، وقد خاض في دم عثمان، فهل لك أن تخلعه؟ نبايعك، فأسمعه الحسن(عليه السلام) ما كرهه، فقال معاوية إنه ابن أبيه.

ومن حلمه(عليه السلام) روي في البحار[1] أن شامياً رأى الحسن(عليه السلام) راكباً، فجعل يلعنه، والحسن(عليه السلام) لا يرد عليه، فلما فرغ أقبل الحسن(عليه السلام)، فسلم عليه، وضحك، وقال: أيها الشيخ أظنك غريبا، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، إن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عريانا كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأن لنا موضعا رحباً وجاهاً عريضاً، ومالاً كثيراً، فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب الخلق إلي وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقدا لمحبتهم، وكان(عليه السلام) شجاع القلب، قوي الجنان شديد الأركان.

ومن شجاعته ما روي من أن أمير المؤمنين(عليه السلام) دعا محمد بن الحنفية يوم الجمل، فأعطاه رمحه، وقال له: اقصد بهذا الرمح قصد الجمل، فذهب، فمنعوه بنوضبة، فلما رجع إلى أبيه انتزع الحسن(عليه السلام) رمحه من يده، وقصد الجمل، وطعنه برمحه، ورجع إلى والده، وعلى رمحه أثر الدم، فتغير وجه محمد من ذلك، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): لمحمد لا تأنف فإنه ابن النبي(صلى الله عليه وآله)، وأنت ابن علي، وكانت عائشة مغتاضة على الحسن(عليه السلام) من ذلك، وبقي ذلك الغيظ في قلبها إلى أن قتل الحسن(عليه السلام) بالسم، وجاؤوا بجنازته إلى

---

(١)- البحار: ج٤٣ / ص٣٤٣.

حرم رسول الله(ﷺ) فأقبلت راكبة على البغلة، وكان من شأنها ما كان، ولما قبض الحسن(ع)، وتوفى ودفن، وبلغ معاوية بن أبي سفيان، سر بذلك سروراً عظيماً.

في الدر النظيم روي أن قثم بن العباس دخل على معاوية فأطال عنده المكث، ثم دخل عليه يوماً فرأى وجه معاوية يتهلل بالسرور والبشرى، ووجوه أهله، وهو ظاهر عليهم، فلما جلس ابن عباس قال له معاوية أتدري يا بن عباس ما حدث في أهلك؟ قال: الله العالم غير إني أرى السرور في وجهك، ووجوه جلسائك، وأهلك، فما هو؟ فقال: مات الحسن بن علي، فقال له ابن عباس: ما زاد ما نفس من أجله في عمرك، ولا سد حفرتك، ولقد رزينا بأعظم رزية بالنبي(ﷺ)، فما ضيعنا بعده، والله لا دخلت المدينة بعده أبداً، وقام فخرج كئيباً محزونا وهو يقول:

أصبح اليوم ابن هند شامتا	يظهر الفرحة إذ مات الحسن
تشمت الباقي فلا تشمت به	كل حي للمنايا مرتهن
سوف يبدو في الموازين غدا	منكم ما كان في الصدر أحن

في كتاب أهل الحرمين في عمارة المشهدين للعالم النحرير والمتتبع الخبير السيد السند ثقة الإسلام السيد حسن صدر الدين طاب ثراه قال: وأما قبر سيدنا الحسين(ع) فقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات إنهم يجمعون هذا الأعضاء المتفرقة، فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة فيدفنونها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر سيد الشهداء(ع)، لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه على مرور الليالي والأيام، كما في حديث زائدة عن الإمام السجاد(ع)، وقد أخرج الحديث بطوله جعفر بن قولويه. في كامل الزيارة، وهو صريح في أن الذين دفنوه أقاموا رسماً لقبره ونصبوا علماً أي علامة، وبناء لا يدرس أثره.

أقول: ولما زاره جابر كان للقبر الشريف رسم وعلامة، ولذا قال لعطية المسنى القبر انتهى.

قال(رحمة الله عليه): وفي بعض الكتب أن المختار بن أبي عبيده الثقفي أول من بنى عليه بناء أيام إمرته، ولم أتحقق ذلك.

أقول: وفي بعض الكتب في سنة خمس وستين بنى المختار على قبر الإمام بناء من الجص والآجر، وأصبح القبر مزاراً للناس انتهى.

قال (قدس سره)، وفي الآثار الآخر إنه كان ظاهراً عامراً يقصده الناس للزيارة وقضاء الحوائج، ويظهر منه المعجز الباهر، فيشهده البر والفاجر، حتى إني رأيت في أصل نوادر علي بن أسباط، وهو من أصحاب أبي عبد الله الصادق(عليه السلام)، أن في العام الذي قتل فيه الحسين(عليه السلام)، قصد قبره النساء العقم من أطراف البلاد حتى جاء إلى قبره الشريف نحو مائة ألف امرأة فتخطين قبره الشريف، فحملن كلهن، وولدن، إذا عرفت ذلك فلنذكر ما يدل على تقدم عمارة مشهد سيدنا الحسين(عليه السلام) زمن بني أمية من الروايات ونصوص العلماء.

أخرج السيد ابن طاووس في إقبال الأعمال عن الحسين بن أبي حمزة، قال خرجت في آخر زمن بني أمية، وأنا أريد قبر الحسين(عليه السلام)، فانتهيت إلى الغاضرية حتى إذا نام الناس اغتسلت، ثم أقبلت أريد القبر حتى إذا كنت على باب الحائر خرج إلي رجل جميل الوجه، طيب الريح، شديد بياض الثياب، فقال: انصرف فإنك لا تصل، فانصرفت إلى شاطئ الفرات ـ إلى أن قال: ـ ثم أقبلت أريد القبر، فلما انتهيت إلى باب الحائر، خرج إلي الرجل بعينه، وذكر السبب في منعه، قال: فانصرفت وجئت إلى شاطئ الفرات حتى إذا طلع الفجر اغتسلت وجئت، فدخلت فلم أر عنده أحداً، فقوله حتى إذا كنت على باب الحائر، وقوله: فلما انتهيت إلى باب الحائر، وقوله: وجئت فدخلت، فلم أر عنده أحداً، صريح في أن على القبر قبة، وسقيفة لها باب.

قال السيد الجليل محمد بن أبي طالب في كتاب تسلية المجالس[1]: وكان قد بني عليه مسجد، ولم يزل كذلك بعد بني أمية، وفي زمن بني العباس إلا على زمن الرشيد(لعنه الله) فإنه خربه، وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده، وكرب موضع القبر إلى آخر كلامه الآتي، والغرض من نقل كلامه هنا أنه كان قد بني عليه مسجد في أيام بني أمية، وأظن أن بني أسد الذين دفنوا الحسين(عليه السلام) وأصحابه، هم الذين بنوا عليه المسجد والله تعالى أعلم.

و مما يدل أيضاً على أنه كان عليه بناء له باب أيام بني أمية، ما أخرجه ابن قولويه في كامل الزيارة من حديث جابر الجعفي أن أبا عبد الله الصادق(عليه السلام) قال لجابر إذا أتيت قبر الحسين(عليه السلام) فقف بالباب وقل...

(١)- تسلية المجالس، البحار: ج٦٦ / ص١١٣ مشابه.

وقد توفي جابر الجعفي سنة سبع وعشرين ومائة قبل انقضاء دولة بني أمية بست سنين، وأخرج ابن قولويه في كامل الزيارة حديث أبي حمزة الثمالي الطويل عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام)، قال إذا أتيت الباب الذي يلي الشرق، فقف على الباب، وقل، ثم قال: ثم تخرج من السقيفة، وتقف بحذاء قبور الشهداء إلى آخره، ويظهر منه أن البناء. كان سقيفة له باب شرقي وغربي، كما هو ظاهر، وأبو حمزة مات في خلافة المنصور الدوانيقي(لعنه الله)، والإمام الصادق(عليه السلام) اصطفاه الله سنة ثمان وأربعين ومائة بعد انقضاء دولة بني أمية بخمس عشر سنة.

أخرج السيد الشريف فخار بن معد، ومحمد بن المشهدي في المزار الكبير[1] حديث صفوان الجمال، قال: قال لي: مولاي جعفر بن محمد(عليه السلام) إذا أردت زيارة الحسين بن علي - إلى أن قال: - فإذا أتيت الباب، فقف خارج القبة، وارم بطرفك نحو القبر، وقل، ثم أدخل رجلك اليمنى القبة، وأخر اليسرى وقل، ثم ادخل الحائر، وقم بحذائه بخشوع، وذكر زيارة وارث المعروفة.

وفي البحار[2] في المزار الكبير قال: وجدت في نسخة قديمة من مؤلفات أصحابنا قال(عليه السلام): إذا أتيت باب القبة، فاستأذن، وقل، قال: ثم ادخل، وقف على القبر، وقل إلى آخر ما ذكره، ثم قال: زيارة أخرى عن أبي عبد الله الصادق، وذكر الزيارة، قال: ثم قال(عليه السلام)، ثم تصلي في مسجده تطوعاً ما أردت، وانصرف.

وأخرج الكفعمي في البلد الأمين عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: إذا وصلت إلى الفرات فاغتسل - إلى أن قال: - وقف بالباب كبر أربعا وثلاثين تكبيرة إلى آخر ما ذكره.

و أخرج ابن قولويه بإسناده المعنعن عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي(عليه السلام) وهو على شط الفرات بحذاء الحائر، فقف على باب السقيفة، وقل: سلام الله وسلام ملائكته - إلى أن قال: - ثم ادخل، فانكب على القبر، وقل: السلام عليك أيها العبد الصالح، إلى آخر ما ذكره... و في مزار[3] شيخنا المفيد(رحمة الله عليه) في روايته لصفوان بن مهران قال(عليه السلام): فإذا أتيت باب الحائر، فقف، وقل - إلى أن قال(عليه السلام): - ثم تأتي باب القبة، وقف من حيث يلي الرأس، فقل: وذكر متن

(١)- المزار الكبير: ص٤٢٧، ٤٢٩.

(٢)- البحار: ج١٠١ / ص٢٦٢.

(٣)- البحار: ج١٠١ / ص١٩٨.

الزيارة، ثم زيارة علي بن الحسين(عليه السلام)، ثم قال(عليه السلام): ثم اخرج من الباب عند رجل علي بن الحسين(عليه السلام)، ثم توجه إلى الشهداء ـ إلى أن قال: ـ ثم امش حتى تأتي إلى مشهد العباس بن علي، فإذا أتيته فقف على باب السقيفة فقل.

أقول: ولم يزل مشهد الحسين(عليه السلام) معموراً إلى أيام هارون الرشيد (لعنه الله) أخرج الشيخ محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة في أماليه حديث كرب الرشيد قبر الحسين(عليه السلام)، رواه بإسناده المعنعن عن يحيى بن المغيرة الرازي، قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد، إذا جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال: تركت الرشيد، وقد كرب قبر الحسين(عليه السلام)، وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت، قال: فرفع جرير يديه، وقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنه قال: لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى الآن، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتى لا يقف الناس على قبره انتهى.

و قال محمد بن أبي طالب العالم الجليل في كتاب تسلية المجالس وزينة المجالس عند ذكره لمشهد أبي عبد الحسين(عليه السلام) ما هذا لفظه بحروفه: وكان قد بني عليه مسجد، ولم يزل كذلك بعد بني أمية، وفي زمن بني العباس إلا على زمن هارون الرشيد(لعنه الله) فإنه خربه، وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده، وكرب موضع القبر، ثم أعيد على زمن المأمون، وغيره إلى أن حكم اللعين المتوكل من بني العباس ـ إلى أن قال: ـ فأمر بتخريب قبر الحسين(عليه السلام)، وقبور أصحابه، وكرب مواضعها، وأجرى الماء عليها إلى قوله إلى أن قتل المتوكل، وقام بالأمر بعده ابنه المنتصر، فعطف على آل أبي طالب، وأحسن إليهم، وفرق فيهم الأموال وأعاد القبور في أيامه إلى أن خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد بن الحسن، فأمر محمد بعمارة المشهدين: مشهد أمير المؤمنين ومشهد أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، وأمر بالبناء عليهما، وبعد ذلك بلغ عضد الدولة ابن بويه، الغاية في تعظيمهما وعمارتهما، والأوقاف عليهما، فكان (رضي الله) عنه يزورهما كل سنة. انتهى كلامه، وأكثره منقول من كلام الخوارزمي في كتاب مقتل الحسين(عليه السلام).

و قال في البحار[1]: إن المنتصر لما قتل أباه وتخلف بعده، أمر بعمارة الحائر، وبنى ميلا على المرقد الشريف، وأحسن إلى العلويين، وأمنهم بعد خوفهم انتهى.

---

(١) البحار: ج٤١ / ص٣٢٣.

أقول: كان تملك المنتصر في شوال سنة وأربعين ومائتين، يوم قتل المتوكل، وقد سقطت عمارة المنتصر سنة ثلاث وسبعين ومائتين، أخرج الحديث بذلك السيد بن طاوس في كتابه أمان الأخطار عن محمد بن أحمد بن داود، عن أبي الحسن محمد بن تمام الكوفي، قال حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الحجاج من حفظه، قال: كنا جلوساً في مجلس ابن عمي أبي عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج، وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ وفي من حضر العباس بن أحمد العباسي، وكانوا قد حضروا عند ابن عمي يهنئونه بالسلامه، لأنه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبد الله الحسين بن علي(عليه السلام) على الزائرين، ولكن لم تمسهم بسوء، وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائتين إلى آخر ما سيأتي إنشاء الله تعالى من تتمة الحديث.

تنبيه: يعلم من جملة من التواريخ أن الحائر الشريف قبل وقعة المتوكل كان معموراً بالدور، والمجاورين، وأن المتوكل كرب الجميع، وأجلى الناس عن الحائر، قال العلامة الخبير أبو الحسن على المعروف بابن الأثير في تاريخه الكامل ما هذا صورته بحروفه، ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين(عليه السلام) بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين(عليه السلام)، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يبذر ويسقي موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية من جدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق، فهرب الناس، وتركوا زيارته، وخرب، وزرع إلى آخر ما ذكره في تاريخ سنة ست وثلاثين ومائتين، ثم رأيت أبا جعفر بن جرير ذكر في تاريخه الكبير أيضاً، وكذلك ما ذكره الملك المؤيد إسماعيل أبو الفدا، في تاريخه مختصر أخبار البشر قال ما لفظه: ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وهدم ما حوله من المنازل، ومنع الناس من إتيانه انتهى موضع الحاجة من كلامه.

و كذلك محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي المصري في فوات الوفيات، قال ما لفظه: وكان المتوكل قد أمر في سنة ست وثلاثين ومائتين بهدم قبر الحسين رضي الله تعالى عنه، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، و يحرث، ومنع الناس عن زيارته بقي صحراء وكان معروفاً بالنصب، فتألم المسلمون، لذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان، وهجاه الشعراء إلى آخر كلامه.

أقول: هؤلاء الثلاثة اتفقوا على أن أمر المتوكل بذلك، ونفس الواقعة سنة ست وثلاثين ومائتين لكن في أمالي شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ما ينافي هذا التاريخ، أسند معنعنا عن القاسم بن أحمد بن معمر الأسدي الكوفي، وكان له علم بالسير، وأيام الناس، قال: بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين(عليه السلام)، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائداً من قواده، وضم إليه كثيفاً من الجند كثيراً، ليكرب قبر الحسين(عليه السلام)، ويمنع الناس من زيارته، والاجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطف، وعمل ما أمر، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه، وقالوا: لو قتلتنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى المتوكل، فورد كتاب الموكل إلى القائد بالكف عنه، والمسير إلى الكوفة مظهراً أن مسيره إليها في مصالح أهلها، والانكفاء إلى المصر، فمضى الأمر على ذلك حتى إذا كانت سنة سبع وأربعين بعد المائتين، فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد، والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين(عليه السلام)، وأنه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوق كبير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند، وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره، ونبش القبر، وحرث أرضه، وانقطع الناس عن الزيارة، وعمد على التتبع لآل أبي طالب، والشيعة فقتلهم، ولم يتم له ما قدره انتهى.

والله أعلم بالأصح، وقد تقدم أن المنتصر بن المتوكل أمر بعمارة الحائر، وبنى ميلا على المرقد الشريف أيام تملكه، كما نص عليه المجلسي وغيره، وكان تملكه ستة أشهر، وذكر ابن الأثير في الكامل، وأبو الفدا في مختصره أن المنتصر أمر الناس بزيارة قبر الحسين(عليه السلام)، لكن يعلم من حديث ذكره ابن طاووس، إن علي بن عاصم الزاهد كان يزور الحسين(عليه السلام) قبل عمارة مشهده بالناس، فدخل سبع إليه، فلم يهرب منه، ورأى كف السبع منتفخة بقصبة قد دخلت فيها، فأخرج القصبة منه، وعصر كف السبع، وشده ببعض عمامته، ولم يقف من الزوار لذلك سواه، فإن قوله فدخل سبع ظاهر في أن على القبر سقيفة، وبناء، فمراده من قوله قبل عمارة مشهده يريد قبل سكنى الناس، وقبل العود إلى المجاورة لأن علي بن عاصم المذكور مات في حبس المعتضد العباسي في عشر الثمانين بعد المائتين وفي أيام المعتضد وجه محمد بن زيد الداعي ملك طبرستان فبنى المشهد

الحائري بناء مشيدا ، كما نص على ذلك السيد ابن طاووس في فرحة الغري ومحمد بن أبي طالب في كتاب مقتل الحسين وغيرهما ، وكان ابتداء تملك المعتضد سنة تسع وسبعين ومائتين ، وانتهاؤها في سنة تسع وثمانين ومائتين فتكون عمارة محمد بن زيد الداعي في أثناء هذه المدة ، ثم استولى عضد الدولة البويهي على العراق ، ودخل بغداد سنة سبع وستين وثلاث مائة ، وعمر المشهدين مشهد أمير المؤمنين ومشهد أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) وبلغ الغاية في تعظيمهما وعمارتهما والأوقاف عليهما ، وتوفي (رحمه الله) في شوال سنة اثنين وسبعين وثلاث مائة ، وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا ، وكان عمره سبعاً وأربعين سنة ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين(عليه السلام) فدفن به ، ولما كان اليوم الرابع عشر من ربيع الأول سنة سبع وأربعمائة ، احترق مشهد الحسين بن علي(عليه السلام) كما في كتاب تواريخ الشيخ المفيد(قدس سره) وكان عمران بن شاهين المعروف بنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهد الحائري ، كذا ذكر السيد في فرحة الغري ، كما سيأتي لفظه ، ثم لا أدري هل اضمحلت عمارة عضد الدولة بالحرق المذكور ، أو بقي منها شيء ، وكيف كان جددت عمارة المشهد الشريف تجديداً حسناً قبل هذه العمارة الموجودة الآن ، ومن عمر المشهدين بالناس ، وكانت للحائر خزانة معظمة أخذها المسترشد بن المستظهر ، المتخلف سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكانت خلافته سبع عشر سنة ، قال الشيخ ابن شهر آشوب في كتابه الكبير ما لفظه : أخذ المسترشد من مال الحائر ، وقال : إن القبر لا يحتاج إلى الخزانة ، وأنفق على العسكر ، فلما خرج قتل هو وابنه الراشد .

أقول : ويعلم ما كان عليه الحرم الشريف من التشييد والعمارة ، قبل هذه العمارة الموجودة من كلام ابن بطوطة المغربي في رحلته حيث إنه كان دخل كربلاء في سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، قال : مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي(عليه السلام) ، وهي مدينة صغيرة ، تحفها حدائق النخل ، ويسقيها ماء الفرات ، والروضة المقدسة داخلها ، وعليها مدرسة عظيمة ، وزاوية كريمة فيها الطعام ، للوارد والصادر ، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة ، لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة ، وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الأبواب أستار الحرير .

أقول : وتاريخ العمارة الموجودة الآن مكتوب فوق المحراب الذي في الحائط القبلي مقابل الرأس سنة سبع وستين وسبعمائة ، فيكون دخول ابن بطوطة الحائر قبل هذه

العمارة بأربعين سنة ، فمحصل مجموع ما ذكرنـا أن مشـهد مولانـا الحسـين(ع) بنـي خمس مرات غير العمارة الموجودة ، أو ستة .

الأولى: أيام بني أمية كما عرفت ، كان قد بني عليه مسجد ، وله باب شرقي ، وباب غيره ، وأنه لم يزل كذلك إلى أيام الرشيد(لعنه الله) .

الثانية: عمارته بعد كرب الرشيد إلى أيام المتوكل ، ولعل العمـارة كانت للمأمون بن الرشيد .

الثالثة: عمارته بأمر المنتصر بعـد كـرب المتوكـل ، كما نـص عليـه محمـد بن أبي طالب والخوارزمي والعلامة المجلسي (رحمة الله عليه) ، وبقيت عمارة المنتصر إلى أن سقطت سنة ثلاث وسبعين ومائتين كما عرفـت في حديث ابن طـاووس في أمـان الأخطار ، وفرحة الغري وتهذيب الشيخ .

الرابعة: عمارته بعد هذا السقوط ، وهـي عمـارة محمـد بـن زيـد بـن الحسـن بـن محمد بن إسماعيل جالب الحجارة ابن الحسن دفين الحاجر ابن زيد الجـواد بـن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب مالك محمد بعد أخيه الحسن ، وبنى المشهدين الشـريفين الغري والحائر أيام المعتضد ، وكان ملك طبرستان عشرين سنة كما في فرحة الغري وغيره ، كما تقدم .

الخامسة: عمارة عضد الدولة بن ركن الدولة البويهـي كـانت سلطنته بعـد مـوت أبيه في أيام الطايع بن المطيع ، ولم تظل أيام عضد الدولة بل كـانت سلطنته مـن حيث المجموع سبع سنين ، وتوفى سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة .

السادسة: العمـارة التي كـانت بعـد الحريق الحـادث في سنة سبع وأربعمائة ، وهـي عمارة الحسن بن مفضل بن سمل أبو محمد الرامهرمـزي وزيـر سلطان الدولـة الديلمـي ، وهو الذي بنى سور الحائر الحسيني ، كما حكاه القاضي المرعشي في كتابه مجالس المؤمنـين في طبقات الشيعة عن تاريخ ابن كثير ، وأن الوزير المذكور قتـل سـنة اثنـي عشر وأربعمائة وهي العمارة التي وصفها ابن بطوطة ، والسور هو السور الذي ذكره الشيخ ابن إدريـس في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، في كتاب المواريث من السرائر .

السابعة: العمارة الموجودة الآن وليست بويهية ، لأن تاريخهـا سـنة ٧٦٧ بعـد انقضـاء دولة بني بويه بثلاثمائة وعشرين سنة ، لأن انقضاء دولة البويهية كـانت سـنة سبع وأربعين

وأربعمائة، فما اشتهر بين الناس أن هذه العمارة الموجودة لآل بويه، لا وجه له، وقد ذكرنا موضع تاريخ العمارة الموجودة، وأنه فوق المحراب القبلي مما يلي الرأس، وأنه سنة سبع وستين وسبعمائة، وكذلك ظهر فساد توهم من قال إنها عمارة بني العباس لأن دولتهم انقضت قبل هذا التاريخ سنة ست وخمسين وستمائة، وقد ذكر لي اسم صاحبها السيد الجليل (سلمه الله) خازن الحرم الحائري السيد عبد الحسين بن السيد الخازن الأواه السيد علي بن السيد خازن السيد جواد (طاب ثراه) ولم يبق ببالي، لكن ببالي أنه مكتوب مع التاريخ المذكور فراجعه، انتهى ما في نزهة أهل الحرمين للسيد المرحوم(قدس سره).

وقال السيد الجليل السيد عبد الحسين الخازن، وأنا الجاني الخازن للروضة المطهرة قد ذكرت للسيد متع الله المسلمين بطول بقائه أن البناء الموجود اليوم على قبره الشريف أمر به السلطان أويس الأيلكاني انتهى.

وفيه أيضاً قد ذكر(قدس سره) قال إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام الكاظم(عليه السلام) قبره في رواق حرم الحسين(عليه السلام)، وهو صاحب الشباك، وهو أول من سكن الحاير من الموسوية، كان ضريرا يسكن الكوفة أولا، ثم سكن كربلاء، وكان أبوه محمد العابد سمي بالعابد لكثرة صومه وصلاته وعبادته، وقدوهم في إبراهيم المجاب السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية فظنه إبراهيم بن الإمام الكاظم وأنه إبراهيم صاحب أبي السرايا، وهو وهم، وقال(قدس سره) إن قبر السيد المرتضى، وأخيه السيد الرضي في كربلاء، وإن المكان المعروف في بلدة الكاظمية بقبرهما، هو موضع دفنهما فيه أولا، ثم نقلا منه إلى كربلاء ولا بأس بزيارتهما في هذا الموضع، وإنما أبقوا ذلك لعظم شأنهما وقال(قدس سره) إبراهيم الأصغر بن الإمام الكاظم(عليه السلام)، قبره في كربلاء خلف ظهر الحسين(عليه السلام) بستة أذرع، وهو الملقب بالمرتضى وهو المعقب المكثر جد السيد المرتضى والسيد الرضي، وجدنا وجد أشراف الموسوية، ومعه جماعة من أولاده كموسى أبي سبحة وأولاده، وجدنا الحسين القطعي، وجماعة من أولاده في سردابين متصلين خلف الضريح المقدس كانت قبورهم ظاهرة، ولما عمر الحرم العامر الأخير محوا آثارهم، ومعهم قبر السيد المرتضى والسيد الرضي، وأبوهما وجدهما موسى الأبرش، وقيل دفنا مع السيد إبراهيم المجاب في الصندوق، وليس بمعلوم، انتهى ما في كتاب نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين للسيد المرحوم حجة الإسلام السيد حسن صدر الدين(طاب ثراه)

المتوفي والمدفون في بلدة الكاظمية سنة أربع وخمسين بعد الألف وثلاثمائة من الهجرة.

أقول: ويناسب أن أذكر في خاتمة الكتاب شيئاً من كلمات سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، مما عثرت عليه نظماً ونثراً، وموعظة وحكمة، وكلاما حتى يكون ختامه مسكاً.

قال في القمقام، قال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول في بيان فصاحة الحسين(عليه السلام) وبلاغته اعلم أن مولانا الحسين(عليه السلام) كانت الفصاحة لديه خاضعة، والبلاغة لأمره سامعة طائعة، وكيف لا يكون كذلك، وهو ابن أفصح العرب والعجم وسبط من أوتي جوامع الكلم، ثم أبوه الذي أذعنت له الحكم، وأطاعه السيف والقلم ولا غر وأن يحذو الفتى حذو والده، والولد بضعة من أبيه(صلى الله عليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه) وقد تقدم من نثره في ذلك المقام الذي لاتنفوه فيه الأفواه من الفرق، ولا تنطق الألسنة من الوجل والقلق، مافيه حجة بالغة على أنه في ذلك الوقت أفصح من نطق، وأما نظمه فيعد بحمل الكلام جوهر عقد منظوم، ومشهر برد مرقوم انتهى.

ثم نأخذ بذكر كلماته نثراً ونظماً قال(عليه السلام): الإخوان أربعة فأخ لك وله، وأخ لك، وأخ عليك وأخ لا لك ولا له، فسئل عن معنى ذلك، فقال(عليه السلام): الأخ الذي هو لك وله، فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء، ولا يطلب بإخائه موت الإخاء فهذا لك وله، لأنه إذا تم الإخاء طابت حياتهما جميعاً وإذا دخل الإخاء في حال التناقض بطلا جميعا، والأخ الذي هو لك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة، فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء، فهذا موفر عليك بكليته، والأخ الذي هو عليك، فهو الأخ الذي يتربص بك الدوائر، ويفشي السرائر، ويكذب عليك بين العشائر، وينظر في وجهك نظر الحاسد، فعليه لعنة الواحد، والأخ الذي لا لك ولا له فهو الذي قد ملأه الله حمقا، فأبعده الله سحقا، فتراه يؤثر نفسه عليك، ويطلب شحا ما لديك، وقال(عليه السلام): إياك، وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر، وقال(عليه السلام): البخيل من بخل بالسلام، وقال(عليه السلام): للسلام سبعون حسنة، تسع وستون للمبتدئ، وواحدة للراد.

وفي كشف الغمة خطب(عليه السلام)، فقال: أيها الناس نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم، ولا تحتبوا بمعروف، لم تعجلوه، واكتسبوا الحمد بالنجح، ولا تكتسبوا بالمطل

ذما، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها، فالله له بمكافأته، فإنه أجزل عطاء، وأعظم أجراً، واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم، فتعود نقماً، واعلموا أن العرف مكسب حمداً، معقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً، تنفر منه القلوب، وتغض دونه الأبصار، أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجل لأخيه خيراً وجده، إذا قدم عليه غدا، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها، في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه، والله يحب المحسنين، وقال(ع): من أتانا لم يعدم خصلة من أربع: آية محكمة، وقضية عادلة، وأخا مستفاداً، ومجالسة العلماء، وقال(ع): صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهه عن رده، وقال(ع): إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

(وفي نسخة تركه ما لا يعينه) وقال(ع): الحلم زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والعلو ورطة، ومجالسة الدناة شر، ومجالسة أهل الفسوق ريبة.

في أمالي الصدوق سئل الحسين بن علي(ع) فقيل له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: أصبحت ولي رب فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مرتهن بعملي، لا أجد ما أحب، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذبني وإن شاء عفا عني فأي فقير أفقر مني.

في أمالي الطوسي قال(ع) من أحبنا لله وردنا نحن وإياه على نبينا(ص)، هكذا وضم إصبعه، ومن أحبنا للدنيا فإن الدنيا تسع البر والفاجر، وكتب إليه رجل عظني بحرفين فيهما خير الدنيا والآخرة، فكتب إليه: من حاول أمراً بمعصية الله تعالى كان أفوت لما يرجو، وأسرع لمجيء ما يحذر.

في الدر النظيم قيل: سأل أمير المؤمنين(ع) ابنه الحسين(ع)، فقال له: يا بني ما السؤدد؟ قال: اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة، قال: فما الغنى؟ قال: قلة أمانيك،

والرضا بما يكفيك قال: فما الفقر؟ قال: الطمع وشدة القنوط، قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه، قال: فما الخزق؟ قال: معاداة أميرك، ومن يقدر على ضرك ونفعك، ثم التفت إلى الحارث الأعور، وقال: يا حارث علموا أولادكم هذه الحكم، فإنها زيادة في العقل والرأي، يعني هذا الكلام، وقال(ع) لرجل: اغتاب عنده رجلاً يا هذا كف عن الغيبة، فإنها إدام كلاب النار، وقال: عنده رجل إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع، فقال(ع): ليس كذلك، ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر، وقال(ع): ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته، وقال(ع): إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادات وقال له رجل: كيف أنت؟ عافاك الله، فقال(ع) له: السلام قبل الكلام عافاك الله، ثم قال: لا تأذنوا لأحد حتى يسلم، قال(ع): الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم، ويسلبه الشكر، وقال(ع) لابنه علي بن الحسين(ع): أي بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً، إلا الله جل وعز وسأله رجل عن معنى قول الله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال(ع): أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه في دينه.

موعظة منه(ع) أوصيكم بتقوى الله، وأحذركم أيامه، وأرفع لكم أعلامه، فكان المخوف قد وفد بمهول وروده، ونكير حلوله، وبشع مذاقه، فاعتلق مهجكم، وحال بين العمل، وبينكم، فبادروا بصحة الأجسام في مدة الأعمار، كأنكم بنعاة طوارقه، فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها، ومن علوها إلى أسفلها، ومن أنسها إلى وحشها، ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها، ومن سعتها إلى ضيقها حيث لا يزار حميم، ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريخ، أعاننا الله، وإياكم على أهوال ذلك اليوم، ونجانا وإياكم من عقابه، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه، عباد الله فلو كان ذاك قصر مرماكم، ومد مظعنكم كان حب العامل شغلا، يستفرغ عليه أحزانه، ويذهله عن دنياه، ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه، مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، ولا ظهر عنه يدفعه، ويومئذ لا ينفع نفساً إيمانها، لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً، قل: انتظروا إنا منتظرون، أوصيكم بتقوى الله، فإن الله قد

ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإياك أن تكون من يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إنشاء الله.

في الكافي عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت علي بن الحسين(عليه السلام) يقول: إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين(عليه السلام)، فقال: أخبرني إن كنت عالما عن الناس، وعن أشباه الناس، وعن النسناس، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): يا حسين أجب الرجل، فقال له الحسين(عليه السلام): أما قولك أخبرني عن الناس، فنحن الناس، ولذلك قال الله تبارك وتعالى ذكره في كتابه: ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، رسول الله(صلى الله عليه وآله) الذي أفاض بالناس، وأما قولك أشباه الناس فهم شيعتنا، وهم موالينا، وهم منا، ولذلك قال إبراهيم(عليه السلام) فمن تبعني فإنه مني، وأما قولك النسناس فهم السواد الأعظم، ثم أشار بيده إلى جماعة الناس، ثم قال إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، وقال(عليه السلام): قال جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله): أمان أمتي من الغرق إذا ركبوا البحر أن يقرؤوا بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم، وقال(عليه السلام) لا تصفن لملك دواء، فإن نفعه لم يحمدك، وإن ضره اتهمك.

في الاختصاص أن رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى الحسين بن علي(عليه السلام) يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة، فكتب(عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإن من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام، وقال(عليه السلام) يوماً لابن عباس: لا تتكلمن فيما لا يعنيك فإني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلمن فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعاً، فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب، فلا تمارين حليماً، ولا سفيهاً، فإن الحليم يغلبك، والسفيه يؤذيك، ولا تقولن في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا مثل ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالإجرام مجزي بالإحسان، وقال(عليه السلام): لا يكمل العقل إلا باتباع الحق، وقال(عليه السلام): رب ذنب أحسن من الاعتذار منه، وقال(عليه السلام): دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التجارب زيادة في العقل والشرف والتقوى، والقنوع راحة الأبدان، ومن أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك، وقال(عليه السلام): من أحجم عن الرأي وأعيت له الحيل كان الرفق مفتاحه، ومن دعائه(عليه السلام): اللهم إني أسألك

بكلماتك، ومعاقد عرشك، وسكان سماواتك وأرضك وأنبيائك ورسلك، أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عسراً، اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، (اللهم فصل على محمد وآل محمد)، واجعل لي من أمري يسرا.

و من دعائه(ع): اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنياي، اللهم ارزقني بصراً في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات شوقاً، وأفر من السيئات خوفاً، يا رب.

ومن دعائه(ع) دعاء يوم عرفة ودعواته كثيرة، فليطلب من محلها.

(في الوسائل) نظر الحسين بن علي(ع) إلى ناس في يوم فطر يلعبون ويضحكون فقال لأصحابه، والتفت إليهم إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمار الخلقه، يسبقون فيه بطاعته إلى رضوانه، فسبق فيه قوم، ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون، ويخيب فيه المقصرون، وأيم الله لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وأما أشعاره فكثيرة ونحن نذكر شيئاً منها بقدر ما يليق لهذا المختصر قال(ع):

إذا ما عضك الدهر فلا تجنح إلى خلق ... ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق

فلو عشت وطوفت من الغرب إلى الشرق ... لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقي

و له(ع):

سبقت العالمين إلى المعالي ... بحسن خليقة وعلو همة

ولاح بحكمتي نور الهدى في ... ليال في الضلالة مدلهمة

يريد الجاحدون ليطفئوه ... ويأبى الله إلا أن يتمه

وقال(ع):

إذا استنصر المرء امرءاً لا يدى له ... فناصره والخاذلون سواء

أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه ... وليس على الحق المبين طخاء

أليس رسول الله جدي ووالدي ... أنا البدر إن خلى النجوم خفاء

ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا ... صباحا ومن بعد الصباح مساء

ينازعني والله بيني وبينه ... يزيد وليس الأمر حيث يشاء

فيا نصحاء الله أنتم ولاته وأنتم على أديانه أمناء

بأي كتاب أم بأية سنة تناولها عن أهلها البعداء

وقال(عليه السلام):

أنا الحسين بن علي بن أبي طالب البدر بأرض العرب

لم تروا وتعلموا أن أبي قاتل عمر ومبير مرحب

ولم يزل قبل كشوف الكرب مجلياً ذلك عن وجه النبي

اليس من أعجب عجب العجب أن يطلب الأبعد ميراث النبي

والله قد أوصى بحفظ الأقرب

وله(عليه السلام):

يا أهل لذة دنيا لا بقاء لها إن اغتراراً بظل زائل حمق

وله (عليه الصلاة والسلام):

يا نكبات الدهر دولي دولي واقصري إن شئت أو أطيلي

رميتني رمية لا مقيل بكل خطب فادح جليل

وكل عبء أيد ثقيل أول ما رزئت بالرسول

وبعد بالطاهرة البتول والوالد البر بنا الوصول

وبالشقيق الحسن الجليل والبيت ذي التأويل والتنزيل

وزورنا المعروف من جبريل فما له من زور من عديل

مالك مني اليوم من عدول وحسبي الرحمن من منيل

قلنا إن الأشعار التي نسبت إليه(عليه السلام) كثيرة ولكن اقتصرنا على ما ذكرنا.

الفهرس

صفحة	الموضوع